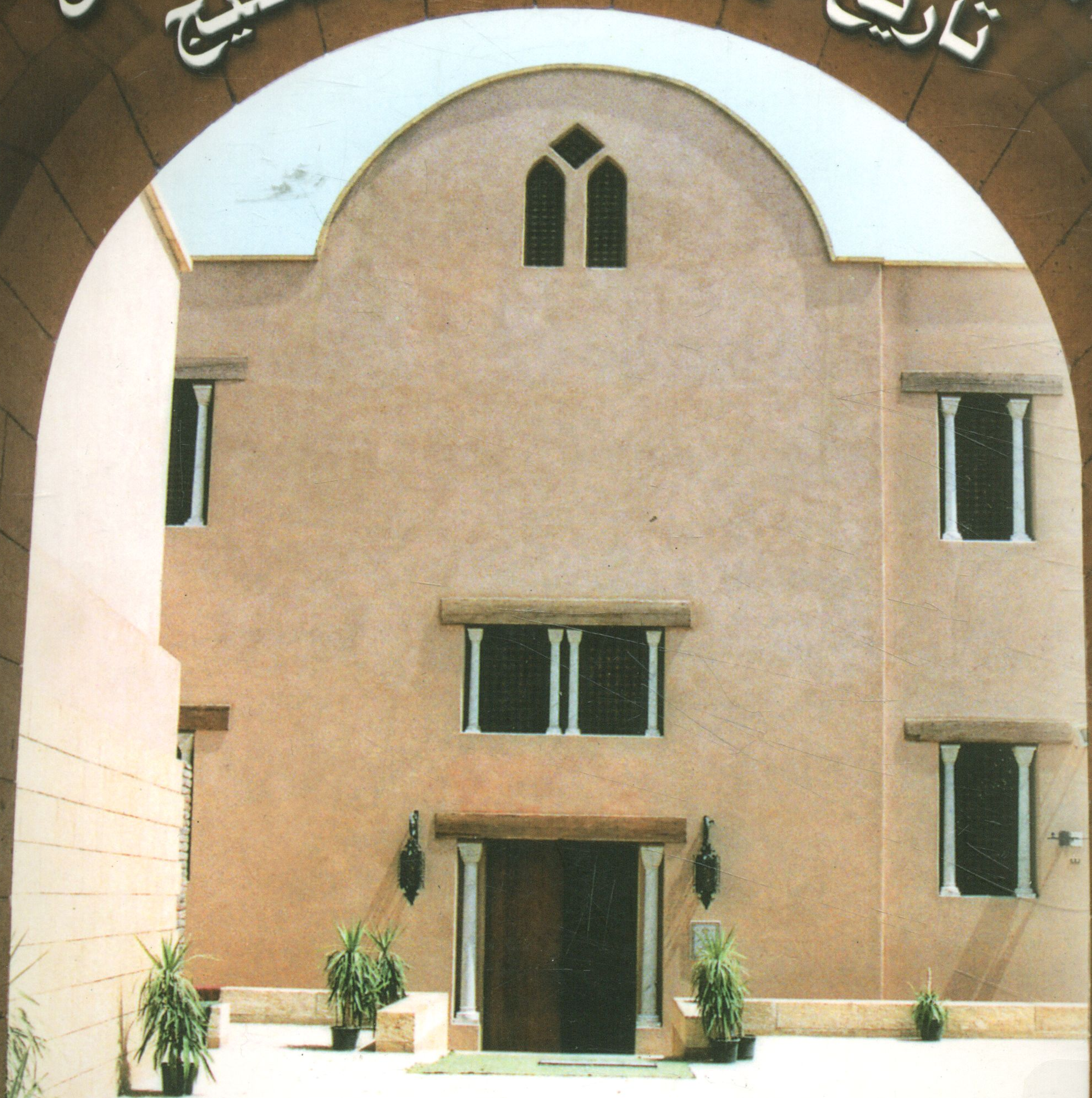
الشهيد العظيم مارمينا العجائبى
تاريخ دير مارمينا بفم الخليج



تأليف

ممدوح شفيق

تقديم
الأنبا سلوانس
النائب البابوى لكنائس مصر القديمة

تقديم
الأنبا متاؤس
أسقف ورئيس دير السريان

كنيسة الشهيد العظيم مار مينا بفم الخليج

سيرة الشهيد العظيم مار مينا العجائبى

و

تاريخ دير مارمينا بفم الخليج

تقديم
الأنبا متاؤس
أسقف ورئيس
دير العذراء السريان

تقديم
الأنبا سلوانس
النائب البابوى
لكنائس مصر القديمة

مراجعة المادة التاريخية
أ.د. حجاجى ابراهيم محمد
رئيس قسم الآثار بكلية الآداب جامعة طنطا

تأليف

ممدوح شفيق

تاريخ دير مار مينا العجائبى بفم الخليج

المؤلف : مهندس / ممدوح شفيق عبده

الناشر : كنيسة مار مينا العجائبى بفم الخليج

الطبعة : الأولى

سنة الإصدار : ٢٠٠٣

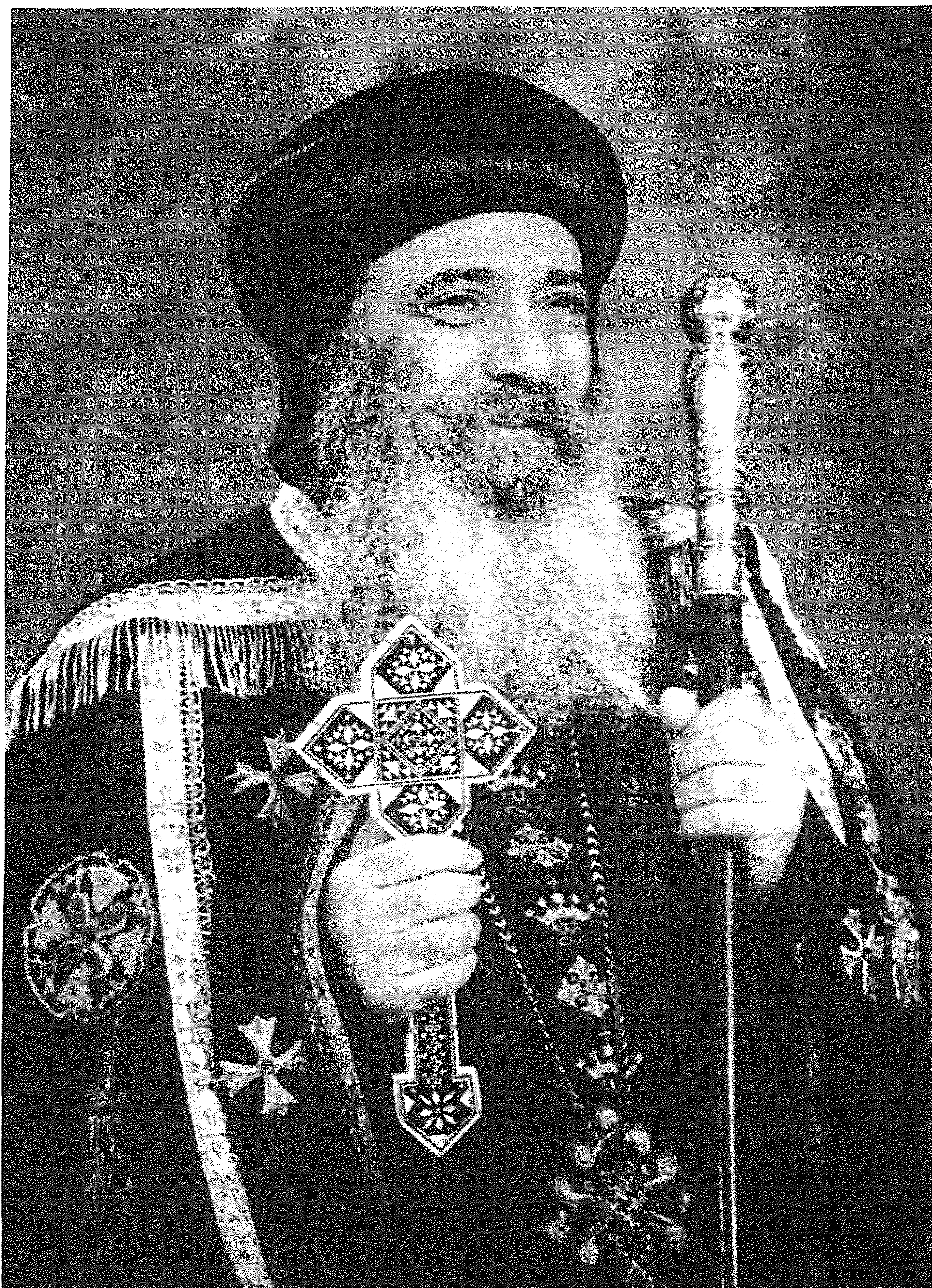
تنسيق النص : تامر ممدوح شفيق

تصميم الغلاف : الأستاذ / ماهر لطفى

فصل الألوان : أبوللو برنت ميديا

الطباعة : مطبعة " عربية " للطباعة والنشر .

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٧١١١/ ٢٠٠٣



صاحب القداسة البابا المعظم

الآنبا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية و بطريرك الكرازة المرقسية



إلى الأرخن الذى فاحت أعماله
كطيب ثمين فى كل أرجاء الكرازة

إلى الرجل الذى كان بذله وتفانيه
شعلة نقية أضاءت فى أرجاء الكنيسة

إلى بانى النهضة الحديثة لدير مار مينا بفم الخليج

إلى روح المهندس عبده فام

ليجعل الرب منه مثالاً لكثيرين فى الاتضاع والتجرد

إليه نهدى هذا العمل الذى لولا
محبته ما كان ليخرج إلى النـور

تعجز الكلمات عن إيفاء كل
من ساهم فى هذا العمل
ولكن الشكر العميق يحق
لمن كان إسهامهم متميزاً



الأستاذ الدكتور / حجاجى ابراهيم محمد

رئيس قسم الآثار بكلية الآداب جامعة طنطا

الذى قام بتوفير المراجع النادرة ومراجعة المادة التاريخية

ضارباً المثال الرائع فى التجرد وإنكار الذات والمنهج العلمى

الأستاذ / بدرى حلمى سويحه

مدير شئون العاملين بالمركز القومى لبحوث الفلزات

الذى كان هذا العمل فكرته فى الأصل وكان حماسه وراء إتساع آفاق البحث

الأستاذ / إميل مارونى سيفين

المسئول المالى والإدارى بدير مار مينا بفم الخليج

الذى كان جهده وراء توفير كل الوثائق الهامة التى تضمنها هذا البحث

فريـــق العــــمل

لم يكن العمل ليخرج على هذه الصورة لولا المساعدة المخلصة من كثيرين

توفير المراجع والوثائق :

١- الأستاذ ماجد كامل – المركز القبطى للدراسات الإجتماعية .

٢- المركز الفرنسيسكانى للدراسات الشرقية المسيحية بالموسكى .

٣- المركز الألمانى للآثار بالزمالك .

٤- المكتبة المركزية – جامعة القاهرة .

٥- جمعية الآثار القبطية – الكنيسة البطرسية بالعباسية .

٦- مركز الدراسات الأثرية بالقلعة .

٧- تفتيش هيئة الآثار – إدارة جنوب القاهرة .

٨- المهندس / مجدى شفيق – كنيسة السيدة العذراء بلوس انجيلوس – كاليفورنيا .

الترجمة :

٩- عن الأنجلـــيزية : الأستاذة / ماريان عدلى – التربية الكنسية بكنيسة مار مينا بفم الخليج .

١٠- عن الفرنسية : الأستاذة / سلوى عجاج – رئيس قسم اللغة الفرنسية بكلية رمسيس الجديدة .

إعداد الخرائط والرسوم المعمارية :

١١- المهندس منير عبده فام .

١٢- المهندس رؤوف لبيب .

التصوير الفوتوغرافى :

١٣- الأستاذ الفنان عزت لبيب .

١٤- الأستاذ رومانى يوسف .

تجهيز الصور والمسح الأليكترونى :

١٥- الأستاذة ريموند ماجد فريد – رئيس قسم الكمبيوتر بكلية رمسيس الجديدة .

١٦- الأستاذ سامح صبحى – قسم الكمبيوتر بكلية رمسيس الجديدة .

١٧- الأستاذ وسيم شوقى – قسم الكمبيوتر بمدارس العائلة المقدسة بحلوان .

١٨- الأستاذ كميل كمال – مكتب أبوللو جرافيكس .

المستشار الفنى للطباعة :

١٩- المهندس رأفت فؤاد فايق .

التصحيح وتنسيق النص :

٢٠- تامر ممدوح شفيق – كلية الهندسة – جامعة القاهرة .

شكر خاص :

إلى أسرة مكتبة مركز الدراسات الأثرية بالقلعة : ونخص الأستاذة وداد إسماعيل مدير المركز والسيدة هدى سعيد مسئولة المكتبة ، وإلى أسرة تفتيش آثار جنوب القاهرة ونخص الأستاذة الآنسة مروة محمد .

بسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين



تقديـــم

لحضرة صاحب النيافة

الأنبـا سـلوانس

النائب البابوى لكنائس مصر القديمة وفم الخليج والمنيل

كتاب " تاريخ دير مار مينا بفم الخليج " من أروع الأبحاث التى قرأتها ، فالكاتب المهندس ممدوح شفيق من أبناء وخدام كنيسة ودير مار مينا فم الخليج ، بذل فى البحث جهداً مضنياً باحثاً ومنقباً فى الكتب والمراجع والمجلات والدوريات ، داخل المكتبات وأى مكان اهتدى إليه فكره ، أو أرشده إليه مرشد أو باحث ، حتى خرج هذا البحث القيم إلى النور بعد جهد مضنى .

فيا أخى القارئ لهذا الكتاب عندما تبدأ فى تصفح أول وريقاته تجرك روعة البحث بدقة متناهية ، وبأسلوب سلس ومعلومات بالغة الدقة بالشواهد والإثباتات حتى لا تتركه قبل أن تنتهى منه .

بدأ البحث بتاريخ الشهيد مارمينا من ميامره الثلاثة ، ثم العصور التى توالت على الكنيسة ومنطقة مصر القديمة وفم الخليج من أحداث واضطرابات وتغيرات فى هذه المنطقة حتى القرن العشرين من تاريخ الكنيسة . ثم شرح بالبراهين بأن كنيسة مارمينا فم الخليج كانت ديراً وبه حياة رهبانية لفترة من الزمان ، ثم وصف كامل للمكان بأيقوناته وذخائره وخرائط تمثل تجديد الدير والكنائس .

إنه بحث رائع ، نستطيع أن نقول عنه أنه مرجع يجب علينا أن نقتنيه فى مكتباتنا ، لكى يكون نوراً لنا فى حقبة زمنية من تاريخنا الكنسى ، نستفيد منه فى شرح هذا التاريخ لأولادنا .

ربنا يبارك هذه العمل الجميل ، ويعوض تعب ابننا المهندس ممدوح شفيق ، وليكن هذا الكتاب سبب بركة لكثيرين ، بصلوات قداسة البابا شنوده الثالث معلم هذا الجيل ،

بركة الشهيد مار مينا تكون مع جميعنا آمين .

الأنبا سلوانس

أسقف عام مصر القديمة والنائب البابوى

١٩ يناير ٢٠٠٣

عيد الغطاس المجيد

بسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين

تقديـــم

لحضرة صاحب النيافة



الأنبـــا متــــاؤس

أسقف ورئيس دير السيدة العذراء " السريان "

التاريخ هو سجل حى للشعوب ، وتاريخ الكنيسة تسجيل لعمل الله يظهر عنايته ومحبته الفائقة لشعبه . ومنطقة مصر القديمة منطقة حافلة بالكنائس والأديرة الأثرية التى كانت وما زالت تحظى بمكانة خاصة لدى الأقباط ، فهى منطقة تفوح بعبق التاريخ وتتبارك بعديد من أجساد الشهداء والقديسين والتى تعتبرها كنيستنا القبطية بمثابة كنوز ثمينة .

وكتاب " تاريخ دير مار مينا بفم الخليج " بحث طال انتظاره ، فمنذ سنوات والباحث يعمل فى جمع مادته ، وهو ما نرجو أن يتم بالنسبة لكل كنيسة ودير فى مصر القديمة التى اعتبر كل حجر فيها له تاريخ يستحق أن يدون ويدرس .

ويحتل الشهيد العظيم مار مينا العجائبى منزلة رفيعة فى الوجدان القبطى ، فيندر أن تجد بيتاً أو كنيسة قبطية لا تتزين بأيقونته أوتتبارك بشفاعته . وقد أهتم الباحث بتسجيل الميامر التى تضم سيرة الشهيد منذ ولادته وحتى استشهاده ثم انتقال عظامه المباركة إلى ديره الشهير بمريوط ، ثم تأسيس مدينة أبا مينا بمريوط ، ثم رحلة الجسد حتى استقر فى كنيسته العامرة بدير فم الخليج .

أخذنا المؤلف فى رحلة عبر القرون منذ تأسيس الدير وحتى العصر الحالى ، واهتم بتوثيق كل معلومة من مصادر متعددة ، كما أضاف كماً كبيراً من المعلومات الشيقة التى تهم القارئ .

رحلة ممتعة تجدها فى هذا الكتاب الذى كتبه الأخ المبارك المهندس ممدوح شفيق ، والذى أعرف شغفه بالتاريخ وحبه للكنيسة التى قضى فى خدمتها أكثر سنين عمره ، ولعله يلحق به كتباً أخرى عما احتوته مكتبة الدير الثمينة من مخطوطات وما تضمه كنائس الدير من أيقونات أثرية .

الرب يبارك هذا المجهود لينتفع به كثيرون من أبناء الكنيسة المقدسة ، بشفاعة أمنا العذراء القديسة مريم والعجائبى فى القديسين مار مينا ، وصلوات أبينا الطوباوى البابا المكرم الأنبا شنوده الثالث .

ونعمة الرب تشملنا جميعاً ، آمين .

الأنبـــــا متــــــاؤس

أسقف ورئيس دير السريان

صوم أهل نينوى – فبراير ٢٠٠٣

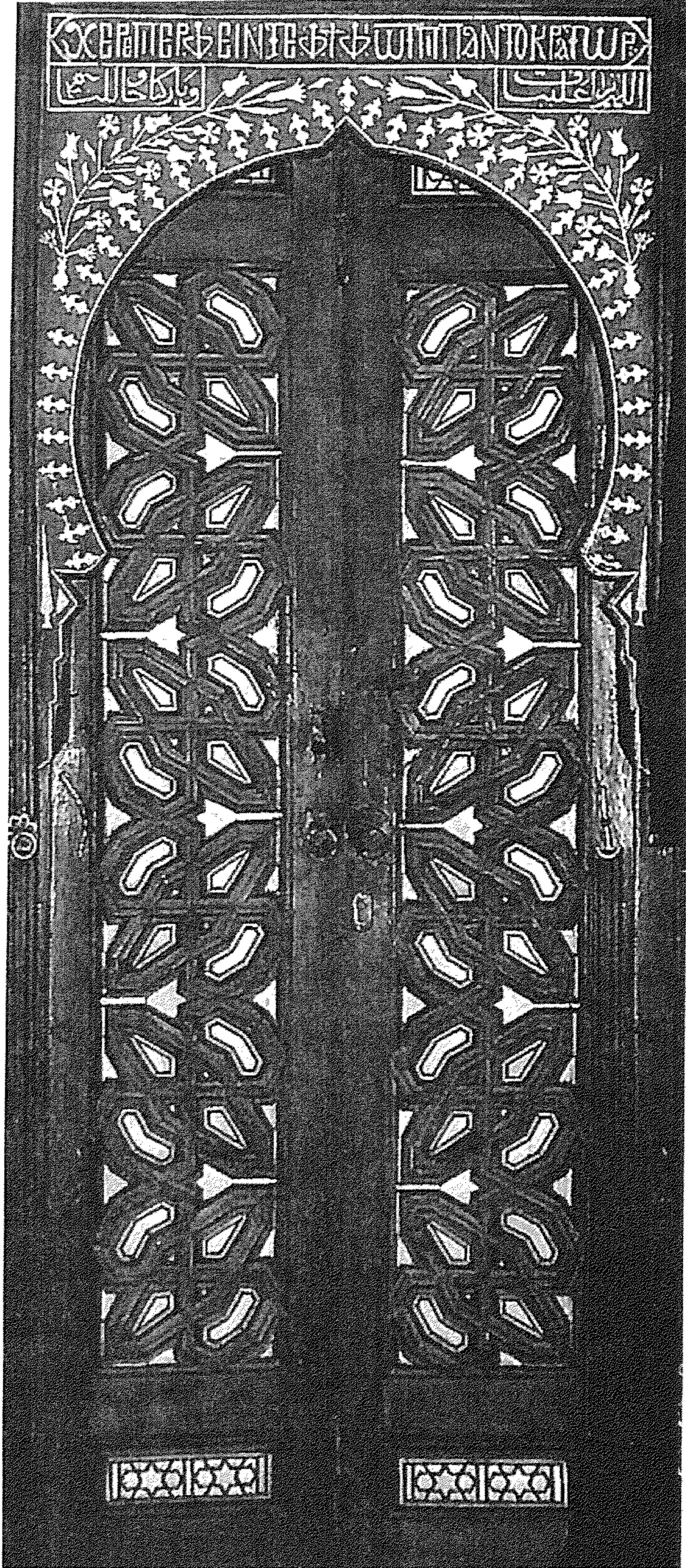
محتويات الكتاب

خطة الكتاب :

حتى لا تكون دراستنا لتاريخ دير مار مينا العجائبى بفم الخليج مجرد شظايا متناثرة قد تفصل بينها مئات السنين ، فضلنا أن نسرد بإختصار شديد أهم الأحداث فى التاريخ القبطى خاصة ما يمس الكنائس والأديرة ، وأظهرنا ما يخص دير مار مينا بالبنط الأسود . فى بعض الحالات ، وكى لا يختلط الأمر على القارئ ، فصلنا بين السرد العام وما يخص الدير بخط منقط ....

وقد تحرى هذا البحث ، بقدر المتاح من وثائق ، تحقيق كل معلومة وردت ، وكل اسم شخص أو مكان تعرضنا له . ولأننا نعرض لقطعة حية من تاريخ بلادنا ، استحسنا أن نضيف من المعلومات ما وجدناه مناسباً لإشباع القارئ ، ووضعناها فى هوامش أسفل الصفحات حتى لا نقطع السياق . وقد رأينا أن نزين صفحات الكتاب بعدد كبير من الرسوم أكثرها من المرجع الضخم " وصف مصر " ، كما وضعنا عدداً من الصور الملونة وسط الكتاب فيها بعض المشاهد البديعة التى يراها من يزور الدير . وقد رأينا ألا نرهق القارئ بالوصف التفصيلى لكنائس الدير مفضلين أن يرى هذا بنفسه .

سيرة الشهيد مار مينا العجائبى



الميمر الأول
الميمر الثانى
الميمر الثالث
شهادة للتاريخ

تجاسرنا على اختصار الميامر بما لا يخل بالوقائع الواردة فيها حيث أنها نشرت فى عديد من الكتب ، خاصة وأن المخطوط العربى الذى أخذنا منه الميامر ملئ بالإطناب غير الموجود فى الميامر القبطية الأقدم ..



هذه الأيقونة البديعة المحفوظة فى متحف اللوفر ، شاع لفترة طويلة أنها للشهيد مار مينا العجائبى ولكنها للقديس الأب مينا رئيس دير مار ابوللو فى باويط بالقرب من ملوى ، ولكن هذا لا يقلل من الحقيقة الروحية الرائعة الظاهرة فى الأيقونة والتى تعبر عن العلاقة بين رب المجد وأحبائه من القديسين .

الميـــمر الأول

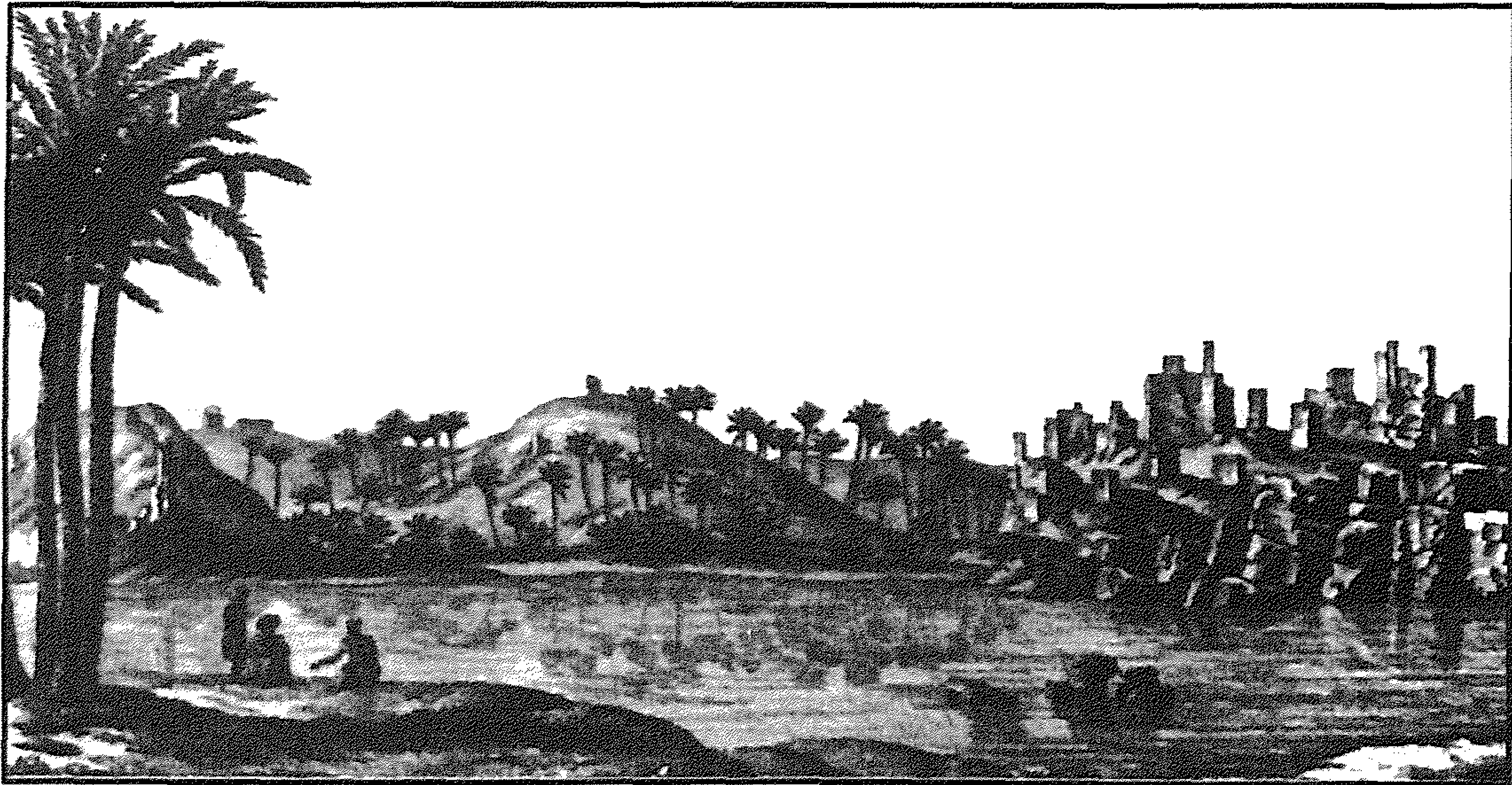
يقرأ فى الخامس عشر من شهر هاتور

نبتدىء بعون الله بشرح سيرة استشهاد القديس الجليل والشهيد الكريم ، البطل الغالب الظافر المجاهد المختار مار مينا العجائبى ، الذى أكمل جهاده الحسن ونال الأكليل غير الفاسد ، فى يوم الخامس عشر من شهر هاتور بركة صلواته فلتكن معنا وتحفظنا مع سائر بني المعمودية من الضربات الشيطانية آمين .

المجد لله الآب الذى أرسل كلمته ، وخلص سائر النفوس وانتخب له عبيداً مجاهدين ، وعضدهم حتى قهروا ابليس اللعين ، فتركوا آباءهم وأهاليهم وبنيهم وتبعوه بكل قلوبهم ، وكمل ما تنبأ عنه داود النبى حين قال أن "عجائب الرب ظاهرة فى قديسيه وأفعاله العجيبة يجريها على يد مؤمنيه " وقال أيضا " كثيرة هى أحزان الصديقين ومن جميعها يخلصهم رب العالمين – مز ٣٤: ١٩ ، وأيضا قال السيد المسيح له المجد فى إنجيله المحيي " من أراد أن يأتى إلى فلينكر ذاته ويتبعني ، والذى ينطق معترفاً بلاهوتي انا اعترف به فى اليوم الرهيب العظيم امام ملائكتي – مت ١٠: ٣٢ . وكل من يصبر فى جهاده إلى المنتهي فانه يخلص من كل التجارب والمحن – مت ٢٤: ١٣ . **فلهذا جاهد القديس مار مينا الملقب بالأمين ، جهاداً صالحاً وقهر الملوك والولاة الكفرة المعاندين ، وصار من الشهداء المكرمين ، المعترفين بلاهوت المسيح جهراً .**

طوباه لأنه انتخب من الله قبل ما يحبل به من الأحشاء ، وسمي أميناً من فم السيدة العذراء الطاهرة مريم العفيفة المباركة فى النساء عند طلبة أمه امام صورتها وأنعم عليها بهذا الابن المبارك من أجل امانتها ، فيجب علينا أن نسأل الله بصلواته أن يخلصنا من جميع المعاندين ويعيننا على بما يرضيه إلى الأبد آمين .

والآن يا أخوتي وأحبائي ، أعلمكم أن **هذا القديس ولد فى أواسط الجيل الثالث للميلاد فى مدينة من بلاد مصر تسمي باليونانية نقيوس وبالعربية ابشادى**[١] ، ووالده **اودكسيس شقيق ابطالس الوالى فى ذلك الزمان وكلاهما كانا ولدى ثيئودوسيوس الوالى وكان عظيما بين الرؤساء ، ذا تقوي وثبات فى الأيمان .**



---

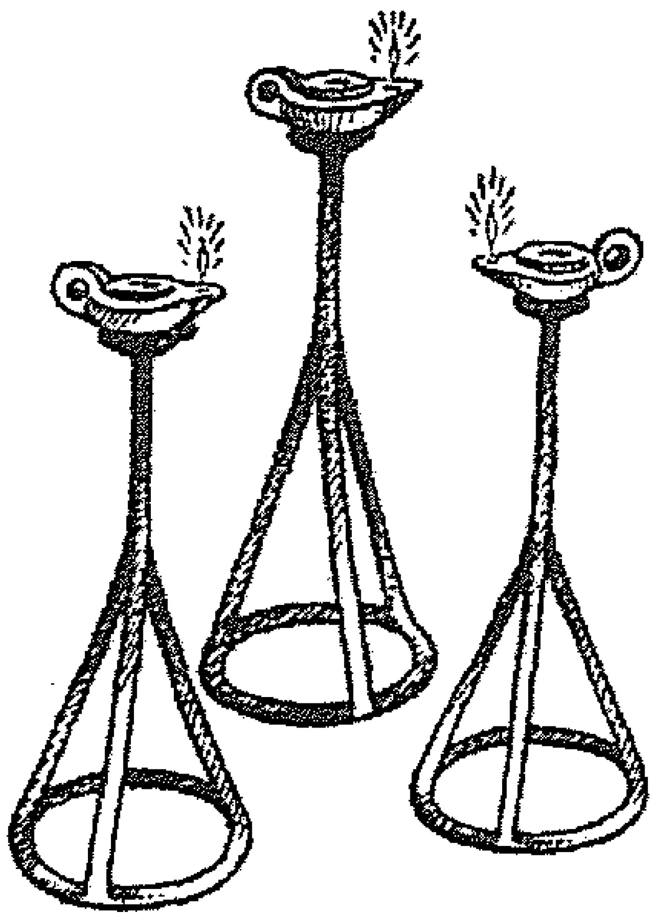
[١] هى حاليا قرية زاوية رزين – مركزتلا – محافظة المنوفية ، وتوجد قرية أخرى تدعى ابشادى تقع شرقها وتتبع نفس المركز ، والبلدتان متقاربتان جدا – محمد رمزى : " القاموس الجغرافى للبلاد المصرية " – الطبعة الثانية – الهيئة العامة للكتاب – ١٩٩٧ – القسم الثانى – ج ٢ – ص ١٧١ و ص ٢١٧ .والقسم الأول ص ٤٦٣ و ٤٦٤ .

نقل اودوكسيس إلى شمال افريقيا

فنظر ابطالس محبة الناس لأخيه اودوكسيوس والد القديس لحسن هيبته ، فرمى الشيطان عدو جنسنا فى قلبه فكراً شريراً ، حتى أشتد بغضه لأخيه ، فسعى به وكتب إلى الملك[٢] ضده مدعياً بأنه أثار عليه أهل الكورة ليفعلوا به الشر . فعلم الرب الرحيم العارف بكل شيء قبل أن يكون ، أن اودوكسيس يخرج منه هذا المختار لخلاص كثيرين من العالم ، فحول الشر الذى أضمره أخوه إلى خير كثير . فلما سمع الملك بادعاء ابطالس ضد أخيه ، جمع قادة مملكته ، وقال لهم : اعلموا أن ابطالس ارسل إلى يذكر عن اخيه اودوكسيس أنه يقلب أهل الكورة مضمراً الشر ، **وأنا أعلم أن اودوكسيس قوى شجاع مهاب وذووه يخافون سطوته ويحترمونه ويخشونه ، وهوذا والى افريقيا[٣] قد مات ، فنولى بعده اودوكسيس لأنه مستحق لذلك .**

وإذ وافقوا على ذلك ، **للوقت أنفذ قائده إلى اودكسيس ومعه الأمر الملكى بتوليته على بلاد أفريقيا ، إحدى المدن الخمس الغربية** . فوصل القائد إلى أودكسيس وعرفه بأمر الملك ، فامتثل وعزم هو وأسرته على السفر واستقل سفينة إلى مدينة الأسكندرية ، ومن هناك مضى إلى أفريقيا حيث أجلسه القائد المنتدب من قبل الملك واليا بها . أما أهل بلدته ابشادى فحل بهم حزن عظيم ، لأنهم فقدوا رجلاً رؤوفاً عفيفاً تقياً ، حتى أن أخاه أبطالس حزن وندم على فعلته ، وكان كل أهل أبشادى يلومون أبطالس على ما فعله بأخيه . أما المبارك أودكسيس فاستقبله أهل أفريقيا أحسن استقبال لما سمعوه عن عفته وتقواه وعظم محبته ورحمته واتضاعه .

قوة الصلاة والشفاعة



وكان متزوجاً من ارملة عفيفة مباركة اسمها اوفيميه ، وكانت عاقراً وكانا كلاهما فى مرارة نفس لهذا الأمر لكثرة اموالهما وغناهما . وكانت المرأة تصوم وتصلى بدموع غزيرة وتعطى صدقات للأرامل والأيتام والفقراء ، طالبة من الله أن يتمم مرادها ويرزقها ولدا ذكرا ، وكان كلما حل عيد سيدتنا العذراء الطاهرة مرت[٤] مريم فى الحادى والعشرين من شهر طوبه المبارك ، يتزين المؤمنون بالثياب البهية هم واولادهم ويمضون إلى الكنيسة .

ثم أن المباركة اوفيميه مضت إلى البيعة المقدسة مع الشعب المسيحى ووقفت تحت العمود الذى بأعلاه صورة السيدة الطاهرة مرت مريم فنظرت إلى المسيحيين واولادهم مكتسين متزينين بالثياب الحسنة والحلل الفاخرة ، واقفين بخضوع وخشوع داخل البيعة ، يأخذون من زيت القنديل الذى أمام صورة السيدة العذراء ويتباركون منه ويدهنون اولادهم ، فتألمت لعقمها وتوجعت كثيراً وبكت بكاءاً مراً بحزن شديد وتنهد أليم ، ولما رأى أهلها وعشيرتها ذلك الحزن العظيم ، إشتملوا جميعاً بألم القلب لأجل حزنها فبسطت يديها أمام صورة سيدتنا الطاهرة مرت مريم ، وصلت فى قلبها سراً طالبة من العذراء أن تسأل ابنها الحبيب لكى يفرح قلبها ويعطيها ثمرة مباركة تتعزى بها ، وكانت دموعها تجرى كالماء بخضوع وخشوع ، فنظر الرب إلى طلبها وسمع صوت تضرعها وتنهدها

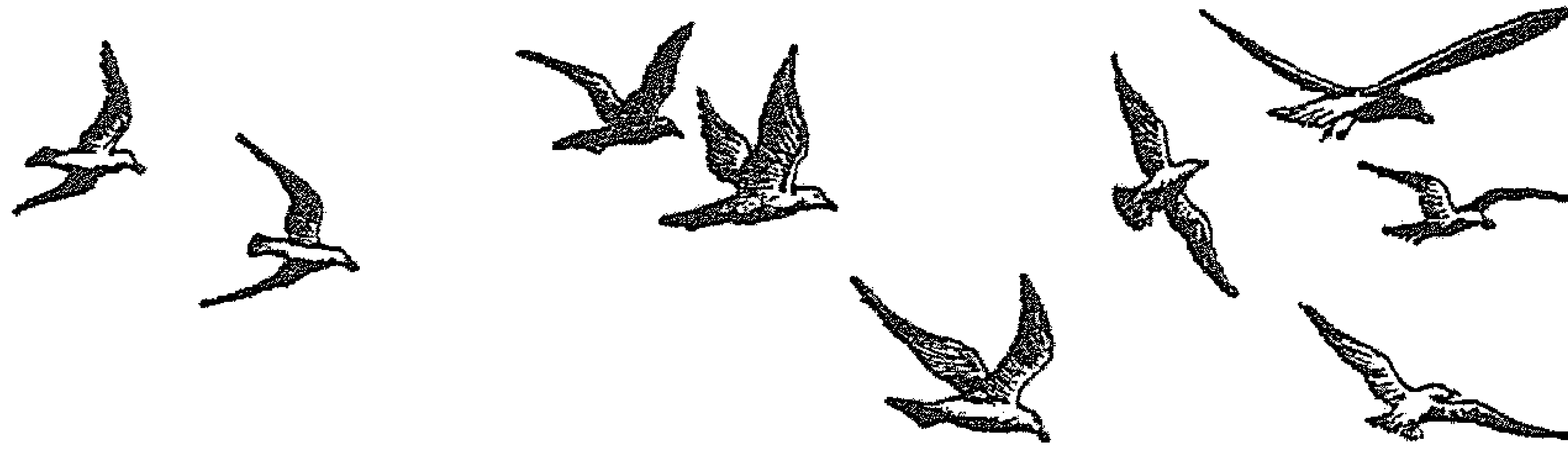
---

[٢] هو كارينوس الذى حكم من ٢٨٣ الى ٢٨٤ م وتلاه دقلديانوس .

[٣] ولاية أفريقيا الرومانية كانت تشمل تونس وجزءاً من الساحل الغربى لليبيا .

[٤] فى اللغة السريانية : مرت = سيدة ، مار = سيد .

وتطلع برحمته إلى وجع قلبها فلما أكملت صلواتها ناداها السيد المسيح بصوت كأنه خارج من الصورة قائلاً: آمين مينا . فللوقت فزعت وأصابتها رعدة ، وظلت فترة طويلة مبهوتة ذاهلة من سماع ذلك الصوت الحلو ، وبعد ذلك سكن روعها وسجدت للرب وللعذراء الطاهرة مريم وأخذت من زيت القنديل وتباركت به ، وأيقنت فى نفسها أن الرب قبل سؤالها وفرح قلبها وخلصها من العقم . ولما انقضى العيد وأنصرف الشعب إلى منازلهم ، مضت إلى بيتها وجميع من معها . وأعلمت زوجها اودوكسيس بما حدث لها والصوت الذى سمعته فى الكنيسة ، فلما سمع زوجها ذلك فرح قلبه وامتلأ من النعمة وشكر السيد المسيح وقال لزوجته : **الذى سمعته يكون لنا بالحقيقة ويكون اميناً الذى هو الحق**[٥] .



ولادة مينـا ونشـأته

وأن المرأة المباركة بعد ذلك حملت وفرحت وتهللت هى وجميع أهلها وأقاربها ، وقدمت صدقات كثيرة للمساكين والأرامل والأيتام ، وكانت تدرب نفسها بالطهارة بالصوم والصلاة ، **إلى أن تمت أيام ولادتها فولدت الطفل المختار للرب ، فأرادوا أن يسموه باسم أبيه ، فلم ترض أمه بل تذكرت الصوت الذى سمعته فى البيعة يقول آمين ، فسمته " مينا "** ، وكان فرح فى تلك المدينة كلها والكور التى حولها ، وأطلق والده فى ذلك اليوم كل من فى السجون والمتأخر عليهم ضرائب ، ووزع عطايا عظيمة للمحتاجين .

وكان الصبى ينمو فى القامة شيئا فشيئا بنعمة الله إلى أن بلغ سن التأديب والتعليم ، فسلموه إلى كهنة قديسين ليعلموه ويؤدبوه من الكتب الروحية ، فتعلمها سريعاً ، وكان ملازماً الصوم والصلاة والرحمة لأنه كان ولداً روحانياً مثل صموئيل النبى . ولما بلغ من العمر احدى عشر سنة توفى اودوكسيس والده بشيخوخة صالحة ودفن بكرامة عظيمة . وبعد نياحة أبيه بثلاث سنين تنيحت والدته المباركة اوفيميه ايضاً، فخلفا له أموالاً كثيرة وذخائر نفيسة وصار يتيماً من والديه . وكان محباً للبيعة وملازماً الصوم والصلاة والسهر ويعطى صدقات كثيرة لكل من يأتى إليه .

مينـا فى الجـندية

فلما بلغ من العمر خمس عشرة سنة ، جاء أمر الملك بأن يؤخذ من كل بلد من يصلح للجندية ، فاختاروا القديس مينا اذ كان شجاعاً قوى الجسم ممتلئاً من النعمة ، ولما علم مقدم الكورة ، تألم على فراقه لأجل شجاعته ومرتبة والده وصداقته له ، وكان محباً له مثل ولد وحيد له ، **فأسرع وجعله نائباً عنه فى رئاسة كل الجند التابعين له** . وكان محبوبا من جميعهم ، لأن نعمة الله الساكنة فيه جعلته متواضعاً مثل أبسط الجنود . وكان متزايداً فى صومه وصلاته محباً للوداعة والأنفراد عن كل الناس ، ولا يهتم بشىء من أمور هذه الدنيا الزائلة ، **متشبهاً بسيرة الثلاثة فتية القديسين حريصاً على طهارة جسده وحفظ بتوليته** .

[٥] آمين = حقاً باليونانية .

بدء الاضطهاد

وبعد زمان كثير ومينا سائر على الطريق الحسنة المستقيمة بأفضل تدبير ، جلس على عرش الأمبراطورية الرومانية دقلديانوس ومكسيمانوس[٦] ، وكانا قاسيين منافقين لأن الملك نوماريوس كان قد قتل فى الحرب ، ودخل الشيطان فى ابنته الرديئة ، فتزوجت دقلديانوس وأجلسته على كرسى مملكة الروم ، ولما تملك قليلاً ، أضطهد السيد المسيح وسجد للأوثان وضيق على المؤمنين ، وكتب رسائل وأرسلها الى المسكونة ، وأمر أن تقرأ فى كل المدن والبلاد بأن يلتزم الجميع بعبادة الأوثان ، وكان رسله يطوفون بالمنشورات فى كل البلاد إلى أن وصلوا إلى بلاد افريقيا المدينة العظيمة ، فقرئت الرسالة على رؤوس الملأ وكان مكتوبا فيها الآتى :

منشور دقلديانوس[٧]

" من دقلديانوس الملك الجالس على عرش مملكة الروم ، ليعلم كل واحد من جميع الشعوب ، أن الآلهة العظيمة التى نعبدها هى التى أعطتنا النصر والظفر والغلبة ولهذا نحن نأمر بعظمتنا كل أحد جندياً كان أو مقدماً أو رئيساً أو مقدم جيوش أو والياً أو قائداً أو أسقفاً أو قسيساً أو شماساً أو كبيراً أو صغيراً ، عبداً كان أو حراً أن يسجدوا جميعاً للآلهة ابولو وأرتيميس[٨] **. وأنا آمر بجلالتى كل من هو فى مملكتى وتحت طاعتى من جميع الشعوب فى الوقت الذى تصل إليهم هذه المكاتبة بتنفيذ ما أمرنا به بسرعة ونشاط عظيم وأن يسجدوا للآلهة ويقدموا لها الذبائح ويرفعوا لها البخور ، وكل من لا يفعل ذلك ويخالف أمرى ليعذب بأشد العذاب ولا يقدر أحد أن يخلصه من يدى "**

حينئذ صرخ الجندى فى المدينة كلها قائلا : هكذا يا أهل أفريقيا اخرجوا من بيوتكم وأجتمعوا وأرفعوا البخور للآلهة هذه التى أمر الملك أن يسجد لها العالم كله ، وكان الجند يضطهدون الناس ويجذبوهم بعنف حتى يرفعوا البخور للآلهة المرذولة .

مينا ينفرد فى البرية



أما القديس مار مينا الخائف الله المتمسك بوصاياه ، السالك فى طريقه الصالحة لما رأى تلك الضلالة العظيمة لم يحتمل ذلك فتخلى عن الدنيا وكل ما فيها وتجرد من جميع أمورها وتخلى عن رتبته وأمارته، ومضى إلى البرية إلى مكان قفر وبقى فيه متوحداً يتعبد لله من كل قلبه ، ولم يرض أن يقيم فى أمارته ويشاهد عبادتهم الرديئة المرذولة وعدم محالفتهم لله .

---

[٦] اعتلى دقلديانوس العرش عام ٢٨٤ م وحكم الشرق وأوكل الغرب إلى مكسيميانوس يعاونه قسطنطيوس (والد قسطنطين الكبير) . اعتزل الحكم لمرضه عام ٣٠٤ م ، **وخلفه جاليريوس الذى أثار اضطهاداً رهيباً ضد المسيحيين بدأ فى عام ٣٠٨ م استشهد فى أثناءه القديس مار مينا .**

[٧] قصد دقلديانوس توحيد شعوب الأمبراطورية من خلال ديانة واحدة فأصدر هذا المنشور فى ٢٣ فبراير ٣٠٣ م وبدأ به اضطهاده المعروف . وكانت الأمبراطورية قبل ولايته قد اجتازت فترة طويلة من القلاقل .

[٨] ابوللو = آله الشمس ورب الشعر والموسيقى عند اليونان والرومان . أرتيميس = ربة القمر والصيد عند اليونان ويسميها الرومان ديانا.

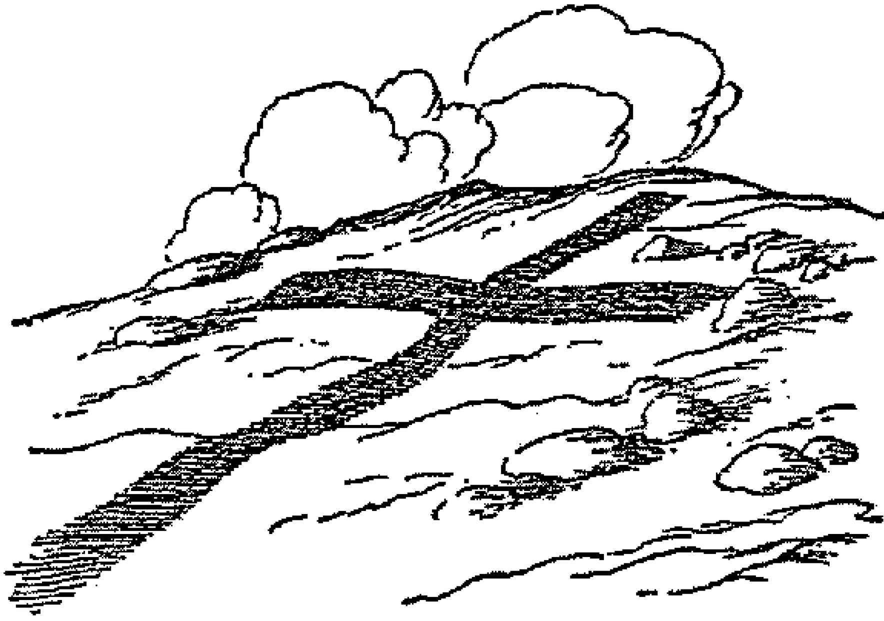
مينـــا يعـــود

فلما مضى عليه زمان طويل وهو فى هذه العبادة والهدوء فى البرية ، أراد الرب أن يدعوه إلى رتبة الشهداء وجهادهم الصالح ، **وكان وقتها ذكرى مولد الملوك فى تلك المدينة التى كان فيها القديس مينا ، فخرج إلى المدينة ، ونظر جموعاً كثيرة فى الملعب [٩] وهم يتفرجون ويفرحون بمناسبة العيد المذكور . فأمتلأ القديس مار مينا من الروح القدس وتقدم إلى وسط الميدان وصرخ قائلا : " إننى ظهرت لمن لم يطلبنى وجئت لمن لم يسأل عنى "** ، فلما سمع كل الجمهور ذلك ، للوقت سكتوا بأجمعهم وكان هدوء عظيماً ، وكانوا يتدافعون بعضهم بعضاً لينظروا إلى القديس مار مينا ، **أما هو فكان فى ذلك اليوم لابساً لباس النساك القديسين .**

حـــوار مع الـــوالى

فتعجب الوالى منه ، وسأل الجموع : من هذا ؟ وما أسمه ؟ ومن أين هذا ؟ ومن أى البلاد ؟ لأننى لا أعرفه .
فأجاب القديس الطاهر مار مينا وقال له : **إن كنت تسأل عنى فأنا عبد يسوع المسيح آله السماء والأرض خالق كل الأشياء الذى بيده نسمة كل أحد ، الذى يلقيك انت وجميع اوثانك النجسة فى النار التى لا تطفأ وحيث الدود لا ينام (مز ٩: ٤٤)** .
فأجابه الوالى المنافق وقال له : هل أنت من أهل هذه المدينة ؟ قل لى كيف تجاسرت وأتيت لتفسد الأحتفال بميلاد الملوك ؟ فأجابه الجمع الحاضر وقال : يا سيدنا الوالى نحن نعرف هذا ، لأنه كان رئيساً على جميع جند المدينة ، **وكان أميراً جليلاً مكرماً ، ولنا الآن ما يزيد على خمس سنين لم نراه** ، ولم نعلم أين كان .
فأجاب الوالى وقال للقديس مار مينا أأنت جندى كما شهد الجميع عنك ؟ . فأجابه القديس وقال له : **أنى كنت جندياً ، ولكن لما رأيت الرسالة النجسة التى وردت من قبل دقلديانوس بعبادة الأوثان المذكورة تخليت عن جنديتى ورتبتى ومضيت إلى البرية** لئلا أهلك معكم . **حينئذ أمر الوالى أن يطرح معتقلاً فى السجن إلى الغد حتى ينتهوا مما هم فيه من الأحتفال بالمولد ، ويتفرغ هو لتعذيبه .**

بـــدء العـــذاب



ولما انتهوا من احتفالهم **جلس الوالى فى الغد فى موضع الحكم وأمر أن يحضروا إليه القديس مار مينا** ، فلما وقف بين يديه قال له : لماذا تجاسرت ودخلت إلى الميدان أيها الجاهل العديم الأدب ، حيث احتفال الملوك العظام ، وشوشت على الجمع الحاضر الوليمة ، واستخففت بأوامر الملوك ، لاسيما انك تقول أنك نصرانى ، فأخبرنى الآن لماذا تخليت عن الجندية ؟ وأنت من أى مكان ؟

فأجاب القديس ابا مينا وقال : قبل كل شىء أنا نصرانى علانية مؤمن بالسيد المسيح ، وأنا من بلاد مصر ، وتركت جندية ملوك الأرض وتجندت لسيدى يسوع المسيح ملك السماء والأرض وكل ما فيها ، وهوذا أنا تركت الجندية الزمنية التى تزول سريعاً وطلبت ملكوت سيدى المسيح الذى لا يزول إلى الأبد لكى أكون هناك جنديا لأرث الخيرات الدائمة ولأجل محبتى فى المسيح أخترت أن أكون مع الوحوش فى البرية ، أفضل من

[٩] كان وجود مسرح أو ساحة كبيرة للاحتفالات معلماً رئيسياً فى كل المدن الرومانية .

أكون معكم ، لأن الوحوش الكاسرة تعرف خالقها وتمجده أكثر منكم لأنه مكتوب هكذا " لا تهلك نفسى مع الأشرار ، ولا حياتى مع سافكى الدماء " (مز ٢٦: ٢) .

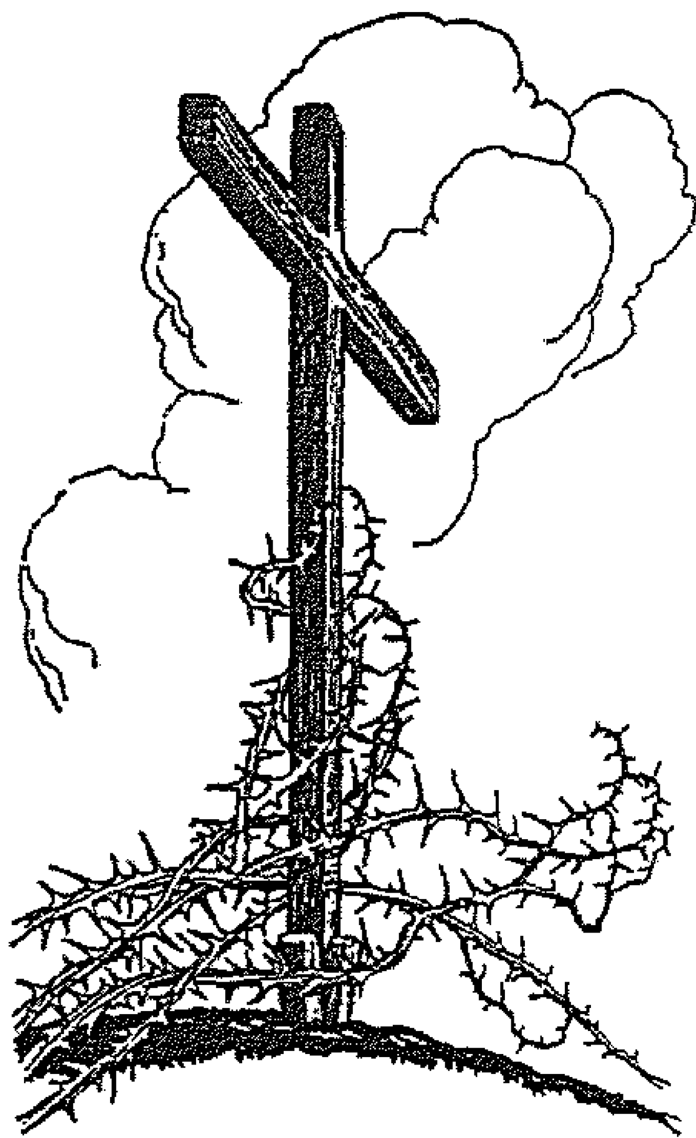
فقال له الوالى : هلم وأسجد للآلهة وأنا أصفح عنك ، سيما وأنك كنت حاكماً فصيرت نفسك محكوماً عليك ، بأعترافك أنك نصرانى ، فأسجد الآن للآلهة وأنا أعيد إليك جنديتك ، وأسال الملك أن يجعلك أميراً كما كنت **فأجابه القديس أبا مينا قائلاً : كيف تأمرنى أن أترك إلهى خالق السماء والأرض ، وأتبع أوثانك الرديئة ؟ هذا لا يكون منى أبداً ، أن أترك سيدى وألهى يسوع المسيح ابن الله الحى بل أطلب إليه ليلاً ونهاراً أن يجعلنى مستحقاً لنوال أكليل الشهادة ، ولتعلم أننى لا أخافك ولا أطيعك لأنك مرذول أنت وملكك وآلهتك .**

مينا يضرب بالسياط

حينئذ غضب الوالى غضباً شديداً بحنق أبيه الشيطان ، **وأمر أن يشدوا القديس بين أربعة أوتاد ويضربوه ضرباً مؤلماً بالسياط** ، وقال له : أن كنت جندياً أطع أمر الملك . **فأجابه القديس أبا مينا قائلاً : خير لى أن أطيع ملكى وآلهى الحقيقى يسوع المسيح ، واعترف بأسمه القدوس وأرفع له بخوراً زكياً وأقدم له قرباناً حيا الذى هو جسدى الذى أبذله من أجل أسمه الطاهر أما أنت فلا أسمع منك ولا أطيعك .**

فلما سمع ياروس الوالى هذا ازداد حنقاً ، وأمر الأعوان أن يضربوه ضرباً مؤلماً ، **فضربوه إلى أن جرى دمه على الأرض مثل الماء** . وتقدم واحد منهم إلى القديس مينا وقال له : أسمع منى وأشفق على شبابك وأسجد للآلهة لئلا يهلك جسدك من العذاب . **فأجابه القديس قائلاً : كيف يكون ذلك وأنا لا أسجد إلا لله الحى المحيى.** والآن أيها الناصح الظالم أن كنت لم أسمع من الوالى أفأسمع منك !! **أعلم أن سيدى قادر أن يعيننى على العذاب ويجعله عندى كلا شئ** ، وأما أنتم فتجهدون فى تضليل عباد الله ليعبدوا أصنام جامدة ليس فيها نسمة حياة ، فالله قادر على أن يبيدها سريعاً وينجى أنفس عبيده المتوكلين عليه .

مينا على الهنبازين



حينئذ أجابه ياروس الوالى قائلا : تأدب الآن يا مينا ، وأرفع البخور فهوذا قد ذقت العذاب ، فلم يجبه القديس بكلمة واحدة ، **فغضب الوالى وأمر أن يرفعوه على الهنبازين** [١٠] ، ويعذبوه عذابا شديدا ففعلوا به ذلك ، **فقال القديس مار مينا للوالى ، وهل تظن أن هذه العذابات ترجعنى عن محبة المسيح ؟ ، كن واثقا بأنه لا يقدر أحد أن يفصلنى عن محبة المسيح** ، كما قال بولس الطاهر معلم الكنيسة[١١] ، أما تعلم أن ملكى يسوع المسيح يحرسنى ويقوينى إلى أن اكمل جهادى على اسمه الطاهر ، حينئذ غضب الوالى وزمجر كالأسد وأمر أن يجدد له العذاب بأشد من قبل قائلا : **إن كان عنده ملك أو آله آخر فليأت ويخلصه من يدى .**

---

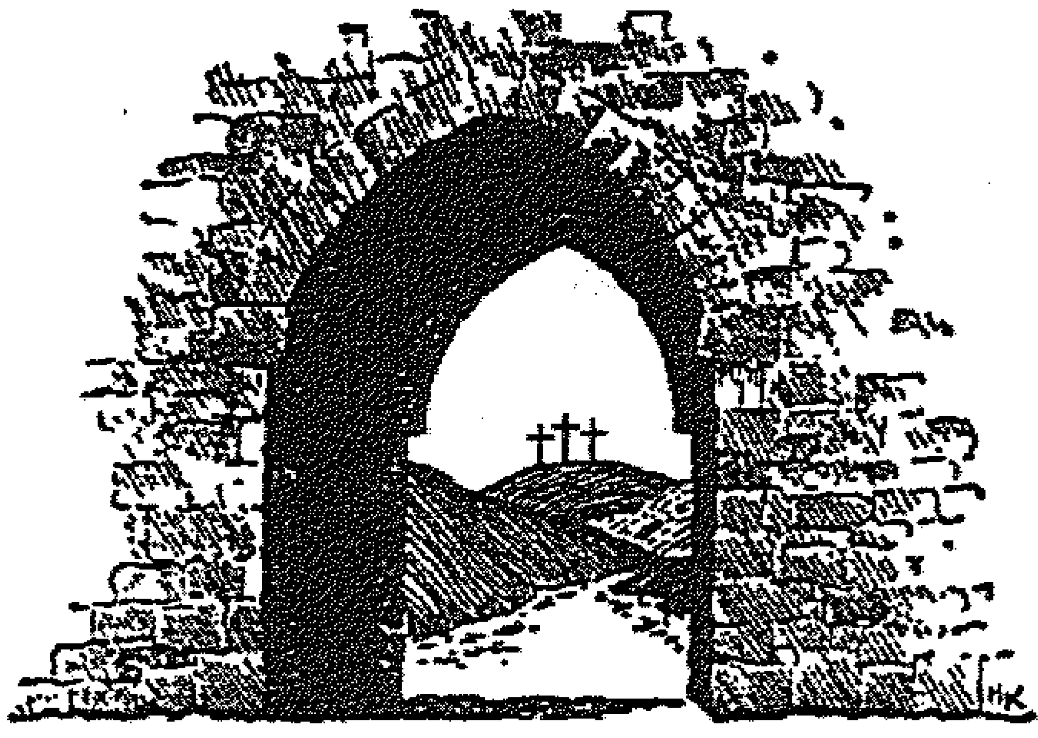
[١٠] الهنبازين = اداة تعذيب عبارة عن دولاب يتحرك نصفاه فى إتجاهين متضادين وبينهما سكاكين حادة ، وكان الشهيد يوضع بين نصفى الدولاب الذى يدار فيتمزق جسده .

[١١] روميه ٨: ٣٦-٣٩ .

فأجاب القديس مينا وقال له : أيها الضعيف المسكين الترابى المائت المتبدد أمام الريح ، كيف تجسر بأن تشبه ملكى وإلهى خالق السماء والأرض بملك أرضي مخلوق زائل .

فقال له ياروس الوالى : من هو هذا الملك العظيم الذى تعنيه ، عرفنى أياه لأنك تقول عنه أنه خلق كل الملوك وسيد كل العالم . فأجاب القديس مينا وقال له : هو سيدى يسوع المسيح ابن الله الحى خالق كل شىء ، الخاضع لعزته ما فى السماء وعلى الأرض . **فأجاب الوالى وقال له : أما تعلم يا مينا أن الملوك يغتاظون من هذا الاسم الذى هو يسوع المسيح ، ولهذا أمروا أن يضطهد كل من يتعبد له ويعاقب بأنواع العذاب ،** وهوذا أنت مستمر فى ضلالك ومعترف به ذاكر اسمه . فأجاب المغبوط القديس مار مينا قائلا : **إعلم أن ذكره لا ينقطع من فم محبيه** وكل الخائفين منه الحافظى وصاياه ، المقتفين أثره العاملين بأوامره ، كما قال داود النبى " ذكرك فى قلبى أحلى من العسل والشهد من فمى – مز ١٩: ١٠ " .

فقال له الوالى : هل إلهكم يعلم بما تقاسون من أجل اسمه ؟ ، فأجاب القديس قائلا : حقاً هو يعلم ما سيكون ولا يخفى عليه شىء ، ولهذا نجاهد على اسمه القدوس . فأجابه الوالى وقال دع هذا الكلام وأسجد للآلهة ، فأجابه المغبوط مار مينا قائلاً : أما أعلمتك مراراً كثيرة أننى لا أطيعك فيما تقوله **وأننى جندى لسيدى يسوع المسيح ملك السموات والأرض ، إعلم أن لك السلطان على جسدى فقط فعذبه كما تشاء وأما إلهى فله السلطان على نفسى وجسدى معاً** (مت ١: ٢٨) ، وإن أنت أهلكت جسدى بالعذاب فهوذا إلهى يعيده مرة أخرى سالماً ، **فقال الوالى :** لقد ذهل عقلك من العذاب ، **سأتركك يومين أو ثلاثة لترجع إلى صوابك ، فأجابه القديس :** إعلم يقيناً أن اليومين أو الثلاثة لن تغير رأيى .



مينـــا يمزق بالأوتــاد

ازداد غضب الوالى وأمر بأحضار اوتاداً حديدةً تنصب على الأرض وأن يربطوا يدى القديس ورجليه ويدحرجوه عليها ففعلوا ذلك والقديس لا يبالى ولا يحس بشىء من آلامها ، إلى أن تهرأ لحمه وجرى دمه على الأرض مثل الماء ، فأخذوا يدلكون جراحه بجلود يغطيها الشعر والقديس لا يبالى بل يقول للوالى أنى أشفق على أعوانك الذين تعبوا فأن قوتهم تضعف وأنا أتقوى بقوة إلهى .

مينا يوضع على المشاعل

عند ذلك أمر الوالى أن يأتوا بمشاعل من نار ويضعوها تحت جسد القديس ، ففعلوا ذلك وقتا طويلا وهو لم يتحرك ولم يفتح فاه ، فأندهش الوالى ولم يقدر على الكلام ، ثم تضرع القديس إلى الله : ياسيدى يسوع المسيح آعنى وانقذنى من اللهيب لكى يعرف العالم انه ليس آله آخر سواك ، وكما حدث مع الفتية الثلاثة[١٢] كذلك حدث مع الفتى الطوباوى مينا إذ لم تؤثر النار على جسده . وإزاء هذا العمل الإلهى قال القديس "أشكرك ياسيدى يسوع المسيح لأنك سمعت لى ورحمتنى " فلما سمع الوالى ذلك ، سأل القديس متعجباً : يا مينا ألا تحس بلهيب النار تحت جنبيك ؟ فأجابه : أن يسوع المسيح الذى أنال هذا العذاب على اسمه الطاهر هو يقوينى وينقذنى فلهذا لا أشعر بالنار ، بل أنا كمن يقيم فى روضة أشتم نسيماً بارداً من نسيم الحياة ، وأعلم أن سيدى

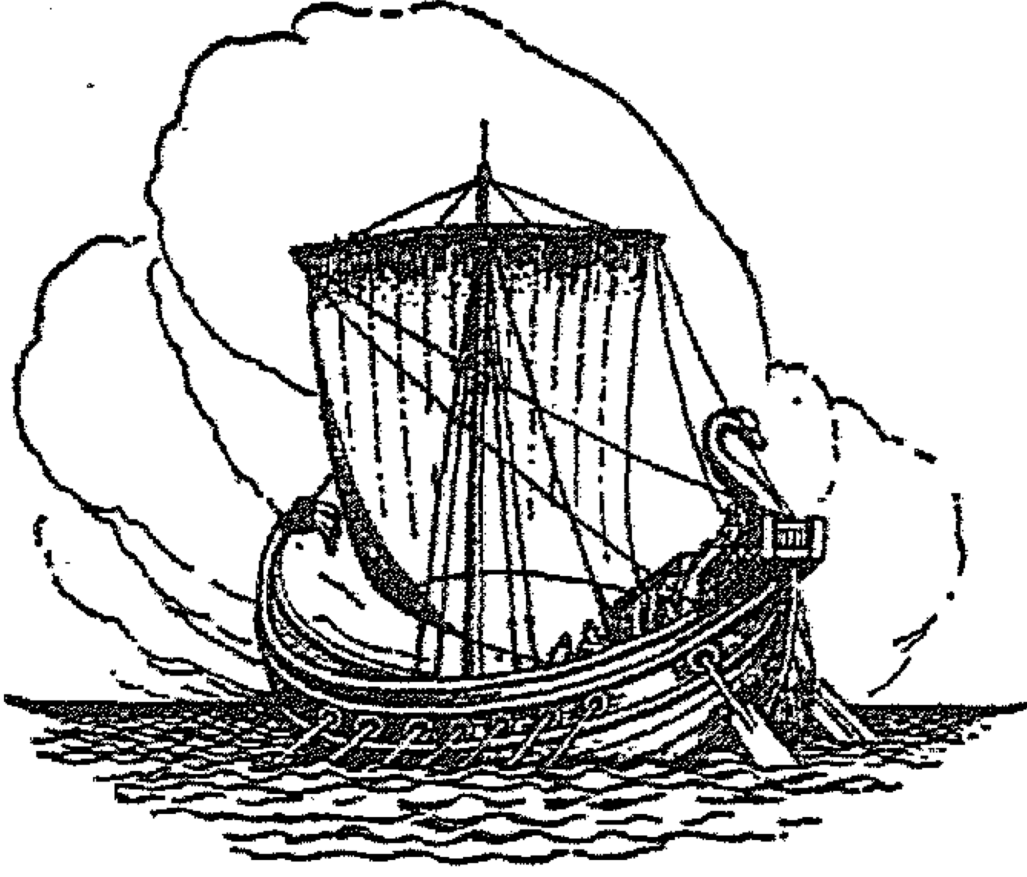
[١٢] دانيال ٣: ٢٧

قال : قد أعطيتكم سلطاناً أن تدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شيء [١٣] ، وقال أيضاً " لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد لكن روحكم لا يقدرون أن يهلكوها " [١٤] .

الوالى : يا مينا ، كيف تعرف الكتب وأنت جندى ؟

القديس : الروح القدس هو الذى أعطانى الفهم والقوة فى الكلام ، قوة إلهى تخزيك وتفضحك وتهلكك .

وهنا أحتد غضب الوالى وأمر أن يضرب على فمه ، وظل القديس صامتا وهم يلطمونه ، رغم أنهم ظلوا يضربونه حتى تكسرت أسنانه .



عندئذ قال كبير الحراس للوالى : أنت تعلم يا مولاى أن طائفة المسيحيين يحتملون العذاب لأن الموت عندهم أحلى من الحياة ، لذلك فهم غير طائعين لأوامر الملوك ، **فأشير عليك أن ترسله لأخيك الأمير [١٥] لعله يهتدى على يديه ويرجع عن رأيه ، وإذا لم يقبل منه يعذبه هو كما يشاء .**

فألتفت الوالى إلى القديس وقال له : يا مينا أسمع منى واسجد للآلهة فأعيدك إلى مرتبتك بمجد وكرامة ، وأن لم تطيعنى فأنى أرسلك للأمير . فأجابه القديس : كرامتك ومجد ملوكك يبيد ويضمحل ، **وأما أنا فلى إرث ملكوت سيدى يسوع المسيح الذى لا يزول مجده** ، كما هو مكتوب .

إرسال القديس إلى الأمير

وإذ ضجر الوالى من ثبات القديس مينا وإصراره على عدم الخضوع لأمره ، كتب رسالة إلى الأمير عنه ، بأنه كان جندياً وترك جنديته لرفضه إطاعة أوامر الملوك بالسجود للآلهة ، وأنه لم يقتله حتى لا يحقق له شهوته . ثم سلم الوالى القديس والرسالة إلى أربعة جنود ليسلموه للأمير ، فأخذه الجند ووضعوا فى فمه لجام وفى عنقه طوقاً من حديد جاذبين إياه إلى أن وصلوا إلى الشاطىء ، وأستقلوا مركباً متجهين إلى مدينة الأمير ، وربط الجند يدى القديس ورجليه ووضعوه فى أسفل المركب .

صــلاة القديس

وعلى أثر ذلك صلى القديس قائلا :

يا الله ضابط الكل العظيم الآبدى العجيب فى مجده ، حافظ عهده المقدس للذين يحبونه ، الذى أعطانا خلاصاً من خطايانا من قبل ابنه الوحيد يسوع المسيح ربنا حياة الكل ، الذى ليس آله آخر سواه ، الذى سمع صوت أنبيائه وأصفيائه وأستجاب لطلباتهم .

يا من سمع دعاء موسى فى البرية وأعطاه لوحى الناموس المكتوب بأصبعه أسمعنى أنا اليوم يا سيدى .

يا من سمع طلبة أيليا وأرسل المطر مرة أخرى على الأرض ، أسمعنى أنا أيضاً فى هذه الساعة .

وكما سمعت صلاة يونان فى بطن الحوت وأمرته أن يلقيه إلى البر سالماً ، أسمعنى أنا أيضاً فى هذا اليوم

---

[١٣] لوقا ١٩: ١

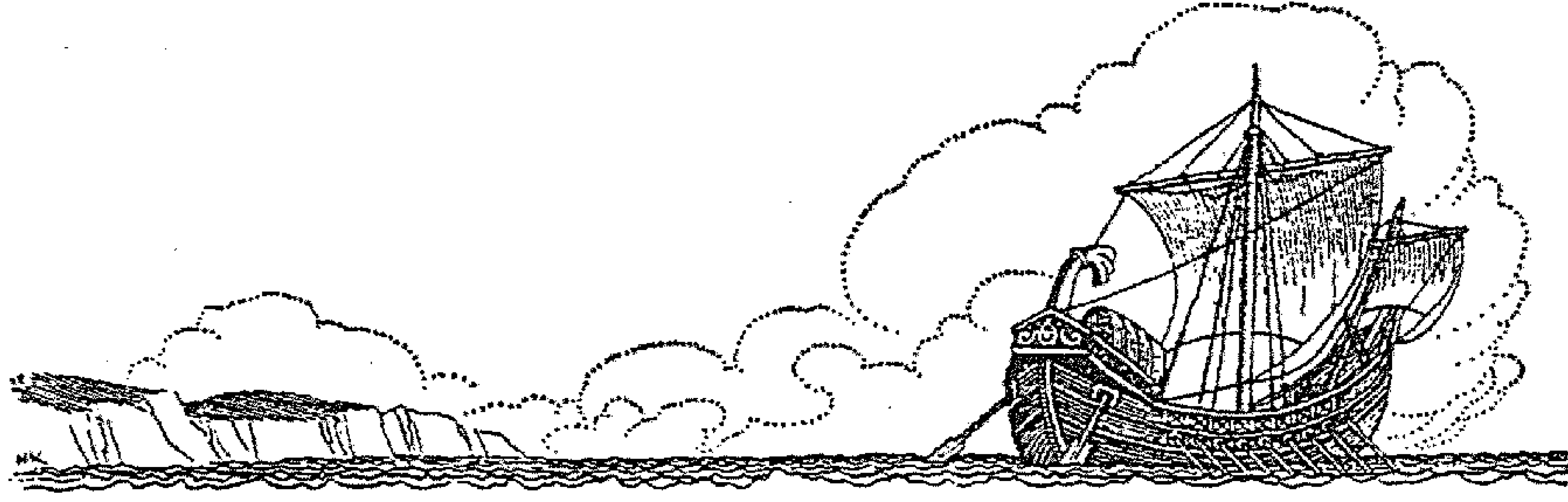
[١٤] متى ١٠: ٢٨

[١٥] ربما كان الأمير المقصود هو حاكم الأقليم .

يا من سمع بولس لسان العطر وخلصته من جميع شدائده أسمعنى أنا عبدك فى هذه الساعة . أعنى وقونى كى أفضح هؤلاء الكفرة الأنجاس الذين لم يخشوك ولم يعرفوك ليعبدوك .

صـــوت الـــرب

بينما كان القديس فى أسفل المركب مربوط اليدين والرجلين ، أذا به يسمع صوتاً يقول له : " **لا تخف يا حبيبى مينا ، أنا يسوع ملكك وإلهك ، ها أنا سأكون معك فى كل مكان تمضى أليه ، وأقويك وأعضدك وألازمك الى أن تكمل جهادك " . ففرح القديس فرحاً عظيماً وتلألأ وجهه بالنور ، وعندما وصل المركب إلى الشاطىء ، أخرجه الجند ووجدوا جسده سالماً ووجهه مضىء كوجه ملاك حتى أنهم لم يستطيعوا النظر إليه .**



المحاكمة أمام الأمير

سلم الجند القديس ورسالة الوالى إلى الأمير الذى كان جالساً يحاكم جماعة من المسيحيين من أجل إيمانهم ، ولما قرأ الرسالة إلتفت إلى القديس وقال له : تقدم وأسجد للآلهة لئلا تموت موتاً شنيعاً .

فأجابه القديس : قد سمعت ذلك من غيرك مرات كثيرة ، ولم يؤثر ذلك فى بشىء ، ولتكن متأكدا أنى لن أسجد إلا لربى يسوع المسيح ، وهو يعيننى ويقوينى على إحتمال عذابك أيها الكافر المرفوض .

مينا يجلد على الأوتاد

عندما سمع الأمير هذه الكلمات غضب وأمر بألقاء القديس على الأرض وشده إلى أربعة أوتاد ويضرب مائة جلدة على بطنه ، وعندما كانوا يجلدونه لم يكن القديس ملتفتاً اليهم بل كان عقله مرتفعاً إلى الله يسأله أن يقويه. ولما أدرك الجند أن القديس لا يبالى بالعذاب ، قالوا للأمير أنهم كلوا من ضربه وهو لا يتأثر ، وعليه أمر أن يقيد ويلقى فى السجن ، وقال دعوا هذا الساحر إلى أن أتبصر فى طريقة لقتله .

وضع القديس فى السجن وكان به خمسمائة وعشرون من المسيحيين المتقدمين لسفك دمائهم على اسم السيد المسيح ، فابتهجوا به وطوبوه ، أما هو فكان يشجعهم على الاحتمال ، مثل القائد الشجاع الذى يحث جنوده على القتال من أجل ملكهم ، وكان القديس يضىء بينهم مثل الشمس ووجد عزاء فى وجوده معهم .

ظهور السيد المسيح للقديس

ولما أقبل الليل اشترك هؤلاء القديسون معاً فى الصلاة ، **وبينما هم يصلون إذ بنور عظيم أقوى من نور الشمس يضىء ظلام السجن ، وظهر لهم ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح نازلاً من السماء على سحابة نورانية** ، وعن يمينه رئيس الملائكة ميخائيل ، وعن يساره رئيس الملائكة غبريال ، وحل فى وسطهم ثم قال لهم : " **السلام لكم يا أصفيائى الأطهار المجتمعين بنعمة أبى الصالح والروح القدس** "

فجاوبوه قائلين : " آمين ليكن سلامك معنا دائماً يا سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح " ، ثم أمر الرب رئيس الملائكة ميخائيل أن يحل قيودهم ، فسجدوا للرب وإمتلأوا من الفرح لرؤيتهم له ، وقال لهم الرب : " يا أصفيائى تقووا إلى أن تفضحوا هؤلاء الكفرة عبدة الأوثان ، وتكملوا جهادكم وشهادتكم فتنالوا النياح فى أورشليم السمائية حيث مساكن الأبرار وتتنعمون إلى الأبد "

ثم سألهم المخلص : " من منكم يقبل المضى إلى هذا الجبل القفر ويقيم فيه ؟ "

أما هم فسكتوا جميعا، عدا القديس مينا فأجاب : " يا سيدى هوذا أنا عبدك مستعد لأن أتمم أمرك "

فقال له المخلص له المجد : " طوباك يا صفيى ومختارى مينا لأنك رفضت جنديتك وصنعت أرادة أبى السمائى وجحدت ذاتك وأعترفت باسمى ، طوباك ومكرم هو اسمك بين أخوتك الشهداء ، وأقول لك يا صفيى مينا أنك متى أتممت جهادك فأنى أنعم لك بثلاثة أكليل :

واحد لأجل بتوليتك ، وواحد من أجل انفرادك فى البرية ، والآخر من أجل استشهادك .

ولأجل أنك سمعتنى وأكملت إرادة أبى الذى فى السموات من بين أخوتك الشهداء فأنى أقول لك : أن كل من يأتى إلى بيعتك ويسجد فى موضع جسدك الطاهر ، فأنا أغفر له خطاياه[16] من أجلك وأجعل جميع الشعوب يأتون إلى بيعتك ويقدمون الهدايا والقرابين وأجعل الملائكة النورانيين ملازمين بيعتك ويحافظون عليها ، هى وكل من يأتى إليها إلى آخر الدهور ، وأنت تقيم زماناً طويلاً فى هذه البرية قبل أن يعلم أحد طريقك "

وفى دالة مع المخلص الحبيب يسأله القديس : " ياسيدى ها أنت قلت أنى أقيم زماناً طويلاً فى البرية قبل أن يعرف أحد مكانى ، فاسألك يا سيدى أن تعرفنى ماذا يكون من أمرى فى هذه البرية ، لأنه إذا كان أحداً لا يعرف مكانى فستأكل الوحوش جسدى ؟ "

أجابه السيد له المجد : " لا تخف يا حبيبى فإنى خلال هذا الزمان وإلى الأبد أجعل الملائكة يلازمون ذلك المكان وتكون فى وسطهم كملك ، وأيضا الملائكة تلازم بيعتك إلى كمال أزمنة العالم " .

فسأله القديس : " يا سيدى من أين يأكل الذين يأتون إلى بيعتى فى هذه البرية ؟ "

فأجابه المخلص له المجد : " يا حبيب نفسى أنا أدع أثنين وسبعين بلدا يقدمون الهدايا لبيعتك "

ثم يعود القديس ليسأل رب المجد : " من أين يجد الجموع فى هذه البرية ماء ليشربوا ؟ "

فيجيبه الإله القدير الحبيب : " أنى سأجعل سحب السماء تمطر على الأرض حتى تمتلىء من الخيرات[17] " .

ثم يعود القديس ليسأل : " يا سيدى من أين يجدوا خمراً ليتقربوا إلى بيعتى ؟ " .

أجابه : " سيغرس فى مكانك ثلاثة غصون ، وأنا أدع ندى السماء يرويها فتثمر حتى يكثر الخمر فى بيعتك " .

فلما سمع القديس ذلك سجد للمخلص وقبل قدميه ثم سأله :

" وكم من الزمان لى على الأرض إلى أن أكمل جهادى ؟ "

أجابه المخلص : " بعد عشرين يوماً يكتب الأمير قضيتك وتؤخذ رأسك بالسيف ، ويحرقون جسدك بالنار ، وتكمل جهادك بسلام ، ويحمل جسدك إلى قرية مريوط ويظهر منه عجائب كثيرة ليس لها عدد " . ثم عرفه

---

[16] المقصود هنا بالطبع هو من يقدم توبة مقبولة وينال الغفران من خلال الكنيسة .

[17] حتى نهاية العصور الوسطى كان المطر كثيفاً على الساحل الشمالى لمصر ، وكان يزرع بالشعير والزيتون ، وهذا واضح من الآبار الرومانية الكثيرة الذى ما زالت موجودة فى المنطقة ، ولكن بعد ذلك غلبت عليه الصحراء .

الرب أن يدعو أخته ويوصيها أن تأخذ جسده بعد استشهاده وتذهب به إلى الأسكندرية ومسح على جسده لكى لا تؤذيه العذابات . ولما أنتهى المخلص من حديثه صعد إلى السماء بمجد عظيم ، وحينئذ صرخ القديس مسبحاً : " قدوس قدوس قدوس رب الصباؤوت السماء والأرض مملوءتان من مجدك المقدس ... " وصلى صلاة عميقة . ولما أنهى القديس مينا صلاته قال جميع القديسين الذين فى السجن آمين الليلويا .



محاولة نشر جسد القديس

فى الغد جلس الأمير فى موضع القضاء وطلب القديس وقال له : ترى أطاب قلبك يا مينا لتبخر للآلهة فتستريح من العذاب ؟ فأجابه القديس : **إنى لا أسجد لآلهة مصنوعة بالأيدى وأتخلى عن إلهى الحقيقى .**

فغضب الأمير وأمر بجلده مائة جلدة بسيور من جلد الثور ولما لم ينثن عن إيمانه أمر أن يشد فى المعصرة وأن يشق بمنشار إلى نصفين . وعندما وضعوا المنشار على جسد القديس إنصهر مثل الشمع إذا أقترب من النار ، بقدرة يد المخلص التى مسحت على جسده .

فقال القديس للأمير : " لتخز أيها الجاهل أنت وملكك المخالف وآلهتك المرذولة ، التى تبيد وتهلك هى وكل من يتعبد لها ، هوذا قد أفتضحت أنت وكل مشيريك فالله أبطل حكمتك وجعلها كلا شىء ، أما أنا فصلاتى إلى الله ليلاً نهاراً راجياً أن يجعلنى مستحقاً الوقوف بين يديه فى ذلك اليوم المرهوب بلا عيب ، وأن ألبس سلاح جنديته الحقيقية ، وكما هو مكتوب " أن آلام هذا الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا [١٨]"

أستولت الحيرة على الأمير ولم يجد أمامه إلا أن يأمر بوضعه فى السجن إلى أن يتدبر فى الأمر . فأشار عليه رجاله أن يكتب قضية القديس ، ويأمر بقطع رأسه ويستريح منه ، لأنه يفضح الآلهة ويسب الملوك .

الإنـــذار الأخـــير

أستدعى القديس من السجن فحضر وهو سليم الجسم متهلل الروح يهتف " الرب نورى وخلاصى ممن أخاف ، الرب ناصر حياتى ممن أجزع " [١٩] ، وقال له الأمير : لقد تعبت وأنا ألاطفك وأنت لا ترجع لتطيع أوامر الملوك فأسمع منى الآن وقدم للآلهة فتنال كرامات جليلة وتعيش عيشة هانئة ، وأنا أخبر الملك ليرقيك لأعلى من رتبتك الأولى وتستريح من العذاب . **فأجابه القديس : " لتكن كراماتك لمن حولك الذين يسمعون منك ومن أبيك أبليس ، وأما أنا فأستعد لأن آخذ الكرامة التى فى السموات** " . ولقد كانت هذه هى المحاولة الأخيرة من الأمير ليثنى القديس عن إيمانه .

---

[١٨] رو ٨: ١٨

[١٩] مز ٢٧: ١

الحكم بقطع رأسه

لما لم يجد الأمير من القديس سوى الاصرار على إيمانه ، أصدر حكمه :

" لأن مينا الجندى الخائن لم ينفذ أوامر الملك ولم يطع ما أمرناه به من عبادة الآلهة التى تعبدها المسكونة كلها ولم يذبح لها ، وقد أختار لنفسه الموت دون الحياة ، لذا :

" أمرنا بقطع رأسه بالسيف ثم يحرق جسده بالنار ويلقى رماده فى البحر "

وعندما سمع القديس هذا الحكم إبتهج وفرح وسر وقال : " حينئذ تبتهج أفواهنا وتسبح ألسنتنا حينئذ يقال فى الأمم قد أكثر الرب الصنيع إلينا فصرنا فرحين "[٢٠] ، ثم رفع عينيه الى السماء وقال : أشكرك ياربى يسوع المسيح لأنك جعلتنى مستحقاً أن أموت على اسمك القدوس " .

فى موضع الاستشهاد

أخذ الجند القديس مينا إلى المكان الذى ينفذ فيه الحكم ، وكان وجهه يشرق بنور بهى ، وتبعه جمهور كثير من أهل المدينة ، أما هو فكان فرحاً وكان يصلى وهو سائر قائلا : " أشكرك أيها الإله ضابط الكل الذى أعطيتنى القوة حتى أكمل جهادى .... " ، ثم ألتفت إلى الجموع التى تبعته وباركهم ، وقال لهم : " ليجعلكم الرب مستحقين لفرح ملكوته ، ويقبل بكم إلى الخلاص سريعاً ويعوضكم عن سيركم معى مائة ضعف " .

ولما وصل إلى المكان الذى يكمل فيه جهاده ، سبح الرب وقال للسياف : " الرب الذى دعانى لملكه السمائى يعطيك نعمة الخلاص سريعاً ، ويبارك عليك وعلى نسلك وبيتك وينجيك من العدو الشرير " فلما سمع منه ذلك ابتهج وقال للقديس : ياسيدى الأمير سامحنى فيما أنا فاعله بك .

فأجابه القديس " الرب الإله يغفر لك خطاياك فأنت ياأخى ما إلا عبد مأمور ، ولك فيما تفعله الأجر التام من قبل ضابط الكل فأنك تنال بركة الشهداء " .

صلاة القديس الأخيرة

طلب القديس من السياف أن يمهله قليلاً حتى يصلى ثم أدار وجهه نحو الشرق ورشم ذاته بعلامة الصليب المقدس وصلى قائلاً : أطلب إليك يا سيدى يسوع المسيح أن تسمع منى فى هذه الساعة كما سمعت لأبينا آدم وخلصته من الجحيم بدمك الألهى ،

اسمعنى أنا اليوم كما سمعت لنوح ونجيته من الطوفان ،

اسمعنى أنا اليوم كما سمعت لأبينا ابراهيم ووهبته أسحق وأفتديته بالكبش ،

اسمعنى أنا اليوم كما سمعت لأبينا يعقوب وخلصته من أخيه عيسو ،

اسمعنى أنا اليوم كما سمعت ليوسف الصديق وخلصته من المرأة المصرية ،

اسمعنى أنا اليوم كما سمعت لدانيال النبى وخلصته من جب الأسود الضارية ،

اسمعنى أنا اليوم كما سمعت للثلاثة فتية وخلصتهم من آتون النار ببابل ،

اسمعنى أنا اليوم كما سمعت لأرميا النبى وخلصته من جب الحمأة ،

اسمعنى أنا اليوم كما سمعت لداود النبى وخلصته من الفلسطينى ،

اسمعنى أنا اليوم كما سمعت من كل الأبرار والمختارين ، لأن لك المجد إلى الأبد آمين .

---

[٢٠] مز ١٢٦

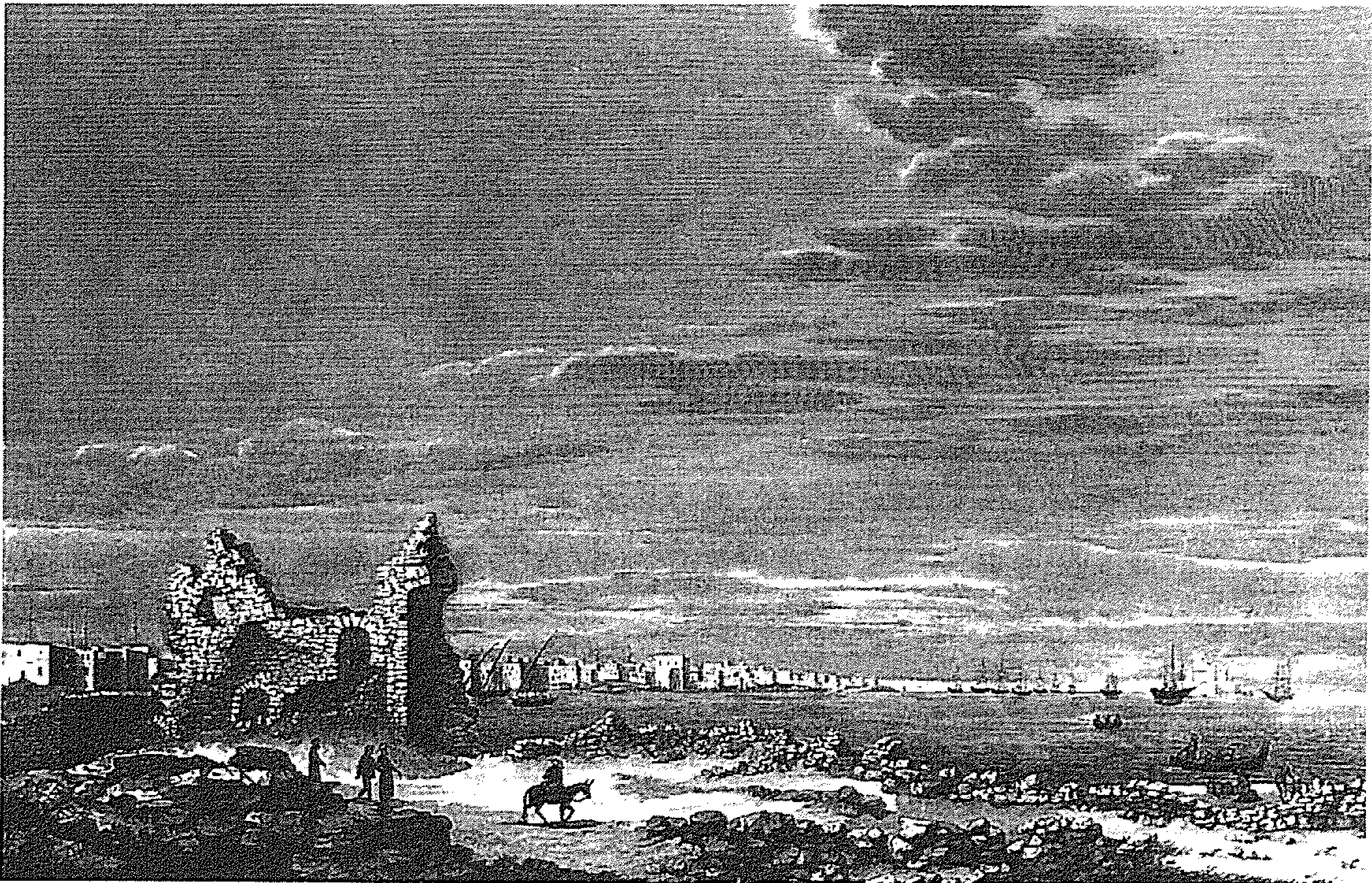
ظهور الرب يسوع المسيح

ولما أكمل القديس صلاته إذا بالسيد المسيح ينزل من السماء ومعه ألوف ألوف من الملائكة يسبحونه ، فخر القديس على وجهه ساجداً قائلاً : " أسجد لك ياربى يسوع المسيح إكليل الشهداء وفخرهم ، قوتك وعزاؤك يكونان معى " ، فأنهضه المخلص وقبله وأعطاه السلام وقال له : " طوباك يا صفيى مينا لأنك جاهدت الجهاد الحسن وقهرت الملوك والولاة الكفار المعاندين ، من أجل سفك دمك فإن كل من يطلب إلى بأسمك إن كان فى البر أو البحر أو البرارى والقفار أو الطرق المسلوكة وفى المخاوف أو المصاعب فأنى أقبل سؤاله واخلصه . **من يكفن جسدك أنا أكسيه من حلل النور فى ملكوتى ولا يعوزه شىء من خيرات الدنيا ، وكل من يكتب سيرتك وجهادك أنا أكتب اسمه فى سفر الحياة ، وكل من يبنى كنيسة على اسمك أنا أسكنه كنيسة الأبكار فى اورشليم السمائية ، وكل من يقدم قرباناً لبيعتك فى يوم تذكارك أو نذراً أو كتاباً أو شمعاً أو زيتاً ، أو يسقى كأس ماء بارد لعطشان فأنا اقربها لأبى الصالح قربانا طاهراً مقبولاً زكياً ، وكل من يأتى لبيعتك ويسمع سيرة جهادك وشهادتك ، أنا أسمعه الصوت الفرح ، وكل من يسمى ولده باسمك أنا أنميه وأعطيه العفة والنجاح ، وكل مكان يكون فيه اسمك فأنا أجعل ملائكتى ملازمين له يحفظونه وتحل فيه البركات ، ويحفظون كل الآتين إلى بيعتك بإيمان من المرضى والعليلين بسائر الأسقام وأنا أهبهم الشفاء إذا تباركوا من جسدك ، وكل من يحلف يميناً كاذباً فى بيعتك فأنا أنتقم منه سريعاً " .**

أما القديس فابتجهت نفسه لكلام المخلص وسجد له . ثم تقدم إلى السياف وقال له : " يا أخى الحبيب أكمل ما أمرت به " ومد عنقه فأخذ رأسه الطاهر بحد السيف .

محاولة إحراق جسده المبارك

تنفيذا لأمر الأمير ، أوقدوا نارا وألقوا فيها جسده الطاهر وتركوه لمدة ثلاثة أيام ، لكن النار لم تمسه . وأتى أخوة مؤمنون هؤلاء الذين آزروه عند شدة جهاده وأنتشلوا جسده من النار وكفنوه كما يليق . وأتت أخته وأعطت ما معها من مال للجند وأخذت الجسد ، ثم ذهبت به بحرا إلى الأسكندرية .



الميمر الثانى

يقرأ في اليوم الخامس عشر من شهر بؤونه

وضعه أنبا مراديوس رئيس المتوحدين[٢١] ، يشرح فيه كرامة الشهيد مارمينا العجائبي ، **ونقل جسده الطاهر وظهور عجائب منه ، و بناء كنيسته المقدسة وتكريسها في اليوم الخامس عشر من شهر بؤونه .**

قال : أيها الأخوة والابناء المباركون ، أني ألوم ذاتي لأنني غير مستحق أن أتحدث في مدح شهيد المسيح ولكننى أتوسل متضرعاً إلى الرب لكى يعطينى موهبة روحه القدوس ، لأنطق بجزء يسير من مديح هذا الأناء المختار الشهيد العظيم الملقب بالأمين ، الذى نال المجد من ربنا يسوع المسيح ، بل **ونال ثلاثة أكاليل سماوية نورانية لا ينطق بمجدها ، الأول لأجل بتوليته ، والثانى لأجل انفراده في البرية ، والثالث لأجل شهادته الفاضلة واعترافه الحسن وسفك دمه الطاهر ، وصيرورته جندياً لملك الملوك ورب الأرباب .**

نهاية الاضطهاد

لما أراد الرب أن يتمم وعده لشهدائه الأطهار **جعل أجسادهم ينبوعاً نافعاً يشفى الأمراض والعاهات لكل من يأتى إليها بإيمان ويتبارك منها ، وأمر أن تبنى كنائس عديدة بأسمائهم في المسكونة كلها .** فعندما شاء الرب إتمام ذلك ، أهلك الملك المنافق دقلديانوس وأعطى المملكة للملك المحب لله قسطنطين [٢٢]ابن هيلانة الملكة البارة . فقام هذا الملك بغيرة شديدة ، وأغلق البرابى[٢٣] النجسة ، وأمر بفتح الكنائس المقدسة في كل مكان ، وتعميرها وتجديد بنائها ، وأهتم باجتهاد بأظهار اجساد القديسين[٢٤] ، وانتشر الفرح في المسكونة كلها ، وابتدأ سائر الأرثوذكسيين في بناء الكنائس وهم مبتهجون ، ووضعوا فيها أجساد الشهداء المقدسين .



الرحلة البحرية

أما الجسد الطاهر الذى للشهيد العظيم مار مينا ، فإنه لما كملت شهادته وضربت رأسه بحد السيف ، في الخامس عشر من شهر هاتور ، وأشعل عباد الأوثان الأردياء النار وطرحوا جسده فيها ، **تقدمت أخته وبذلت جهدها ودفعت كل ما كان معها من المال للجنود ، وأخذت جسد أخيها الكريم بعد أن ظلت النيران تلتهب فيه ثلاثة أيام وثلاثة ليال ، وهو لم يحترق ولم تؤثر فيه النار ، بل وجدته سليماً ، ثم عزمت على المضى إلى الإسكندرية** . فحملته إلى شاطئ البحر ، وأرادت السفر في سفينة كانت مسافرة إلى الثغر. فطلبت من الرئيس أن يحملها معه ، وبعد أن اتفق معها على الأجر ، أقلعوا قاصدين مدينة الإسكندرية . **وفى أثناء مسيرهم ظهرت لهم**

---

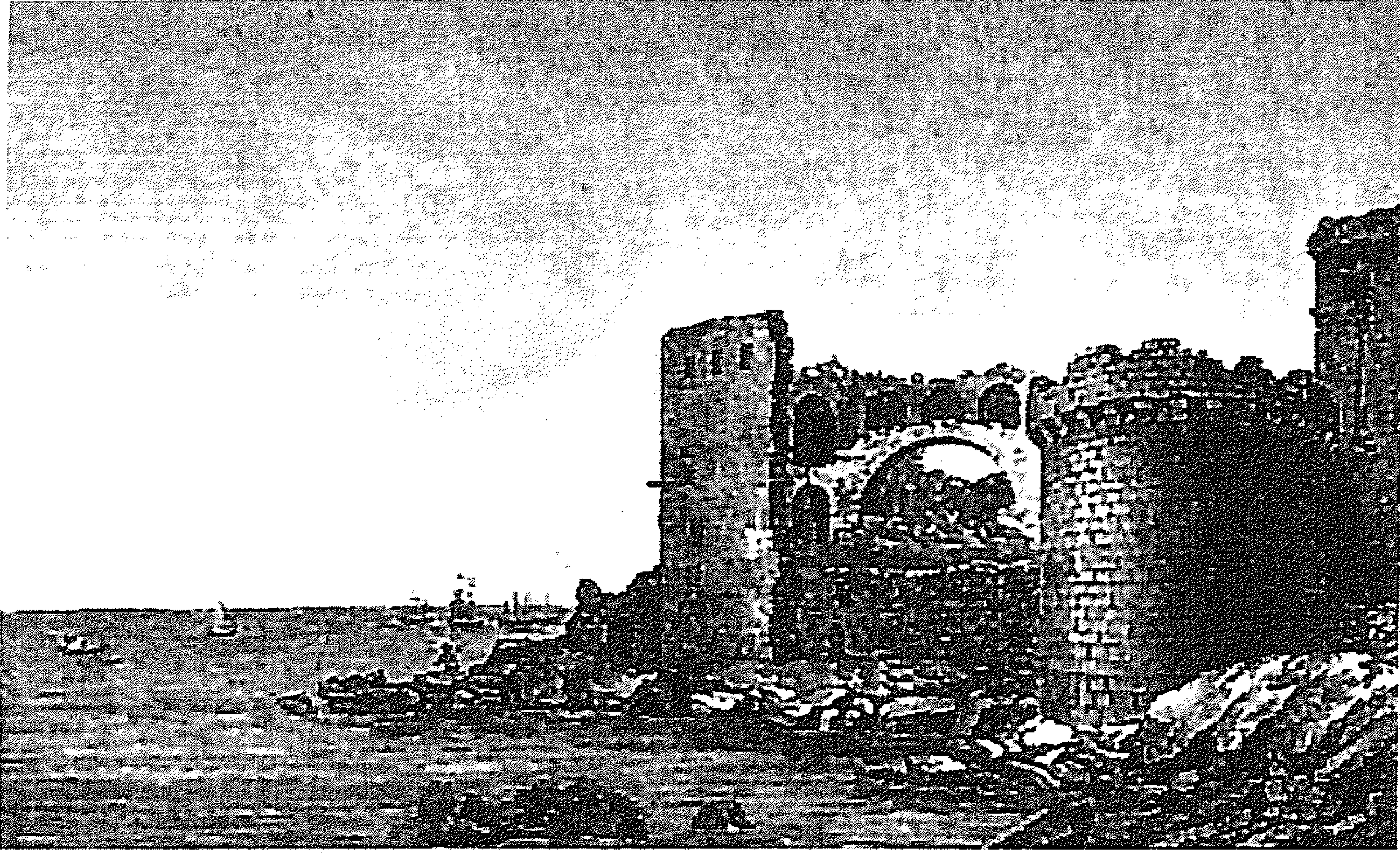
[٢١] لم نجد فى قاموس آباء الكنيسة هذا الاسم ولكن من الواضح أن الميمر كتب فى فترة ما بعد القرن العاشر .

[٢٢] بتنازل دقلديانوس ومكسميانوس عام ٣٠٥ م تقاسم قسطنطين السلطة مع ليسانيوس فى عام ٣١١ م ، وبعد انتصاره على ليسانيوس أنفرد بالسلطة على كل الأمبراطورية الرومانية من عام ٣٢٤ م حتى وفاته عام ٣٣٧ م .

[٢٣] البرابى = المعابد الوثنية .

[٢٤] بدأ قسطنطين الكبير مشروعاً أراد فيه أن يجمع رفات الأثنى عشر رسولاً فى كاتدرائية القديسة صوفيا بمدينة القسطنطينية ، وبذل أموالاً وجهوداً كبيرة ، ولكنه توفى قبل أن يتمكن من تحقيق الفكرة .

وحوش بحرية مفزعة [٢٥] **فمدت رقابها إلى السفينة لافتراس ما بها** ، ففزع الرجال وضجوا خائفين ويئسوا من الحياة . فأسرعت أخت الشهيد وقامت تتضرع إلى الله ببكاء متشفعة بأخيها . وصارت تقبل الجسد وتقول : يا شهيد المسيح ، أسأل الرب في خلاصنا ولتأت معونته ، وتنقذنا من شر هذه الوحوش ، وكان رئيس السفينة محدقاً إليها ، سامعاً قولها . فلما ازداد اضطراب الركاب ، **لم يشعروا إلا ونظروا سهاماً نارية خرجت من جسد القديس ، وأصابت وجوه تلك الوحوش فغطست للوقت في الماء** ، وبعد ذلك عادت أيضاً ومدت رقابها إلى السفينة ، فمنعتها ثانية تلك السهام النارية ، فمضت وغطست في البحر ولم تظهر مرة أخرى . فتعجب لذلك جميع الركاب وأخذتهم دهشة عظيمة ، وصرخوا بصوت عال مسبحين الله الذى نجاهم من الوحوش وأنقذهم من الموت الرهيب .

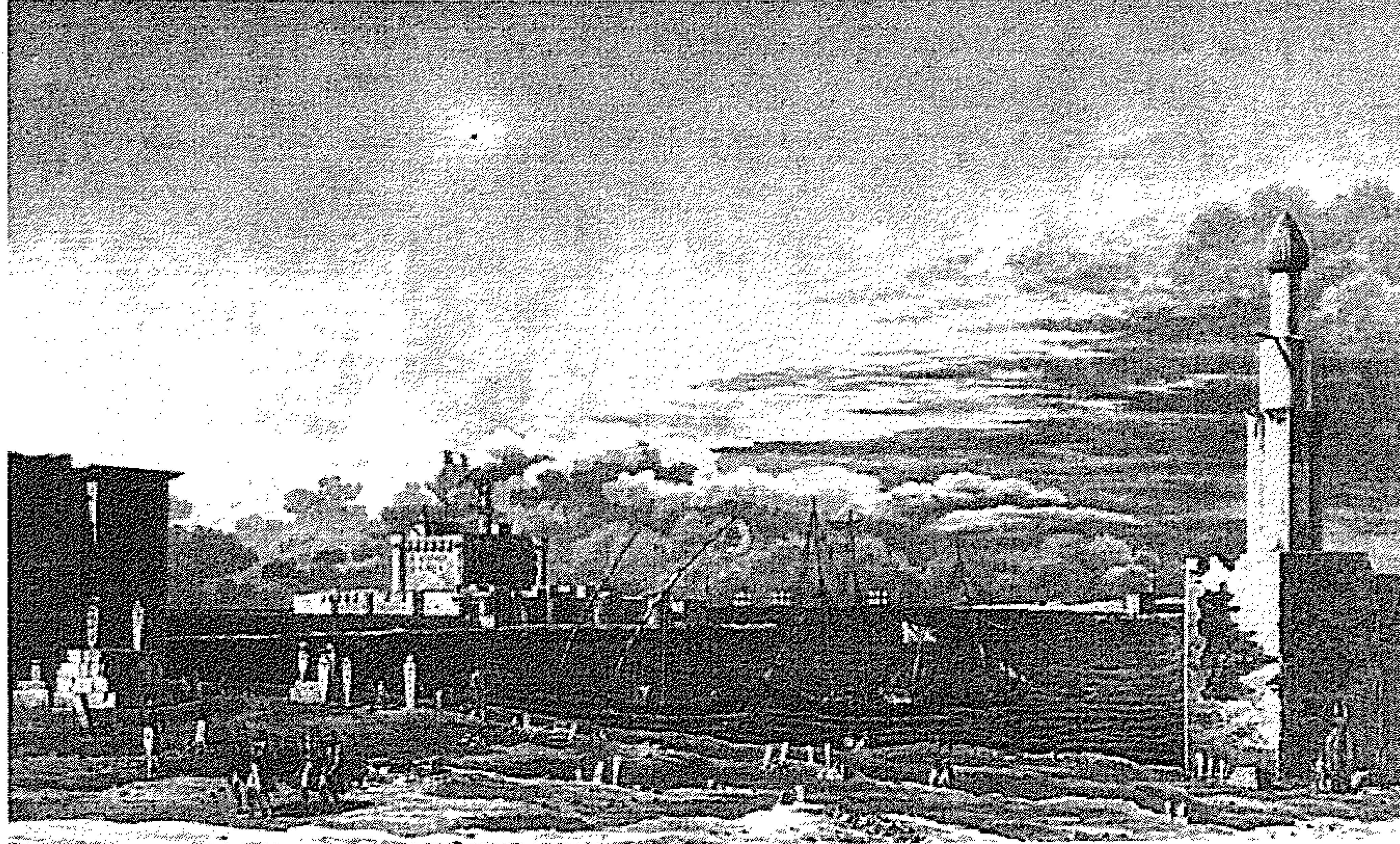


أما رئيس السفينة فنهض مسرعاً ، وسأل أخت القديس قائلا إعلمينى ما الذى يوجد داخل هذا الجوال الخوص، لأنك خيطت فمه وحريصة عليه جداً . فارتعبت منه وظنت أنها إذا قالت له الحقيقة يغتصبه منها ويرميه في البحر . فلما رآها مرتعبة ولم تجبه بسرعة ، قال لها : لا تخافى يا صبية لأن الخلاص جاء لمركبى ولجميع الركاب بواسطة ما في هذا الجوال الخوص . فلما إطمأن قلبها أعلمته وكل الحاضرين أن الذى داخل الجوال ، هو جسد الشهيد العظيم مارمينا الذى سفك دمه الطاهر شهادة على اسم السيد المسيح ، **وقالت : إنى اقصد التوجه إلى مدينة الإسكندرية بأمر الرب** . فلما سمع ذلك منها أخذته رعدة ، وصاح هو وجميع الحاضرين قائلين : تبارك اسم الرب الهنا ، الذى انعم علينا بحمل هذا الجسد الطاهر معنا ، حتى خلصنا وانقذنا من الموت . فسبحوا الرب صانع العجائب بقديسيه . وفى الحال آمن معترفاً أمام الجمهور أنه من الآن صار مسيحياً مؤمناً ، وترك العبادة الوثنية ، وأسرع ورد إليها الأجر الذى كان قد أخذه .

---

[٢٥] يبدو أن تلك الكائنات الشيطانية ظهرت برقاب طويلة تشابه الجمال ، وهذا هو أصل الأيقونة الشهيرة للشهيد مار مينا. ولكن الأيقونة ترسم أيضا وإلى جانبى الشهيد جملين جالسين ، إشارة إلى الجمال التى نقلت عظامه المباركة إلى بحيرة بياض فى منطقة مريوط . للمزيد أنظر : بيتر جروسمان : " أبو مينا – دليل إلى مركز الحج التاريخى " من إصدار المعهد الألمانى للآثار بالقاهرة .

اما باقى الجمع الذى كان بالسفينة فنهضوا مسرعين إلى الجسد الطاهر متبركين منه . **وكان أحد النواتية له عين واحدة ، فتقدم وتبارك من الجسد المقدس ومرغ وجهه عليه ، فشفيت عينه الثانية وصارت صحيحة سليمة مثل الأخرى بقوة المسيح** ، فسبح الله الذى أنعم عليه بهذه الموهبة الجليلة . أما الجموع فلما رأوا الآية العظيمة الباهرة للعقول ، أعلنوا بصوت واحد المجد والتسبيح للرب وبالغوا في اكرام شهيده ، ونهضوا مسرعين بابتهاج وفرح عظيم ، وقدم كل منهم عطايا وهدايا جليلة للشهيد الشجاع .



وصول الجسد إلى الإسكندرية

ولما وصلت السفينة إلى الإسكندرية ، وبلغ أهل المدينة وصولها وفيها الجسد الكريم المقدس ، خرجوا للوقت جميعهم ومعهم الأب البطريرك [٢٦] ساجدين لله على الأرض أمام الجسد الطاهر بكل اكرام ، وعلامات الخشوع والفرح بادية على وجوههم ، متبركين بالجسد مسرورى القلب متهللى النفس ، وحملوا الجسد باحتفال عظيم ، وادخلوه إلى المدينة ووضعوه في البيعة المقدسة بعدما كفنوه باكفان غالية الثمن .

الجسد في مريوط

ولما انقضى زمان الاضطهاد المظلم ، **لم يرد الرب بقاء جسد شهيده الطاهر ابا مينا بمدينة الإسكندرية . فظهر ملاك الرب في حلم للأب المكرم البطريرك الأنبا اثناسيوس[٢٧] وقال له أن الرب يأمرك أن تأخذ جسد شهيده الطاهر ، وتحمله على جمل وتخرجه من المدينة ، ولا تدع احداً يقود الجمل أو يضربه ، لكنكم تتبعونه من بعد ، والموضع الذى يبرك فيه هو الذى اختاره الرب لبناء بيعة مقدسة باسم هذا الشهيد .**

فلما استيقظ الأب البطريرك من النوم هتف مسبحاً لله ، ومطوباً شهيده العظيم ، وبكر واستدعى الآباء الأساقفة والكهنة وكل الشعب المسيحى واخبرهم بما أعلمه ملاك الرب . وأمر للوقت باحضار جمل ووضع عليه جسد الشهيد الكريم ، وتركوه يمشى وحده ، وهم يتبعونه من بعد ، **حتى وصل إلى مكان بحيرة بياض بجهة مريوط ، وبمشيئة الله برك الجمل هناك . وحينئذ سمعوا صوتاً قائلاً : هذا هو المكان الذى أراد الرب أن يبنى فيه البيعة على اسم قديسه مينا** . فلما سمعوا ذلك اندهشوا ومجدوا الله وتقدموا وانزلوا الجسد ، **وهيأوا له موضعاً بسرعة ، وهو بستان جميل وتركوه فيه ، ثم صاغوا له تابوتاً من الفضة ، ووضعوا فيه الجسد**

[٢٦] البابا الكسندروس ١٩ (٣١٢ – ٣٢٨ م) .

[٢٧] البابا اثناسيوس الرسولي ٢٠ (٣٢٨ – ٣٧٣ م) .

الطاهر ، وأظهر الله من هذا الجسد آيات كثيرة ، حتى كان كل من يقصد ذلك الموضع من العميان والمقعدين والمفلوجين ، والذين بهم أرواح نجسة يشفون حالاً بقوة الله .



الجسد يستمر فى مريوط

ثم حدث بعد ذلك أن جنود البربر أغارت على كل المدن والقرى القريبة من الإسكندرية ، ونهبوا الأهالى وسبوهم ، فنتج عن ذلك قلق عظيم فى جهة مريوط وما حولها ، وفزع الأهالى وتأهبوا للقاء البربر . أما الوالى فاختار أخذ جسد الشهيد صاحب العجائب ابا مينا ، ليعينه فى حرب البربر ويكون له حصناً حصيناً . فلما اتى إلى المكان الموضوع فيه الجسد الطاهر ، وتقدم وفتح باب الحجرة ، لم يشعر إلا وقد أضاء له نور عظيم ، فخر ساجداً وتقدم وأخذ الجسد وحمله على ظهر جمل ، لكنه أخفى ذلك عن الجموع لئلا يمنعوه من أخذه . ولما ذهبوا إلى قتال البربر لم تقو الأعداء على الوقوف امامهم ، فتقدم الوالى وهو يسبح الله ويمجد شهيده العجيب هو وكل جنده ، واستردوا غنائم البربر ورجعوا سالمين بشفاعة هذا القديس الظافر.

أما الوالى فصمم على عدم إرجاع جسد القديس إلى مكانه الأصلى بجوار بحيرة بياض ، وأراد أخذه معه إلى الإسكندرية ليكون عوناً له ومنجياً من كل الضيقات والحوادث فحمله على ظهر جمل قوى ، وظلوا سائرين ، حتى وصلوا إلى المكان الموجود ببحيرة بياض الذى كان فيه جسد الشهيد أولاً ، فبرك الجمل فضربوه لكى يقوم ، ولكنه ظل باركاً على الأرض فزادوا فى ضربه وهو لا يتحرك ، فنقلوا الجسد عنه ووضعوه على جمل ثان فلم يستطع القيام أيضاً ، وبالمثل الثالث والرابع وهكذا إلى أن حملوه على جميع الجمال وهى عاجزة عن النهوض به ، فتحقق الوالى أن هذا أمر من الله ، فترك الجسد فى مكانه فى مريوط ، **وعمل فى الحال لوحاً من الخشب وصور عليه رسم هذا القديس العظيم والشهيد الكريم ، ورسم تحته صورة الوحوش المفزعة التى ظهرت لأخت الشهيد** ، ولجميع من كانوا فى السفينة وقت حضور الجسد إلى الإسكندرية فى البحر ، وأخذ هذا اللوح معه ليكون له عوناً ، ثم عمل تابوتاً من خشب الساج الذى لا يصيبه السوس ووضع فيه التابوت الفضى وبه الجسد ، وتبارك منه وسافر إلى مدينته .

بركات الجسد تظهر

وبعد زمان طويل [٢٨] لما أراد الرب ان يبنى هناك بمريوط بيعة على اسم شهيده العجائبى ، أظهر الأعجوبة الآتية : كان فى تلك البرية راع بقرب الكوم المدفون فيه الجسد الطاهر ، **ففى أحد الأيام نزل خروف من الغنم أجرب مريض ، إلى بركة ماء بجوار موضع الجسد ، وخرج من البركة وتمرغ فى تراب الكوم ، فبرىء لوقته وصار سليماً** . فلما عاين الراعى هذا بهت وتعجب ، وصار يأخذ من تراب ذلك المكان ، ويذرى فى

---

[٢٨] حوالى ٣٢٠ م .

ماء البركة ، ويضع منه على كل خروف أجرب أو به عاهة فيبرأ لوقته ، فمجد الله على نعمته الجزيلة ، وأستمر على هذا العمل حتى أنه كان يشفى أمراض الناس .



وذاع الأمر فى المملكة فسمع به ملك القسطنطينية [٢٩] ، وكانت له ابنة وحيدة مصابة بمرض الجذام ، فأرسلها إلى ذلك الراعى مع قوم من عظماء مملكته . ولما أبت أن تكشف جسدها أمامه ، أخذت جانباً من هذا الدواء الطبيعي وهو الماء والتراب واستعملته حسب وصفة الراعى ، وبقدرة الله برئت وصار جسمها صحيحاً وسليماً كيوم ولادتها ، فدهشت لذلك ، وأرادت أن تعرف سر القوة التى تعمل للشفاء ، وطلبت من الله بدعاء حار أن يكشف لها الأمر .

اكتشاف الجسد وبناء البيعة

تحنن عليها أب المراحم ، **وظهر لها القديس مار مينا فى رؤيا ، وعرفها بنفسه وقال لها : إذا قمت باكراً فأحفرى فى هذا المكان ، فانك تجدين فيه جسدى** . فلما قامت أمرت بالحفر ، فوجدت الجسد المقدس ، وفرحت فرحاً عظيماً هى وجميع الموجودين ، وشكروا الله على هذه البركة العظيمة . وفى الحال أرسلت إلى والدها الملك ، وأخبرته بجميع ما حدث ، **وطلبت منه إنشاء بيعة فى ذلك المكان على اسم القديس مار مينا العجائبى ، فاهتم الملك بهذا الأمر ، وأرسل أدوات كثيرة مع العمال من المملكة إلى الأب البطريرك اثناسيوس** [٣٠] ، وابتدأ فى البناء ، واجتهد جميع سكان الإسكندرية اجتهاداً يفوق الوصف ، وكل منهم تبرع لبناء البيعة بما جادت به نفسه ، ووصلت إليه قدرته بنية صافية ناظرين الى المجد والأجر العتيد ، تاركين وراءهم مجد هذا العالم الباطل ، وسمع الملوك والمؤمنون فى جميع البلاد والمدن والقرى القريبة والبعيدة بخبر بناء تلك البيعة المقدسة على اسم ذلك الشهيد العظيم ، وعلموا بعجائبه العظيمة وآياته الكثيرة التى صنعها، فأرسلوا تحفاً عظيمة وهدايا جليلة من الذهب من الذهب والفضة ولوازم البناء ومعداته مما لا يحصى عدده ، وكان الرب يعضد الجميع ، ويساعدهم ويشجعهم على تقديم قرابينهم وهداياهم بكل ارتياح وقلوبهم مملوءة فرحاً وسروراً ، إلى أن أكملوا بناءها .

أعجوبة إقامة ميت أثناء البناء

ولما كانوا يبنون طاقات الكنيسة العلوية تحت السقف ، سقط أحد الصناع من أعلى المكان الى أسفل فمات لوقته ، وكان نحو الساعة التاسعة من النهار فوقع على كل الموجودين بالبيعة خوف عظيم ، وحملوا الميت لكى يجهزوه ويكفنوه ويدفنوه ولكنهم لم يتمكنوا من دفنه قبل الغروب ، وأدركهم الليل فتشاوروا على أن يبقوه فى جانب من البيعة إلى الصباح ، ثم ذهب كل منهم إلى بيته وهم فى حزن شديد لما حدث .

---

[٢٩] قسطنطين الكبير ، وهو الذى أسس القسطنطينية كعاصمة وسميت كونستانتينبوليس = مدينة قسطنطين .

[٣٠] يبدو ان كاتب المخطوطة يخلط بين أمرين :

١- بناء أول كنيسة على جسد الشهيد فى أيام قسطنطين الكبير وعهد البابا الكسندروس ونحتفل به فى ١٥ بؤونه .

٢- بناء كنيسة كبيرة بدلا من الأولى بعد تزايد أعداد الزائرين وهو ما تم فى أواخر أيام بابوية القديس اثناسيوس الرسولى وفى عهد الإمبراطور فالنس .

اما الشهيد العظيم ابا مينا ، فلم يشأ أن يحزن المهتمين ببناء بيعته المقدسة ، وأراد أن يزيل كدرهم ويجدد افراحهم ، ويظهر لهم أعجوبة تزيدهم نشاطاً فى إتمام بيعته . فظهر فى نصف الليل بشكل جندى [٣١] وتقدم إلى الرجل الميت ، ورسم اعضاءه جميعهاً بعلامة الصليب المقدس ، ونفخ فى وجهه قائلا : قم باسم الثالوث المقدس الآب والابن والروح القدس . فنهض الرجل فى الحال حياً ، كأن لم يصبه شئ ، وحينما رأى الشهيد خر ساجداً له ، ثم تطلع فلم ينظره . فقام بدهشة غريبة وهو يسبح الله الذى أنعم عليه بالحياة مرة أخرى بشفاعة شهيده وقديسه العجيب ، ومكث باقى الليل يشكر ويمجد الله إلى أن أشرق الصباح ، وحضر الشعب إلى البيعة ومعهم الكهنة والشمامسة ، ليصلوا على الميت ويدفنوه . فلما دخلوا إلى البيعة اعتراهم خوف شديد إذ نظروا الميت واقفاً على قدميه متعافياً يمجد الله . فصرخوا قائلين : ما أعظم أعمالك يارب ، وكلها بحكمة صنعت[٣٢] ، وأسرعوا إلى الرجل يقبلونه بفرح ، وهم متعجبون يسألونه عن حقيقة أمره ، فأخبرهم بمجىء الشهيد العظيم إليه ، وهو بشكل جندى[٣٣] وبيده صليب مقدس ، وأنه اقامه من الأموات باسم الثالوث القدوس ، فأزداد الحاضرون عجباً ، وسبحوا الرب الذى أنعم عليهم بهذه المراحم وجعلهم أهلاً لنوال بركة هذا القديس العظيم بسكناه فى وطنهم ومساعدته لهم لبناء بيعة مقدسة على اسمه .



إتمام بيعة مريوط

واجتهدوا فى تتميم الكنيسة وزخرفتها بشكل جميل ، وكان ذلك فى مدة البطريرك الجليل انبا اثناسيوس الرسولى . ثم أسرع الأب البطريرك بعد انتهاء البيعة ، وأخذ معه بعضاً من الأباء الأساقفة والكهنة والشمامسة والأراخنة ، **وتوجه إلى البيعة بمريوط وأقام قداساً جليلاً وتقدم بيده الكريمة ، ووضع جسد القديس العظيم ، شهيد الرب مار مينا فى مكان خاص داخل البيعة وكرسها باسم الثالوث القدوس وكان ذلك فى اليوم الخامس عشر من شهر بؤونه** . وأظهر الله من الآيات والعجائب ما لا يوصف ولا يقع تحت حصر ، وصارت هذه البيعة موضع الإعجاب من جميع المؤمنين ، بل وغير المؤمنين أيضاً ، إذ كثيرون منهم يأتون الى البيعة بإيمان ثابت ، ومعهم مرضى ومصابون بأرواح نجسة ، فكان الله يهب لهم الشفاء بشفاعة قديسه العظيم . وصارت هذه البيعة مكرمة عند الجميع على اختلاف أديانهم ومشاربهم .

---

[٣١] جميع الأيقونات التى تمثل الشهيد مار مينا تظهره فى ثياب الجنود الرومان فى ذلك العصر .

[٣٢] مزمور ١٠٥: ٢٣ .

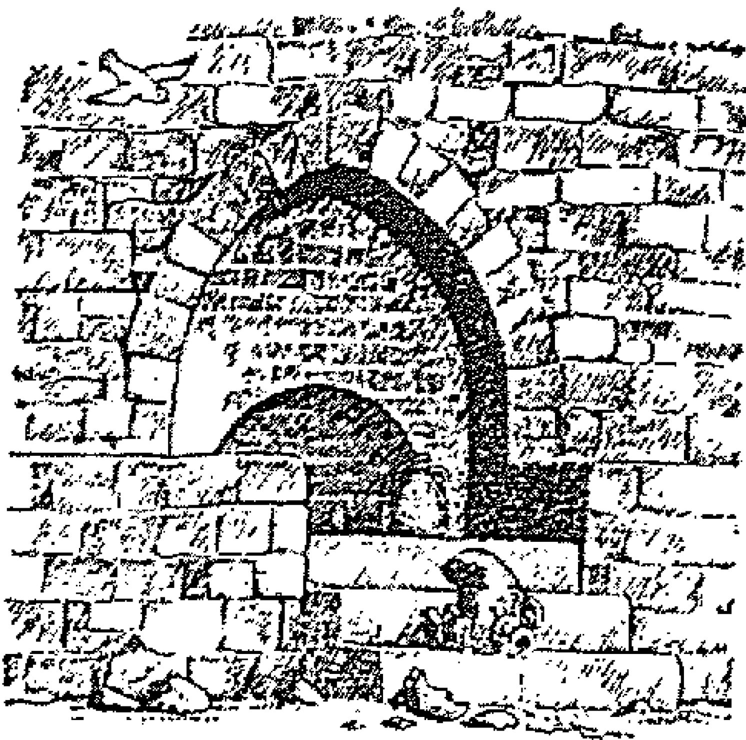
[٣٣] كل الأيقونات القديمة للشهيد تظهره فى الصورة التقليدية للشهداء الجنود ، مثل مار جرجس ومار بقطر ، أما الأيقونة المنتشرة الآن فأخذت عما كان يرسم على قوارير المياه التى كان يأخذها زوار مريوط على سبيل البركة .

بناء الكنيسة الكبرى فى مريوط

ولما أتى عهد الملك البار ثيئودوسيوس [٣٤] **وفى مدة رئاسة الأب البطريرك المكرم انبا ثاوفيلس**[٣٥] ، **اجتهد المؤمنون فى بناء بيعة أخرى ، بجوار بيعة الشهيد على اسم السيدة العذراء مريم ، لأن المؤمنون كانوا يتسابقون بكثرة على زيارة الشهيد مار مينا العجائبى ، ويتقاطرون أفواجاً حتى ضاقت بهم بيعته وازدحمت بالزائرين ، فاجتهدوا وبنوا البيعة المذكورة على اسم العذراء .**

تأسيس مدينة ابا مينا

ولما تملك الملك التقى زينون [٣٦] وسمع بخبر بيعة الشهيد وكثرة العجائب التى صنعها ، إشتاق كثيراً إلى زيارة البيعة وأخذ البركة من جسد القديس ، فأتى وتبارك من الجسد الطاهر ، وأبتنى له قصراً فخماً بجانب البيعة المقدسة ، **وأمر كل الأمراء وأكابر مملكته وجميع رجال دولته ببناء الدور والمنازل بجوارها ففعلوا ذلك ، حتى صارت بعد قليل من الزمن مدينة عظيمة وسكنها جمع كثير** . وعين الملك أميراً لتلك المدينة[٣٧] ، وأقام معه ثلاثة آلاف مقاتل ليصدوا جنود البربر الذين يهاجمونهم كثيراً ، ورتب لهم الرواتب من خراج مريوط وجعل للبيعة عوائد سنوية لأعالة الفقراء ، ولمعاش خدم البيعة من كهنة وشمامسة وخلافهم .



أما الزائرون فكانوا يزدادون كثيراً ، ونظرا لما كان يصادفهم من التعب والمشقة فى سفرهم لعد وجود ماء بالطريق يستقون منه هم ودوابهم ، أمر الملك العظيم البار يوسطيانوس [٣٨] **بأن تبنى خانات ومساكن فى الطريق وعمل مساق لأجل راحة الزوار ، ففعلوا ذلك** . وازداد فرح المؤمنين خاصة والأهالى عامة وشعروا بمراحم العلى ، وسروا كثيرا لما لقوه من الراحة فى السفر وفى الأقامة بالبيعة . وصار يجتمع إليها شعب كثير لا يحصى له عدد من عموم البلدان لاسيما فى الأعياد والمواسم وأيام الصوم . وأظهر الله آيات وعجائب كثيرة لا تحصى بشفاعة هذا الشهيد العظيم ، وشاع ذكرها فى كل مكان ، وسأذكر لكم أيها الأحباء فى الرب جزءا يسيراً منها . مجداً لله وتعظيما لاسم الشهيد الكريم ، شفاعته تكون معنا إلى النفس الأخير آمين .

---

[٣٤] ثيئودوسيوس الأكبر (٣٧٨- ٣٩٥ م) حكم فى أواخر أيامه بالاشتراك مع اركاديوس وأونوريوس وبعد وفاته انقسمت الإمبراطورية إلى شرق (اركاديوس) وغرب (اونوريوس) . وثيئودوسيوس هو الذى أعلن المسيحية كديانة رسمية للإمبراطورية الرومانية وأمر بتدمير كل المعابد الوثنية ، ونجم عن ذلك أحداث مؤسفة كثيرة لرغبته فى فرض المسيحية على جماعات كثيرة فى أرجاء الإمبراطورية .

[٣٥] ثيئوفيلس البابا ٢٣ (٣٨٥ – ٤١٢) وعاونه فى البناء اركاديوس إمبراطور الشرق (٣٩٥ – ٤٠٨) واستمر البناء فترة طويلة حتى افتتحت الكنيسة فى باباوية الأنبا تيموثاوس الثانى ٢٦ (٤٥٥ – ٤٧٧) وكانت الكاتدرائية آية فى الأبداع الفنى والمعمارى ، وما زالت بقاياها ظاهرة للآن .

[٣٦] زينون إمبراطور الشرق (٤٧٤ – ٤٩١ م) .

[٣٧] للمزيد فى هذا الشأن ، أنظر الدراسة القيمة لبيتر جروسمان " أبو مينا – دليل عن مركز الحج التاريخى " .

[٣٨] يوستين الأول امبراطور الشرق (٥١٨ – ٥٢٧ م) ويبدو أن العمل قد اكتمل فى عهده ولكن الذى اهتم ببناء هذه الأستراحات هو والى الإسكندرية الرومانى فيلوكسينوس .

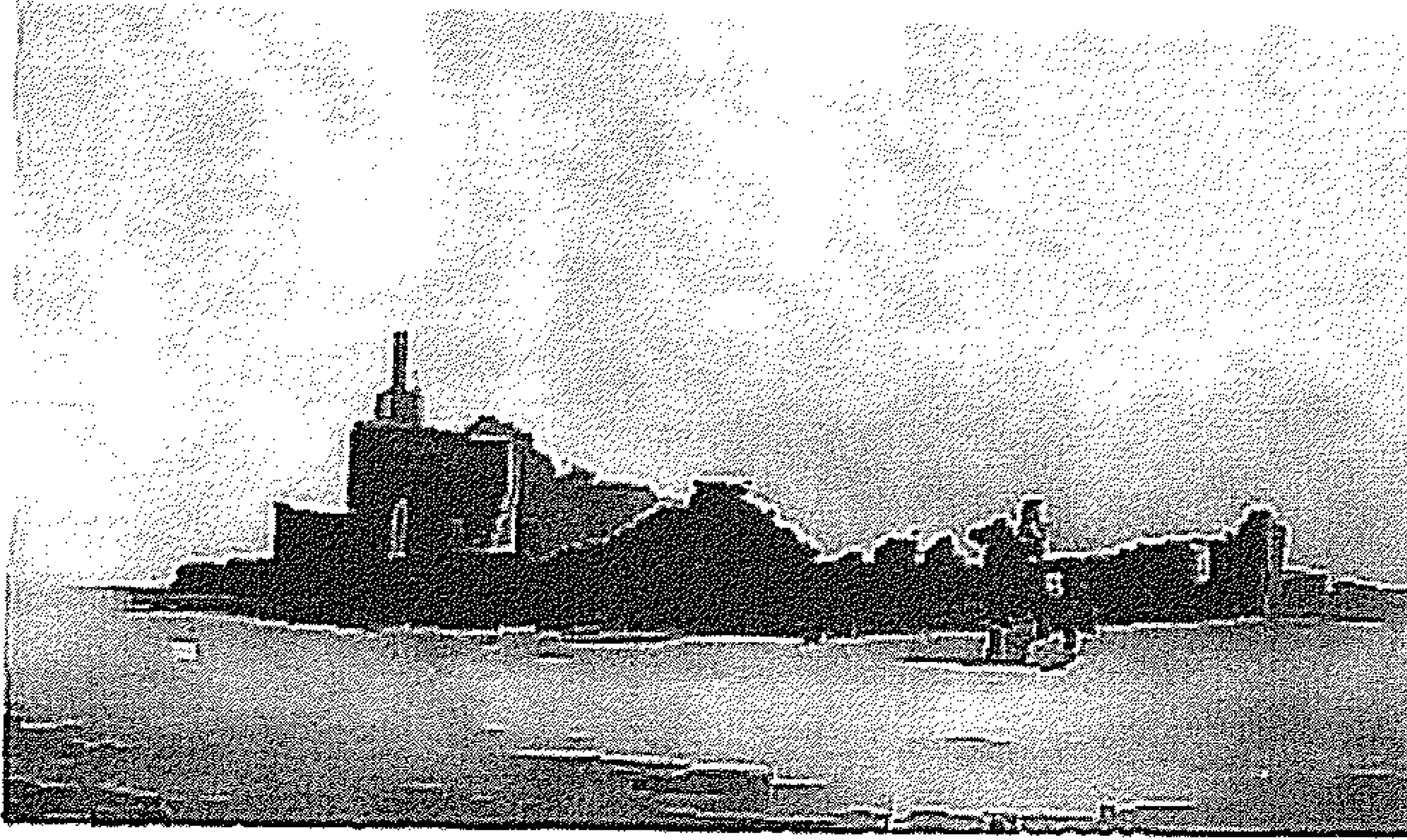


مدينة ابا مينا والطريق المؤدي اليها

الميمر الثالث

رحلة الجسد المبارك من مريوط حتى فم الخليج

أنه فى عهد الملك المعز[٣٩] كان الإفرنج والبربر يغزون كثيراً مدينة الإسكندرية وأعمالها ويسبون أهلها وينهبون أموالهم . فلهذه الأسباب ولنشوب ثورة فى أراضى برقه بالخمس مدن الغربية ، ولى الملك المعز أميراً لها يدعى الفلك التقوى ، وعين أحد أعيان الأقباط الأرثوذكس فى وظيفة رئيس ديوان له أسمه شيخ الصنيعة التركي ، وأثناء سفرهما إلى برقة مروا على جهة مريوط وأقاموا بها أياماً . وفى مدة إقامتهم عمد بعض الأعراب إلى تلٍ عالٍ ليبحثوا عن طوب يستخرجونه منه[٤٠] ليبنوا منازل لهم ويبيعوا ما يزيد عنهم إلى أهالي الإسكندرية ، فبينما هم يحفرون فى التل وينفضون الطوب وجدوا صندوقاً مقفلاً مختوماً ففرحوا وظنوا أن فى داخله أموالاً من الذهب أو الفضة أو الجواهر الثمينة ، وأراد فريق منهم أخذه دون الآخر ، فنشبت مشاجرة عنيفة بينهم ، واجتمع باقى الأعراب الموجودين بمريوط وتقاتلوا ، فحضر الأمير " فلك التقوى " وجنوده وفصلوا فىما بينهم وأخذ فى التحقيق .



الجسد ينجو من محاولة لتدميره

أمر الأمير بفتح الصندوق ، ففتحوه فوجدوا بداخله أنبوبة مزخرفة ففتحوها أيضا ، **ولما رفعوا الغطاء دهشوا إذ وجدوا فىها جسد إنسان[٤١] ملفوفا بسبع طبقات من الحرير الفاخر** ، **ولم يعلموا جسد من هو** وكان الوقت مساء ، فأمر الأمير أحد الجنود أن يلقى الصندوق بأنبوبته وما فىها فى موقد النار بالمطبخ لتجنب ثورة الأعراب بسببه ، ففعل الجندي كما أمره وصرف الحاضرين . ثم قام فى الليل رئيس الطباخين وحضر إلى المطبخ لتجهيز بعض ما هو لازم ، **فرأى عموداً من نور يضئ كالشمس صاعداً من وسط النار حيث ألقوا الصندوق بالجسد المقدس** ، وعندما اقترب منها دهش جداً ، لأنه وجد الصندوق بأنبوبته والجسد الموضوع داخلهما لم يحترقا ، وعمود النور صاعداً من وسطها ، فأوصي العمال ألا يقتربوا من النار ، وتوجه حالاً إلى شيخ الصنيعة ، وأيقظه وأخبره بما رآه ، فقام معه إلى المطبخ . ولما نظر ذلك مجد الله ، وتأكد أنه من أجساد الشهداء ، وفى الحال أسرع وأحضر قطعة كبيرة مَن الحرير الجيد ، وأخرج الصندوق من النار ووضع الجسد بالأكفان فى قطعة الحرير وأعاده إلى الأنبوبة ، ووضعها فى صندوقها ، وأغلقه غلقا محكماً ، وسلمه إلى أحد غلمانه الأمناء ، **وأمره بالذهاب به إلى منزله بناحية أشمون الرمان** ، وأن يحرص عليه لحين عودته ولا يخبر أحداً بأمره .

---

[٣٩] المعز لدين الله الفاطمي وهو أول الخلفاء الفاطميين في مصر ٩٦٩ م بعد غزو مصر ، وكانت الدولة الفاطمية قد نشأت أصلاً فى شمال أفريقيا .

[٤٠] نفهم أن هذا التل كان خرائب متبقية من مبان متهدمة .

[٤١] المقصود عظام إنسان وقد جرت عادة الأقباط على تسمية رفات الشهداء والقديسين أجساداً .

الجسد فى أشمون الرمان[٤٢]

وبعد مدة توجه شيخ الصنيعة إلى منزله ، وأرسل ودعا الأب أسقف ابرشيته ، ولما حضر أعلمه بمسألة الصندوق ، وأنه لا يعلم من هو صاحب هذا الجسد الطاهر ، فأستعد الأب الأسقف مع الكهنة والشمامسة الذين معه لرؤيته والتبرك منه ، وقاموا يقرأون ويرتلون إلى أن وصلوا إلى الغرفة المحفوظ فيها ، فتقدم الأب الأسقف وفتحه بيده ثم فتح الأنبوبة وتبرك من الجسد ، ولفه فى أكفانه وأعاده كما كان ، وقال لشيخ الضيعة : حافظ عليه بكل جهدك والله يباركك ويعوض أتعابك فى ملكوته السماوى ، ويظهر لك اسم صاحب هذا الجسد النوراني المقدس ، ليصير ميناء لخلاص كثيرين ، فأجابه الرجل : يا أبانا الأسقف ببركة صلواتك ، ينعم علينا بمعرفة الشهيد الكريم صاحب هذا الجسد المقدس لنتمكن من تشييد بيعة طاهرة على اسمه . ثم وضع أمام التابوت قنديلاً ووكل به من يخدمه دائماً . أما ذلك الرجل فمكث مدة بناحية أشمون الرمان ، **وبعدها انتقل إلى ناحية بنها العسل وسكن بها ، ونقل التابوت معه ووضعه فى مكان خاص منفرد ووضع القنديل أمامه .**



الجسد فى بنها – مارمينا يظهر

وكان لشيخ الصنيعة المذكور صهر راهب مبارك ، يسمى أسحق الراهب ، فبينما هو نائم ذات ليلة أتى إليه شخص أيقظه من النوم ، فقام مذعوراً وتطلع فوجد الذى أيقظه يضئ كالشمس وراكباً على حصان وقال : تعال اتبعنى . فمضى معه إلى أن أتى إلى الغرفة الموضوع فيها التابوت المقدس ، وقال له : يا أسحق الراهب لماذا تترك قنديل جسدى بدون أن توقده ، وأشار بيده إلى التابوت ، فاضطرب أسحق وقال له يا سيدي من أنت ؟ فأجابه : **أنا مينا الذى استشهدت فى أوائل الجيل الرابع على اسم ربنا يسوع المسيح فى اليوم الخامس عشر من شهر هاتور وجسدى هو الموضوع داخل هذا التابوت** . فقال الراهب يا سيدى منذ أتى إلينا هذا الجسد ونحن لا نعلم اسم صاحبه ، ولكن من هذه الساعة يجب علينا زيادة الاعتناء بإكرامه وتعظيمه ، فأجابه القديس : ها قد أعلمت لتحتفظ به جيدا بكل طهارة إلى الوقت الذى يريد فيه الله نقله إلى أية بيعة ، وسأطلب من الرب فى كل حين ، ليحفظكم من كل شر وينجيكم من التجارب ، ويبعد عنكم محاربات الشرير طول أيام حياتكم ، وينعم عليكم بنوال فردوس النعيم عند انتقالكم من هذا العالم ، بشفاعة والدته الحنون السيدة

---

[٤٢] كانت أشمون الرمان مدينة كبيرة وظلت عاصمة لأقليم الدقهلية حتى عام ١٥٢٨ م ، حين أصبحت المنصورة هى العاصمة ، فاضمحلت وأصبحت قرية صغيرة تتبع مركز دكرنس واسمها الحالى أشموم طناح . محمد رمزى : "القاموس الجغرافى للبلاد المصرية " – القسم الثانى – ج ١ – ص ٢٢٩ .

الطاهرة مريم . ثم أعطاه السلام واختفى من أمامه . أما أسحق الراهب فامتلأ قلبه فرحاً ، ومكث طول الليل يسبح الله ويشكره على عظيم إحسانه ، والأنعام عليه بالاستحقاق لمشاهدة صفيه وقديسه العظيم الشهيد آبا مينا. وفى الصباح أيقظ شيخ الصنيعة[٤٣] وجميع أهل بيته ، وقص عليهم ما شاهده ففرحوا فرحاً عظيماً ، وكان ذلك اليوم عندهم عيداً سعيداً ، اهتموا بزخرفة مكان التابوت وأحضروا قناديل جديدة كبيرة ، ووضعوها أمامه موقدة نهاراً وليلاً وزادوا فى إكرامه ، **وكانوا يدعون قسيس تلك الجهة ليرفع البخور أمام الجسد فى تذكاراته . وكان لشيخ الصنيعة ابنة عذراء تسمي شمس القبط ، نذرت عفتها امتنعت عن الزواج.**

عذراء تكرس نفسها لخدمة الجسد

فوهبها والدها لخدمة جسد القديس آبا مينا طول أيام حياتها ، ففرحت الابنة المباركة بذلك ، واهتمت بخدمة الجسد المقدس وتنظيف المكان والقناديل ، ولحسن استقامتها وعفتها وأمانتها استحقت مشاهدة القديس عياناً ، إذ كان يظهر لها ويعزيها ويقويها كما ظهر لأسحق الراهب .

ما رمينا يعلن مشيئة الرب فى نقل جسده

واستمرت على هذه الحالة إلى أن أراد الرب سبحانه وتعالى نقل الجسد الطاهر إلى بيعة على اسمه بظاهر مصر المحروسة[٤٤] . فظهر الشهيد العظيم لست القبط وقال لها : أننى لا أنس خدمتكم لى ، ولا تعبكم معى كل هذا الزمان الطويل وهوذا أنا ما زلت وسأظل أطلب عنكم أمام منبر السيد المسيح ، بأن لا يضيع تعبكم معى أبداً ، **ولكننى سأمضى إلى المكان الذى شاء الرب أن ينقلنى إليه فكونى مطمئنة البال** . ثم بعد ذلك بقليل تنيح القس التقى الذى كان يحضر لرفع البخور أمام الجسد الطاهر فى ليلة تذكار شهادته ، **وكانوا جميعاً كاتمين سر هذا الأمر ولم يعلموا أحداً غريباً عنهم به** ، فاختاروا كاهناً مكرماً يسمى القس ميخائيل ، كان خادماً لبيعة الشهيد العظيم مارجرجس ببنها العسل ، وأخبروه بالأمر ففرح جداً واستبشر خيراً ، واستمر على الحضور عندهم لرفع البخور أمام جسد القديس مرتين فى السنة (١٥ هاتور ، و ١٥ بؤونه) . وكان له ولد كرسه شماساً اسمه إبراهيم فحضر معه ذات مرة وخدم مع أبيه ، وعلم بأمر الجسد **الطاهر فأوصاه والده بأن يتكتم الأمر ولا يخبر أحداً**[٤٥] .

تدبير الرب لنقل الجسد

وتصادف أن والده قربت أيامه فتنيح بسلام ، وفى ذلك الوقت كان يوجد رجل اشتهر بالتقوى هو وزوجته من أقرباء شيخ الصنيعة ، فأختاره الشعب قساً على بيعة السيدة العذراء بناحية أتريب . وكان يحضر لرفع البخور أمام الجسد الطاهر أيام تذكاراته ، فحضر الشماس إبراهيم ابن القس ميخائيل المتنيح ومعه شخص من أعيان المدينة بقصد الدخول إلى المنزل للتبرك من الجسد ، فمنعهما أصحاب المنزل من الدخول **خوفاً من أن يشيع أمر الجسد المقدس** ، فأغتاظ الشماس ، وأراد أن يكيد لهم مكيدة لحرمانهم من الجسد . فسافر مسرعاً إلى القاهرة **وتقابل مع القس يوحنا الصائغ خادم بيعة القديس (مار مينا) بظاهر مصر بفم الخليج** ، وأخبره

---

[٤٣] شاع فى العصر الفاطمى أن يطلق على موظفى الدولة ألقاب مثل : شمس الرياسة ، شيخ الصنيعة ...

[٤٤] مصر المحروسة هى القاهرة ، وكانت حدودها هي حدود قاهرة الفاطميين ، لذا تسمى فم الخليج ومصر القديمة وغيرها ظاهر مصر أى خارج القاهرة .

[٤٥] من الواضح أن هؤلاء الأتقياء لم يرغبوا فى أية شهرة أو ربح من جراء وجود الجسد المبارك فى منزلهم .

بوجود جسد صاحب البيعة الطاهر بمنزل شيخ الصنيعة ، وأعلمه أن أمر خدمته موكول لعهدة ابنة ذلك الرجل البتول التي تدعى ست القبط ، ففرح القس يوحنا فرحاً عظيماً ، وسافر حالاً إلى بنها العسل وتوجه إلى منزل شيخ الصنيعة ، واستدعى المباركة ست القبط وقال لها : يا أختى المباركة قد بلغنى أن جسد سيدى الشهيد العظيم (مار مينا) العجائبى ، الذى أنا بدون استحقاق ، خادم لبيعته المقدسة بظاهر مصر ، موجود عندك وأنك مستمرة فى خدمته بناء على رغبته ، ولا يخفى عليك يا أختى المحبوبة ، أن أجساد الشهداء لا يجوز وضعها إلا فى الكنائس المقدسة التى تبنى على اسماءهم الطاهرة ، فلما سمعت ذلك صعب عليها الأمر جداً ، وأبت أن تعطيه إياه .

فأجابها بلطف وأخذ يعظها من الكتب المقدسة والأقوال الإلهية ، **ووعدها بأنه لو أخذ جسد شهيد الرب المقدس (مار مينا) ليضعه فى بيعته المقدسة بظاهر مصر لزيادة إكرامه وتعظيمه ، يجعلها خادمة له كما كانت ، وتمكث فى البيعة طول حياتها . فلما تأكدت من قوله رضيت بذلك** ، فشكرها وباركها وقال لها : أوصلينى إليه لأتبرك منه . فأوصلته وتبرك منه وطلب منها أن ينقله معه إلى مصر ، فقالت له : أنا لا أعترض على ذلك خاصة **وأنه سبق وظهر لى وقال أنه عازم على المضى إلى مكان أعده له الله** ، فإذا كان الموضع الذى أراده الرب هو بيعته المقدسة بظاهر مصر ، فيسمح لك بذلك النقل وأنا أذهب معه كما وعدتنى. وكان مع القس غلام فأحضره معه وبعدما صلوا وتضرع القس يوحنا إلى الله أن يساعده فى نقل الجسد المقدس ، تقدموا إلى التابوت ولفوه فى كيس وحملوه وخرجوا قاصدين القاهرة .



الجسد يصل إلى القاهرة

أما الشماس إبراهيم بن القس ميخائيل المتنيح ، فأنه عاد وأخبر الكهنة الموجودين ببنها العسل وأعلم الشعب ، لما علم أن القس يوحنا الصائغ قد تمكن من أخذ الجسد وقصد التوجه إلى القاهرة ، فراح وأخبر أعيان المدينة وهؤلاء أسرعوا فى السير خلف القس يوحنا إلى أن لحقوا به خارج المدينة ، وتعرضوا له قائلين : أن كنيستنا أولى بهذا الجسد المقدس من كنائس مصر لأنه كان ببلدتنا ، وأخذوه منه بالقوة وحفظوه بمنزل أحد القسس ، وأخبروا الأب الأسقف[٤٦] فى الحال وكلفوه بالحضور ، استأذنوه بأن يضعوا ذلك الجسد الطاهر بكنيسة مدينتهم. أما القس يوحنا فأسرع إلى القاهرة وتقابل مع الشيخ المخلص أخى النشو[٤٧] ، وأخبره فذهبا معاً إلى

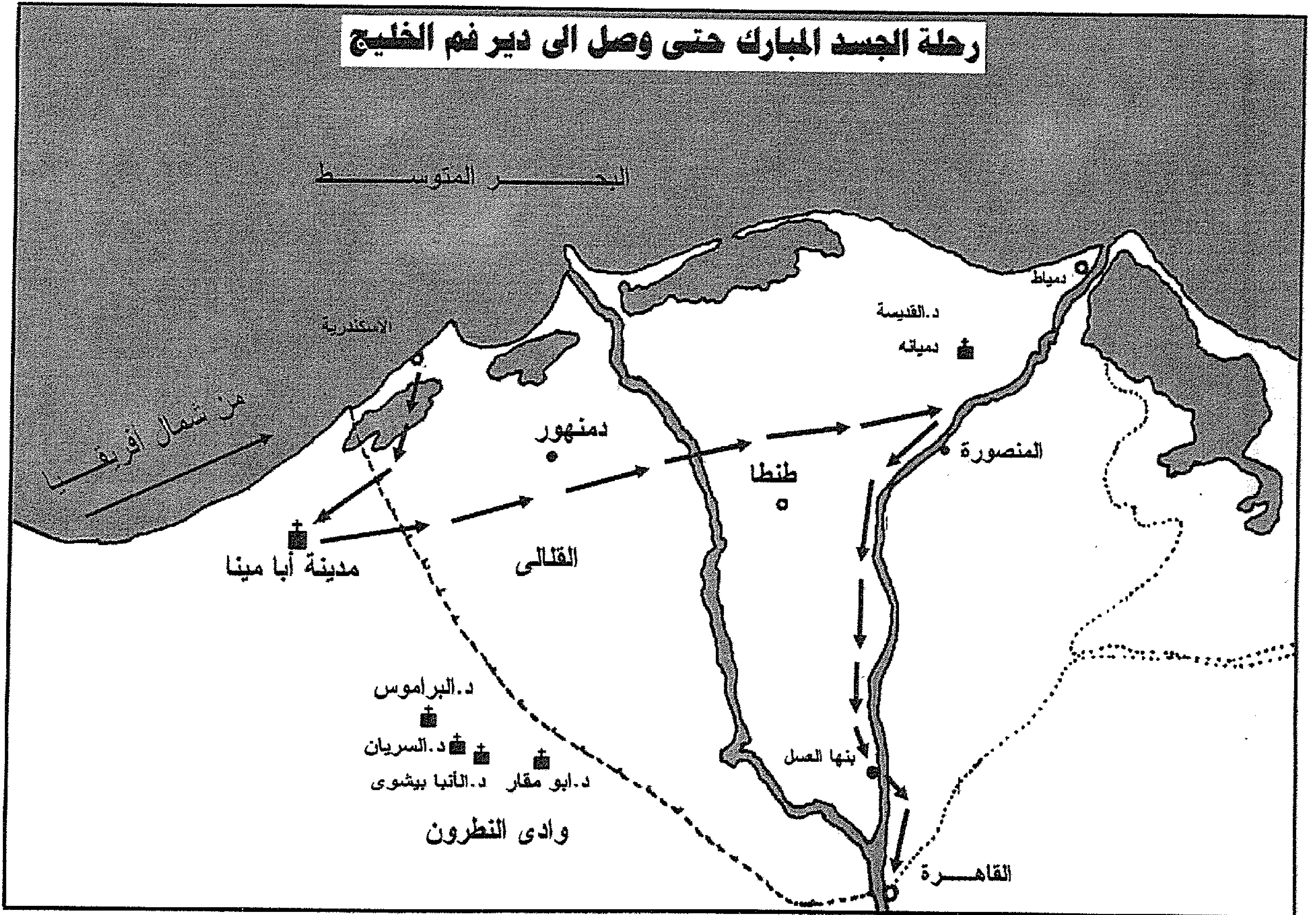
[٤٦] المقصود هو أسقف بنها .

[٤٧] يبدو أنه كان من أعيان الأقباط فى ذلك العصر .

الأب المعظم أنبا بنيامين[٤٨] البطريرك فى ذلك الوقت ، وأعلموه بهذا الأمر ، ففرح كثيراً . ثم استأذنوه فى إحضار الجسد المقدس إلى بيعته بمصر فأذن لهم ، وتوسط فى أن يصحبهم كاشف الوجه البحرى الأمير ازدمر (ما يقابل المحافظ) . وقام جمهور من الكهنة والشمامسة وتوجهوا إلى بنها ، وتقابل الأمير الكاشف مع الأب الأسقف ، وكلفه بأن يسلم جسد القديس للقس يوحنا وأعطاه مكتوباً من الأب البطريرك . **فأمر فى الحال بأن يستلموه ، فأخذه من بنها عن طريق البحر (النيل) إلى كنيسة الملاك ميخائيل برأس الخليج[٤٩] بالقاهرة .**

الجسد فى بيعة فم الخليج

وإليها توجه الأب البطريرك وبعض الأساقفة وجمهور من الكهنة والشمامسة ، وكثيرون من أعيان الطائفة **لنقل الجسد المقدس ، من كنيسة الملاك ميخائيل إلى بيعته الطاهرة بفم الخليج** ، بتراتيل وأناشيد روحية والشموع بأيديهم والصلبان تتقدمهم وجميعهم فرحون مسرورون ، وبعدما وضعوا التابوت فى البيعة ، تقدم الأب البطريرك وفتحه وتبرك من الجسد المقدس ، وطيبه ولفه فى لفائف جديدة فوق اللفائف الأصلية ، ووضعه فى أنبوبة جديدة منقوشة نقشاً جميلاً ، وأقاموا احتفالاً كبيراً ووزع الشعب صدقات كثيرة فى ذلك اليوم ، وأقاموا ولائم عظيمة وهم شاكرون الرب ممجدون اسمه القدوس فرحون بجسد هذا الشهيد العظيم .



[٤٨] البابا بنيامين الثاني ٨٢ (١٣٢٧ – ١٣٣٩) .

[٤٩] كنيسة الملاك القبلي العامرة بناحية كوم غراب بمصر القديمة .

شهادة للتاريخ

العثور على جسد مار مينا فى كنيسته بفم الخليج

هنا نسجل أقوال شاهد عيان ، يروى كيف اكتشف جسد القديس فى كنيسة فم الخليج , فكما رأينا فيما سبق أن محاولات عديدة جرت لسرقة جسد الشهيد المبارك ، مما دفع بأراخنة الكنيسة إلى حفظه فى مكان بعيد عن الأعين . ومع تعدد المرات التى تخربت فيها الكنيسة وأعيد بناؤها ، خفى مكان الجسد عن الشعب ، وأراد الله أن يظل هكذا لزمان طويل . فآخر مرة ورد فيها ذكر الجسد فى وثيقة مكتوبة كان فى باباوية الأنبا مرقس الرابع (١٣٤٤- ١٣٥٥) . **وها هى الوثيقة التى أعلنت للعالم أجمع أن هذا هو جسد الشهيد العظيم مارمينا العجائبى ، وأن هذه الكنيسة هى المكان الذى أختاره ليبقى فيه جسده إلى انقضاء الزمان .**

هذا ما ورد فى الصفحات من ١٨٠ – ١٨٣ فى كتاب " تاريخ حياة الشهيد العظيم مارمينا العجائبى " الصادر سنة ١٩٠٦ على نفقة الجمعية القبطية الخيرية الأرثوذكسية بناحية تفتيش سيدى سالم (كفر الشيخ) ، والحديث المذكور وارد **على لسان القمص تادرس مينا كاهن كنيسة مارمينا بفم الخليج**[٥٠] ، **ووكيل البطريركية فيما بعد فى عهد البابا كيرلس الخامس** ، وقد صدر هذا الكتاب فى حياة الأب القمص تادرس مينا. وقد نقلناه دون حذف أو إضافة أو تصحيح ، فقط وضعنا بين قوسين ما رأينا لازما لتوضيح المعنى :

" قبل الشروع فى طبع هذا الكتاب توجه بعض من أعضاء الجمعية وتقابلوا مع جناب الأب الفاضل الأيغومانوس تادرس مينا رئيس دير مار مينا بفم الخليج فقص على مسامعهم ما يأتى :
أننى فى ذات ليلة أحد أيام النسىء سنة ١٨٥٩ للشهداء [٥١] (اوائل سبتمبر ١٨٧٣ ميلادية) رأيت فى المنام شيخاً جليلاً بزى جندى أيقظنى وقال لى قم فتش على جسدى ، فاستغربت الأمر ونمت ، فظهر لى مرة ثانية وقال : أنا مينا شهيد الله وأننى أطلب منك أن تفتش عن جسدى وتكتشفه وهو ليس خارجاً عن الكنيسة . فقمت باكراً جداً وصرت أبحث حتى وصلت إلى جمالون الكنيسة فرفعت بلاط المحل الذى كان بجوار قبة الهيكل من الجهة البحرية واستحضرت عمالاً وفحرنا (حفرنا) إلى عمق متر فعثرنا على هيئة قنطرة فكسرنا هذا العقد فوجدنا تحته محلاً ، فأنزلنا إليه خادماً معلقاً بسلبة (حبل غليظ طويل) ، فلما وصلنا إلى قاعه أخبرنا أنه صار فى وسط قاعة مبيضة جدرانها بالكلس (الجير) وبجانبها سلم بدرجات موصل إلى قاعة أخرى ، فنزل بها وقال أنها مسقفة بالأخشاب ، فعندئذ نزلت إلى الكنيسة وأخذت أتفرس هنا وهناك لأرى موقع هذه الأوده ، فاتضح لى أنه فوق القومونية أى المخزن المعد لملبوسات الخدمة الكهنوتية فى شمال الهيكل ، فاستحضرت نجاراً وفتحت نافذة فى السقف الخشبى المذكور فصعدنا منها مع بعض الحاضرين ، فوجدنا أنبوبة كبيرة وفيها جسد الشهيد ومكتوب عليه اسمه ، ومعها أربعة أنابيب أخرى باسماء شهداء آخرين مكتوب عليها اسماؤهم أيضاً ومرصوصة على حصيرة ومغطاة بستر حرير ومعها

---

[٥٠] كان القمص تادرس مينا هو رئيس الدير وكاهنه .

[٥١] كان التقويم القبطى هو التقويم الرسمى للدولة ، حتى بدأ استخدام التقويم الميلادى الجريجورى بأمر الخديوى إسماعيل باشا فى ٤ يوليو ١٨٧٥ .

كتاب ميامره وعجائبه[٥٢] . وفى الحال أخبرت المطوب الذكر الأنبا مرقس مطران الأسكندرية[٥٣] الذى كان وقتئذ وكيلاً للكرازة المرقسية نظراً لخلو الكرسى البطريركى قبل رسامة قداسة سيدنا البطريرك الحالى ، فحضر بنفسه وأنزلنا الأجساد المذكورة باحتفال عظيم ، ووضعناها أمام أيقونة الشهيد العظيم مارمينا ولا زالت موجودة للآن " .


القمص تادرس مينا

انتهت أقوال الشاهد العيان وقد نشرت هذه الشهادة فى الكتاب السابق الأشارة إليه والذى راجعه الأرخن يوسف منقريوس ناظر المدرسة الأكليركية فى ذلك الوقت وهو الذى وقع باسمه بعد هذا الكلام ووضع إلى جوار توقيعه تاريخ ٢ طوبه ١٦٢٢ للشهداء (١٠ يناير ١٩٠٦ ميلادية) ، مما يقطع بصحة هذه الشهادة . وبقى أن نقول أن الشهيد العظيم قد اختار هذا المكان فى فم الخليج ليكون مستقرا لعظامه المباركة ، ولن يستطيع أحد أن يغير هذا الواقع الكنسى والتاريخى .

والغرفة التى وجدت فيها الأجساد كانت فوق الهيكل البحرى وأرضيتها من الخشب يقسم ارتفاع الهيكل إلى نصفين تقريباً. وبعد اكتشاف الاجساد المكرمة أزيل هذا السقف وأصبح سقف الهيكل البحرى بارتفاع مماثل للهيكل الأوسط ، وقد احتوت الأنابيب الأربعة على أجساد مار بقطر ، الشهيدان قزمان ودميان ، القديس تكلا هيمانوت الحبشى ، والشهيد مار جرجس .

بأمر قداسة البابا كيرلس السادس فى عام ١٩٥٩ أخذ جزء من رفات الشهيد من الأنبوبة الأصلية ووضع فى كنيسة مار مينا بمصر القديمة ، ثم أخذ جزء آخر من الأنبوبة الأصلية ووضع فى دير مريوط فى ١٥ فبراير ١٩٦٢ .. وبقيت الأنبوبة الأصلية حتى الآن فى كنيسته الأثرية فى فم الخليج ، أمام الأيقونة البديعة والمحراب الذى أهتم بصنعه كما هو مدون عليه الأرخن المبارك المعلم إبراهيم الجوهرى

وقد تضايق بعض محبى القديس العظيم من عملية توزيع عظام الشهيد المباركة على ثلاث أماكن ، ولراحة هؤلاء نورد هذه القصة على لسان الأب الراهب رافائيل آفا مينا (وكان قبل رهبنته تلميذاً وسكرتيراً خاصاً لقداسة البابا كيرلس السادس مثلث الرحمات ، ومعروف لكثيرين وللكاتب شخصياً على مدى سنوات عديدة) .

[٥٢] الكتاب الذى وجد مع الجسد مؤرخ ١٤١٨ قبطية ١٧٠٢ / ١٧٠٣ ميلادية أذن الجسد خبئ بعد هذا التاريخ ، وعنه أخذ كتاب مارمينا الصادر عام ١٩٠٦ ومنه نقلنا هذا النص ، كما أخذ عنه كتاب القمص يوحنا السبكى الأنطونى : " ميمر الشهيد العظيم مارمينا العجايبى " الصادر عام ١٩٤٨ . والمخطوط الأصلى فى حوزتنا ، وجدناه فيما تبقى من مكتبة المتنيح القمص إبراهيم موسى رئيس الدير ، ووصل إلى يد الكاتب قبيل البدء فى البحث .

[٥٣] هو الأنبا مرقس مطران البحيرة ووكيل البطريركية بالأسكندرية وكان قائماً بأعمال الكرازة فى فترة خلو الكرسى البطريركى بعد نياحة البابا ديمتريوس الثانى (١١١) والتى استمرت قرابة خمس سنوات قبل رسامة البابا كيرلس الخامس فى ١ نوفمبر ١٨٧٤ .

<u>يقول الأب الراهب رافائيل آفا مينا :</u>

" جاءتنى فكرة أن أفتح الصندوق الذى به رفات القديس لأرى ما به ، وقررت أن أنفذ الفكرة ليلاً بعد قيامى بتأدية صلاة تسبحة نصف الليل التى كنت أصليها يومياً فى الساعة الرابعة صباحا فى الكنيسة التى بها الصندوق الذى يحوى الرفات .

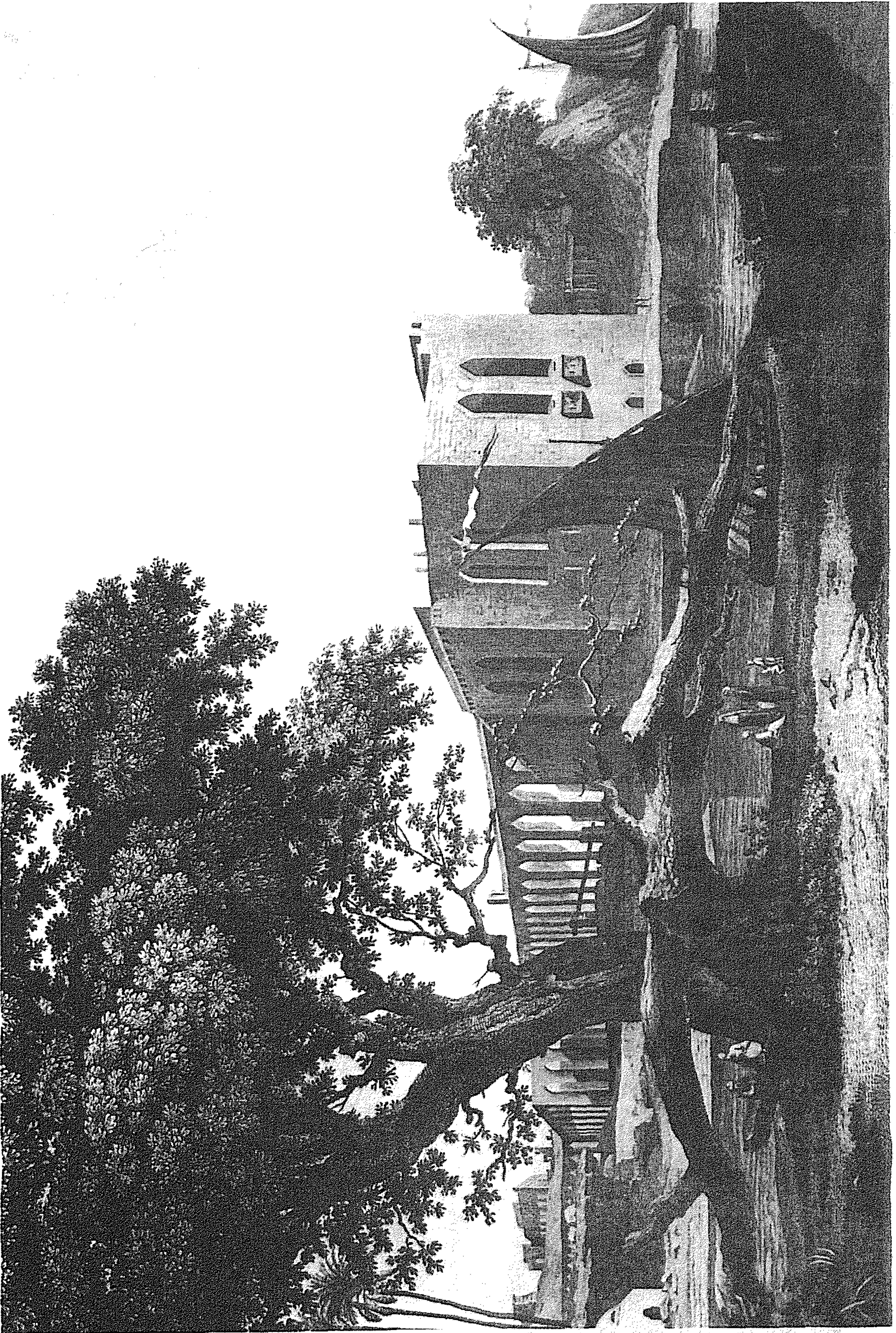
ذهبت إلى الكنيسة فى موعدى ومعى بعض أدوات النجارة ، وأغلقت باب الكنيسة من الداخل لكى لا يرانى أحد وأنا أقوم بهذا العمل ، إذ أننى لم أستأذن رئيس الدير . ثم بدأت فى صلاة التسبحة ومعها أصابنى صداع يتزايد مع مرور الوقت ، نظرت فى الساعة فوجدت أنه مرت ساعة كاملة وأنا لم أتلُ إلا جزءاً صغيراً من التسبحة ، ففكرت أننى لو ظللت على هذا الوضع فلن انتهى من صلاة التسبحة إلا فى وقت متأخر ، لذا رأيت أن أنام قليلا فى الكنيسة لأستريح ثم أقوم لإكمال صلاة التسبحة.

وبمجرد أن وضعت رأسى على الأرض فإذا بى أنام نوماً عميقاً ، ورأيت يدى أنسان دون أن أرى صاحبها ، قد أمتدت إلى الصندوق الذى به رفات القديس مينا ووضعته بجانبى على الأرض ، ثم نزعت عنه الكسوة القطيفة وفتحت الصندوق الخشبى ، ثم أخذت تشد شخصاً من الصندوق حتى أخرجت رجلاً بكامل طوله – يبلغ طول قامته طولى – وكان يرتدى جلباباً أبيض ووجهه مضىء أبيض كالثلج وأكثر ، كالرخام وأكثر ، والجزء الظاهر من رجليه أبيضاً كذلك ، ويديه بشكل صليب على صدره ولونها أبيض كالرخام أيضاً .

وهنا أصابنى فزع ، واشتدت دقات قلبى وفكرت كيف كان هذا الرجل الذى طوله يزيد عن ١٧٥ سنتيمتر داخل صندوق طوله ٤٠ سنتيمتر ، وداخلنى الحرج إذ كيف أخبىء هذا الرجل ، وماذا أقول للرهبان ، وإزاى أنا أخرجته من الصندوق ولم أتمكن من إعادته ، ثم استيقظت من النوم فلم أجد شيئا . فأدركت أن الشهيد مارمينا يقول لى : أنا بحالى (أى كُلى) نايم هنا ولا تشك فىّ . فقمت وسجدت أمام جسده الطاهر وعملت له تمجيداً ، قد زال الصداع والتعب ، وعرفت أن ما كان هو أعجوبة من الله ، وأنه هو الذى جعلنى أنام من أجل أن يظهر لى هذه الرؤيا . علما بأنه عندما يحضر شخص عليه روح نجس ، فأنه يصرخ ويقول أنا شايف مارمينا واقف بحاله ، ولا يقول أنا شايف قطعة عظم "

هذه شهادة من الأب الراهب القس رافائيل آفا مينا منقولة بالحرف من كتاب " القديس العظيم مارمينا العجائبى " الصادر عن دير الشهيد بصحراء مريوط .





سور مجرى العيون من ناحية فم الخليج فى بداية القرن التاسع عشر – عن كتاب وصف مصر

من معجـــزات
الشهيد العظيم
مار مينا العجائبى



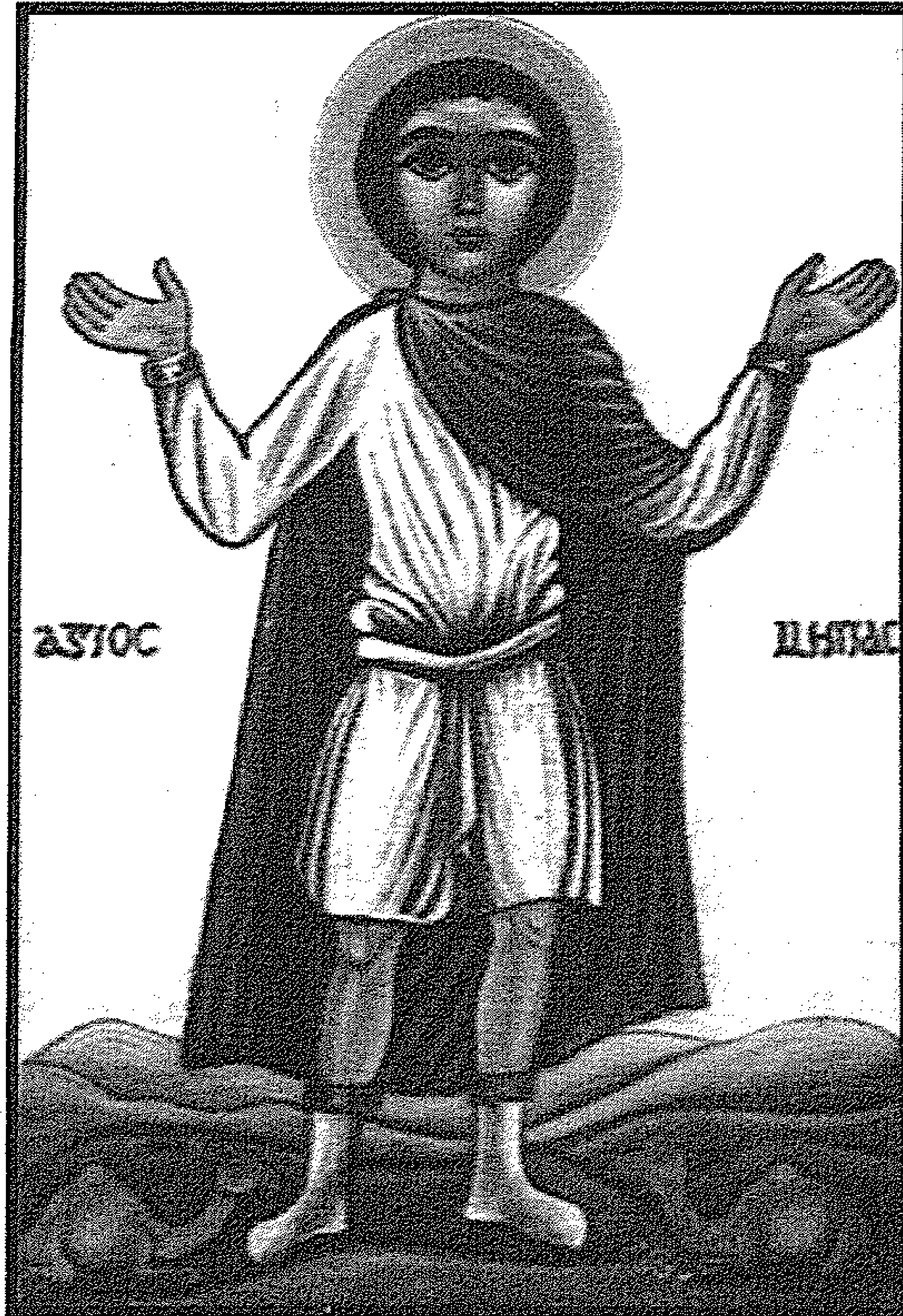
تضم الميامر عن الشهيد مار مينا العجائبى عدداً كبيراً من المعجزات ، ولكننا اخترنا أن ننشر بعضها حيث سبق أن نشرت هذه المعجزات كلها فى عديد من الكتب التى صدرت عن ســيرة الشهيد

معجزات حدثت فى دير الشهيد بمريوط
١- قصة اليهودى والمسيحى المراوغ
٢- أطرابيوس والطبق الفضى
٣- مار مينا يحمى زائريه

معجزات حدثت فى دير الشهيد بفم الخليج
٤- مار مينا ينقذ جسده
٥- محاولة لسرقة الجسد
٦- مار مينا يحمى بيعته
٧- مار مينا يسترد ما لكنيسته

المخطوط الذى أخذنا عنه هو المخطوط الأصلى الذى وجد إلى جوار أجساد الشهداء فى الغرفة الخفية التى ذكرت فى الفصل السابق ، ويضم إلى جانب الميامر عشرين معجزة للشهيد العظيم مار مينا ، وواضح من المخطوط أنها كانت تقرأ جميعاً مع ميامر القديس فى عشية عيد استشهاده ، وهذا المخطوط كتب خصيصاً لدير مار مينا بفم الخليج ، حيث نقرأ مراراً في مقدمة الميمر الثالث : " كيف كان حضوره إلى بيعته المقدسة بظاهر مصر الذى نحن مجتمعين بها ... " ، كما يبدأ الفصل التالى للميمر الثالث بالفقرة التالية : " نبتدى بمعونة ربنا يسوع المسيح ونشرح لكم أيها الشعب الأرثوذكسى هذه الأعجوبة العظيمة التى كانت فى هذه البيعة المقدسة التى نحن مجتمعين فيها اليوم ... "

والمخطوط تم تجليده فى وقت لاحق ، ولكن صفحاته تتناثر فيها البقع الناتجة عن تساقط قطرات الشمع مما يثبت أنه كان يقرأ قبل دخول الكهرباء إلى الدير بعشرات السنوات ، كما أن غلافه تعرض لقضمات الفئران ، ولكنه مرقم " ١ تاريخ " مما يعنى أنه كان ضمن مكتبة متنوعة خاصة بالدير .



١- قصة اليهودى والمسيحى المراوغ

كان بمدينة الأسكندرية رجل يهودى غنى وبجواره أحد المسيحيين ، **وكانا صديقين** ، فأمن اليهودى المسيحى على أمواله وكان يودعها عنده كلما أراد السفر لتجارته ، واستمر على ذلك مدة ست سنوات ، وعند عودة اليهودى فى كل مرة من سفره كان يعطى المسيحى هدية ، ويأخذ منه ما أودعه عنده .

أما الشيطان فحسد المسيحى وأغراه على الطمع بأموال جاره اليهودى ، فقال لزوجته : أعلمى أن اليهودى قد سافر هذه المرة إلى بلاد بعيدة ولا نعلم أن كان سيعود أم لا ، وحيث أنه أودع عندنا مالاً جزيلاً فلنأخذه وإذا حضر من السفر وطالبنا بماله ننكره عليه ، لأنه ليست علينا بينة ولا شهود ، **لأنه عدو الله وعدونا فلا تتقى بصداقته** ، وإذا ألزمنا اليمين نحلف له ، وأكون أنا وأنت على قول واحد **وجميع الناس سوف يصدقوننا لأننا نصارى والناس عموماً يعتقدون فينا كل تقوى وصلاح ، اما هو فيهودى مشهور بالخداع وحب المال ،** فقبلت المرأة هذه المشورة الرديئة . ثم بعد زمان ليس بقليل حضر اليهودى من سفره وأرسل هدية إلى جاره المسيحى كالعادة ، وطلب منه ما أودعه عنده ، فأجابه المسيحى قائلاً إنك فى هذه المرة لم تودع لدى شيئاً وانا متعجب من ذلك ، لأنه قد مضى على صداقتنا ست سنوات وأنا محافظ على أمانتك بغاية الدقة ، وطيلة غيابك وأنا متفكر فيما اذا كان قد حدث منى أمر مخل للصداقة التى بيننا ، حتى لا تعرفنى عن أحوالك مثل المرات السابقة ، بل أنك فى يوم سفرك لم تخبرنى حتى كنت أجئ على الأقل لأودعك ، فيا صديقى العزيز أحمد الله على عودتك سالماً ، وأرجوك أن تتذكر أين وضعت أموالك .

اما اليهودى فعندما سمع ذلك من صديقه وجاره الأمين ، دهش وقال له : إنى بكل أسف لم أكن انتظر منك مثل هذا الجواب الذى أنكره على رجل مثلك اشتهر بالتمسك بدينه ، ويعتقد فيه الناس كل فضيلة ، خصوصاً وأن الجميع يحسدوننا على هذه الصداقة رغماً عن اختلاف أدياننا ، ولذلك اعتبر قولك من باب المزاح ، ولكنى فى احتياج لبعض المودع لديك فأرجو أن تأتى به .



فجاوبه المسيحى بحدة : ما هذا الكلام هل ضاع صوابك ، وإذا كان عندك شهود فأحضرهم ، فاغتاظ اليهودى وارتفع ضجيجهما ، واجتمع عليهما خلق كثير من التجار وغيرهم ، وارادوا أن يصلحوا ولكن المسيحى استمر على انكاره .[54] **أما اليهودى فخطر على باله مابلغه من العجائب التى تحدث فى بيعة الشهيد العظيم مارمينا، فقال للنصرانى أمام كل الحاضرين : أعلم يقيناً أن مارمينا شهيدكم صاحب بيعة مريوط يصنع**

---

[54] توجد رسوم تشير إلى هذه القصة فى الأيقونات القديمة للشهيد مارمينا .

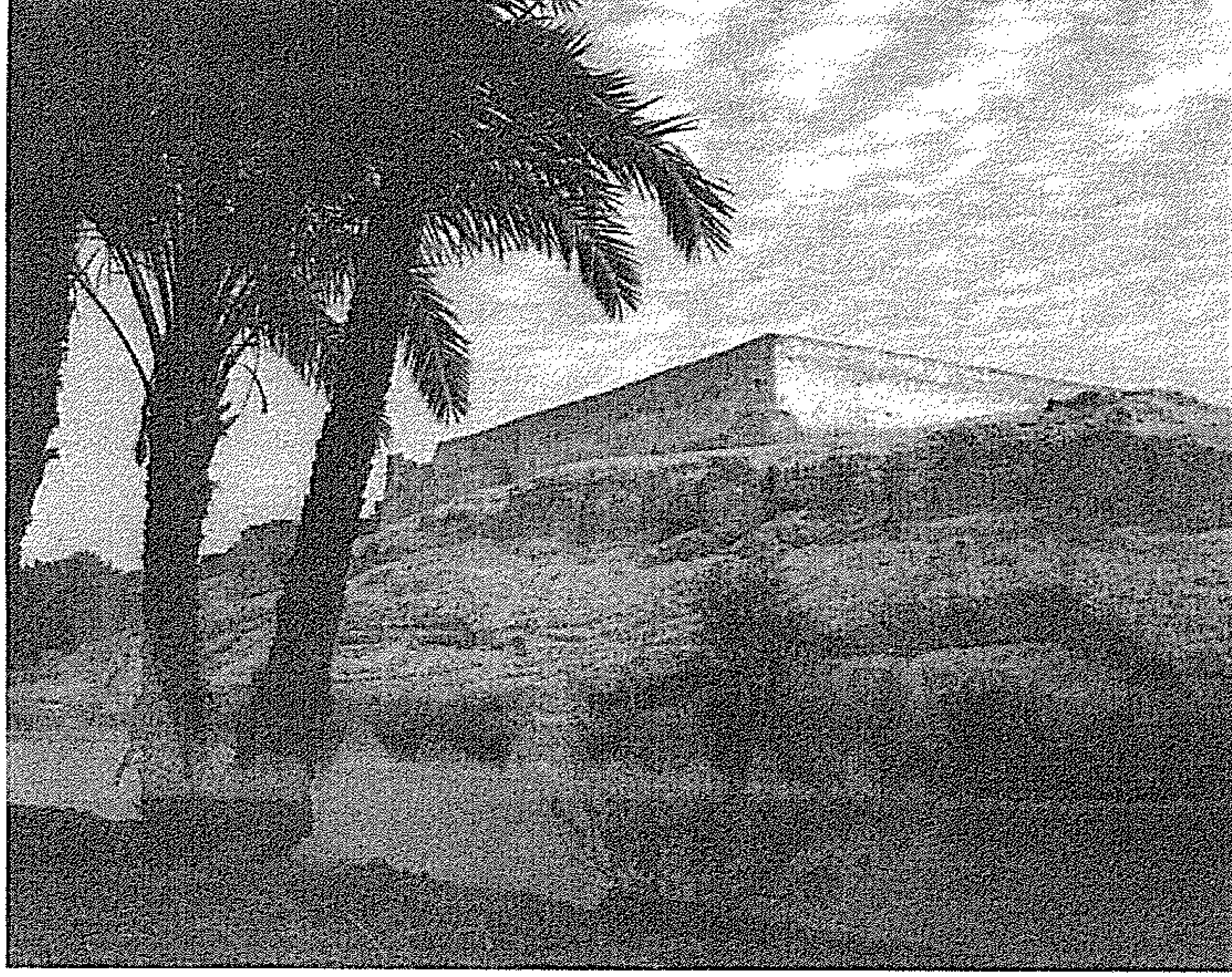
عجائب كثيرة هناك ، فهلم أمض معى وأحلف لى بأنك لم تستلم أموالى فى هذه السنة وأنا اتركك وأمضى إلى حال سبيلى ويعوضنى الرب ، فقال له المسيحى وأنا قبلت ذلك لتعرف صدق قولى ، ولكن رئيس الكنيسة لا يسمح لك بالدخول إليها ، فأجابه أنا اقف من بعيد ، وأنت تقف على باب الكنيسة ، وتحلف باسم الإله العظيم وشهادة القديس مارمينا وأنا اكتفى . وأما النصرانى فملأ قلبه الشيطان واضل عقله فقبل ذلك .

وبعد يومين ركب كلاهما دابته ومضيا إلى بيعة القديس مارمينا العجائبى ، وفى أثناء مسيرهما فى الطريق كان اليهودى يلاطف النصرانى ، ويقول له : لا تجسر على القسم لأن المال مهما كثر فأنه زائل وخذ ما تسمح به نيتك من وديعتى وأعد لى الباقى ولا تقدم على القسم فإنى أخشى أن يحدث لك ضرر . فلم يذعن لقوله، وازداد ضلالة حتى وصلا إلى البيعة ، وتجاسر وصعد على درج باب البيعة واليهودى ناظر إليه ، **وحلف قائلاً: وحق الله وعظمة شهيده مارمينا العجائبى أنك ما أودعتنى شيئاً وليس لك عندى شئ وإن كنت كاذباً فصاحب هذه البيعة يظهر قوته ،** ثم عاد وركب مع رفيقه وساروا قاصدين مدينتهما .

ولما بعدا عن البيعة بمسافة ثلاثة أميال ، واليهودى منتظر ما سيحل بصاحبه عقاباً ليمينه الكاذب ، فلم يشعر إلا وقد تعثر الحمار ووقع المسيحى على الأرض وترضض ، وكان بيده خاتم ذهب فى إصبعه فسقط من يده أثناء وقوعه ، ولما أفاق من سقطته لم يجد الخاتم بيده ، ففتش عليه كثيرا حتى تعب ولم يعثر عليه فقال فى نفسه أن الذى حدث لى ما هو إلا عقوبة على يمينى الكاذب . ثم ركبا ثانية وسارا كلاهما حتى وصلا فندق فى وسط الطريق ، فنزلا عن دابتيهما وربطاها ومكثا ليتناولا طعام الغذاء ، أما اليهودى فلما رأى أن (مارمينا) لم ينتقم من النصرانى ، ولم يحدث له شئ سوى ضياع الخاتم من يده ، ندم وأخذ يلوم نفسه قائلاً ليتنى ما تكبدت كل هذه المشقات ، ولاحضرت لبيعة هذا الشهيد لأنى انخدعت فيما سمعته ، فأين هى القوات التى يتحدث بها الناس ماذا سيقول أهلى وباقى اليهود عنى ، حقا أنهم سيلوموننى لأننى ضللت وصدقت خرافات أولئك القوم ، فمالى أنا وما لشهيدهم مينا ، يا ليتنى كنت أرحت نفسى و أخذت هذا الرجل بالحيلة ، واستعملت معه اللطف واللين لعله كان يدفع لى شيئاً ، وأن لم يدفع أكون قد حافظت على مقامى وشرف عشيرتى . فبينما كان اليهودى يلوم نفسه بهذا القول ، وهو جالس يتناول طعام الغذاء والنصرانى قريب منه ، **لم يشعر إلا ودخل عليهما العبد خادم ذلك النصرانى ومعه جميع أموال اليهودى التى كانت مودعة لدى سيده، وقبل أن يلقى السلام وقع عليه نظر مخدومه فأسرع وقال له : من أين أتيت ؟ وما الذى تحمله ، فأجابه قائلاً ، يا سيدى قد أتيت بكل سرعة حاملاً وديعة صديقك هذا التاجر اليهودى ، لأن أميراً جليلاً من أكابر المملكة أتى إلى سيدتى فى المنزل و أعطاها الخاتم الذهب الذى لك وقال خذى هذه الأمارة من عند زوجك وأسرعى بإرسال جميع وديعة جاركم اليهودى التاجر الذى أودعها عندكم ولا تبقى منها شيئاً ،** وها هما الاثنان موجودان الآن فى الفندق الموجود فى منتصف طريق بيعة الشهيد (مارمينا) بمريوط وهما فى شدة عظيمة ومحتاجان لهذه الوديعة فأسرعى بإرسالها هذه الساعة . فلما سمعت سيدتى هذا القول وعرفت الخاتم أعطتنى هذه الاموال وأمرتنى بالحضور بها إليك هنا سريعاً وسلمتنى الخاتم أيضا وها هو ، فأخذ النصرانى الخاتم واعتراه ذهول وخوف شديدين ووقع مغشياً عليه .

أما اليهودى فأمتلأ من الفرح وقام عن الغذاء وخر ساجداً على الأرض معلنا المجد والشكر للإله العظيم مؤمناً بقوة الشهيد البطل الكريم (أبا مينا العجائبى) ، وطلب الصفح من الله عما صدر منه الشك وسوء الفهم والقلق

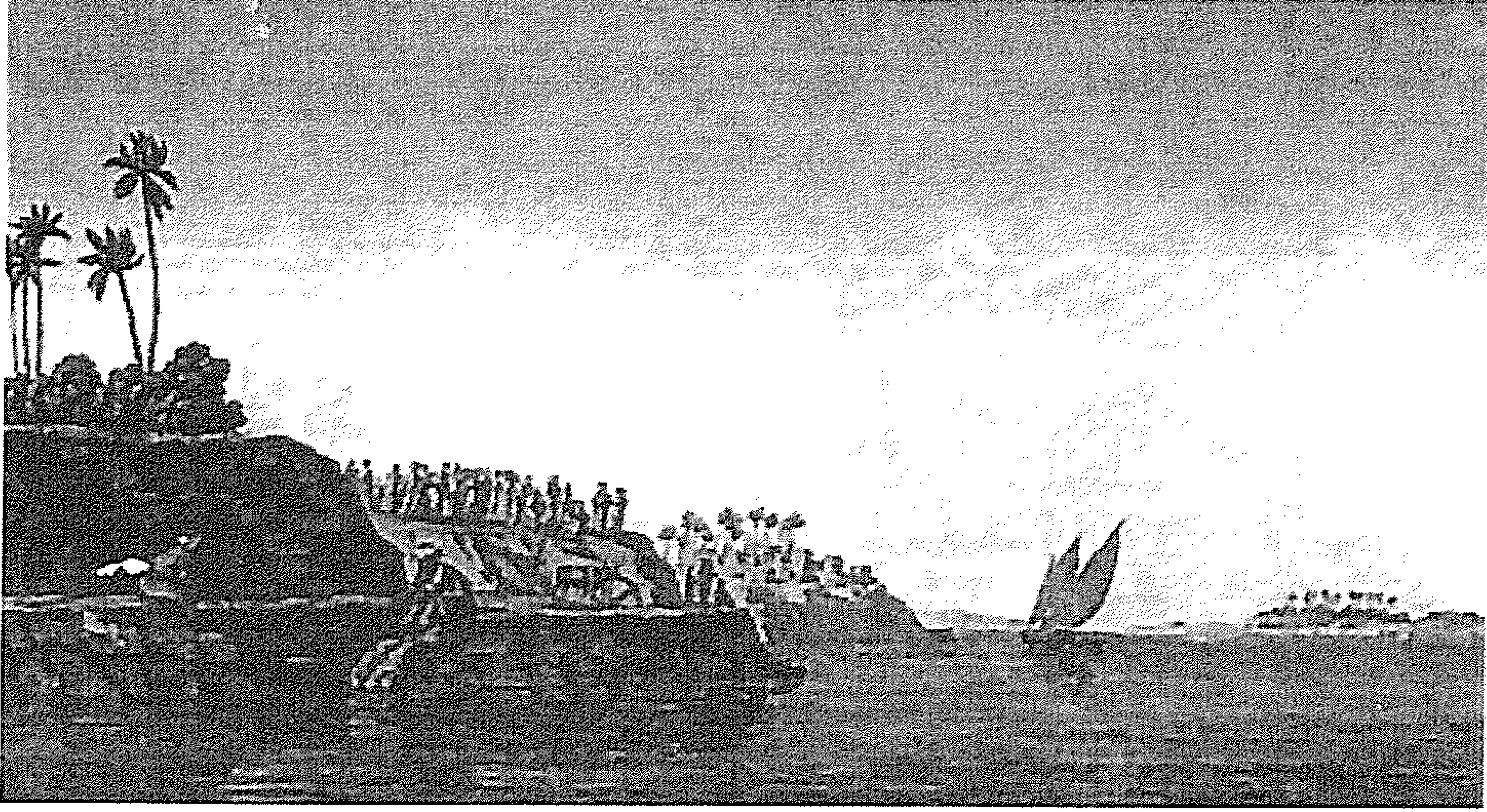
ثم نهض قائماً إلى صاحبه النصرانى وأخذ يعالجه حتى أفاق من غشيته وقال له قم يا صديقى وعد مسرعاً إلى بيعة الشهيد العظيم ، وأطلب من الله الصفح عما صدر منك لعله يتلطف ويسامحك .
أما النصرانى فلم يلتفت لهذا القول . وكانت كل حواسه متجهة إلى حرمانه من أموال اليهودى ، خائفاً من الفضيحة والعار ، فلما رآه اليهودى غير مهتم بخلاص نفسه قال : لاتخف ولا تيأس من رحمة الله قم وأتم ما أوصيتك به أما أنا فأحمد الله وأشكر احساناته وقد آمنت وصدقت بقوة الله الحالة فى شهيده العظيم (مارمينا) وساقوم حالاً عائداً إلى البيعة المقدسة ، واعترف باسم المسيح جهاراً واعتنق الدين المسيحى وقد سامحتك من كل قلبى ، لأنها كانت محاربة من الشيطان ، ولكنها أتت بفوائد عظيمة القيمة لأنها الواسطة لخلاصى وحياتى حياة جديدة ، إذ اعتبر نفسى الآن ولدت ولادة ثانية فقم وتعال معى وأطلب الصفح من الله لتنال الخلاص .



أما النصرانى فتمكن منه الشيطان ولم يسمع لرفيقه ، فتركه وعاد وحده إلى بيعة الشهيد (مارمينا) وأعلن الاباء الكهنة والموجودين بمدينة مريوط بجميع ما اتفق له مع جاره النصرانى ، وماصنع معهما الشهيد العجائبى ، ودفع مبلغاً عظيماً من ماله الذى كان مفقوداً لوقف البيعة ، وأعطى صدقات كثيرة للفقراء والمساكين شاكراً الله على هذه الأعجوبة العظيمة على يد شهيده المختار . ثم عاد مسرعاً إلى الإسكندرية وهو ملآن من الفرح ودخل بيته وأعلم أقاربه وأهله بكل ما أتفق له ، وعمل وليمة عظيمة ودعا إليها أغلب أهل عشيرته ، وقص عليهم حكايته ، وأعلنهم بأنه قد صار مسيحياً وسيتوجه فى الصباح لينال الصبغة المقدسة فكثيرون منهم قبلوا مرافقته والاعتماد معه باسم السيد المسيح . وفى الصباح أخذهم وتوجه إلى الأب البطريرك وشرح له قصته وطلب منه أن يعمده مع الحاضرين معه ، فعمدهم الأب البطريرك فى يوم حضر فيه كل المسيحيين الموجودين بالإسكندرية إلى الكنيسة وتناولوا من الأسرار ومضوا إلى منازلهم فرحين ووزعوا صدقات عظيمة على الفقراء والمساكين وظلوا مثابرين على الرحمة والفضيلة مجاهرين بعظمة الشهيد الكريم إلى أن تنيحوا بسلام . أما الرجل النصرانى فلما تركه رفيقة اليهودى فى الفندق أصيب فى الحال بمرض شديد أوقعه لساعته على الارض وابتلى جسده ببلاء عظيم حتى تناثر لحمه وصار عبرة لكل من يبصره ويسمع بسيرته ومات شر ميتة غريباً عن مدينته . فسبيلنا يا إخوتى الاحباء ان نبتعد عن الطمع والخيانة ونتمسك بالقناعة والامانة ونمجد الله صانع العجائب فى قديسيه ونعظم شهيده العجائبى الكريم شفاعته تكون مع جميعنا وتحرسنا إلى النفس الاخير آمين .

٢- أطرابيوس والطبق الفضي

كان بمدينة الإسكندرية رجل مسيحى تقي غني اسمه أطرابيوس ، فلما سمع بعجائب الشهيد العظيم مارمينا اشتاق إلى زيارة بيعته المقدسة ، وأراد أن يأخذ معه هدية جميلة ، فأحضر رجلاً صائغاً حاذقاً ، وأعطاه كمية كبيرة من الفضة وكلفه بعمل صحنين منقوشين بصنعة واحدة ووزن واحد ، ويكتب على أحدهما اسم الشهيد مارمينا ليقدمه للبيعة وعلى الثانى أسمه ليأكل فيه طيلة حياته وبعد ذلك يكون وقفاً للبيعة .



فتوجه الصائغ وأخذ معه الفضة وعمل الصحنين ، ولكن رغما عن إرادته ظهر أن صحناً فيهما أحسن وأكبر من الثانى ، فلم يشأ أن يكتب الاسماء إلا بعد عرضها على صاحبها ، فأخذهما وتوجه إليه فأعجبه الصحن الأكبر وقال له أكتب اسمى عليه أما الأصغر فأكتب عليه اسم الشهيد مارمينا ، لأن الأول سيصير ملكاً لبيعته بعد انتقالى ففعل الصائغ كما أمر وأخذ أجرته ومضى .

ولما قرب يوم تذكار القديس مارمينا ، اهتم اطرابيوس وغلامه بالذهاب إلى مريوط مع بعض المؤمنين ومعه الصحنان الفضة ، ونزل فى مركب مع أهل مدينته ، فلما أتى المساء أمر اطرابيوس غلامه باستحضار طعام العشاء ، فأحضره إليه فى الصحن الكبير المكتوب عليه اسمه ، وبعد الأكل أخذ الغلام الصحن ليغسله فى البحر ، فهبت رياح عاصفة وقامت أمواج شديدة كادت أن تغرق المركب ، فأضطرب الغلام وسقط الصحن من يده فى الماء ، فخاف من سيده وللوقت طرح نفسه فى البحر لإحضار الطبق الفضى ، فلما شاهد المسافرون ذلك أعلموا اطرابيوس بأمر غلامه فحزن حزناً شديداً ، ولشدة الرياح وتلاطم الأمواج ، لم يتمكن أحد من النواتية من النزول لإنقاذ الغلام لأنهم رآوه يغرق والأمواج تتلاعب به .

فندم اطرابيوس وقال ان هذه الخطية نتيجة الطمع وحب العظمة الزائلة لأنى اخترت الصحن الكبير واستكثرته على القديس ، ماذا استفدت الآن من ضياعه وفقد غلامى ، وماذا أقول لوالديه ولأهله فلا سبيل سوى الاستغاثة بالشهيد العظيم فهو قادر أن يسأل الرب ليساعدنى ويصنع معى أعجوبة فيرد إلى جسد الغلام لأدفنه أما الصحن فأنا مستعد لدفع ثمنه لبيعته المقدسة علاوة على الصحن المكتوب عليه اسمه .

ولما اقتربوا من شاطئ البيعة تطلع إلى البحر وبكى ، وقال ياشهيد الله يامارمينا اطلب إلى الله لكى يأمر البحر ويقذف إلى البر جسد غلامى ، لأكفنه بيدى وليهدأ بالى . فبينما هو يقول ذلك قال له أحد الموجودين إنى أرى من بعد غلاماً مثل غلامك يا اطرابيوس ، وبيده صحن ، وهو يركض على الشاطئ ، فتطلع اطرابيوس وتفرس وهو مرتاب ، إلى أن اقترب منهم الغلام ففرح اطرابيوس قائلاً: حقا أنه غلامى اشكرك يا إلهى على

حسن صنيعك معى السلام لك ولقوتك العظيمة أيها الشهيد الكريم والبطل الشجاع (مارمينا) ، نذر على أمام كل الحاضرين أنى لا اتأخر عن زيارتك فى كل أعيادك مادمت حياً .

أما الغلام فجاء إلى الشاطئ ، ولما رست المركب نهض اطرابيوس ونزل منها وعانق غلامة وقبله ، وقال له يا ولدى تمنيت واستغثت بالقديس مارمينا العجائبى أن أجد جسدك لأكفنه وأدفنه بيدى وهوذا الآن قوة الله وطلبات شهيده العظيم انعمت على بأن رأيتك حياً ، فعرفنى بما حدث لك ، وكيف نجوت من الغرق ومن أوصلك إلى هنا سالماً ومعك الصحن المفقود .

فقال له إن حكايتى أعجوبة عظيمة ياسيدى ، فأنه لما وقع منى الصحن الكبير المكتوب عليه اسمك خفت لعلمى أنك تحبه كثيراً ، فاعتمدت على الله الذى بيده حياة كل واحد وقدرة شهيده العظيم ، وطرحت نفسى فى الماء لأحضره ، رغم أنى لا أجيد السباحة ، وظننت أنه قريب فأحضره وأصعد ، ولكن لما نزلت إلى البحر وأخذت تتلاعب بى الأمواج وكدت أغرق ، ناديت شهيد الله ، وفى الحال رأيت فارساً عظيماً وعلى رأسه تاج يلمع ويعلوه صليب ، رفعنى بذراعه وسلمنى الصحن المفقود ، وأوصلنى إلى الشاطئ وقال لى انتظر سيدك الذى حزن لأجلك ، واختفى عنى فشكرت الله ، وعظمت شهيده الكريم الذى انقذنى من الموت ومن فرحتى اخبرت الموجودين على الشاطئ بما حدث ، وها هو الصحن الذى كان سبباً فى كل ذلك .

فلما سمع سيده خر ساجداً وهتف مع جميع الحاضرين : هذا هو اليوم الذى صنعه الرب فلنبتهج ونفرح فيه . وذهبوا جميعاً إلى البيعة المقدسة ، وهم فى سرور عظيم ، وتقدم اطرابيوس إلى الاباء الكهنة وبيده الغلام حاملاً الصحنين الفضيين ، وأعلمهم بما حدث ، ثم أعطاهم الصحنين لوقف البيعة مع هدايا جزيلة ووزع مالاً كثيراً على الفقراء ، ولما عاد إلى مدينته صنع ولائم ووزع صدقات على الأرامل والإيتام ، وصار يحكى لكل من يصادفه هذه الأعجوبة . واستمر على زيارة بيعة الشهيد العظيم ، مقدما لها الهدايا والنذور مواظباً على الصوم والصلاة والصدقة والفضيلة إلى أن رقد بسلام . شفاعة العجائبى تساعدنا إلى النفس الاخير آمين .

٣- مارمينا يحمى زائريه

فى أحد الأيام اتفق ثلاثة أصدقاء من المؤمنين على زيارة بيعة الشهيد مارمينا العجائبى فى يوم تذكاره ومع كل منهم خروف هدية إلى البيعة ، فلما قرب الموعد استأجروا مركباً وأبحروا ، وفى منتصف الطريق قامت زوابع شديدة وهاج البحر وأشرفت المركب على الغرق ، فطلبوا من صاحب المركب أن يرسو بهم إلى البر حتى تسكن الرياح . فلما رست المركب نزلوا إلى الساحل ليتناولوا طعاما وبعدها ارادوا ان يسقوا الخراف وبينما هم يسقونها قفز تمساح من البحر[٥٥] إلى الشاطئ واختطف أحد الخراف ، فلما رأى صاحبه ذلك أسرع وأمسك برجل الخروف وجذبه ، ولكن التمساح انقض على الرجل وجذبه اليه ، فخاف رفيقاه ولم يتمكنا من النزول فى الماء لينقذاه ويئسا من حياته ، وتأكدا بأنه قد صار طعاماً للأسماك وأخذا يبكيان مستغيثين بالرب . فتحنن الله وجاء العجائبى راكباً حصانه وخلصه من فم التمساح وضمد جراحاته وأركبه خلفه وذهب به إلى بيعته وأدخله فيها وأبوابها مغلقة وتركه فى الخزانة الموضوع فيها جسده الكريم وهو سالم معافى .

---

[٥٥] كان الزوار القادمين من الأسكندرية يسافرون بالبحر عبر بحيرة مريوط التى كانت تصلها قناة بالفرع الكانوبى للنيل (فرع دمياط) ويرسون على الشاطىء الغربى للبحيرة ثم يتجهون براً إلى موقع كنيسة أبا مينا ، وكانت التماسيح موجودة فى ذلك العصر خاصةً وأن المنطقة كانت تغلب عليها طبيعة المستنقعات .



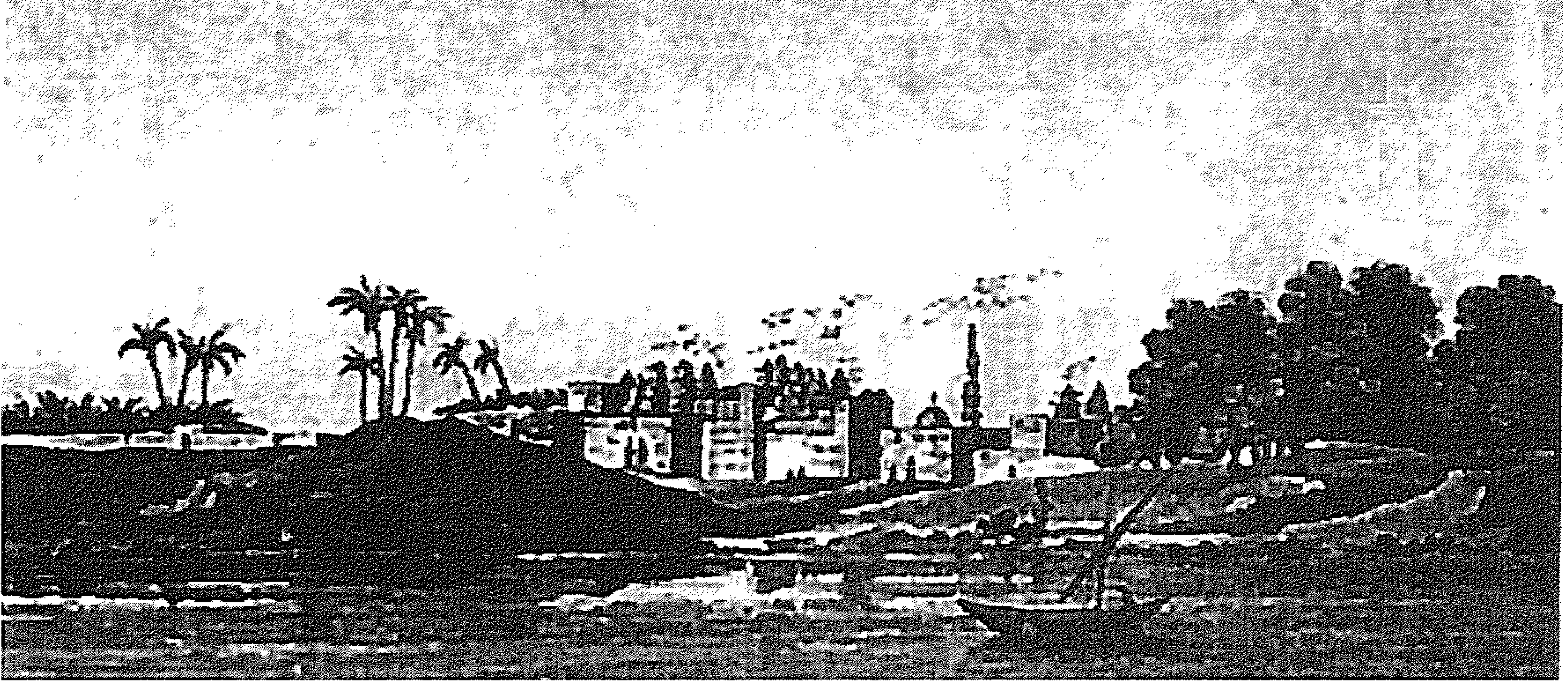
وعاد الشهيد إلى البحر فوجد رفيقيه فى حزن شديد ، وهما مترددان إن كانا يتوجهان لزيارة البيعة أم يرجعان إلى مدينتهما ، فقال لهما : سلام لكما ثم سألهما عن سبب بكائهما فأجاباه بجميع ماحدث لهما ولرفيقهما ، فقال لهما لا ياأحبائى لاترجعا إلى الوراء أبداً ولاتتأثرا بما صادفكما ولا يدخلكما شك من جهة الشهيد، فأن الله يحرس زائريه وسوف يخلص لكما رفيقكما بأعجوبة وتجداه داخل البيعة أمام جسده ، فيجب أن تتمما عزمكما وتسرعا إلى البيعة لتكملا زيارتكما، وتقدما قرابينكما ، وتنظرا رفيقكما ولاترتابا فى قولى هذا ، قال هذا واختفى عن أعينهما ، فتحققا حينئذ أنه هو الشهيد العظيم ، وصرخا للوقت : مأعظم أعمالك يارب وما أغرب عجائبك ايها الكريم مارمينا ، ثم اخذا الخراف وأسرعا المسير إلى ان وصلا إلى البيعة وهما فى فرح عظيم .

أما رفيقهما فأنه حين وضعه الشهيد مارمينا داخل البيعة كانت الأبواب مغلقة ، وفى الصباح حضر القيم وفتح البيعة ولرغبة البعض فى التبرك من الجسد المقدس فتحوا الخزانة فوجدوا ذلك الرجل فيهـا ، فأمسـكه القـيم وارسل للرئيس وحضر جميع الشعب ليضبطوه لانهم حسبوه لصاً ، فقال له الرئيس : من أين أتيت يا ولـدى وماذا تريد ، ألعلك ترغب فى أن تسرق شيئاً ولم تخف من قوة الله الحالة فى قديسه مارمينا العجـائبى الـذى نحن واقفون أمام جسده الطاهر وكيف يغريك الشيطان وتطاوعه حتى اختفيت هنا . فقال الرجل لا يـا أبانـا لست لصاً ولا حضرت من تلقاء نفسى ، وارجوك أن تخرجنى فأعلمكم بقصتى ، فأخذوه إلـى بـاب الهيكـل وكانت البيعة مزدحمة ، فأخبرهم بما حدث له وحضور الشهيد وإنقاذه من التمساح واحضـاره معـه علـى حصانه إلى البيعة ، فأستغرب الحاضرين ولم يصدقوه لانهم لم يروا فى جسده أثر جراحات ، فقال لهم أن كنتم تشكون فى ولا تصدقوننى فليذهب منكم من تختاروه إلى البحر وهو يجد رفيقـى والثلاثـة خـراف معهمـا. فاحتجز رئيس البيعة الرجل عنده وذهب جماعة من الشعب إلى الشاطئ للتحقق من الأمر فتقابلوا مع رجلـين ذاهبين إلى البيعة ومعهما ثلاثة خراف فتأملوا فى ملابسهما فوجدوهما كما قال لهم الرجل فسألوهما قائلين من أين أنتما آتيان وإلى أين ذاهبان ، فأخبراهم بحكايتهما وعرفاهم بما صادفهما ، وعن ظهور الشهيد العظيم لهما بهيئة أمير وقوله لهما عن وجود رفيقهما بالبيعة سالماً وأبوابها مغلقة ، فلما سمع الشعب هذا القول صدقوا هذه الأعجوبة العظيمة ومجدوا الله ، ثم اخبروا الرجلين أن رفيقهما وجد ، كما قال لهما القديس ، وأنه فى كامـل الصحة فازدادا فرحاً ورجعا إلى البيعة وتقابلوا مع الرجل فقام وعانق رفيقيه وارتفعت أصوات التهليل وقدموا الخراف إلى البيعة وتباركوا من جسد الشهيد العظيم مارمينا العجائبى . ثم نذر الرجل الذى خلصه القديس بأن عند عودته إلى منزله يحضر جميع مايمتلكه إلى البيعة ويكرس حياته لخدمة الشهيد ، وبعد انقضاء الاحتفـال عاد الثلاثة إلى مدينتهم ، والرجل اتم نذره ومكث يخدم فى البيعة إلى يوم وفاته . صلاة هذا الشـهيد العظـيم تكون معنا آمين .

معجزات جرت فى دير الشهيد مارمينا بفم الخليج

٤- مارمينا ينقذ جسده

فى مدة حكم الامير صرغتمش التركى[٥٦] على ولاية مصر حصل هيجان من عامة المسلمين لكونهم وجدوا رجلاً أعجمياً مقتولا بجانب بيعة الشهيد مارمينا العجائبى بظاهر مصر وظنوا أن النصارى هم الذين قتلوه ، فهجموا على البيعة ونهبوا امتعتها جميعاً ، وكل واحد أخذ له شيئا وخرج ، ومن ضمنهم رجلان عثرا على الأنبوبة الموضوع داخلها جسد القديس الطاهر ، فظنا أنها صندوق ملآن ذهباً وفضة فأخذاها فرحين ، وخرجا بها من البيعة ، وذهبا إلى البر الغربى لنهر النيل فى الروضة ودخلا بستاناً هناك ، وانفردا جانباً ظانين أنه لا يوجد ينظر إليهما وأخذا يكسران الانبوبة فبينما هما كذلك إذ ظهر لهما قديس الله أبا ميـــنا بشكل جندى من



جنود المملكة راكباً جواداً وآتيا من وسط البستان ، وقال لهما بغتة مابالكما جالسين وحدكما هاهنا وما هذا الصندوق الذى ترغبا فى كسره ، فأجاباه أننا حضرنا من البر الشرقى لأجل فتح هذا الصندوق الذى اختطفناه من كنيسة النصارى المشهورة باسم مينا ، فإنها نهبت وأخذنا نحن هذا وحسبناه ملآن ذهبا وفضة ومادمت حضرت معنا فأنزل وخذ نصيبك فقال لهما الجندى : أن هذا الصندوق اسمه أنبوبة لا يوجد داخلها لا ذهب ولا فضة بل فيها عظام من شهداء النصارى ، أما تعلمان بما حصل من الامير صرغتمش فأنه استدعى والى القاهرة وألزمه ان يرد كل مانهبه العوام من كنيسة النصارى ، وقد ضبط الوالى كثيرين من الذين نهبوها وضربهم ضرباً مؤلماً وحكم عليهم بأن يسمروا فى الاخشاب ، والناس من تلقاء أنفسهم لما نظروا ذلك احضروا ما نهبوه وكل من يخفى شيئاً من أمتعة الكنيسة يحكم عليه ، فاذا سمعتما لنصحيتى تأخذان هذه الخشبة وتتوجهان إلى رجل نصرانى ساكن بالبر الشرقى بجوار المرسى اسمه " نشوى الزيات " مشهور بفعل الخير ، وتقولان له أن هذه الأنبوبة نهبت من البيعة ظناً أنها ملآنة ذهباً ، وبينما نحن نفتحها ظهر لنا أحد الجنود وعرفنا مافيها وأمرنا بأحضارها إليك لتعطينا مكافأة وهو لا يتأخر عن طلبكم فشكراه وقالا له أمرك أيها الجندى العظيم ، ثم تركهما ومضى أما هما فتوجها إلى الدكان وقالا يا معلم هل أنت نشوى[٥٧] الزيات فقال نعم أنا هو ماذا تريدان ، فقالا له أن إنساناً جندياً راكباً حصاناً قابلنا وأرسلنا إليك بهذه الأنبوبة وأمرنا باحضارها إليك لتكافئنا على ذلك ، فلما نظر الزيات للأنبوبة شكر الله على هذه العناية وتحقق أنها الأنبوبة

---

[٥٦] صرغتش من أمراء المماليك البحرية وهو أحد وزراء السلطان اسماعيل الصالح ابن الناصر محمد بن قلاوون .

[٥٧] ربما تكون صحة الاسم هو " بشوى " وليس " نشوى " .

الموضوع داخلها جسد الشهيد الجليل مارمينا العجائبى لأنه كان شماساً بالبيعة ، وقال لهما أشكركما وأشكر الذى ارسلكما لأنه معلمى وكل ارزاقى ببركته ، ثم أخذ منهما هذه الجوهرة النفسية ، وأكرمهما ودفع لهما من الفضة خمسين درهماً فخرجا من عنده . أما نشوى المذكور فكاد أن يطير من الفرح ولم يستطيع كتمان الأمر من شدة فرحه ، وقام لساعته إلى الأب القس يوحنا بن الصائغ خادم البيعة ، وأخبره بذلك فابتهج القس وقام معه وتوجها فى الحال وأعلما الاب المعظم أنبا بطرس البطريرك [٥٨] فازداد سروره ، ثم كلف أحد الأباء الاساقفة بالتوجه معهما ومعه بعض الكهنة والشمامسة ليحضروا الأنبوبة إلى الكنيسة بما يليق لصاحبها من الاكرام ، فتوجهوا جميعا وذهب معهم كثيرون من أعيان الشعب واحضروا الأنبوبة باحتفال عظيم ووضعوها فى البيعة وخصصوا لها مكانا فوق الهيكل ، وشاعت هذه الأعجوبة واشتهرت والجميع يمجدون الله ويطوبون شهيده الجليل ابا مينا شفاعته تكون مع جميعنا آمين .



٥- محاولة لسرقة الجسد

اسمعوا أيها الاخوة المحبون للمسيح ولشهدائه الاطهار ، أنه حدث فى بعض الايام أن حضر جماعة من تجار الإفرنج لزيارة بيعة الشهيد العظيم مارمينا وارادوا التبرك من الجسد الطاهر فتباركوا وقد موا نذورهم وخرجوا إلى حال سبيلهم ، ثم ترددوا للزيارة وكان القداس قد انتهى والشعب والكهنة والشمامسة قد توجهوا إلى منازلهم ، ولم يوجد بالبيعة سوى البواب ، فاغتنموا هذه الفرصة واعطوه ديناراً بصفة صدقة وطلبوا منه ان يفتح لهم باب البيعة ليتباركوا وأن يريهم الأنبوبة المقدسة الموضوع داخلها جسد القديس ، ففرح بالدينار وفتح الباب واحضر لهم الأنبوبة فعرفوا مكانها وبعدما ما تباركوا توجهوا إلى حال سبيلهم .

وكانوا كل بضعة ايام يحضرون إلى البيعة ويعاينون الأنبوبة وهم يترقبون فرصة ليحتالوا على سرقتها وكانوا كل مرة يعطون البواب الدراهم . فدبروا حيلة واتفقوا مع شاب من أولاد الخدم الفقراء على أن يمكنهم من سرقة الأنبوبة ، ووعدوه بألف درهم من الفضة اذا اوصلها لهم إلى الساحل ناحية فوة ، ففرح الشاب بالفضة واخذ يتردد على البيعة مترقباً فرصة خلوها من الناس .

وتصادف أنه فى أحد الأيام لم يكن بالبيعة سوى القيم وحنس اللحاد [٥٩] ، فأسرع الشاب وأخبر التجار الإفرنج فحضروا بقصد الزيارة ، وبعد اتمامها جلسوا ودبروا حيلة تخلصوا بها من القيم وحنس اللحاد وذلك بتكليفهم

---

[٥٨] البابا بطرس الخامس ٨٣ (١٣٤٠ – ١٣٤٨م) .

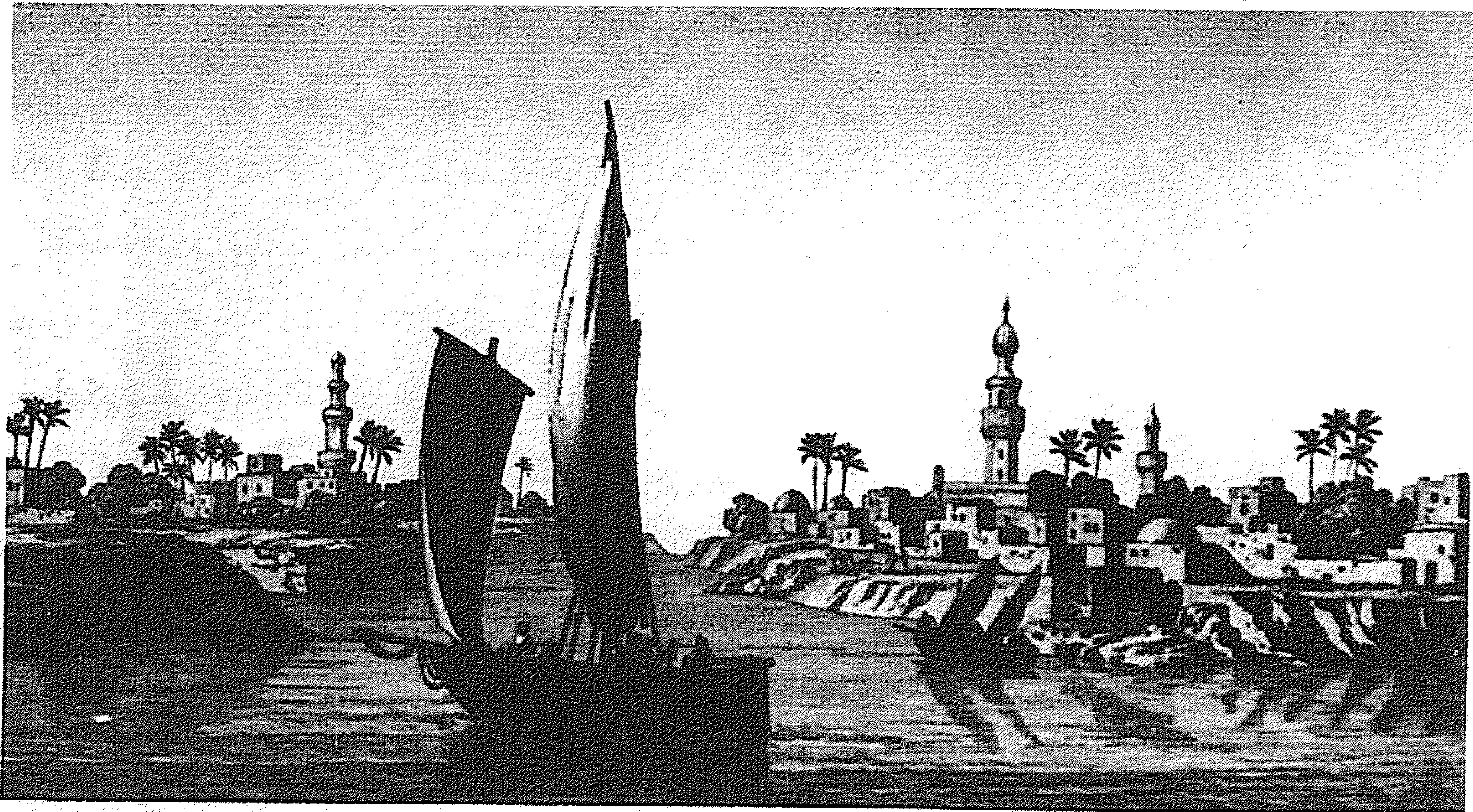
[٥٩] اللحاد هو الذى يقوم بعملية دفن الموتى (التّربى كما يسمى بالعامية) وكانت الأرض المجاورة للكنيسة تستخدم كمدافن منذ وقت طويل وقد ورد ذلك فى " تاريخ الأديرة والكنائس " للقس أبى المكارم – ج ٢ – ص ٣٩ .

أياهما بشراء بعض الأطعمة والفاكهة ، واعطوهما ثمن ما يشتريانه ونقود لهما بصفة أتعاب ، اما هم فـازداد سرورهم وأسرعوا وفتحوا الباب ودخلوا البيعة ثم الهيكل ، فأخذوا الأنبوبة المقدسة ولفوهـا فـي ثـوب مـن الحرير كانوا قد أحضروه معهم ، وتسلقوا الحائط وأسرعوا فى الذهاب هاربين من جهة البستان فـي الجانـب البحرى ، وفيما هم مجتهدون فى الفرار أعاقهم حائط آخر فارادوا اجتيازه ، فلمحهم أحد العـاملين بالبسـتان وادرك أنهم يسرقون أنبوبة الشهيد فصرخ عليهم بالرجوع وجرى وراءهم وهو ينادى بأعلى صـوته ، ففـي الحال ألقى الله الخوف فى قلوبهم ، فرموا الانبوبة وفروا هاربين ، وأخذها الرجل وتوجه بها إلى البيعة وعنـد وصوله تقابل مع القيم وحنس اللحاد لحظة حضورهما ، فأخبرهما بما حدث وأعطاهما الأنبوبة اما هما فخافـا خوفاً عظيماً وادخلا الأنبوبة وأخفوها فى طاقة عالية مخفية عن الاعين فى حائط بـين الهيكـل والمعموديـة وغطوها ببلاطه كبيرة .

ولما أتى عيد الشهيد حضر الشاب الاحتفال بالعيد وعرف موضوع الأنبوبة وتخابر مع الافرنج الثلاثة وأعلمهم بمكانها ، وبعد مدة حضروا مع الشاب وسرقوها ليلاً، وأسرعوا بالنزول فى مركب للتوجه إلى فوة ومنها إلى بلادهم فى البحر المالح ، وعند وصولهم أرادوا نقل الأنبوبة إلى مركبهم ، فعارضهم الشاب قائلا : لا أمكـنكم من ذلك حتى تدفعوا لى الألف الفضة التى أتفقنا عليها ، فدفعوا له سبعمائة درهم وأمهلوه بالباقى فلم يقبل .

وأما القديس صاحب الأنبوبة فظهر فى حلم لرجل تقى محب لفعل الخير اسمه " شيخ الصنيعه " ساكن بناحيـة فوه ، وقال له : كيف أنت نائم وجسدى مع الغرباء ، فقد سرقة واحد من أولاد الخدم وأعطاه لثلاثة من تجـار الافرنج نظير ألف من الفضة ، وقد اعطوه سبعمائة وأمهلوه بالباقى ، وهم الآن على شاطئ بلدك [٦٠] فقم وخـذه منهم وأرسله إلى بيعتى بظاهر مصر ، وأنا أعوض تعبك وسأساعدك فلاتخف فأنا مينا عبد يسوع المسيح .

فاستيقظ من نومه وهو مرعوب وأخذ يفكر فى هذه الرؤيا قائلاً : من هو أنا الخاطئ حتى يظهر لى شهيد الله العجائبى . ثم قام مسرعاً إلى الشاطئ ووجد المركب والافرنج عازمين على السفر إلى بلادهم والأنبوبة معهم والشاب متعرضاً لهم حتى يوافوه بالثلاثمائة درهم الباقية ، ففصل بينهم شيخ الصنيعة وأخذ الشاب وقال له إن



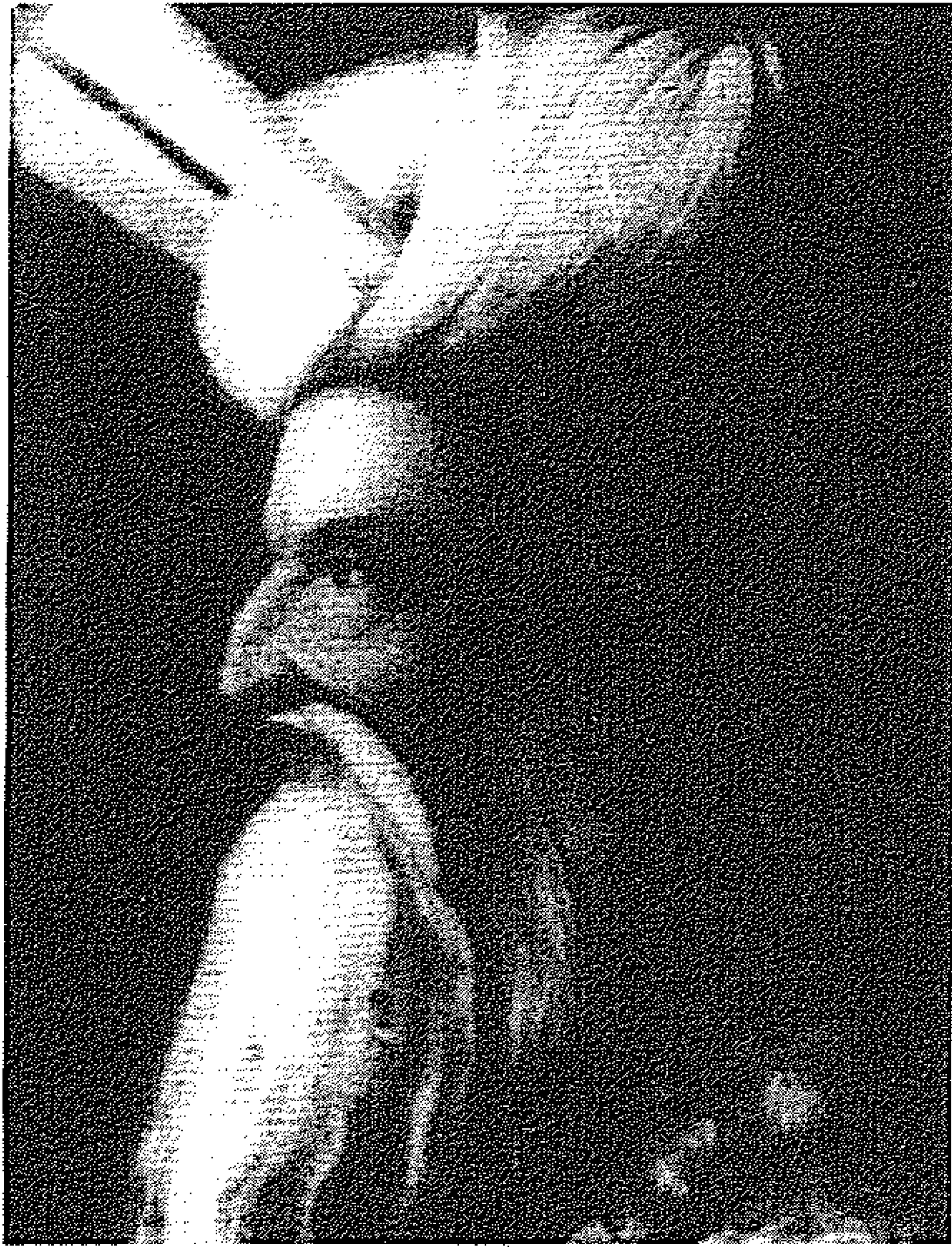
[٦٠] شاطئ النيل – فرع رشيد – قرب مدينة فوه محافظة كفر الشيخ .

أعلمتنى بسر الحكاية ساعدتك في نوال رغبتك ، ثم أخذه الشيخ (شيخ الصنيعة) إلى والى المدينة وأعلمه أن الأربعة سارقون أنبوبة جسد القديس (مارمينا) وطلب ردها للبيعة .

فركب الوالى ومعه جماعة من الجنود وهجموا على المركب ، وأخذوا الرجال فى القيود وحملوا الأنبوبة بكل إكرام وعادوا إلى الولاية ، وأرسل مكتوباً منه مع شيخ الصنيعة إلى أنبا مرقس البطريرك بالقاهرة[٦١] ، بيد أحد الجنود ، وأعلمه بحقيقة الأمر وأن الأنبوبة المقدسة محفوظة لحين صدور أمره وبأنه قد عاقب السارقين .

فما أن وصل هذا المكتوب إلى الأب البطريرك حتى فرح فرحاً عظيما ، وأرسل مندوباً من طرفه برسالة للوالى يشكره على همته ، وآخر لشيخ الصنيعة يمدحه على غيرته وطلب تسليم الأنبوبة للمندوب وبوصوله قام الوالى مع شيخ الصنيعة وبعض الجند ، ولفيف من الأعيان الشعب وأخذوا الأنبوبة فى مركب ولما وصلوا سالمين إلى مصر ، توجه شيخ الصنيعة التقى إلى الاب البطريرك المعظم وأعلمه بأمر وصولهم إلى القاهرة ووجود الأنبوبة مع الوالى والشعب فى المركب ، فازداد سروره وقام مع الأباء الأساقفة والكهنة والشمامسة إلى البحر لاستقبال الأنبوبة المقدسة باحتفال يليق بصاحبها الكريم ، ولما بلغ ذلك والى القاهرة توجه مع بعض الجند وأعيان الشعب إلى الشاطئ ، ونقلوا الأنبوبة باحتفال عظيم وذهبوا إلى كنيسة السيده العذراء بالمعلقة ومنها إلى بيعته المقدسة بظاهر مصر المحروسة ممجدين الله لوصول جسد قديسه العظيم ثانية ، وأقاموا عيداً روحانياً وأحضروا أكفانا مثمنة واطيابا فاخرة عطرة وكفنوه فى ذلك اليوم . ووضعوه فى مكان خاص ثم اولموا ولائم عظيمة وحدث فى ذلك اليوم عجائب كثيرة مثل إبراء المرضى وإخراج الارواح النجسة وخلافها. وذاعت شهرة هذا القديس العجائبى فى كل الأماكن واستمر على فعل العجائب مع الذين يطلبونه بايمان ثابت إلى يومنا هذا شفاعته المقبولة تكون مع جميعنا وتساعدنا وتحرسنا إلى النفس الاخير آمين .

٦- مارمينا يحرس بيعته



السلطان الأشرف سيف الدين قايتباي

أنه فى ولاية الملك الأشرف قايتباى[٦٢] ورئاسة الأب البطريرك أنبا يوأنس[٦٣] تشاور وأراخنة الشعب المسيحى بمصر والقاهرة بخصوص كتابة عريضة للملك ليعرفوه أن غالب الكنائس تهدمت ويطلبوا تعميرها ، فاستصوبوا هذا الرأى وكتبوا العريضة فى سنة ١٢١٠ للشهداء (١٤٩٤ م) ، ثم أخذها الأب البطريرك وتوجه إلى القلعة وقدمها للملك . فساعده السيد المسيح الذى قال فى إنجيله المقدس إذا قدمتم أمام القواد والملوك فلا تهتموا بما تقولون فإن روح أبيكم فيكم ويفعل لكم ما تريدون من الأعمال الصالحة .

وبعد أن قرءت على المقام الشريف ، صدر أمر كريم بترميم الكنائس ، ونزل الأب البطريرك من القلعة مسروراً كمن وجد غنائم كثيرة ، واجتهد فى ترميم بيع القاهرة وضواحيها ومن جملتها بيعة الشهيد مارمينا العجائبى الكائنة بفم

---

[٦١] الباب مرقس الرابع ٨٤ (١٣٤٩ – ١٣٦٣م) .

[٦٢] الاشرف سيف الدين قايتباى (١٤٦٨ – ١٤٩٦م) من أواخر سلاطين المماليك البرجية كان أغلب عهده هادئا .

[٦٣] البابا يوأنس الثالث عشر (١٤٨٤– ١٥٢٤م) .

الخليج بمصر . وبينما كانوا مجدين فى عمارتها ، حسدهم الشيطان عدو الخير ودخل فى بعض العمال وحركهم أن يسرقوا أمتعة البيعة فاتفقوا مع بعضهم وجاءوا إلى الكنيسة ، وتسلق أحدهم على سورها فسمع حديث الناس المستيقظين ليلاً فخاف وأراد أن ينزل ، وإذا بالشهيد مارمينا حضر ووبخه على تجاسره ، وقال له قوة إلهى توقفك على الحائط ولا تتحرك حتى يفتضح أمرك ، فبقى الرجل واقفاً مكانه كأنه مسمر لا يقدر أن يتحرك . ولما رأوه طلبوا منه أن ينزل فلم يستطع أن يتحرك ، وقال لهم أننى مسمر ولا أقدر أن أنزل فنصحوه أن يهرب لئلا يدركهم الصباح . فأجابهم قائلاً : أننى ممسك بالقدرة الالهية لأن صاحب هذا المكان المبارك عوقنى ولا اقدر أن أهرب فصعدوا اليه لكى يخلصوه فلم يستطيعوا أن يحركوه فخافوا أن يطلع عليهم النهار فتركوه وهربوا ولم يزل واقفاً إلى شروق الشمس . فخرج كل الذين بالبيعة وشاهدوه وأقر لهم بذنبه وظهور القديس إليه وإيقافه بقوة إلهه . ولما حضر رئيس الكهنة شكر الله على هذه الأعجوبة ومجد شهيده العظيم على حفظ ديره من اللصوص . وطلب من الله بشفاعة قديسه أن يحل هذا المسكين من رباطه فأنحل لوقته ، فاندهش الحاضرون من هذه الأعجوبة وأعطوا المجد لله القدوس والمظهر عجائبه على أيدى قديسيه وسلموا ذلك اللص إلى الوالى بالقاهرة ليحاكمه . أما الشعب المسيحى فأبتهج بهذه الاعجوبة التى صنعها الله على يد شهيده العظيم مارمينا شفاعته تكون معناه أمين.

٧- مارمينا يسترد ما لكنيسته

أنه فى سنة ١٢٧٣ للشهداء الأطهار (١٥٥٧ م) فى مدة رئاسة الأب البطريرك انبا غبريال [٦٤] المنشاوى الخامس والتسعين من بطاركة المدينة العظمى بالأسكندرية . كان فى الحقل الذى لكنيسة الشهيد العظيم مارمينا رجلان مؤمنان بالمسيح يفلحان فيهز . أحدهما يسمى طعمه والآخر نصر الله . وكان عندهما رجل حنيفى يسوق المواشى فى الساقية وكان متكفلاً بعلاف الثيران عنده فى بيته . وذات يوم أتى اللصوص ليلاً ونقبوا حائط المكان الذى فيه الثيران وسرقوها ولم يزالوا سائرين فى جنح الظلام إلى أن وصلوا إلى الجزيرة الوسطى[٦٥] فوقفت الثيران ولم تمش خطوة ، فاوجعوها بالضرب الشديد فلم تبرح مكانها . فلما عجزوا عن تسييرها ربطوها فى الشجر الذى فى الجزيرة وذهبوا وتركوها .



---

[٦٤] البابا غبريال السابع ٩٥ (١٥٢٦– ١٥٧٠م) .

[٦٥] هى المنطقة المحصورة بين النيل والخليج المصرى ومخرج الخليج الناصرى منه وكانت تسمى الجزيرة الوسطى كما سميت جزيرة بدران فى أول شبرا حيث كانت بين النيل والترعة البولاقية وفى وقت الفيضان كانت كل من الترعة البولاقية والخليج تسرى فيها المياه ، أنظر ملحق الخرائط .

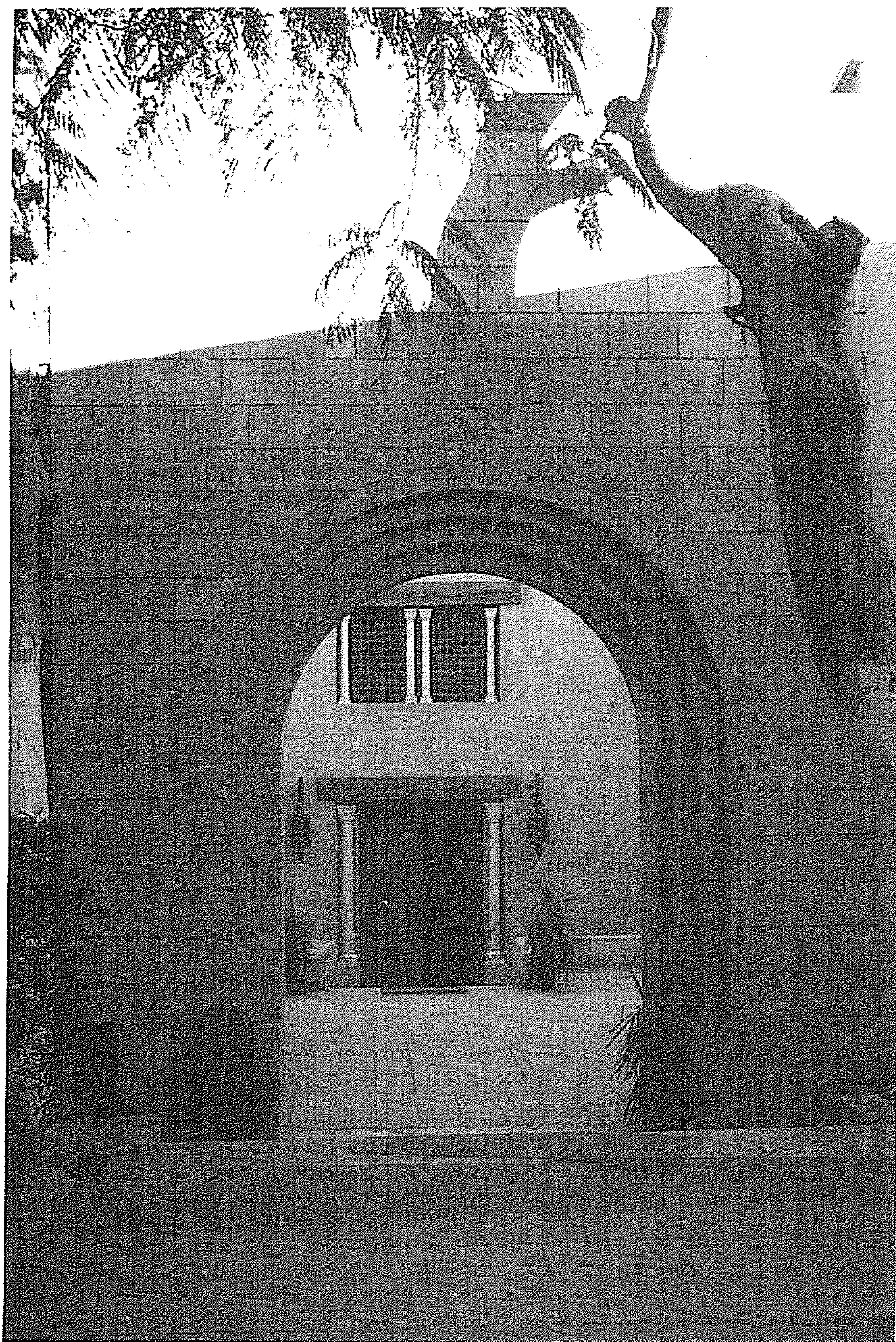
فلما أتى الصباح جاء طعمه ونصر الله إلى الغيط كعادتهما . فوجدا البهائم مسروقة فأتيا إلى القس يوحنا والشيخ الشمس غبريال خدام البيعة ، واعلماهما بالخبر ، فحدث عند الجميع كدر عظيم لسرقة البهائم ، وأخذوا فى البحث عنها طول اليوم فى الأماكن المجاورة وأعلموا الخفراء والوالى بذلك ، ولما لم يجدوها رجعوا إلى البيعة بغم شديد ، وسألوا الله وشهيده العظيم مارمينا بايمان صحيح ، وقالوا يا إله الشهيد العظيم مارمينا أنظر إلى تواضعنا وذلنا ولا ترفض سؤالنا ، ويا قديس الله أظهر قوتك وشفاعتك فى استعادة بهائمك عاجلا لئلا نصير أضحوكة لقليلى الأيمان ويهزأ بنا الناس .

وأما طعمه ونصر الله فكانا يندبان هم زرعهما الذى تعبا فيه ، ويسألان الله وشهيده مارمينا أن يرجع البهائم فى هذه الليلة . وتصادف أن ذلك فى ليلة تذكار عيد صعود ربنا يسوع المسيح . ثم اجتاز رجل مسلم رأى الثيران مربوطة بشجر الجزيرة فحلها وأتى بها إلى بيعة الشهيد العظيم مارمينا ، وأخبر الجمع الحاضرين بالبيعة فتعجب الناس لما سمعوا بهذه الأعجوبة العظيمة ، ومجدوا الله وشهيدة القديس (مارمينا) وفرحوا فرحاً عظيماً وحضروا للكنيسة وشكروا الله وتباركوا من جسد القديس ممجديه على حفظ بهائمه بأعجوبة عظيمة .

وفى الصباح أقاموا القداس واخذ الشعب التسريح وانصرفوا إلى بيوتهم ممجدين الله صانع العجائب فى قديسيه وصاروا يذيعون هذه الأعجوبة العظيمة . شفاعة هذا الشهيد العظيم (مارمينا) تكون معنا وتحفظ جميع بنى المعمودية وتخلصهم من التجارب الشيطانية إلى النفس الأخير . آمين .



دير مار مينا العجائبي بفم الخليج



دراسة تاريخية وثائقية

شعار العمل :

حاولنا أن يكون هذا البحث شاملاً ، ولكنه لن يكون أبداً كاملاً ، إنما هو خطوة على طريق طويل ، شقه من قبلنا أساتذة عظام ، ونثق أن كثيرين سوف ينجزون ما هو أفضل وأعمق وأعم فائدة ، ويبقى أن كل ما فعلناه هو الكلام فكم يقال عن الذين بنوا وشادوا وعمروا ...

طوال هذا البحث كان شعارنا :

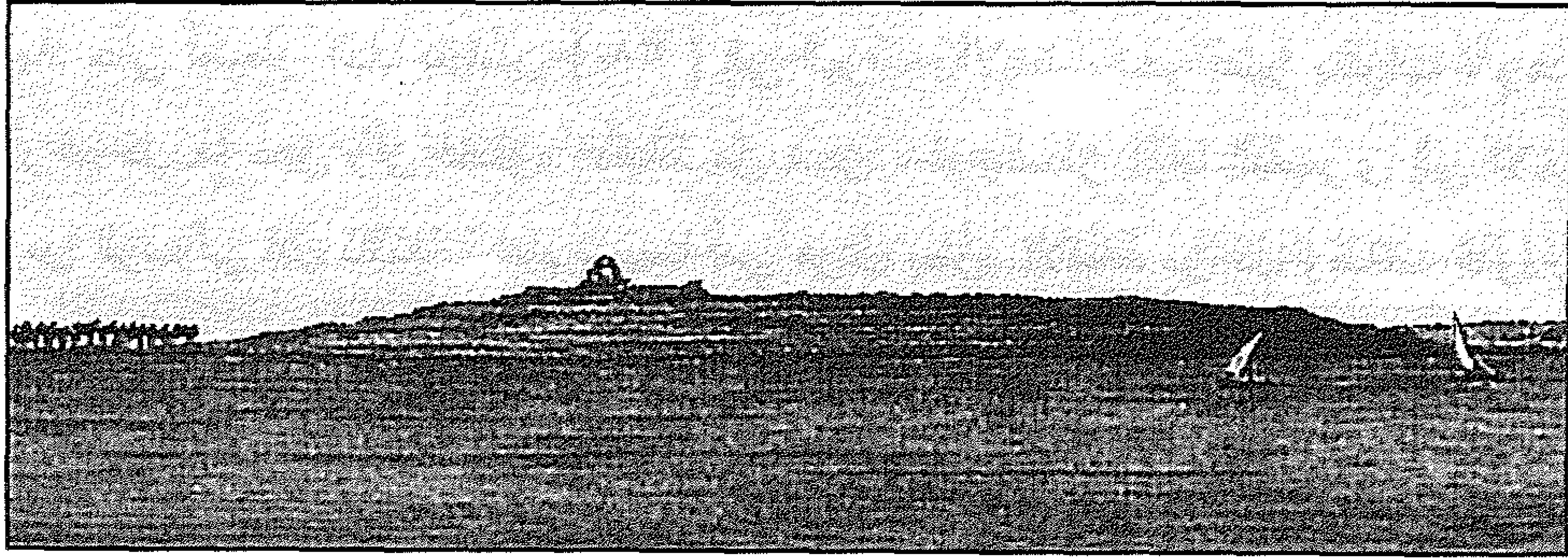
" يارب امنحنا عيونا لا غشاوة فيها وانقذنا من التسرع ، يارب اجعلنا بطيئى الغضب ضد كل رياء وكل نفـــاق وكل عمل ناقص سمته الأهمال ، اللهم امنحنا القلق الذى يمنعنا من النوم إلا بعد أن تطابق نتائج عملنا ما نتمناه ، اللهم امنحنا التواضع لكى نرفض المديح ، وهبنا يارب القوة حتى لا نتواكل والبصيرة لكى نكتشف اخطاءنا ، والشجاعة حتى نصححها "

عوض يارب من له تعب فى ملكوت السموات

تاريخ دير الشهيد العظيم مارمينا العجائبى بفم الخليج

تاريخ تأسيس الديــر

على الأرجح أن الدير قد تأسس فى أواخر القرن الخامس أو أوائل القرن السادس ، كما يرى مــرقس باشــا سميكه[٦٦] ، لأن صيت الشهيد العظيم مارمينا بدأ فى الانتشار فى مصر مع بداية القرن الخامس ، وبنيت عــدة كنائس على اسمه الطاهر فى أنحاء مصر . ومن الميمر الثانى نعلم أن أول كنيسة بنيت علــى اســم الشــهيد العظيم فى أرض مصر ، أقيمت فى منطقة مريوط فى أيام البابا أثناسيوس الرسولى ، واكتملت فى أواخر أيام باباويته[٦٧] (٣٧٢ م) ، ويعيد الأقباط فى الخامس عشر من بؤونه من كل عام قبطى ، بتذكار بنائهــا كــأول كنيسة على اسم الشهيد مار مينا فى مصر والعالم . **أما كنيسة فم الخليج فمن المؤكد أنها بنيت قبــل القــرن السابع ، ويؤيد هذا حادثة استشهاد برشنوفيوس التى وردت فى السنكسار القبطى فى ١٣ كيهك ، وذكــرت أنه كان راهبا مقيما فى كنيسة أبى مينا بفم الخليج ، وانها حدثت فى أول عصر الإسلام ، أى منتصف القرن السابع . كما أن أبى المكارم يذكر أنها قد جددت فى ٧٢٤ م . فلابد أن زماناً طويلاً قد مضى منذ تأسيســها حتى تكتسب هذه الشهرة وتحظى بالاهتمام الكبير لتجديدها تجديداً شاملاً كما سنرى .**



القــرن الســابع

أثناء الصراع الضارى بين الرومان والفرس فى أوائل القرن ، رجحت كفة الفرس فى البدايــة ، وتعرضــت أرض مصر لغزوة بربرية من جحافل الفرس دامت نحو عشر سنوات (من ٦١٨ إلــى ٦٢٧ م[٦٨]) ، وحــين فشلوا فى البداية فى الاستيلاء على مدينة الإسكندرية لقوة أسوارها تحولوا إلى المنطقة المحيطة بها ، ويــذكر القمص منسى يوحنا[٦٩] أن ٦٢٠ ديراً قد تخربت فى نواحى الإسكندرية وحدها ، وفى هذه الفترة التعسة تهدمت مئات الأديرة والكنائس ، وقتل آلاف الأقباط وذاق المصريون العذاب أشكالاً[٧٠] .

---

[٦٦] مرقس سميكه باشا : " دليل المتحف القبطى وأهم الكنائس والأديرة الأثرية " – ج ٢ – المطبعة الأميرية بالقاهرة – ١٩٣٢ – ص ٢٧ .

[٦٧] فى بحثه القيم " أبو مينا – دليل عن مركز الحج الأثرى " – ص ١٠ : يرجح العالم الأثرى بيتر جروسمان أن البابا أثناسيوس كان ينوى إنشاء الكنيسة ولكنه لم يتمكن من ذلك ، ولكنها بنيت فى عهد من خلفوه من البطاركة فى أيام الأمبراطورين فالنتيان الأول وفالنس (٣٦٤ – ٣٧٨ م) .

[٦٨] فى تاريخ الكنيسة للقمص منسى يوحنا ذكرت الفترة أنها من ٦١٩ الى ٦٢٩ م .

[٦٩] القمص منسى يوحنا : " تاريخ الكنيسة " – الطبعة الثانية – القاهرة – ١٩٧٩ – ص ٣٥٢ .

[٧٠] أضطر بعض المصريين إلى مجاراة الفرس والخضوع لهم ، فأطلق الناس عليهم لقب " بهلوى " أى فارسى ، وهذا هو أصل الاصطلاح الدارج حتى الآن " فهلوى" والذى يطلق على من يدبر أموره بشكل ملتو .

ويورد اميلينو[٧١] أن أحد القديسين ، ويدعى الأب شنوده عاش قبل الغزو الفارسى ، كشف الرب له عما سيحدث ، ويذكر أن هذا القديس قال : " وينزلون إلى مصر وتكون فيهم مقتلة عظيمة ، وينهبون أموال المصريين ، ويبيعون أولادهم بالذهب لشدة الاضطهاد الذى للفرس وعسفهم ، وكثيرون من السادات يصيرون عبيداً ، وعبيدُ كثيرون يصيرون سادات . الويل لمصر من أهل الفرس لأنهم يأخذون أوانى البيع ويشربون بها الخمر أمام المذبح بغير خوف ولا جزع أيضاً ، ويفضحون النساء أمام أزواجهن وتكون شدة عظيمة وضيق والذين يبقون يموت ثلثهم بالحزن والكآبة ثم بعد قليل ينصرف الفرس عن مصر[٧٢] "

لم ينج من هذه المحنة إلا النادر من كنائس مصر فى أطراف الوادى ، وعلى الأرجح أن كنيسة مار مينا بفم الخليج لم تنج مما تعرضت له أغلب كنائس وأديرة مصر ، وإن كان التاريخ يذكر أن الفرس بعد أن استقر لهم الأمر بمصر تحولوا إلى معاملة أكثر رفقاً بالأقباط [٧٣].

بعد عدة سنوات استطاع هرقل الأمبراطور الرومانى أن يستعيد مصر ، **ولكن عودة الحكم الرومانى المسيحى كانت ايذاناً ببداية اضطهاد رهيب** ، لارغام الأقباط على قبول العقيدة الموحدة+ التى ابتدعها هرقل إمبراطور الروم متصوراً أنه بهذا سيخلص مسيحيى البلاد من الانقسام الدينى ، وأراد فرض هذه العقيدة الجديدة بالقوة ، وإشتد الاضطهاد حتى أضطر البابا بنيامين (٣٨) إلى الهرب والاختفاء نحو عشر سنوات ، وهذا يؤكد قسوة الاضطهاد ، فرغم كل ما سبق وأن اجتازه الأقباط من محن ، لم يضطر البابا المصرى إلى الاختفاء منذ أيام القديس أثناسيوس الرسولى قبل ثلاثمائة عام . بينما أمر هرقل بطرد الأقباط من كل وظائف الدولة[٧٤] .



حصن بابليـــون

فى كتابه الشهير " الفتح العربى لمصر " كتب ألفريد بتلر : " ... أخفق الأمبراطور بشؤمه فى سعيه لتوحيد المذاهب فى مصر ، ثم عسف فى الحكم حتى صار اسمه مفزعاً للقبط كريهاً عندهم مدة عشر سنين ، أمعن

---

٧١ Amelineau : Monuments pour servir a l'histoire de l ' Egypte p 340

٧٢ ألفرد بتلر : " الفتح العربى لمصر " – ترجمة محمد فريد أبو حديد – الهيئة العامة للكتاب – القاهرة – ١٩٨٩ – ص ١٢٦ – ينسب بتلر هذه النبوة إلى الأنبا شنوده رئيس المتوحدين (٣٣٤ – ٤٥٢ م) ولكن لا توجد أدلة على ذلك

٧٣ المرجع السابق – ص ١٠٦ . + اراد هرقل أن يعدل مقولة الأقباط عن المسيح الى مشيئة واحدة وطبيعتين .

٧٤ يعقوب نخلة روفيله " تاريخ الأمة القبطية " – ص ٣٦ .

فيها ما استطاع فى اضطهاد مذهبهم ، حتى استحال بعد أن يبقى فى القبط ولاء لدولة الروم . وكان ظالماً أساء فى حكمه حتى كره الناس دولته ، ومهد السبيل بذلك إلى فتح العرب للبلاد ... والظاهر أن بنيامين لم يستشره أحد فى رأى القبط ... وكان خطأ فاحشاً ألا يستشيره أحد فى ذلك ، فإن المذهب الجديد كان محتوماً عليه ألا يلقى فى مصر نجاحاً . فما هو إلا أن جاء قيرس إلى الإسكندرية فى خريف سنة ٦٣١ حتى هرب البطريرك القبطى[٧٥] " .

ولنوضح مدى وحشية هذا البطريرك كيرس نذكر ما جرى مع " مينا " شقيق البطريرك " ... وكذلك كان مينا شقيق البابا بنيامين ممن عذبوا ثم قتل غرقاً . وكان تعذيبه بأن أوقدت المشاعل وسلطت نيرانها على جسمه ، فأخذ يحترق حتى سال دهنه على جنبيه إلى الأرض ، ولكنه لم يتزعزع عن إيمانه ، فخلعت أسنانه ثم وضع فى كيس به رمل وحمل إلى البحر ... ثم عرضوا عليه الحياة إذا آمن بما أقره مجلس خلقيدونيه ... وهو يرفض ، فرموا به فى البحر فمات غرقاً[٧٦] " وقد وردت هذه القصة أيضا فى تاريخ البطاركة للأنبا ساويرس إبن المقفع . وقد إمتدت موجة الاضطهاد إلى الصحارى حيث عانى الرهبان فى أديرة مصر ، فيذكر أن القديس الأنبا صموئيل القلمونى المعترف ، كان ممن عذبوا حتى فقد أحدى عينيه ، فى الحملة الغاشمة التى قادها كيرس ، والذى يذكر فى كتب التاريخ الإسلامى باسم " المقوقس " .

ونعود إلى رواية بتلر " وكان مثل هذا العسف يجرى فى الصحارى فما بالنا بما كان يحدث للقبط فى بلاد مصر السفلى والصعيد ، فلقد كان حظ من يأبى منهم أن يتخلى عن عقيدته أو ينازع قيرس فى أمره أن يجلد ويعذب أو يلقى به فى السجن أو يلقى الموت . فكانت تقام أساقفة للملكية حتى أنصنا[٧٧] من بلاد الصعيد ، فى حين كان قسوس القبط يقتلون أو يشردون فى أنحاء الأرض يلتمسون فيها ملاذاً . وكان السعى حثيثاً غير منقطع وراء بنيامين ...[٧٨] " . وهكذا نجح قيرس (المقوقس) نجاحاً باهراً فى تمزيق البلاد ، وتحطيم عزيمتها ، لتصبح مهيأة للقادمين من الشرق تحت راية الإسلام .



---

[٧٥] بتلر : " الفتح العربى لمصر " – ص ٢٠٩ .

[٧٦] بتلر : " الفتح العربى لمصر " – ص ٢١٧ و ٢١٨ + ساويرس إبن المقفع : " تاريخ البطاركة " – ص ٨٦ .

[٧٧] أنصنا : كانت من قسمين : الأول يدعى "بيسانت " نسبة إلى المعبود " بس " ، والثانى " حفن " ، ثم سميت باسم أنطونيا صديق الأمبراطور هدريان الذى غرق فى النيل قبالتها ، وحرفت إلى أنطنا ثم أنصنا . ثم سمى القسم الأول ابو حنس بعد أن نزلها القديس يحنس القصير هرباً من الاضطهاد ، وسمى القسم الثانى " الشيخ عبادة " نسبة إلى عبادة بن الصامت أحد الصحابة الذين حضروا إلى مصر مع عمرو بن العاص . ومن القسم الثانى خرجت ماريا التى تزوجت رسول الإسلام وكانت أم ابنه الوحيد ابراهيم لذا أوصى الرسول محمد بأقباط مصر خيراً لصلة النسب .

[٧٨] بتلر : : " الفتح العربى لمصر " – ص ٢٢١ .

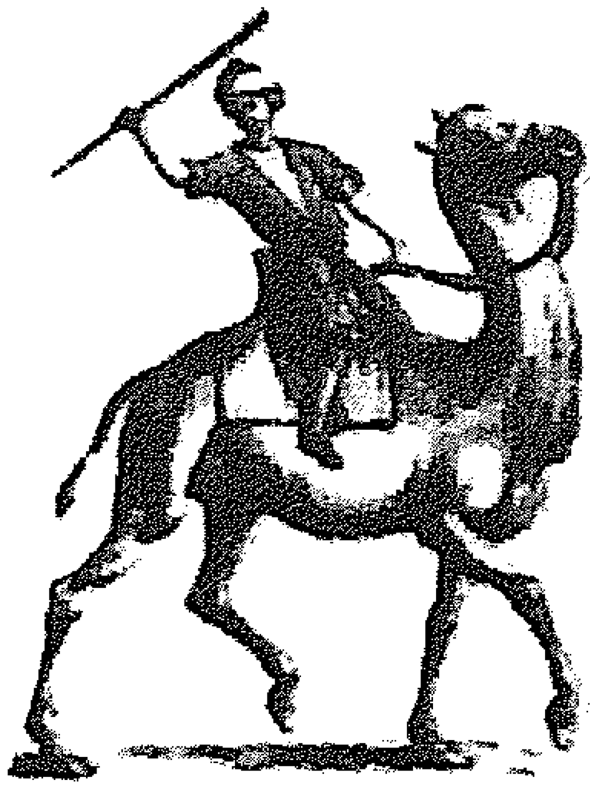
الفتح العربى لمصر

فى عام ٦٤١ م دخل العرب مصر بقيادة عمرو بن العاص ، وبعد أكثر قليلاً من عام واحد دانت له كل البلاد . تعامل ابن العاص مع الأقباط معاملة كريمة ، **ومن المقطوع به أن مصر عوملت على أنها بلد فتحت صلحاً وليس حرباً** ، رغم القتال الذى استمر نحو عام كامل[٧٩] فى أنحاء متفرقة ، خاصة حول الإسكندرية . كان هذا فى صالح المصريين ، ففى حالة البلاد المفتوحة حرباً ، كانت الأراضى توزع على المحاربين ، ويكون أهلها سبايا وعبيد للفاتحين وقد طبق هذا فى فتح فارس وخراسان (إيران وأفغانستان) .

ولكن موقف عمرو بن العاص لم يمر سهلاً ، فقد طالب المسلمون الذين قاتلوا فى مصر بتقسيم أرضها عليهم كما جرت العادة فى غنائم الحرب ، لكن عمرو بن العاص استمهلهم حتى يأخذ أمر الخليفة ، فأجاب عمر بن الخطاب[٨٠] على رسالته بأن يتعامل مع مصر على أنها فتحت كلها صلحا ، وألا يقسم الأرض على الفاتحين ، بل يفرض عليها الخراج والجزية دينارين على كل فرد بالغ . وقد اختلف بعض العرب فى هذا الأمر ، فالذين شهدوا الفتح من المسلمين أكدوا أن هناك عهداً وذمة مع المصريين تشمل ستة شروط[٨١] :

١- ألا يخرجوا من ديارهم . ٢- ألا تؤخذ منهم أرضهم .
٣- ألا تؤخذ منهم نساؤهم . ٤- ألا يؤخذ منهم أولادهم .
٥- ألا تزاد عليهم الجزية . ٦- أن يلتزم المسلمون بحمايتهم من الأعداء .

وقد استمر الخلاف فى الرأى حول هل تعامل مصر كبلد فتح صلحاً أو فتح عنوة ، حتى منتصف عهد الأمويين ، وهى قصة طويلة لا محل لها هنا ، لكن المؤكد أن مصر وأهلها نالوا معاملة خاصة من الخلفاء المسلمين بصفة عامة ، وطالما كانت الدولة مستقرة .



وقد تضمن كل من عقد الهدنة عند استسلام حصن بابليون ، وعقد الهدنة عند استسلام الإسكندرية **شرطاً واضحاً ألتزم به العرب المسلمون ، وهو عدم التعرض للكنائس ، وكفالة حرية ممارسة الشعائر الدينية للقبط**[٨٢] ، وتأمين البطريرك بنيامين (٣٨) على حياته .

---

[٧٩] من المؤكد أن بعض الأقباط قد قاتلوا مع الرومان ضد العرب ، ولكن جزءاً كبيراً منهم ساعدوا العرب ، البعض بالامتناع عن القتال ، والبعض قدموا مساعدات جليلة لعمرو بن العاص وجنوده ، خاصة فى بناء الجسور لعبور النيل ، وفى الاستيلاء على منطقة الفيوم . د. فاطمه مصطفى عامر : " تاريخ أهل الذمة فى مصر الإسلامية " - ج ١ - ص ٧٨ و ٧٩ .

[٨٠] ابن عبد الحكم : فتوح مصر — ص ٦٦ . وقد كان للخليفة عمر بن الخطاب موقف متشدد له أسبابه ضد توزيع أراضى البلاد المفتوحة على كبار الصحابة والفاتحين - أنظر : د. طه حسين : " الفتنة الكبرى " - ج ١ - ص ١٧ .

[٨١] ابن عبد الحكم : فتوح مصر — ص ٦٤ و ٦٥ . وقد قام تيرتون بدراسة قيمة حول ما يسمى بالعهد العمرى فى كتابه " أهل الذمة فى الإسلام " - ترجمة د. حسن حبشى .

[٨٢] قصة الكنيسة القبطية - ايريس حبيب المصرى - ج ٢ - ص ٢١٢ .

بعد فتح الإسكندرية تقدم أحد كبار الأقباط يدعى شنوده ، إلى عمرو بن العاص " .. فأما سانوتيوس (شنوده) المؤمن فإنه عرف عمراً سبب الأب بنيامين البطرك وأنه هارب من الروم خوفاً منهم ، فكتب عمرو بن العاص إلى أعمال مصر كتاباً يقول فيه : الموضع الذى فيه بنيامين بطرك النصارى القبط ، له العهد والأمان والسلامة من الله ، فليحضر آمناً مطمئناً ، ويدبر حال بيعته ، وسياسة طائفته[٨٣] " ، ولأن مكان اختفاء البابا بنيامين لم يكن معروفاً ، كان لابد أن يصدر خطاب الأمان فى شكل رسالة مفتوحة كما سبق .

كتب يوحنا النقيوسى[٨٤] فى تاريخه : " ودخل البابا بنيامين بطريرك المصريين مدينة الإسكندرية بعد هربه من الروم فى العام الثالث عشر (ظل البابا هاربا لمدة ١٣ عاما) ، وسار إلى كنائسه وزارها كلها ، وكان كل الناس يقولون : هذا النفى وانتصار الإسلام كان بسبب ظلم هرقل الملك ، وبسبب اضطهاد الأرثوذكسيين على يد البابا كيرس[٨٥] ، وهلك الروم لهذا السبب ، وساد المسلمون مصر . وكان عمرو يقوى كل يوم فى عمله ، ويأخذ الضرائب التى حددوها ، **ولم يأخذ شيئا من مال الكنائس ، ولم يرتكب شيئاً ما ، سلباً أو نهباً ، وحافظ على مدينة الإسكندرية** " . **وشهادة يوحنا النقيوسى لها وزنها ، لأنه تحدث بإفاضة عن دمار كثير جرى أثناء الفتح العربى .**

سمح عمرو بن العاص للبطريرك بتعمير ما تخرب من كنائس على يد الفرس[٨٦] ، كما سمح بإعادة بناء كنيسة مار مرقس التى هدمها العرب عندما اقتحموا الإسكندرية ، فبنيت فى عهد البابا أغاثون (٣٩) . **وحين أختط بن العاص مدينة الفسطاط لم يعارض فى وجود الكنائس إلى جوار المدينة التى أنشأها تكون** مقرا له ولجنده الفاتحين[٨٧] ، وكانت أرض خلاء ومزارع بين النيل وجبل المقطم ، تحيط بها الكنائس ، ومنها الكثير ما زال موجوداً وعامراً للآن[٨٨] . ويذكر المقريزى المؤرخ أن الفسطاط تقع شمال حصن بابليون وأن

---

[٨٣] تاريخ البطاركة " الأنبا ساويرس أسقف الأشمونين – ج ١ – ص ٨٨ .

[٨٤] أنظر ص ٢٢٠ " تاريخ مصر " ليوحنا أسقف نقيوس (بالقرب من منوف) وكانت نقيوس مدينة هامة ، حتى تخربت فى العصر الفاطمى . انظر محمد رمزى : " القاموس الجغرافى " – القسم الأول – ص ٤٦٣ و ٤٦٤ .

[٨٥] كان كيرس يجمع بين السلطة المدنية كحاكم رومانى ، ورئاسة الكنيسة الملكية لذا يلقبه النقيوسى " البابا " .

[٨٦] قصة الكنيسة القبطية – ايريس حبيب المصرى – ج ٢ – ص ٢٢٢ .

[٨٧] يؤكد يعقوب نخلة روفيله : أن العرب سمحوا للقبط ببناء كنائس جديدة تشجيعاً لهم على تعمير الفسطاط – تاريخ الأمة القبطية – ص ٥٢ .

[٨٨] **الكنائس العامرة الآن هى : كنائس حصن بابليون : المعلقة ، القديسان سرجيوس وواخس (ابو سرجة) ، مارجرجس بدير الراهبات ، العذراء قصرية الريحان ، مارجرجس قصرية الريحان وبها قبر ابراهيم الجوهرى ، القديسة برباره ، مارجرجس للروم الأرثوذكس ، كنائس جنوب الحصن : العذراء بابليون الدرج ، الأمير تادرس ، الشهيدان أباكير ويوحنا ، الملاك القبلى ، كنائس شمال الحصن : العذراء الدمشيرية ، أبى سيفين ، الأنبا شنوده ، مار مينا فم الخليج . وفى القرن العشرين بنيت كنائس : مار مينا بالزهراء (بناها الراهب مينا البراموسى المتوحد – قداسة البابا كيرلس السادس فيما بعد) ، مار جرجس بالمنيل ، مارجرجس بفم الخليج ، يوسف النجار بالملك الصالح (بناها الأنبا يوحنا الأسقف العام) ، مار مينا بالطاحونة ، العذراء بالطاحونة . ويوجد ديرين للراهبات : دير مارجرجس بالحصن ، ودير ابى سيفين بالملك الصالح ، كما يوجد بالحصن مجمع بن عزرا اليهودى .**

بها " ...عدة كنائس وأديرة للنصارى ، فى الموضع الذى كان يعرف فى أوائل الإسلام بالحمراء ، وعرف الآن (فى عصر المقريزى) بخط قناطر السباع والسبع سقايات ... " [٨٩] ، وفى إحصاءه للكنائس يذكر المقريزى أنه كان بالمنطقة ثلاثين كنيسة وديراً ، ويذكر أنه قد تخرب أغلبها .

والمؤكد أن عدداً من الكنائس التى كانت قائمة فى منطقة الفسطاط ومصر القديمة والقاهرة قد اندثر لأسباب متعددة فمنها ما ذهب فى أكل النهر ، أى طغى عليه النيل فى سنوات الفيضان العالى ، ومنها ما تخرب فى فترات الاضطراب التى مرت بها مصر ، ومنها ما دمرته الزلازل . و فى دراستنا هذه سنشير إلى بعض هذه الكنائس فيما له صلة بمنطقة فم الخليج . الآن يحيط بمسجد عمرو بن العاص المعروف على مسافات متفاوتة ، عشرين كنيسة ، وديرين للراهبات ، فضلا عن معبد يهودى (كان فى الأصل كنيسة قبطية) .

وقد بنى عمرو بن العاص مسجده[٩٠] فى المنطقة ، وفيما بعد وضع فيه منبر من الخشب ، قيل أنه أخذ من أحدى كنائس مصر ، ولكن الرواية الأرجح هى التى نجدها لدى الأنبا ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين ، أن هذا المنبر قد جاء هدية من ملك النوبة إلى والى مصر وقتها عبد الله بن أبى سرح ، وحضر معه وقام بتركيبه نجار قبطى من أهل دندره[٩١] يدعى بقطر .

....

الحمراوات الثلاث

بعد الفتح العربى أطلق على هذه المنطقة ما بين مصر القديمة والقاهرة اسم " الحمراء " ، وأحتفظت بهذا الأسم زماناً طويلاً ، وتختلف الروايات فى سبب هذه التسمية ، فقيل أن عمرو بن العاص أمر بنصب راية حمراء فى مكان يتوسط بابليون (مصر القديمة الآن) ، يتجمع عندها كل من يجد نفسه من الجند فى قلة من جماعته[٩٢] ، وأيضا من يطلب الأمان لنفسه من القتال . ولكن الأرجح هو ما ورد أن عمرو نفسه هو الذى أطلق عليها هذا الاسم ، لإقامة مجموعة معينة من الأغراب عن أرض مصر فيها وقت الفتح العربى حضروا مع جند العرب ، كانوا خليطاً من مسيحيى الشام والفرس المتنصرين ، فأطلق عليهم عمرو بن العاص ، " الحمرا " ، لأنهم من العجم وتنصروا ، وكانوا قد تحالفوا مع المسلمين .

وقد درج المؤرخون على تقسيم هذه المنطقة إلى ثلاثة أجزاء أطلقوا عليها الحمراوات الثلاث : الحمراء القصوى (الجنوبية) وهى الفسطاط ، وفيما بعد أطلق على الحمراء القصوى اسم " العسكر " وهى المدينة التى بنيت فى العصر العباسى بعد خراب جزء كبير من الفسطاط فى نهاية عهد الدولة الأموية ، ثم الحمراء الوسطى وهى التى يقع فيها دير مارمينا بفم الخليج وتسمى أحيانا بالقنطرة ، ثم الحمراء الدنيا (الشمالية) وتشمل ميدان السيدة زينب وقلعة الكبش وطولون وحتى حى الناصرية كما تسمى الآن .

إختط عمرو بن العاص مدينة الفسطاط ، وقسمها بين رجال القبائل الذين حضروا معه فيما يسمى بالخطط ، وهى تقابل الشوارع والحارات الآن ، لتسكن كل قبيلة فى مكان واحد . وكانت منطقة الكنائس قريبة من خط

---

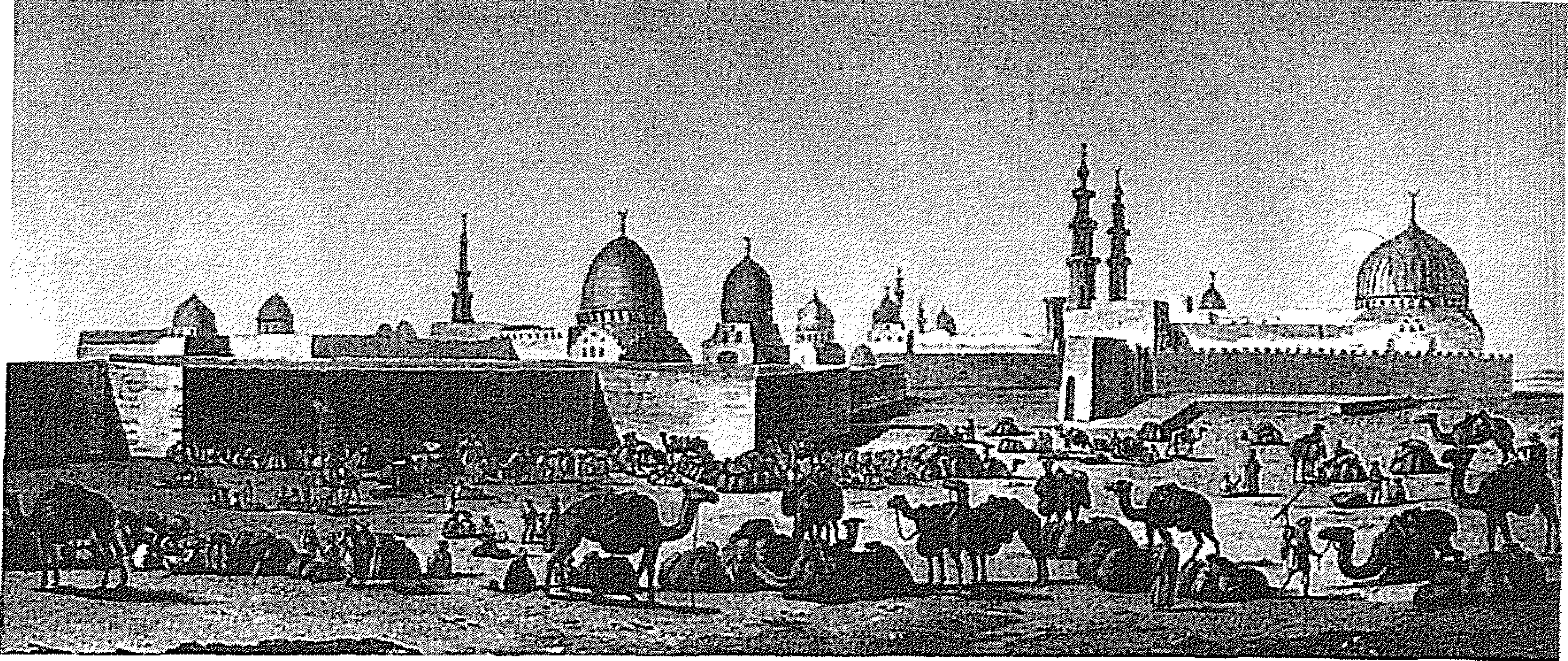
[٨٩] المقريزى : " الخطط المقريزية " – ج ١ – ص ٧٩٠ .

[٩٠] فى كتب التاريخ الإسلامى يطلق على مسجد عمرو بن العاص أحياناً الجامع العتيق ، أو الجامع الكبير .

[٩١] تبعد " دندره " حوالى ٥ كيلومترات عن مدينة قنا ، وبها معبد دندره الرائع من العصر البطلمى .

[٩٢] فتوح مصر – إبن عبد الحكم – ص ٨٥ .

راشدة[٩٣] وهم من بنى راشدة أحد فروع اللخميين (عرب اليمن) وتبدأ من " ... **شرقى الكنيسة المعروفة بمكائيل التى عند خليج بنى وائل[٩٤] .. " وهى كنيسة الملاك القبلى العامرة الآن .**



لماذا تسمى المنطقة بفم الخليج ؟

الخليج هو ترعة كانت تبدأ من نهر النيل عند هذه المنطقة ، وتمتد إلى الفرع البوباسطى[٩٥] للنيل (المسمى الآن فرع دمياط) ومنه يخترق وادى طميلات متجها شرقاً إلى البحيرات المرة ليخترقها حتى طرف البحر الأحمر قرب السويس ، وقد حفر أولاً فى عهد الدولة الوسطى[٩٦] ١٨٠٠ ق.م. كممر للسفن التجارية والحربية ، وكوصلة بين البحرين المتوسط والأحمر ، وكان يسمى " قناة سنوسرت الثالث " ، وتجدد حفره وتعديل مساره وتوسيعه عدة مرات : فى أيام نخاو ثانى فراعنة الأسرة ٢٦ ، وفى عهد داريوس الأول إمبراطور الفرس ، كما اعتنى به البطالمة ، ثم الرومان وأطلقوا عليه " قناة تراجان " ، ثم أهمل حتى أيام عمرو بن العاص حيث تجدد حفره[٩٧] لتمر به السفن تحمل المؤن إلى الحجاز ، وأطلق العرب عليه " خليج أمير المؤمنين " ، وأستمر طريقاً للسفن حتى أيام الخليفة الأموى عمر بن عبد العزيز ، ثم أهمل فغلبت عليه رمال الصحراء ، وفى أيام المنصور ثانى الخلفاء العباسيين أمر بردمه حتى لا يستخدم لنقل المدد من مصر إلى العلويين الذين خرجوا عليه بالحجاز . وفى النهاية لم يتبق منه سوى الجزء الذى يخترق مصر والقاهرة . وكان يبقى جافاً طوال الشتاء ثم يفتح وقت الفيضان عندما يبلغ منسوب مياة النيل فى مقياس الروضة الى ١٦ ذراعاً ، وهو ما يعتبر فيضاناً متوسطاً ، ليس منخفضاً فيخشى الجفاف ، ولا عالياً يهدد بإغراق الأراضى .

كان كسر الخليج يعنى أن الفيضان قد أوفى وأن الخير سيعم البلاد ، لذا كان يقام باحتفال عظيم ويكسر السد الترابى المقام عند أول الخليج (فم الخليج) وهو المسمى بالسد البرانى إلى جوار قنطرة السد ، فيجرى

---

[٩٣] موقع " خط راشدة " موصوف بالتفصيل فى الخطط التوفيقية – ج ١ – ص ٥٦ . وهو جنوب المنطقة التى تسمى الآن " الجيارة " شرق خط مترو حلوان مابين محطتى الملك الصالح ومار جرجس .

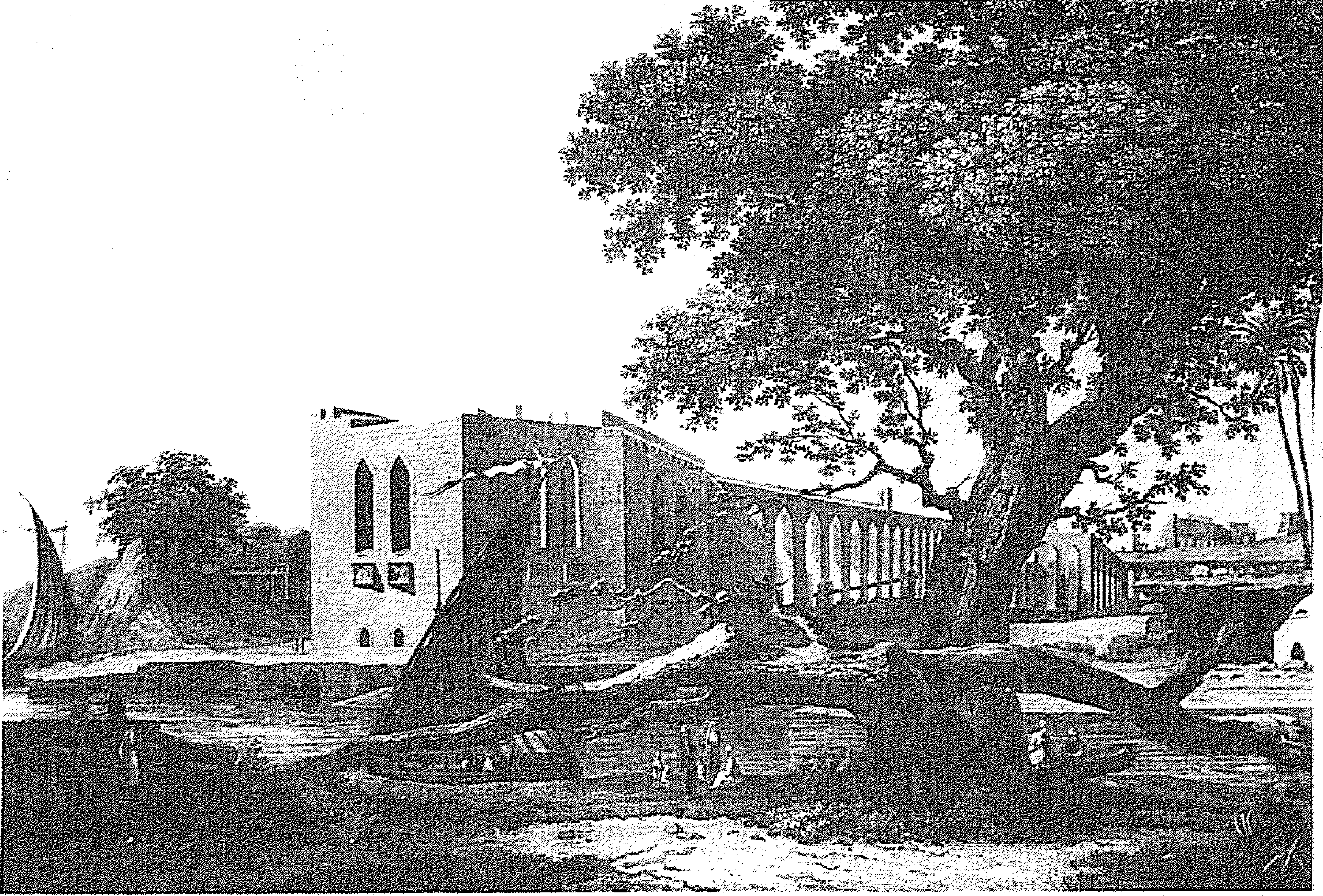
[٩٤] خليج بنو وائل قناة كانت تمتد من النيل الى بركة الحبش – أنظر الخريطة ص ٢٧١ .

[٩٥] نسبة إلى مدينة بوباسطس الهامة ، وبقاياها الآن تدعى تل بسطا بالقرب من الزقازيق .

[٩٦] تشمل الدولة الوسطى الأسرتين ١٢ و١٣ .

[٩٧] يسرد المقريزى التاريخ المفصل للخليج فى العصر الإسلامى فى " الخطط " – ج ٢ – ص ٦٩٥ وما يليها .

الماء فى الخليج ، حتى يصل إلى سد آخر عرف باسم " السد الجوانى "[٩٨] فى آخر الخليج من ناحية الوايلى والذى لا يفتح إلا فى يوم عيد النيروز .



كان مجرى الخليج يسير مخترقاً المدينة موازيا للنيل وقريباً منه ، فكانت الضفة الغربية بين النيل والخليج ضيقة ، ثم أتسعت عندما زحف النيل غربا[٩٩] . وحين بنيت القاهرة الفاطمية ، كان سورها الغربي يطل مباشرة على الخليج . وفى العصور الوسطى كان يطلق عليه الخليج الحاكمى أو خليج اللؤلؤة . ثم أطلق عليه خليج مصر أو الخليج المصرى .

فى أيام السلطان الناصر محمد بن قلاوون أهتم بتطهير الخليج ، ولكنه حفر فرعاً صغيراً يصل بين النيل والخليج المصرى ، سمى " الخليج الناصرى " ، لينقل المياه من النيل إلى بركة الناصرية[١٠٠] التى حفرها لتكون مورداً للأسطبلات التى بناها فى تلك المنطقة .

فى سنة ٧١٢ هـ (١٣١٢ م) أنشأ الناصر محمد بن قلاوون[١٠١] خطاً لنقل المياه من النيل إلى القلعة ، وأقيمت أربع سواق هائلة لرفع المياه من النيل لتجرى فوق حائط عال سمى فيما بعد " مجرى العيون " . وفى عهد السلطان الغورى زيدت السواقى إلى سبع [١٠٢] . ولكن ما تبقى من هذه السواقى أزيل عندما أنشئ

---

[٩٨] كان هذا السد الأخير ملاصقا لقنطرة مقامة على الخليج تدعى القنطرة الأميرية إذ بناها أمراء السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، وقد أحصى المقريزى فى القرن الخامس عشر نحو ١٤ قنطرة مقامة على الخليج . وقد احتفظت منطقة السد الجوانى باسم " الأميرية " حتى الآن .

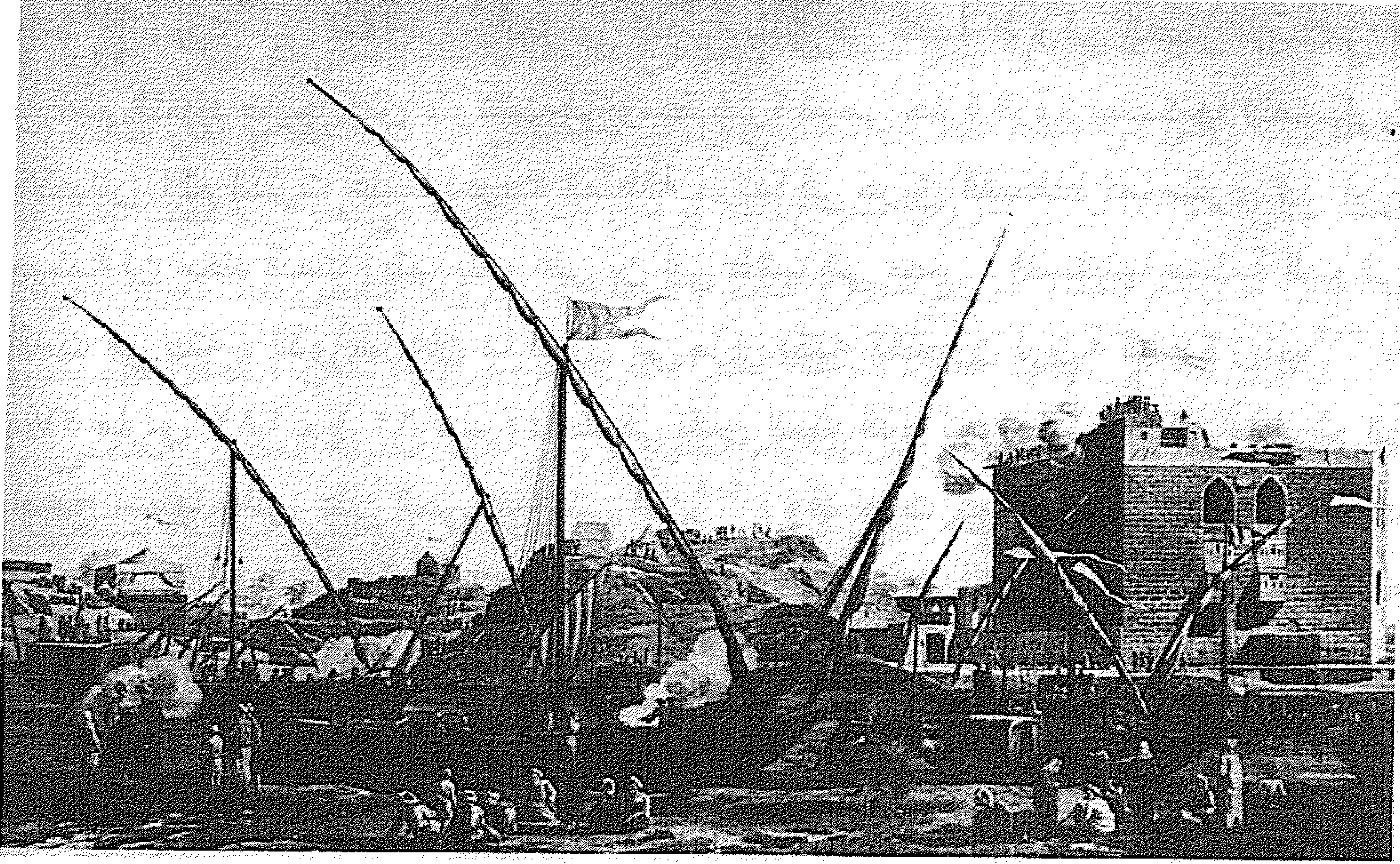
[٩٩] أرض مصر بصفة عامة تميل من الشرق إلى الغرب ، من جبال البحر الأحمر إلى سهول الصحراء الغربية ، لذا تحرك مجرى النيل غرباً عبر آلاف السنين .

[١٠٠] مكانها الآن منطقة الناصرية بين عابدين والسيدة زينب وتقع فيها كنيسة الملاك غبريال بحارة السقايين .

[١٠١] الخطط المقريزية – ج٣ – ص ١٠٥– ١٠٧ .

[١٠٢] الخطط التوفيقية – على باشا مبارك – ج ١ – ص ١٣٠ .

طريق الكورنيش فى أوائل الخمسينات من القرن العشرين ، كما أن أجزاءً من المجرى أزيلت عند إنشاء طريق صلاح سالم . وما زال مجرى العيون يحمل هذا الاسم ، وبالقرب من الكنيسة شارع يحمل اسم السبع سقايات .



الأحتفال بفتح الخليج المصرى فى أيام الحملة الفرنسية

عندما طمرت الرمال هذا الخليج لم تبق سوى ترعة صغيرة تمتد من فم الخليج ، تجرى فيها مياه النيل وقت الفيضان إلى أن تتبدد فى صحراء الوايلى ، فأصبح الخليج مقلباً للقمامة ومكانا لصرف مخلفات البيوت ، وشكل خطراً على الصحة العامة ، وفى عهد الخديوى عباس حلمى الثانى (١٨٩٢ – ١٩١٤) ، قامت شركة فرنسية بردمه عام ١٨٩٧ أثناء عمليات تحديث مدينة القاهرة ، وأصبح اسمه شارع الخليج المصرى وأقيم على امتداده خط للترام ، وبعد العدوان الثلاثى تغير اسم الشارع عام ١٩٥٧ إلى شارع بورسعيد .

قناطر السباع : يتكرر ذكر هذا الاسم فى تاريخ دير مار مينا ، وهى قناطر أنشأها الظاهر بيبرس على الخليج المصرى فى موضع قريب من ميدان السيدة زينب الآن ، وعمل لها سور من الحجر محلى بتماثيل على شكل رؤوس السباع ، (كان السبع هو الشارة المفضلة لدى الظاهر بيبرس) وأكتسبت المنطقة اسمها منها فسميت خط السباع ، وقد هدمها الناصر محمد بن قلاوون وبنى قنطرة غيرها لكن المنطقة احتفظت باسمها لفترة طويلة .. لذا سيجد القارئ أنه يشار إلى منطقة فم الخليج باسم خط السباع والذى يشمل أيضاً منطقة السيدة زينب ، كما يشار إليه أحياناً باسم " رأس الخليج " وأحيانا أخرى " خط السبع سقايات " التى أشرنا إليها آنفا ، أوردنا هذا لمن يرغب فى تتبع التاريخ الحافل لهذه المنطقة .

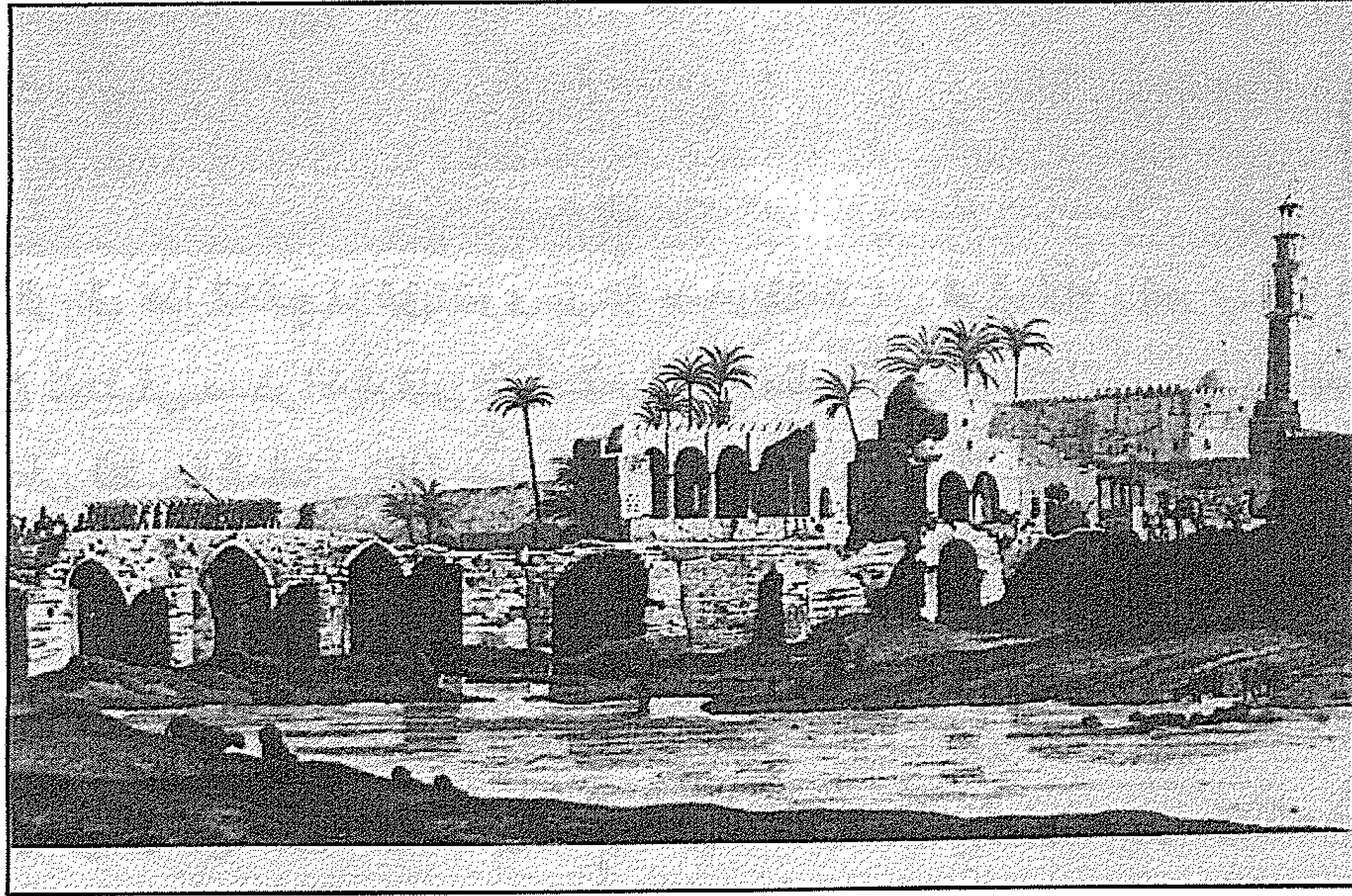
....

عزل الخليفة عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ، عمراً بن العاص عن ولاية مصر ، وعين بدلا منه عبد الله بن سعد بن أبى سرح (وهو أخو الخليفة عثمان فى الرضاعة) ، ولم يكن عبد الله بن سعد غريباً عن مصر فقد كان والياً على الصعيد فى أيام عمرو بن العاص ، **وقام الوالى الجديد بمضاعفة الجزية على أقباط مصر حتى ثار الناس عليه . وعموماً كانت سياسة ابن أبى سرح مزعجة للكل ، حتى سار وفد من العرب المسلمين الذين استوطنوا مصر إلى الخليفة عثمان يشكون إليه الوالى** ، وكان لهم دور فى مأساة مقتل

عثمان[١٠٣] ، فى قصة طويلة لا محل لها هنا . وقد بقى عبد الله هذا والياً على مصر نحو ١١ سنة ، حتى عزله أول الخلفاء الأمويين معاوية بن أبى سفيان سنة ٣٥ هجرية (٦٥٧ م) .

تعاقب على مصر عدة ولاة كان منهم مسلمة بن مخلد[١٠٤] الأنصارى ، وهو الذى إذن للقبط فى بناء كنيسة فى الفسطاط[١٠٥] ، يذكر أبو المكارم[١٠٦] أنها أول كنيسة بنيت فى الفسطاط (فى العصر الإسلامى) ، وأنها كانت على اسم الشهيد مارجرجس ، وكانت فى وسط حارة تسمى حارة الروم يسكنها النصارى وبعض الرهبان الأحباش ، ثم اندثرت عندما تخربت المنطقة ، ربما فى حريق الفسطاط كما سنرى .

فى أيام مسلمة بن مخلد قدمت زينب بنت على بن أبى طالب إلى مصر ، فاستقبلها مسلمة الوالى بحفاوة شديدة فأقامت فى بيته ، الذى سرعان ما تحول إلى مزار يأتيه الكثيرون لرؤية السيدة زينب[١٠٧] ، وعندما ماتت فى ٢٧ مارس ٦٨٢ م (٦٢ هـ) دفنت فى نفس البيت الذى تحول تدريجياً إلى مزار ثم الى مسجد كبير . وأصبح اسمها يطلق على الحى كله حتى الآن[١٠٨] . وقد جرت عمارة كبيرة للمنطقة ، وتجدد المسجد عدة مرات ، أما المسجد الحالى فقد افتتحه سنة ١٩٤٢ فاروق الأول آخر ملوك مصر ، وجرت له مؤخراً توسعة كبيرة مع إعادة تخطيط الميدان فى عهد الرئيس حسنى مبارك .



[١٠٣] لمزيد من التفاصيل راجع د. طه حسين : الفتنة الكبرى – ج ١ ، وكان هؤلاء العرب يلقبون بالمصريين ، وهو ما أطلق على كل العرب الذين توطنوا بمصر فيما بعد .

[١٠٤] يوجد شارع الآن باسم هذا الوالى الحكيم " مسلمة بن مخلد " فى منطقة السادات بجوار محطة الملك الصالح لمترو الأنفاق ، ويذكر أن شوارع هذه المنطقة كلها مسماة باسماء قادة عرب عاشوا فى مصر فى فترات مختلفة .

[١٠٥] كان عهد الذمة يسمح فقط بترميم ما يتهدم من كنائس دون بناء كنائس جديدة ، ولكن فى الواقع تم تجاوز هذا الشرط فى أغلب العصور .

[١٠٦] تاريخ أبو المكارم – ج ٢ – ص ٢٩ .

[١٠٧] يحتفل المصريون بمولد السيدة زينب فى الفترة من ٢٥ جمادى الآخر الى ١٧ رجب من كل عام هجرى ، ويحضر إليه أعداد هائلة من الأقاليم ، وينصبون الخيام التى تمتد حتى منطقة أبو الريش وفم الخليج .

[١٠٨] عرف مسلمو مصر دائماً بحب آل البيت النبوى ، خاصة فى العصر الفاطمى ، وفى وقت لاحق حضرت إلى مصر السيدة نفيسة وهى حفيدة الحسن بن على بن أبى طالب . أنظر : دليل الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة .

ثم جاء عبد العزيز بن مروان والياً على مصر ، إذ عينه أبوه رابع الخلفاء الأمويين ، مروان بن الحكم ، عام ٦٥ هجرية (٦٨٦ م) . فى البداية تشدد عبد العزيز فى جمع الجزية حتى أنه ، خلافاً لعهد الذمة ، فرض الجزية على الأكليروس وعلى البطريرك القبطى [١٠٩] وقام بإحصاء الرهبان وأخذت منهم الجزية لأول مرة [١١٠] ، **ولكن يبدو أن لمصر سحرها فإذا به يبدل سياسته ، فيصبح مترفقاً بالقبط وسائر الرعية** [١١١] ، **وهو الذى عمر ناحية حلوان ، وبُني فى عهده عدد من الكنائس والأديرة بحلوان فى ايام البابا يؤانس الثالث (٤٠) .**

يذكر أبو المكارم أن عبد العزيز بن مروان صرح للبابا يوأنس ببناء كنيسة فى حلوان ، فبنيت على اسم الشهيد مارجرجس ، وأن الذى قام بالبناء هم الفراشين (الخدم) النصارى الأروام التابعين لعبد العزيز فعرفت بكنيسة الفراشين [١١٢] . **وتكرر هذا فى تجديد عمارة كنيسة العذراء مريم للروم الأرثوذكس ، المعروفين بالملكانية ، بالحمراء الوسطى** [١١٣] **(نفس منطقة دير مارمينا بفم الخليج) ، فى عهد الخليفة المأمون العباسى** [١١٤] **.**

وظل عبد العزيز بن مروان على موقفه النبيل فى أيام البابا إيساك (٤١) ، حتى أنه كان يستضيفه ليقيم فى بيته بحلوان ، وأيضا فى أيام البابا سمعان (سيمون) " ٤٢ " ، والذى أذن له ببناء كنيستين جديدتين بحلوان أيضا . إتخذ عبد العزيز بن مروان له كاتبين أرثوذكسيين هما : أثناسيوس وأصله من مدينة الرها [١١٥] ، والثانى يدعى إسحق من أهل شبرا ، وقد أثرى أثناسيوس هذا ثراء كبيراً ، وشيد كثيراً من الكنائس خاصة فى منطقة الفسطاط ، منها كنيسة باسم مارجرجس ، وكنيسة أخرى باسم الشهيد اباكير [١١٦] . وحين توفى عبد العزيز بن مروان بوباء الطاعون ، حزن الأقباط حزناً صادقاً على هذا الحاكم العادل الذى دامت ولايته على مصر نحو ٢٠ عاماً . **ومن المنطقى أن نقول أن كنيسة مار مينا وغيرها لم تتعرض لأى عدوان خلال هذه الفترة ، ولعل أراخنة القبط استفادوا من هذه الفرصة لتجديد الكنائس ، التى تخربت فى فترة الاحتلال الفارسى ، وخلال القتال الذى دار أثناء الفتح العربى لمصر .**

---

[١٠٩] يعقوب روفيله – تاريخ الأمة القبطية – ص ٦٥ .

[١١٠] كان اللجوء إلى الأديرة أحد الأساليب التى إتبعها الفلاحون الأقباط للهروب من الظلم فى العصر الرومانى ، وربما كان هذا هو السبب فى تغير سياسة بعض الولاة المسلمين تجاه الرهبان .

[١١١] فى أيام يزيد بن معاوية ثانى الخلفاء الأمويين (٦٨٢ – ٦٨٤ م) عين أحد المسيحيين الملكانيين والياً على الإسكندرية والبحيرة ، فاستبد بالأقباط حتى أنه صادر أملاك الكنائس ، ولكن بجهود كل من أثناسيوس وإسحق كاتبا عبد العزيز بن مروان استردت الكنائس أملاكها .

[١١٢] يذكر تريتون أن كنيسة الفراشين هذه كانت للروم الأرثوذكس ، وأن بن مروان صرح للبابا يوأنس ببناء كنيسة أخرى للأقباط – " أهل الذمة فى الإسلام " – ص ٤١ و ٤٢ .

[١١٣] **ربما كانت هذه الكنيسة مقامة فى حارة النصارى المتفرعة من درب الجماميز بالقرب من ميدان السيدة زينب ، ولكنها اندثرت منذ عهد بعيد ، وتسمى الحارة الآن " حارة الزعفران " .**

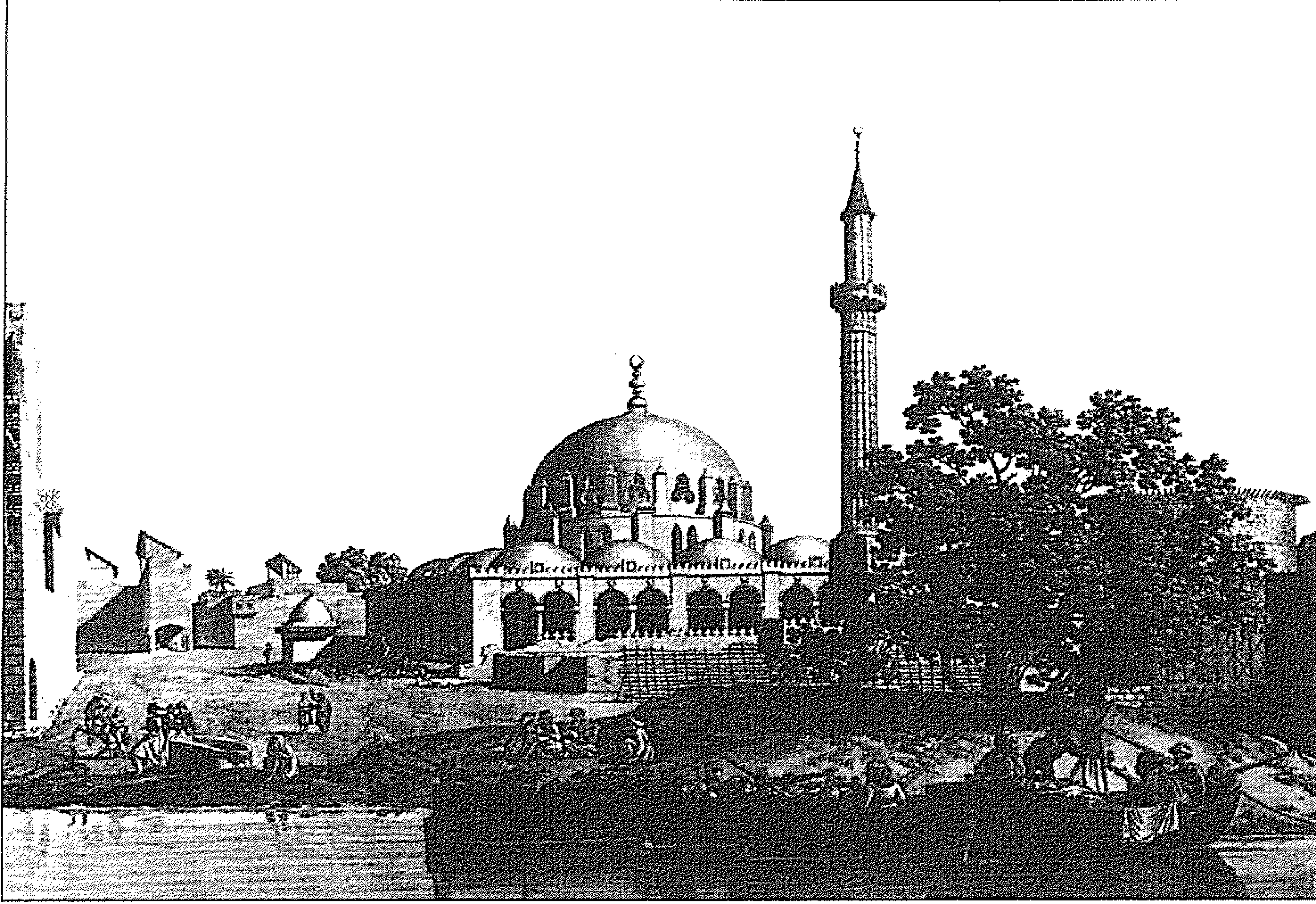
[١١٤] تاريخ ابو المكارم – ج ٢ – ص ٦٤ .

[١١٥] الرها مدينة تقع فى أقصى شمال غرب العراق ، وكانت أسقفية هامة فى العصر المسيحى .

[١١٦] د. فاطمة مصطفى عامر : " تاريخ أهل الذمة فى مصر الإسلامية " – ج ١ – ص ١١٥ و ١١٦ + ساويرس بن المقفع : " تاريخ البطاركة " – ج ١ – ص ١٠٤ . وما زالت كنيسة الشهيد اباكير عامرة حتى الآن ، أما كنيسة مار جرجس المذكورة فلا نعلم أية كنيسة هى المقصودة .

القـــرن الثـــامن

بعد وفاة عبد العزيز بن مروان ، أصبح والى مصر ابن أخيه عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، وكـــان أبـــوه عبد الملك بن مروان قد أصبح الخليفة الأموى ، وأمره أن يمحو كل أثر لعبد العزيز من أرض مصر !! ، **ثـــم صدر الأمر بأن تكتب الدواوين باللغة العربية وكانت تكتب بالقبطية ، فبدأ أقباط مصر فى تعلم العربية حتـــى اتقنوها** . وعانت مصر من الفيضان المنخفض وانتشار الأوبئة ، فضلاً عن قســـوة الـــوالى عبـــد الله هـــذا ، والوالى الذى تبعه قرة بن شريك الذى جاء إلى مصر سنة ٩٠ هجرية (٧٠٩ م) .



كان قرة بن شريك[١١٧] ، رجلاً شريراً سكيراً ظالماً ، ويورد المؤرخون مقولة شهيرة عن عمر بن عبد العزيز ابن مروان (الذى أصبح خليفة فيما بعد) : " ... الحجاج بالعراق والوليد بالشام وقرة بن شـــريك بمصـــر ، اللهم قد أمتلأت الدنيا ظلماً وجوراً[١١٨] " . وكتب بن تغرى بردى يصف قرة بن شريك " ... وكان سئ التدبير خبيثاً ظالماً غشوماً فاسقاً منهمكاً ... وكان الوليد قد عزل أخاه ... وولى قرة وأمره ببناء جـــامع مصـــر ... وكان الصناع إذا انصرفوا من البناء دعا بالخمور والزمور والطبول فيشرب الخمر فى المسجد طوال الليل ، ويقول : لنا الليل ولهم النهار ، وكان أشرَّ خلق الله " .

وعانى من استبداد قرة بن شريك العبسى كل سكان مصر ، والأقباط بالطبع أكثر ، حتى أضطر القبط إلى أن يبيعوا أوانى المذابح الفضية ، ويستبدلوها بأوان خشبية وزجاجية[١١٩] ، لكـــى يســـددوا الجزيـــة والضـــرائب المفروضة عليهم من هذا الوالى المستبد ، الذى سخط عليه كل من كان يسكن أرض مصر . وبقى قـــرة بـــن شريك والياً نحو ٦ سنوات حتى وفاته .

---

[١١٧] بن تغرى بردى : " النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة " – ج ١ – ص ٢٨٠ .

[١١٨] ابن الأثير – " الكامل فى التاريخ " – المجلد ٤ – ص ٢٨٣ . والمقصود هو الحجاج بن يوسف الثقفى وكان أقسى ولاة الأمويين وأكثرهم سفكا للدماء .

[١١٩] نرى فى المتحف القبطى بعض ما تبقى من هذه الآنية ، وكان يوجد طاقم زجاجى لخدمة الأفخارستيا بكنيسة الملاك القبلى بمصر القديمة حتى وقت قريب .

تولى مصر بعد ذلك رجل عفيف عادل ، هو عبد الملك بن رفاعة ، عينه الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان ، واستمر فى منصبه فى عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك ، ولكن سليمان كتب إلى اسامة بن زيد المسئول عن الخراج (جامع الضرائب) قائلا " أحلب الدر حتى ينقطع ، وأحلب الدم حتى ينصرم !![١٢٠] " ، فاعتصرت الجباية من الناس ، ولنقرأ معاً : " .. وأشتد أسامة بن زيد التنوخى متولى الخراج على النصارى ، وأوقع بهم ، وأخذ أموالهم ، ووسم أيدى الرهبان بحلقة حديدية فيها اسم الراهب واسم ديره وتاريخه ، **فكل من وجده بغير وسم قطع يده** ... ثم كبس على الديارات (أى هاجم الأديرة) ، وقبض على عدة من الرهبان بغير وسم ، فضرب أعناق بعضهم ، وضرب باقيهم حتى ماتوا تحت الضرب ، ثم هدمت الكنائس .. ، وكانت كثيرة ، فى سنة أربع ومائة (١٠٤ هـ - ٧٢٢ م) والخليفة يومئذ يزيد بن عبد الملك[١٢١] "

وكان لعمر بن عبد العزيز (ابن عم الخليفة) موقف معارض لسياسة سليمان بن عبد الملك ، فما أن تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة ، بعد وفاة سليمان بن عبد الملك[١٢٢] ، حتى عزل صاحب الخراج ، وأقر عبد الملك بن رفاعة والياً على مصر لفترة ثم استبدله بأيوب بن شرحبيل .



فى أيام الخليفة الأموى عمر بن عبد العزيز (٧١٧ - ٧١٩ م) ، نزعت كل أشكال السلطة من الأقباط ، فعزل كل من كان قبطياً من رؤساء القرى[١٢٣] ، وجلهم من الأقباط بالطبع ، وتشدد الوالى فى معاملتهم ، وأمرهم بلبس الغيار ، ولم يسمح لقبطى أن يكون وصياً على ميراث ، فضلاً عن تحطيم الحانات ومحال الخمور ، وكتب إلى ولاته " ... إن المسلمين كانوا فيما مضى إذا قدموا بلدة فيها أهل الشرك ، يستعينون بهم لعلمهم بالجباية والكتابة والتدبير ، فكانت لهم فى ذلك مدة ، فقد قضاها الله ... فلا أعلم كاتباً ولا عاملاً ، ولا شيء من عملك على غير دين الإسلام ، إلا عزلت وأستبدلت مكانه رجلاً مسلماً [١٢٤].. " . وقد تشدد عمر بن عبد العزيز فى تطبيق هذا المبدأ فى أنحاء الدولة الإسلامية حتى أنه كتب ذات مرة يقول : " أن من أراد أن يقيم فى مملكته وبلاده فليكن على دين محمد مثله ، ومن لا يريد فليخرج عنها[١٢٥] " . وقد أحتج والى مصر

---

[١٢٠] بن تغرى بردى - " النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة " - ج ١ - ص ٢٩٦ .

[١٢١] " الخطط المقريزية " - ج ٣ - ص ٧٦٧

[١٢٢] **فى أيامه زاد خراج مصر من ٥ إلى ١٢ مليون دينار** - عمر طوسون : " مالية مصر " - ص ٤٩ . وقد توفى سليمان بن عبد الملك فى ريعان شبابه من التخمة بعد أن أكل بمفرده زنبيلين أحدهما مملوء بالتين والآخر مملوء بالبيض المسلوق ، وقصة وفاته تعتبر أحد طرائف التاريخ . " العقد الفريد " لمحمد بن عبد ربه - ج ٨ - ص ١٤ .

[١٢٣] يؤكد د.قاسم أن هذا القرار لم يستمر سارياً لفترة طويلة . " أهل الذمة فى مصر العصور الوسطى " - ص ٤٠ .

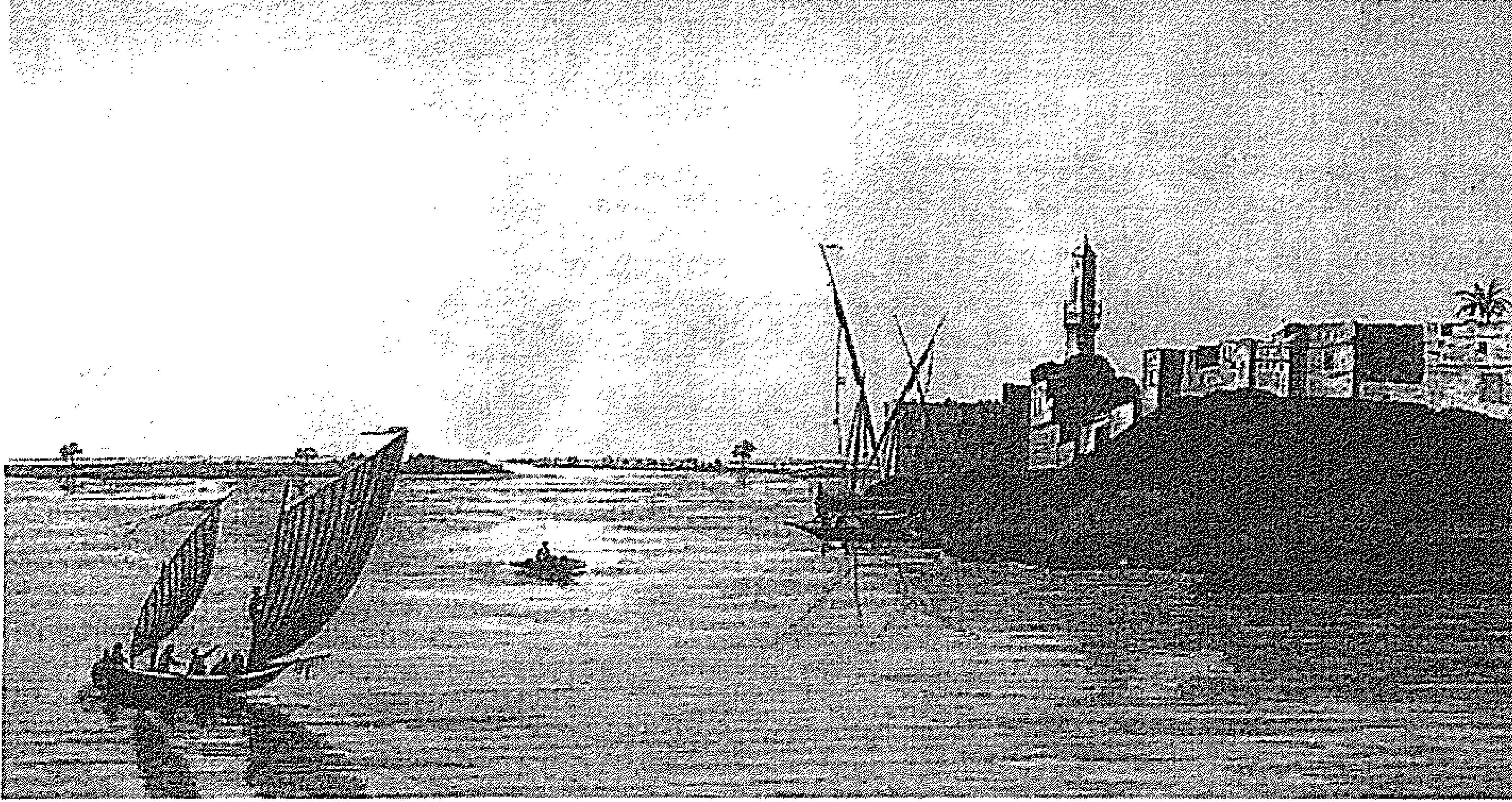
[١٢٤] " أحكام أهل الذمة " - ابن قيم الجوزية - ج ١ - ص ١٦٧ .

[١٢٥] تريتون : " أهل الذمة فى الإسلام " - ص ١٨ ، ولكن سيرة عمر بن عبد العزيز فى مجملها تؤكد أن مثل هذا الأمر ، إن كان صحيحاً ، لم ينفذ فى أى من أقطار الدولة الأموية .

وقتها حيان بن شريح ، بأن ذلك سيدفع بأكثر أهل الذمة فى مصر إلى إعتناق الإسلام ، مما ينتج عنه قلة الجباية ، فأمر الخليفة بجلده ٣٠ جلدة ، وأرسل إليه بأن يرفع الجزية عمن أسلم من أهل الذمة وكتب إليه كلمته الشهيرة " **إن الله بعث محمداً هادياً ولم يبعثه جابياً** " وكانت هذه سياسته فى كل أقطار الدولة الأموية . **ولكن بن المقفع يذكر أن عمر بن عبد العزيز قد أمر برفع الجزية عن الأساقفة والكنائس**[١٢٦] .

بعد وفاة عمر بن عبد العزيز ، أصبح الخليفة هو يزيد بن عبد الملك (٧١٩ – ٧٢٣ م) ، فأمر بكسر الصلبان ومحو الصور والتماثيل من الكنائس ، ضمن حملة عامة شملت كل أنحاء الدولة الإسلامية ضد ما أعتبر نوعاً من الأصنام ، والعجيب أن هذه الفكرة قد انتقلت الى الدولة البيزنطية المسيحية فى عهد الإمبراطور ليو الأيسورى ، فقاد حرباً ضد الأيقونات[١٢٧] وأصدر قراراً مشابهاً سنة ٧٢٦ م .

فى عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (٧٢٣ – ٧٣٧ م) ، عُين الحر بن يوسف والياً على مصر ، فكتب عامل الخراج عبيد الله بن الحبحاب[١٢٨] إلى الخليفة بأن أرض مصر تحتمل الزيادة ، أى زيادة الضرائب ، فزاد على كل دينار قيراطاً ، **فانتفض الفلاحين القبط خاصة سكان الحوف الشرقى (محافظة الشرقية) ، فأرسل الحر بن يوسف والى مصر إليهم أهل الديوان**[١٢٩] ، **فقتلوا منهم عدداً كبيراً وأخمدوا الثورة بعد قتال استمر نحو ثلاثة أشهر . حدثت هذه الانتفاضة القبطية عام ١٢١ هـ / ٧٣٩ م ، وتزامنت مع هجوم أقباط النوبة على جنوب مصر ، فانتهز الروم البيزنطيين الفرصة وهاجموا دمياط ونزلوها فقتلوا وسبوا من سكانها دون تفريق بين قبطى ومسلم .**[١٣٠]



---

[١٢٦] ساويرس ابن المقفع : " تاريخ البطاركة " – ج ١ – ص ١٣٠ .

[١٢٧] أنظر : The Coptic Encyclopedia - vol 4 - p 1275 .

[١٢٨] عبيد الله بن الحبحاب من الشخصيات المعروفة فى التاريخ الأسلامى ، فقد تولى فتح أجزاء من شمال أفريقيا .

[١٢٩] أهل الديوان هم العرب المسجلون فى ديوان الأعطيات ، حيث كان العرب يقبضون أموالاً سنوياً لمجرد أنهم عرب فى مقابل التزامهم بطاعة الخليفة فى أى تكليف بالقتال ، وقد أستمر هذا حتى عهد الخليفة المعتصم العباسى الذى أسقط العرب من الأعطيات وأعتمد على الجنود الأتراك المحترفين أو من يسمونهم الآن المرتزقة .

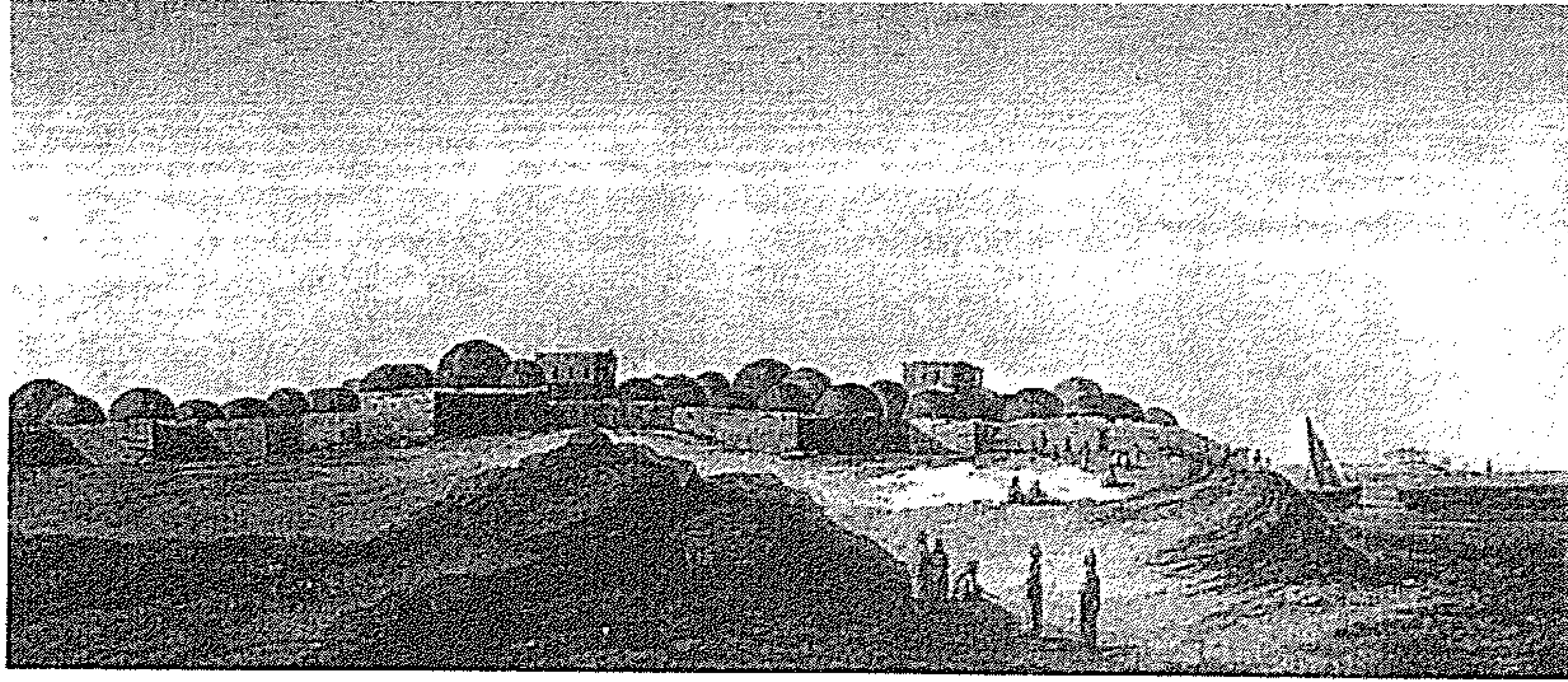
[١٣٠] كانت هذه واحدة من هجمات متعددة ، ضمن الصراع بين الأمويين والبزنطيين والذى استمر طوال عصر الدولة الأموية – للمزيد أنظر " هجمات الروم البحرية على شواطئ مصر " د.علية عبد السميع الجنزورى ، ويشير بن عبد الحكم إلى هذه الهجمة ويؤكد أن الروم اعتدوا على أهل الذمة أيضاً يقصد الأقباط .

ُنقل الحر بن يوسف عن ولاية مصر ، ولكن السلطة الفعلية ظلت في يد عبيد الله بن الحبحاب ، الذى استقدم إلى مصر نحو خمسة آلاف من العرب القيسيين استوطنوا منطقة الحوف ، وسوف يصير هؤلاء العرب القيسية[١٣١] فيما بعد مصدر اضطراب وقلاقل لسنوات طويلة .

كتب الكندى[١٣٢] : " وفد ابن الحبحاب على هشام (بن عبد الملك) فسأله أن ينقل منهم أبياتاً إلى مصر ، فأذن له هشام فى إلحاق ثلاثة آلاف منهم ، وتحويل ديوانهم إلى مصر[١٣٣] ، على ألا ينزلهم الفسطاط " ، حضر فى البداية خمسمائة أسرة من بطون مختلفة ، وقد أسكنهم بن الحبحاب فى بلبيس وأمرهم بالزرع ، ولكنهم اشتغلوا بالتجارة وتربية الخيل ، ثم تزايدوا حتى وصل عددهم إلى خمسة آلاف عام ١٤١ هجرية (٧٥٨ م) فى عهد ثانى الخلفاء العباسيين ابو جعفر المنصور .

....

فى كتاب " تاريخ الأديرة والكنائس " لأبى المكارم : يذكر موقع الكنيسة فى منطقة الحمراء الوسطى وتعرف بالقنطرة[١٣٤] ، ويسميها الدير المعروف بالشهيد ابو مينا .وأن بناءها قد تجدد فى عهد الخليفة الأموى هشام بن عبد الملك ، وولاية الوليد بن رفاعة على مصر (١٠٦ هجرية) فقد شكى له أكابر القبط من عدم الأمان، أثناء ذهابهم وعودتهم إلى الكنيسة ، خاصة فى ليالى الصوم الكبير ، لأن الكنيسة فى منطقة غير مأهولة . وكانت استجابة الوالى رائعة حين أدب عصابات اللصوص وسمح للأقباط بتجديد البناء . ويبدو أنه كان يسكن فى المنطقة عدد من أعيان الأقباط .



واللافت للنظر أنه عندما أذن الوالى للنصارى بتجديد كنائسهم بدأوا بدير مارمينا بمنطقة الحمراء ، وفى ذلك التجديد المشار إليه عمل أراخنة الأقباط ، أوانى حسنة من الفضة للكنيسة ، وابتاعوا عدة أملاك وبستان وفيه بئرين وساقية (جميع هذا الملك مسكون)[١٣٥] . فجددت الكنيسة الكبيرة بيعة بو مينا ، وجدد أعلاها كنيسة مارى جورجيوس وذكر أنها كانت أولاً على اسم الشهيد تادرس وكنيسة على اسم الشهيد أنبا

---

[١٣١] تنقسم قبائل العرب إلى قسمين كبيرين : ١- مضر وهم عرب الشمال واليهم ينتمى القيسية ، ٢- ربيعة وهم عرب الجنوب والذين انتشروا فى شرق وشمال شرق الجزيرة العربية بعد خراب مملكتهم وحضارتهم فى اليمن ، وكان أكثر العرب الذين حضروا مع عمرو بن العاص لفتح مصر من العرب اليمانية .

[١٣٢] الكندى : " الولاة والقضاة " – ص ٧٦ و ٧٧ .

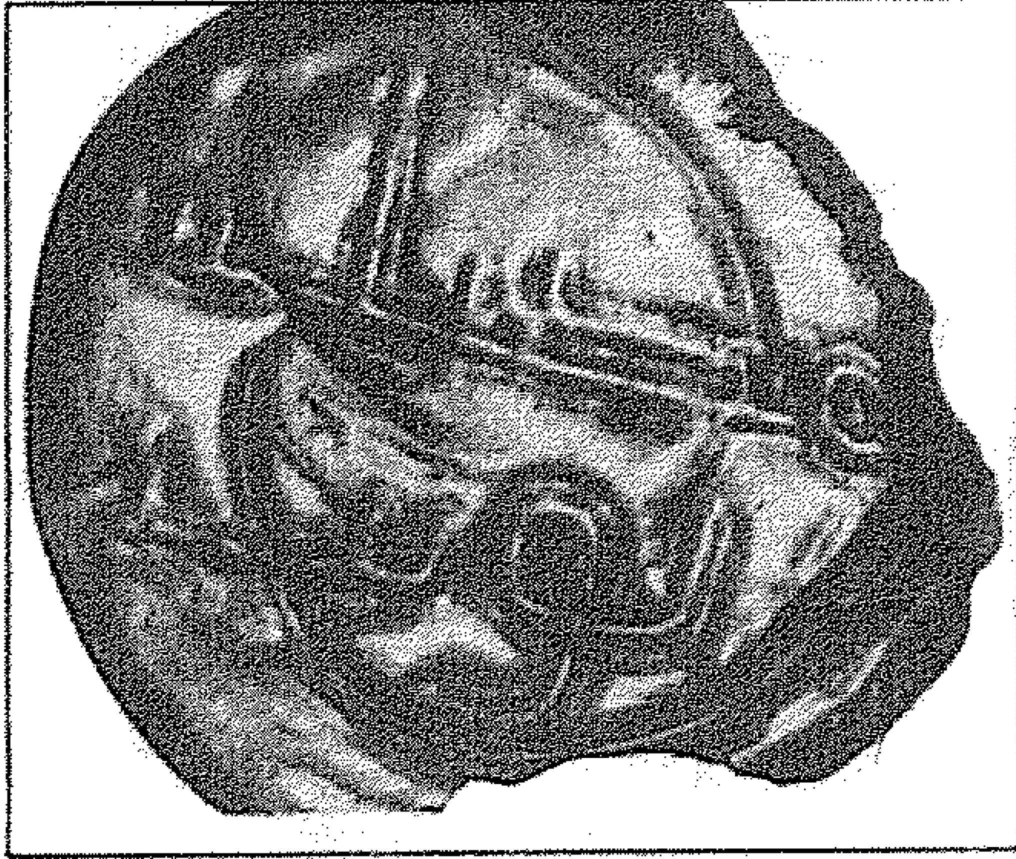
[١٣٣] المقصود هو تسجيلهم بديوان الأعطيات بمصر بدلاً من موطنهم الأصلى .

[١٣٤] بنيت عدة قناطر على الخليج المصرى ليعبر عليها الناس كانت واحدة منها قريبة من موقع الكنيسة .

[١٣٥] ربما كان المقصود أن هذه المساكن اشتريت كوقف يذهب ايراده الى الكنيسة .

يحنس السنهوتى [١٣٦] ، الذى استشهد فى القرن الرابع فى عصر ديوقلديانوس ، والمذكور فى سنكسار الكنيسة القبطية تحت يوم ٨ بشنس ، وهو غير القديس الأنبا يحنس القصير وغير القديس يحنس كاما . وقد استفز السماح للأقباط بتجديد عمارة الكنيسة شخصاً كان يسكن مع جماعته فى نواحى الفسطاط ، فى عقبة[١٣٧] يحصب بالقرب من منطقة الزهراء الحالية . كان هذا الشخص يدعى " وهيب اليحصبى " وكان من القراء (حافظى القرآن) فأهاج عدداً من الناس ضد الوالى ، إلا أن الفتنة أخمدت وأكتمل التجديد بسلام .

ويذكر الكندى[١٣٨] : " ... خرج وهيب اليحصبى شارياً[١٣٩] بالفسطاط فى سنة ١١٧ (هجرية) ، وذلك أن الوليد بن رفاعة أذن للنصارى فى ابتناء كنيسة بالحمراء تعرف اليوم بأبى مينا ، فخرج وهيب غضباً لذلك ، فأتى فى إثر ابن رفاعة ليفتك به فأخذ وقتل ... " ويحكى الكندى أنه بعد مقتل وهيب حلقت زوجته شعر رأسها حزناً ، وطافت على بيوت القراء[١٤٠] ليلاً تحرضهم على الثأر لزوجها . وقد أورد المقريزى هذه القصة أيضاً : " ... وكان وهيب من اليمن قدم إلى مصر ، ثم خرج القراء (أى حافظى القرآن) غضباً لوهيب فقاتلوا الوليد بن رفاعة بجزيرة الفسطاط التى بين الجسرين ... " ولكن بن رفاعة أخمد ثورتهم بأسلوب مترفق ، إذ أخذ[١٤١] أبا عيسى مروان بن محمد اليحصبى ، فلما اعتذر ، أخلى ابن رفاعة سبيلهم ، " ... فسكنت الفتنة بعدما قتل جماعة [١٤٢] " .


نصف رطل من اللحم - احد المكاييل التى اصدرها عبيد الله بن الحبحاب مؤرخ 114 هجرية - وجد فى خرائب الفسطاط

[١٣٦] لا يوجد أى مجال للظن بأن الكنيسة كانت على اسم الأنبا يحنس القصير أو الأنبا يحنس كاما أو يوحنا المعمدان وقد قام بدراسة هذا الموضوع الأب القس يوسف تادرس كاهن دير قزمان ودميان بمنيل شيحة بالحوامدية – الجيزة ، ومدرس التاريخ الكنسى بالمعهد اللاهوتى بشبرا الخيمة وقد أعد البحث فى سبتمبر ١٩٩٤ وقدم لنا نسخة بخط يده .

[١٣٧] العقبة هى المكان المخصص لركوب الدواب ، وهى ما يسمى الآن بالحوش ، وقد خصص مكان لجماعة يحصب عندما خطط بن العاص الفسطاط وخصص لكل جماعة من نفس القبيلة مكاناً ، وكانت عقبة يحصب فى طرف الفسطاط الجنوبى بالقرب من النيل . وقد شرح خطط الفسطاط ابن عبد الحكم فى كتابه " فتوح مصر " . انظر ص ٨٦ – ٩١ .

[١٣٨] الكندى : " الولاة والقضاة " – ص ٧٧ و ٧٨ .

[١٣٩] الشراء مصطلح فى التاريخ الإسلامى ظهر مع ظهور الخوارج ، ويعنى القتال فى سبيل الله قتالا انتحارياً ، مستندين فى هذه التسمية إلى النصوص القرآنية : " فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة – سورة النساء ٧٤ ، " ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله – سورة البقرة ٢٠٧ " ، " إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة – سورة التوبة ١١١ " ، وقد وصل بعض فقهاء الخوارج إلى أنه متى بلغ عدد الجماعة ٤٠ شخصاً وجب عليهم الخروج ، أى القتال ضد السلطة – د. محمد عمارة : " تيارات الفكر الإسلامى " .

[١٤٠] يبدو أن عدد هؤلاء القراء لم يكن قليلاً ، فالمقريزى يذكر فى " الخطط – ج ٣ – ص ١٤٢ " من الجوامع : جامع القراء بمصر القديمة ، لكن على أية حال كان تأثيرهم على الناس واضحاً فى كل عصر .

[١٤١] أى قبض عليه .

[١٤٢] الخطط المقريزية – ج ٣ – ص ٨١٢ .

أساس تعامل المسلمين مع أهل الذمة

أهل الذمة هم المستوطنون فى الأقطار التابعة للدولة الإسلامية من غير المسلمين ، بعد أن صار المسلمون سادة البلاد وحكامها . وأهل الذمة هم أهل الكتاب من النصارى واليهود والسامريين . ويجدر بنا أن نذكر ما تضمنه عهد الذمة بين المسلمين ورعاياهم من غير المسلمين ، كما أورده د. قاسم عبده قاسم فى كتابه " أهل الذمة فى مصر العصور الوسطى " :

يختص عقد الذمة بالإمام (أى الحاكم) أو نائبه وشروطه قسمان : مستحق ومستحب :



الشروط المستحقة (الملزمة) :

١- عدم ذكر الإسلام بالذم أو القدح .

٢- عدم ذكر كتاب الله بطعن له أو تحريف فيه .

٣- عدم ذكر الرسول بتكذيب له أو ازدراء .

٤- ألا يصيبوا مسلمة بزنا أو بزواج .

٥- ألا يفتنوا مسلماً عن دينه أو يتعرضوا لماله أو لدمه .

٦- ألا يعينوا أهل الحرب (أى الأعداء).

الشروط المستحبة (غير ملزمة) :

١- لبس الغيار (أى ملابس ذات لون مخالف وكان الأقباط يطلب منهم لبس اللون الأسود أو الأزرق وشد الوسط بزنار وهو حزام يشبه الحبل) .

٢- ألا تعلو أصوات نواقيسهم وتلاوة كتبهم .

٣- ألا تعلو أبنيتهم فوق أبنية المسلمين . (حتى لا يكشفوا عوراتها) .

٤- ألا يجاهروا بشرب الخمر أو اظهار صلبانهم أو خنازيرهم .

٥- أن يخفوا دفن موتاهم ولا يجاهروا بندب عليهم ولا نياحة .

٦- أن يمنعوا من ركوب الخيل .

ولا تلزم هذه الشروط الستة الأخيرة لعقد الذمة ولا يعتبر ارتكابها نقضاً للعهد . وجدير بالذكر أن هذه الشروط لم تفرض على الأقباط إلا فى فترات أستثنائية عبر التاريخ ، ولكن الثابت أنه كان معلوماً للكافة ، أنه **لا يجب استحداث كنائس أو أديرة أو ترميم ما تهدم من الكنائس القديمة دون إذن من الحاكم** ، وحتى فى هذه الأحوال ، **نادراً ما اعترض الحاكم المسلم على بناء كنيسة أو ترميمها** إلا بعد شكوى من بعض الناس . [وردت هذه الشروط فيما يسمى بالعهدة العمرية ، نسبة إلى الخليفة عمر بن الخطاب ، وذلك فى كتاب " أحكام أهل الذمة " لابن قيم الجوزية وأيضاً فى كتاب " الأحكام السلطانية " للماوردى والمنشور بالقاهرة ١٨٨٠ م – ١٢٩٨ هـ ، كما وردت أيضاً فى كتاب " نهاية الأرب فى فنون الأدب " لشهاب الدين النويرى ، ورغم أن الخليفة عمر بن الخطاب هو الذى أمر باخلاء الجزيرة العربية من كل من لا يدين بالإسلام ، إلا أن أكثر المؤرخين يشككون فى نسبة هذه الشروط إلى عمر بن الخطاب ، لأنها لم تكن معروفة قبل القرن الثانى للهجرة] .

فى أواخر أيام الخليفة هشام بن عبد الملك ، عُين حنظلة بن صفوان والياً على مصر للمـرة الثانيـة ، " ... فتشدد على النصارى[١٤٣] **، وزاد فى الخراج ، وأحصى الناس والبهائم**[١٤٤] **، وجعل على كل نصـرانى وسـماً صورة أسد ، وتتبعهم فمن وجده بغير وسم قطع يده " ، وفى عام ١٢١ هـ-٧٣٨ م ، و لسـوء سياسـة الوالى حنظلة ، تمرد عليه أهل الصعيد وحارب أقباط مصر عمالهم ، فبعث حنظلة بأهل الديوان فقتلوا مـن القبط ناساً كثيراً وظفر بهم**[١٤٥] **.**



فى أيام هشام بن عبد الملك أيضاً ، قتل إمام العلويين زيد بن على زين العابدين [١٤٦] وهو حفيد الحسين ، وقطعت رأسه وأحضرت إلى مصر ، وطيف بها فى أرض مصر ، وكان أكثر العرب المقيمون بمصر يميلون إلى شيعة على ، وهذا هو السبب فى الطواف برأسه فى مصر لتأكيد خبر قتله واخماد الفتنة . **ودفنت فى مكان قريب من دير مار مينا** ، وفيما بعد أقيم عليها ضريح فى أيام الوزير الأفضل بن بدر الدين الجمالى فى عام ٥٢٥ هجرية [١٤٧] . وفى العهد الفاطمى " كان القضاة بمصر إذا بقى لشهر رمضان ثلاثة أيام طافوا يوماً على المساجد والمشاهد بمصر والقاهرة : يبدأون بجامع المقس (الأزبكية) ، ثم القرافة[١٤٨] ، ... ثم مشهد الرأس ... لنظر حصر ذلك وقناديله وعمارته .. " ، ويعرف الآن باسم " مشهد الرأس القبلى[١٤٩] " ، ويقع فى شارع متفرع من شارع بيرم التونسى فى مقابل مشرحة زينهم . **وقد اكتسبت المنطقة اسم " زين العابدين " ، ويوجد مسجد**[١٥٠] **باسمه قريب من دير فم الخليج** ، كما أن الميدان المؤدى إلى المذبح القديم[١٥١] يدعى ميدان زين العابدين .

فى عام ٧٤٤ ميلادية – ١٢٧ هجرية بويع مروان بن محمد ليصبح آخر خلفاء الدولة الأموية ، وعين مروان والياً جديداً على مصر ، **وأصدر إليه أمراً بمضاعفة الضرائب ، والتشدد فى جمعها ، فانتفض الأقبـاط فـى منطقة البشمور، بقيادة رجل يدعى يوأنس السمنودى ، ولكن خيانة أحد أتباع يوأنس مكنت جنود الوالى من**

---

[١٤٣] الخطط المقريزية – ج ٣ – ص ٧٦٧ .

[١٤٤] كانت الدولة الأموية عربية خالصة ، وفى كل ولاياتها عاملت غير العرب على أنهم ممتلكات وكانوا يلقبونهم بالعلوج (العجول) ، أو بلغة عصرنا " مواطنون من الدرجة الثالثة " ، أما مواطنو الدرجة الثانية فكانوا الموالى ، وهم غير العرب الذين جعلوا تبعيتهم لإحدى القبائل العربية .

[١٤٥] الكندى – الولاة والقضاة – ص ٨١ .

[١٤٦] هو زيد بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب ، وقد صلبت جثته أكثر من سنتين ثم أحرقت وذرى رمادها فى نهر الفرات – د. حسن ابراهيم حسن : " تاريخ الإسلام السياسى " – ج ١ – ص ٥٠٢ .

[١٤٧] الخطط المقريزية – ج ٣ – ص ٦٢٦ .

[١٤٨] أول مدافن للمسلمين فى مصر أقيمت فى الفسطاط على أرض كانت مخصصة لقبيلة من عرب اليمن هم بنى قرافة وهذا هو أصل الاسم الذى شاع على كل مناطق المدافن حول القاهرة – الخطط – ج ٣ – ص ٦٤٩ . ولا نجد هذا الاسم فى الأقاليم بل يسمونها التُرب ، أو الجبانة وهو اسم يعود إلى " جب " إله الأرض عند المصريين القدماء .

[١٤٩] ربما كانت هذه التسمية لتمييزه عن المشهد الحسينى والذى يحوى رأس الحسين بن على بن أبى طالب .

[١٥٠] يحتفل مسلمو مصر بمولد زين العابدين فى الفترة من ١٧ الى ٢٣ جمادى الأول من كل عام هجرى .

[١٥١] أنشئ فى عهد محمد على سنة ١٨١٧ م ، وقد تمت إزالته مؤخراً واستبدل بآخر حديث فى منطقة البساتين .

التسلل إلى معسكر الأقباط فاغتالوا يوأنس السمنودى ، وقام الجنود بمذبحة هائلة بين رجاله ، وهرب منهم من استطاع الهرب [١٥٢].

وفى عهد مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين[١٥٣] ، عين والياً على مصر شخص يدعى عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير[١٥٤] فى سنة ١٣٢ هجرية (٧٤٩ م) . **وفى أيامه إدعى الملكانيون ملكية كنيسة مار مينا بمريوط** ، وكان البابا السكندرى فى ذلك الوقت هو الأنبا خائيل الأول (٤٦) وبطريرك الملكانيين يدعى الأب قزما ، ووصل الخلاف إلى الوالى فعهد إلى صاحب الديوان ويدعى عيسى بن اليمن بالفصل فيه . قدم الملكانيون إلى عيسى هذا رشاوى ثمينة فحكم لصالحهم ، لكن ولاية الديوان انتقلت إلى القاضى أبو الحسين فأعاد فتح القضية وطلب من كل من الطرفين تقديم ما يثبت ملكية الكنيسة ، **وأخيراً حكم بتسليم الكنيسة إلى الأقباط اليعاقبة**[١٥٥] .



---

[١٥٢] تكررت ثورات الأقباط فى منطقة البشمور ، فى شمال الدلتا بسبب اكتفائها الذاتى من الغذاء ، وصعوبة اقتحام أية جيوش لمستنقعاتها ، أنظر دائرة المعارف القبطية , The Coptic Encyclopedia ج ٢ – ص ٣٤٩ .

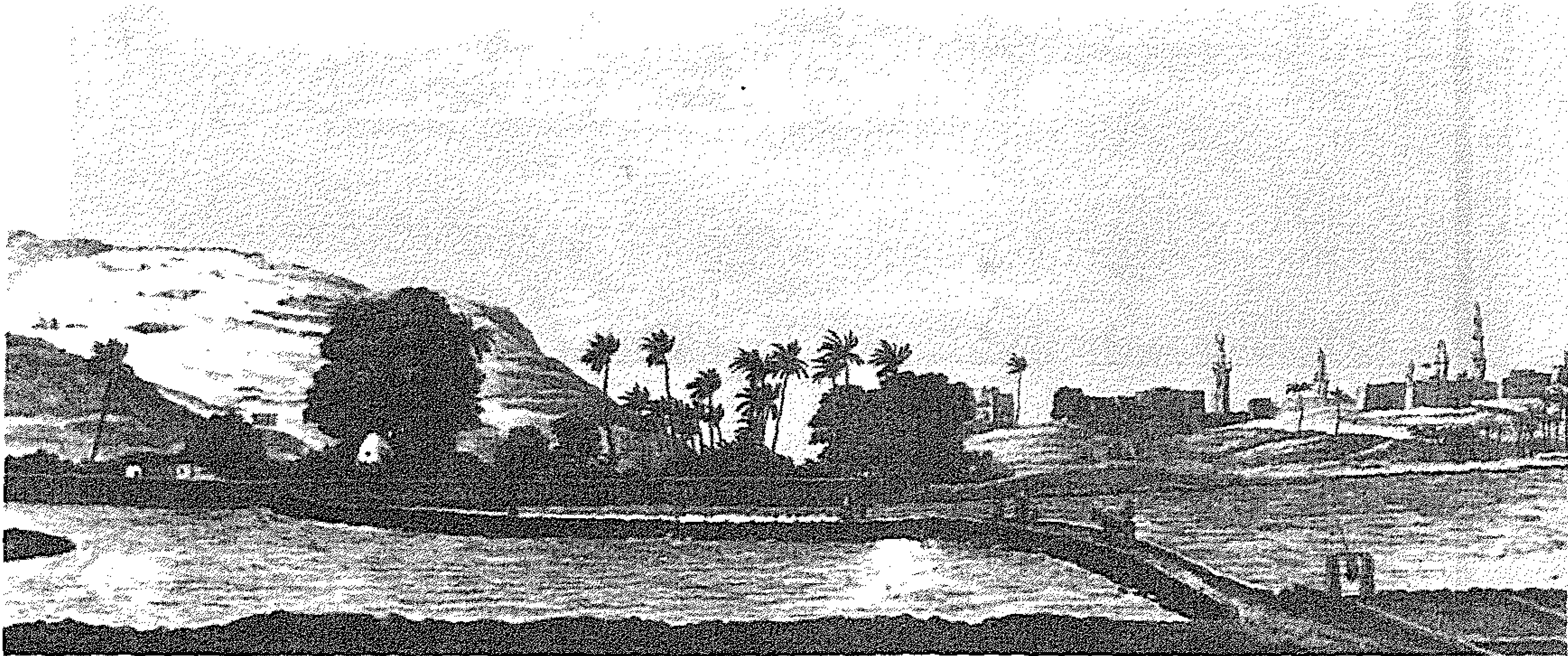
[١٥٣] الخلفاء الأمويون هم على الترتيب : معاوية بن أبى سفيان (٦٦١ – ٦٨١) ، يزيد بن معاوية (٦٨١ – ٦٨٤) ، معاوية بن يزيد (٦٨٤) ، مروان بن الحكم (٦٨٤) ، عبد الملك بن مروان (٦٨٤ – ٧٠٥) ، الوليد بن عبد الملك (٧٠٥ – ٧١٤) ، سليمان بن عبد الملك (٧١٤ – ٧١٧) ، عمر بن عبد العزيز (٧١٧ – ٧٢٠) ، يزيد بن عبد الملك (٧٢٠ – ٧٢٤) ، هشام بن عبد الملك (٧٢٤ – ٧٤٣) ، الوليد بن يزيد (٧٤٣ – ٧٤٤) ، يزيد بن الوليد (٧٤٤) ، ابراهيم بن الوليد (٧٤٤) ، مروان بن محمد (٧٤٤ – ٧٥٠) ، وتختلف بعض الكتب عن بعض اختلافات طفيفة فى التواريخ .

[١٥٤] هو حفيد موسى بن نصير فاتح الأندلس فى العصر الأموى .

[١٥٥] القصة مذكورة بالتفصيل فى " تاريخ البطاركة " للأنبا ساويرس بن المقفع – ج ١ – ص ١٥١ إلى ص ١٥٧ .

فى تلك الأيام ظهرت الدعوة العباسية وانتشرت[١٥٦] ، وأضطر مروان بن محمد إلـى الانسـحاب إلـى أرض مصر عام ٧٥٠ م ، ولما كانت السلطة الأموية قد ضعفت ووردت الأنباء عن اقتراب العباسيين من مصـر ، **تشجع القبط البشموريين فثاروا هم أيضاً ، وأتخذوا أسلوب حرب العصابات** ، بينما تمرد والـى الأسـكندرية العربى ، واجتهد مروان وجنده فى قمع هذه الثورات بكل قسوة ، وقبض على البابـا خائيـل الأول (٤٦) ، واستكتبه خطاباً إلى الثوار البشموريين ليخضعوا دون طائلة . وبينما هم فى هذا وصل الجند العباسيين ، ولمـا كان عرب الحوف الشرقى قد انضموا إلى العباسيين ، عبر مروان النيل إلى الشاطىء الغربى ، **ولكنه أمـر بإخلاء الفسطاط وإحراقها وإحراق الجسرين المقامين على نهر النيل ، بعد أن أمهـل سـكانها ثلاثـة أيـام للخروج منها ، فتدافعوا لعبور النيل وغرق منهم كثيرين .**

كانت تلك الأيام الأخيرة من حكم الأمويين أياماً شديدة على الأقباط ، فقد قبض مروان على البطريرك البابـا خائيل الأول (٤٦) ومعه عدد من الأساقفة " ... وبطش بالنصارى وأحرق مصـر وغلاتهـا " .اسـتباح مروان بن محمد وجنوده الكنائس ، وأحرقوا الأديرة ونكلوا بالرهبان والراهبات فى غل شديد ، وفـى تلـك الفترة نالت القديسة فيرونيا[١٥٧] أكليل الشهادة ، وكانت راهبة فى أحد أديرة الراهبات بأخميم ، وها هى قصـتها كما كتبها المقريزى حرفياً : " ... وأسر عدة من النساء المترهبات ببعض الديارات ، وراود واحدة منهن عن نفسها ، فاحتالت عليه ، ودفعته عنها بأن رغبته فى دهن معها ، إذا أدهن منه الإنسان لا يعمل فيه السـلاح ، وأوثقته بأن مكنته من التجربة فى نفسها ، فتمت حيلتها عليه ، أخرجت زيتا أدهنت به ، ثـم مـدت عنقهـا ، فضربها بسيفه أطار رأسها ، فعلم أنها اختارت الموت على الزنا[١٥٨] " . لذا لم يكن غريباً أن يسـاعد بعـض القبط الجنود الخراسانيين[١٥٩] ، ويرشدونهم إلى الأماكن الضحلة فى النيل ، فعبروا منها ليطاردوا مـروان بـن محمد ، حتى نال مصيره المحتوم وقتل فى أبى صير .



---

[١٥٦] اكتسبت الدعوة العباسية أنصاراً كثيرين فى وقت قصير بسبب الاستبداد بغير العرب ، بل إن الخلفاء الأمويين كانوا يفرقون فى المعاملة بين قبائل العرب وبعضها ، وهذا هو سبب قيام العرب فى مصر ضد مروان بن محمد .

[١٥٧] قاموس آباء الكنيسة وقديسيها – ج ٥ – الناشر : كنيسة مار مينا بنيوجيرسى – ٢٠٠١ .

[١٥٨] الخطط المقريزية – ج ٣ – ص ٧٦٨ . + روفيله : تاريخ الأمة القبطية – ص ٧٨ و ٧٩ .

[١٥٩] قام جنود خراسان (الأفغان) بالجهد الأساسى فى تأسيس الدولة العباسية بقيادة أبو مسلم الخراسانى ، وعندما استقرت الدولة أمر أبو جعفر المنصور ثانى الخلفاء العباسيين باغتيال أبو مسلم – ابن الأثير : ج ٥ – ص ١١٠ .

مصر تحت حكم العباسيين

اتبع خلفاء الدولة العباسية سياسة تبديل الولاة المستمر ، فقد تعاقب على مصر ٩٦ والياً[١٦٠] فى عهد الدولة العباسية ، حتى لا تسول لأحدهم نفسه الاستقلال بمصر ، ولكن هذه السياسة أشاعت عدم الاستقرار ، كما حفزت بعض الولاة على جمع أكبر قدر من المال فى أقل وقت ، على حساب الرعية بالطبع وأكثرهم من الأقباط ، **وأتبع بعض هؤلاء الولاة سياسة إسقاط الضرائب عمن يترك المسيحية ويعتنق الإسلام** ، وبالفعل تحول عدد كبير من الأقباط عن دين آباءهم .

فى أيام ابو العباس السفاح أول الخلفاء العباسيين ، تولى على مصر أبو عون[١٦١] الجرجانى (٧٥٠ م) وبعد قليل انتشر الوباء وارتبكت أحوال الناس ، ولكن الضرائب المطلوبة لم تتراجع ، **فثار أقباط سمنود بقيادة شخص يدعى " أبو مينا القبطى " ولكن جيش الوالى أبى عون سرعان ما سحق التمرد وقتل أبى مينا**[١٦٢] .

تكرر تمرد المصريين ، فمرة يتمرد عرب الحوف ، ومرة أخرى يتمرد قبط البحيرة (٧٧٢ م) ومرة يثور أهل جزيرة الحوف البحرى (البرلس) واضطربت أحوال البلاد لفترة ليست بقصيرة .

" وخرج القبط على يزيد بن حاتم بسخا ونابذوا ... فى سنة ١٥٠ (هجرية) ... وأنضم إليهم أهل البشرود (البشمور) ... فعقد لنصر بن حبيب المهلبى (أى عينه قائدا للجند) على أهل الديوان ووجوه أهل مصر فخرجوا إليهم ، فبيتهم القبط (كمنوا لهم) فطعن محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج حتى سقط ... وانصرف الجيش إلى الفسطاط منهزمين[١٦٣] "



تعاقب خلفاء بنى العباس حتى بويع الخليفة الهادى (٧٦١ – ٧٨٦ م) ، وجاء على بن سليمان العباسى إلى مصر والياً عليها سنة ١٦٩ هـ – ٧٨٥ م ، وكان متشدداً متزمتاً فأمر باغلاق الملاهى ، وأمر **بهدم الكنائس المحدثة بمصر ، فهدم كنيسة مريم الملاصقة لأبى شنودة**[١٦٤] **(على الأرجح كنيسة العذراء الدمشيرية) ، وطلب هدم كنائس محرس قسطنطين (بابلون) فتكلم القبط معه فى تركها فى مقابل خمسين ألف دينار ففعل ذلك ، ولكن بعد أن تخربت كنائس كثيرة مما دفع بالبابا يوأنس الرابع (٤٨) إلى النزول من الأسكندرية**

---

[١٦٠] د. ميلاد حنا : " الأعمدة السبعة للشخصية المصرية " – ص ٨٧ .

[١٦١] توجد الآن بالمنطقة حارة " أبو عون " وهى ملاصقة لسور الدير من جهة المذبح .

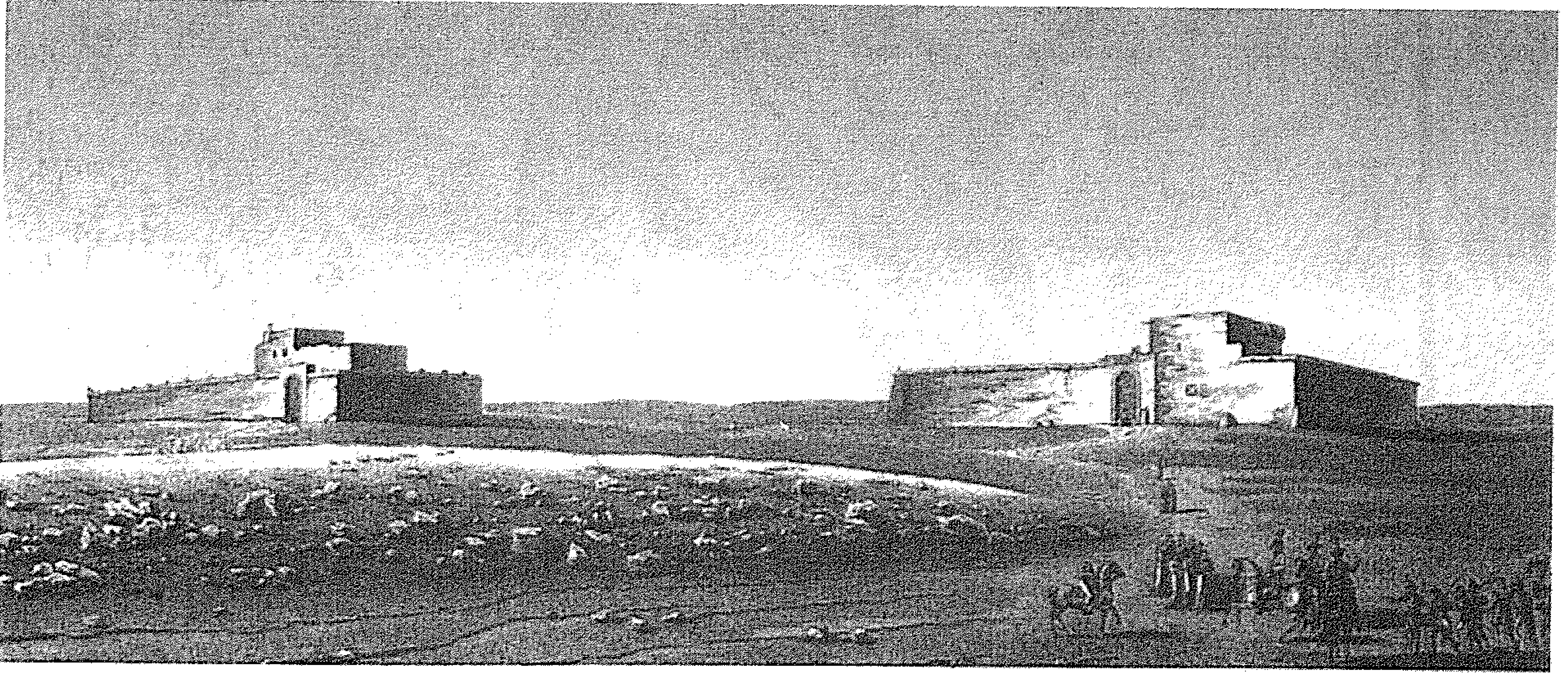
[١٦٢] الكندى " الولاة والقضاة " – ص ١٠٢ .

[١٦٣] الكندى " الولاة والقضاة " – ص ١١٦ و١١٧ ، الخطط المقريزية – ج ٣ – ص ٧٦٨ .

[١٦٤] الكندى – الولاة والقضاة – ص ١٣١ و ١٣٢ .

إلى الفسطاط ، ليقف باكياً حين رأى عدد الكنائس المتهدمة ، ثم يقيم صلاة القداس فى كنيسة تهدم سقفها ، ويطمئن الرعية أن كل ما تهدم سيعاد بناؤه فى عهد والٍ جديدٍ قريباً . ولم تسلم كنيسة مار مينا مما حدث خاصة بعد أن هدم بعض العامة عدداً من الكنائس رغم تراجع الوالى عن أمره . ويشاء الرب أن يرحل هذا الوالى بعد سنة واحدة . وبالفعل فقد عين هارون الرشيد والياً على مصر يدعى موسى بن عيسى ، الذى أذن للنصارى فى بنيان الكنائس التى هدمها على بن سليمان ، فبنيت بمشورة الفقيه المصرى الليث بن سعد[١٦٥] ومعه عبد الله بن لهيعة قاضى الإسلام وقتها ، وأفتى الرجلان بأن " بناء الكنائس هو من عمارة البلاد " وكانت حجتهما أن عامة الكنائس التى بمصر لم تبن إلا فى الإسلام فى زمن الصحابة والتابعين[١٦٦] .

فى عهد هارون الرشيد نشب الصراع فى مصر بين العباسيين والعلويين ، كما تكررت فتن الخوارج[١٦٧] والذين كان لهم حزب قوى بمصر ، وأطمع هذا بيزنطه فهاجم الأسطول البيزنطى ميناء دمياط ، وكأنما لم يكف هذا فقدم إلى مصر نحو ١٥٠٠٠ من الأندلس كانوا قد حاولوا غزو الأندلس لضرب الأمويين هناك ، ففشلوا وأضطروا للرحيل بعد فشل ثورتهم ، **وإذا بهؤلاء الأندلسيين يعيثون فساداً فى الأسكندرية ، ويضرمون النار فى دور العبادة ، ولكن شرهم انحصر فى الأسكندرية ونواحيها . " ... فبلغ من الفساد بالأسكندرية والقتل والنهب ما لم يسمع بمثله[١٦٨] " ، بينما هاجمت قبائل البربر وادى النطرون لتخرب أديرته وتقتل رهبانه[١٦٩] ، فلم ينج منهم إلا عدد ضئيل تشتتوا فى الصحارى وفى صعيد مصر .**



ديري السريان والأنبا بيشوي بوادي النطرون فى القرن التاسع عشر - عن كتاب وصف مصر

---

١٦٥ المقريزى – الخطط – ج ١ – ص ٨٥١ – الليث بن سعد فقيه مصرى يوجد ضريحه الآن فى مصر القديمة .

١٦٦ الكندى – الولاة والقضاة – ص ١٣٢ .

١٦٧ الخوارج حزب دينى ظهر وقت الفتنة بين على ومعاوية وتبنى أسلوب العنف لفرض الشريعة كما يرونها ، وواحد منهم هو قاتل على بن أبى طالب . وقد استمر الخوارج مصدر قلق واستنزاف لكل سلطة ربما حتى الآن !!

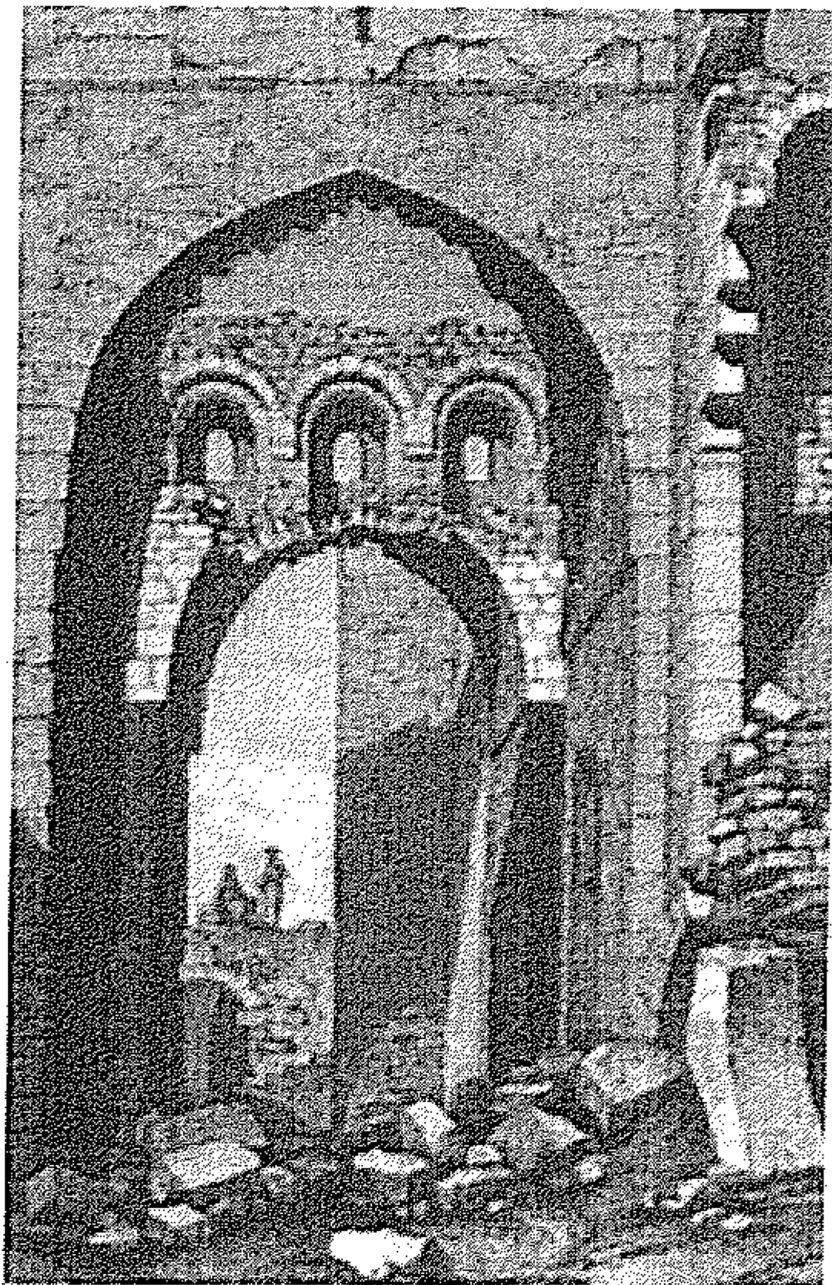
١٦٨ الكندى – الولاة والقضاة – ص ١٦٣ .

١٦٩ القمص صموئيل تاوضروس السريانى : " الأديرة المصرية العامرة " – ص ٦١ .

القـــرن التاســـع

فى عام ٨٠٩ م توفى هارون الرشيد وخلفه ولده محمد الأمين ، وسرعان ما نشب صراع دموى على السلطة بين الأمين واخيه غير الشقيق المأمون ، امتدت آثاره إلى مصر ، واجتاز المصريون فترة صعبة انتهت بمصرع الأمين وانفراد المأمون بالخلافة . ثم تعاقب الولاة العباسيين حتى عين عبد الله بن طاهر بن الحسين والياً على مصر ، وكان أبوه هو قائد جيوش الدولة ، فقام بعمل جليل حين أبعد الأندلسيين المشاغبين إلى جزيرة كريت[١٧٠] " ... وصالح الأندلسيين على أن يسيرهم من الأسكندرية حيث أحبوا ، على أن لا يُخرجوا فى مراكبهم أحداً من مصر "، أى لا يأخذوا معهم أسرى أو سبايا ، وحين لم يلتزموا بذلك هددهم بحرق مراكبهم ، فخضعوا ورحلوا عن مصر فى ربيع أول سنة ٢١٢ هجرية (٨٢٧ م) .

بعد حوالى عام ونصف عين عيسى بن يزيد والياً على مصر ، وعلى الخراج صالح بن شيرزاد ، وشاء القدر أن يكون الحصاد شحيحاً فى تلك السنة ، **ولكن متولى الخراج ظلم الناس وزاد الخراج وعسف بالناس ، فانتقض عليه أهل الحوف العرب المسلمون فى نواحى بلبيس فى الوجه البحرى ، وسرعان ما عمت الثورة أرجاء مصر ، حتى أضطر المأمون إلى إرسال أخيه المعتصم يقود ٤٠٠٠ من الجنود الأتراك ، فتمكن من قمع الثورة وأخذ عدداً من الأسرى العرب استعرضهم فى بغداد قبل أن يؤمر بقتلهم . ولكن ما أن عاد المعتصم إلى بغداد حتى هبت النار من جديد ، واشترك فى الثورة عرب الحوف الشرقى " ... ثم انتقضت أسفل الأرض كلها ، عربها وقبطها فى جمادى الأولى سنة ٢١٦ وأخرجوا العمال وخالفوا الطاعة وكان ذلك لسوء سيرة العمال (الولاة) فيهم[١٧١] " ، فأضطر الخليفة المأمون إلى الحضور بنفسه إلى مصر فى ١٠ فبراير عام ٨٣٢ م (٢١٧ هجرية) ، ومعه أشرس قادته الأتراك ويدعى الأفشين ، فأخمد الثورة ، وأمعن فى التنكيل بالقبط ، فأحرق ضياعهم ، وقتل رجالهم ، وسبى أطفالهم ونساءهم ، وبيعوا كعبيد ، ويقول المقريزى أنه منذ ذلك الحين " ذلت القبط فى جميع أرض مصر " .**



كان ما حدث على أيدى المأمون وجيوشه نقطة تحول كبرى فى تاريخ مصر . يكتب المقريزى : " ... فأنظر ما كان عليه الصحابة وتابعوهم عند فتح مصر من قلة السكنى بالريف .. فكانت **القرى كلها فى جميع الأقليم ، أعلاه وأسفله ، مملوءة بالقبط والروم** . ولم ينتشر الإسلام فى قرى مصر إلا بعد المائة من تاريخ الهجرة ، عندما أنزل عبيد الله بن الحبحاب قيسا[١٧٢] بالحوف الشرقى ، فلما كان فى المائة الثانية من سنى الهجرة ، كثر انتشار العرب بقرى مصر ونواحيها ولكن أكبر التجمعات العربية تكونت فى المناطق شبه الصحراوية فى الصعيد وأطراف الدلتا لتشابهها مع بيئة الجزيرة العربية .

---

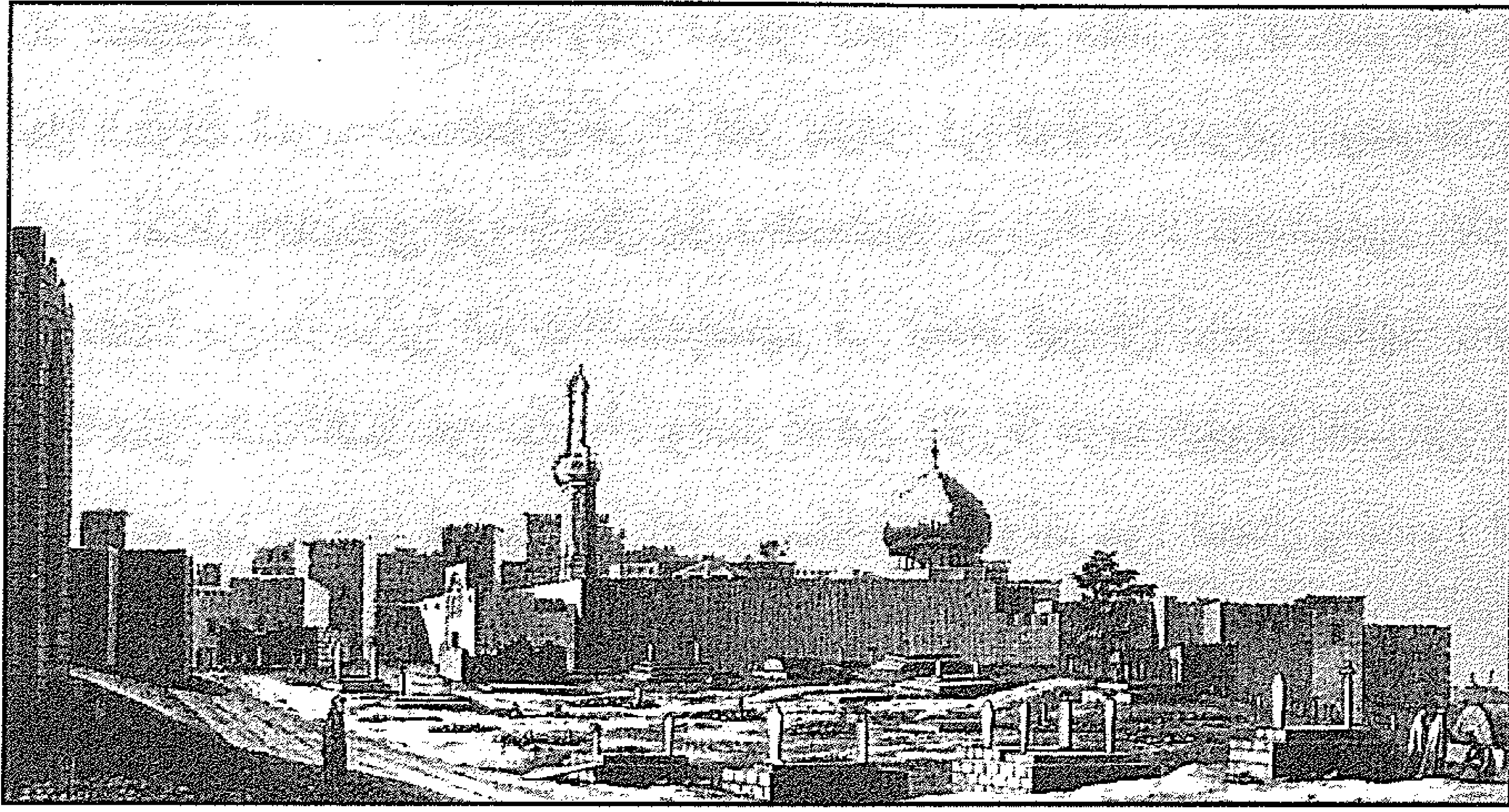
[١٧٠] تسميها الكتب العربية القديمة " جزيرة أقريطش " .

[١٧٠] الكندى – " الولاة والقضاة " – ص ١٩٠ .

[١٧٢] أنظر بحثنا هذا ، الفصل الخاص بالقرن الثامن .

" وما برحت القبط تنقض وتحارب ... فكانت بينهم وبين الجيوش حروب أمتدت إلى أن قدم ... المأمون الى مصر ... فعقد على جيش بعث به إلى الصعيد وأرتحل هو إلى سخا[١٧٣] ، وأوقع الأفشين بالقبط فى ناحية البشرود (البشمور) حتى نزلوا على حكم أمير المؤمنين ، فحكم بقتل الرجال وبيع النساء والأطفال ، فبيعوا وسبى أكثرهم . وتتبع كل من يومأ إليه بخلاف فقتل ناساً كثيراً ، ورجع إلى الفسطاط ... "

ويكمل المقريزى : " ... كانت إقامة الصحابة إنما هى بالفسطاط والأسكندرية ، وأنه لم يكن لهم كثير إقامة بالقرى ، وأن النصارى كانوا متمكنين من القرى والمسلمون بها قليل ، وأنهم لم ينتشروا بالنواحى إلا بعد عصر الصحابة والتابعين . يتبين لك أنهم لم يؤسسوا فى القرى والنواحى مساجد[١٧٤] . وتفطن لشئ آخر ، وهو أن القبط ما برحوا كما تقدم ، يثبتون لمحاربة المسلمين دالة منهم بما هم عليه من القوة والكثرة ، فلما أوقع بهم المأمون الوقعة التى قلنا ، غلب المسلمون على أماكنهم من القرى لما قتلوا منهم وسبوا ، وجعلوا عدة من الكنائس مساجد[١٧٥] . "



توفى المعتصم[١٧٦] ٨٤٢ م ، وجاء بعده الخليفة الواثق الذى توفى ٨٤٧ م وتلاه المتوكل . فى أيام الخليفة المتوكل على الله العباسى ، وفى سنة ٨٥٠ م ، وكان الوالى على مصر هو على بن يحيى الأرمنى ، صدر

---

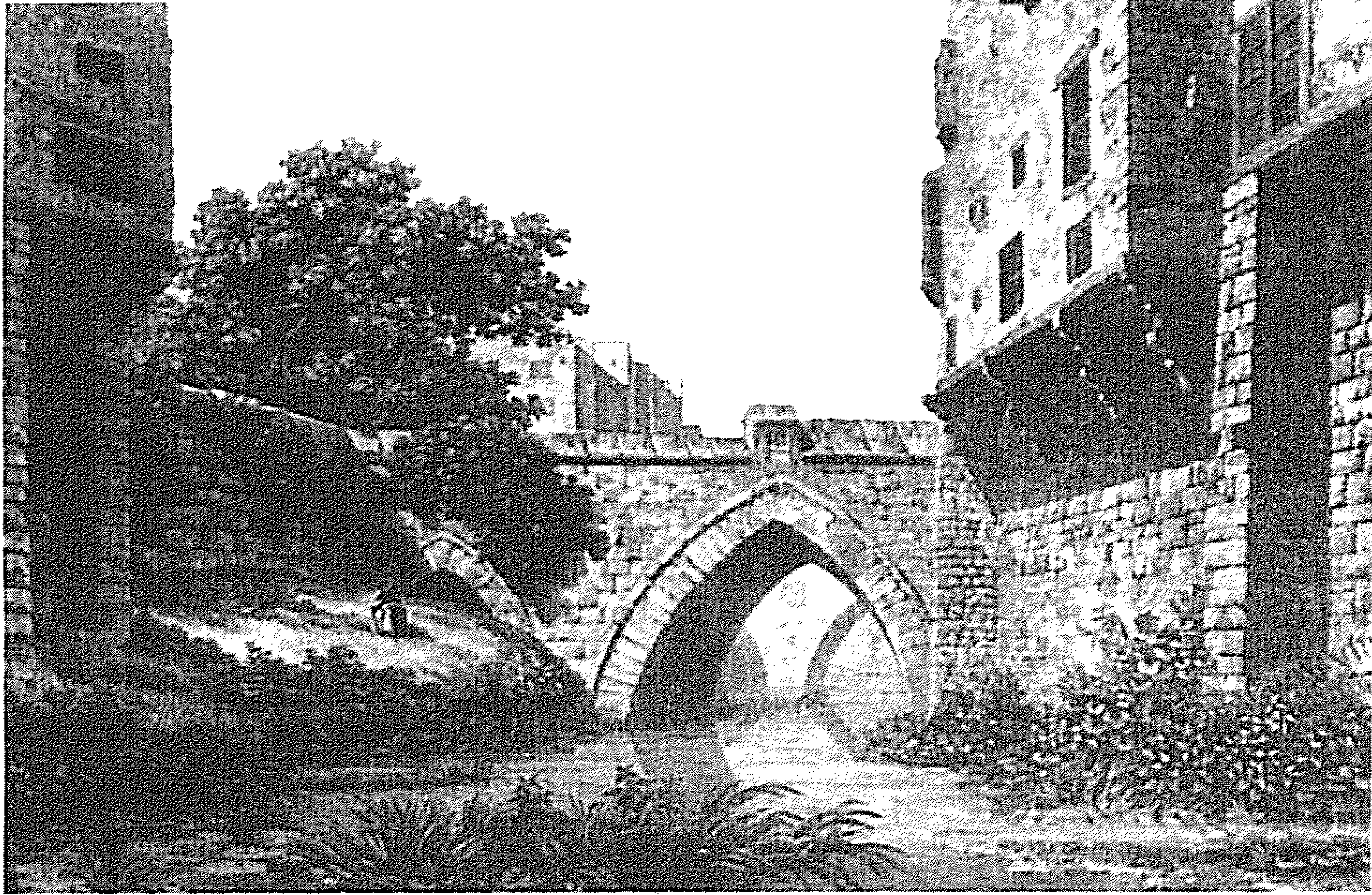
[١٧٣] زارتها العائلة المقدسة أثناء رحلتها فى مصر ، ويعتقد أن أصل الاسم " بى خا أيسوس " أى قدم يسوع و البعض يرى أنه من الكلمة القبطية " إسخاى " بمعنى يسجل ، أى الذى يسجل إيراد المحاصيل ، ويوجد حاليا بكنيسة سخا مرسوم من محمد على يصرح للأقباط ببعض حقوقهم طبقاً للعرف السائد وقتها . وكانت عاصمة الغربية لفترة طويلة .

[١٧٤] للمقريزى دراسة طريفة فى هذا المجال حيث أن تحويل الكنائس إلى مساجد استتبعه جعل القبلة فى مكان الهيكل ، أى إلى جهة الشرق ، وهو ما لم يقره المقريزى ، إذ أن القبلة فى مصر فى إتجاه الجنوب الشرقى . وجدير بالذكر أن الصعيد أطلق عليه اسم الوجه القبلى نسبة إلى القبلة ، أى قبلة الصلاة لدى المسلمين فى مصر ، ويقول المصريين قبلى بمعنى الجنوب ، وبحرى بمعنى الشمال أى جهة البحر .

[١٧٥] الخطط المقريزية – ج ٣ – ص ١٨٢ – ١٨٤ .

[١٧٦] الخلفاء فى العصر العباسى الأول هم على الترتيب : ابو العباس السفاح (تولى ٧٥٠ – ٧٥٤) – ابو جعفر المنصور (٧٥٤ – ٧٧٥) – المهدى (٧٧٥ – ٧٨٥) – الهادى (٧٨٥ – ٧٨٦) – الرشيد (٧٨٦ – ٨٠٩) – الأمين (٨٠٩ – ٨١٣) – المأمون (٨١٣ – ٨٣٣) – المعتصم (٨٣٣ – ٨٤٢) – الواثق (٨٤٢ – ٨٤٧) – المتوكل (٨٤٧ – ٨٦١) – بعد ذلك اضمحلت مكانة الخلفاء وصارت السلطة الحقيقية فى أيدى أمراء الجند الأتراك ، حتى كانوا يقتلون من لا يخضع لهم من الخلفاء ، بل كانوا يتفننون فى قتلهم ليصيروا عبرة لمن يأتى بعدهم .

أمر المتوكل بإلزام النصارى " بلبس الثياب العسلية ولا يتشبهوا بالمسلمين فى لبس الملابس البيضاء ، وأن تكون ركبهم خشباً (أى سروجهم) ، وأن تهدم بيعهم المستجدة ، وأن تطلق عليهم الجزية ، ولا يفسح لهم فى دخول حمامات خدمها من المسلمين ، وأن تفرد لهم حمامات خدمها من أهل الذمة ، وأن يضعوا تماثيل خشبية لعفريت أو قرد أو كلب على واجهات بيوتهم ، وأن يخفوا الصلبان فى المواكب ، وأن تكون مقابرهم متساوية مع الأرض ، وأن لا يستخدموا مسلماً فى حوائجهم وأفردهم بمن يحتسب عليهم (أى خصص من يشرف عليهم) وأمر بأن يكتب بذلك كله كتاب (أرسل إلى الولاة) ... " **ولكن المؤكد أن قضاة الإسلام فى مصر أخذوا صف النصارى ، فيما أعتبر تجاوزاً لشروط عقد الذمة التى سبق ذكرها ، فحتى أثناء هذه الفترة الصعبة تمكن البابا شنوده الأول (٥٥) من ترميم عدد من الكنائس والأديرة المتداعية كما سنرى .**



فى أواخر أيام الخليفة المتوكل العباسى عين أحمد بن المدبر عاملاً على الخراج فى مصر ، فأسرف فى القسوة فى جمع الخراج والجزية ، واستحدث ضريبة كانت تحصل شهرياً عرفت باسم " المال الهلالى[١٧٧] " كما فرض ضرائب جديدة على المراعى والمصائد ، وضاعف قيمة الضرائب على المسلمين وأهل الذمة[١٧٨] على السواء ، وإتبع إجراءات تعسفية فى جمع الأموال ، **وتسبب فى إغلاق وتخريب عدد من الكنائس . حتى أضطر البابا شنوده الأول (٥٥) إلى الاختفاء نحو ستة أشهر ، لجأ الأقباط بالشكوى إلى الخليفة العباسى المعتز فأصدر مرسوماً بإعادة تعمير ما تخرب من الكنائس ، وجرى تنفيذ هذا المرسوم فى عهد الخليفة المستعين** [١٧٩] **. ويقول الأنبا ساويرس أن المسالة كانت شاملة " ... فلما وصلت الكتب مكنوا المؤمنين من عمارة البيع فى كل موضع إلى مدينة أسوان وإلى مدينة الفرما (العريش) ...**[١٨٠] "

---

[١٧٧] يسميه أبن أياس : ما أحدثه ولاة السوء من الضرائب – بدائع الزهور – ج ١ – قسم ٢ – ص ١٦٦ .

[١٧٨] د. قاسم عبده قاسم : " أهل الذمة فى مصر العصور الوسطى " – ص ٤٤ .

[١٧٩] كانت الخلافة العباسية فى حالة ضعف شديد وكثر اعتقال واغتيال الخلفاء بواسطة أمراء الجند الأتراك فبعد مقتل المتوكل تعاقب أربعة خلفاء هم المنتصر والمستعين والمعتز والمهتدى فى نحو ٨ سنوات – تاريخ الإسلام السياسى – د. حسن ابراهيم حسن – ج ٤ – ص ٨ .

[١٨٠] " تاريخ البطاركة " – ج ٢ – ص ٢٨ . أنظر أيضاً " أهل الذمة فى مصر العصور الوسطى " – ص ٣٥ .

لماذا دعى المكان دير مارمينا وليس مجرد كنيسة مارمينا ؟

يلاحظ الباحث :

١- أن المنطقة التى كانت تحيط بالكنيسة منذ تأسيسها وحتى وقت قريب كانت ارضاً زراعية فى أغلبها .

٢- أن الكنيسة تقع فى " ظاهر مصر " أى خارج أسوار القاهرة مما جعلها غير محاطة بزحام الأسواق أو السكان ، فكانت على مدى عصور طويلة منطقة مناسبة لسكنى الرهبان .

٣- أن أول تجديد ذكر عن هذه الكنيسة (بين عامى ٧٢٤ و ٧٣٠ م) أورد أنه يجاور البيعة مساكن متفرقة يسكن فيها عدد من الراهبات .

٤- يذكر سنكسار الكنيسة القبطية استشهاد القديس برصنوفيوس الراهب فى الثالث عشر من كيهك فى أول عصر الإسلام ، أى فى القرن السابع ، وأنه كان مقيماً فى كنيسة أبى مينا بفم الخليج ، ووشى به بعض الأشرار أنه سب القضاة ، فقبض عليه وعذب كثيراً ثم قطعوا رأسه ونال أكليل الشهادة .

٥- إذن إقامة بعض الرهبان فى المساكن الموجودة فى بستان الكنيسة ، وربما بعض الراهبات فى وقت لاحق ، بدأت منذ القرن السابع على الأقل ولعلها توقفت بعد هدم الكنيسة عام ١٣٢٠ م .

٦- فى مكتبة المخطوطات نجد مخطوطاً قام بنسخه الراهب غبريال المقيم بدير مار مينا بفم الخليج فى الفترة من ١٥٥١ الى ١٥٥٣ م ، فى القرن السادس عشر .

٧- نفهم أيضاً أن البستان المحيط بالكنيسة كان يقيم به عدد آخر من الناس ، منهم خدم الدير وبعض الفقراء ممن يتعيشون من رزق الكنيسة ، وهو ما إتضح عندما جددت مبانى الدير فى القرن الثامن عشر بيد المعلم لطف الله ابو يوسف ، إذ أنه بنى مساكن (قلالى)[١٨١] لهم ولغيرهم كما سنرى .

٨- يبدو أنه كان شائعاً سكنى الرهبان بمنطقة مصر القديمة ، فيذكر أبو المكارم أنه فى حارة الروم فى منطقة الحمراء[١٨٢] كان يقيم عدد من الرهبان الأحباش ، كما يتحدث عن كنيسة كانت قائمة وسط البساتين على اسم رئيس الملائكة غبريال أنه كان يقيم بها عدد من الرهبان ، كما يشير إلى وضع مماثل فى كنيسة للأرمن وكلها فى منطقة الفسطاط أو الحمراء التى تشكل فم الخليج جزءاً منها ، فضلاً عن دير للراهبات بفم الخليج ناحية السبع سقايات تعرض للدمار فى القرن الرابع عشر كما سنرى .

٩- استمرت إقامة الرهبان فى الدير حتى وقت قريب نسبياً ، ففى عام ١٨٥٧ م نجد دليلاً على وجود راهب سريانى مقيم بالدير كما سنرى فى مكانه .

١٠- توقفت إقامة الرهبان لفترة بعد خروج السريان نهائياً من فم الخليج ، أما الرهبان الأقباط فلم نجد أى دليل يشير إلى إقامة أحد منهم من القرن السابع عشر وصاعداً .

---

[١٨١] فى اللغة القبطية مسكن = TXIA وتنطق تى كيا وقد حرفت إلى " تكيه " فى العصر العثمانى ، وحرفها أقباط الفيوم إلى " تايا " وهو ما يطلقونه على الغرف التى يقيم فيها الزوار فى دير الأنبا أبرام فى المواسم .

[١٨٢] ربما كانت الحارة المقصودة هى حارة النصارى (وتدعى الآن حارة الزعفران) وهى متفرعة من درب الجماميز شرق ميدان السيدة زينب والتى سبقت الإشارة إليها والتى ذكرها على باشا مبارك فى مرجعه " الخطط التوفيقية " ، وربما كانت حارة أخرى فى منطقة الفسطاط ولكنها اندثرت الآن .

١١- أما بالنسبة للراهبات فلا نجد ذكرا لأقامتهم بعد تخريب ديرهم المسمى " دير البنات " في القرن الرابع عشر . ولكن في القرن العشرين سكن في الدير لفترة راهبتان ، كانتا في الأصل من دير أبى سيفين للراهبات ، ثم إنتقلتا الى دير فم الخليج ، وكانتا تدعيان الأم أناسيمون والأم أغابى وبقيتا فيه حتى بداية السبعينات من القرن العشرين ، وحين إحتاجتا الى من يعتنى بهما حضرت من الدير الأم ثاؤبستا حتى إنتقلتا الى الحياة الأخرى ، ومنذ ذلك الوقت لم يسكن رهبان أو راهبات بدير مار مينا بفم الخليج .

لماذا تكرر تدمير كنيسة مار مينا بفم الخليج فى عصور مختلفة ؟

يلاحظ القارىء أن كنيسة مار مينا تعرضت أكثر من غيرها للعدوان فى عصور مختلفة وذلك لعدة أسباب :

١- وجودها فى منطقة خالية بين المزارع وجبل المقطم بعيدة عن العمران فى تلك العصور .

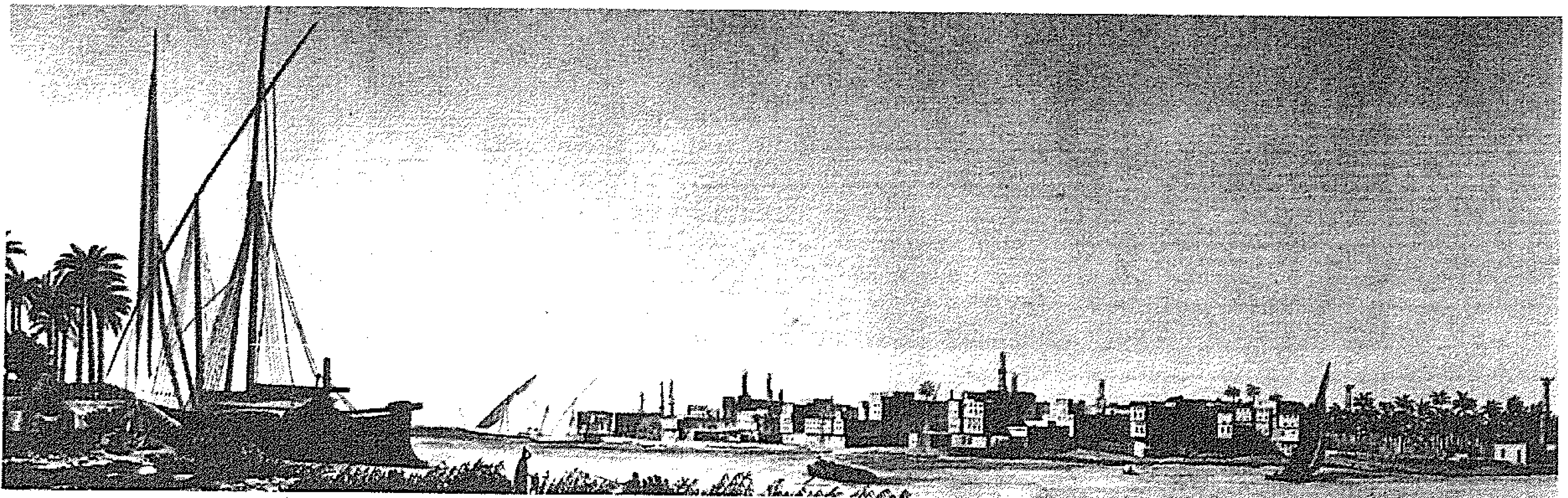
٢- وجودها خارج أسوار القاهرة جعلها بعيدة عن مركز السلطة طوال العصور الوسطى .

٣- لم يكن الدير موجوداً داخل حصن مثل الكنيسة المعلقة ، وكان السور الطينى الذى يحيط بالدير منخفضاً لا يمنع شيئاً كما قرأنا فى محاولات سرقة الجسد أو محتويات الدير .

٤- الاعتقاد الشائع عند العامة أن الدير يحتوى ذخائر ثمينة من الذهب والفضة ولم يكن هذا بعيداً عن الحقيقة فقد كانت الكنيسة لها مكانة عظيمة عند الأقباط فتدفقت عليها الهبات والنذور فأصبحت دون منازع من أغنى كنائس القاهرة .

تكتب مسز بتشر فى كتابها " تاريخ الأمة القبطية "[١٨٣] :

" كنيسة مارى مينا فى حى الحمراء ، وهذه الكنيسة كانت منذ زمن مديد ، موضع الاحترام لدى الأقباط عموماً ، وكانوا يرسلون إليها نذوراً من جميع أنحاء البلاد المصرية ، حتى أصبحت خزينتها فى ذلك الوقت أغنى خزائن المملكة المصرية على الإطلاق ، ليس فقط لكثرة الأموال ، بل ولكثرة الأمتعة الجميلة والأوانى الثمينة الفاخرة ، وغير ذلك من المشغولات الفنية النادرة ، وكانت محاطة بشبه مستعمرة يسكنها الأقباط الزاهدين فى العالم ، فى مساكن متفرقة حول الكنيسة " .

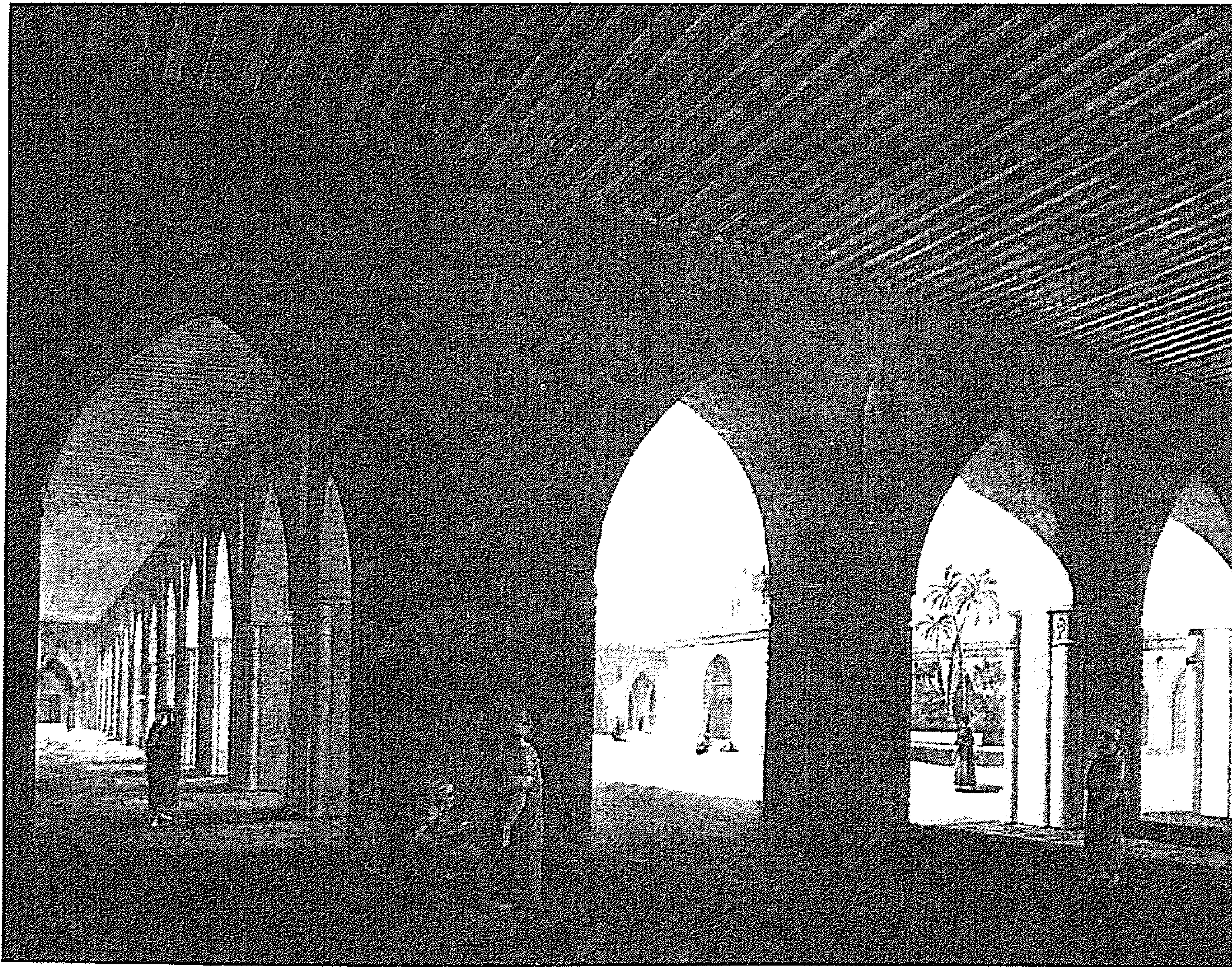


[١٨٣] تاريخ الأمة القبطية وكنيستها – أ. ل. بتشر – مترجم – القاهرة – ١٩٠٦ – ج ٤ – ص ١٣ .

القـــرن العاشـــر

كما ذكرنا اضمحلت سلطة الخلفاء العباسيين ، وأصبحت السلطة الحقيقة فى يد أمراء الجند ، و كانت مصر من نصيب الوالى التركى أحمد بن طولون ، الذى ما أن استوعب امكانيات مصر حتى استقل بها فعلياً عن الدولة العباسية . وبنى بن طولون مدينة القطائع إلى الشمال من الفسطاط ، وعمر كثيراً ، وكان أحد المقربين منه مهندس قبطى ، هو سعيد بن كاتب بن فرغانه ، وقد صمم وبنى له مورداً على عين ماء[١٨٤] ، ويصفه المقريزى بأنه " رجل نصرانى ، حسن الهندسة حاذق بها[١٨٥] "، ولكن أثناء الافتتاح وقع حادث عارض أدى إلى سقوط بن طولون عن فرسه ، فغضب ابن طولون على المهندس القبطى ، وأمر بضربه خمسمائة جلدة وإلقاءه فى السجن . بعد ذلك أراد بن طولون أن يبنى جامعاً كبيراً ، وعلم أنه يحتاج إلى نحو ٣٠٠ عمود ، واقترح عليه البعض أن يأخذها من الكنائس ولكنه رفض " ... فأنكر ذلك ولم يختره ، وتعذب قلبه بالفكر فى أمره " ، وعندما علم سعيد بن فرغانه وهو فى السجن أرسل إلى الوالى أنه يمكنه بناء المسجد ، ولن يحتاج سوى عمودا القبلة ، وعمل نموذجاً من الجلد أراه لأبن طولون ، فاقتنع وبنى المسجد الضخم دون أعمدة ليصير تحفة معمارية وبنى له مأذنة فريدة فى مصر تشبه مأذنة المسجد الذى بناه الخليفة المعتصم العباسى ابن الرشيد فى عاصمته سامراء بالعراق[١٨٦] . **وها هو البناء البديع قائم على تل يشكر قريباً من فم الخليج .**

(السائر فى شارع قدرى المتفرع من طرف ميدان السيدة زينب ، يتجه إلى نهاية الشارع ثم ينحرف يساراً فى شارع الخضيرى ليجد المسجد) .



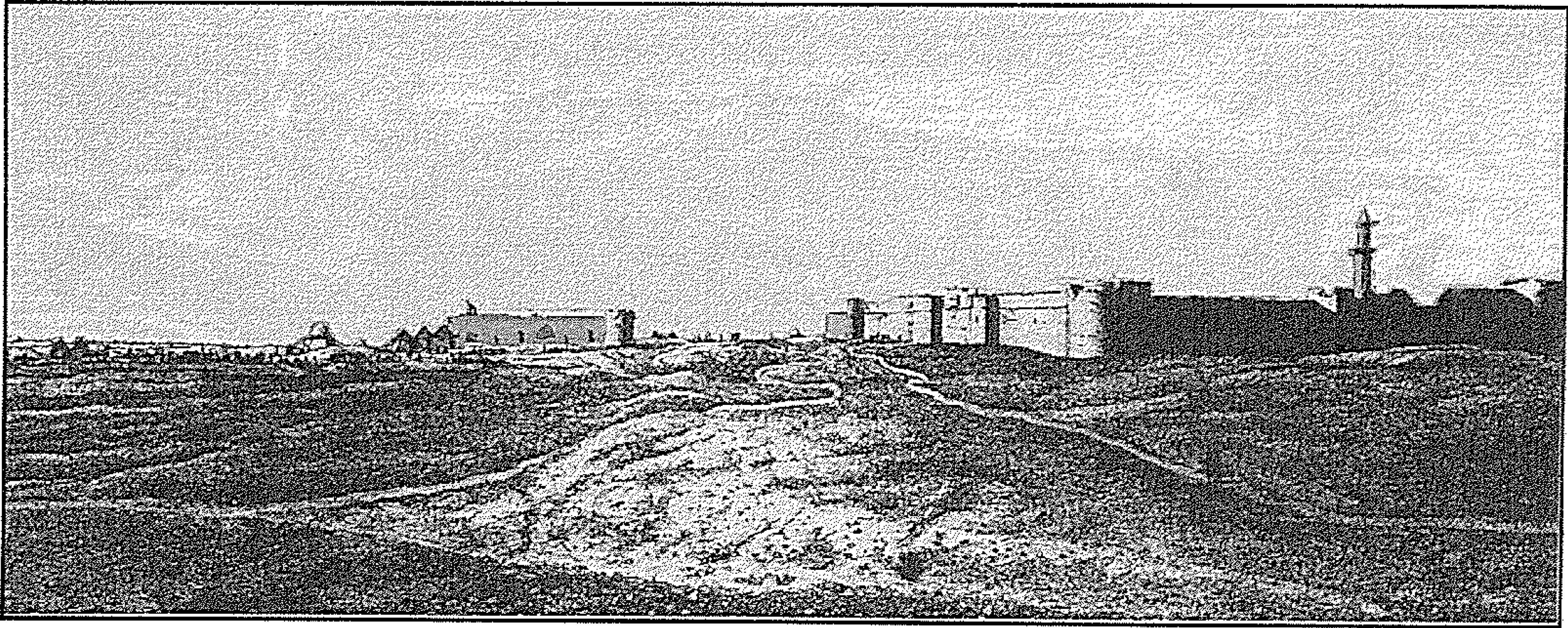
[١٨٤] المقصود بالمورد هو مصدر للماء (بئر فى الغالب) يكون متاحاً للسقائين ، وكان هذا المورد فى ناحية قبة الهواء بأطراف المقطم ، وقد أزيلت قبة الهواء عندما بدأ صلاح الدين فى بناء القلعة .

[١٨٥] الخطط المقريزية – ج ٣ – ص ٦٨٠ .

[١٨٦] سامراء هى عاصمة الخلافة العباسية فى عهد المعتصم ، وتقع على نهر دجله شمال بغداد بنحو ٢٢ كيلومتراً .

فى أيام الدولة الطولونية عاش الأقباط فترة هدوء إلى حد كبير ، وكانوا محل ثقة الدولة ، وخاصة فى أيام خمارويه بن أحمد بن طولون ، ولكن بعد مصرع خمارويه اضطربت الأحوال فى مصر لتنازع السلطة بين الخليفة العباسى وبقايا الطولونيين وأكبر دليل على اضطراب الأحوال فى تلك الفترة أن أربعة ولاة تعاقبوا على مصر فى عام واحد (٢٩٢ هـ - ٩٠٤ م) ، وأنتهى حكم الأسرة الطولونية بدخول محمد بن سليمان إلى مصر (٢٩٢ هـ - ٩٠٥ م) ، فعادت مصر إلى حظيرة الدولة العباسية . **وارتكب محمد بن سليمان هذا وجنوده كثيراً من الفظائع ضد المصريين ، كما أحرق القطائع ونهب الفسطاط " ...ثم دخلت الأعراب الخراسانية من عساكر محمد بن سليمان الكاتب إلى مدينة مصر فكسروا جيوشها وأخرجوا من كان بها . ثم هجموا على دور الناس فنهبوها وأخذوا أموالهم واستباحوا حريمهم وفتكوا فى الرعية وافتضوا الأبكار وأسروا المماليك والأحرار من النساء والرجال ، وفعلوا فى مصر ما لا يحله الله من إرتكاب المآثم ... وفعلوا فى المصريين ما لا يفعلونه فى الكفرة ...[١٨٧] " ، " ... فأمر بإحراق القطائع فأحرقت ونهب أصحابه الفسطاط ... [١٨٨]" .**

فى تلك الفترة بدأت محاولات الفاطميين المتكررة لغزو مصر من جهة الغرب[١٨٩] ، فقد هاجم الفاطميون الأسكندرية واستولوا عليها عام ٩١٤ م ثم اضطروا للأنسحاب ، وتكرر هذا عام ٩١٩ م ، **وفى أحدى هذه الغزوات تخربت مدينة أبا مينا بمريوط[١٩٠]** .



أخيرا استقرت الأمور بمجيء محمد بن طغج الأخشيد والياً على مصر من قبل الخليفة الراضى بالله العباسى نحو ٩٣٥ م ، وأصبح الأخشيد هو الحاكم الفعلى الذى ساد على مصر والشام ، **ويذكر التاريخ أنه أحيا تقليداً بديعاً ، وهو الاحتفال بعيد الغطاس كعيد قومى ، إذ تعود المصريون جميعاً على النزول إلى مياه النيل ليلة عيد الغطاس فكانت الخيام تقام على شاطئ النيل ، ويقضى الناس الليلة فى فرح عظيم وهذا هو أصل تسمية العيد بـ " الغطاس "** ، وهى تسمية قاصرة على المصريين ، **ففى سائر الكنائس فى أرجاء العالم يطلق على هذا العيد " الثيئوفانيا " أى " عيد الظهور الإلهى " ، ولنقرأ ما كتبه شاهد عيان :**

---

[١٨٧] " النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة " – ج ٣ – ص ١٥٤ .

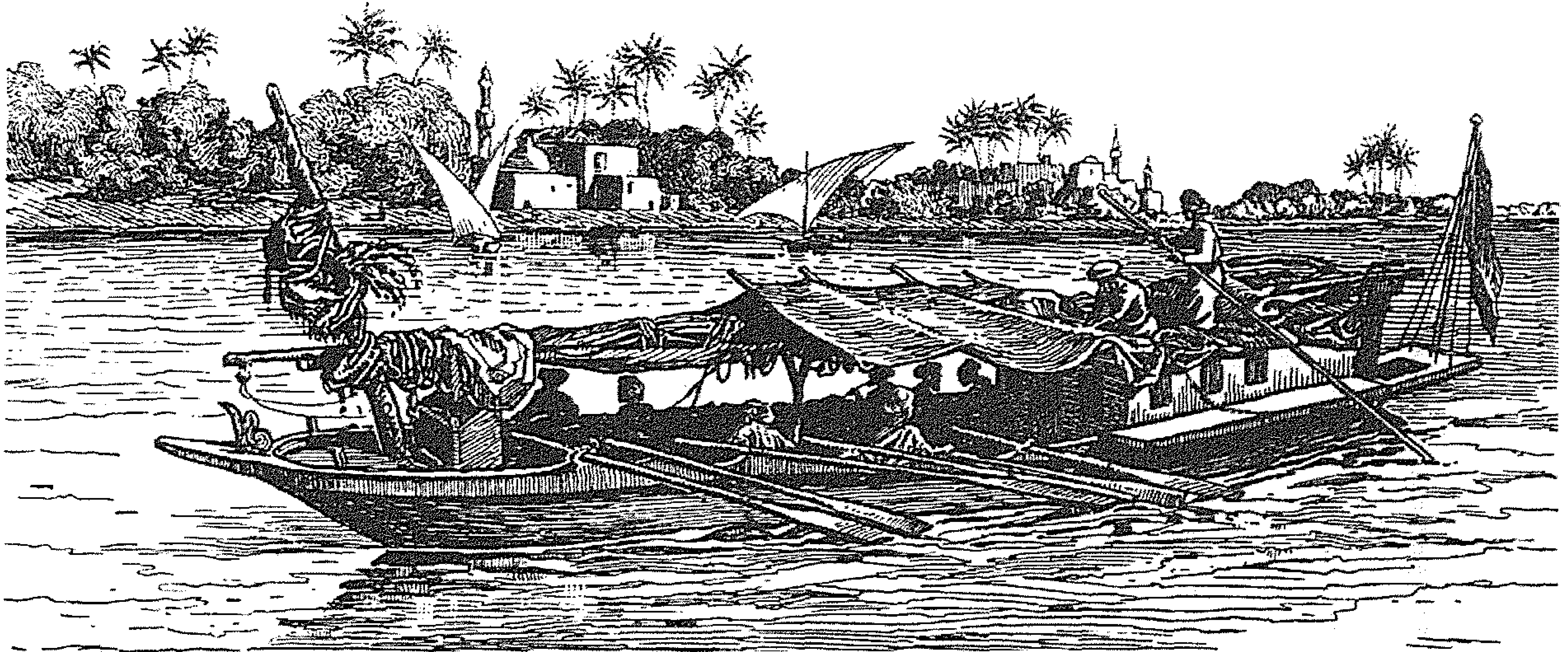
[١٨٨] الكندى : " الولاة والقضاة " – ص ٢٤٧ .

[١٨٩] يذكر هنا المثل الشعبى القائل : " ما ييجى من الغرب شئ يسر القلب " ! . وإن كان السبب فى ذلك هو قدوم رياح الخماسين من الغرب ، وفى بعض السنين كان يصاحبها انتشار وباء أو أكثر بين المصريين .

[١٩٠] لتفاصيل ما جرى لمدينة أبا مينا بمريوط ، أنظر : بيتر جروسمان : مدينة أبو مينا .

الاحتفال بعيد الغطاس

يقول المسعودى[١٩١] : " ولليلة الغطاس بمصر شأن عظيم عند أهلها ، لا ينام الناس فيها ... ولقد حضرت سنة ٣٣٠ (هجرية – ٩٤١ ميلادية) ليلة الغطاس بمصر ... وقد أمر (الأخشيد وكان يسكن فى جزيرة الروضة فى قصر يعرف بالمختار) فأسرج فى جانب الجزيرة وجانب الفسطاط ألف مشعل ، غير ما أسرج أهل مصر من المشاعل والشمع . وقد حضر بشاطئ النيل فى تلك الليلة آلاف من الناس ، من المسلمين ومن النصارى ، منهم فى الزوارق ، ومنهم فى الدور الدانية من النيل ، ومنهم على سائر الشطوط ، يظهرون كل ما يمكنهم إظهاره من المآكل والمشارب والملابس ، وآلات الذهب والفضة والجوهر والملاهى والقصف والعزف . وهى أحسن ليلة تكون بمصر وأشملها سروراً ، ولا تغلق فيها الدروب ، ويغطس أكثرهم فى النيل (رغم البرد) ، ويزعمون أن ذلك أمان من المرض (طيلة العام) " . وما زال هذا التقليد ساريا فى بعض القرى .



فى عام ٩٦٠ م تعرض النصارى لغضب عامة المسلمين بسبب أحداث خارجية لا يد لهم فيها[١٩٢] ، فقد قام البيزنطيون بالهجوم على الشام ، كما تمكنوا من انتزاع السيطرة على جزيرة كريت من يد المسلمين[١٩٣] ، فثار العامة وهاجموا بعض الكنائس ، وتكرر ذلك فى العام التالى . وكانت الدولة البيزنطية قد قامت بعدة غزوات كبيرة فى الشام ، وصلت إلى حد اقتحام حلب بسوريا ، وذبح عشرة آلاف من سكانها ، ثم عاد البيزنطيون إلى حدودهم بعد أن أحرقوا المدينة .

---

[١٩١] " مروج الذهب " المجلد الأول – ص ٢٩٨ ، وقد طاف المسعودى ببلاد كثيرة ثم استقر فى مصر ومات ودفن بها عام ٣٤٦ هـ – ٩٥٧ م .

[١٩٢] د. قاسم عبده قاسم : " أهل الذمة فى مصر العصور الوسطى " – ص ٤٩ وص ٥٠ . وللمزيد أنظر " الصراع بين العرب وأوربا " – د. عبد العظيم رمضان – ص ٢٣٠ الى ص ٢٣٤ .

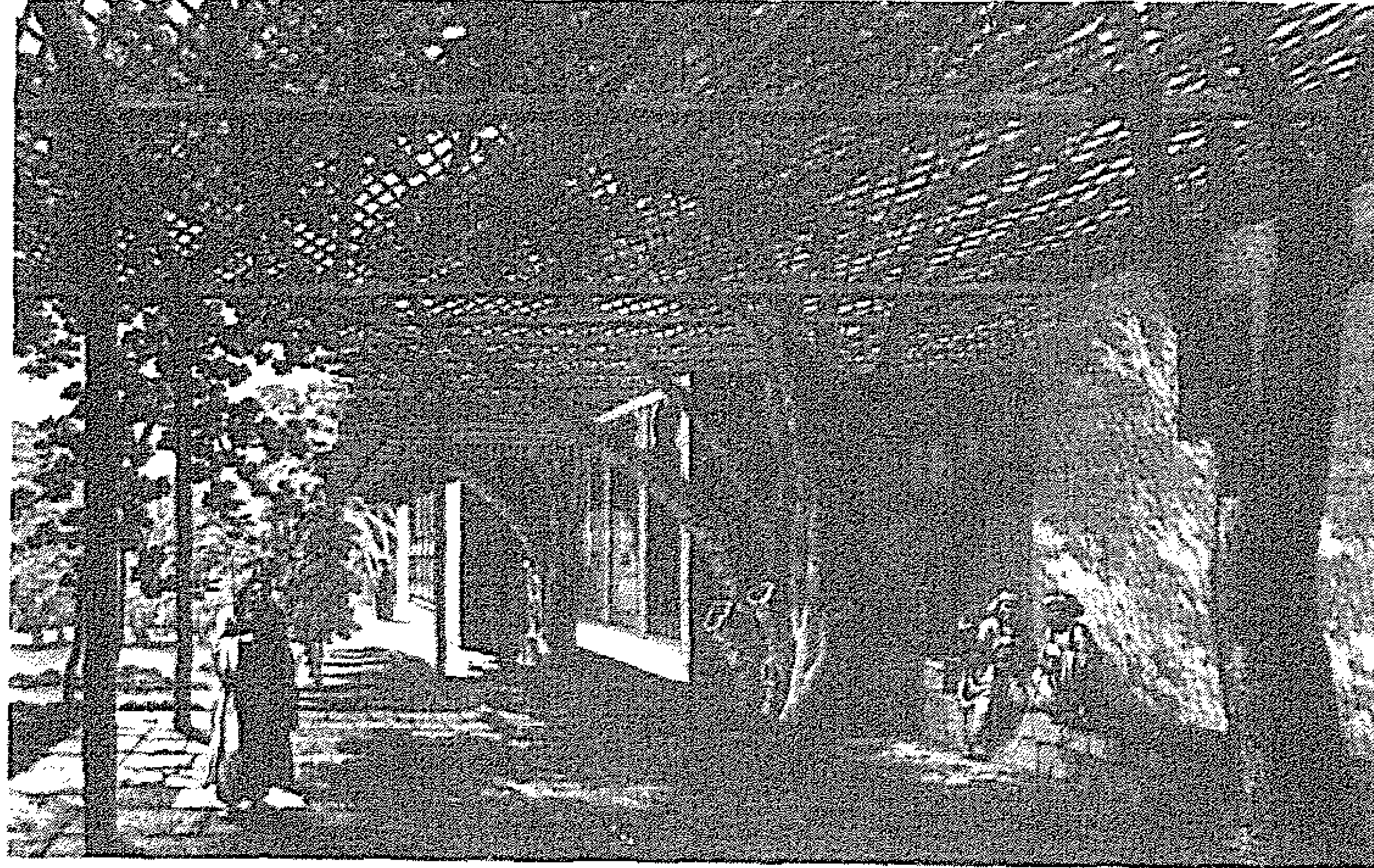
[١٩٣] فى وقت قوة الدولة الإسلامية فى العصر الأموى والعصر العباسى الأول كان النصف الشرقى من البحر المتوسط بحيرة عربية وكانت كريت وقبرص ومالطه ورودس كلها تحت السيطرة العربية .

المسيحيون المصريون تحت الحكم الفاطمى

استمرت محاولات الفاطميين[١٩٤] لغزو مصر حتى مات كافور الأخشيدى ، فتمكنت جيوشهم من دخول مصر والسيطرة عليها بقيادة جوهر الصقلى ، الذى أسس مدينة القاهرة ، وأرسل إلى الخليفة الفاطمى المعز لدين الله فحضر إلى القاهرة[١٩٥] لتبدأ الفترة الذهبية للأقباط على امتداد العصور الوسطى كلها .

فى عهد المعز لدين الله الفاطمى ، إحتل الأقباط مكاناً ممتازاً فى جهاز الحكم ، وفى أيامه حدثت الأعجوبة الشهيرة فى جبل المقطم ، والتى بعدها طلب البابا ابرام بن زرعة (٦٢) من الخليفة المعز إذناً بترميم الكنيسة المعلقة ، و بإعادة بناء كنيسة القديس مرقوريوس (أبى السيفين) ببابلون ، إذ كان بعض السوقة قد هدمها ، وأستعملوا ما بقى منها كمخزن للقصب ! ، فوافق المعز وأمر بأن تصرف النفقات اللازمة من خزانة الدولة ، وشكره الباب ابرام الأول على ذلك ، ولكنه اعتذر عن قبول المال ، ولم يكتف المعز بذلك ، بل حضر بنفسه إلى كنيسة أبى سيفين عندما حاول بعض العامة الاعتراض على بناء الكنيسة[١٩٦] .

وفى هذا العصر علت مكانة أبو اليمن يوسف ولقب بأمين الأمناء حيث كان مدبراً للخزانة ومشرفاً على الوجه البحرى وقد قام بموافقة المعز بتجديد قباب بيعة أبى نفر[١٩٧] بالحمراء ، وهو الذى أسس دير الشهيد ابو سيفين المعروف بطموه بالجيزة[١٩٨] . **ويذكر أنه ضمن الأرض المحيطة بدير أبى سيفين بطموه ، كان يوجد فدانين من الأرض يجرى تحصيل إيرادهما لصالح دير فم الخليج واستمر هذا حتى تنيح القمص إبراهيم موسى رئيس الدير ، وقيل أنها أرض كانت ملكاً خاصاً له ، وكان لسنوات معتاداً على قضاء بعض من الصيف هناك ، ولا نعلم مصير هذه الأرض الآن !! .**



---

[١٩٤] أحيانا يلقبون بالعبيديين نسبة إلى عبيد الله الشيعى مؤسس دعوتهم ودامت دولتهم فى مصر (٩٦٩ – ١١٦٩) .

[١٩٥] من الطرائف التاريخية أن المعز لدين الله الفاطمى عندما حضر إلى مصر وزع ذهباً وعطاياً على كل طوائف الناس ، ولكن جماعة وصلوا متأخرين فقيل لهم أن العطايا قد نفذت ، فقالوا " رحنا فى الباطل ! " ، فأطلق عليهم الباطلية ، وسميت حارتهم حارة الباطلية ، وما زالت محتفظة بهذا الاسم حتى الآن ومكانها خلف الجامع الأزهر ، وفى رأى آخر أن المنطقة تسمى بالباطنية نسبة الى إحدى طوائف الشيعة الفاطميين .

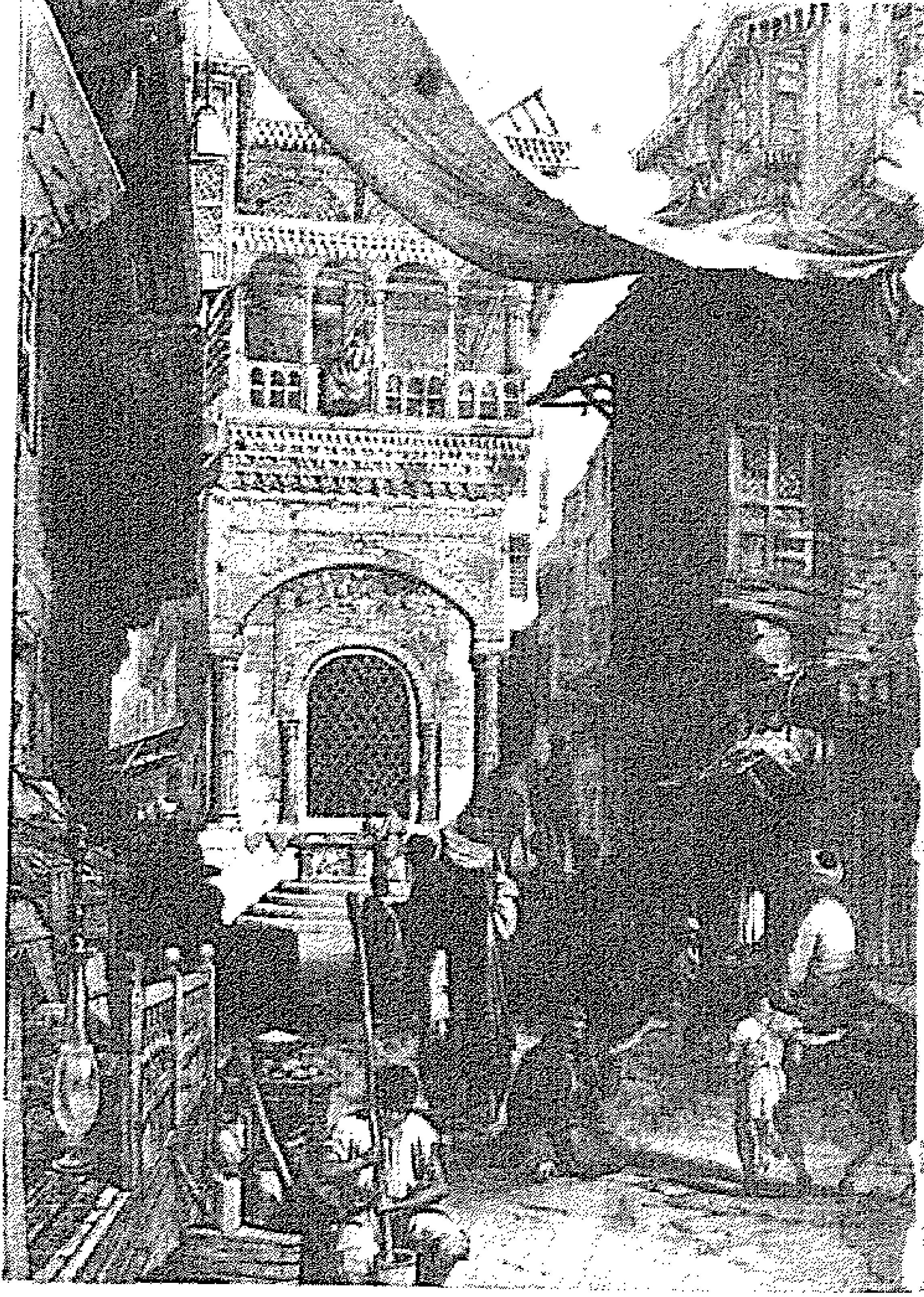
[١٩٦] ابو المكارم – ج ٢ – ص ٤٢ .

[١٩٧] اندثرت هذه الكنيسة ضمن ما تخرب من كنائس الحمراء .

[١٩٨] ابو المكارم – ج ٢ – ص ٨٦ . و" طموه " قرية صغيرة تتبع الجيزة وتقع على شاطئ النيل الغربى فى مواجهة طره البلد ويمكن الوصول إليها من طريق الصعيد الزراعى ، وسبب شهرتها هو وجود دير ابى سيفين بها .

كان تسامح الخلفاء الفاطميين ظاهراً ، وتعاملهم فى غاية الود تجاه أهل الذمة بصفة عامة[١٩٩] . وزاد هذا الود والتفاهم بين الخليفة والأقباط فى أيام العزيز بالله الفاطمى[٢٠٠] وهو ابن المعز وكانت أمه مسيحية الأصل . بعد وفاة العزيز تولى ابنه الحاكم بأمر الله وهو بعد فى الحادية عشرة من عمره ، فكانت السلطة فى يد الوصى الوزير برجوان[٢٠١] . وبعد أربعة سنوات أطاح به الحاكم بأمر الله وأمر بقتله لينفرد بالسلطة .

الاحتفال بعيد النيروز



تورد لنا كتب التاريخ صورة مليئة بالمرح عن احتفال المصريين بعيد النيروز رأس السنة القبطية ، وكيف كان عيداً للمصريين جميعاً ، ففى ذلك اليوم يشعل الناس نيراناً فى الطرق ، ثم يتراشون بالماء ويتقاذفون بالبيض الملون ويتضاربون بسعف النخيل ، ويصنعون تماثيل الحيوانات من الورق والخشب ثم يشعلون فيها النار ، ويقف الناس فى الشرفات يترقبون أى مار بالطريق ليرشوه بالماء ، ولا يغضب أحد ، فالكل مرح مستبشر بالعام الجديد ، ثم يتشكل موكب هزلى يتقدمه من يسمى أمير النيروز ومعه جمع كثير ، ويصدر هذا الأمير مراسيماً ويعين ويرفت والكل يضحك ، ويطوفون على بيوت الناس والكل ينفح الموكب ببعض الهدايا البسيطة . ولكن الاحتفال بالنيروز أخذ شكلاً رسمياً لدى الدولة الفاطمية ، فكان الخليفة يوزع الهدايا على أكابر الناس . ويورد المقريزى " ... وحل موسم النيروز فى التاسع من رجب سنة ٥١٧ (١١٢٢ ميلادية) ووصلت الكسوة المختصة به من ثغر الأسكندرية ، مع ما يبتاع من المذاب (التى تستخدم فى طرد الذباب) المذهبة والحرير ... وأصناف النيروز البطيخ والرمان والموز وأقفاص التمر والسفرجل والهريسة المعمولة من لحم الدجاج ولحم الضأن ولحم البقر من كل لون .... ويتراش الناس بالماء والخمر ، وتشرب الخمر ظاهراً فى الطرقات ...[٢٠٢] " . كان العيد عاماً والاحتفال شاملاً لكل طوائف المصريين ، حتى أن بعض الشعراء كتبوا عنه فيما أورد المؤرخون[٢٠٣] .

أن من يعرف تاريخ مصر يدرك إلى أى حد هذا الشعب محب للحياة مقبل عليها ، ولولا ذلك ربما ما استطاع المصريون الصمود عبر المحن العديدة التى اجتازوها .

---

[١٩٩] الغريب أنهم لم يبدوا أى تسامح تجاه المسلمين السنة ، بل تعددت المصاعب التى واجهها السنة تحت الحكم الشيعى

[٢٠٠] كتبت امرأة إلى العزيز بالله الفاطمى تشكو وتقول فى شكواها : " ... بالذى أعز اليهود بمنشا والنصارى بابن نسطوروس وأذل المسلمين بك إلا قضيت أمرى " مشيرة إلى الوزيرين منشا اليهودى وابن نسطوروس النصرانى .

[٢٠١] توجد حارة برجوان حيث كان قصر الوصى برجوان فى نواحى حارة الروم .

[٢٠٢] الخطط المقريزية – ج ٢ – ص ٣٥٦ .

[٢٠٣] توقف الاحتفال الرسمى بعيد النيروز فى عهد سيف الدين برقوق أول سلاطين المماليك الشراكسة والذى توفى فى سنة ٨٠١ هـ – ١٣٩٨ م . الخطط التوفيقية – ج ١ – ص ١١٣ .

القـرن الحادى عشـر

كانت السنوات السبع الأولى من عهد الحاكم بأمر الله الفاطمى (٩٩٦-١٠٢١ م) سنوات سلام واستقرار ثـم انقلب الحال ، فلم تعرف مصر حاكماً مثله فى نزواته وتقلبه مما يرد منه الكثير فى كتب التاريخ ...

فيحكى عنه ، أنه عين كاتباً له يدعى " غبن " ، وأغدق عليه من العطايا ، ثم فجأة " ... فـى ثالـث جمـادى الأولى (٤٠٤ هـ - ١٠١٣ م) قطعت يد غبن الأخرى ، كان قد أمر بقطع يده قبل ذلـك بـثلاث سـنين وشهر، فصار مقطوع اليدين معاً . ولما قطعت يده حملت فى طبق إلى الحاكم ، فبعث إليه الأطباء ، ووصـله بألوف من الذهب وعدة من أسفاط ثياب ، وعاده جميع أهل الدولة ، فلما كان ثالث عشره ، أمر بقطع لسانه ، فقطع وحمل إلى الحاكم ، فسير إليه الأطباء ، ومات بعد ذلك[٢٠٤] " .

ولا ينتهى الحديث عن التصرفات المتناقضة للحاكم بأمر الله ، فيكتب عنه بن تغرى بردى يقول :

".. وبه شجاعة وإقدام ، وجبن وإحجام ، ومحبة للعلم وانتقام من العلماء ، وميل إلى الصلاح وقتل الصلحاء ، وأقام سنين فى الشمع ليلاً ونهاراً ، ثم عن له أن يجلس فى الظلمة فجلس فيها مدة ... وكان جـواداً سـمحاً ، خبيثاً ماكراً ، ردىء الاعتقاد ، قتل عدداً كبيراً من كبراء دولته صبراً (حبسهم ثم أمـر بقـتلهم) ، وكـان عجيب السيرة ، يخترع كل وقت أموراً وأحكاماً يحمل عليها الرعية ، فأمر بكتب سب الصحابة على أبـواب المساجد والشوارع سنة ٣٩٥ هـ ثم محاه سنة ٣٩٧ هـ ، وأمر بقتل الكلاب ، وبطـل الفقـاع (مشـروب الشعير) والملوخية (لأن عائشة أم المؤمنين كانت تحبها !!) ونهى عن أكل الأسماك ، وقتل باعتها ، ونهى عن بيع الرطب وأحرق منه كمية عظيمة ، ومنع بيع العنب وأباد كثيراً من الكروم ، وأراق خمسة آلاف جرة عسل فى البحر لكيلا تعمل نبيذاً ، ومنع النساء من الخروج من بيوتهن ومنع صنع أحذية النساء ، **ولـم يبـق فى ولايته ديراً ولا كنيسة إلا هدمها ، وأمر بهدم الكنيسة المعروفة بالقمامة[٢٠٥] فى القدس ... ثم رجع عن كل ذلك، وأسلم خلق من أهل الذمة خوفا منه ثم أرتدوا ، وأعاد الكنائس على حالهـا ... وأذن للنصـارى الذين أكرههم على الإسلام فى الرجوع ، .. وبعد مدة أمر ببناء ما كان أمر بهدمه من الكنائس[٢٠٦]** " .

وخلال هذه الفترة الصعبة ، أمر الحاكم بأمر الله ، بهدم أحد أديرة الفسطاط وبناء مسجد مكانه ، فيذكر المقريزى أنه " ... فى حوادث سنة ٣٩٣ (هجرية = ١٠٠٢ م) ، وأبتدئ بناء جامع راشدة فى ١٧ ربيع الآخر ، كان مكانه كنيسة حولها مقابر لليهود والنصارى ، ... **فأمر أن تبنى هذه الكنيسة مسجداً جامعاً ، فبنى فى أسرع وقت ، وهو جامع راشدة ، وكان بجواره كنيستان : إحداهما لليعقوبية والأخرى للنسطورية، فهدمتا أيضا وبنيتا مسجدين . وكان فى حارة الروم بالقاهرة دور للروم وكنيستان لهم ، فهدمتا وجعلتا مسجدين أيضاً ، وحول الروم إلى الموضع المعروف بالحمراء ، وأسس الروم ثلاثة كنائس عوضاً عما هدم لهم[٢٠٧]** "

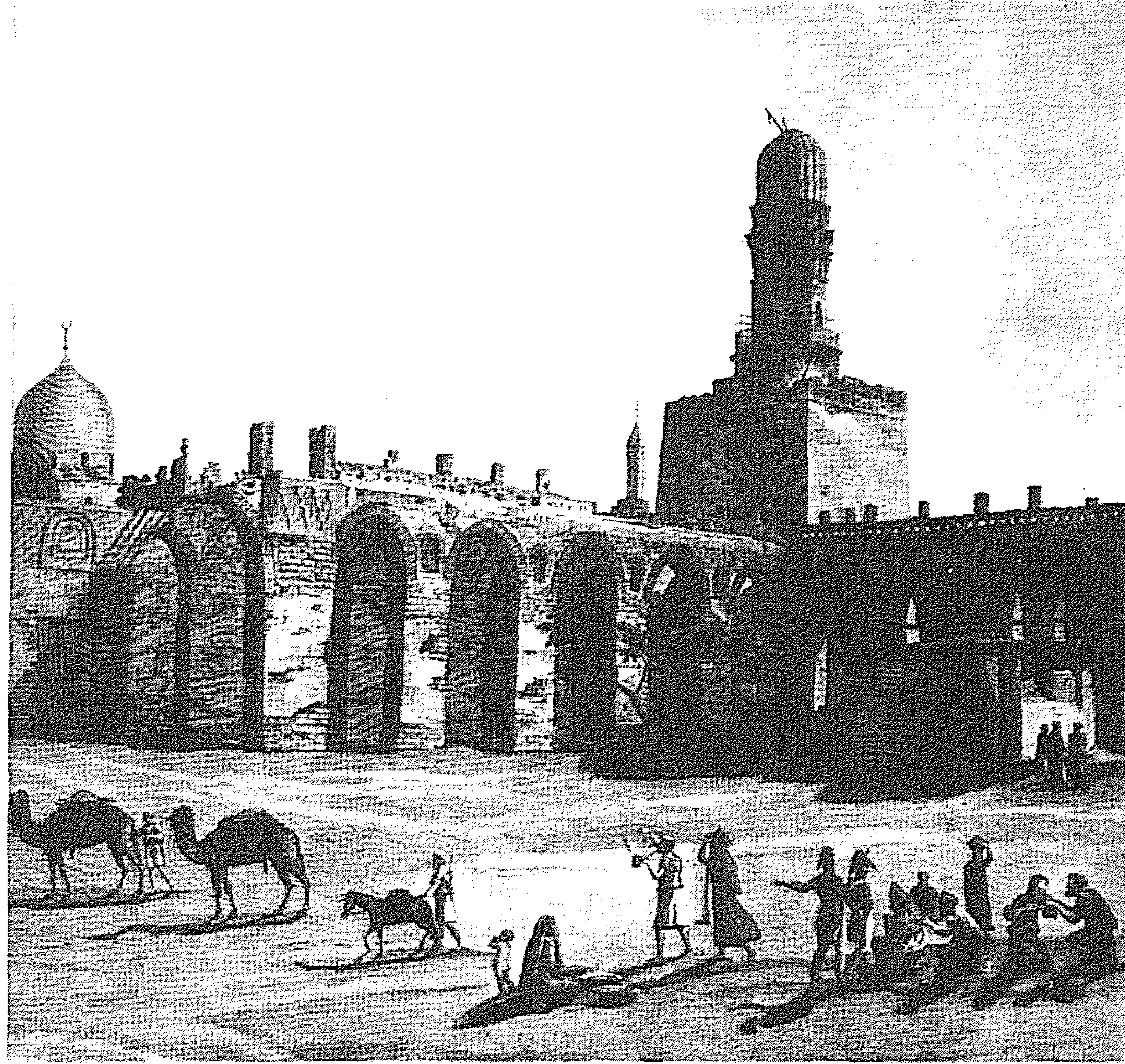
---

[٢٠٤] الخطط المقريزية – ج ٣ – ص ٢٧٣ .

[٢٠٥] كان موضعها يستخدم لإلقاء القمامة وهناك وجدت خشبة الصليب المقدس وهى غير كنيسة القيامة .

[٢٠٦] النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة – ج ٤ – ص ١٧٧ إلى ص ١٨٠ + " المغرب فى حلى المغرب " – الجزء الخاص بالقاهرة – ص ٥٣ – الناشر : دار الكتب والوثائق القومية – الطبعة الثانية – القاهرة ٢٠٠٠ .

[٢٠٧] الخطط المقريزية – ج ٣ – ص ٢٣٤ إلى ص ٢٣٦ .



جامع الحاكم بأمر الله الفاطمي

هل تعرض دير فم الخليج للتخريب فى أيام الحاكم بأمر الله الفاطمى ؟

من المؤكد أن الدير قد تعرض للدمار الكلى أو الجزئى ، لأن عصر هذا الخليفة غريب الأطوار لم ينج من شطحاته مصرى ، مسلماً كان أم قبطياً ، وقد مر الأقباط فى أيامه بتسع سنوات حالكة كانت الثلاث الأخيرة منها أشد هولاً ، وصفها المقريزى بالتفصيل ويكفى أن نورد بعض ما كتبه :

" ... وتشدد على النصارى وألزمهم بلبس ثياب الغيار (أى ثياباً مميزة اللون) وشد الزنار ، ومنعهم من عمل الشعانين وعيد الصليب ... وقبض على كل ما هو محبس (أى وقف[٢٠٨]) على الكنائس والديارات ... **وهدم الكنائس التى بخط راشده[٢٠٩] ظاهر مدينة مصر وأخرب كنائس المقس (غرب القاهرة) وأباح ما فيها للناس فأنتهبوا ما يجل وصفه** ، وهدم دير القصير (نواحى طره) وأنهب العامة ما فيه ومنع النصارى من عمل الغطاس ... وألزم رجال النصارى بتعليق الصلبان الخشب التى زنة كل صليب منها خمسة أرطال (أكثر من ٢ كيلوجرام) فى أعناقهم .. **وأخذ فى هدم الكنائس كلها وأباح ما فيها للناس** .. فهدمت بأسرها ونهب جميع أمتعتها .. وبنى فى مواضعها المساجد ، وأذّن بالصلاة فى كنيسة شنوده بمصر (القديمة) **وأحيط بالكنيسة المعلقة فى قصر الشمع (أى استولى على ذخائرها) .. فأخذوا أمتعة الكنائس والديارات**

---

[٢٠٨] كانت الأوقاف تختلف فى أسلوب التصرف فى إنفاق إيراداتها – للمزيد أنظر : د. محمد عفيفى : " الأوقاف والحياة الاقتصادية فى مصر فى العصر العثمانى " .

[٢٠٩] خط راشده منطقة تمتد بين مدينة الفسطاط ودير الطين (دار السلام الآن) ، وحسب الوثائق المتاحة فنرجح أن المقصودة هى الكنائس الواقعة جنوب الكنيسة المعلقة : العذراء بابلون الدرج ، الأمير تادرس ، أباكير ويوحنا ، دير الملاك القبلى وكان فى المنطقة وقتها كنائس أخرى عديدة ، وكان النيل قريباً جداً منها فى ذلك الزمان .

وباعوا بأسواق مصر ما وجدوا ... وكتب إلى الولاة بتمكين المسلمين من هدم الكنائس والديارات فعم الهدم فيها من سنة ٤٠٣ إلى ٤٠٥ هـ ، **حتى ذكر من يوثق به فى ذلك أن الذى هدم بمصر والشام وأعمالهما من الهياكل .... نيف وثلاثون ألف بيعة ونهب ما فيها** .... ثم ألزم اليهود والنصارى بخروجهم كلهم من أرض مصر إلى بلاد الروم ، فأجتمعوا بأسرهم تحت القصر من القاهرة واستغاثوا ، ولاذوا بعفو أمير المؤمنين حتى أعفوا من النفى ، **وفى هذه الحوادث أسلم كثير من النصارى ...**[٢١٠] " .

والغريب أن الحاكم بأمر الله عاد فأصدر مرسوماً يأذن للقبط بمباشرة أعمالهم والتنقل بكل حرية ، ثم عاد وأمر بأغلاق عدد كبير من الكنائس ، حتى أضطر عدد من الأساقفة إلى اللجوء إلى الصحراء لإقامة صلوات الأعياد ، وأضطر البعض إلى إقامة صلوات القداس ليلاً ودفع رشوة للحراس للتغاضى عنهم . وسبحان مغير الأحوال ، فهذا الرجل المتقلب يتحول إلى التسامح الكبير فيعطى تصريحاً بتجديد دير شهران (دير الأنبا برسوم العريان بمعصرة حلوان) ، بل ويقضى من حين لآخر فترات طويلة فى هذا الدير ، ثم يصدر مرسوماً بفتح الكنائس المغلقة وتجديد المتداعية ورد الأملاك والأوقاف المصادرة ، وإعفاء القبط من تعليق الصلبان والسماح بدق أجراس الكنائس . ولكن تنفيذ هذا لم يكتمل إلا فى عهد أبنه الملقب الظاهر لإعزاز دين الله ، حين تولى الخلافة بعد إختفاء أبيه الغامض[٢١١] **فأصدر الخليفة الظاهر أمراً غير مسبوق ، أعطى لمن غيروا دينهم فى عهد أبيه الحق فى الرجوع إلى دينهم فضلا عن السماح بإعادة بناء الكنائس المتهدمة .**

وحفظ لنا التاريخ مرسوماً مدوناً وملصقاً على القماش وموجود حالياً فى المتحف القبطى ورد به تعهد بحفظ حقوق الرهبان وكرامتهم فى كل صغيرة وكبيرة ونص على أن " ... الأمام المعز لدين الله و الأمام العزيز بالله و الأمام الحاكم بأمر الله ... تقدموا بكتب سجلات بإمضاء ذلك كله لكم " نشره كاملاً الأستاذ وديع شنوده فى كتاب " مرشد المتحف القبطى " ، وأوردته الأستاذة ايريس حبيب المصرى[٢١٢] .

فى عهد البابا خريستوذولوس (٦٦) ، الذى جلس على كرسى مار مرقس عام ١٠٤٧ م ولمدة ٢٩ عاماً ، وكان معاصراً للخليفة المستنصر بالله الفاطمى ، قام هذا البطريرك الجليل بنقل مقر الباباوية من الأسكندرية إلى القاهرة . وفى أيامه اجتازت الكنيسة فترة صعبة ، ففى عام ٧٣٧ للشهداء – ١٠٥٧ ميلادية ، يذكر الأنبا ساويرس[٢١٣] أن رجلا اسمه القاضى أبو حسين عبد الوهاب بن على السيراقى ، ذهب إلى دمرو[٢١٤] حيث كان البطريرك يزور الكنيسة هناك ، متوقعا أن ينال منه قدراً من المال ، فلما لم يعطه البطريرك شيئاً ، فكتب إلى يازورى وزير المستنصر أقوال كثيرة فى حق البابا القبطى ، وأن دمرو هى القسطنطينية الثانية ، وفيها سبعة

---

[٢١٠] الخطط المقريزية – ج ٣ – ص ٧٧٢ إلى ص ٧٧٤ . أنظر أيضا النجوم الزاهرة – ج ٤ – ص ١٧٨ .

[٢١١] يعتبر اختفاء الحاكم بأمر الله الفاطمى أحد ألغاز التاريخ وهناك عدة روايات :

١. أن مؤامرة دبرت بواسطة أخته سيدة الملك فقتل غدراً أثناء صعوده كعادته إلى موضع بالمقطم شرقى حلوان .

٢. أن بدوياً من بنى حسين قتله غيرة على الدين حيث أدعى الألوهية فى فترة ما .

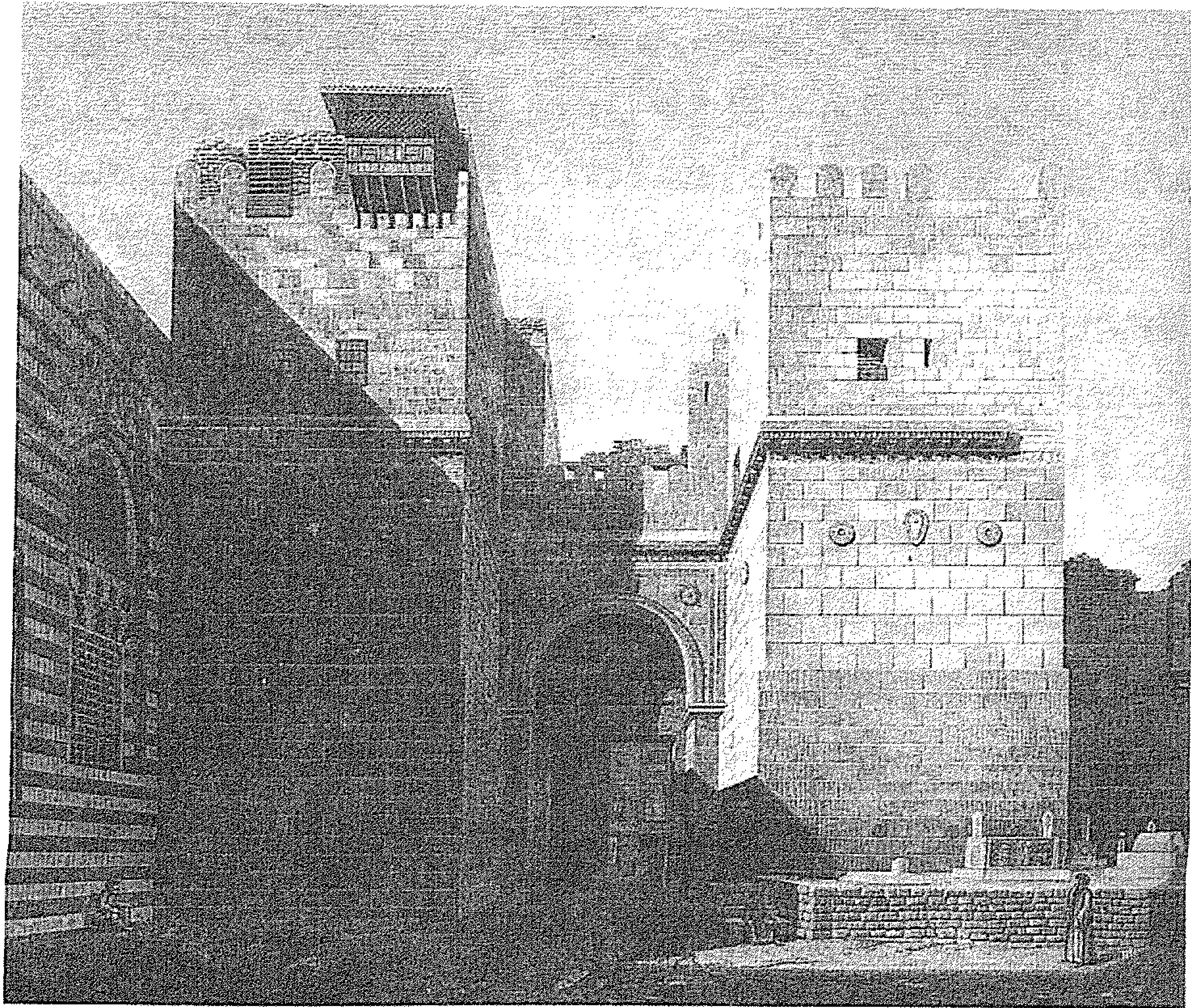
٣. أنه تنصر وترهب واعتزل فى أحد الأديرة فى ناحية حلوان .

[٢١٢] وديع حنا : " مرشد المتحف القبطى " – ص ٨٢ و ٨٣ " + قصة الكنيسة القبطية " – ج ٣ – ص ٦٦ .

[٢١٣] تاريخ البطاركة – للأنبا ساويرس أسقف الأشمونين – طبعة ١٩٩٩ – ج ٢ – ص ١٤٦ وما يليها .

[٢١٤] دمرو مدينة صغيرة قريبة من مركز بيلا ، فى منتصف المسافة تقريباً بين المنصورة وكفر الشيخ .

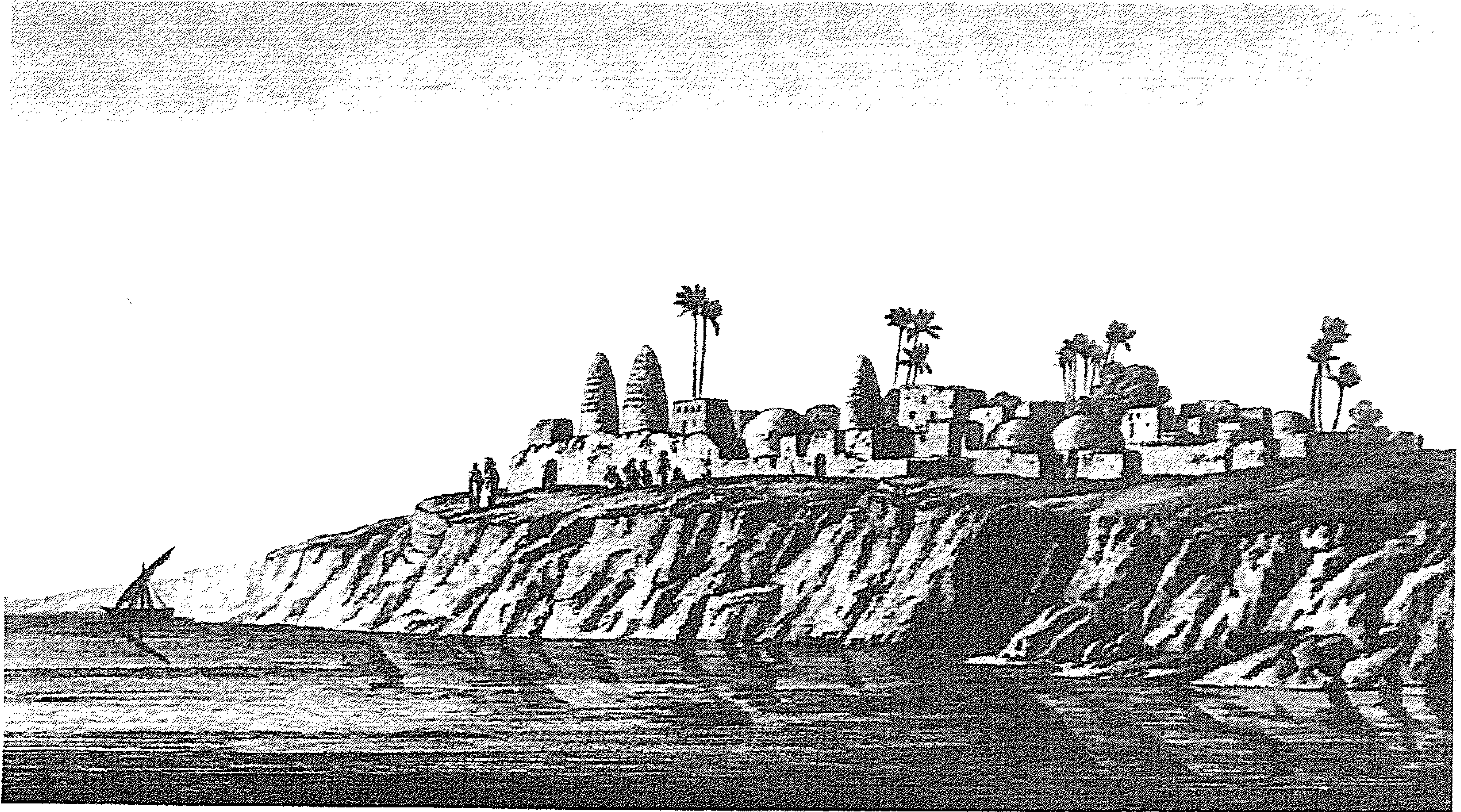
عشر كنيسة أكثرها مستجد ، وأنه قد استجد فى غيرها من النواحى كنائس كثيرة ، وأن البابا له مسكن فى هذا الموضع نقش على بابه الكفر وأنه أهان الإسلام وأهله ، **وأشار على الوزير بغلق الكنائس كلها وهدم ما استجد منها ، وفرض غرامة مالية عليها . فأجابه الوزير إلى طلبه وأرسل له كتاباً بذلك وإن اشترط أن يتم ذلك أمام شهود عدول !! . فذهب السيراقى هذا إلى دمرو ودخل إلى منزل البطريرك ، فوجد على الباب نقش** " باسم الآب والأبن والروح القدس الأله الواحد " ، **فكشطه من على الباب ، فقال له البطريرك : إذا كشطته من على الباب لا تقدر ان تمحوه من قلوبنا** . بعد هذا أمر الوزير اليازورى أن تغلق الكنائس فى جميع كورة مصر وكان يحفزه على هذا أحد رجال الدولة أسمه ابو الفرج البابلى ، **وبالفعل أغلقت الكنائس** وقبض على البطريرك وعدد من الأساقفة وفُرضت عليهم غرامة باهظة ، وتصدى لهذا أحد رجال الدولة يدعى ابن الفايد . ولكن المحنة انتهت عندما سخط الخليفة المستنصر على وزيره وأمر بنفيه إلى تنيس فى نواحى المنزلة . وانتهى فاعلى السوء نهاية رهيبة ، حيث دخل فى اليازورى روح نجس وصار يأكله الدود حتى مات ، ومات السراقى ، وقبض على البابلى ، بينما قتل ابن الفايد عندما سقط من على فرسه وجمح الفرس وقدم راكبه معلقة بالركاب ... وراح الناس يرددون أن هذا من عجائب النصارى . وقد وقف عدد من كبار رجال الدولة المسلمين[٢١٥] فى صف الأقباط وحاولوا أن يخففوا عنهم الضيقة ، **وظلت الكنائس مغلقة نحو ستة شهور ، حتى فتحت مرة أخرى فى شهر بابه عام ٧٧٤ للشهداء – ١٠٥٧ ميلادية .**



باب النصر - السور الشمالى للقاهرة الفاطمية

[٢١٥] كان رجال الدولة الفاطميين ممن ينتمون إلى قبيلة كتامه من البربر متعاطفين مع الأقباط وربما كان السبب أن المسيحية كانت قد انتشرت فى بلادهم قبل دخول الإسلام . وكان موطن كتامة الأصلى فى تونس بالقرب من قرطاجة عاصمة ولاية أفريقيه البيزنطية – أنظر : الصراع بين العرب وأوربا – د. عبد العظيم رمضان – ص ٨١ .

ورغم المتاعب الكثيرة التى واجهها البابا خريستوذولوس بسبب الوشايات الكاذبة ضده لدى المستنصر ، إلا أنه أهتم بتعمير الكنائس حتى أنه قام بتجديد ست كنائس فى الأسكندرية ، **كما تمكن من تجديد خمس كنائس فى القاهرة ومصر وتدشينها وهى : كنيسة يوحنا الأنجيلى وكنيسة مرقوريوس وكنيسة مار مينا وكنيسة مارجرجس وكنيسة الملاك روفائيل ، ورسم فى ذلك اليوم كاهناً وستين شماساً فى احتفال عظيم[٢١٦] . وتؤكد مسز بتشر فى كتابها " تاريخ الأمة القبطية " ، أن كنيسة مارمينا المقصودة هى كنيسة فم الخليج . وهو ما نؤيده إذ أن البابا خريستوذولوس (عبد المسيح) جعل مقره فى كنيسة السيدة العذراء المعروفة باسم المعلقة ، فوجه اهتمامه إلى تعمير الكنائس القريبة من مقره فى مصر القديمة والفسطاط .** [٢١٧]



ولكن السؤال هنا ، ما دامت كنيسة مارجرجس ، القائمة أعلى كنيسة مار مينا بفم الخليج ، قد أنشئت قبل عهد البابا خريستوذولوس بمئات السنين ، فلماذا تدشن ؟

تجيب أيريس المصرى[٢١٨] على هذا السؤال ، فتثبت أنه بعد نهاية الأزمة أعيدت كنيسة مارجرجس بخط الحمراء إلى القبط فرمموها على الفور ، إلا أن العامة تذمروا على هذا الترميم فعاودوا تخريبها ، ولكن القبط استرجعوها مرة أخرى ، وجددوا بناءها فدشنت من جديد ، ولا شك أن كبار رجال الدولة من محبى الأقباط ، والذين يذكرهم الأنبا ساويرس بن المقفع [٢١٩] أسقف الأشمونين ، كان لهم دور فى ذلك . ومنهم سنان الدولة بن كابر والى مصر ، وحصن الدولة ابو تراب حيدره والى الأسكندرية ، ويؤكد أنهما كانا يحبان النصارى .

---

[٢١٦] ابن المقفع : " تاريخ البطاركة " – ج ٢ – ص ١٣٧ .

[٢١٧] القمص منسى يوحنا : " تاريخ الكنيسة القبطية " – ص ٤٤٥ . ولكن البابا خريستوذولو عمل أيضا مقرين آخرين فى كنيسة أبى سيفين بمصر القديمة وكنيسة العذراء بحارة الروم .

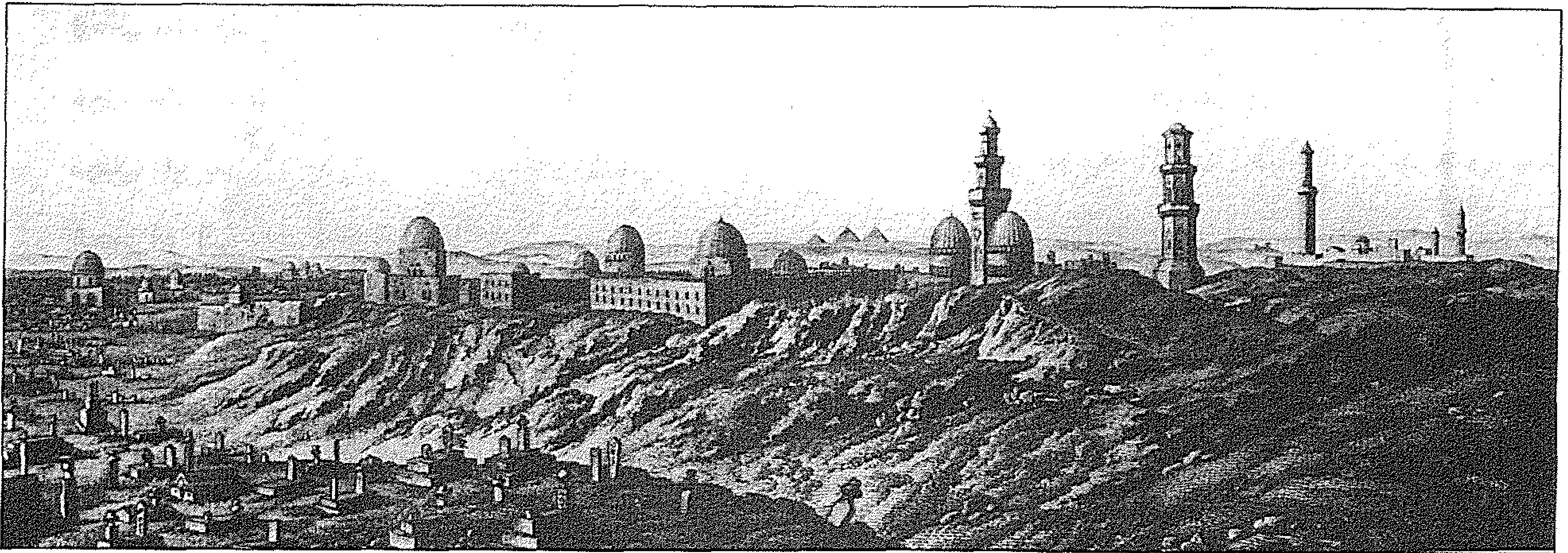
[٢١٨] إيريس المصرى : " قصة الكنيسة القبطية " – ج ٣ – ص ٩٤ و ٩٥ .

[٢١٩] ابن المقفع : " تاريخ البطاركة " – ج ٢ – ص ١٤٨ .

متى ولماذا اقتطع الجزء البحرى من دير فم الخليج وأعطى للأرمن ؟

من المؤكد أن الكنيسة القبطية تنازلت طواعية عن الجانب البحرى من دير مارمينا بفم الخليج للأرمن الأرثوذكس ، حدث هذا فى أيام بدر الدين الجمالى وزير الخليفة المستنصر الفاطمى ، وهو أمر غريب ولكنه ثابت تاريخياً ، فكيف هان على الأقباط التفريط فى جزء من كنيستهم ؟

حدث ذلك فى وقت كانت مصر قد هدأت بعد اضطرابات دموية هددت الجميع وبالأكثر الأقباط ، حين انقسمت الأسرة الفاطمية الحاكمة ، وتصارع الجند الأتراك مع الجنود السودانيين فى شوارع القاهرة وعموم مصر ، فاضطر الخليفة المستنصر بالله الفاطمى (١٠٣٦ - ١٠٩٤ م) إلى طلب النجدة . فاستدعى والى عكا بدر الدين الجمالى . حضر بدر الدين الجمالى إلى مصر فى الثلث الأخير من خلافة المستنصر ، ونال من الخليفة لقب " أمير الجيوش " وفوضه فى السلطة ، فأصبح الحاكم الحقيقى لمصر لما يزيد عن عشرين عاما (١٠٧٣ - ١٠٩٤) ، فجاء إلى مصر بقواته وسيطر على التمرد ، واستتب السلام فى ارجاء مصر ، وألغيت الضرائب المجحفة ، وبدأ أمير الجيوش[٢٢٠] خطة كبيرة لتعمير البلاد فعلت مكانته عند المصريين ، وزاد على ذلك مواقفه النبيلة مع البابا كيرلس الثانى (٦٧) [٢٢١] ، والتى سجلها المؤرخون بالتفصيل . فقد تحالف عدد من الأساقفة وأعيان الأقباط ، وقدموا تقريراً يطعن فى الأب البطريرك ويطالبون بعزله . عندما إطلع بدر الدين الجمالى على التقرير ، " ... قال أن ليس من شأنه أن يحكم فى أمر مثل هذا من تلقاء نفسه أو بمجرد أقوالهم ، **فأمر بعقد مجمع من جميع أساقفة الوجهين القبلى والبحرى وكبار الأمة ليبحثوا فى الأوجه المقترف بها على البطريرك ، فإذا كانت صحيحة وحكم المجمع على البطريرك بالعزل فلا يسعه حينئذ إلا الرضوخ لما يقررونه ، وعليه اجتمع فى مصر أربعون أسقفاً ... ، وحضر هو أيضا بينهم ، ووبخهم على عدم مراعاتهم واجباتهم ، وحثهم على الائتلاف وإطاعة رئيسهم** ، ونظر الأساقفة فى القضايا المقامة على البطريرك ، فظهر لهم أنها لم تبن إلا على منافسات شخصية ، فحكموا ببراءة البطريرك ...[٢٢٢] " . **لذا نرجح أن الأرمن جاءوا الى فم الخليج فى عهد البابا كيرلس الثانى (١٠٧٨ - ١٠٩٢ م) .**



---

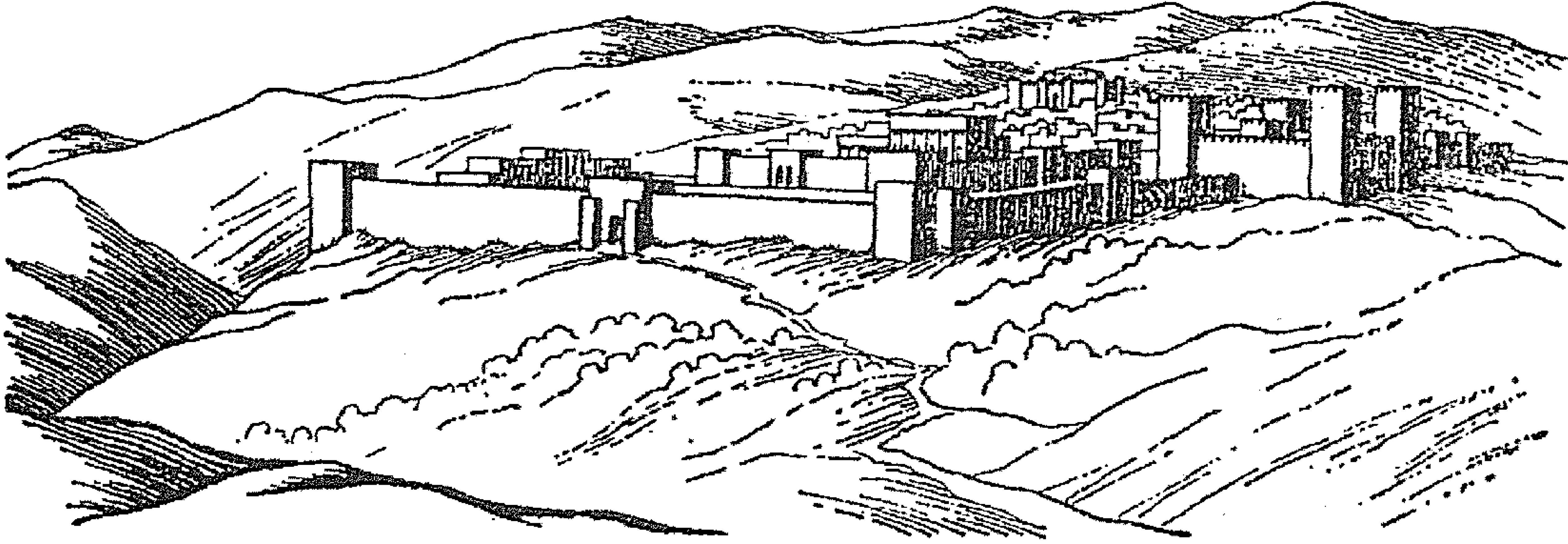
[٢٢٠] لقبه العامة بـ " الجيوشى " وما زال مسجده يحمل نفس الاسم فى نواحى جبل المقطم .

[٢٢١] مع أنه سبب كثيرا من المتاعب للبابا السابق وقيل أنه كان يتظاهر بذلك حرصا على منصبه وأنه مات مسيحيا - القمص منسى يوحنا : " تاريخ الكنيسة القبطية " - ص ٤٥٠ - ٤٦٠ .

[٢٢٢] روفيله : " تاريخ الأمة القبطية " - ص ١٤٧ إلى ص ١٤٩ .

لذا لم يكن غريباً أن يقدم القبط طواعية جزءاً من الكنيسة لهذا الرجل الأرمنى الأصل ، والذى فى عهده تكاثر الأرمن المهاجرين إلى مصر ، كما وأن جزءاً كبيراً من الجند الذين حضروا معه كانوا من الأرمن المسيحيين . وقد نزل بطريركهم غريغوريوس إلى مصر عام ٨٠٣ للشهداء (١٠٨٧ م) ، وبإتفاق مع البطريرك القبطى البابا كيرلس (٦٧) (١٠٧٠ – ١٠٨٣ م) ، **تنازل القبط عن عدة كنائس للأرمن منها كنيسة كبيرة بناحية الزهرى ، وواحدة بدير الخندق**[٢٢٣] **خصصت لعسكر الأرمن الذين سكنوا فى منطقة الحسينية ، ونقرأ فى تاريخ أبى المكارم أنه فى عام ١١٦٩ م خصصت كنيسة يوحنا المعمدان ، فى أعلى كنيسة العذراء حارة زويله ، كمقر للبطريرك الأرمنى**[٢٢٤] . وجدير بالذكر أن الأرمن الأرثوذكس متحدون فى عقيدتهم مع كنيستنا القبطية الأرثوذكسية ، بل لقد أصدرت الكنيسة فى ذلك العصر بياناً أن كنائس مصر والحبشة وأنطاكيه وأرمينيه متحدة فى الأيمان المستقيم . وبقى أن نؤكد أنه على مدى عهود طويلة ، كان الأرمن الأرثوذكس دائما محل ترحيب من الكنيسة القبطية .

فى نهاية القرن الحادى عشر ، كان على الأقباط أن يعانوا من أهوال أخرى لا ذنب لهم فيها ، إذ بدأت الحملات الصليبية ووصلت أول هذه الحملات الى الشام عام ١٠٩٧ م ، وبالطبع كان لهذا أثره على نظرة مسلمى الشرق إلى المسيحيين بصفة عامة فتشككوا فيهم على أنهم قد يكونوا عوناً للفرنجة ، بينما اعتبرهم الفرنجة هراطقة كفرة !! ، وتضاعف هذا الحقد لدى الفرنجة عندما هاجموا مصر وامتنع الأقباط عن معاونتهم .



وكانت المأساة الكبرى عندما أقتحم فرسان الفرنجة القدس أورشليم فى ١٥ يوليو ١٠٩٩ م ، وأحدثوا مذبحة وحشية رهيبة ، وفتكوا بكل من رأوه ، وزاد عدد القتلى عن ستين ألف ، وسجل وليم الصورى[٢٢٥] المؤرخ هذا الحدث الرهيب كشاهد عيان :

" ضم الدوق (جودفرى) ومن معه قواتهم ... وراحوا يذرعون شوارع المدينة ... فاتكين بكل من يصادفونه من الأعداء لا يراعون فى ذلك عمراً ولا وضعاً ، فكان فى كل ناحية مذبحة مروعة ، وفى كل ركن أكوام من الروؤس المقطوعة ، حتى استحال السير من موضع إلى آخر إلا على جثث القتلى ...ومشت هذه الجموع وحدة واحدة ، مسلحة تمام التسليح وانتشرت فى كل ناحية من نواحى وسط المدينة وليس لها

---

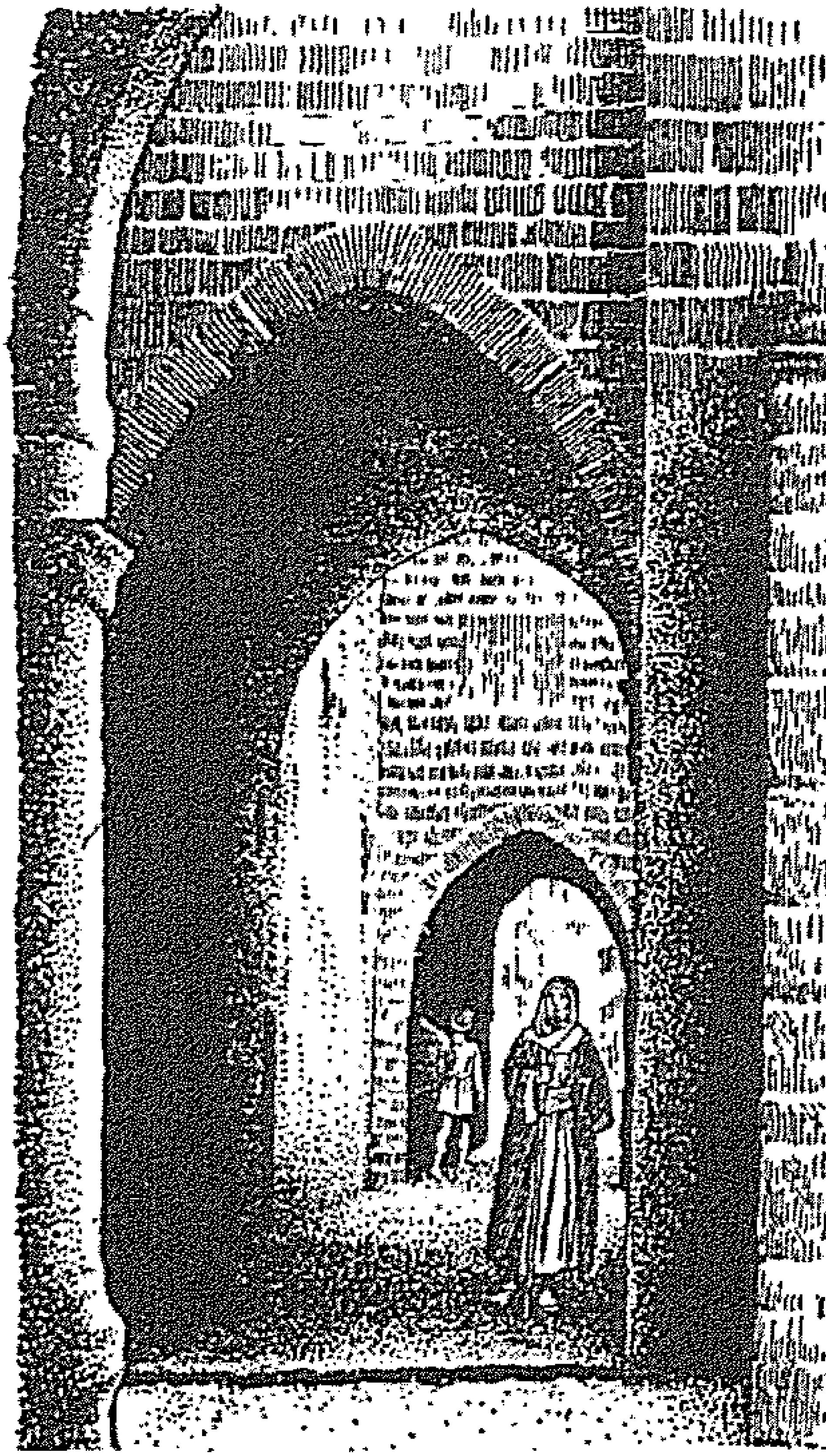
[٢٢٣] هى منطقة الأنبا رويس الآن .

[٢٢٤] ابو المكارم : " تاريخ الأديرة والكنائس " – ج ٢ – ص ١ .

[٢٢٥] أصبح وليم الصورى رئيساً لأساقفة مدينة صور تحت حكم الصليبيين فيما بعد .

هدف سوى بث الدمار المخيف ، ثم راحت تعترض طريق من لم تصبهم نقمة الدوق ومن معه ، فهربوا إلى نواح أخرى من المدينة ، ظانين بذلك أنهم قد فروا من الموت ... وشهدت أنحاء المدينة مذبحة فظيعة الشناعة، وكان الدم المسفوك مخيفاً ، حتى أن المنتصرين أنفسهم ساورهم إحساس بالخوف وشعروا بالتقزز ، أما القادة الآخرون فقد ترامى إلى علمهم – بعد فتكهم بكل من صادفهم فى شتى نواحى المدينة – أن كثيرين قد فروا إلى أطراف المسجد الطاهر ، فأسرعوا ... **وانطلقوا يتعقبونهم ، ودخل المسجد حشد من الفرسان والمشاة ، فذبحوا ذبح الشاة كل من لجأ إليه يبتغى الحماية ، وأعملوا القتل فيهم لم تأخذهم رحمة بأحد ما، حتى فاض المكان كله بدماء الضحايا** ... كان من المستحيل أن يطالع المرء كثرة القتلى دون أن يستولى عليه الفزع ، **فقد كانت الأشلاء البشرية فى كل ناحية ، وغطت الأرض دماء المذبوحين ، ولم تكن مطالعة الجثث وقد فارقتها رؤوسها ، ورؤية الأعضاء المبتورة المبعثرة فى جميع الأرجاء هى وحدها التى أثارت الرعب فى نفوس جميع من شاهدوها ، بل كان هناك ... منظر المنتصرين أنفسهم وقد تخضبوا بالدماء ، فغطتهم من رؤوسهم إلى أخمص قدمهم ، فكان منظراً مروعاً** ... وجعل بعض العسكر من أنفسهم عصابات انطلقت تسطو على البيوت ممسكين بأصحابها ونسائهم وأطفالهم ، وأخذوا كل ما عندهم ، ثم راحوا يقتلون بعضهم بالسيف ، ويقذفون بالبعض الآخر من الأمكنة العالية إلى الأرض فتتهشم أعضاؤهم ويهلكون هلاكاً مروعاً ... خاض رجالنا إلى ركبهم فى الدماء[٢٢٦] " .

ومنذ ذلك التاريخ ، منع الصليبيين أقباط مصر من الحج إلى القدس ، وظلوا محرومين من زيارة الأماكن المقدسة لأكثر من ٩٠ عاماً ، حتى استرد الناصر صلاح الدين بيت المقدس فى ٢ أكتوبر ١١٨٧ م ، وفتح أمام الأقباط طريق الحج مرة أخرى .



[٢٢٦] وليم الصورى – " الحروب الصليبية " – ج ٢ – ص ١٢٥ وما يليها .

القرن الثانى عشر

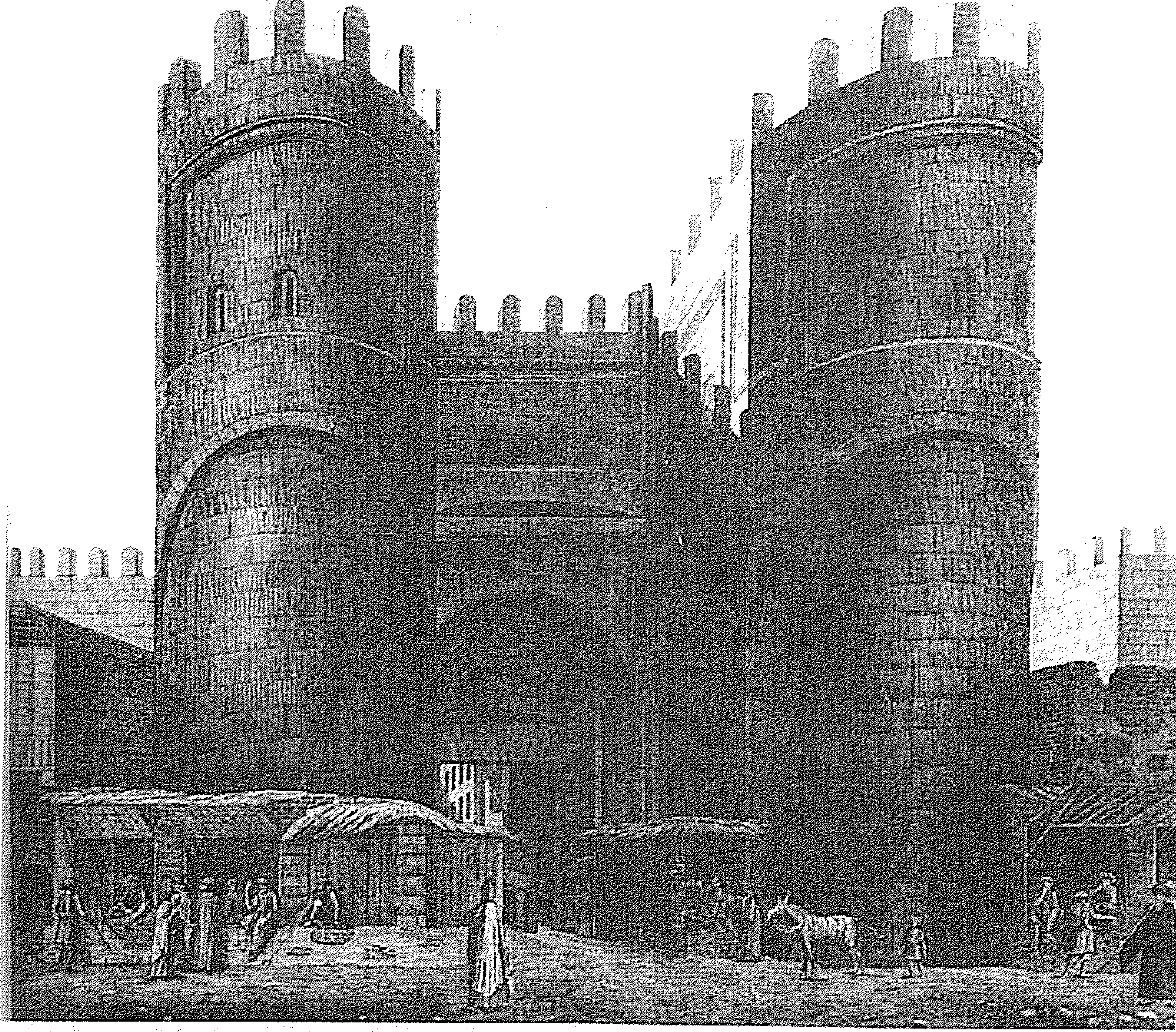
احتدم الصراع بين الصليبيين والقوى الإسلامية فى مصر والشام والعراق وآسيا الصغرى ، ودام هذا الصراع نحو مائتى عام حتى طردت بقاياهم من سواحل الشام ، وأدرك الصليبيون أن مكمن قوة المسلمين فى مصر ، فلم يتقاعسوا عن محاولة غزو مصر أكثر من مرة ، وساعدهم على ذلك الانقسامات الداخلية ، ولم يتردد الفاطميون فى مواجهة الخطر ، فأرسلوا الحملات المتتالية لمواجهة الصليبيين .

بدأت هجمات الصليبيين على مصر بحملة بولدوين الأول عام ١١١٨ م ، والتى انتهت بموت بولدوين نفسه فى العريش ميتة طبيعية ، فحنطه زملاؤه ورموا بأحشائه فى إحدى البحيرات ، سميت منذ ذلك التاريخ سبخة بلدوين ثم تحرف الاسم الى بردويل ، وهى الآن " بحيرة البردويل " شرق بورسعيد .

لم تتمكن الحملات الفاطمية من طرد الصليبيين من فلسطين ، بينما ظهرت فى الشام دولة قوية حققت عدة انتصارات بقيادة عماد الدين زنكى وولده وخليفته نور الدين زنكى ، وكان من رجاله صلاح الدين الأيوبى .

أما فى مصر فقد تصارع الوزراء على الإنفراد بالسلطة .

فى أيام الخليفة الظافر استقرت الوزارة فى يد الأرمنى الأصل **طلائع بن رزيك** [٢٢٧] **فتجبر بالقبط وضايقهم ، وأوقع بهم شروراً عظيمة ، حتى أنه اغتصب أحدى كنائس المطرية وحولها إلى مسجد** ، واستبد بن رزيك بالناس حتى قتل على يد الخليفة العاضد . وسرعان ما اشتعل القتال بين ضرغام الوزير وشاور حاكم الصعيد ولم يتورع أى منهما عن الاستعانة بالشيطان من أجل الوصول إلى السلطة .



---

[٢٢٧] كان للأرمن دور بارز فى تاريخ مصر فى القرون الوسطى والعصر الحديث – أنظر " تاريخ الجالية الأرمنية فى مصر " – محمد رفعت الأمام – الطبعة الأولى ١٩٩٩ .

تعريب مصر[228]

من المناسب هنا أن نتحدث باختصار عن كيفية تحول المصريين إلى الثقافة العربية فقد تكونت مصر العربية خلال القرون الخمسة الأولى للهجرة (القرن السابع الى الحادى عشر الميلادى) بتأثير عوامل ثلاث :

أولاً : هجرات القبائل العربية المتتابعة والممتدة والكثيفة :

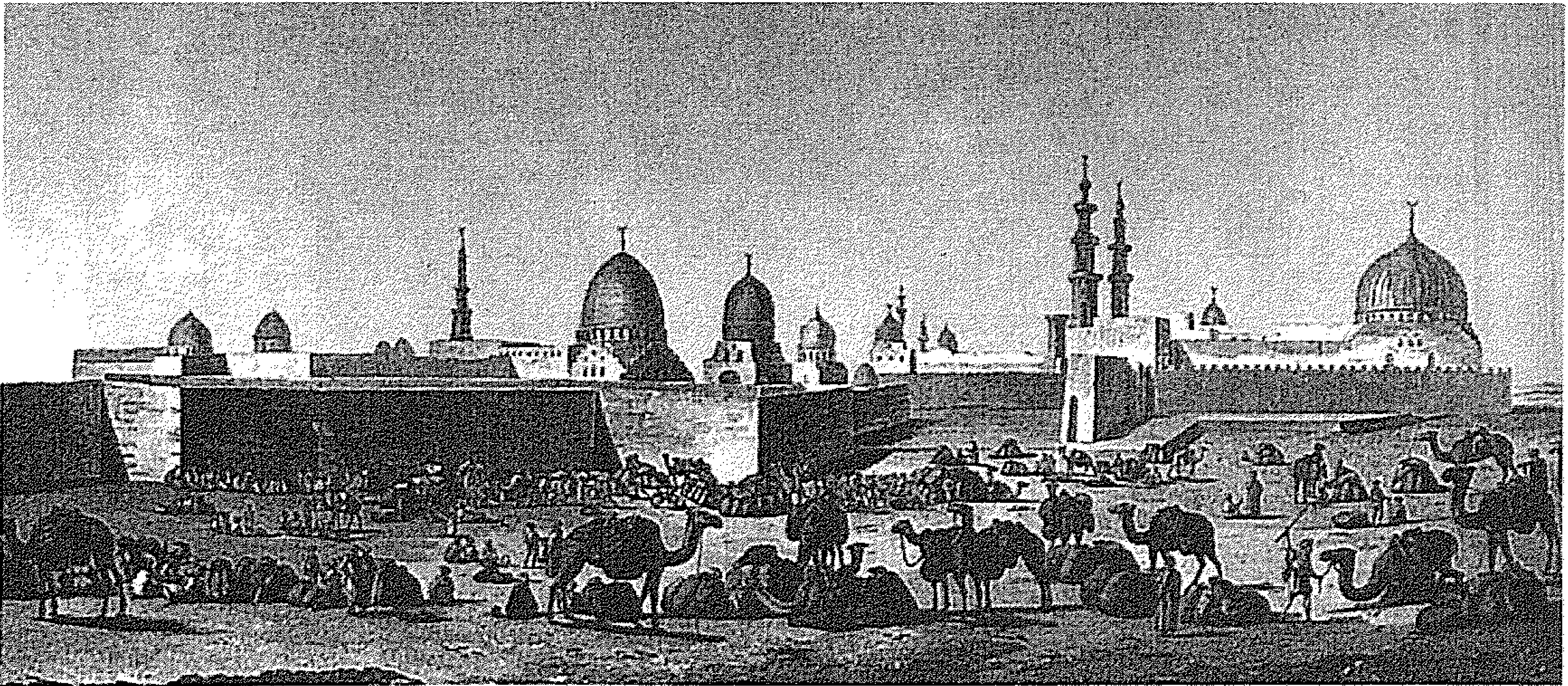
وقد بدأت قبل الإسلام بزمان بعيد ، وتوجد شواهد كثيرة أن أعداداً كثيفة من الأعراب هاجروا إلى مصر وأقاموا فيها منذ عصر الدولة القديمة . بالطبع زادت هذه الهجرات مع دخول الإسلام ، وكانت سياسة مخططة للخلفاء الأمويين ، وأكتسب العرب بعض المزايا على سكان الأرض الأصليين ، وكانت التفرقة بين العرب وغيرهم سمة واضحة للدولة الأموية فى كل مكان ولكن فى بعض الأحيان تحالف عرب مصر وقبطها ضد ظلم الولاة . ومع الوقت اندمجت كل العناصر لتشكل الأمة المصرية العربية بوضعها الحالى .

ثانياً : انتشار الإسلام بين غالبية المصريين :

لقد عانى الأقباط من إضطهاد بشع تحت الحكم البيزنطى المسيحى ، وفى المقابل تحسنت أوضاعهم بشكل ملموس فى الخمسين سنة الأولى من حكم الإسلام وأصبح لهم نصيب كبير فى إدارة بلادهم . ولكن فى عصور لاحقة تحول عدد كبير من الأقباط إلى الإسلام ، رغبة فى تحقيق المساواة والتخلص من وطأة التمييز فى المجالات السياسية والاجتماعية مثل لبس الغيار وخلافه ، فضلا عن التأثير الخطير لنظم فرض الضرائب وتحصيلها وقد تباينت من عصر إلى عصر ولكن فى أكثر الأحيان كان الحمل الملقى على عاتق الأقباط ، خاصة المزارعين منهم ، باهظاً .

ثالثا : تحول سكان مصر كلهم ، مسلمين ومسيحيين ، من اللغة القبطية إلى اللغة العربية :

بدأ هذا بتحول الدواوين فى أيام عبد الملك بن مروان إلى التدوين باللغة العربية ، وقد أسرع الكتبة القبط إلى تعلم اللغة العربية ليحتفظوا بوظائفهم ، وأنتشر هذا سريعاً حتى انسحبت اللغة القبطية تدريجياً إلى الأديرة . ونزل رجال الكنيسة على الأمر الواقع فألفوا الكتب باللغة العربية فى القرن العاشر ، بداية من الأنبا ساويرس أسقف الأشمونين ، والذى أتقن اللغة العربية حتى لقب بابن المقفع . وأخيراً سمح البابا غبريال الثانى بن تريك (٧٠) (١١٣١ – ١١٤٥ م) بالصلاة فى الكنائس باللغة العربية .



---

[229] نأخذ هذا الجزء ، باختصار شديد ، عن الدراسة الرائعة التى أعدها الأستاذ ابو سيف يوسف ونشرها مركز دراسات الوحدة العربية تحت عنوان " الأقباط والقومية العربية " وهو كتاب يستحق القراءة المتأنية .

فى فترة الخلافة المستنصرية (١٠٣٦ – ١٠٩٤ م) تم تجديد كنيسة مارجرجس بالحمراء ، (وهى ليست كنيسة مار جرجس الموجودة أعلى كنيسة مار مينا بفم الخليج)، وأهتم بتجديدها المعلم سرور الجلال[٢٢٩] ، وجدد أعلاها كنيسة باسم يوحنا المعمدان .

ثم جددت كنيسة مار جرجس الموجودة أعلى كنيسة مار مينا بفم الخليج ، باهتمام الشيخ الأسعد صليب بن ميخائيل بن الأيغومانوس ، وكرزت بيد الأنبا مرقس أسقف مصر (المقصود مصر القديمة أو بابلون) بحضور البابا يؤانس الخامس (٧٢).والذى جلس على كرسى البابوية فى الفترة (١١٤٧ – ١١٦٦) . وفى تلك الفترة أيضا حفر فى دير مار مينا بفم الخليج بئر للمياه الجوفية ، إهتم بحفره الشيخ أبو زكرى الصيرفى فى عهد الخليفة الحافظ لدين الله الفاطمى (١١٣١–١١٤٩ م) . وفصل بيت العجين (مكان عمل القربان) عن الكنيسة وحول إلى كنيسة باسم مار جرجس . ونرجح أن هذه الكنيسة المسماة على اسم الشهيد مار جرجس قد تم تجديدها فقط لأنها موجودة منذ القرن الثامن ، حيث ذكرت فى العمارة الشاملة التى جرت للدير فى أيام هشام بن عبد الملك والتى أشرنا إليها آنفا . ويخبرنا أبو المكارم[٢٣٠] ، أن عمارة شاملة جرت لكنائس منطقة الحمراء على مدى خمس سنوات [١١٧٦ – ١١٨١ م] ، ويسجل فى كتابه أسماء كبار الأقباط المهتمين بهذه العمارة ، كما يؤكد أن الكنائس المجددة كرزت و أقيمت فيها الصلوات .

وفى أيام الخليفة الحافظ أيضاً غرس الوزير الأفضل ، ابن بدر الدين الجمالى وخليفته فى منصبه ، بستاناً بالروضة إلى جانب كنيسة الملاك ميخائيل (وهى غير بيعة الملاك ميخائيل ببركة الحبش – كنيسة الملاك القبلى الآن) ، وكانت كنيسة الروضة هذه تسمى " الكنيسة المختارة " ، وكانت هذه الكنيسة مكانا مفضلا عند البابا كيرلس الثانى[٢٣١] (٦٧) ، ويبدو أنه قد تنيح بها عام ١٠٩٢ م ، وقد هدمها زلزال ضرب البلاد ، وقيل أن الأفضل هو الذى أمر بهدمها ولكن أكثر المؤرخين يستبعدون هذا .



فى مصر احتدم الصراع على كرسى الوزارة بين شاور بن مجير السعدى والى قوص ، وضرغام حاكم الصعيد ، فانتهز أمورى الأول ملك أورشليم الفرصة ، وحاول غزو مصر عام ١١٦٣ ولكنه فشل . كان شاور قد أضطر للهرب من مصر فلجأ إلى دمشق ، حيث حرض نور الدين زنكى على دخول مصر ، على أساس أن يكون نائباً له فيها ، فأرسل حملة كبيرة فى أبريل ١١٦٤ بقيادة أسد الدين شيركوه الذى اصطحب معه ابن أخيه صلاح الدين ، وكان صلاح الدين وقتها فى السابعة وعشرين من عمره .

---

[٢٢٩] كان أحد الملتزمين فى عهد المستنصر الفاطمى ، واستطاع أن يحقق ثروة كبيرة وكانت صلته قوية بالخليفة . القمص منسى يوحنا : " تاريخ الكنيسة القبطية " – ص ٤٥٤ .

[٢٣٠] تاريخ الأديرة والكنائس – ج ٢ – ص ٢٩ الى ص ٣٢ .

[٢٣١] " قصة الكنيسة القبطية " ج ٣ – ص ١١١ و ص ١١٩ + الخطط المقريزية – ج ٣ – ص ٧٧٤ .

قصة استشهاد الراهب بشنونه المقارى

فى تلك الأيام الصعبة ، نزل إلى القاهرة راهب من دير أبى مقار ، ليشترى شيئاً للدير فأمسك به العامة ودعى إلى الإسلام ، فلما أبى ، قتلوه وأشعلوا النار فى جثته ولكن عظامه لم تحترق ، فأخذها بعض النصارى ، ودفنوها فى كنيسة أبى سرجه داخل الحصن بمصر القديمة . **ويشاء الرب أن تكتشف عظام هذا الشهيد**[٢٣٢] **أثناء ترميم كنيسة أبى سرجه فى يوم ٢٥ أبريل ١٩٩١ ، وبحضور نيافة الأنبا متاؤس الأسقف العام لكنائس مصر القديمة وقتها . وبطلب من المتنيح القمص عبد المسيح جرجس الأقصرى ، أخذ جزء من الجسد المبارك إلى كنيسة مار جرجس بفم الخليج ، ليصبح بركة لكثيرين ، فلم يكن هذا الراهب الشهيد سوى الشهيد بشنونه ، الذى تعيد الكنيسة بتذكار شهادته فى الرابع والعشرين من بشنس .**

وفى سنكسار الكنيسة القبطية فى هذا التاريخ نقرأ :

" فى مثل هذا اليوم (٢٤ بشنس) من سنة ٨٨٠ للشهداء (١٩ مايو ١١٦٤ م) استشهد القديس بشنونه وكان راهباً بدير أبو مقار بالبرية ، ولما كانت الثورة قائمة فى البلاد بين رجال الأمير ضرغام ورجال الوزير شاور فى خلافة العاضد الفاطمى ، قبض على هذا الراهب ، وعرض عليه ترك دينه فرفض بكل إباء وثبات ، فأحرقوا جسده ، ونال أكليل الشهادة على أيديهم ، فأخذ المؤمنون ما وجدوه من عظامه ، وحملوها إلى كنيسة أبى سرجه بمصر القديمة بقصر الشمع ودفنوه بها "

وقد أورد هذه القصة أيضاً الأنبا ساويرس ابن المقفع " ... واستشهد على يدهم راهب أسمه شنوفه من دير أبو مقار ، مسكوه وعرضوا عليه الإسلام فامتنع منه ، فقتلوه وراموا أن يحرقوا جسده فلم يحترق ، فأخذوه النصارى ودفنوه فى كنيسة أبو سرجه بمصر فى اليوم الرابع والعشرين من بشنس[٢٣٣] **"**

وفى نفس الموضع يذكر تاريخ البطاركة : **... وهدموا كنائس كثيرة للشهداء فى ذلك الوقت فى ضواحى القاهرة ، وهدموا كنيسة الحمراء بحارة الروم البرانية وكنيسة الزهرى ، ونهبوا كل كنيسة هدموها ،** ويسمى المؤرخون المعاصرون جنود شيركوه " الغُز[٢٣٤] " ، وقد شاعت هذه التسمية لدى عامة الناس ، وكلنا يعلم المثل الشعبى السائر " آخر خدمة الغُز علقة " ، بمعنى أنهم لا يحفظون الجميل ، وينطبق هذا المثل بالفعل على المماليك وعلى العثمانيين ، ولكنه كما سنرى لا ينطبق أبدا على صلاح الدين وخلفائه .

والغريب أن ضرغام يستنجد بالصليبيين ، ولكن شيركوه يجهض المؤامرة ويقتل ضرغام ويتولى شاور الوزارة . ولكن شاور يدرك أن القوة الحقيقية أصبحت فى يد شيركوه وجنوده الأكراد ، فإذا به يرتكب نفس خيانة ضرغام ويدعو الصليبيين إلى مصر، ويلبى أمورى ملك أورشليم الدعوة ... وحتى لا نطيل ففى الجولة الأخيرة ، وبينما أرسل الخليفة العاضد يستنجد مرة أخرى بنور الدين زنكى ، وضمن رسالته خصلات من شعور نساء القصر !! يتحالف شاور مع الصليبيين فى مقابل ٤٠٠ ألف دينار دفع نصفها فورا ، ثم أنقلب عليهم . وفى محاولة أخيرة جاء جيش أمورى لأحتلال مصر وأقترب من الفسطاط ، بينما عسكر شيركوه وجنوده غرب النيل فى الجيزة .

---

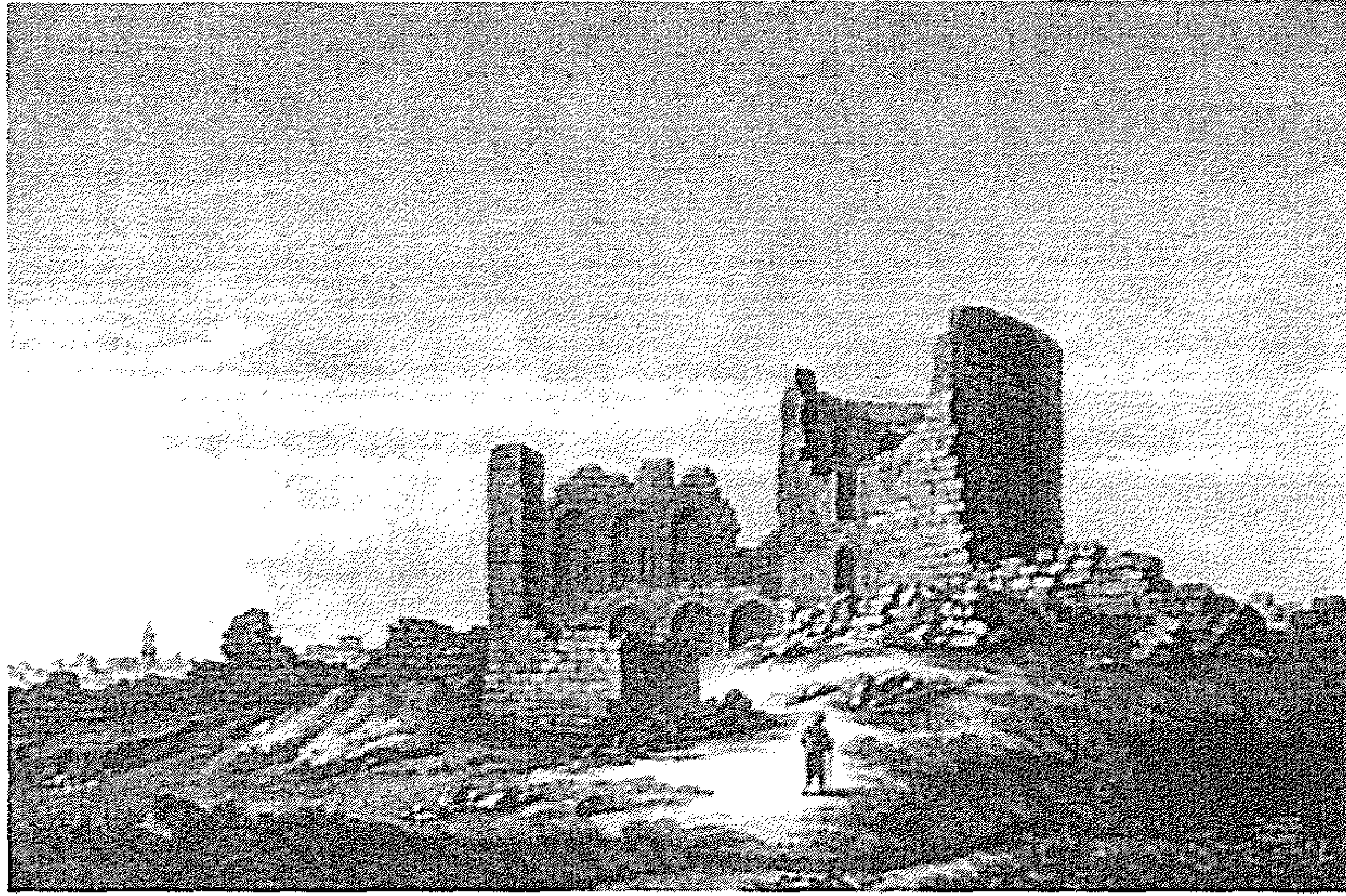
[٢٣٢] " القديس بشنونه – راهب وشهيد " – الأنبا يوحنا الأسقف العام لكنائس مصر القديمة – ١٩٩٧ .

[٢٣٣] " تاريخ البطاركة " – ج ٣ – ص ٤٢ .

[٢٣٤] تسمية محرفة عن " الخُرز " الاسم القديم لدولة الأكراد .

تدمير كنيسة مار مينا بفم الخليج فى حريق الفسطاط

عندما اقترب الصليبيون من القاهرة ، نشب الحريق فى ديسمبر ١١٦٨ م بأمر شاور وزير الخليفة العاضد ، ويكتب المقريزى " ... فأمر شاور بن مجير السعدى ، وهو يومئذ مسئول على ديار مصر فى وزارة العاضد بإحراق مدينة مصر ، فخرج إليها فى اليوم التاسع من صفر (٥٦٤ هجرية) عشرون ألف قارورة نفط ، وعشرة آلاف مشعل مضرمة بالنيران[٢٣٥] " ، فأضرمت النار فى الفسطاط حتى لا تسقط فى يد جيش الفرنجه ، الذين دخلوا أرض مصر ، ووصلوا الى القاهرة بقيادة أيمورى ملك بيت المقدس ، **واستمر الحريق لمدة ٥٤ يوما ، واحترقت الدور والمساجد والحمامات والدكاكين . وأمتدت النيران الى منطقة الحمراء ، وأحترقت كنائس فم الخليج تماماً ، ولم يبق من الكنيسة الكبيرة سوى الشرقية والحوائط . وكانت خسارة الأقباط فادحة ، إذ كان معظم سكان الفسطاط من الأقباط ، فذهبت بيوتهم وأحترقت كنائسهم ، ولم ينج من الحريق سوى ست كنائس داخل الحصن الرومانى ، بينما ذهبت كنيسة و دير أبى سيفين طعاماً للنيران .**



ولكن بسبب الفظائع التى ارتكبها **الصليبيون** ، أشتدت كراهية المسلمين للنصارى . فعندما دخل أمورى ملك أورشليم **بجنوده إلى مدينة بلبيس ، أمر بذبح أهلها بلا تفريق بين رجل وطفل ، شيخ أو امرأة ، مسيحى أو مسلم . " وقتل كل من وجده فيها ... وقتل جماعة كبيرة من عوام الناس ، مسلمين ونصارى قتلهم داخلها ،** وأباح لعسكره القتل والنهب والسبى ثلاثة أيام ليل نهار ... وأسر من بقى من أهلها ، وحملهم معه الى الشام ، وأحرقها ونهبها[٢٣٦] " . **وهكذا وقع الأقباط بين شقى الرحى : وحشية الصليبيين وشكوك المسلمين !! .**

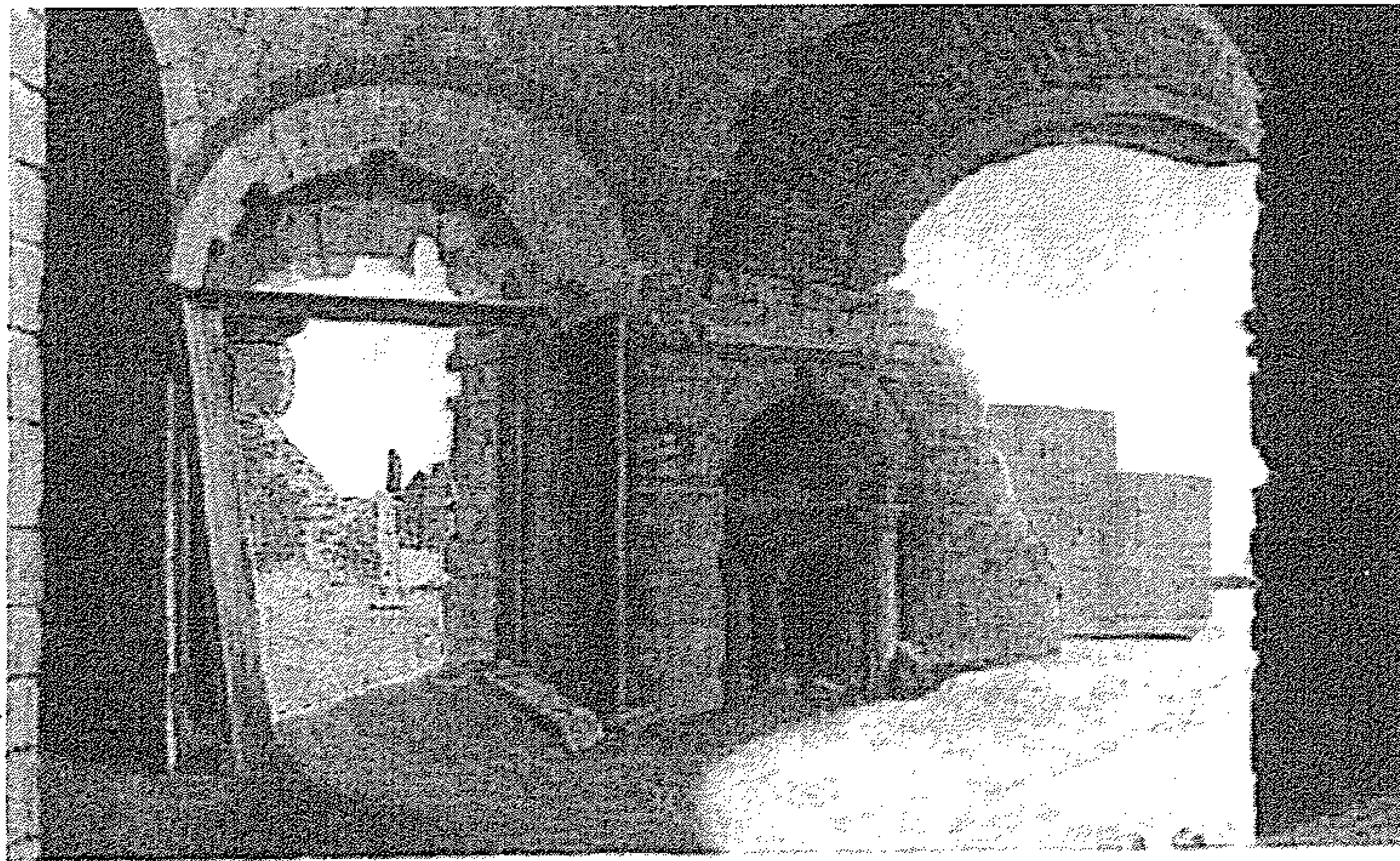
وأراد شيركوه أن يسترضى العامة ، فهجم على الكنائس التى بضواحى القاهرة ، فهدمها وهدموا كنيستين بحارة الروم والزهرى فى بر الخليج غرب باب اللوق ، وكنيسة الزهرى هذه كانت تابعة للنصارى الملكانيين أو من نسميهم الآن " الروم الأرثوذكس " ، وكانت مقراً لبطريركهم حتى اندثرت . دخل شيركوه وجنوده القاهرة دخول الفاتحين ، ولكنه توفى فى مارس ١١٦٩ م ، ليخلفه صلاح الدين الذى عينه الخليفة العاضد وزيرا ولقبه بالملك الناصر ، والحق أن شيركوه عامل القبط بكل قسوة ، وصلاح الدين أيضاً فى البداية بسبب شكه أن يكونوا عوناً للفرنجة .

---

[٢٣٥] الخطط المقريزية – ج ٣ – ص ١٥٨ .

[٢٣٦] ابن المقفع : " تاريخ البطاركة " – ج ٣ – ص ٤٩ .

فى بداية حكمه ، أمر صلاح الدين الأقباط بأن يعلقوا أجراساً فى أعناقهم ، وأن تنزع الصلبان الخشب من فوق الكنائس ، وأن تطلى قبابها بالطين الأسود ، وأمر بعدم دق النواقيس ومنع المواكب التى جرت العادة عليها فى عيد الشعانين وعيد الصليب ، وتجاوب هذا مع مشاعر عامة المسلمين خصوصاً مع الفظائع والمذابح البشعة التى ارتكبها الصليبيين فى كل مكان حلواً به . وذكر أحد المؤرخين أن صلاح الدين فكر فى طرد أهل الذمة جميعاً من مصر ولكنه لم يستطع[٢٣٧] . كان ظهور رينو دى شاتيون[٢٣٨] كأمير لأنطاكيه عام ١١٥٣ م سبباً قوياً فى زيادة الكراهية ، فقد بنى حصن الكرك فى شرق الأردن ، ومنه هدد طريق الحج من مصر إلى مكة ، وارتكب من المذابح ضد قوافل الحجاج إلى مكة ما أشعل نار الغضب فى نفوس المسلمين ، بل أنه فى وقت **لاحق حاول الزحف على المقادس الإسلامية فى مكة والمدينة ، فأحدث صداً عظيماً فى العالم الإسلامى . وإذ وجد نفسه بلا شاغل ، لم يتورع عن الهجوم على قبرص ، حيث نهب ودمر وجدع أنوف رجال الكنيسة الأرثوذكسية هناك ، وقطع آذانهم وألسنتهم (أليسوا هراطقة !!)** ، وبالفعل أصبح رينو أكثر الشخصيات إثارة للكراهية عند الجميع ، وتكررت أفعاله المتسمة بالخسة والوحشية ، حتى أقسم صلاح الدين أن يقتله بيده [٢٣٩]. وقد تحقق هذا بالفعل بعد النصر الكبير الذى حققه صلاح الدين فى موقعة حطين الشهيرة فى ٤ يوليو ١١٨٧ م ، وتعامل برفق مع كل الأسرى " ... إلا برنس أرناط (الأمير رينو) صاحب الكرك ، فأحضره بين يديه وخاطبه بكلام غليظ ، ومسكوه له الأعوان ... فذبحه بيديه[٢٤٠] " .



لكن الفارس النبيل صلاح الدين بعدما تحقق له إخلاص أقباط مصر، حتى أن بعضهم قاتل فى صفوف جيشه ضد الصليبيين [٢٤١] ، تبدلت سياسته نحو الأقباط ، وأكد موقفه بأن أعطى للقبط كنيسة هجرها الأرمن فى الفسطاط ، ثم توج هذا بأن وهب الكنيسة القبطية مكاناً عظيماً فى القدس وهو الدير المعروف باسم " دير السلطان " نسبة إلى السلطان الناصر صلاح الدين[٢٤٢] . والحق أن المؤرخين حتى الصليبيين منهم قد أجمعوا على سمو أخلاق صلاح الدين[٢٤٣] ونبل تصرفاته .

---

[٢٣٧] هو ابن أيبك الداودار فى كتابه " الدر المطلوب فى أخبار بنى أيوب " ، وقد نقلناه عن كتاب الدكتور قاسم عبده قاسم : " أهل الذمة فى مصر العصور الوسطى " – ص ٥٨ .

[٢٣٨] د. عبد العظيم رمضان : " الصراع بين العرب وأوربا " – ص ٤٥٦ وما يليها .

[٢٣٩] ابن الأثير – ج ١٠ – ص ١٤٢ . وللمزيد أنظر " الصراع بين العرب وأوربا – د. عبد العظيم رمضان "

[٢٤٠] بن المقفع : " تاريخ البطاركة " – ج ٣ – ص ٥٧ + " ذيل وليم الصورى " – ص ٩١ .

[٢٤١] أنظر : طارق على : فى مجلة " وجهات نظر " عدد يونيو ٢٠٠٢ – ص ٣٥ ، فى عرضه لكتاب جيمس ريستون : محاربو الرب : ريتشارد قلب الأسد وصلاح الدين فى الحملة الصليبية الثالثة . : James Reston Jr.
Warriors of God : Richard Lionheart and Saladin in the Third Crusade

[٢٤٢] ايريس المصرى : ج ٣ – ص ١٩٢ + رياض سوريال : " المجتمع القبطى فى مصر فى القرن ١٩ " – ص ١٧

تجديد الكنائس بعد حريق الفسطاط

الحق أن القارئ يتعجب من قوة محبة الأقباط لكنائسهم ، فبعد عام واحد فقط من خراب الكنائس بدأ تعمير ما تخرب . " ... وأحرقت بالنار وهدمت للأرض مع غيرها من البيع فى جمادى الأولى سنة ٥٥٩ ، ثم جددت فى سنة ٥٦٠ (هجرية)[٢٤٤] "

ووسط هذا الصراع الدموى نال الأقباط تصريحاً فبنوا كنيسة القديسة بربارة بمصر القديمة ، وتمكنوا من تجديد عمارة كنيسة مار مينا بفم الخليج بعد خرابها الشامل فى حريق الفسطاط ، وقد استغرق ذلك عدة سنوات حتى اكتمل عام ١١٨٠ ، وهو العام الذى تنيح فيه البابا مرقس الثالث (٧٣) ورسم البابا يوأنس السادس ، ولأهمية وشمول التجديد سوف ننقل حرفياً من كتاب تاريخ الكنائس والأديرة لأبى المكارم :

" ... فجدد عمارتها ، أعنى بيعة أبو يحنس بعد الحريق الشيخ الأكرم بن أبى الفضائل بن أبى سعيد ، وكنيسة الميلاد المقدس المطلة على صحن البيعة الكبيرة ، وبيعة لطيفة جداً أهتم بتجديدها ابو غالب ابن أبى المكارم البلبيسى على (اسم) القديس مرقوريوس ، وبها أعنى البيعة الكبيرة (كنيسة مارمينا) أنبل رخام ملون أكثره أحمر شفاف ، محمول على عمد رخام محكم الصنعة وكانترة خشب (أى حاجز أو درابزين) ويجاوره من الجانب البحرى مذبح وعليه مقطع خشب باسم الشهيد مرقوريوس ، أهتم به الشيخ أبو الفضل ابن الأسقف وعلى المذبح فى الأسكنا (الهيكل) قبة خشب محمولة على عمد رخام ومقطع خشب ... ويجاور هذه البيعة بباب مفرد وفيه عدة من الرهبانات فى مساكن متفرقة ، وفيه بئر ماء معين (جوفى) ، أهتم بحفره وغوصه وعمارته ، الشيخ ابو زكرى الصيرفى وذلك فى الخلافة الحافظية ، وكان فى داخل الأسكنا بيت العجين وفيه قبر مزمن (قديم) ، فاختار هذا البيت ، الشيخ الأسعد صليب بن ميخائيل ابن الأيغومانوس ، وأفرده كنيسة على (اسم) القديس مارجرجس ، بباب مفرد يجاور البيعة الكبيرة ، ولها باب من الأسكنا (صحن الكنيسة) ، وكمل عمارتها وكرزت بيد الأسقف انبا مرقس أسقف مصر بحضور أنبا يوأنس البطريرك (٧٢) وقدس فيها ، وجرى فى عمارتها خطوب كثيرة من أشرار المسلمين ، وعملت النصارى مشاريح[٢٤٥] أنها من حقوق هذه البيعة ، ولم تكن مستجدة ، ونصر الله الحق ، وشهد من المسلمين من يعرف أنها كانت بيت داخل الكنيسة ممن يقبل شهادته من جيران البيعة ، وهذه البيعة بين البساتين ، حسنة الوضع ، كثيرة المترددين من الرهبان وغيرهم[٢٤٦] " .

وحتى لا نتوه وسط كلام ابى المكارم ، نخلص بالآتى : من الوصف التفصيلى الذى قرأناه نستنتج أن ابى المكارم قد شاهد كنائس الدير بنفسه بعد اكتمال تجديدها ، خاصة وأنه كان معاصراً لهذه الفترة ، فقد دون كتابه الشهير فى الفترة من ١١٧٧ م إلى ١٢٠٤ م ، ومنه نفهم :

---

[٢٤٣] ضمن احتفالات بدء الألفية الثالثة اختارت مجلة TIME الأمريكية فى عددها الصادر ٣١ ديسمبر ١٩٩٩ أبرز شخصية فى كل قرن ، وجعلت من الناصر صلاح الدين رجل القرن الثانى عشر . أنظر تفاصيل معاملته النبيلة للمسيحيين فى : " ذيل وليم الصورى " – ترجمة د. حسن حبشى – الهيئة العامة للكتاب – ص ١٠٩ الى ص ١٢٥ .

[٢٤٤] تاريخ ابو المكارم – ج ٢ – ص ٣١ .

[٢٤٥] مشاريح جمع مشروح وهى التقارير التى يرفعها الموظف إلى الرؤساء بلغة ذلك العصر .

[٢٤٦] تاريخ ابو المكارم – ج ٢ – ص ٣٨ .

١- أن كنيسة ابو يحنس فى الدور العلوى جددت .

٢- أن الكنيسة الكبيرة (مار مينا) قد جددت بالكامل وعمل لها منبر من الرخام الملون واشتملت على فواصل من الخشب المشغول الذى نسميه الآن " الأرابيسك " .

٣- أنه كانت بالدير كنيسة باسم الميلاد المقدس ، كانت تطل على صحن الكنيسة الكبيرة .

٤- أنه تأسست بيعة جميلة جدا وصغيرة جدا باسم الشهيد مرقوريوس (أبى سيفين) .

٥- أن كنيسة باسم مارجرجس بنيت ملاصقة للكنيسة الكبيرة ، وأثار بناؤها بعض المشاكل .

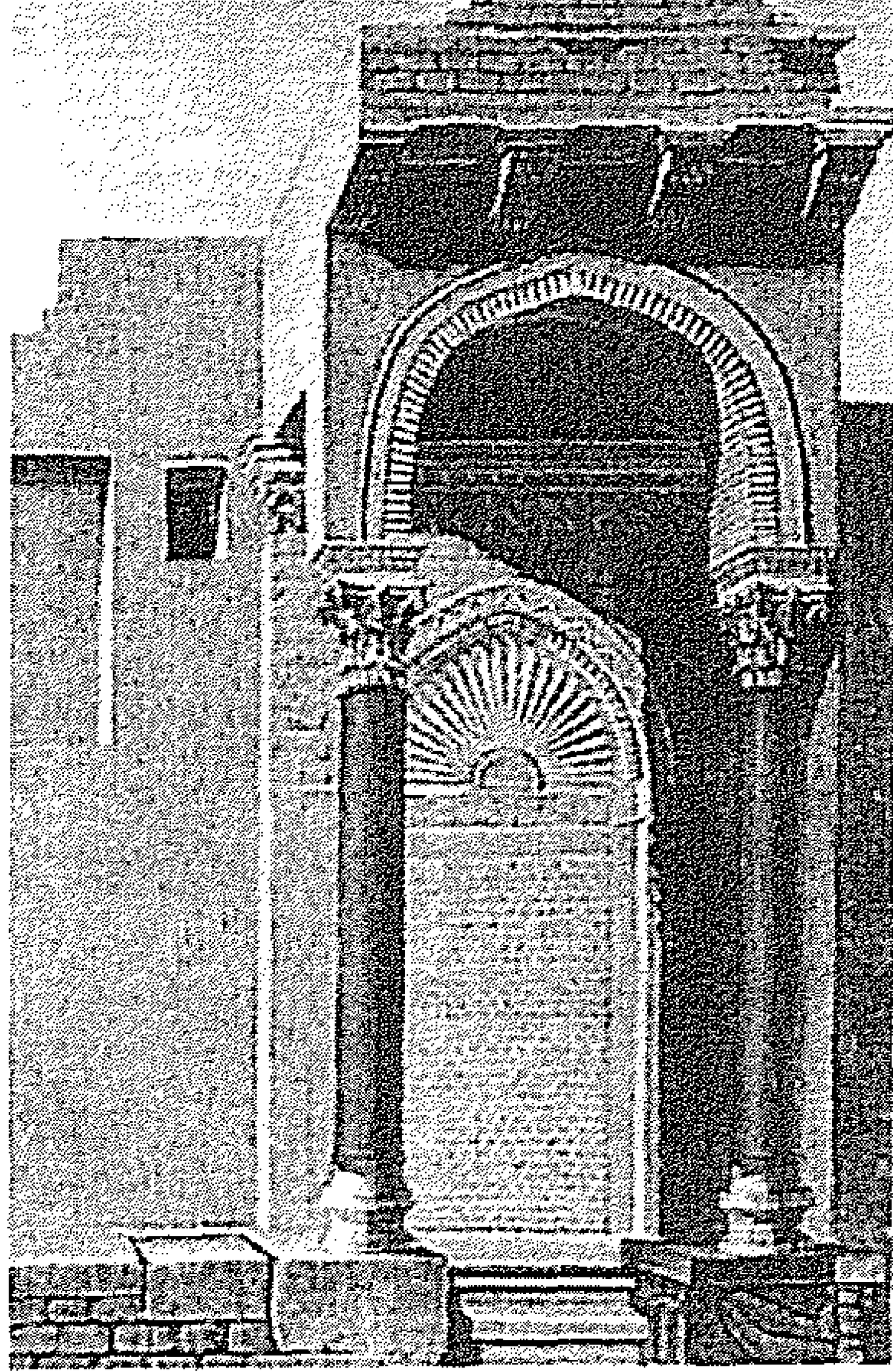
٦- أن بعض المسلمين أعترضوا على استحداث كنيسة مارجرجس بدير مارمينا ، ,ولكن الأقباط تقدموا إلى الحكام بما يثبت أنها كانت ضمن أملاك الدير ، وساند هذا شهادة عدد من المسلمين من المقيمين فى المنطقة ، أى من جيران دير مارمينا .

٧- أنه إلى جوار الكنائس تواجدت مساكن كان يقيم بها عدد ليس قليلاً من الرهبان .

٨- أن دير مار مينا بفم الخليج ، كان يتردد عليه كثير من الزوار ورهبان الأديرة الأخرى .

٩- أن دير مارمينا كان فى منطقة مزارع وحدائق ، وكان به بئر ماء ارتوازى ، بحكم قربه من النيل المبارك ، أى كان ماؤه يتجدد باستمرار بشكل طبيعى .

١٠- أنه بنى فى مقابل الكنيسة وفى داخل الأرض التابعة لها مبنى من ثلاث طوابق ، هدم ثم أعيد بناؤه ، وتأخر هذا البناء بسبب خلاف لطيف بين أثنين من الأراخنة حيث تنافسا على الأنفاق ، فبنى أحدهما طابق ونصف طابق ، وأكمل الثانى المبنى .



١١- أنه توجد مدافن فى الساحة الخارجية للدير .

١٢- أنه فى داخل الأراضى التابعة للدير (حقوق الدير) توجد خمسة أبار محفورة ، كانت مياهها تستخدم لرى البستان التابع للدير وفى شرب الزائرين المترددين بكثرة على الدير .

١٣- أن الأملاك والحوانيت التابعة للدير والتى تخربت لم يعاد بناؤها وبقيت الكنيسة بين الكيمان وحونها سور خفيض .

لا يسجل ابو المكارم الأحداث بترتيبها التاريخى ، بل يستطرد حسب الموضوع ، فيورد بعد ذلك أن دير مارمينا بفم الخليج قد احترق تماماً فى حريق الفسطاط ، ولم يبق منه سوى جانبى صحن الكنيسة البحرى والقبلى ، وهو ما يتفق مع ما أورده باقى المؤرخين ، ولكن الغريب أنه يقول أن كنيسة مار مينا قد تجددت فى عهد الخليفة الفاطمى العاضد (١١٦٠ - ١١٦٩ م) ، وعمل لها قباب وأقبية وأركان عوضا عن العمد الرخام (أى بنيت بالنظام الذى يسمىالآن الحوائط الحاملة) .

كم مرة جددت كنيسة مار مينا بفم الخليج ، وما هو تفسير هذه المسألة ؟

على الأرجح فأن القس الموقر أبى المكارم يصف ما شاهده فى دير مار مينا قبل حريق الفسطاط ، حيث رأى العمد الرخام ... إلى آخره ، ثم يذكر الحريق الذى دمر المنطقة كلها ، ثم يذكر الترميم بعد الحريق والذى اجتهد فيه البابا يؤانس الخامس ، ومعه عدد من أراخنة الأقباط يذكر منهم : الشيخ الأسعد صليب بن ميخائيل الذى سبق ذكره ، ومعه كريم الدولة ابن عبيد ابن قروص ، ومنصور ابن سليم الجلالين بالقاهرة .

ويذكر يعقوب نخله روفيله[٢٤٧] أن الأسعد صليب بن ميخائيل المعروف بإبن الأيغومانوس كان عالماً فاضلاً محباً للعلم ، وأنه قام بتجديد دير مار مينا بفم الخليج وعمل به مدرسة ومنتدى علمى .

ويخبرنا تاريخ الكنيسة أن الأب البطريرك قد واجهته مشكلة عدم توفر المال لإعادة البناء (ربما بسبب العدد الكبير الذى تخرب من الكنائس) ، فتصرف فى جمع الأموال :

١- باع أوانى البيعة الفضية .
٢- قبل نقوداً من مكارم بن أبو المنسا القس بالكنيسة المعلقة فى مقابل تعيينه أسقفاً على طنبدى (فى نواحى مغاغه بالمنيا) .
٣- باع أنقاض ما تخرب من مبانى تابعة للدير .
٤- أنه لنقص المال لم يتم البناء بأعمدة رخامية بل بالحوائط الحاملة الأقل تكلفة بكثير .

كنائس أخرى فى الحمراء الوسطى ، منطقة فم الخليج والسبع سقايات

يورد لنا تاريخ ابو المكارم أن منطقة الحمراء الوسطى ، كان بها كنائس أخرى :

١- كنيسة القديس أبو قلته : وهو الشهيد كلوتيوس (قلته) الذى استشهد فى عهد دقلديانوس فى صعيد مصر وتحتفل الكنيسة بتذكار شهادته فى ٢٥ بشنس من كل عام .
٢- كنيسة ابو نفر السائح : ويذكر انها أيضاً تخربت فى حريق الفسطاط ثم جددت بنفس أسلوب الأقبية ، أى دون أعمدة رخامية ، وكانت مشابهة لدير مار مينا ، أى عدة كنائس فى مجمع واحد ، فأحتوت على خمس كنائس : الكنيسة الكبرى على إسم أبو نفر وفى الدور السفلى كنيسة أبو قلته ، وفى الدور العلوى كنيسة بأسم الشهيد مار مينا ، وكنيسة الآباء الأطهار ابراهيم وأسحق ويعقوب ، وكنيسة على أسم القديس الناسك ابا هور . ومن الطريف أن أبى المكارم يذكر أنه كان على مدخل هذه الكنيسة حجر أسود مدون عليه طلسم (كتابة سحرية) بالخط المصرى القديم تمنع دخول العصافير والحمام[٢٤٨] لتعشش فى أرجاء الكنيسة !! ، وأن جزءاً من هذه الكتابة قد كشط ، فأصبح ممكناً للحمام أن يدخلها ، ولكن ليس العصافير !! ، وتوضح هذه الأسطورة المعتقدات السائدة فى تلك العصور .
٣- كنيسة باسم السيدة العذراء مريم كانت تعرف باسم كنيسة الروم ، ورغم أن ابو المكارم يذكر أنها كانت بالقنطرة ، أى الحمراء الوسطى ، إلا أنه يعود فيذكر أنها كانت قريبة من قبة الهواء على سفح جبل المقطم ، والتى جددها أحمد بن طولون ، وأزالها صلاح الدين الأيوبى عندما بدأ فى بناء قلعة القاهرة المعروفة .

على أية حال ، لقد اندثرت كل هذه الكنائس التى كانت مكشوفة للتخريب ، ولكن شاء الرب وبركة الشهيد العظيم مار مينا العجائبى ، ألا يتبقى من كل ما كان بالمنطقة من أديرة وكنائس سوى ديرنا المحبوب ، دير مار مينا العجائبي بفم الخليج .

---

[٢٤٧] روفيله : " تاريخ الأمة القبطية " – ص ١٨٤ ، ولعل هذا كان بداية تأسيس مكتبة دير مار مينا والتى سنعود إلى تراثها الثمين فى فصل مستقل من هذا البحث . أنظر أيضا ايريس المصرى – ج ٣ – ص ١٧٧ .

[٢٤٨] ذكرت نفس القصة عن الجامع الأزهر – الخطط المقريزية – ج ٣ – ص ٢١٣ .

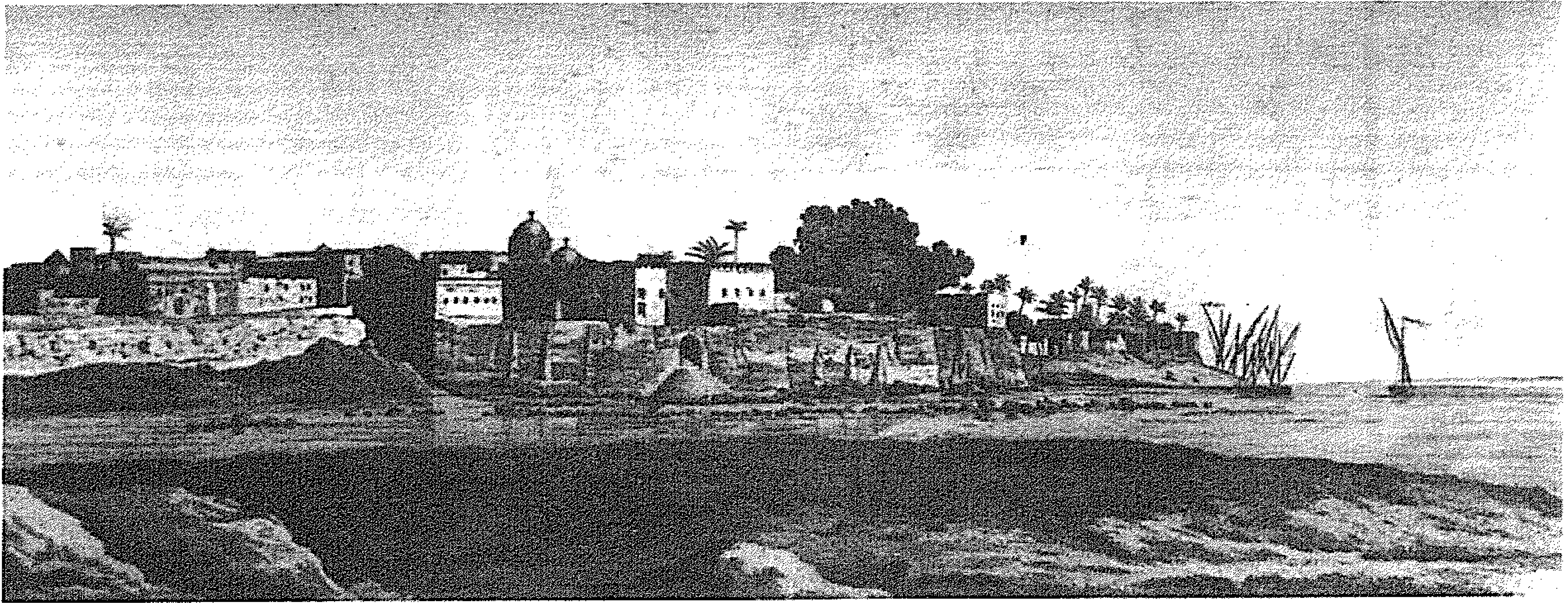
كنيسة واحدة أم كنيستين باسم مار مينا فى نفس المنطقة ؟

يذكر الشيخ المقريزى كنيسة بومنا (ابا مينا) ويقول هذه الكنيسة قريبة من السد ، فيما بين الكيمان بطريق مصر وأنها ثلاث كنائس متجاورة ... ألخ . ثم يعود ويذكر كنيسة بومنا بالحمراء بخط قناطر السباع فيما بين القاهرة ومصر ، ويذكر عمارة الكنيسة فى أيام الوليد بن رفاعة فى القرن الثامن ، والفتنة التى حدثت بسبب ذلك كما سبق وذكرنا فى مكانه .

الحق أن الصفات التى يذكرها المقريزى تنطبق جميعا على كنيسة فم الخليج ، فهل هى إذن كنيسة واحدة ؟ ولو وجدت كنيستان قريبتان للغاية على اسم نفس الشهيد ، فلماذا كانت كل الهبات والتبرعات تذهب إلى كنيسة فم الخليج دون غيرها ؟ ، ويعود المقريزى يورد كلاماً عن كنيسة الحمراء[٢٤٩] دون أسم والموجودة الى جوار السبع سقايات والتى دمرت فى أيام الناصر قلاوون ، ويذكر أنه أقيم مكانها زاوية الشيخ يوسف العجمى[٢٥٠] ، وربما كان المقريزى يخلط بين أكثر من مكان ، ولكن هذا لا يقلل من قيمة هذا المرجع البديع الذى احتفظ بمكانته على مدى أكثر من خمسمائة عام .

كنيستان وليست كنيسة واحدة

إن الذى يحسم القضية هو ما أوردناه من كتاب تاريخ الأديرة والكنائس لأبى المكارم . فنجد كنيسة أخرى باسم مار مينا بالدور العلوى لكنيسة ابو نفر السائح ، أما عن عمل أكثر من كنيسة باسم نفس الشهيد فى منطقة واحدة ، فهذا يدلل على عظيم مكانته لدى الأقباط ، وأما عن استئثار دير مار مينا بالهبات فنرجح أن هذا حدث بعدما تشرفت المنطقة بعظام الشهيد العجائبى فى النصف الأول من القرن الرابع عشر .



---

[٢٤٩] الخطط المقريزية – ج ٢ – ص ٦٣٣ .

[٢٥٠] ذكرت الخطط التوفيقية : ١- ضريح الشيخ العجمى بعطفة فى درب الركراكى من شارع سوق الخشب بمنطقة الأزبكية . ٢- ضريح الشيخ العجمى بعطفة الدحديرة من شارع التمار بمنطقة باب الشعرية .

٣- جامع العجمى بشارع بين النهدين بمنطقة الموسكى .

٤- جامع الشيخ محمد العجمى بالدرب الجديد من شارع الموسكى .

٥- ضريح الشيخ العجمى بحارة العجمى من شارع ابو الليف الممتد من سويقة السباعين بمنطقة الناصرية وهى بالحمراء الدنيا وربما كانت هى المقصودة لأن الأماكن السابقة مستبعدة . ج ٢ – ص ٣٣٠و٣٣٤ . ولكنها بعيدة عن السبع سقايات ، فيجب أن نضع فى الاعتبار أن المقريزى يدون ما حدث قبل نحو مائة عام .

القرن الثالث عشر

عاش الأقباط فترة سلام طوال حكم الدولة الأيوبية ، رغم الصراع المستمر والمتجدد مع الصليبيين[٢٥١] ، الذين تشبثوا ببعض أجزاء الشام وفلسطين ، ولم يقلعوا عن حلمهم القديم بالأستيلاء على مصر ، **فهاجموا مدينة رشيد فى عام ١٢٠٤ م ، وأقتحموا مدينة فوه ووضعوا السيف[٢٥٢] فى رقاب أهلها ، وكانت أسقفية كبيرة لأن أغلب سكانها كانوا من الأقباط . ذهب أسقف فوه إلى البابا يخبره أنه صار وحيداً ، فلم يبق من شعبه صريخ ابن يوم واحد ، فنقله البابا مطراناً للحبشه ، ثم عاد الصليبيون[٢٥٣] وأغاروا على دمياط وتمكنوا من احتلالها عام ١٢١٩ ثم انهزموا وانسحبوا بعد سنتين . فى الفترة التى استولى فيها الصليبيون على دمياط عينوا أسقفاً تابعاً للكنيسة اللاتينية[٢٥٤] ، واستباحوا خطف الأطفال من أمهاتهم ونقلوهم إلى بلاد الفرنجة ، بحجة تربيتهم تربية مسيحية سليمة !! [٢٥٥] .**

قلنا أنه طوال فترة الحروب الصليبية وقع الأقباط بين شقى الرحى : كراهية الصليبيين وشكوك المسلمين ، **إلا أن حماقة بعض المسيحيين الأروام أحياناً ، كانت تجلب الضرر البالغ على كل الأقباط ، ففى أيام الملك الكامل الأيوبى (١٢١٨ – ١٢٣٨ م) ، تخابر نقولا بطريرك الروم الأرثوذكس مع الفرنجة[٢٥٦]** ، توهماً منه أنه إذا انتصر الصليبيون يكون للملة الملكانية شأن عظيم ، فأفتضح أمره عند المسلمين ، الذين لما علموا بهذه الخيانة سخطوا عليه وعلى سائر النصارى ، ولكن سعة صدر الملك الكامل ونبل أخلاقه جعلته يتجاوز الأمر تجنباً لفتنة داخلية ، بينما البلاد فى أشد الاحتياج للتماسك ، ولكن الملك الكامل أمر بتسخير عدد من النصارى فى إقامة الجسور والاستحكامات مع دفع غرامات طائلة .

والعجيب أن بطريرك الروم لم يكتف بهذا ، إذ أنه لما استرد المصريون مدينة دمياط من أيدى الفرنجة ، عاد ليكتب إلى بابا روما يحث فيه الصليبيين على العودة إلى مصر ، ويخبرهم أن الطريق مفتوح من جهة رشيد ، فلما علم الملك الكامل بذلك ، قبض على البطريرك الملكانى وألزمه بغرامة باهظة ، **وأوقف العمل فى إصلاح الكنائس** ، وألزم الروم بما كان يلزم به الأقباط فى أيام الاضطهاد مثل لبس الغيار والعمائم السود ، فضلاً عن تجريدهم من أموالهم ، **ولما وجد الملك الكامل أن الأقباط ساخطون على الأفرنج لما جرى من تصرفاتهم الوحشية أثناء احتلالهم لدمياط اطمأن إليهم ، وصرح لهم باستئناف العمل فى بناء الكنائس ، ولم يفكر فى استبعاد أحد منهم من وظائفهم الهامة فى ديوان الدولة .**

---

[٢٥١] دام الصراع منذ وصول أول حملة صليبية إلى الأراضى المقدسة وحتى رحيل الصليبيين نهائياً عن العالم العربى فى أيام الناصر محمد بن قلاوون حوالى ٢٠٠ سنة .

[٢٥٢] إيريس المصرى : " قصة الكنيسة القبطية " – ج ٣ – ص ١٩٤ .

[٢٥٣] لقب الحروب الصليبية هو ما أطلقته أوربا على ما حدث ، أما فى الشرق فكانت تسمى دائماً حروب الفرنجة .

[٢٥٤] كان هذا الأسقف اللاتينى قد عين من قبل أسقفاً على عكا عندما سقطت فى أيديهم ، فصار يبتاع الأطفال ويعيد تعميدهم ، وسرعان ما مات أغلب هؤلاء الأطفال لعدم وجود من يرعاهم . روفيله – ص ١٨١ .

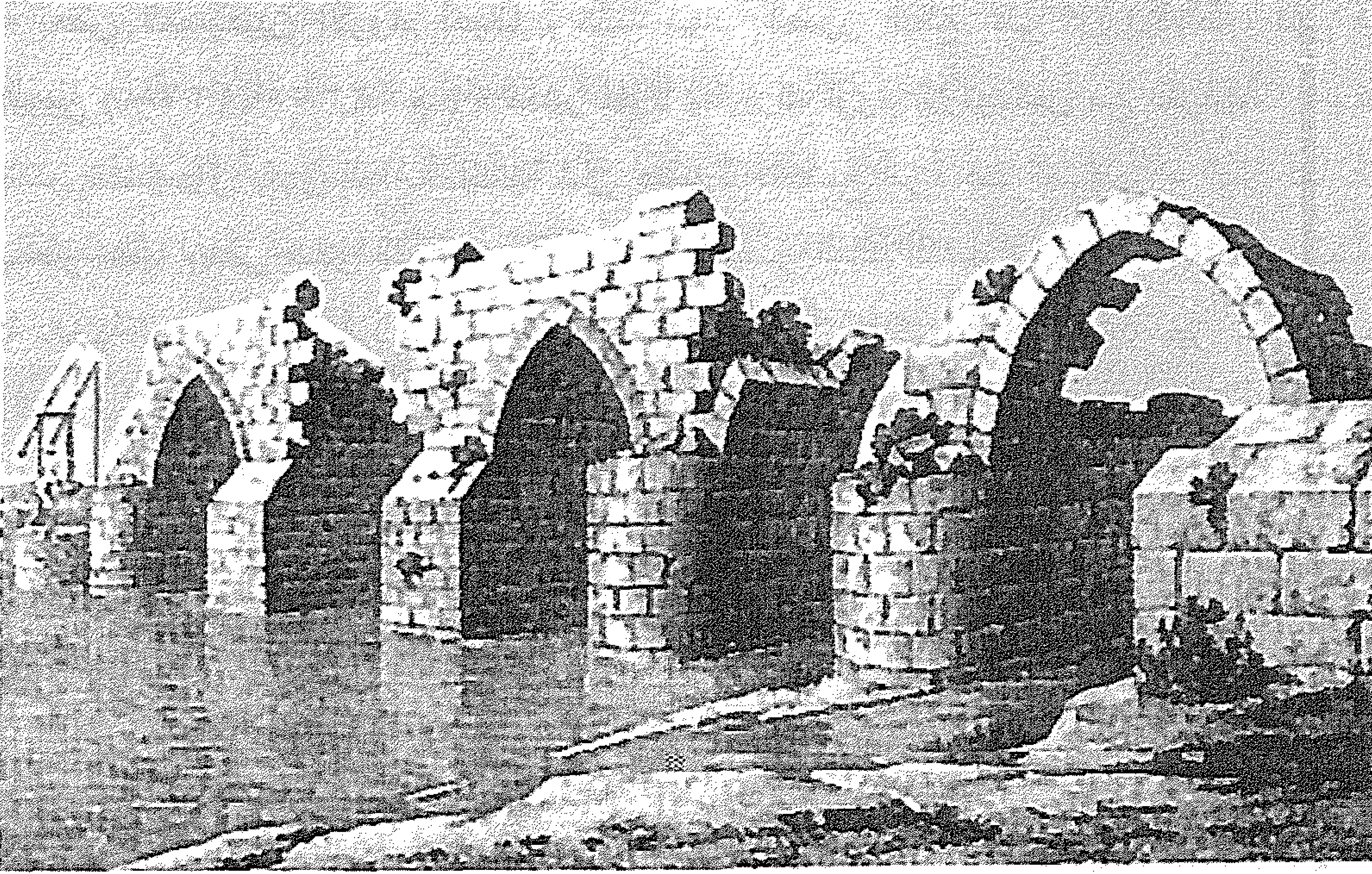
[٢٥٥] " الكنيسة القبطية تواجه الإستعمار – وليم سليمان – نشر وزارة الثقافة " .

[٢٥٦] روفيله : " تاريخ الأمة القبطية " – ص ١٧٩ إلى ص ١٨٢ .

ثم عاد الصليبيون مرة أخرى بالحملة الشهيرة التى قادها لويس التاسع ملك فرنسا ، فى أيام آخر سلاطين بنى أيوب الملك الصالح (١٢٤٠ – ١٢٤٩) ، وتمكنوا من احتلال دمياط ، ولكن الحملة انتهت بهزيمة مهينة ، حيث سقط ملك فرنسا أسيراً فى يد المماليك ، ولعب فرسان المماليك دوراً بطولياً فى المعارك ، وبرز بيبرس البندقدارى فى معركة المنصورة[٢٥٧] وأضطر الصليبيون للرحيل عن مصر بعد أقل من عام .

ساد السلام فى النصف الأول من القرن الثالث عشر ، لم تعكره سوى القلاقل داخل الكنيسة ، والتى أدت الى بقاء الكرسى البابوى خالياً نحو عشرين عاماً ، حتى رسم البابا كيرلس الثالث بن لقلق فى مارس ١٢٤٢ م .

وبينما تمكن فرسان المماليك من إيقاف الغزوة الهمجية للتتار وحققوا انتصار عين جالوت العظيم فى ٦ سبتمبر ١٢٦٠ م ، تألق فى هذا العصر عدد من الأقباط فى مجال الفكر والعلم ، **وظهر القديس الأنبا برسوم العريان كشهاب مضىء . ويحتل هذا القديس مكانة خاصة لدى الأقباط من سكان فم الخليج ، ويحرص كثيرون منهم على حضور الاحتفال بعيده فى منطقة المعصرة ، والإقامة لأيام أو لأسابيع فى منطقة دير شهران ، الذى يعرف الآن بدير الأنبا برسوم العريان بمعصرة حلوان .**



ولكن فى أيام الظاهر بيبرس (١٢٦٠ – ١٢٧٧ م) شب حريق هائل التهم مناطق كبيرة فى القاهرة ، فأقنع البعض السلطان أن القبط هم الذين تسببوا فى هذا الحريق ، انتقاماً لهزيمة أخوانهم فى الدين من الفرنجة ، وكان بيبرس قد حقق انتصارات حاسمة فى الشام على الفرنجة ، ففكر فى إحراق بعض الأقباط واليهود ، ولكن وساطة بعض الأمراء جعلته **يكتفى بتغريم الأقباط خمسين ألف دينار** نظير الأملاك التى إتهموا بإحراقها[٢٥٨] .

ومن مهازل التاريخ أن نرى كيف أن مصائر الناس كانت تتعلق أحياناً بإرادة مجرد دجال . إقرأ معنا هذه الحكاية التى حدثت فى عهد الظاهر بيبرس ، كتب بن تغرى بردى يقول :

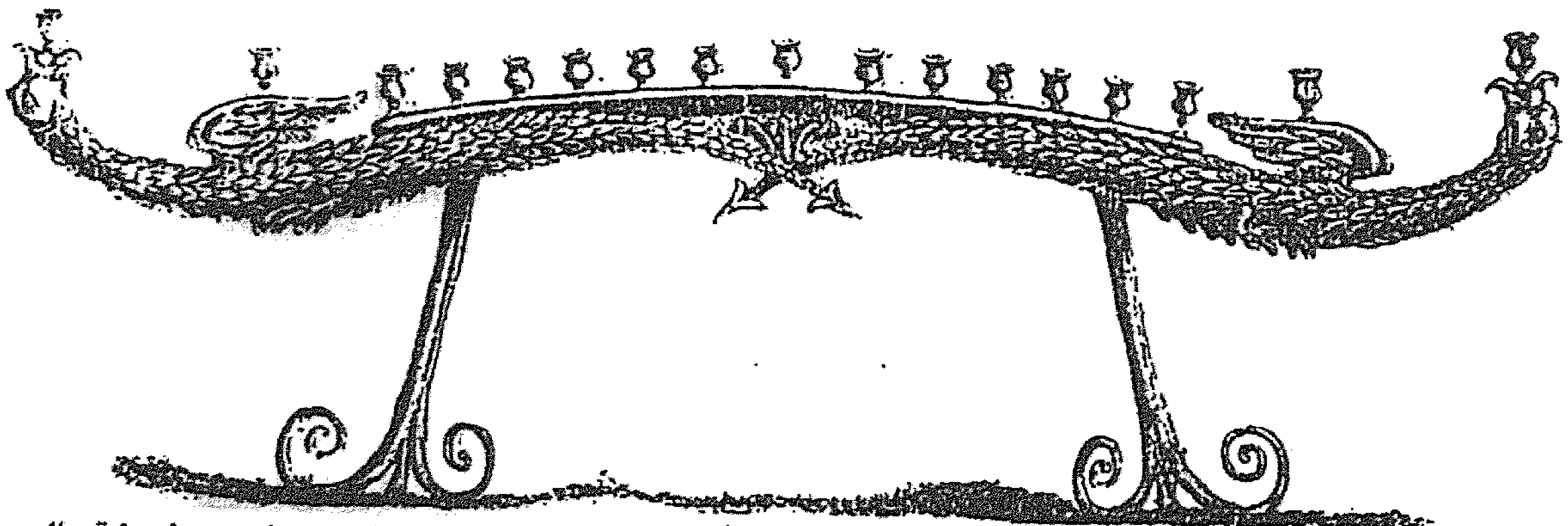
---

[٢٥٧] توفى الملك الصالح بن أيوب أثناء الحملة وأخفت شجرة الدر خبر وفاته فى القصة المعروفة . أما معركة المنصورة فدارت فى ٥ ذى القعدة ٦٤٧ هـ (فبراير ١٢٥٠ م) .

[٢٥٨] روفيله : " تاريخ الأمة القبطية " – ص ٢٠٧ و ٢٠٨ .

أن رجلاً يدعى الشيخ خضر كان قد تنبأ ببعض أشياء للظاهر بيبرس وتحققت ، فصارت له مكانة عظيمة عنده ، " ... فامتدت يد الشيخ خضر بذلك فى سائر المملكة يفعل ما يختار[٢٥٩] لا يمنعه أحد من النواب ، حتى أنه دخل إلى كنيسة قمامة[٢٦٠] ذبح قسيسها بيده ، وانتهب ما كان فيها تلامذته ، وهجم كنيسة اليهود بدمشق ونهبها ، وكان فيها ما لا يعبر من الأموال ، وعمرها مسجداً ... ، **ودخل كنيسة الإسكندرية[٢٦١] وهى عظيمة عند النصارى فنهبها وصيرها مسجداً ، وسماها المدرسة الخضراء[٢٦٢]** ، ... وبنى له الملك الظاهر زاوية بالحسينية ظاهر القاهرة ، ووقف عليها وحبس عليها أرضاً تجاورها ... وبنى لأجله جامع الحسينية " ، حتى انه كان يلقب بشيخ السلطان ، وبعد هذا كله ، إتهمه عدد من الفقراء " ... حاققوه على أشياء كثيرة منكرة ... ورموه بفواحش كثيرة[٢٦٣] ونسبوه إلى قبائح عظيمة ، فرسم الملك الظاهر باعتقاله " ، ومات الرجل فى السجن بعد أن قضى فى محبسه بالقلعة نحو خمس سنين . وسبحان مغير الأحوال !!

بعد وفاة الظاهر بيبرس وفى أيام ابنه الأشرف صلاح الدين خليل ، شدد على النصارى ، ولكن بعض الأقباط ثبتوا ثباتاً مدهشاً ، **بينما أنضم آخرون إلى الإسلام حرصا على ثرواتهم ومناصبهم ، ويقول الشيخ تقى الدين المقريزى : " ثم جمع النائب (نائب السلطان) كثيراً من النصارى من كتاب السلطان والأمراء ... وحفر حفرة كبيرة وأوقد فيها النار ... حتى سمح لمن أسلم منهم يستقر فى خدمته ومن امتنع ضربت عنقه .. "** وانتهى هذا القرن بمجاعات وأوبئة لنقص الفيضان .



شمعدان برونزي يعود الى القرن الثالث عشر نقل الأصلى الى المتحف القبطى ووضعت نسخة بالدير

---

[٢٥٩] بن تغرى بردى : " النجوم الزاهرة " – ج ٧ – ص ١٤٥ و ١٤٦ .

[٢٦٠] كنيسة الجلجثة بالقدس – أورشليم .

[٢٦١] ذكر المقريزى أن هذه الكنيسة كان بها رأس يوحنا المعمدان . الخطط – ج ٢ .

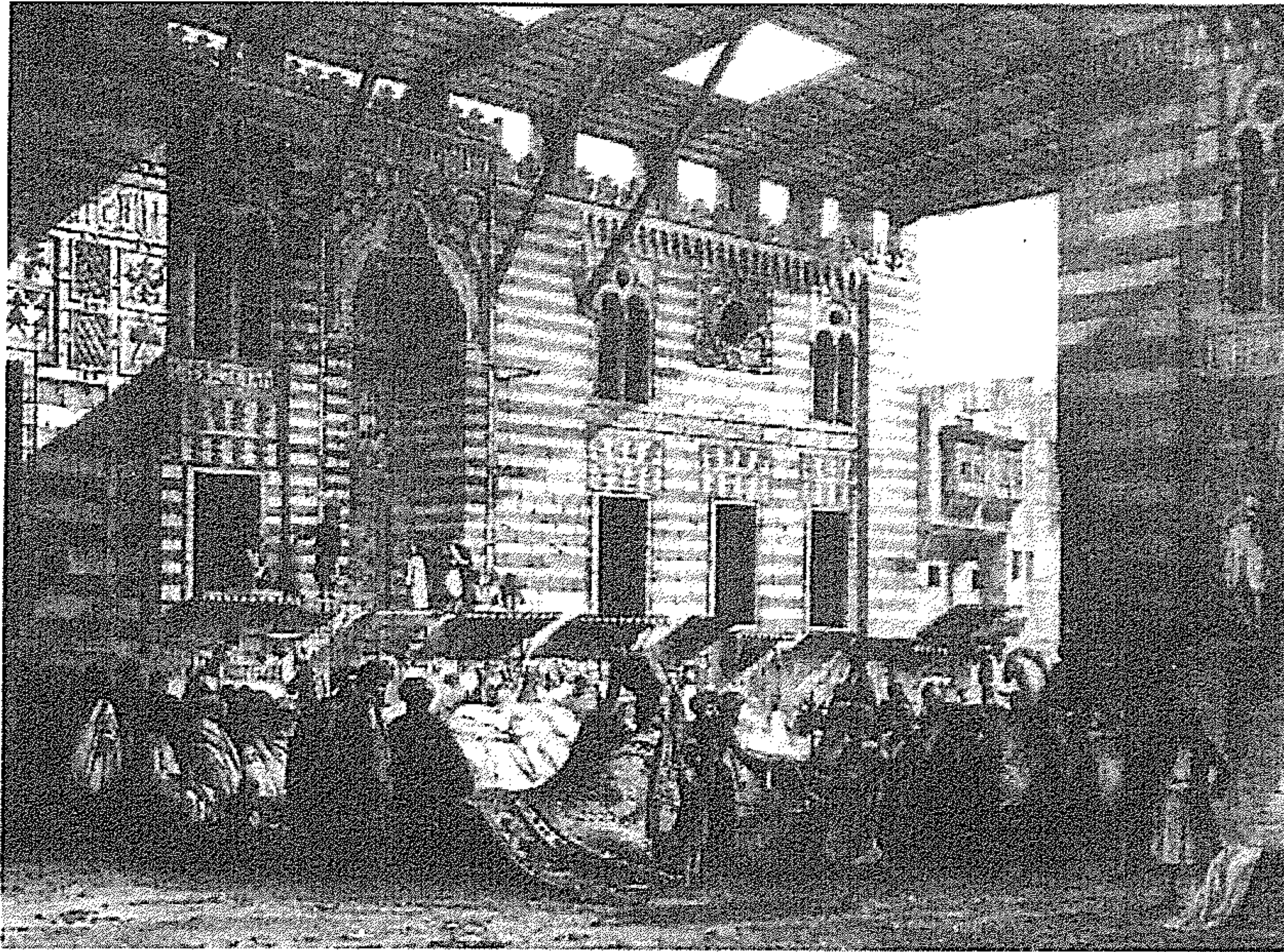
[٢٦٢] هى الآن زاوية سيدى خضر بمنطقة رأس التين بالأسكندرية .

[٢٦٣] من ضمن ما نسب إليه تهم أخلاقية بشعة – السلوك – ج ٢ – ص ٨٢ ، وذكرت وفاته فى ص ١٠٢ .

القــرن الرابع عشــر

فى هذا القرن اجتاز الأقباط محناً رهيبة متوالية ، لم يمروا بمثلها منذ أيام الحاكم بأمر الله ، فالمصائب لا تأتى فرادى ، كما يقولون ...

فى أيام الولاية الثانية للناصر محمد بن قلاوون [٢٦٤] ، وفى السنة الأولى للبابا يؤأنس الثامن (١٣٠٠ م) ، حدث أن أحد أعيان القبط كان يمر بموكب من الخدم ، يتبعه بعض عامة المسلمين ممن لهم حاجات يريدون قضاءها لدى الدولة ، فشاهده وزير مغربى كان ماراً بالقاهرة فى طريقه للحج ، فاستفزه المنظر فلجأ إلى الوزير بيبرس الجاشنكير[٢٦٥] يتباكى على ذلة الإسلام أمام النصارى ، واستصدر منه مرسوماً بإلزام النصارى بلبس الغيار ، ورفت من يعمل منهم فى شئون الدولة (وافق هذا هوى الوزير وأمراء المماليك الذين غاروا من نفوذ القبط فى دواوين الدولة) ، **ولم يكتف بهذا بل طلب هدم الكنائس ولكن قاضى الإسلام تقى الدين محمد بن دقيق العيد رفض الإفتاء بذلك** ، فنزل المغربى ليثير العامة فى الشوارع ، **وانتهى الأمر الى إغلاق الكنائس جميعاً** ، وبعد وساطات فتحت كنيسة واحدة ، هى الكنيسة المعلقة مقر البطريرك ، إلا أن العامة كانوا يتحرشون بكل قبطى يرونه فى الشوارع فأغلقت مرة أخرى ، **واستمرت مغلقة لأكثر من عام كامل ، ثم توسط ملك الفرنجه لفتح كنيسة للروم ، ففتحت لهم كنيسة واحدة ، كما فتحت واحدة للأقباط ، هى كنيسة السيدة العذراء بحارة زويله ، فأضطر البابا إلى نقل مقر البطريركية إليها ، ثم هدأت الأمور تدريجياً .**



ونجد القصة بالتفصيل كالعادة لدى المقريزى فى مرجعه الضخم " السلوك لمعرفة دول الملوك " :

" وفى رجب (سنة ٧٠٠ هجرية) كانت وقعة أهل الذمة ، وهى أنهم كانوا تزايد ترفهم بالقاهرة ومصر ، وتفننوا فى ركوب الخيل المسومة والبغلات الرائعة بالحلى الفاخرة ، ولبسوا الثياب الثرية ، وولوا الأعمال الجليلة . فأتفق قدوم وزير ملك المغرب يريد الحج ، وإجتمع بالسلطان والأمراء ، وبينما هو تحت القلعة إذا برجل راكب فرساً وحوله عدة من الناس مشاة فى ركابه ، يتضرعون له ويسألونه ويقبلون رجليه ، وهو معرض عنهم لا يعبأ بهم ، بل ينهرهم ويصيح فى غلمانه بطردهم . فقيل للمغربى إن هذا الراكب نصرانى

---

[٢٦٤] حكم الناصر محمد بن قلاوون ثلاث فترات (١٢٩٣ – ١٢٩٤) ، (١٢٩٨ – ١٣٠٨) ، (١٣٠٩ – ١٣٤١)

[٢٦٥] الجاشنكير كلمة فارسية تطلق على المسئول عن طعام السلطان وقد يتذوقه قبله خوفاً من أن يكون مسموماً .

فشق عليه ، وإجتمع بالأميرين بيبرس وسلار[٢٦٦] وحدثهما بما رآه ، وأنكر ذلك وبكى بكاء كثيراً ، وشنع فى أمر النصارى ، وقال : كيف ترجون النصر[٢٦٧] والنصارى تركب عندكم الخيول وتلبس العمائم البيض ، وتذل المسلمين وتشبههم فى خدمتكم ؟ ... فأثر كلامه فى نفوس الأمراء ، فرسم أن يعقد مجلس بحضور الحكام ، واستدعيت القضاة والفقهاء ، وطلب بطرك النصارى ، **وبرز مرسوم السلطان[٢٦٨] بحمل أهل الذمة على ما يقتضيه الشرع المحمدى** ، فاجتمع القضاة بالمدرسة الصالحية بين القصرين ، ... وطلب بطرك النصارى وجماعة من أساقفتهم وأكابر قسيسيهم وأعيان ملتهم ، وديان اليهود وأكابر ملتهم ، وسئلوا عما أقروا عليه فى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه من عقد الذمة ، فلم يأتوا عن ذلك بجواب ، وطال الكلام معهم إلى أن استقر الحال على أن النصارى تتميز بلبس العمائم الزرق ، واليهود بلبس العمائم الصفر ، ومنعوا من ركوب الخيل والبغال ... فالتزموا ذلك وأشهد عليه البطرك أنه حرم على جميع النصرانية مخالفة ذلك ... ولما كان يوم خميس العهد وهو العشرون من شهر رجب جمع النصارى واليهود بالقاهرة ومصر وظواهرها ، ورسم **ألا يستخدم أحد منهم بديوان السلطان ، ولا بدواوين الأمراء ... فأضطر الحال بالنصارى إلى الإذعان ، وأسلم أمين الملك عبد الله بن العتام مستوفى الصحبة[٢٦٩] وخلق كثير ، حرصاً منهم على بقاء رياستهم وأنفة من لبس العمائم الزرق وركوب الحمير (!!) ... وأمتدت أيدى العامة إلى كنائس اليهود والنصارى ، فهدموها بفتوى الشيخ الفقيه نجم الدين أحمد بن محمد بن الرفعة . فطلب الأمراء القضاة والفقهاء للنظر فى أمر الكنائس ، فصرح بن الرفعة بوجوب هدمها وامتنع من ذلك قاضى القضاة[٢٧٠] تقى الدين محمد بن دقيق العيد ، وأحتج بأنه إذا قامت البينة بأنها أحدثت فى الإسلام تهدم وإلا فلا يتعرض لها** ، ووافقه البقية على هذا وانفضوا .

وكان أهل الأسكندرية لما ورد عليهم مرسوم السلطان فى أمر الذمة ، ثاروا بالنصارى وهدموا لهم كنيستين ، وهدموا دور اليهود والنصارى التى تعلو على دور جيرانهم المسلمين ... وهدم بالفيوم أيضا كنيستان ...

---

[٢٦٦] الأمير سلار هو نائب السلطان بمصر ، والأمير بيبرس الجاشنكير من كبار الأمراء ، وكان* لسلطان مصر نائب آخر فى بلاد الشام الذى كان تابعا لسلطان مصر طوال عصر المماليك .

[٢٦٧] فى هذه السنة كان السلطان قلاوون يعد للخروج لحرب التتار ولكنهم انسحبوا من الشام بمجرد تقدم جيش مصر .

[٢٦٨] كتب هذا المرسوم فى أيام الناصر محمد بن قلاوون ، وفيما بعد أعتبر أساساً التعامل بين السلطة وأهل الذمة ، وفى كل مشكلة كان يرجع إليه ، وتكرر هذا عدة مرات فى عصر المماليك البحرية والشراكسة .

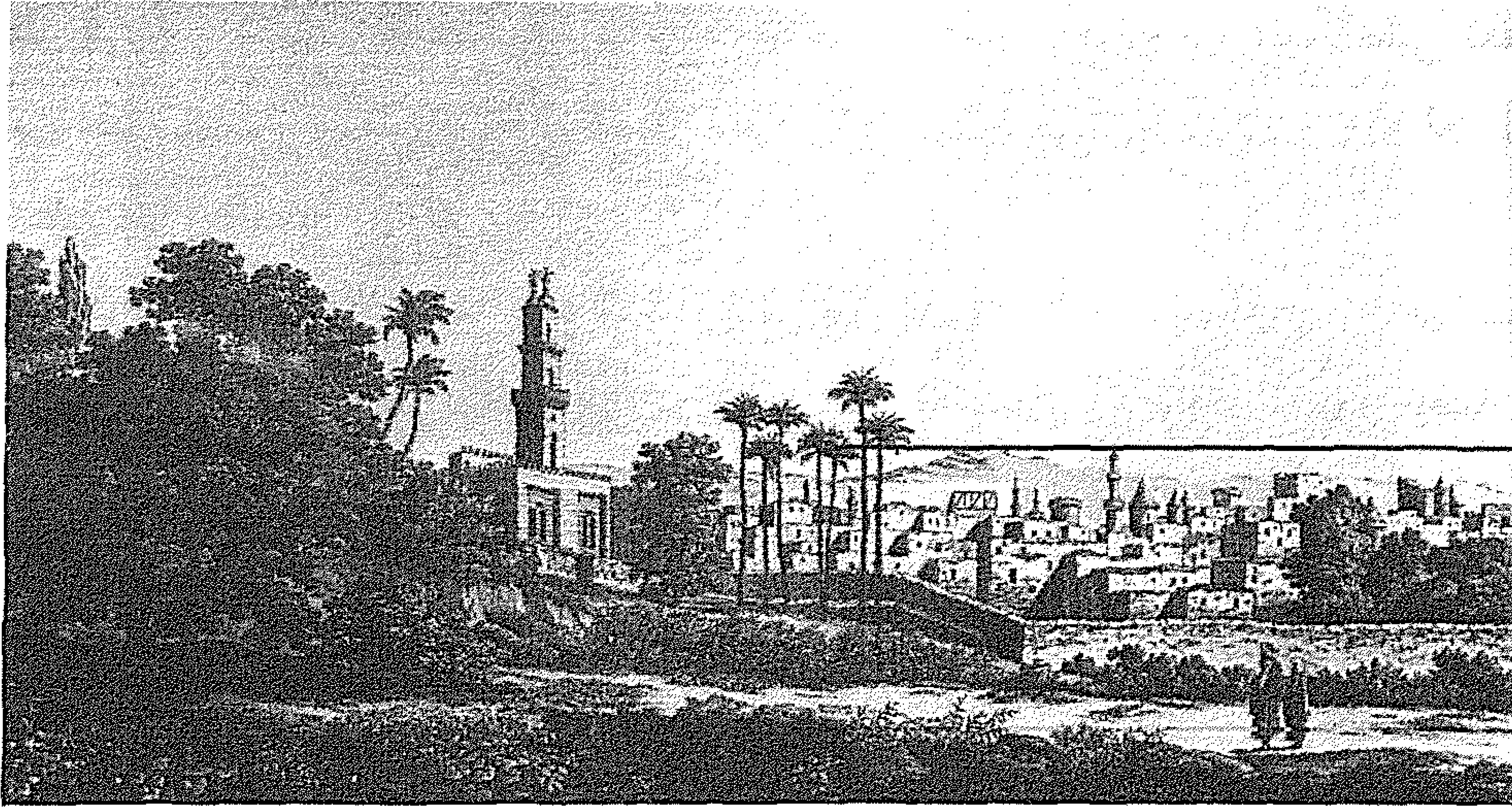
[٢٦٩] هو صاحب ديوان الاستيفاء ، الذى تسجل فيه كل إقطاعات الأراضى الزراعية وما يحدث فيها من تعديلات ، وكان مستوفى الصحبة يتحدث باسم السلطان فى كل المملكة فى مصر والشام ، ويكتب مراسيم يوقع عليها السلطان ، وديوانه هو أرفع دواوين الأموال .

[٢٧٠] فى عام ٧٠٠ هجرية (١٣٠٠ / ١٣٠١ م) كان قاضى القضاة هو تقى الدين بن دقيق العيد الشافعى ، ومعه شمس الدين السروجى الحنفى ، وزين الدين بن مخلوف المالكى ، وشرف الدين الحرانى الحنبلى ، وكان أهل مصر يميلون إلى الفقه الشافعى بحكم إقامة الإمام الشافعى فى مصر حتى مات ودفن فيها ، فكان القاضى الشافعى يرأس باقى القضاة، حتى أصبحت مصر ولاية عثمانية فأصبح قاضى القضاة هو القاضى الحنفى لسبب أن الفقه الحنفى هو المذهب الوحيد الذى يبيح أن يكون الحاكم من غير قريش . **ويبدو أن الفقيه الذى أفتى بهدم الكنائس كان من صغار القضاة** – بدر الدين العينى : "عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان " – ج ٤ – ص ١١٩ .

وبقيت الكنائس بأرض مصر مدة سنة مغلقة ، حتى قدمت رسل الأشكرى[٢٧١] ملك الفرنج تشفع فى فتحها بمدينة مصر ، ففتحت كنيسة المعلقة بمدينة مصر ، وكنيسة ميكائيل الملكية ، ولكنهما سرعان ما أغلقتا بسبب تعدى العامة على كل نصرانى يسير فى الطريق إلى الكنيسة ، ثم قدمت رسل ملوك أخر ، ففتحت كنيسة حارة زويلة ، وكنيسة نقولا (أحدى الكنائس الخمس التى كانت للملكانيين – الروم الأرثوذكس – فى القاهرة) " .

ويذكر المقريزى ، أنه فى عام ٧٠٣ هجرية " قدم رسول ملك الفرنج الريدراكون (ملك أرجون) البرشلونى بهدية جليلة القدر للسلطان والأمراء ، وسأل فتح كنائس النصارى فأجيب إلى ذلك ، وفتحت كنيسة اليعاقبة بحارة زويلة ، وكنيسة الملكيين بالبندقانيين[٢٧٢] " .

" ... وأتفق أن بعض النصارى فتح كنيسة ، فاجتمع العامة ووقفوا إلى الأمير سلار النائب وشكوا النصارى ، إنهم فتحوا كنيسة بغير إذن ، وأن فيهم من امتنع من لبس العمامة الزرقاء واحتمى بالأمراء ، فنودى بالقاهرة ومصر (القديمة) ، أن من امتنع من النصارى من لبس العمامة الزرقاء ، نهب وحل ماله وحريمه ، وألا يستخدم نصرانى عند أمير ، ولا فى شئ من الأشغال السلطانية ، ولا فى ما فيه نفع (عام) ، فامتدت أيدى العامة إلى اليهود والنصارى ، وكادوا يقتلونهم من كثرة الصفع فى رقابهم بالأكف والنعال ، فامتنع الكثير منهم من المشى فى الأسواق خوفاً على نفسه[٢٧٣] " ، ويضيف بدر الدين العينى " **... ألا يستخدم نصرانى عند أمير ... إلا إذا أسلم ... وأسلمت منهم جماعة كثيرة**[٢٧٤] "



وهذه الواقعة مشهورة فقد أوردها أيضاً بن تغرى بردى وسنذكر هنا ما يضيف إلى ما سبق : " ... فى بعض الأيام جلس الوزير المغربى المذكور بباب القلعة ... فحضر بعض كتاب النصارى ، فقام إليه المغربى يتوهم أنه مسلم ، ثم ظهر له أنه نصرانى ، فقامت قيامته (!!) .. فأثر كلامه عند القلوب النيرة من أهل الدولة (كذا !!) ... ثم رسم السلطان بغلق الكنائس ... فضرب على كل باب دفوف ومسامير ، ... وأسلم لذلك جماعة كثيرة من النصارى ... ثم رسم السلطان أن يكتب بذلك فى جميع بلاده من دنقله (شمال السودان) إلى الفرات " ، ويضيف بن تغرى بردى أيضاً : أن هدم بعض الكنائس والدور العالــية للنصارى ومصاطب

---

[٢٧١] ملك الفرنجه المذكور هو أمير مقاطعة الأراجون بأسبانيا وكانت عاصمتها هى مدينة برشلونه .

[٢٧٢] المقريزى : السلوك – ج ٢ – ص ٣٧٠ .

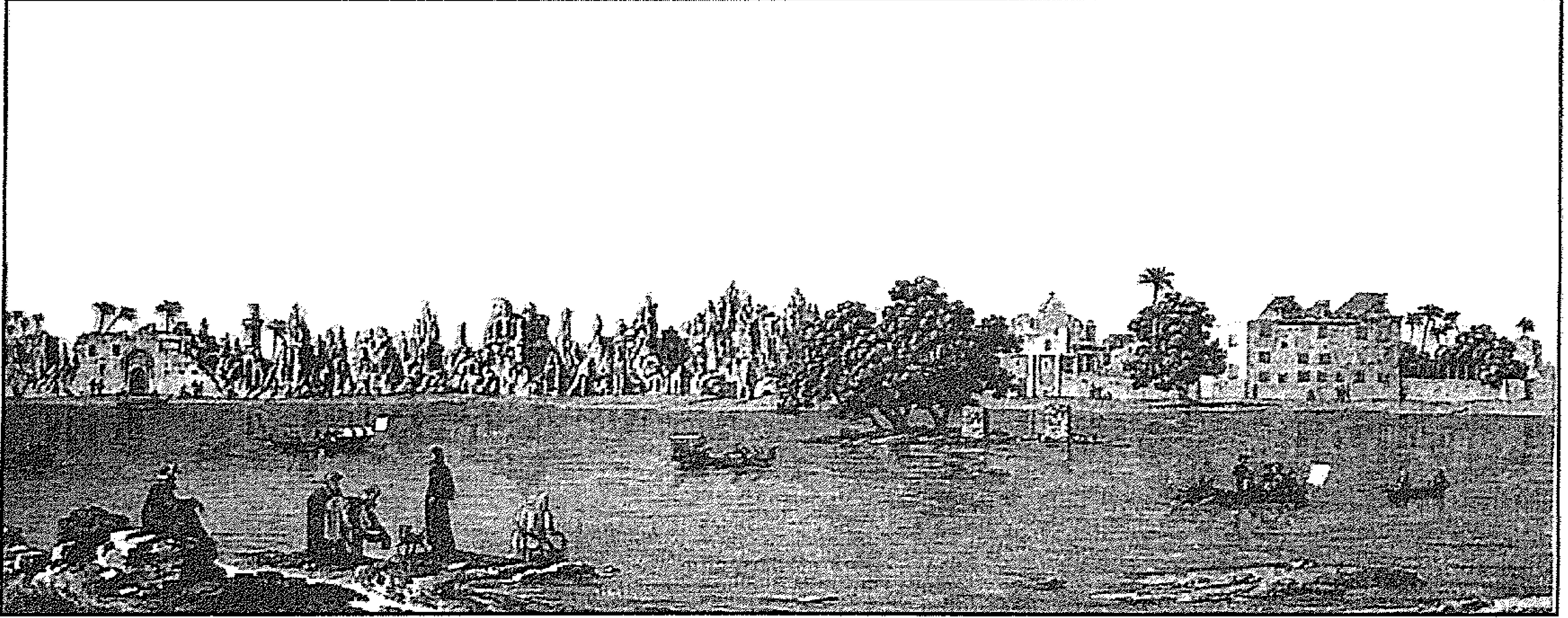
[٢٧٣] المقريزى : السلوك – ج ٢ – ٣٣٧ الى ص ٣٤٠ .

[٢٧٤] العينى : عقد الجمان – ج ٤ – ص ١٤١ .

الحوانيت وقع فى سائر المناطق ، وأن أهل دمشق قد أمعنوا فى ذلك[٢٧٥] . ثم هدأت الأمور وفتحت الكنائس ، ورغم ما حدث فإننا نرى كبار الأقباط يعودون تدريجياً إلى وظائفهم فنجد فى فترة الولاية الثالثة للناصر محمد بن قلاوون كبيراً للكتاب يدعى شمس الدين غبريال[٢٧٦] ، فيبدو أن السلطان لم يجد من يحل محله .

تخريب دير مار مينا بفم الخليج فى أيام الناصر محمد بن قلاوون

كان مجرى النيل يزحف غرباً باستمرار على مدى القرون المتوالية ، لسبب أن أرض مصر تنحدر انحدار طفيفاً من الشرق الى الغرب ، من جبال البحر الأحمر إلى منخفضات الصحراء الغربية ، فكانت تتكون جزر باستمرار بالقرب من الشاطىء الشرقى للنيل . وفى عصر المماليك البحرية كون طمى النيل جزيرة حديثة بين القاهرة وبولاق ، فضلا عن مناطق عديدة كان ماء الفيضان العالى يغمرها فتصير مرتفعاتها مثل الجزر ، وعلى أحد هذه المرتفعات شيدت كنيسة للروم الأرثوذكس باسم السيدة العذراء ، كانت تسمى كنيسة الزهرية . ولجمال الموقع بنى عدد من أثرياء القاهرة بيوتاً وقصوراً ، بين الشاطئ الغربى للخليج المصرى والشاطئ الشرقى للنيل ، وفى وقت الفيضان العالى كان الناس يستخدمون القوارب للوصول إليها ، وكانت كنيسة الزهرى قائمة فوق أعلى هذه المرتفعات فكانت ظاهرة تماماً ، جميلة للناظرين .



أراد الناصر محمد بن قلاوون فى فترة ولايته الثالثة عمل بركة فى ناحية الزهرية[٢٧٧] لتكون أسطبلاً للخيل ، فقرر أن يحفر مجرى يدخل مياه النيل إلى هذه البركة[٢٧٨] ، ولكن الكنيسة كانت تعترض طريق الحفر ، فإما

---

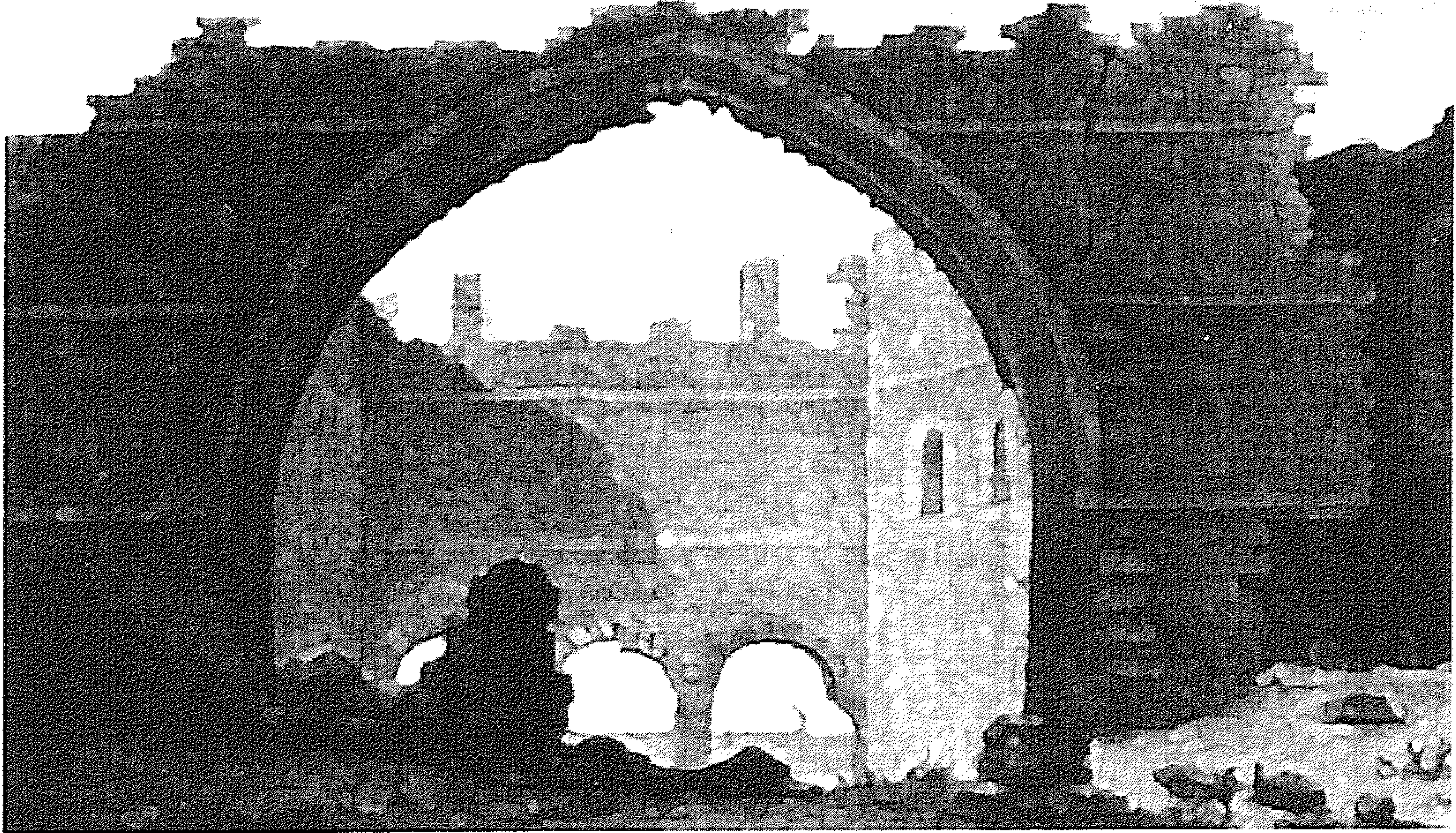
[٢٧٥] بن تغرى بردى : النجوم الزاهرة – ج ٨ – ص ١٠٧ إلى ص ١٠٩ .

[٢٧٦] تولى الوزارة – كامل صالح نخلة – سلسلة تاريخ بابوات الكرسى السكندرى – ج ٢ .

[٢٧٧] الزُهرى هو عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف ، قدم إلى مصر وتولى الشرطة بالفسطاط لفترة وجيزة فى أيام هارون الرشيد العباسى عام ١٨٢ هجرية – ٧٩٧ م وأقام وتوفى بمصر عام ٢١٠ هجرية – ٨٢٤ م وتملك هذه الأرض وأوقفها على أسرته ، وفى العصر المملوكى كانت قد قسمت وبنى الجزء الأكبر منها كمساكن والباقى بساتين كانت تسمى جنان الزهرى ، ولقب الزُهرى أصله أن عبد الوهاب هذا كان من نسل الصحابى الشهير عبد الرحمن بن عوف من بنى زُهرة أحد فروع قريش . وكان حكر الزهرى يشمل منطقة كبيرة ووجوده سابق على بناء القاهرة الفاطمية .الخطط التوفيقية – ج٣ – ص ١٠٦ + الولاة والقضاة ص ١٣٩ .

[٢٧٨] سمى بالخليج الناصرى ، والبركة سميت البركة الناصرية ، وهذا هو أصل اسم الحى المعروف ، ويمتد بين شارع الخليج وشارع خيرت مابين السيدة زينب وعابدين ، وفيه حارة السقايين والكنيسة المعروفة باسم الملاك غبريال .

أن تهدم وإما أن تبقى قائمة وسط المجرى الجديد . فى ربيع الأول ٧٢١ هـ بدأ الحفر ولما اقتربوا من الكنيسة ، تعمد الفعلة الحفر حول كنيسة الزهرية[٢٧٩] ، بإيحاء من السلطان إذ لم يرد أن يهدمها علانية بل أن يبدو تهديم الكنيسة كحادث عرضى . ولكن الكنيسة بقيت قائمة ، وفى كل يوم يتذمر العامة ويطالبون الأمراء بهدمها . وفى يوم الجمعة (٩ ربيع آخر ٧٢١ هـ – ٨ أبريل ١٣٢١ م) وأثناء صلاة الجمعة فى مسجد القلعة ، **قام درويش يصرخ ويرتعش أن إهدموا كنائس النصارى ...**



يكتب المقريزى[٢٨٠] : " فى يوم الجمعة تاسع ربيع الآخر ثارت العامة يداً واحدة ، وهدموا كنيستين متقابلتين بالزهرى ، وكنيسة بستان السكرى – وتعرف بالكنيسة الحمراء – وبعض كنيستين بمصر . وكان ذلك من غرائب الإتفاق ونوادر الحدوث : والخبر عنه أن السلطان لما عزم على إنشاء الزريبة بجوار جامع الطيبرسى[٢٨١] على النيل ، إحتاج إلى طين كثير (ربما لعمل الطوب) ، فنزل بنفسه وعين مكاناً من أرض بستان الزهرى ... ليأخذ منه الطين ، ولينشىء فى المكان بركة (هى البركة الناصرية وجعل السلطان مساحتها سبعة أفدنة) ... وإبتدأ الأمراء فى الحفر يوم الثلاثاء ١٩ ربيع الأول ... فلم يزل الحفر مستمراً إلى أن قرب من كنيسة الزهرى ، وأحاط بها الحفر من دايرها وصارت فى الوسط بحيث تمنع من إتساع البركة ، فعرف الأمير آقسنقر شاد العمائر[٢٨٢] السلطان بذلك ، **فأمره أن يبالغ فى الحفر حولها حتى تتعلق ، وإذا دخل الليل فيدع الأمراء تهدمها ، ويشيع أنها سقطت على غفلة منهم ، فاعتمد (تعمد) الحفر فيما حولها ، وكتم ما يريده** وصارت غلمان الأمراء تصرخ وتريد هدم الكنيسة وآقسنقر يمنعهم من ذلك (!!) .

---

[٢٧٩] فى نواحى منطقة الناصرية بعابدين وقد أندثرت منذ ذلك العهد .

[٢٨٠] السلوك – ج ٣ – ص ٣٦ – ص ٣٩ . نقلناه من النص كما هو دون تصحيح إلا فى أضيق الحدود للتوضيح .

[٢٨١] يوجد الآن شارع الطيبرسى المتفرع من شارع القصر العينى ويمتد إلى النيل وهو مواجه لكوبرى ابو الريش . والكوبرى فى مكان قنطرة السد القديمة والقريبة جداً من دير مار مينا بفم الخليج .

[٢٨٢] الأمير آقسنقر كان المسئول عن المبانى فيما يقابل وزير الأشغال العامة الآن ، وقد قام السلطان قلاوون بحركة عمران هائلة فى القاهرة وضواحيها فى فترة ولايته الثالثة التى امتدت أكثر من ثلاثين سنة .

فلما كان يوم الجمعة تاسع ربيع الآخر بطل العمل وقت الصلاة ، لاشتغال الأمراء بالصلاة ، فاجتمع من الغلمان والعامة طائفة كبيرة ، وصرخوا صوتاً واحداً " الله أكبر " ووقعوا فى أركان الكنيسة بالمساحى والفوس حتى صارت كوماً ، ووقع من فيها من النصارى وانتهب العامة ما كان بها والتفتوا إلى كنيسة الحمراء المجاورة لها[٢٨٣] ، وكانت من أعظم كنائس النصارى ، وفيها مال كبير ، وعدة من النصارى ما بين رجال ونساء مترهبات ، فصعدت العامة فوقها وفتحوا أبوابها ونهبوا أموالها وخمورها ، وأنتقلوا إلى كنيسة بومنا (مار مينا) بجوار السبع سقايات وكانت معبداً جليلاً من معابد النصارى ، فكسروا بابها ونهبوا ما فيها ، وقتلوا منها جماعة وسبوا بنات كانوا بها ، تزيد عدتهن على ستين بكراً .

فما أنقضت الصلاة حتى ماجت الأرض ، فلما خرج الناس من الجامع رأوا غباراً ودخان الحريق قد ارتفع إلى السماء وما فى العامة إلا من بيده بنت قد سباها ، أو جرة خمر أو ثوب أو شئ من النهب فدهشوا وظنوا أنها الساعة قد قامت ، وانتشر الخبر من السبع سقايات إلى تحت القلعة فأنكر السلطان ارتفاع الأصوات بالضجيج وأمر الأمير أيدغمش أمير آخور[٢٨٤] ، بكشف الخبر ، فلما بلغه ما وقع إنزعج لذلك إنزعاجا زائدا ، وتقدم الى أيدغمش أمير آخور ، فركب بالوشاقية[٢٨٥] ليقبض على العامة ، ويشهرهم ، فما هو إلا أن ركب أيدغمش ، إذ بمملوك الأمير علم الدين سنجر الخازن متولى القاهرة حضر وأخبر بأن العامة ثارت بالقاهرة وأخربوا كنيسة بحارة الروم وكنيسة بحارة زويله ، وأنه ركب خوفاً على القاهرة من النهب ، وقدم مملوك والى مصر وأخبر بأنه عامتها قد تجمعت لهدم كنيسة المعلقة ، حيث مسكن البطرك وأموال النصارى ، ويطلب نجدة . فلشدة ما نزل بالسلطان من الغضب ، هم أن يركب بنفسه ، ثم إردف أيدغمش بأربعة أمراء ساروا إلى مصر ، وبعث بيبرس الحاجب وألماس الحاجب الى موضع الحفر ، وبعث طينال إلى القاهرة ليضعوا السيف في من وجدوه ، وقامت القاهرة ومصر على ساق ، وفرت النهابة فلم تدرك الأمراء منهم إلا من غلب على نفسه بالسكر من الخمر ، وأدرك الأمير إيدغمش والى مصر وقد هزمته العامة من زقاق المعلقة ، وأنكوا (أتعبوا) مماليكه بالرمى عليهم ولم يبق ألا أن يحرقوا أبواب الكنيسة (المعلقة) ، فجرد هو ومن معه السيوف ليفتك بهم ، فرأى عالماً عظيماً لا يحصيهم إلا خالقهم ، فكف عنهم خوف إتساع الخرق ، ونادى : من وقف فدمه حلال ، فخافت العامة أيضاً وتفرقوا ، ووقف إيدغمش يحرس المعلقة ، إلى أن أذن العصر ، فصلى بجامع عمرو وعين خمسين أوشاقياً للمبيت مع الوالى على باب الكنيسة وعاد .

وكأنما نودى فى إقليم مصر بهدم الكنائس وعندما خرج الناس من صلاة الجمعة بالجامع الأزهر بالقاهرة ، رأوا العامة فى هرج عظيم ، ومعهم الأخشاب والصلبان والثياب وغيرها ، وهم يقولون : السلطان نادى

---

[٢٨٣] فى الغالب فأن المقريزى هنا يكرر الكلام ، أى أن كنيسة الحمراء = كنيسة مار مينا ، ويرجح هذا ما وجدناه فى كتاب الخطط للمقريزى أيضاً ، ولنتذكر مرة أخرى أنه قد دون هذه الأحداث بعد نحو مائة عام من حدوثها .

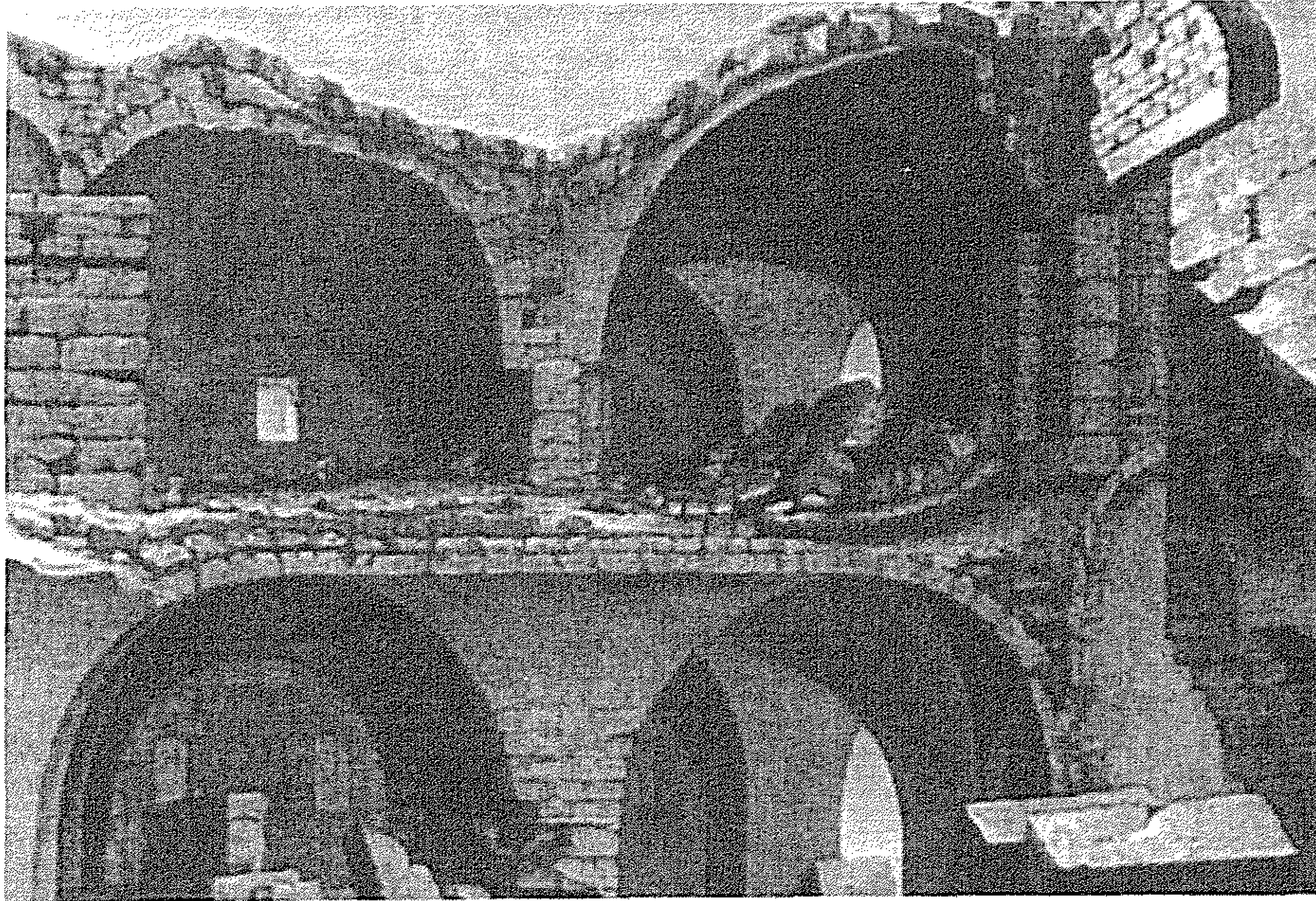
[٢٨٤] أمير آخور هو المتولى لأمر دواب السلطان ، وكان منصباً هاماً ، لأن الخيول والبغال كانت تقوم بالدور الذى تقوم به المركبات والمدرعات فى الجيوش الآن .

[٢٨٥] الأوشاقية أو الأوجاقية طائفة من الجنود ، فى الأصل هم الذين يتولون ترويض وتدريب الخيل .

بخراب الكنائس ، فظنوا الأمر كذلك ، وكان قد خرب من كنائس القاهرة ... كنائس كثيرة ، ثم تبين أن ذلك كان من العامة بغير أمر السلطان[٢٨٦] " .

وفى الخطط المقريزية : " ... فى أثناء الصلاة تجمع عدد من الغوغاء وهدموا كنيسة الزهرية ، ثم توجهوا إلى كنيسة مار مينا بالحمراء ، وكانت معظمة عند النصارى من قديم الزمان ، ولكثرة النذور التى كانوا يقدمونها صارت أغنى الكنائس ، حتى أقام حولها كثيرون من الرهبان والراهبات ، فتسلق الرعاع تلك المساكن وتمكنوا من هدم الكنيسة ونهبوها، وعلى حد قول المقريزى ، أخذوا منها مال كثير ما بين نقد ومصاغ وغيره ، وتسلق العامة إلى أعلاها وفتحوا أبوابها ، وأهلكوا كل من قابلوه ، وأخذوا منها مالاً وقماشاً وجرار خمر ، فكان أمراً مهولاً ، ثم مضوا من كنيسة الحمراء بعدما هدموها وأهلكوا كل من كان فيها ، ثم هدموا كنيستين كانتا بجوار السبع سقايات وكانت إحداها دير للراهبات يسمى بدير البنات ، ويذكر المقريزى أنهم أهانوا الراهبات وسلبوهن ثيابهن وكن نحو ستين راهبة[٢٨٧] .

وبعد ذلك أطلقوا النار فى بيوت النصارى القائمة حول كنيسة مار مينا وأحرقوا الكنائس الثلاث . ثم إتجهوا إلى بابليون ولكن أقباطها أغلقوا باب الحصن القديم . انزعج السلطان كثيراً لذلك ، وأمر الجند بأيقاف الفتنة ونزل عدد من الأمراء وفرقوا العامة ، وحين وصل الأمير ألماس الحاجب نائب السلطان إلى كنائس الحمراء والزهرية ليتداركها ، فأذا بها قد بقيت كيماناً ليس بها جدار قائم . شاع بين العامة أن السلطان قد أمر بهدم الكنائس ، فانتشر تخريب الكنائس فى كل أرجاء مصر ، فى البحيرة والغربية والأسكندرية والشرقية والبهنسا وأسوان ، وصارت ترد الأخبار كل يوم إلى دار السلطنة عن تخريب الكنائس والأديرة ، فسخط السلطان على أمرائه (يرجح بعض المؤرخين أن أمراء المماليك هم الذين دبروا الفتنة لتحرق الكنائس فى يوم واحد) ، وأمرهم بأخماد الفتنة بأى ثمن فهدأت الأحوال ، ويحصى المقريزى نحو ستين كنيسة تخربت فى كل أرجاء مصر ، ويطلق على هذا اليوم بحق " يوم الهول للنصارى " .



[٢٨٦] " السلوك فى معرفة دول الملوك " – ج ٣ – ص ٣٦ إلى ص ٣٩ .

[٢٨٧] على الأرجح كان دير البنات هذا ضمن بستان دير مار مينا بفم الخليج .

حريق القــاهرة

ولكن المأساة لم تنته بعد ، فبعد شهر واحد انتشرت الحرائق فى المدينة وتخربت منازل كثيرة ، ولقد نقلنا ما كتبه المقريزى بالتفصيل ، لأهمية هذا فى تفسير موقف الناس من الأقباط بعد ذلك ، وتعالوا نقرأ :

" وكان عقيب هدم الكنائس وقوع الحريق بالقاهرة ومصر ، فبدأ يوم السبت خامس عشر جمادى الأولى ، وتواتر إلى سلخه (أى استمر حتى نهاية الشهر) ، وكان من خبره أن الميدان الكبير المطل على النيل لما فرغ العمل فيه ، ركب السلطان إليه فى يوم السبت المذكور ... فبلغه الخبر بعد عوده إلى القلعة بان الحريق وقع فى ربع من أوقاف المارستان (المستشفى) المنصورى ... وأشتد الأمر والأمراء تطفئه إلى عصر يوم الأحد ... ودخل الليل وأشتد هبوب الرياح ، فسرت النار فى عدة أماكن ... فبعث عدة من الأمراء والمماليك لإطفائه خوفاً على الحواصل (المخازن) السلطانية ... ثم تفاقم الأمر ... وأحتاج آقسنقر إلى جمع سائر السائقين والأمراء ، ونزلت الحجاب وغيرهم ، والنار تعظم طول نهار الأحد ، وخرجت النساء مسبيات من دورهن ، وباتوا على ذلك ، وأصبحوا يوم الأثنين والنار تتلف ما تمر به ، والهد (الهدم) واقع فى الدور التى تجاور الحريق خشية من تعلق النار فيها وسريانها فى جميع دور القاهرة .

فلما كانت ليلة الثلاثاء خرج أمر الحريق عن القدرة البشرية ، وخرجت ريح عاصفة ألقت النخيل وغرقت المراكب ونشرت النار ، فما شك الناس أن القيامة قد قامت ، وعظم شرر النيران وصارت تسقط فى عدة مواضع بعيدة ، فخرج الناس وتعلقوا بالمآذن ، واجتمعوا فى الجوامع والزوايا ، وضجوا بالدعاء والتضرع إلى الله تعالى ، وصعد السلطان إلى أعلا القصر ، فهاله ما شاهد .

وأصبح الناس يوم الثلاثاء فى أسوأ حال فنزل النائب بسائر الأمراء وجميع من فى القلعة وجميع أهل القاهرة ، ونقل الماء على جمال الأمراء ... ومنعت أبواب القاهرة أن يخرج منها سقاء ، ونقلت المياه من المدارس والحمامات والآبار . وجمعت سائر البنائين والنجارين ، فهدت الدور من أسفلها والنار تحرق سقوفها ... فكان يوما لم ير أشنع منه ... وخمدت النار وعاد الأمراء .

فوقع الصياح فى ليلة الأربعاء بربع الملك الظاهر خارج باب زويله ... وهبت الرياح مع ذلك فركب الحجاب والوالى وعملوا على طفيها إلى بعد الظهر من يوم الأربعاء وهدموا دوراً كثيرة مما حوله . فما كاد يفرغ العمل من إطفاء النار ، حتى وقعت النار فى بيت الأمير سلار بخط القصرين ، فأقبلوا إليه وإذا بالنار ابتدأت من أعلا البادهنج (فتحة التهوية) ... ورأوا فيه نفطاً قد عمل فيه فتيلة كبيرة ، فما زالوا بالنار حتى أطفئت ، ... ونودى بأن يُعمل بجانب كل حانوت بالقاهرة ومصر ، زير ودن ملآن ماء ، وكذلك بسائر الحارات والأزقة ، فبلغ ثمن كل دن من ثلاثة إلى خمسة دراهم ، وكل زير إلى ثمانية دراهم لكثرة طلبها .

فلما كانت ليلة الخميس وقع الحريق بحارة الروم وبخارج القاهرة ، وتمادى الحال كذلك ولا تخلو ساعة من وقوع الحريق بموضع من القاهرة ومصر ، وامتنع والى القاهرة والأمير بيبرس الحاجب من النوم . فشاع بين الناس أن الحريق من جهة النصارى لما أنكاهم هدم الكنائس ونهبها ، وصارت النيران توجد تارة فى منابر الجوامع وتارة فى حيطان المدارس والمساجد ، ووجدت النار بالمدرسة المنصورية ، فزاد قلق الناس وكثر خوفهم ، وزاد استعدادهم بإدخار الآلات المملوءة ماء ... وأكثر ما كانت النار توجد فى العلو ، فتقع فى زروب الأسطحة والبادهنجات ، ويوجد النفط قد لف فى الخرق المبللة بالزيت والقطران .



فلما كانت ليلة الجمعة حادى عشرينه (٢١ جمادى الأولى) **قبض على راهبين خرجا من المدرسة الكهارية بالقاهرة ، وقد أرميا النار ، وأحضرا إلى الأمير علم الدين سنجر الخازن والى القاهرة ، فشم منهما رائحة الكبريت والزيت** ، فأحضرهما من الغد إلى السلطان فأمر بعقوبتهما حتى يعترفا . فلما نزل الأمير علم الدين بهما وجد **العامة قد قبضت على نصرانى من داخل باب الجامع الظاهر بالحسينية ، ومعه كعكة خرق بها نفط وقطران وقد وضعها بجانب المنبر ، فلما فاح الدخان وأنكروه وجدوا النصرانى وهو خارج والأثر فى يديه ، فعوقب قبل صاحبيه ، فاعترف النصرانى أن جماعة من النصارى قد اجتمعوا وعملوا النفط وفرقوه على جماعة ليدوروا به على المواضع . ثم عاقب الأمير علم الدين الراهبين فأقرا أنهما من دير البغل ، وأنهما هما اللذان أحرقا سائر الأماكن التى تقدم ذكرها ، وذلك أنه لما مر بالكنائس ما كان ، حنق النصارى من ذلك وأقاموا النياحة عليها ، وأتفقوا على نكاية المسلمين ، وعملوا النفط وحشوه بالفتائل وعملوها فى سهام ورموا بها ... فصاروا يدورون فى القاهرة بالليل ، وحيث وجدوا فرصة انتهزوها وألقوا الفتيلة حتى كان ما كان ، فطالع الأمير علم الدين السلطان بذلك** . وأتفق وصول كريم الدين الكبير ناظر الخاص من الأسكندرية ، فعرفه السلطان ما وقع من القبض على النصارى ، فقال كريم الدين : **النصارى لهم بطرك يرجعون إليه** ، وهو الذى يعرف أحوالهم . فأمر السلطان كريم الدين بطلب البطرك إلى بيته واستعلام الخبر منه ، فأتاه ليلاً فى حماية والى القاهرة خوفاً من العامة ، فبالغ كريم الدين[٢٨٨] فى إجلاله ، وأعلمه بما ذكر الرهبان وأحضرهم إليه ، فذكروا له كما ذكروا للوالى ، فبكى وقال : **هؤلاء سفهاء قد فعلوا كما فعلوا سفهاؤكم** ، والحكم للسلطان ، ومن أكل الحامض ضرس ... وقام فركب بغلة كان قد رسم له بركوبها ، فشق ذلك على الناس ، وهموا به لولا الخوف ممن حوله من المماليك . فلما ركب كريم الدين من الغد صاحت العامة به : ما يحل لك ياقاضى تحامى للنصارى ، وقد أخربوا بيوت المسلمين ، وتركبهم البغال ، فانتكى كريم الدين منهم نكاية بالغة ، وأخذ يهون من أمر النصارى الممسوكين ويذكر أنهم سفهاء ... **فأمر السلطان بعقوبة[٢٨٩] النصارى ، فأقروا على أربعة عشر راهباً بدير البغل[٢٩٠] ، فقبض عليهم من الدير وعملت حفيرة**

---

288 كان كريم الدين هذا أصلاً من عائلة قبطية ثم اعتنقت الإسلام .

289 أى ضربهم وكان هذا أمراً شائعاً مع كافة من يقبض عليهم فى تلك العصور أيا كانت ديانته .

290 لا يذكر روفيله (تاريخ الأمة القبطية – ص ٢٢٨) أن الرهبان كانوا ملكانيين ، أما كامل صالح نخلة (سلسلة تاريخ بابوات الكرسى السكندرى – ج ٢ – ص ٤٤) **فيؤكد أن هذا الدير كان يسكنه رهبان من الروم الأرثوذكس ، وأن البابا القبطى فوجئ بالخبر مفاجأة تامة مما يقطع بأن الجناة لم يكونوا من الأقباط المصريين . ويقطع بهذا تماما شهاب الدين النويرى : " نهاية الأرب فى فنون الأدب " – ج ٣٣ – ص ٢٠ .**

كبيرة بشارع الصليبية [٢٩١] ، وأحرق فيها أربعة منهم فى يوم الجمعة ، وقد اجتمع من الناس عالم عظيم ، فاشتدت العامة عند ذلك على النصارى ، وأهانوهم وسلبوهم ثيابهم ، وألقوهم من الدواب الى الأرض .

وركب السلطان إلى الميدان يوم السبت ثانى عشريه (٢٢ جمادى الأولى) وقد اجتمع عالم عظيم وصاحوا : نصر الله الإسلام .. حتى أحضر له الخازن والى القاهرة نصرانيين قد قبض عليهما ، فأحرقا خارج الميدان . وخرج كريم الدين من الميدان ... فصاحت به العامة : كم تحامى للنصارى ، وسبوه ورموه بالحجارة ... فشق ذلك على السلطان ، واستشار الأمراء فى أمر العامة فأشار عليه الأمير جمال الدين أقوش نائب الكرك ، بعزل الكتاب النصارى ، فأن الناس قد أبغضوهم ، فلم يرضه ذلك . وتقدم السلطان إلى ألماس الحاجب أن يخرج فى أربعة أمراء ويضع السيف فى العامة حتى ينتهى إلى باب زويلة ، ويمر إلى باب النصر[٢٩٢] وهو كذلك ، ولا يرفع السيف عن أحد (لا يعفى أحداً من القتل) ... فبادر كريم الدين وسأل السلطان العفو ، فقبل شفاعته ورسم بالقبض على العامة من غير قتلهم .

وكان الخبر قد طار ، ففرت العامة حتى الغلمان ، وصار الأمير لا يجد من يركبه ، وانتشر ذلك ، فغلقت جميع أسواق القاهرة ، فما وصل الأمر إلى باب زويلة حتى لم يجدوا أحداً ، وشقوا القاهرة إلى باب النصر ، فكانت ساعة لم يمر بالناس أعظم منها ، ومر الوالى!!إلى باب اللوق وبولاق وباب البحر (غرب القاهرة) ، وقبض كثيرا من الكلابزة[٢٩٣] والنواتية وأراذل الناس ، وصار كل من رآه أخذه ، وجفل الناس من الخوف ، وعدوا فى المراكب إلى بر الجيزة .

فلما عاد السلطان الى القلعة ... أحضر إليه الوالى بمن قبض عليه وهم نحو المائتين ، فرسم أن يصلبوا ، وأفرد جماعة للشنق وجماعة للتوسيط وجماعة لقطع الأيدى ، فصاحوا ... وتباكوا ، فرق لهم بكتمر الساقى وقام معه الأمراء ، ومازالوا بالسلطان حتى رسم بصلب جماعة منهم على الخشب ... ، وأن يعلقوا بأيديهم ، فأصبحوا يوم الأحد صفاً واحداً من باب زويلة إلى سوق الخيل تحت القلعة ، فتوجع لهم الناس ، وكان منهم كثير من بياض الناس (أنقياء الناس وكرماؤهم) .



وخاف كريم الدين على نفسه ... وصعد القلعة ... فإذا السلطان قد قدم الكلابزة وأخذ فى قطع أيديهم ... وسأله العفو ، فأجابه السلطان ... وأمر بهم فقيدوا وأخرجوا للعمل فى الحفير بالجيزة ، ومات ممن قطع يده رجلان ، وأمر بحط من علق على الخشب .

فللحال وقع الصوت بحريق فى أماكن بجوار جامع بن طولون ... (وفى أماكن أخرى) وقبض على ثلاثة من النصارى معهم فتائل النفط ، اعترفوا أنهم فعلوا ذلك .

فلما كان يوم السبت تاسع عشريه (٢٩ جمادى الأولى) ركب السلطان إلى الميدان ، فوجد نحو العشرين ألفاً من العامة قد

---

[٢٩١] بالقرب من جامع طولون ، وما زالت المنطقة تحمل نفس الأسم حتى الآن .

[٢٩٢] أى يخترق القاهرة من جنوبها إلى شمالها .

[٢٩٣] الكلابزة طائفة من الناس يتولون رعاية وتدريب الكلاب . النواتية هم بحارة المراكب النيلية .

صبغوا خرقاً بالأزرق والأصفر وعملوا فى الأزرق صلبانا بيضاء ورفعوها على الجريد ، وصاحوا صيحة واحدة : لا دين إلا دين الإسلام ... أنصرنا على أهل الكفر ولا تنصر النصارى ، فخشع السلطان والأمراء ومر إلى الميدان وقد اشتغل سره (انشغل فكره) فركبت العامة أسوار الميدان ورفعت الخرق وهى تصيح : لا دين إلا دين الإسلام فخاف السلطان الفتنة ورجع إلى مداراتهم ، وتقدم إلى الحاجب أن يخرج وينادى : من وجد نصرانياً فدمه وماله حلال ، فلما سمعوا النداء صرخوا صوتاً واحدا : نصرك الله يا ناصر دين الإسلام ، فارتجت الأرض . ونودى عقيب ذلك بالقاهرة ومصر : **من وجد نصرانياً بعمامة بيضاء حل دمه ، ومن وجد من النصارى راكبا باستواء [٢٩٤] حل دمه** . وكتب مرسوم بلبس النصارى العمائم الزرق ، وألا يركبوا فرساً ولا بغلاً ، وأن يركبوا الحمير عرضاً ، ولا يدخلوا الحمام إلا بجرس فى أعناقهم ، ولا يتزيوا بزى المسلمين هم ونساؤهم وأولاجهم ، ورسم الأمراء بإخراج النصارى من دواوينهم ومن دواوين السلطان ، وكتب بذلك إلى سائر الأعمال **وغلقت الكنائس والأديرة** ، وطلب السنى ابن ست بهجة ، والشمس بن كثير فلم يوجدا (من أعيان الكتاب الأقباط) . وتجرأت العامة على النصارى ، بحيث إذا وجدوهم ضربوهم وعروهم ثيابهم ، فلم يتجاسر نصرانى أن يخرج من بيته ... واحتاج عدة من النصارى إلى إظهارهم الإسلام ، فأسلم السنى ابن ست بهجة فى يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الآخرة ، وخلع عليه (نال مكافأة فى صورة زى ثمين) ، **وأسلم كثير منهم ، واعترف بعضهم على راهب بدير الخندق أنه كان ينفق المال فى عمل النفط للحريق ومعه أربعة ، فأخذوا وسمروا** [٢٩٥] "

وينبغى للقارئ أن يتفهم موقف العامة من النصارى ، بعد ما عانوه من أهوال الحريق ، وهو أمر شبيه بما حدث عندما أمر الأمبراطور الرومانى نيرون باحراق مدينة روما ، وألصق تهمة حرقها بالمسيحيين ، لكن هذه المرة كانت حماقة عدد من الرهبان الأروام سببا فى كل هذا الضرر . واستمرت الاضطرابات عدة شهور تهدم خلالها العديد من الكنائس وتعرض الأقباط لشرور كثيرة ، ثم هدأت الأحوال تدريجياً .

وقد تعرض " ابن كثير " لهذه الحادثة باختصار :

" ... كان السلطان قد حفر بركة قريباً من الميدان ، وكان فى جوارها كنيسة ، فأمر الوالى بهدمها ، فلما هدمت تسلط الحرافيش[٢٩٦] وغيرهم على الكنائس بمصر يهدمون ما قدروا عليه ، فانزعج السلطان لذلك ، وسأل القضاة ماذا يجب على من تعاطى ذلك منهم ، فقالوا : يعزر[٢٩٧] ، فأخرج جماعة من السجون ممن وجب عليهم قتل ، فقطع وصلب ، وحرم وحزم وعاقب ، موهما أنه عاقب من تعاطى تخريب ذلك ، فسكن الناس وأمنت النصارى ، وظهروا بعدما كانوا قد اختفوا أياما ... وفى يوم الأربعاء السادس من جمادى الأولى ... فى هذا اليوم وقع حريق عظيم فى القاهرة ، فى الدور الحسنة ، والأماكن العظيمة المرتفعة ، وبعض

---

[٢٩٤] فرض على أهل الذمة أن لا يركبوا سوى الحمير ، وأن يثنى أحد رجليه وهو راكب ليكون ظاهرا وسط الناس .

[٢٩٥] " السلوك لمعرفة دول الملوك " – ج ٣ – ص ٣٩ الى ص ٤٥ .

[٢٩٦] الحرافيش مصطلح عامى مركب من (حارة – مافيش) أى الذين ليس لهم محل إقامة معروف ، وهم من يطلق عليهم الآن الغوغاء .

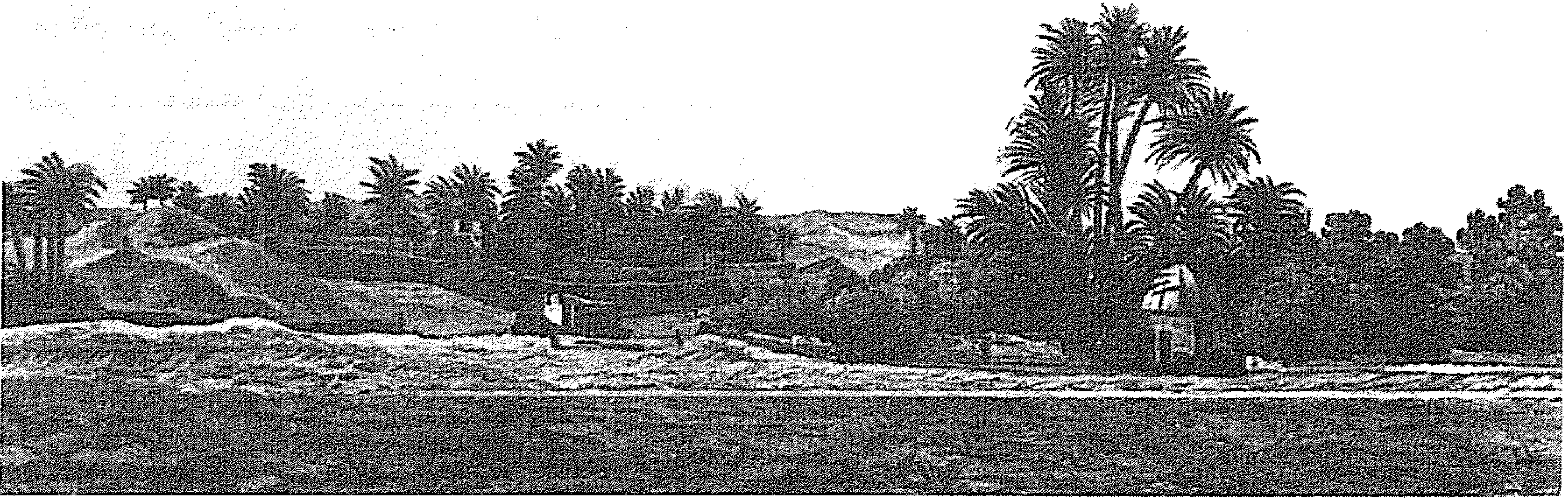
[٢٩٧] التعزير فى الشريعة الإسلامية هو التأديب بعقوبة يقررها الحاكم ، مثل الجلد أو الحبس أو مصادرة المال وقد تصل العقوبة إلى القتل – الموسوعة الإسلامية العامة – ص ٣٩٥ .

المساجد وحصل للناس مشقة عظيمة من ذلك ، وقنتوا فى الصلوات[٢٩٨] ، ثم كشفوا عن القضية ، فإذا هو من قبل النصارى ، بسبب ما كان أحرق من كنائسهم وهدم ، فقتل السلطان بعضهم ، وألزم النصارى أن يلبسوا الزرقاء على رؤوسهم وثيابهم كلها ، وأن يحملوا الأجراس فى الحمامات[٢٩٩] ، وأن لا يستخدموا فى شئ من الجهات ، فسكن الأمر وبطل الحريق [٣٠٠] " .

وحتى لا نثقل على القارىء ، يكفى أن نقول أن الأقباط تحت حكم قلاوون وأبناؤه عانوا كثيرا جدا ، وكان هذا القرن وبالاً عليهم ، **وأضطر عدد كبير جداً منهم إلى ترك الأيمان المسيحى خوفاً على حياتهم ، والبعض خوفاً على مناصبهم فى الدولة وعلى أموالهم ، والعجيب أن حتى هؤلاء لم ينجوا من حسد الأمراء ، فشككوا فى إخلاصهم ولفقوا عليهم التهم ، وعموماً لم يحظ أى منهم بثقة أو احترام المسلمين ، فيما عبر عنه أحد شعراء ذلك العصر :**

أسلم الكافرون بالسيف قهراً ... وإذا ما خلوا فهم مجرمونا

سلموا من رواح مال وروح ... فهم سالمون لا مسلمون



تعرض الأقباط على فترات متباعدة للمضايقات المعتادة ، ولكن لا يرد فى كتب التاريخ أن تدميراً جديداً قد حدث للكنائس سوى بعض الحوادث القليلة المتفرقة ، **ولكن فى أيام البابا مرقس الرابع (٨٤) ، استولى الملك الصالح بن الناصر[٣٠١] على أوقاف الكنائس وكانت نحو ٢٥ ألف فدان ، ووزعها على الأمراء . ولكن المسألة لم تنته عند هذا** ... ولنتابع القصة من أولها ، يقول المقريزى : " ... وفى سنة ٧٥٥ (هجرية – ١٣٥٣ م) ، رسم بتحرير ما هو موقوف على الكنائس من أراضى مصر ، فأناف على خمسة وعشرين ألف فدان . **وسبب الفحص عن ذلك كثرة تعاظم النصارى وتعديهم فى الشر والإضرار بالمسلمين ، لتمكنهم من أمراء الدولة ، وتفاخرهم بالملابس الجليلة والمغالاة فى أثمانها ، والتبسط (التوسع) فى المآكل**

---

[٢٩٨] القنوت = القيام فى الصلاة والدعاء على الأعداء – المرجع السابق – ص ١١٦٠ .

[٢٩٩] لكى يستتر المسلمون الموجودون بالحمام عند سماع صوت الجرس فلا تنكشف عورة أى منهم أمام الذمى .

[٣٠٠] ابن كثير : " البداية والنهاية " – ج ١٤ – ص ١٠٨ .

[٣٠١] حكم الصالح بن الناصر بن محمد بن قلاوون فى الفترة ١٣٤٧ م – ١٣٥٤ م .

والمشارب[٣٠٢] ، وخروجهم عن الحد فى الجرأة والسلاطة ، إلى أن إتفق مرور بعض كتاب النصارى على الجامع الأزهر من القاهرة ، وهو راكب بخف ومهماز ... وقدامه طرادون يمنعون الناس من مزاحمته ، وخلفه عدة عبيد ... فشق ذلك على جماعة من المسلمين ، وثاروا به وأنزلوه عن فرسه وقصدوا قتله وقد اجتمع عالم كبير ، ثم خلوا عنه " ، وتقدم عدد من الناس بشكوى إلى الأمير طاز أحد نواب السلطان ورفعت إلى السلطان فاستدعى " ... بطرك النصارى وأعيان أهل ملتهم ، ورئيس اليهود وأعيانهم " ، وفى حضور القضاة والأمراء ، قرئ العهد المكتوب بين المسلمين وأهل الذمة ، وكانوا قد أحضروه معهم ، وكان هذا العهد قد كتب فى رجب سنة سبعمائة (هجرية) فى أيام الناصر محمد بن قلاوون ، " ... فألتزم من حضر منهم بما فيه ، وأقروا به ، فعددت لهم أفعالهم التى جاهروا بها وهم عليها ، وأنهم لا يرجعون عنها إلا قليل ، ثم يعودون إليها كما فعلوه غير مرة فيما سلف . فاستقر الحال على أن يمنعوا من المباشرة بشئ من ديوان السلطان ودواوين الأمراء ، ولو أظهروا الإسلام ، وألا يكره أحد منهم على إظهار الإسلام " ، وكتبت رسالة بذلك أرسلت إلى نواحى المملكة ، " وقرئ هذا المرسوم بجامع عمرو من مدينة مصر ، وآخر بالجامع الأزهر من القاهرة ، فكان يوماً عظيماً هاجت فيه حفاظ (نفوس) المسلمين وتحركت سواكنهم ، لما فى صدورهم من الحنق على النصارى[٣٠٣] " . " ... فتسلطت العامة عليهم وتتبعوا آثارهم[٣٠٤] ، وأخذوهم فى الطرقات ، وقطعوا ما عليهم من ثياب ، وأوجهوهم ضرباً ولم يتركوهم حتى يسلموا ، وصاروا يضرمون لهم النار ليلقوهم فيها ، وأكرهوهم على الإسلام ، فيضطرهم كثرة الضرب والإهانة إلى التلفظ بالشهادتين خوف الهلاك . فإنهم زادوا فى الأمر ... فاختفوا فى بيوتهم ، ولم يتجاسروا على المشى بين الناس ، وشربوا مياه الآبار ، لامتناع السقائين من حمل الماء من النيل إليهم . فلما شنع الأمر نودى فى القاهرة ومصر ألا يعارض أحد من النصارى أو اليهود فلم يرجعوا عنهم . فأخذت العامة فى تتبع عوراتهم ، وما علوه من دورهم على بناء المسلمين فهدموه ، وأشتد الأمر على النصارى باختفائهم ، حتى أنهم فقدوا من الطرقات مدة ، فلم ير منهم ولا من اليهود أحد . وحل بهم من ذلك بلاء شديد ، كان أعظمه نكاية لهم أنهم منعوا من الخدم (الوظائف) بعد إسلامهم ، لأنه صار الواحد منهم فيما يظهر مسلماً ، ويده مبسوطة فى الأعمال وأمره نافذ ، وقوله ممتثل . فبطل ما كانوا يعملون ...

فرفع المسلمون قصة (شكوى) فى يوم الأثنين رابع عشر شهر رجب (٧٥٥ هـ) تتضمن أن النصارى قد استجدوا عمارات فى كنائسهم ووسعوها . هذا وقد اجتمع فى القلعة عالم عظيم ، واستغاثوا بالسلطان من النصارى ، فرسم بركوب والى القاهرة وكشفه على ذلك ، فلم تتمهل العامة ومرت بسرعة ، **فخربت كنيسة بجوار قناطر السباع**[٣٠٥] ، **وكنيسة للأسرى**[٣٠٦] **بطريق مصر ، ونهبوهما وأخذوا ما فيهما من الأخشاب والرخام وغير ذلك ، ووقع النهب فى دير بناحية بولاق التكرور ، وهجموا على كنائس مصر والقاهرة ،**

---

[٣٠٢] يجدر بالذكر أن هذه المشكلة حدثت فى وقت ضائقة إقتصادية طحنت الناس وخاصة الفقراء منهم .

[٣٠٣] " السلوك " – للمقريزى – ج ٤ – ص ٢٠١ – ٢٠٥ .

[٣٠٤] " الخطط المقريزية " – ج ٣ – ص ٧٨٣ – ٧٨٤ .

[٣٠٥] ربما كانت كنيسة مار مينا بفم الخليج ، وربما كانت كنيسة أبو نفر .

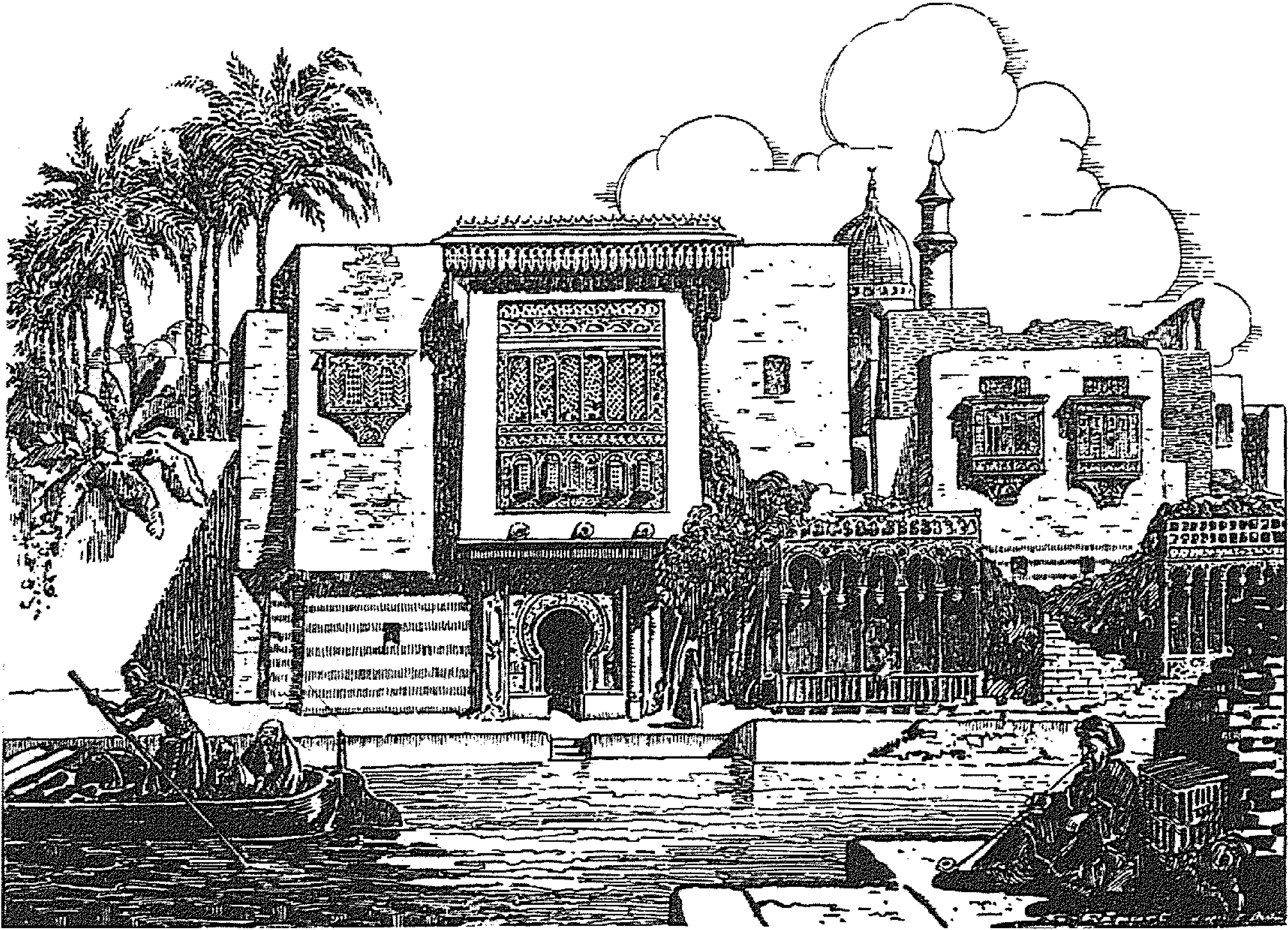
[٣٠٦] ربما كان المقصود كنيسة للسريان .

وأخربوا كنيسة بحارة الفهادين من الجوانية بالقاهرة ، وتجمعوا لتخريب كنيسة بالبندقانيين من القاهرة ، فركب والى القاهرة ، وما زال حتى ردهم عنها ، وتمادى هذا الحال ، حتى عجزت الحكام عن كفهم "

" ... **وكثرت الأخبار من الوجه القبلى والوجه البحرى بدخول النصارى فى الإسلام ... فأنه لم يبق فى جميع أعمال مصر كلها قبليها وبحريها كنيسة حتى هدمت ، وبنى مواضع كثيرة منها مساجد** . فلما عظم البلاء على النصارى وقلت أرزاقهم ، رأوا أن يدخلوا فى الإسلام . ففشا الإسلام فى عامة نصارى أرض مصر ، حتى أنه أسلم من مدينة قليوب خاصة فى يوم واحد أربعمائة وخمسون نفراً ... وحمل كثير من الناس فعلهم هذا على أنه من جملة مكرهم ... ومن حينئذ اختلطت الأنساب بأرض مصر ، فنكح هؤلاء الذين أظهروا الإسلام بالأرياف المسلمات ، واستولدوهن ، ثم قدم أولادهم إلى القاهرة ، وصار منهم قضاة وشهود وعلماء ، ومن عرف سيرتهم فى أنفسهم ، وفيما ولوه من أمور المسلمين ، تفطن لما لا يمكن التصريح به . "[٣٠٧]

أذن هناك كنيسة قد تخربت بجوار قناطر السباع ، ولا نعلم أن كانت هى كنيسة فم الخليج أم لا ، ولكن الرواية تقول أنه لم تنج كنيسة من الأذى ، لذا نرجح أن دير مار مينا ، أو ما كان قائماً منه قد نابه شئ من الضرر فى تلك الواقعة التى جرت فى شهر رجب عام ٧٥٥ هجرية – ١٣٥٣ م .

وفى آخر هذا الشهر نفسه ، بطل الاحتفال بعيد الشهيد (مار يحنس السنهوتى) كما سنرى .



---

[٣٠٧] من الواضح أن المقريزى لم يعجبه ما حدث .

المسيحيون المصريون تحت الحكم الإسلامى

يحلو للبعض التشدق بالضيقات التى مر بها الأقباط منذ الفتح العربى ولكن التاريخ يشهد بوضوح :

أولا : أن هذه الضيقات كانت الاستثناء وليست القاعدة .

ثانيا : أن هذه الضيقات لم تحتل إلا أزمنة قصيرة جدا متفرقة عبر تاريخ طويل .

ثالثا : أن المقارنة بين ما بعد وما قبل الفتح العربى لمصر ، يؤكد أن اضطهاد الرومان للمصريين كان سياسة ثابتة حتى بعد أن صارت السلطة الرومانية مسيحية ، وأن الأهوال التى تعرض لها الأقباط تحت حكم الرومان المسيحيين ، لا يمكن أن تقارن بفترة الحكم الإسلامى منذ دخول العرب مصر ، وحتى أصبح القبطى مواطناً كامل المواطنة فى عهد أسرة محمد على . فقد ألغيت الجزية فى عهد سعيد فى يناير ١٨٥٦ ، وأصبحت الخدمة العسكرية ملزمة للكل ، وأكتمل تنفيذ هذا فى عهد العاهل العظيم إسماعيل باشا ، وفى عرض عسكرى علق إسماعيل : " أنظر الى هذه الكتيبة إن فيها عرباً وأقباطاً ، ومسلمين ونصارى ، يسيرون فى صف واحد .. ولا يوجد بينهم من يهتم بديانة جاره وأن المساواة تامة بينهم[٣٠٨] "

رابعا : أن ما جرى فى فترات متفرقة للكنائس والأديرة ، وما تعرض له بعض رجال الكنيسة ، كانت أسبابه سياسية فى أغلب الأحيان ، وباستثناء الفترة المظلمة من عهد الحاكم بأمر الله الفاطمى ، نستطيع أن نقول أنه فى كل الأحوال تقريباً التى وصل فيها الأمر إلى طلب الفتوى من قضاة الإسلام فى شأن أهل الذمة ، فأن هؤلاء كانوا منصفين ، وجهدوا للحفاظ على حقوق الأقباط ، على أساس أن أرواحهم وأموالهم " معصومة " أى محرم الاعتداء عليها شرعاً .

خامسا : من الثابت تاريخياً أن الأقباط عاشوا فى أمان ، طالما كان الحكم قوياً مستقراً ، ووجدوا فى الحكومات المتعاقبة السند والحماية من كل متزمت أو حاقد أو مغرض ، ولم يتعرضوا للأذى إلا فى فترات تراخت فيها يد الدولة[٣٠٩] ، أو تصارعت قوى متعددة على السلطة .

سادسا : أنه فى المرات النادرة التى تحدى فيها الأقباط السلطة ، أو تورطوا فى صراعات سياسية ، أو حاولوا مواجهة العنف بالعنف ، كانت العاقبة فى كل مرة وبالا عليهم . إن المسيح أرادنا أن نكون نوراً للعالم وليس حكاماً للعالم .

سابعا : أن بعض الأزمات الطائفية نشب لأسباب خارجية أو تدخلات أجنبية ، كما حدث أيام الصليبيين وغيرها ، وفى المرات القليلة التى تصور فيها قلة من الأقباط أن الأجنبى يمكن أن يكون سنداً لهم ، ثبت يقينا أن الأجنبى لا يهمه إلا مصلحته ، وأن نتيجة هذا التفكير الضال لم تكن سوى شراً مستطيراً .

ثامنا : أنه عندما أثار بعض المتعصبين من المسلمين الفتن بحجة أن الأقباط عون للأجنبى ، تأكد للجميع بما لا يدع مجالاً للشك ، أن تمسك الأقباط بوطنهم لا تهزه أية محنة طارئة .

تاسعا : أن فى مرات كثيرة كان محرك الفتنة ، هو تباهى بعض الأقباط بالثروة أو الجاه والنفوذ ، أو تعاليهم على إخوانهم الأقل حظاً من المصريين أقباطاً أومسلمين ، وجدير بالذكر أن كل الفتن حدثت فى أوقات مرت بها البلاد بضائقة اقتصادية ، باستثناء ما حدث فى أيام الناصر محمد بن قلاوون .

---

[٣٠٨] رياض سوريال : " المجتمع القبطى فى مصر فى القرن ١٩ " – ص ٥٢ .

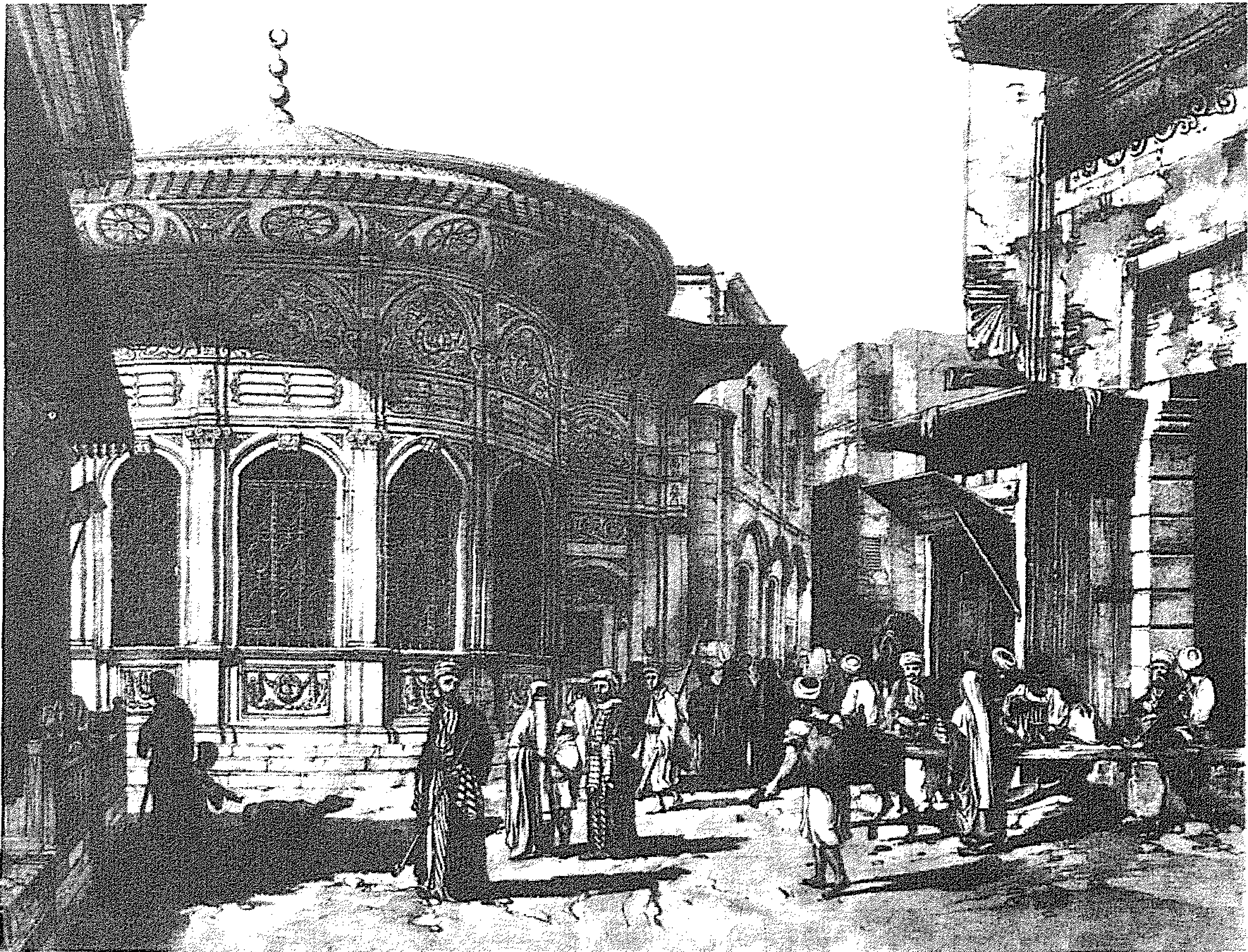
[٣٠٩] باستثناء واحد هو ما حدث فى أيام الناصر محمد بن قلاوون وكان له سبب خاص جداً كما سبق الذكر .

القــرن الخامس عشــر

وصلت مصر إلى أقصى قوة لها فى العصر المملوكى فى أيام المماليك البحرية ، خاصة فــى عهــد الظــاهر بيبرس البندقدارى والناصر محمد بن قلاوون ، ومع بداية عصر المماليك الشراكسة بدأت فى الانحدار . كان المملوك يشترى طفلاً يربى على الطاعة ويتعلم مبادئ الدين ويتأسس إخلاصه لصاحبه (أســتاذه) ، ولكــن السلاطين الشراكسة ، وأولهم سيف الدين برقوق ، أكثروا من جلب محاربين مرتزقة أطلق عليهم " المماليــك الجلبان " ، أصبحوا سبباً رئيسياً فى تدهور أحوال البلاد . وتوقف الاهتمام بتعمير مصر ، وأصبح الهــم الأول للجميع هو جمع المال . وفى مرات عديدة حين كان السلطان يعجز عن دفع رواتب الجند ، كانوا ينزلون إلــى الشوارع يسلبون الناس ، ويختطفون البضائع من الأسواق ، حتى أصبح الناس يتوقعون هذا فــى أى وقــت . ويذكر المؤرخون حادثاً طريفاً حين مر أحد المماليك إلى جوار موكب زفاف ، فجفل فرسه مــن الضــجيج ، وأسقط فارسه على الأرض وضحك عليه الناس ، فثار المملوك واشتبك مع الناس ، وإذا بالتجــار يســرعون بغلق الأسواق والدكاكين والفرار إلى بيوتهم .

حقق بعض الأقباط مناصب وثروات كبيرة فى ذلك العصر أيضاً ، وكان لهم نفوذ لدى الأمــراء أثــار حســد الكثيرين " .. وكان منهم رجل يعرف بالتاج بن سعيد الدولة ، فى خدمة الأمير بيبرس ،وقد أحتوى على عقله وأستولى على جميع أموره كما هى عادة ملوك مصر وأمرائها من الأتراك فى الانقياد لكتابهم من القبط[٣١٠] " .

ولا شك أن مكانة الأقباط فى المجتمع تتجلى بوضوح فى احتفالهم بأعيادهم ، ويصف المقريــزى مــا كــان يحدث فى الاحتفال المسمى بعيد الشهيد :

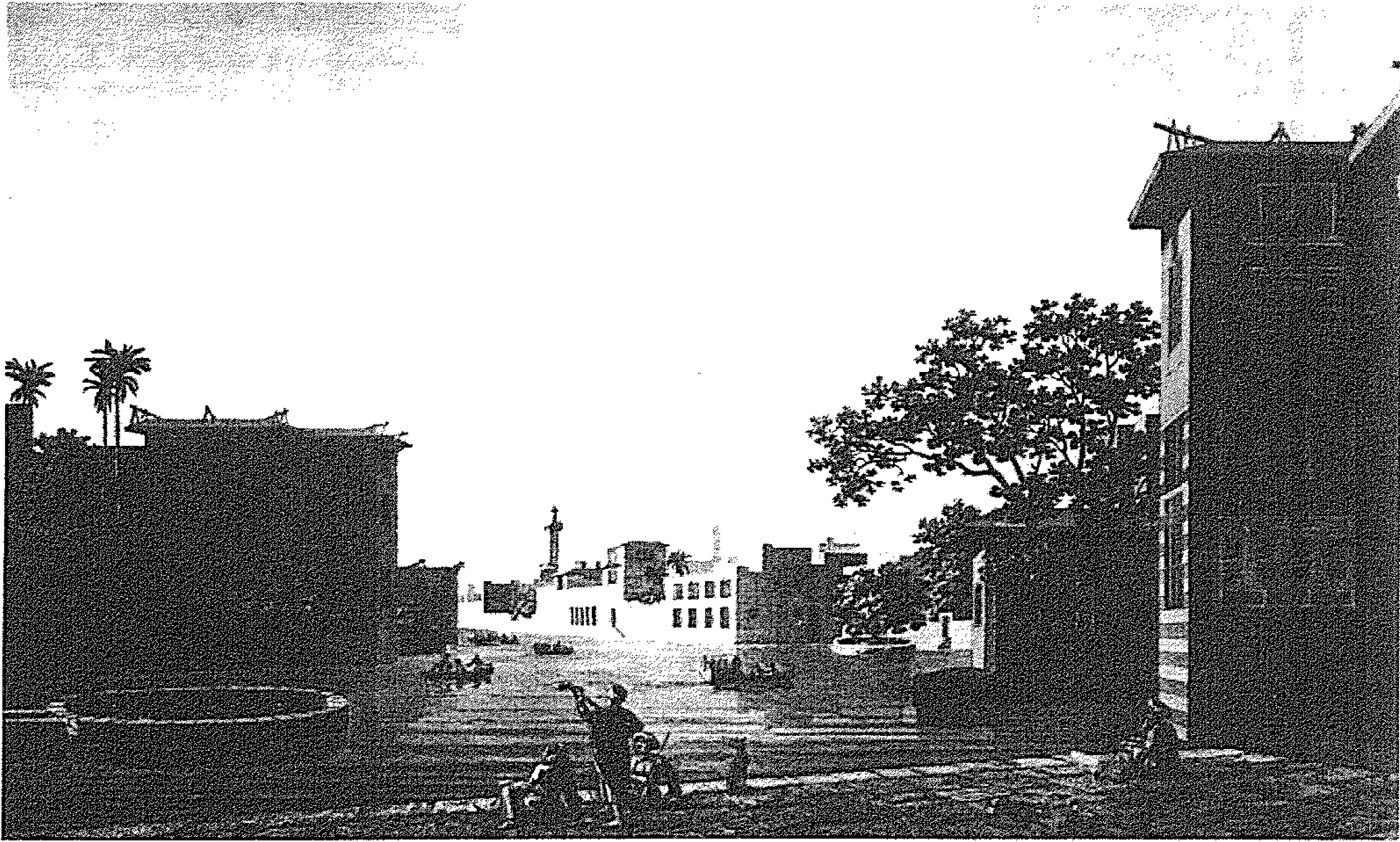


[٣١٠] " الخطط المقريزية " – ج ١ – ص ٢٠٠ .

الاحتفال بعيد الشهيد

يقول المقريزى " ... كان من أنزه فرج مصر ، وهو اليوم الثامن من بشنس ... ويكون ذلك اليوم عيداً ترحل إليه النصارى من جميع القرى ، ويركبون فيه الخيل ويلعبون عليها ، ويخرج عامة أهل القاهرة ومصر على اختلاف طبقاتهم ، وينصبون الخيام على شطوط النيل وفى الجزائر ، ولا يبقى مغن ولا مغنية ... إلا ويخرج لهذا العيد ، فيجتمع عالم عظيم لا يحصيهم إلا خالقهم ، وتصرف أموال لا تنحصر ... بناحية شبرا من ضواحى القاهرة " . **وكان الناس يخرجون من كنيسة هناك الأنبوبة الخشبية التى تحتوى على عظام الشهيد ويغمسوها فى مياه النيل اعتقاداً أن هذا سيجلب الفيضان فى موعده .**

والثامن من بشنس هو تذكار استشهاد الشهيد يحنس السنهوتى ، والذى يذكر سنكسار الكنيسة القبطية أن جسده كان موجوداً بكنيسته فى شبرا الخيمة[٣١١] . وقد سبقت الإشارة إلى هذا الشهيد فى حديثنا عن بيعة أنبا يحنس الكائنة فى الدور العلوى لكنيسة مار مينا بفم الخليج . وقد استمر الاحتفال كل عام ، حتى ثار أحد أمراء المماليك على ما كان يحدث من لهو فى هذا الاحتفال ، وفى سنة ٧٥٥ هـ ، ١٣٥٣ م " ... خرج الحاجب[٣١٢] والأمير علاء الدين بن على الكورانى والى القاهرة إلى ناحية شبرا الخيام من ضواحى مصر ، فهدمت كنيسة النصارى ، وأخذت منها أصبع الشهيد فى صندوق ، وأحضر إلى الملك الصالح صالح بن محمد بن قلاوون ، وأحرق بين يديه فى الميدان ... فبطل عيد الشهيد من يومئذ[٣١٣] ".



[٣١١] أصل الأسم " شبرا إن كيمى " وتنطق أيضا " شبرا إن خيمى " أى شبرا مصر ، أو ضيعة مصر . ويذكر ابو المكارم أن كنيسته كانت فى ناحية دمنهور ، وهى غير دمنهور المعروفة عاصمة البحيرة ، بل دمنهور شبرا وتعرف أيضا بدمنهور الشهيد وورد ذكر البلدة فى الخطط المقريزية ، ومعجم البلدان وغيرها ، ويقول المقريزى أنها سميت شبرا الخيام نسبة إلى الخيام التى كانت تنصب فى عيد الشهيد – للمزيد أنظر : محمد رمزى : " القاموس الجغرافى للبلاد المصرية " – القسم الثانى – ج ١ – ص ١٢ .

[٣١٢] كان الحاجب هو الذى يفصل فى مشاكل الجنود ، لا سيما فيما يخص أقطاعاتهم ، أى ما خصص لهم من الأراضى الزراعية يجمعون خراجها لأنفسهم .

[٣١٣] " الخطط المقريزية " – ج ١ – ص ٢٠٢ .

والحق أن بعض كبار الأقباط قد أشهروا إسلامهم فى فترات متفرقة لكى لا يفقدوا مناصبهم العالية ، ومنهم ابو غالب سعد الدين القبطى المعروف بابن عويد السراج وهو كاتب الأمير الدوادار[٣١٤] الثانى دولات باى ، وكذلك ابن كاتب المناخ وقد تولى الوزارة مراراً[٣١٥] ... وغيرهم كثيرون .

ومن حين لآخر كانت تصدر بعض الأوامر الغريبة ، ففى ١٣ سبتمبر ١٤٤٨ م ، ١٤ رجب ٨٥٢ هـ ، صدر أمر السلطان سيف الدين جقمق[٣١٦] (١٤٣٨ م – ١٤٥٣ م) بمنع أهل الذمة من تطبيب المسلمين[٣١٧]. ولكن القارئ سيرى بسهولة أن هذه الأوامر لم تكن تنفذ إلا لفترة قصيرة ثم يتناساها الجميع .

ويتكرر هذا الأمر فى أيام السلطان خشقدم (١٤٦١ – ١٤٦٧ م) ، ومن المهم أن نقرأ ما كتبه ابو المحاسن بن تغرى بردى فى هذا ، وكان معاصراً لما حدث : " ... وفى يوم الأثنين (١٢ محرم ٨٦٨ هجرية – ١٤٦٣ م) نودى فى شوارع القاهرة : أن أحداً من الأعيان لا يستخدم ذمياً فى ديوانه ، أعنى من الكتبة وغيرهم ، قلت : ما أحسن هذا لو دام أو استمر . فمنعت هذه المناداة أهل الذمة قاطبة من التصرف والمباشرة بقلم الديونة[٣١٨] ، بوجه من الوجوه بأعمال مصر ، وكتب بذلك إلى سائر الأقطار ، ثم عقد السلطان ... مجلس بالقضاة الأربعة ، وحضره الدوادار الكبير ، وجماعة من الأعيان بسبب ذلك المعنى ، وقرئت العهود المكتتبة قديما على أهل الذمة فوجدوا فى بعضها أن أحداً من أهل الذمة لا يباشر بقلم الديونة عند أحد من الأعيان ، ولا فى عمل من الأعمال ... فحكم قاضى القضاة علم الدين صالح البلقينى الشافعى بإلزام أهل الذمة بذلك جميعه ، ما عدا الصرف والطب[٣١٩] بشروطه ، وصمم السلطان على هذا الأمر وفرح المسلمون بذلك قاطبة ، فأسلم بسبب ذلك جماعة من أهل الذمة من المباشرين ، وعظم ذلك على أقباط مصر ، ودام ذلك نحو السنة ، وعاد كل شئ على حاله أولاً . وبلغ السلطان ذلك فلم يتكلم بكلمة واحدة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم (!!) وأين هذا من همة الملك المظفر بيبرس الجاشنكير ، رحمه الله ، لما قام فى بطلان عيد شبرا ، ولبس النصارى الأزرق واليهود الأصفر ، فلله دره ما كان أعلى همته[٣٢٠] ، وأغزر دينه ، رحمه الله تعالى ورضى عنه ... "[٣٢١] .

---

[٣١٤] الدوادار = كلمة مركبة من أصل فارسى : دار = ممسك ، دوا = أى الدواة التى بها حبر الكتابة ، فالدوادار حرفياً تعنى الممسك بالدواة وكانت وظيفته تسلم الرسائل القادمة إلى السلطان . وعرضها والرد عليها .

[٣١٥] " سلسلة تاريخ البابوات " – كامل صالح نخلة – ج ٤ – ص ٣٧ .

[٣١٦] من سلاطين الشراكسة ، حكم فى الفترة من ١٤٣٨ م الى ١٤٥٣ م .

[٣١٧] " النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة " – ج ١٥ – ص ١٣٧ .

[٣١٨] أى عمل الكتابة فى الدواوين .

[٣١٩] الصرافة = تغيير العملات كما هى الآن ، وكان النصارى واليهود يحتكرون الصرافة والطب فى تلك الفترة فلم تستطيع السلطة ابعادهم حتى لا تتعطل الأحوال . كانت عملية تبديل العملات تسمى المقاصة ، والقائمون بهذا العمل يسمون " المقاصيص " ، ويوجد فى منطقة الصاغة حتى الآن شارع ضيق يسمى " درب المقاصيص " .

[٣٢٠] لا يتفق هذا مع ما كتبه نفس المؤرخ عن بيبرس الجاشنكير وتردده وجبنه وفترة حكمه المشئومة على أهل مصر ثم نهايته التعسة خنقاً بأمر الناصر محمد بن قلاوون – أنظر النجوم الزاهرة – ج ٩ .

[٣٢١] " النجوم الزاهرة " – ج ١٦ – ص ٢٤٩ و ص ٢٥٠ .

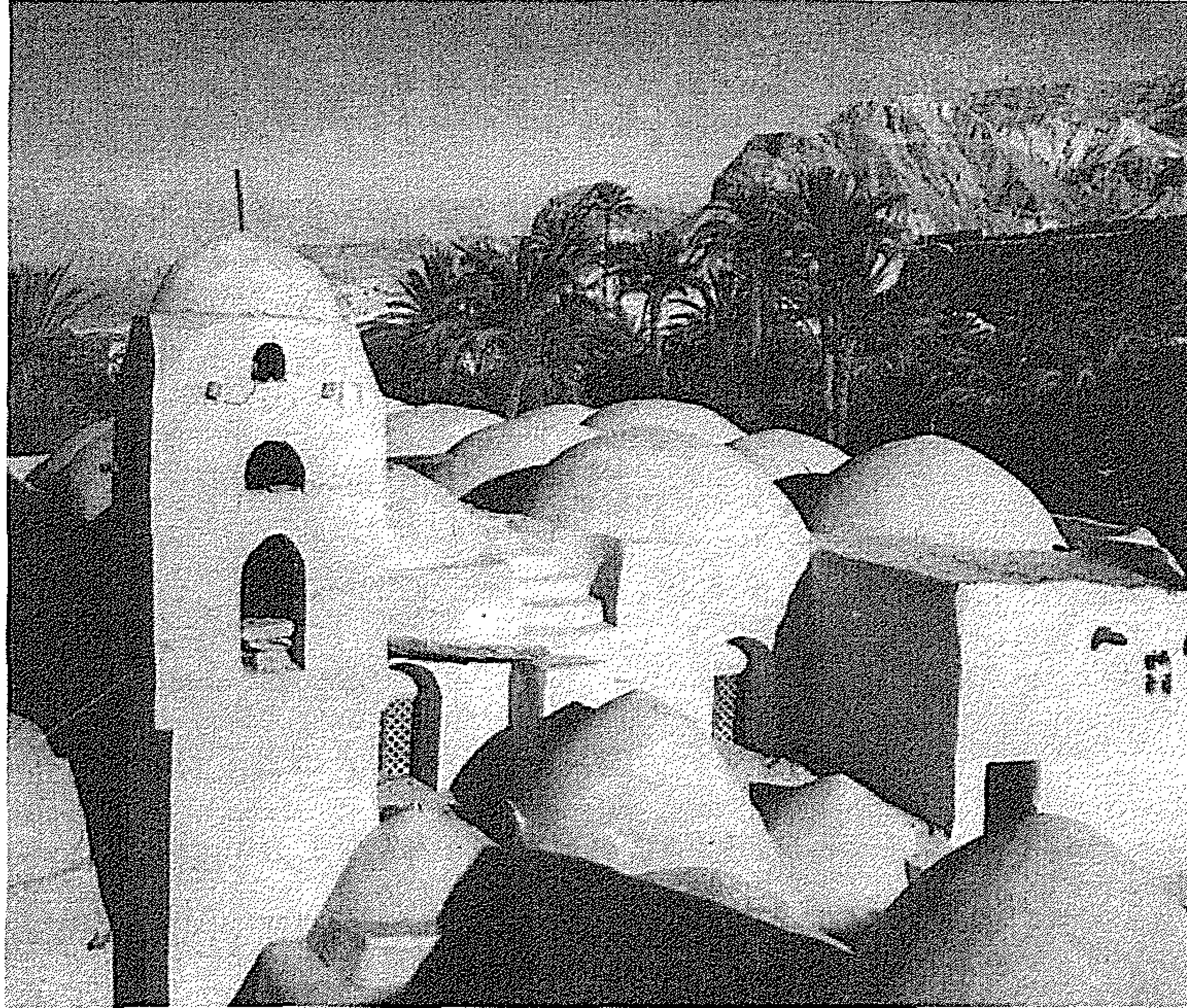
ومن المؤكد أن دير مار مينا بفم الخليج قد أعيد تعميره فى وقت لاحق ، بعد تخريبه فى القرن الرابع عشر، فقد ذكر المقريزى أنه شاهدها قائمة " وسط الكيمان "[٣٢٢] ونعلم أنه تواجد فى القاهرة فى أواسط القرن الخامس عشر ، فقد كتب كتابه المعروف باسم " الخطط " نحو ١٤٤١ م .

ولكن يبدو أن الدير كان يحتاج إلى ترميم أكبر فأننا نقرأ فى الميمر الثالث من ميامر الشهيد :

" انه فى ولاية الملك الاشرف قايتباى[٣٢٣] ، ورئاسة الأب البطريرك أنبا يوأنس (البابا يوأنس الثالث عشر ١٤٨٤- ١٥٢٤م) تشاور وأراخنة الشعب المسيحى بمصر والقاهرة بخصوص كتابة عريضة للملك ليعرفوه أن غالب الكنائس تهدمت ويطلبوا تعميرها فاستصوبوا هذا الرأى وكتبوا العريضة فى سنة ١٢١٠ للشهداء الاطهار (١٤٩٤ م) ثم أخذها الأب البطريرك وتوجه إلى القلعه وقدمها للملك ، فساعده السيد المسيح الذى قال فى انجيله المقدس إذا قدمتم أمام القواد والملوك فلا تهتموا بما تقولون فان روح أبيكم فيكم ويفعل لكم جميع ما تريدون من الاعمال الصالحة ،

وبعد أن قرءت على المقام الشريف ، صدر أمر كريم بترميم الكنائس ونزل الأب البطريرك من القلعة مسروراً كمن وجد غنائم كثيرة واجتهد فى ترميم بيع القاهرة وضواحيها ومن جملتها بيعة الشهيد مارمينا العجائبى الكائنة بفم الخليج بمصر " .

ويذكر أنه " فى سنة ١٤٨٤ م هجم عرب الوجه القبلى على ديرى أنطونيوس وبولا ، وقتلوا جميع من فيهما من الرهبان ، وبقيا خراباً نحوا من ثمانين سنة ، وكان فيهما مكتبتان عظيمتان تحتويان على عدد عظيم من الكتب القديمة الثمينة فجمعوها وأحرقوها عن آخرها ، ولم يبق منها إلا ما خفى عن أعينهم[٣٢٤] "



---

[٣٢٢] بعد حريق الفسطاط أصبحت منطقة الحمراء وما يليها جنوباً يطلق عليها اسم " كيمان مصر " والمقصود أكوام التراب التى تخلفت بعد خراب أغلب مصر القديمة .

[٣٢٣] الأشرف سيف الدين قايتباى من أواخر سلاطين المماليك البرجية (الشراكسة) حكم من ١٤٦٨ إلى ١٤٩٦ م ، وكان عهده هادئاً إلى حد كبير ، وإن امتدت يده إلى إيراد أوقاف الجوامع والمساجد وغيرها رغم معارضة قضاة الإسلام . للتفاصيل راجع ابن أياس " بدائع الزهور فى وقائع الدهور " – ج ٣ – ص ١٤ وما يليها .

[٣٢٤] روفيله : " تاريخ الأمة القبطية " – ص ٢٤٤ .

القرن السادس عشر

تآكلت قوة مصر تحت حكم سلاطين المماليك الشراكسة . وفى مرج دابق يسقط السلطان قنصوة الغورى أمام العثمانيين عام ١٥١٦ ، ورغم المقاومة البطولية لطومان باى ، إلا أنه خسر المعركة وخسر حياته وسقطت مصر تحت الحكم العثمانى ، ليسدل ستار من الظلام على البلاد يمتد إلى أكثر من أربعمائة عام ، وليتعرض المصريون جميعاً لأسوأ استبداد مروا به فى تاريخهم الحديث .



السلطان قنصوه الغوري

ويسجل ابن أياس هذا الحدث الحزين " ... ومن العجائب أن مصر صارت نيابة (تابعة) ، بعد أن كان سلطان مصر أعظم السلاطين فى سائر البلاد قاطبة ، ... وحاوى ملك مصر التى افتخر بها فرعون .. " ويصف المؤرخ ، بحزن شديد ، النهب والقتل وإستباحة الحرمات ، والأهوال التى نزلت بمصر فى فترة إقامة سليم الأول[٣٢٥] بمصر بتفصيل موجع " ... وأشيع أن ابن عثمان خرج من مصر وصحبته ألف جمل محملة ما بين ذهب وفضة ، هذا خارجاً عن ما غنمه من التحف والسلاح والصينى والنحاس المكفت والخيول والبغال والجمال وغير ذلك ، حتى نقل منها الرخام الفاخر ، وأخذ منها من كل شئ أحسنه ، ما لا فرح به آباؤه ولا أجداده من قبله أبداً ... فما رحلوا عنها إلا والناس فى غاية البلية . وفى مدة أقامة ابن عثمان[٣٢٦] بالقاهرة حصل لأهلها الضرر الشامل ، وبطل منها نحو خمسين صنعة ، ... ولا أنصف مظلوماً من ظالم فى محاكمته ، بل كان مشغولاً بلذته وسكره وإقامته فى المقياس بين الصبيان المرد ... وما كان له أمان إذا أعطاه لأحد من الناس ، وليس له قول ولا فعل ، وكلامه ناقض منقوض لا يثبت على قول واحد ... وأما عسكره فكانوا جيعانين العين نفسهم قذرة ، ... وعندهم عفاشة فى أنفسهم زائدة وقلة دين ، يتجاهرون بشرب الخمر فى الأسواق بين الناس ، ولما جاء عليهم شهر رمضان ، فكان غالبهم لا يصوم ولا يصلى[٣٢٧] ... ولم يكن عندهم أدب ولا حشمة ، وليس لهم نظام يعرف ، لا هم ولا أمراؤهم ولا وزراؤهم ، وهم همج كالبهائم[٣٢٨] "

منذ البداية طالب العثمانيون البابا غبريال السابع (٩٥) بغرامة ثقيلة عجز البابا عن تدبيرها ، فرحل إلى دير الأنبا أنطونيوس بالميمون (قرب بنى سويف) وتوفى وهو فى الطريق . وعلى فترات متفاوتة كانت السلطة العثمانية ، كلما عن لها ابتزاز الأقباط تأمر بتطبيق لبس الغيار[٣٢٩] وغيره من النظم السخيفة . **وفى فترة لاحقة كان الوالى العثمانى يفرض مبالغ يسددها رؤساء الطوائف الدينية فى مصر نظير توليهم مناصبهم ، فكان**

---

[٣٢٥] تولى سليم الأول السلطنة فى عام ١٥١٢ م بمؤامرة قادها الجند الإنكشارية ، فخلعوا أبيه بايزيد الثانى ونصبوه ، وسرعان ما أمر سليم الأول بخنق أخوته وأولادهم لكى لا ينافسه أحد فى الملك !! . وقد توفى عام ١٥٢٠ م ، بعد فتح مصر بقليل . عفاف العبد : دور الحامية العثمانية فى تاريخ مصر – ص ١٥٩ .

[٣٢٦] أقام سليم الأول فى مصر ثمانية شهور .

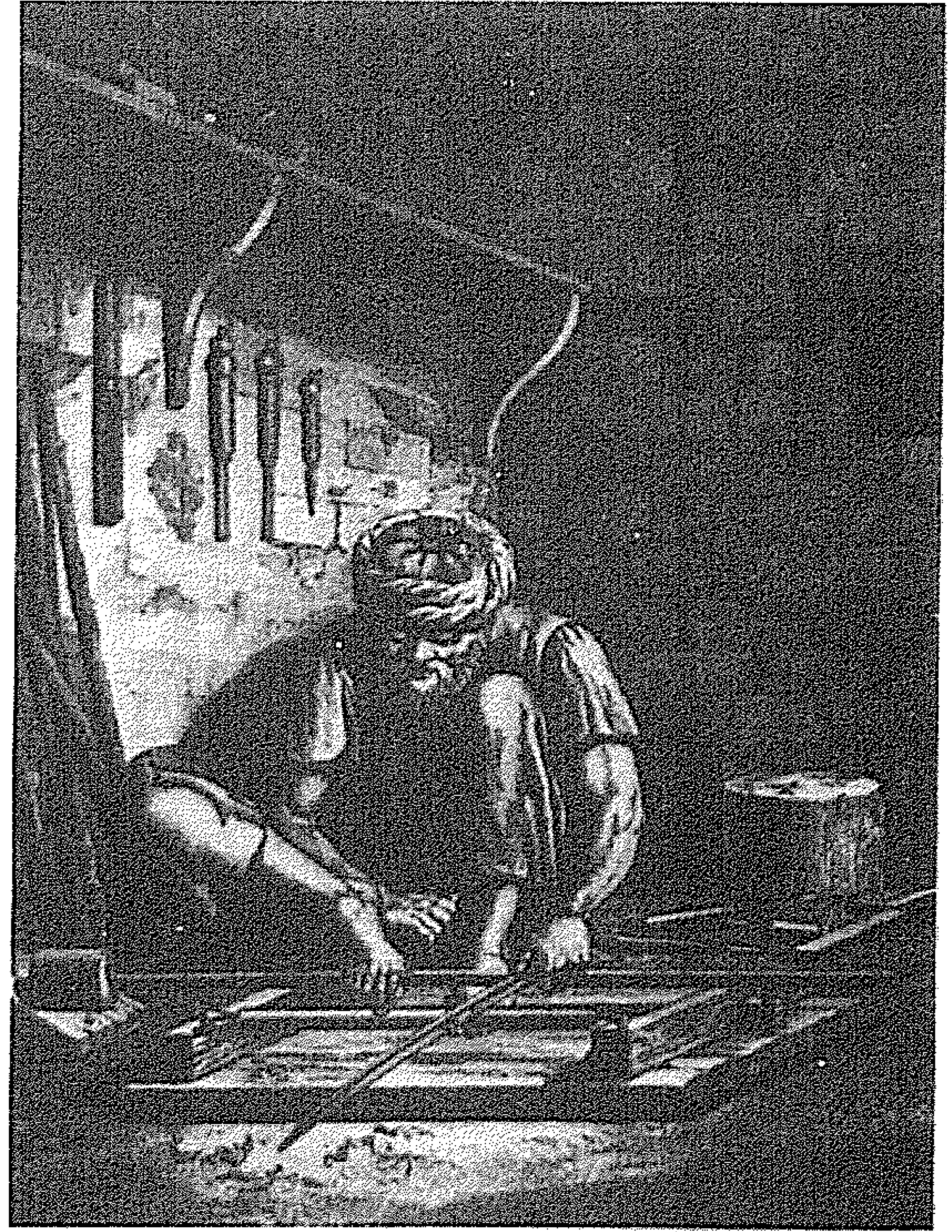
[٣٢٧] الغريب أن العثمانيون تمسحوا فى الدين وادعوا أنهم حماة الإسلام لسبى قلوب العامة .

[٣٢٨] " بدائع الزهور فى وقائع الدهور " – ج ٥ – ص ٢٠٧ و ٢٠٨ .

[٣٢٩] أنظر " الأقباط فى مصر فى العصر العثمانى " – د. محمد عفيفى ، وللأستاذ الدكتور قاسم عبده قاسم عدة أطروحات فى هذا المجال وهى موجودة بالمركز القبطى للدراسات الاجتماعية بمدينة نصر .

على البطريرك القبطى تسديد مبلغ ٢٥ ألف نصف فضة ، وكان المبلغ المطلوب يختلف حسب جشع الوالى ، وقد عانى البابا متاؤس الثالث (المائة فى ترتيب البطاركة ١٦٢٣ - ١٦٤٢ م) من هذا الأمر كثيراً حتى أضطر للاستدانة من أحد اليهود . **وكان على القبطى الذى يرغب فى زيارة القدس أن يدفع غرامة فاحشة** ، وقد أضطر البابا مرقس السابع (١٠٦) إلى دفع مبالغ ضخمة إلى أحد كبار رجال الحكم عام ١٧٤٩ م ليحصل على تصريح بالسفر إلى القدس .

تعاقب الولاة العثمانيون سنوياً على مصر ، كل ينهب ما يستطيع ، والمماليك ينهبون لأنفسهم ، والجنود الإنكشارية[٣٣٠] يبتزون الناس ، وتفككت السلطة ، وسطا العربان على القرى والمدن ، وكان الأقباط بالطبع هم الطعم السهل لكل من تجبر ، وتضاعفت الضرائب على الأرض الزراعية بشكل باهظ ، وتوقفت العناية بجسور مصر وترعها فخربت الأراضى . **ونظن أنه فى هذه الفترة ترك عدد كبير من الأقباط العمل فى الزراعة ، ولجأوا إلى الحرف اليدوية يتعيشون منها** ، وهو ما كان سائداً فى ريف مصر وحتى الآن ، حين تخصص الأقباط فى حرف كثيرة مثل النجارة والغزل والنسيج والصباغة ومعاصر الزيت ومفارخ الدواجن ومنتجات الألبان وما شابه ذلك .





[٣٣٠] الإنكشارية كلمة تركية بمعنى الجنود الجدد (يانج = جديد وهى أصل الكلمة العامية المصرية " جديد لنج ") ، وكانوا يؤخذون قسراً ، أطفالاً من الأسر المسيحية من الولايات العثمانية فى نواحى البلقان (يوغوسلافيا) وغيرها وتتم تربيتهم وتدريبهم على الطاعة المطلقة للسلطان العثمانى ، ولكنهم فيما بعد أصبحوا مصدر قلاقل حتى تخلص منهم سلاطين آل عثمان . وكان للإنكشارية الدور الأكبر فى الفتوحات العثمانية فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، ومنهم من وصل إلى أعلى المناصب ، وأصبحوا فيما بعد قوة سياسية ، ثم إنهار هذا النظام فى بدايات القرن السابع عشر . وقد صور عملية خطف الأطفال المسيحيين الأرثوذكس من مناطق الصرب والبوسنه الأديب اليوجوسلافى أيفو أندريتش فى روايته الخالدة " جسر على نهر درينا " ، وقد حصل أندريتش على جائزة نوبل فى الأدب عام ١٩٦١ .

كان أسلوب العثمانيين فى الحكم ، خاصة بعد أن بدأت دولتهم فى الضعف[٣٣١] ، يتلخص فى أخذ كل ما هو ممكن أخذه من الولايات التابعة لهم ، أما الخدمات التى يحتاج إليها الرعية فعليهم تدبير أمورهم بأنفسهم ، وكما نعلم فأن المماليك سرعان ما عادوا إلى السلطة الفعلية ، وتولى كبير المماليك منصباً أطلق عليه " شيخ البلد " ، كان هو الحاكم الفعلى للبلاد ، ولو تجاسر الوالى العثمانى على التدخل كان أمراء المماليك يعزلونه ، فيبعثون إليه برسول يدعى أوضه باشى[٣٣٢] ، يرتدى قبعة تشبه الطبق ، أطلق عليه العامة " أبو طبق " ، فيدخل على الوالى فى القلعة ويثنى طرف السجادة قائلاً : إنزل يا باشا ، فينزل الباشا !! .

واستمر الحال على ما كان عليه ، حكام يمتصون دم الناس ويستبدون بهم ، والغرم واقع على الجميع ، وإن كان أكثر قليلاً على الأقباط .



جنود أرناؤود ممن ابتلى بهم المصريون مع الغزو العثمانى

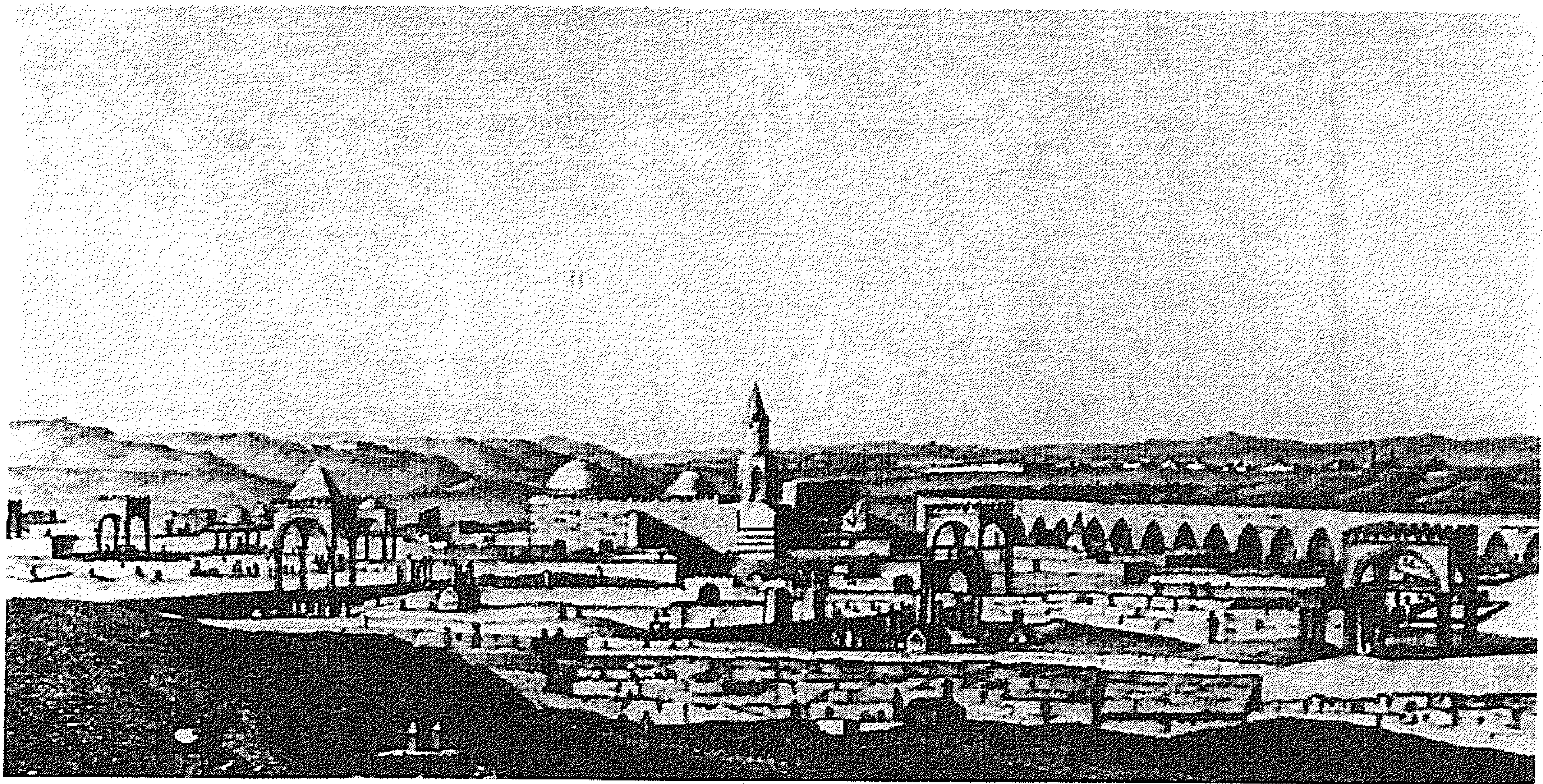
[٣٣١] دخلت الدولة العثمانية فى مرحلة الإضمحلال ، قبيل تولى سليم الأول والذى استولى على مصر .

[٣٣٢] فى نظام الجيش العثمانى كان الأوجاق (الفرقة) تنقسم إلى بلوكات (كتائب) يرأس كل منها بلك باشى ، والبلوك ينقسم إلى وحدات صغرى كل منها تسمى أوده ويسمى رئيسها أوده باشى ، وهو من صغار الضباط . وكلمة " أوده " تركية بمعنى غرفة ، وكانت تطلق على المعسكر . فمعنى أوده باشى = رئيس المعسكر .

القــرن السابع عشــر

فى كل عصور الدولة الإسلامية بمصر ، كانت مسألة بناء الكنائس أو تجديدها مسألة شائكة ، فالمبدأ الفقهى الذى كان سائداً هو " لا كنيسة فى الإسلام " أى أنه لا تستحدث كنيسة فى الدولة الإسلامية ، بل يسمح فقط بترميم ما يتصدع من كنائس موجودة بالفعل ، ولكن الأقباط لجأوا للالتفاف حول هذا الشرط ، فأحياناً يبنون كنيسة جديدة إلى جوار كنيسة قديمة ، وفى أحيان أخرى يستطيع كبار الأقباط الحصول هلى تصريح رسمى من الحاكم ببناء كنيسة ، وكانت المسألة تمر بسلام فى أغلب الأحيان ما لم يتحرك بعض المتعصبين ليثيروا العامة أو ليحرجوا الحاكم ، والغريب أن هذه المسألة ارتبطت إلى حد كبير بالأحوال العامة للبلاد ، وأحياناً بالمزاج الشخصى للحاكم . وقد وصل الأمر إلى أنه فى عهد السلطان الظاهر خشقدم[٣٣٣] ، **استحدثت وظيفة جديدة عين لها الأمير جانيك الدوادار مقدم العسكر " ... للنظر على الكنائس والتحدث فيما يتجدد فيها من العمائر لما أعيا الملك الظاهر أمرها ...[٣٣٤] "**

وفى العصر العثمانى اكتسبت هذه المسألة حساسية زائدة ، حتى وصل الأمر **إلى إجراء كشف دورى على الكنائس لتحديد ما استحدث منها** ، وكثيراً ما كانت الشكوى أن النصارى قد توسعوا فى بناء الكنيسة وجاروا على بيوت أو مقابر للمسلمين ، وباستثناء حالات نادرة ، كانت هذه الشكاوى غير صحيحة . **ويلفت النظر أن قضاة الإسلام الذين كانوا فى غاية التشدد فى مسألة عدم السماح ببناء كنائس جديدة ، كانوا بالمثل فى غاية الصرامة فى منع كل من حاول الاستيلاء على أى من الأوقاف المخصصة للكنائس أو الأديرة ، وتعاملوا معها على نفس مستوى أوقاف المسلمين .**



[٣٣٣] أحد سلاطين المماليك الجراكسة (البرجية) حكم فى الفترة ١٤٦١ م – ١٤٦٧ م .

[٣٣٤] د. قاسم عبده قاسم : " أهل الذمة فى مصر العصور الوسطى " – ص ٨٤ .

ولكن الأقباط فى كثير من الأحيان نجحوا فى الالتفاف حول قيود بناء الكنائس ، فبنيت قاعات للصلاة وكنائس جديدة داخل الكنائس والأديرة القديمة ، أو بجوارها ، أو داخل أسوارها . ففى عام ١٦٥٣ قام البابا مرقس السادس (١٠١) ببناء قاعة للصلاة فى كنيسة العذراء بحارة زويله بالقاهرة ، وسمح البابا القبطى للأرمن الأرثوذكس بالصلاة فيها حتى تبنى كنيستهم فى شارع بين السورين[٣٣٥] .

ونورد هنا جزءاً من حجة الكشف على الكنائس كنموذج لما كان يتم : وسوف نورده كما هو دون تصحيح :

" حجة الكشف على المساجد والكنائس الكاينين بقصر الجمع وحارة شنوده بمصر القديمة[٣٣٦] "

بعد الأذن الكريم من حضرة سيدنا ومولانا شيخ مشايخ الإسلام ... القصة المرفوعة (الشكوى المقدمة) لديه من قبل الشيخ شمس الدين محمد الشعرانى مضمونها أن بمصر القديمة بحارة النصارى المعروفة بقصر الجمع ، كنايس مجاورة لمساجد المسلمين وبناؤها شاهق فى العلو على المساجد ، ولأن النظار على الكنايس أخربوا المساجد ، وأخذوا غالب طوبهم وأحجارهم وعمروا بها كنايسهم ، ... أمركم الشريف لنايبكم بمصر القديمة بأن يكشف على ذلك ويكتب بذلك حجة ويعرضها على حضرتكم لترتبوا على كل أمر مقتضاه ... امتثل مولانا الحاكم ... وكشفوا جميعاً على الكنايس المذكورين أعلاه ، فوجدوا مسجداً [٣٣٧]بين كنيستين إحداهما تعرف بكنيسة بربارة متعلقة بالنصارى والثانية تعرف بكنيسة اليهود ، ووجدوا حائط الكنيستين المذكورتين شاهقتا فى العلو على حائط المسجد المذكور ، وجعلوا حايط النصارى من المسجد المذكور وهو خراب مستهدم بينهما . وكشفوا أيضاً على كنيسة تعرف بالمعلقة ، فوجدوا بجوارها مسجداً خراباً مستهدماً موضوع به بعض طوب وأتربة . والكنيسة المذكورة عامرة متقنة البنا بجواره وكشف على كنيسة تعرف بأبو سرجة فوجدوا بجوارها مسجداً يعرف بوقف المرحوم ابراهيم النعمانى ، وعلوه آيل إلى السقوط من الداخل وحائط الكنيسة شاهق عليه ، وكشف على كنيسة تعرف بالسيدة فوجدوا بالقرب منها مسجداً لم يظهر منه الآن غير معالم المحراب والمنار ... فعند ذلك أمر مولانا الحاكم بتسمير الكنايس المذكورين جميعهم ٢٦ ذى القعدة ١٠٥٧ هجرية (١٦٤٧/١٢/٢٣ م)



ثم نورد هنا الفتوى الشرعية التى أصدرها قضاة المذاهب الإسلامية الأربعة بخصوص شكوى قدمها بعض أقباط المنصورة[٣٣٨] :

---

[٣٣٥] " الأقباط فى العصر العثمانى " – ص ٨٠ و ٨١ .

[٣٣٦] " الأقباط فى العصر العثمانى " – ص ٣٠٨ و ٣٠٩ .

[٣٣٧] الأماكن المذكورة اندثرت منذ عهد بعيد .

[٣٣٨] " الأقباط فى العصر العثمانى " – ص ٣٠٥ و ٣٠٦ .

"صورة أمر شريف أحضره جماعة النصارى الشاكين بالمنصورة ... هم يذكرون أنهم يسددون للإدارة مال الميرى ومال الجزية ويشتكون من الأشياء التى سترد بعد ذلك .

ماذا يقول السادة العلماء رضى الله تعالى عنهم فى طايفة من النصارى ساكنين بمدينة المنصورة بأملاكهم عن آبائهم وأجدادهم وبجوارهم زاوية بابها للشارع المسلوك وأصلها كانت ملكاً لذمى ، وفى كل قليل يتعرض لهم جماعة بالأذية والأضرار ويعينون عليهم معيناً من الديوان بالتساويف الباطلة (المقصود أنهم يحرضون عليهم بعض الجند بتهم باطلة) ، ويتعللون عليهم بأنهم يعلون بنايهم على المسلمين ، وإنما يقصدون بذلك ظلمهم وغرامهم بغير وجه شرعى "

فتوى القاضي الحنفي : لا تجوز للجماعة المذكورين أذية طائفة النصارى المذكورين بالتساويف الباطلة عليهم والتعللات الواهية ويحرم عليهم ذلك ، ويثاب ولى الأمر على منع من يتعرض لهم بغير وجه شرعى والله تعالى أعلم وكتبه عبد المنعم البشبيشى الحنفى .

فتوى القاضي المالكي : يحرم على من سوف على جماعة النصارى أو سعى فى أذيتهم أو ظلمهم أو تغريمهم شيئاً ظلماً لقول الصادق عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام من أذى ذمياً أو أنقص ماله كنت حجيجه يوم القيامة ... وللنصارى المذكورين التصرف فى بنايتهم ، وإن عرف من تسبب فى غرمهم ، كان لهم عليه الرجوع بجميع ما غرموه عليه لتسببه فى ذلك .

فتوى القاضي الشافعي : نعم لا يجوز للجماعة المذكورين أذية طايفة النصارى المذكورين ، ولا إضرارهم ولا ظلمهم ولا التسبب فى تغريمهم بالتساويف الباطلة .. ولا التعلل عليهم بالأوهام الباطلة الواهنة ، بل يحرم على الجماعة المذكورين ذلك ، ويلزمهم التعزير الشديد اللايق بحالهم ، الزاجر لهم ولأمثالهم عن قبيح أفعالهم بما يراه الحاكم باجتهاده من حبس أو ضرب أو نفى .. بل كل من استحل ظلمهم كفر وخرج عن الإسلام ...

فتوى القاضي الحنبلي : لا يجوز للجماعة المذكورين أذية طائفة النصارى المذكورين بالتساويف الباطلة عليهم، ويحرم عليهم ذلك ، لكون الذميين المذكورين معصومون ، ولا يجوز لأحد أذيتهم بغير وجه شرعى

وقد أوردنا نصوص الفتاوى ليعرف القارئ موقف الشريعة الإسلامية من الأقباط ، **وقد علق الكاتب بحق أن الفتوى صدرت بهذا الشكل ، لأن الإدارة الحكومية عرضت المشكلة وقد حددت من المعتدى ومن المعتدى عليه ، مما يصور الدور الخطير للإدارة فى مصر على مر التاريخ .**

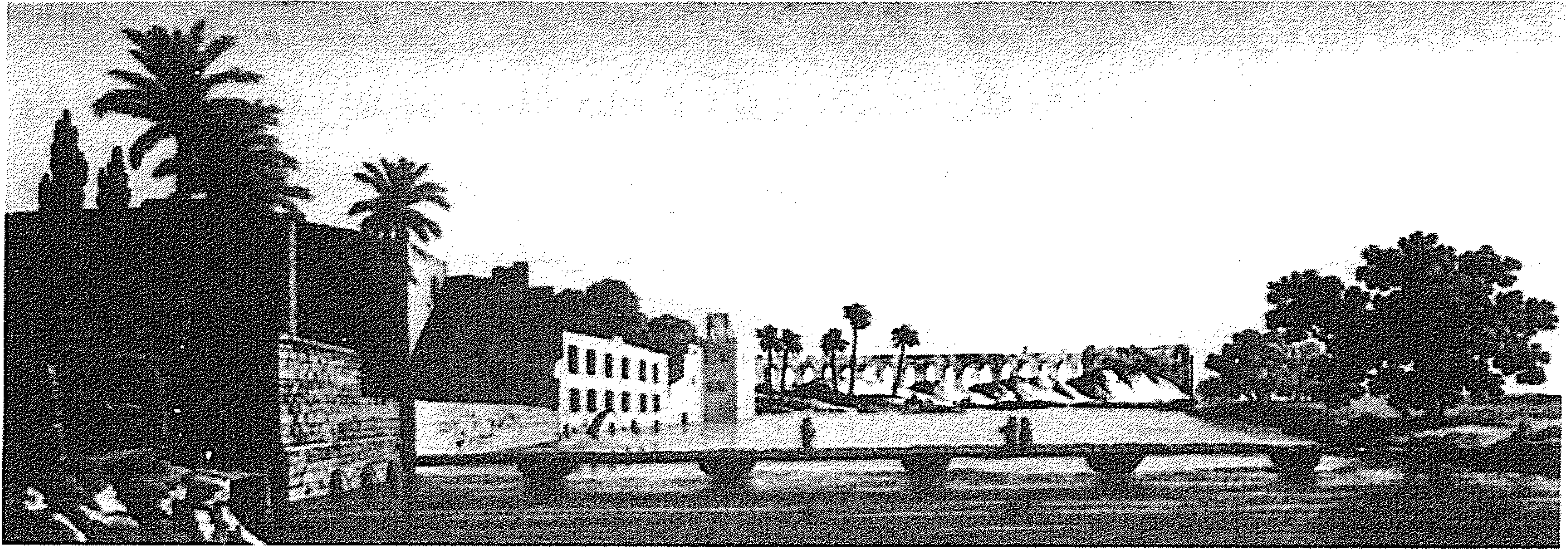
زيارة الراهب فانسليب للدير

فى الثلث الأخير من القرن السابع عشر ، حضر إلى مصر الراهب الدومينيكانى الألمانى الأصل فانسليب[٣٣٩] Vansleb والذى زار مصر مرتين الأولى فى عام ١٦٦٤ م والثانية خلال عامى ١٦٧٢ و ١٦٧٣ ، وقد

---

[٣٣٩] يوهان ميشيل فانسليب : مستشرق ألمانى تعمق فى دراسة اللغات الشرقية وخاصة اللغة العربية والأثيوبية . حضر إلى مصر للمرة الأولى فى الفترة ١٦٦٤ – ١٦٦٥ م بنية الذهاب إلى الحبشة ، ولكن البابا متاؤس الرابع أقنعه بعدم الذهاب ، فعاد إلى روما حيث تحول إلى الكاثوليكية وإنضم لرهبنة الدومنيكان . فيما بعد فى باريس كلفه كولبير ، رئيس وزراء فرنسا فى عهد لويس الرابع عشر ، بالذهاب إلى الشرق لاقتناء مخطوطات للمكتبة الملكية . زار مصر للمرة الثانية وأقام فيها من يونيو ١٦٧٢ إلى أكتوبر ١٦٧٣ ، ثم انتقل إلى إستانبول حيث ألف كتابه " تاريخ كنيسة الإسكندرية ". عاد إلى فرنسا عام ١٦٧٦ ، وتميز بمهارة خاصة فى جمع المخطوطات التى أفادته فى مؤلفاته ، وجعلته

تقابل فانسليب مع البابا متاؤس الرابع (١٠٢) فى ٢٧ مايو ١٦٧٢ م ، ليأخذ منه رسائل توصية ليتمكن من زيارة دير أبى مقار . وقد زار الراهب فانسليب كنائس مصر القديمة ، كما زار دير مار مينا بفم الخليج ، وذكر أن الدير يضم ثلاثة كنائس : الأولى للأقباط ، والأخرى تخص الأرمن ، والثالثة تخص السريان ، وذكر أن المكان كان مهملاً ومظلماً جداً . ويصف فانسليب زيارته للدير فيقول [٣٤٠] فى كتابه صفحة ٢٤٥ : " أخذت طريقى نحو القاهرة لرؤية الكنائس والأديرة الأخرى التى فى الأنحاء ، وعند وصولى إلى الكوبرى المسمى قنطرة الجبس[٣٤١] ، انحرفت جهة اليمين وبمجرد عبورى للجبال الموجودة ، وصلت إلى دير مارمينا والذى يعتبر ملجأ أو بيت للمسنين ، أكثر منه كنيسة أو دير " .



= فى مقدمة من عرفوا الغرب بالمسيحية المصرية وأصبحت مؤلفاته مرجعاً هاماً للمهتمين بالقبطيات . تجول فى كنائس وأديرة عديدة فى مصر ووصل حتى أديرة سوهاج ، وبعد عودته إلى فرنسا ، كتب كتاباً هاماً " Novelle Relation en forme de Journal d'un Voyage fait en Egypte" – رؤية جديدة مبنية على سجل لرحلة فى مصر – وسجل فيه زيارته إلى دير مار مينا بفم الخليج . توفى فى باريس عام ١٦٧٦ م ، ونشرت مؤلفاته فى باريس بعد وفاته بعام واحد فى ١٦٧٧ - The Coptic Encyclopedia - ج ٧ – ص ٢٢٩٩ .

[٣٤٠] حصلنا على نسخة مصورة من كتاب فانسليب المشار إليه من مكتبة المركز الفرنسسكانى للدراسات الشرقية المسيحية فى بين السورين (الموسكى) .

[٣٤١] كانت المنطقة القريبة من الدير يشغلها عدد ممن يصنعون الجبس ، وكان يطلق عليهم الجباسة ، وما زالت تحمل هذا الأسم حتى الآن ، وهى ملاصقة لمجرى العيون من جهة الجنوب عند بدايته من ناحية فم الخليج ، وإلى الجنوب منها أقام عدد ممن يعملون فى صناعة الجير ، فأخذت الاسم الذى احتفظت به حتى الآن " الجيارة " . ويذكر أن القمص مينا يعقوب الذى كان رئيساً لدير فم الخليج من ١٩٠٨ إلى ١٩٤١ عمل بصناعة الجير قبل رسامته .

القرن الثامن عشر

فى أواخر القرن السابع عشر ، فى عهد البابا يوأنس السادس عشر[٣٤٢] (١٠٣) ، جرت عمارة لكنيسة مار مينا بفم الخليج ، على نفقة المعلم لطف الله ابو يوسف ، وكان يعمل كاتباً لإسماعيل باشا أيواظ والى مصر فى ذلك الوقت[٣٤٣] ، وقد تمت عمارة كبيرة للكنائس والأديرة فى تلك الفترة ، شارك فيها المعلم لطف الله ابو يوسف ، والمعلم داود الطوخى وغيرهم من رجال الأقباط .

كان المعلم لطف الله متزوجاً من ابنة أخى البابا يوأنس ، وبعد نياحة البابا كان للمعلم لطف الله دور بارز فى تزكية الراهب مرجان رئيس دير الأنبا بولا[٣٤٤] ، ليصبح البابا بطرس السادس ، وكانت له مكانة كبيرة بالطبع لدى البابا بطرس الملقب بالأسيوطى ، حتى أنه ترأس اجتماعاً عقد لاختيار مطران لبلاد الحبشه .

وقد بدأت العمارة لدير مار مينا بفم الخليج فى أيام البابا يوأنس ، ويبدو أن العمل قد استمر إلى عهد البابا التالى الأنبا بطرس الأسيوطى (١٠٤) ، لأن التعمير اكتمل فى عهده[٣٤٥] (١٧١٨ إلى ١٧٢٨ م) .

وقد دفع المعلم لطف الله ابو يوسف حياته ثمناً لحبه لكنيسته ، فقد وشى به جماعة من الناس لدى رجب باشا والى مصر وقتها بأنه عمر بيعة الملاك القبلى بمصر القديمة ، وبيعة الشهيد مار مينا بفم الخليج بمصر ، دون استئذان الوالى ، والحق أنه عمرهما من ماله وجعلهما فى أحسن حالة ، لأن بيعة مار مينا كان يصعب الدخول إليها من باب الخورس نهاراً إلا على ضوء فتيلة ، فقام المعلم لطف الله بتعميرها وجعلها كنيسة عظيمة نيرة ، وبنى فيها قلالى للفقراء وغيرهم ، ولكن وساطة بعض أكابر الدولة ، وهدية مقدارها أربعين كيساً من المال ، كانت كفيلة باسترضاء الوالى رجب باشا . ولكن المعلم لطف الله قتل بعد ذلك بقليل فى الطريق ، وهو عائد إلى منزله ذات صباح فى شهر مسرى ١٤٣٦ للشهداء (١٧٢٠ م) ، وحزن عليه البابا بطرس وأقام باسمه ألف قداس يترحم عليه[٣٤٦] .

وقد أثارت عمارة الكنائس التى قام بها الأراخنة الأقباط فى منطقة مصر القديمة بعض الناس ، فقدمت شكوى إلى المسئولين فصدر أمر بالتحقيق فى الشكوى ، وشكلت لجنة لذلك ضمت مندوباً من الأوقاف مع شيخ الإسلام وقاضى الديوان وعدد من المهندسين ، وقامت اللجنة بالتحقيق ، ثم قدمت تقريراً إلى الوالى العثمانى ورد فيه[٣٤٧] :

---

[٣٤٢] جلس البابا يوأنس السادس عشر على كرسى مار مرقس من ١٦٧٦ إلى ١٧١٨ وكان يدعى يوأنس الطوخى لأن موطنه هى بلدة طوخ النصارى بالمنوفية ، وكان المقر البابوى قد انتقل فى عهد سلفه إلى كنيسة العذراء بحارة الروم . وقد أجرى البابا يوأنس تعميراً لديرى الأنبا أنطونيوس والأنبا بولا بعد خراب استمر لأكثر من المائة عام .

[٣٤٣] سافر المعلم لطف الله مع الوالى إلى الأستانه حيث قدم هدايا إلى السلطان العثمانى وحصل على إعفاء من الضرائب بخصوص حارة الروم – كامل صالح نخلة : سلسلة تاريخ بابوات ... – ج ٤ – ص ١٣٨ و ١٣٩ .

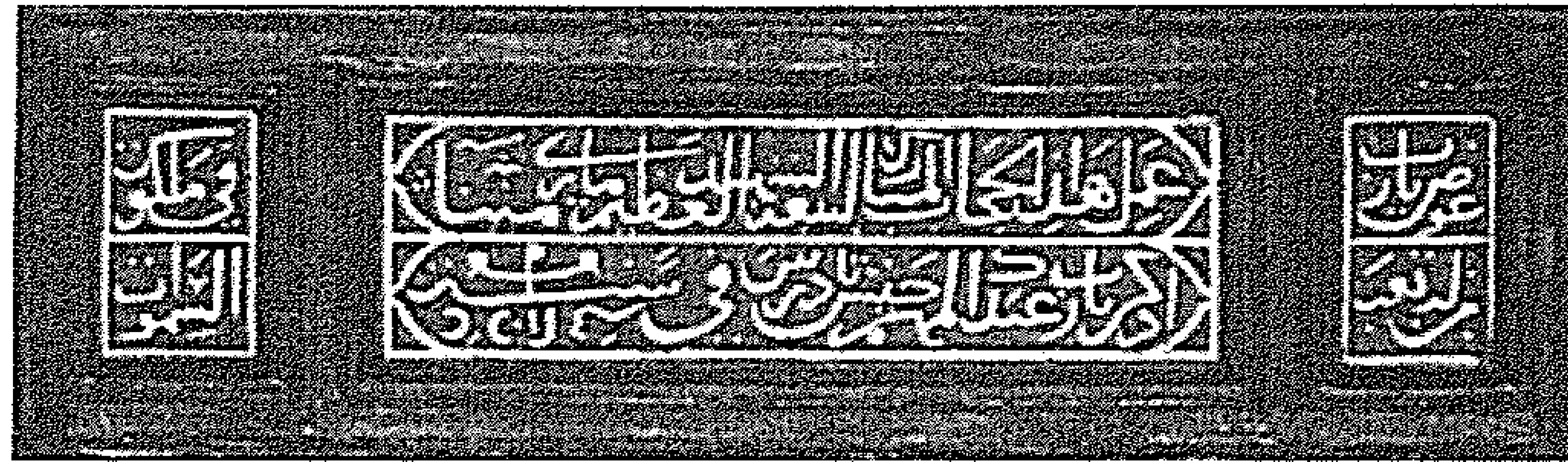
[٣٤٤] نخلة : ج ٥ – ص ٧ .

[٣٤٥] نخلة : ج ٥ – ص ٩ .

[٣٤٦] نخلة : ج ٥ – صفحة ١٠ و ١١ .

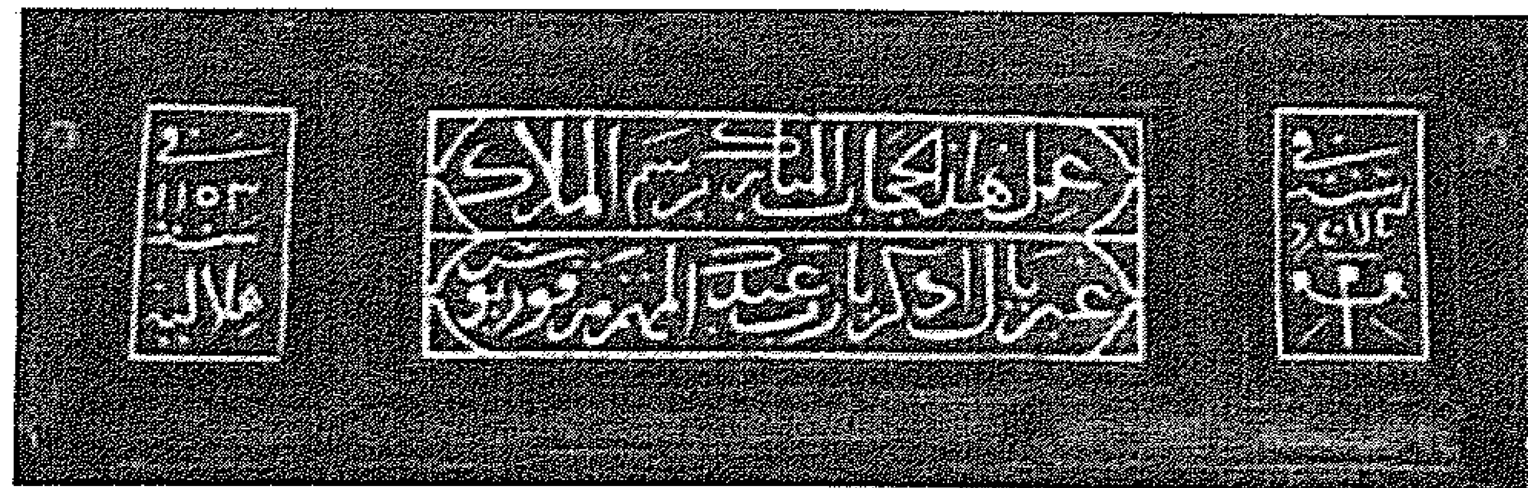
[٣٤٧] نوابغ الأقباط – ج ١ – ص ٣٢٩ الى ص ٣٣٣ .

" ... من مضمون العرضحال المرقوم أنه بمصر القديمة دير مارى مينا الكائن بالقرب من فم الخليج بجوار تربة الأرمن ودير الملاك القبلى الكائن بدير الطين من الآثار الشريفة[٣٤٨] ودير منقريوس[٣٤٩] ودير قصر الشمع ودير النخلة ، المعدة للنصارى الأقباط والأروام ، وأن بعض من الديورة المذكورة أدخلوا من ترب أموات المسلمين فى الديورة المذكورة ، وبعضهم بنوا وجددوا بناء عالياً عن رسومها القديمة ، وأحدثوا فيها بدائع ومن علو البناء صار يكشف على بيوت أمة محمد ، وأن فى إدخالهم القطعة من تربة أموات المسلمين ، وفى تجديدهم البناء العالى إهانة ... لأجل الكشف على ذلك وهدم ما أحدثوه من البناء ... وإبقاء ديورتهم على رسومها القديمة ... ، فتوجهوا إلى مصر القديمة ... وكشف على دير مارى مينا الكائن بالقرب من فم الخليج بمصر القديمة ، ودير الملاك القبلى الكائن بدير الطين المذكور أعلاه ، ودير قصر الريحان ، والكنيسة الكبرى[٣٥٠] ودير منقريوس ودير النخلة والكنائس المعدة للنصارى القبط والنصارى الأروام التى بمصر القديمة ... فوجدت على حالها القديمة من غير إحداث ولا ضرر بجار ولا مار ، ولا زيادة عما كانت عليه من قديم الزمان ، ولا بداخلها من ترب أموات المسلمين ، وإنما بها مرمات وعمارات جزئية متفرقة ... على الصفة التى كانت عليها قديماً ... " ورفعت اللجنة التقرير موقعا من كامل أعضائها مؤرخاً فى ٨ جمادى الأولى ١١٤٢ هجرية (١٧٢٩ م) .



نقش على باب حجاب هيكل مار مينا بالكنيسة الكبري وعليه تاريخ صنعه 1456 ش - 1740 م

بعد هذا بسنوات قليلة عمل حامل أيقونات (حجاب) للكنيسة الكبرى من الخشب المطعم بالعاج والأبنوس ، وعلى باب الهيكل نقرأ " عمل هذا الحجاب المبارك لبيعة الشهيد العظيم مار مينا ، أذكر يارب عبدك المهتم حنس تادرس عام ١٤٥٦ للشهداء (١٧٤٠ م) ، ونقرأ تحتها " عوض يارب من له تعب فى ملكوت السموات " ، ومكتوب تحتها بالقبطية " السلام لهيكل الله الآب ضابط الكل " وبالعربية " اللهم تراءف علينا وباركنا وحاللنا " . وكقطعة فنية واحدة عمل أيضاً حامل أيقونات للهيكل القبلى ، ونقرأ عليه " عمل هذا الحجاب المبارك برسم الملاك غبريال . أذكر يارب عبدك المهتم مرقوريوس فى سنة ١١٥٣ هلالية – ١٤٥٦ ش " (١٧٤٠ م) ، وهذا الهيكل مكرس الآن باسم الملاك غبريال والقديسين قزمان ودميان .



باب حجاب الهيكل القبلي بالكنيسة الكبري ومكرس للملاك غبريال وعليه تاريخ صنعه 1153 هجرية - 1456 ش - 1740 م

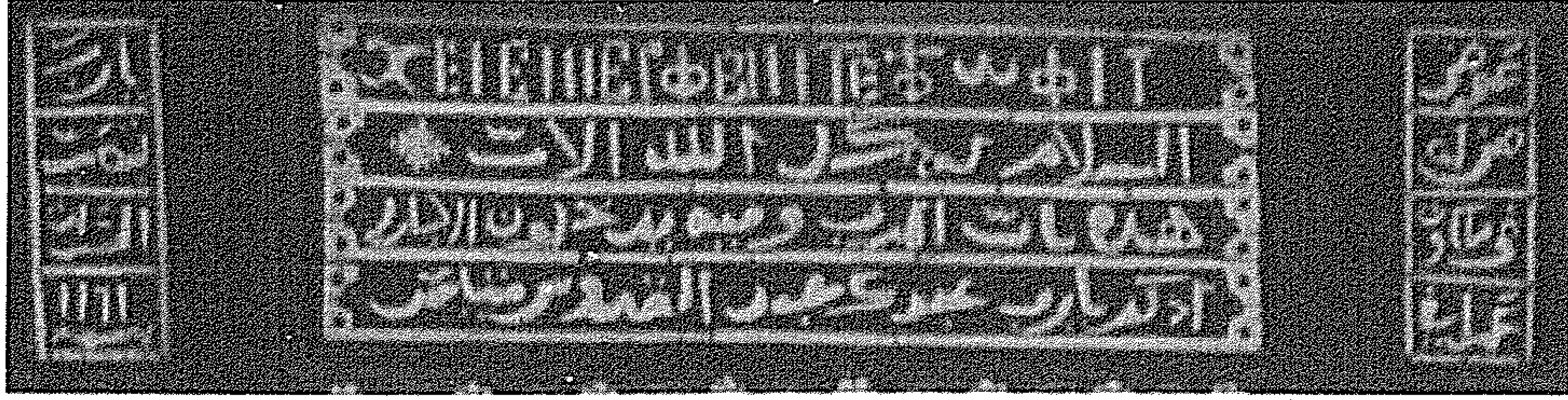
---

[٣٤٨] المقصود منطقة " أثر النبى " بدار السلام كما تسمى الآن .

[٣٤٩] المقصود : دير مرقوريوس ، ابى سيفين .

[٣٥٠] على الأرجح المقصودة هى الكنيسة المعلقة .

فى هذه الفترة أيضاً عمل حامل أيقونات (حجاب) لكنيسة مارجرجس بالدور العلوى للكنيسة الكبيرة ، صنع من الخشب المطعم بالعاج والأبنوس الكبيرة ، ونجد على باب الهيكل الجنوبى تاريخ صنعه (١١٦١ هجرية – ١٧٤٧ ميلادية) ونقرأ عليه : عوض يارب من له تعب فى ملكوت السموات ، عمل فى ١١٦١ . السلام لهيكل الله الآب . هذا هو باب الرب وفيه يدخلون الأبرار . أذكر يارب عبدك المهتم عبد القدوس متياس .



باب حجاب هيكل مارجرجس بالدور العلوي وعليه تاريخ صنعه - 1161 هجرية 1747 م

وعمل أيضا حجاب الهيكل القبلى بكنيسة مار بهنام ومدون عليه بالعربية " برسم مذبح مار بهنام بكنيسة السريان " ، " هذا هو باب الرب وفيه يدخل الأبرار ، المجد لله فى العلا ، عوض يارب من له تعب السلام لهيكل الله الآب ضابط الكل ، مقدس هو بيت الرب " ومسجل عليه تاريخ إقامته ١٤٩٢ قبطية الموافق ١٧٧٦ م . أما حجاب الهيكل البحرى بكنيسة مار بهنام فقد عمل سنة ١٨١٤ م .



باب حجاب هيكل مار تكلا هيمانوت بكنيسة مار بهنام بالدير وعليه تاريخ صنعه 1190 هجرية - 1776 م



باب حجاب الهيكل البحري بكنيسة مار بهنام بالدير وعليه تاريخ صنعه 1530 ش - 1814 م

وداخل الهيكل الرئيسى بكنيسة مار مينا نجد على الشرقية المغلفة بالأخشاب الرسوم التالية : من اليمين القديس باسيليوس ، أشعياء النبى والملاك يضع الجمرة فى فمه ، سمعان الشيخ يحمل المسيح الطفل ، ومن اليسار : هارون الكاهن ، صموئيل النبى يمسح داود ملكاً ، القديس إغريغوريوس ، وفى قلب الشرقية السيد المسيح جالساً على كرسى العظمة . يعلو هذه الرسوم ، صوراً لملائكة وكتابة باللغة القبطية معناها "إذكرنى يارب ، إذكرنى يا إلهى ، إذكرنى يا ملكى متى جئت فى ملكوتك " ، وفوق الصور السالفة الذكر مكتوب بالقبطية والعربية " فلنسبح مع الملائكة قائلين المجد لله فى العلا وعلى الأرض السلام وفى الناس المسرة ، نسبحك نباركك نخدمك نسجد لك " . وعلى جانبى صورة المسيح فى حضن الشرقية نقرأ كتابات نفهم منها أن العمل بدأ فى عهد البابا مرقس السابع (١٠٦) ، واكتمل فى عهد البابا يوأنس السابع عشر (١٠٧) . ويوضح هذا الجدول مكان ونص هذه الكتابات دون تصحيح ، ولضياع بعض الكلمات تركنا مكانها فراغاً :

الى اليمين	الى اليسار
أذكر ياسيدى وإلهى يسوع المسيح المهتم بهذه الشرقية عبدك عوض حنس * ، *** على مذبحك الذى باورشليم السماوية ملكوتك الأبدية**	**عملت هذه الشرقية المقدسة والغد المشرفة فى رياشة البطريرك انبا مرقس [٣٥١] السادس بعد المائة فى أيام ابونا القمص مينا القمص يوساب بهذ *** الدير المقدس ١٤٦٦ للشهداء [٣٥٢]**
وكان المهتم بهذه المذبح وتصويره المعلم ابراهيم جوهرى إذكره يارب فى ملاكوتك هو ووالديه وأولاده وأخيه المعلم جرجس آمين آمين آمين فى سنة ١٤٨٨ للشهداء الأطهار	**عملت هذه المذبح المقدس الشريف فى رياست الأب المكرم البطريرك يوأنس [٣٥٣] السابع بعد المايه فى أيام القمص عطيه والقمص سمعان والقسيس اطناتيوس خدامين هذه الدير المقدس تصوير الحقير حنا الارمنى القدسى**
تصوير الحاج انسطاسى القدسى الرومى ابن المتنيح نقولا سلامه إذكرنى ياسيدى يسوع * **	**عوض يارب من له تعب فى هذه الدير المقدس اذكرهم فى ملاكوتك أذكر ياسيدى القيم شنوده فى ملاكوتك**

ولم نصل الى تفسير للتفاوت الزمنى بين الجزئين ، وربما كان العمل قد بدأ فى وقت وانتهى بعدها بسنوات

كان الظلم فاحشاً ، ولما ضاق الحال بالمصريين تعددت هباتهم ضد المماليك ، ويورد الجبرتى قصة حدثت فى سنة ١٢٠٠ (١٧٨٥ م) تصور المسألة أحسن تصوير :

" وفى منتصف ربيع الأول شرع مراد بك فى السفر إلى جهة بحرى بقصد القبض على رسلان والنجار قطاع الطريق ، فسافر وسمع بحضوره المذكوران فهربا ، فأحضر (أعيان المنطقة) فحبسهم ثم أطلقهم على مال ، وذلك بيت القصيد ... ثم سار إلى طملوها وطالب أهلها برسلان ، ثم نهب القرية وسلب أموال أهلها وسبى نساءهم وأولادهم ، ثم أمر بهدمها وحرقها عن آخرها ، ولم يزل ناصباً وطاقه عليها حتى أتى على آخرها هدماً وحرقاً وجرفها بالجراريف حتى محوا أثرها وسووها بالأرض ، وفرق كشافه فى مدة إقامته عليها فى البلاد والجهات لجبى الأموال ، وقرر على القرى ما سولته له نفسه ... فإذا استوفوها طلبوا حق طرقهم [٣٥٤] ، فإذا استوفوها طلبوا المقرر ، وكل ذلك طلباً حثيثاً وإلا حرقوا البلدة ونهبوها عن آخرها ... حتى وصل إلى رشيد ... فهرب غالب أهلها ، وعين على أسكندرية صالح أغا ... **وطلب من أهل البلد مائة ألف ريال وأمر بهدم الكنائس ، فلما وصل إلى إسكندرية هربت تجارها إلى المراكب وكذلك غالب النصارى** ، فلم يجد إلا قنصل الموسقو [٣٥٥] (قنصل موسكو أى القنصل الروسى) ، فقال أنا أدفع المطلوب ... فأنكف عن ذلك وصالحوه على كراء طريقه ... وأما صناجقه الذين تركهم بمصر فأنهم تسلطوا على مصادرات الناس فى

---

٣٥١ البابا مرقس السابع (١٧٤٥ – ١٧٧٠ م)

٣٥٢ التاريخ مدون بالأحرف القبطية ويقابل ١٧٥٠ م . بينما التاريخ على الجانب الآخر ١٤٨٨ ش = ١٧٧٢ م .

٣٥٣ البابا يوأنس السابع عشر (١٧٧٠ – ١٧٩٧ م) .

٣٥٤ حق الطريق = بدل الانتقال بلغة عصرنا ، وكانت تفانين المماليك لا تنتهى فى ابتكار وسائل لسلب الناس .

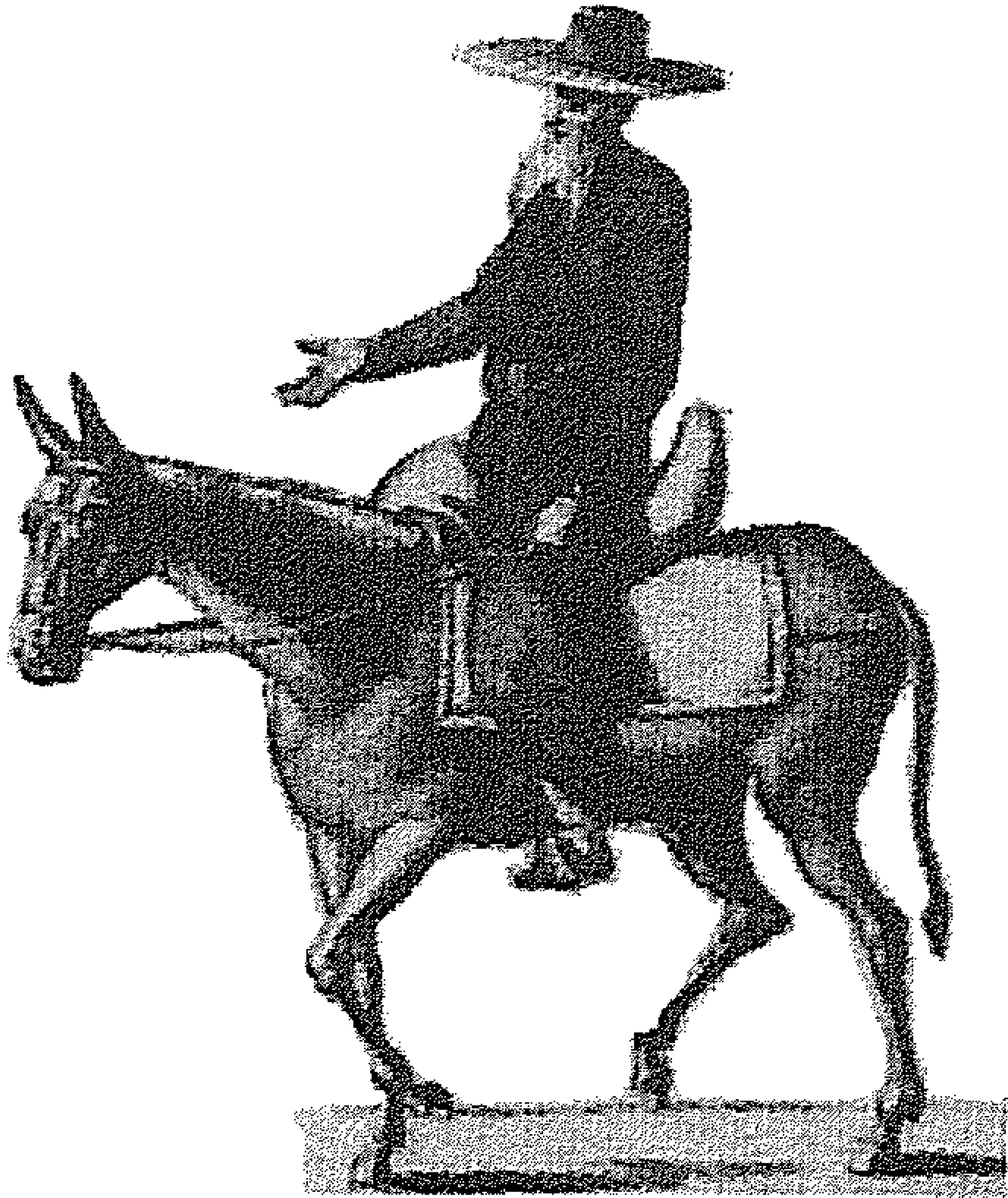
٣٥٥ لفترة ما نصبت الدولة الروسية من نفسها حامية للأرثوذكس فى أنحاء العالم ، وكانت مجرد حجة استعمارية .

أموالهم ، وخصوصاً حسين بك ... فأنه تسلط على هجم البيوت ونهبها بأدنى شبهة ... حتى مصاغ النساء والفراش " ، **وحين ثار الناس وشكوا إلى شيخ البلد ابراهيم بك استدعى حسين بك هذا** ، " **وكلمه ، فقال له " كلنا نهابون ، أنت تنهب ، ومراد بك ينهب ، وأنا أنهب كذلك . وأنفض المجلس وبردت القضية !!**[٣٥٦] " .

وصل استبداد المماليك إلى أقصاه ، فكانوا يعزلون الوالى العثمانى كلما عنَّ لهم كما سبق الذكر ، يكتب الجبرتى[٣٥٧] : " ... فى يوم السبت خامس عشرة (ذى الحجة ١١٩٨ هـ - ١٧٨٣ م) ، أرسل مراد باشا وأمره بالنزول ، فأنزلوه إلى قصر العينى معزولاً ... " هكذا بكل بساطة .

وتعددت مطالبات الدولة العثمانية بالأموال وكبار المماليك لا يبالون :

" ... وفى يوم السبت خامس رمضان حضر واحد أغا من الديار الرومية (التركية) وعلى يده مكاتبة بالحث على المطلوبات المتقدم ذكرها ، ... واجتمعوا بالباشا ... وقال مراد بك للباشا : ليس لكم عندنا حساب ، أمهلونا إلى بعد رمضان وحاسبنا ... وأرسل إلى من وصل الأسكندرية يرجعون إلى حيث كانوا وإلا فلا نشهل حجاً (رحلة الحجاج إلى مكة) ولا صرة (نقود) ولا ندفع شيئا ، وهذا آخر الكلام ... وفى ليلة الأحد ثالث عشرة (رمضان ١٢٠٠ هـ) وصلت الأخبار بوصول حسن باشا القبطان إلى ثغر الأسكندرية وصحبته عدة مراكب ، فزاد الاضطراب[٣٥٨] "


اوضه باشى رسول المماليك لعزل الوالى العثمانى

فى عام ١٧٨٤ أرسل السلطان العثمانى عبد الحميد الأول حملة حربية بقيادة حسن باشا قبطان لتأديب المماليك الذين انفردوا بالسلطة ، فاستبشر الفلاحون إذ أعلن حسن باشا فى البداية تخفيض الضرائب على الأرض الزراعية ، حتى أن الجبرتى يقول أنهم كادوا يطيرون من الفرح . ولكن هيهات ، فإن الحدأة لا تلقى بالكتاكيت . كان مجئ هذه الحملة وبالاً على الجميع ، فبعد أن اطمأن الناس إلى كلام حسن باشا القبطان " ... لا تخشوا من شئ فأن أول ما أوصانى مولانا السلطان أوصانى بالرعية ، وقال أن الرعية وديعة الله عندى ، وأنا استودعتك ما أودعنيه الله تعالى ، فدعوا له بالخير ..[٣٥٩] " ، يا سبحان الله ! ، وسرعان ما بانت حقيقة الأمر ، وفر أمراء المماليك إلى الصعيد ، وانفرد القبطان بأهل مصر .

كان مجئ حسن باشا القبطان كارثة على جميع المصريين ، لفداحة الضرائب التى فرضها ، وأعاد إلى أذهان الأقباط أيام المحن ، إذ فرض عليهم لبس الغيار وكافة القيود السخيفة التى تركت من عهد بعيد ، فضلاً عن الغرامات الثقيلة التى لم يعف منها أحداً حتى الرهبان ، وأمر بأن لا يسمى قبطى باسم أحد من الأنبياء المذكورين فى التوراه ، فأضطر كثير من القبط إلى تغيير اسماءهم !! .

---

[٣٥٦] عجائب الآثار فى التراجم والأخبار - ج ١ - ص ٦٠٨ الى ص ٦١٠ .

[٣٥٧] عجائب الآثار - ج ١ - ص ٥٨٢

[٣٥٨] عجائب الآثار - ج ١ - ص ٦١٧ .

[٣٥٩] عجائب الآثار - ج ١ - ص ٦٢٣ .

يحكى شيخنا الجبرتى القصة بتفصيل مؤلم ، فبعد وصول حسن باشا إلى القاهرة بأيام قليلة :

" ... **نودى على طائفة النصارى بأن لا يركبوا الدواب ولا يستخدموا المسلمين** ، ولا يشتروا الجوارى والعبيد ... وأن يلزموا زيهم الأصلى من شد الزنار ... وفيه أرسل الى القاضى ، وأمره بالكشف عن جميع ما أوقفه المعلم ابراهيم الجوهرى على الديور والكنائس من أطيان ورزق وأملاك ، **والمقصود من ذلك استجلاب الدراهم والمصالح**[٣٦٠] ، **وفى يوم الخميس نودى على طائفة النصارى بالأمان وعدم التعرض لهم وسببه تسلط العامة والصغار عليهم** " .

" ... **وفى يوم الأربعاء نودى على النصارى واليهود بأن يغيروا اسماءهم التى على اسماء الأنبياء كإبراهيم وموسى وعيسى ويوسف وأسحق ، وأن يحضروا ما عندهم من الجوارى والعبيد ...**

وفى يوم الثلاثاء رابعه (٤ ذى الحجة ١٢٠٠ هـ) ، وفيه قرر على بيوت النصارى الذ ين خرجوا بصحبة الأمراء المصرية مبلغ دراهم مجموع متفرقها خمسة وسبعون ألف ريال ، وفيه أمر أيضا بإحصاء بيوت جميع النصارى ودورهم وما هو فى ملكهم ، وأن يكتب جميع ذلك فى قوائم ، ويقرر عليها أجرة مثلها فى العام ... وفى يوم الخميس ... قبض القبطان على راهب منَ رهبان النصارى ، واستخلص منه صندوقاً من ودائع النصارى ... وفى يوم السبت قبض القبطان على المعلم واصف ، وحبسه وضربه ، وطالبه بالأموال ، وواصف هذا أحد الكتاب المباشرين المشهورين ويعرف الإيراد والمصاريف ، وعنده نسخ من دفاتر الروزنامة[٣٦١] ويحفظ الكليات والجزئيات ، ولا يخفى عن ذهنه شئ ، ويعرف التركى (اللغة التركية) ... وفى يوم الأحد تاسعه قبض على بعض نساء المعلم ابراهيم الجوهرى من بيت حسن أغا ... فأقرت على خبايا أخرجوا منها أمتعة وأوانى ذهب وفضة وسروجاً وغير ذلك[٣٦٢] " . وبعد ذلك بأيام قليلة " ... فتحوا بيت المعلم ابراهيم الجوهرى ، وباعوا ما فيه ، وكان شيئا كثيراً من فرش ومصاغ وأوان وغير ذلك [٣٦٣] " ، وكان المعلم ابراهيم الجوهرى قد رحل مع ابراهيم بك عندما انسحب من أمام حسن باشا إلى الوجه القبلى .



وحتى لا يظن القارئ أن الظلم وقع على الأقباط وحدهم فليصبر قليلاً ويقرأ " ... فلما راق الحال واطمأن الباشا ، أرسل يطالب التجار بالمبلغ وهو أربعة وأربعون ألف ريال .. فعند ذلك أفصحوا له عن حقيقة الأمر ، وأنهم دفعوا ذلك لإبراهيم بك قبل حضوره إلى مصر ، فاشتد غيظه وقال : من أمركم بذلك ، ولا يلزموني ،

---

[٣٦٠] عجائب الآثار – ج ١ – ص ٦٣٣ .

[٣٦١] روزنامه كلمة فارسية من مقطعين : روز = النهار ، نامه = سجل أو دفتر الحوادث ، وأصطلح على استخدامها فى العصر العثمانى بما يعنى الديوان العام الذى يقوم بتدوين وضبط الحسابات فى الدفاتر الرسمية (السجلات) . أنظر " دور الحامية العثمانية فى تاريخ مصر " – ص ١٠٧ .

[٣٦٢] عجائب الآثار – ج ١ – ص ٦٤٢ و ٦٤٣ .

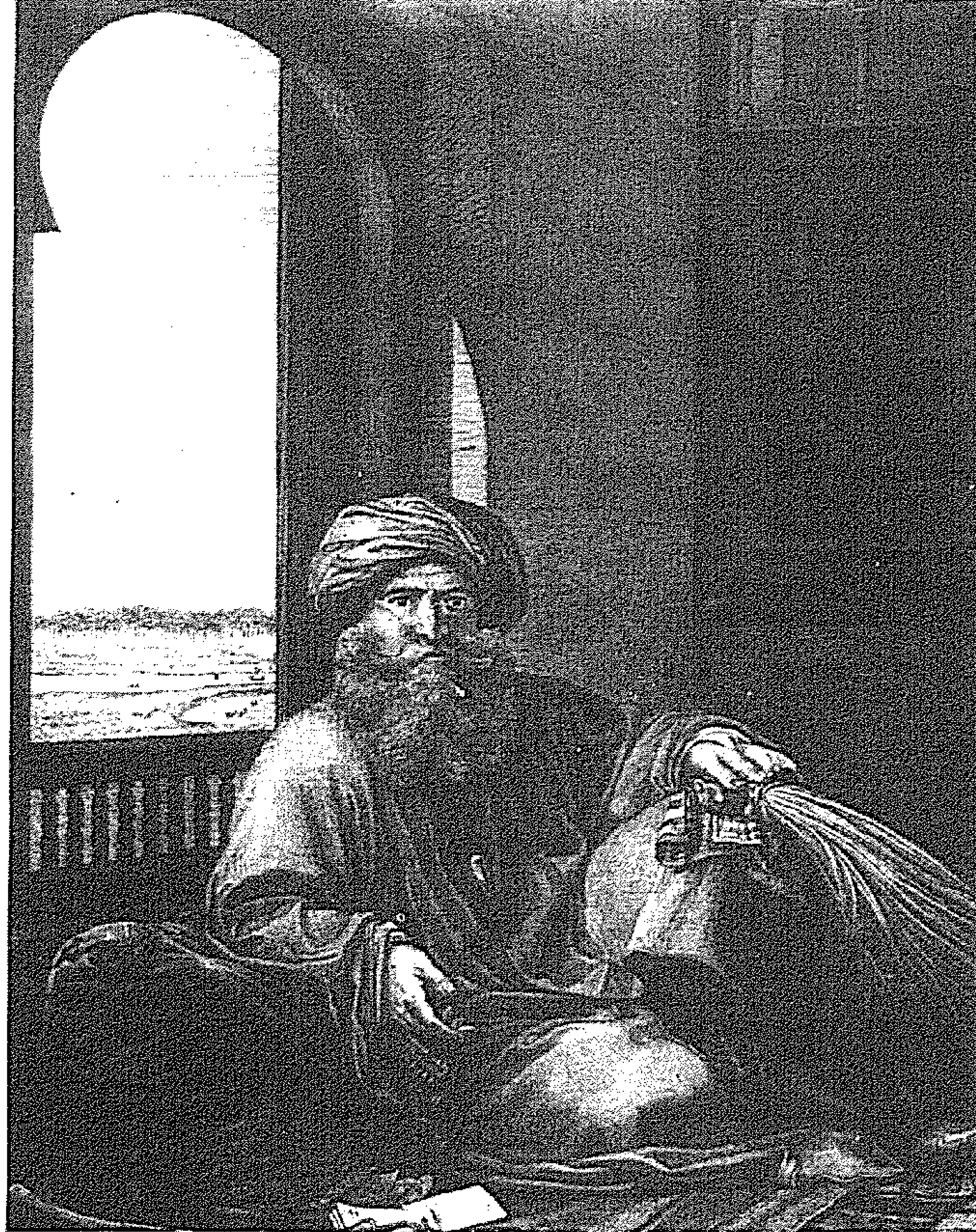
[٣٦٣] عجائب الآثار – ج ١ – ص ٦٤٧ .

ولابد من أخذ عوائدى على الكامل .. ! " ولجأ التجار إلى القضاة الذين وقفوا فى صف التجار ، " ... وأنفض المجلس على دماغ الباشا (طبق الأصل !) " .

وأثناء فترة الصراع على السلطة بين مراد بك وابراهيم بك من ناحية ، وحسن باشا وقواته العثمانية من ناحية أخرى ، أختل الأمن تماما أكثر مما هو مختل ، واستأسد إبراهيم ومراد وجنودهما على المصريين الغلابة بينما هم يفرون من أمام العثمانيين ...

وحين رحل حسن باشا القبطان عن مصر (٢٣ ذى الحجة ١٢٠١ هـ / ١٧٨٥ م) كتب الجبرتى :

" ... ولم يحصل من مجيئه إلى مصر وذهابه منها إلا الضرر ، ولم يبطل بدعة ولم يرفع مظلمة ، بل تقررت به المظالم والحوادث [٣٦٤] ، فأنهم كانوا يفعلونها قبل ذلك مثل السرقة ويخافون من إشاعتها وبلوغ خبرها إلى الدولة ، ... وخابت فيه الآمال والظنون ... وزاد فى المظالم [٣٦٥] " . وأخيراً رحل حسن باشا قبطان عن مصر ، بعد ثلاثة عشر شهراً " ... **لما خربها نصارى ومسلمين وفلاحين وسافر !!** " **والجملة الأخيرة منقولة من ملحوظة مدونة خلف مخطوطة لتفسير رسالة كورنثوس الأولى ، كانت قد ترجمت ونسخت باهتمام المعلم ابراهيم الجوهرى ، ثم حفظت فى المكتبة البطريركية الخاصة** ، وقد دون الكاتب فى نفس المكان ، عملية طبخ الميرون التى تمت فى عهد البابا يوأنس الثامن عشر (١٠٧) فى الصوم الكبير فى شهر برموده سنة ١٥٠١ للشهداء (١٧٨٥ م) ، والتى تكفل بلوازمها المعلم ابراهيم الجوهرى [٣٦٦] .



مراد بك كان مع زميله ابراهيم بك يحكمان مصر وقت وصول الحملة الفرنسية الى مصر

---

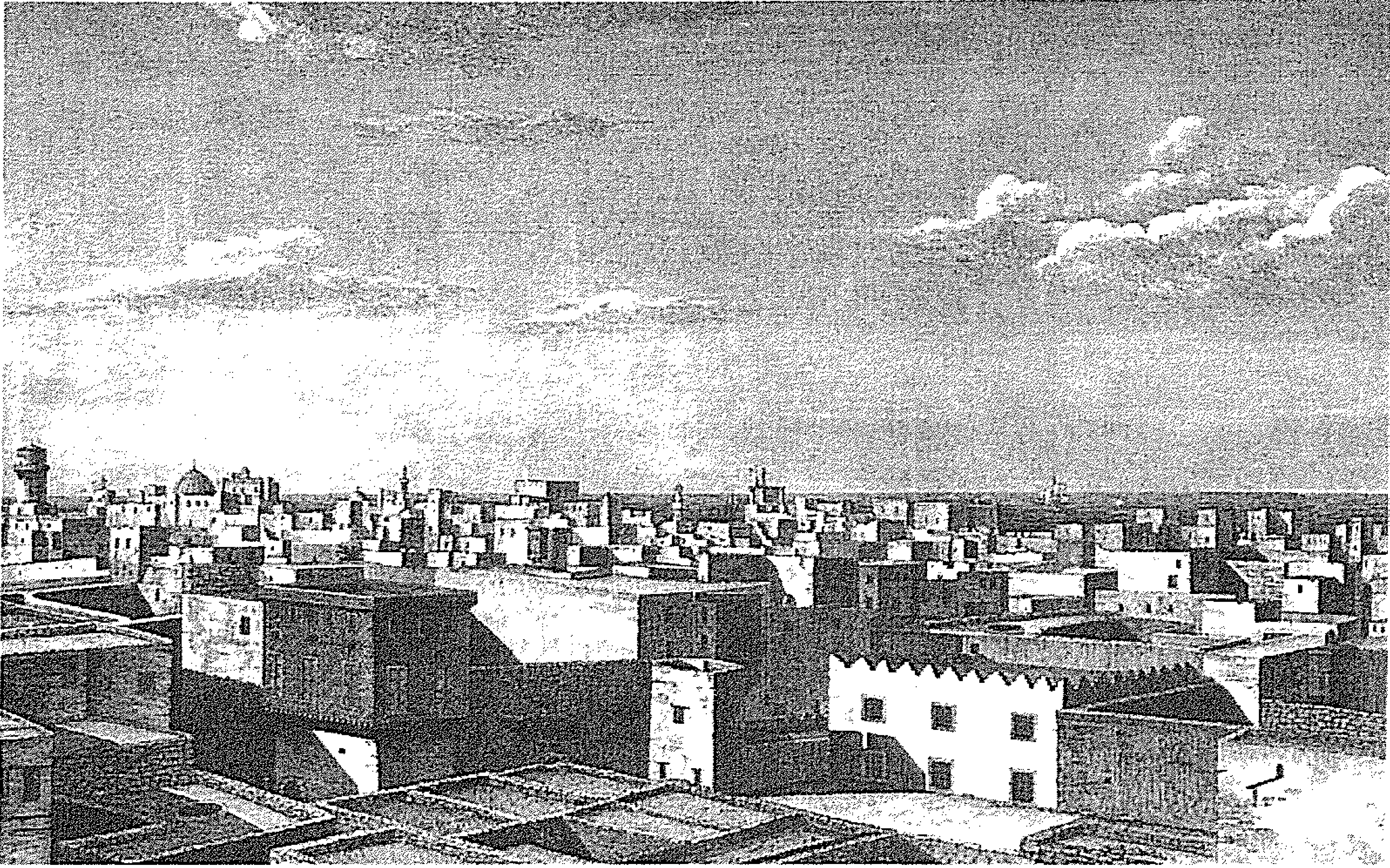
[٣٦٤] أى أن المظالم قد أخذت شكلا قانونيا !

[٣٦٥] عجائب الآثار – ج ٢ – ص ٣٢ .

[٣٦٦] نوابغ الأقباط – ج ١ – ص ٢٧٧ .

فى الرابع عشر من محرم عام ١٢٠١ هجرية (١٧٨٥ م) عين عابدى باشا والياً على مصر ، وفى ربيع الأول عام ١٢٠٢ هجرية ، مر عابدى باشا والى مصر العثمانى مع إسماعيل بك على أحد أحياء المدينة ، **وعندما علم أن معظم سكانه من المسيحيين أمر بهدم جميع المنازل حالاً ، ولم يتراجع إلا بعد أن أستولى على مبلغ باهظ من المال دفعه بالطبع سكان الحى من نصارى الأقباط والشوام !!** . يكتب الجبرتى :

" ... حضر عابدى باشا[٣٦٧] ، وإسماعيل بك (شيخ البلد) إلى بيت الشيخ البكرى (فى ناحية الظاهر) باستدعاء (دعوة) بسبب المولد النبوى ، فلما استقر بهم الجلوس ، التفت الباشا إلى جهة حارة النصارى وسأل عنها ، فقيل له إنها بيوت النصارى فأمر بهدمها ، وبالمناداة عليهم بالمنع من ركوب الحمير ، فسعوا إلى المصالحة على خمسة وثلاثين ألف ريال ، منها على الشوام سبعة عشر ألفاً ، وباقيها على الكتبة [٣٦٨] " .



كانت المسألة إذن هى ابتزاز كل ما يمكن ابتزازه من المصريين ، حتى ضج الناس وتعددت ثوراتهم . وفى صعيد مصر تمكن شيخ العرب " **همام** [٣٦٩]" من أن يمد سلطانه حتى قرب المنيا[٣٧٠] ، والحق أنه كان عادلاً مع الجميع مترفقاً بالأقباط . وهكذا كانت مصر تنضج لتستقبل التغيير الموشك أن يحدث بمجئ الحملة الفرنسية ، وبدء تحديث مصر . فى ذلك العصر أيضاً ، استطاع عدد من الأقباط أن يصلوا إلى مناصب عالية فى خدمة

---

[٣٦٧] فى مراجع أخرى يسمى الوالى " عابدين باشا " .

[٣٦٨] عجائب الآثار – ج ٢ – ص ٤٦ .

[٣٦٩] حقق شيخ العرب همام عدة انتصارات على قوات المماليك ، ثم انفرد بالسلطة فى أغلب الصعيد عام ١٧٥٤ م ، وحتى وفاته عام ١٧٦٩ م – مايكل ونتر : " المجتمع المصرى تحت الحكم العثمانى – ص ١٧٥ .

[٣٧٠] أقر السلطان سليم الأول بقاء شيخ عربان الهوارة كمتولى على الصعيد ، واستمر هذا حتى صدر فرمان عثمانى عام ١٥٧٦ م بإقصاء الهوارة عن حكم الصعيد ، لإهمالهم فى جمع الخراج وتماديهم فى نهب الأهالى ، وعدم اهتمامهم بصيانة الجسور وشئون الزراعة ، ولكن فى القرن الثامن عشر استعادت قبيلة الهوارة مكانتها وسيطرتها على الصعيد بزعامة شيخ العرب همام وقام بمهمة جليلة ، وحتى فى بداية القرن التاسع عشر كانت ذكريات حكم الشيخ همام للصعيد حاضرة فى الإذهان ، فالكل كانوا يجلون ذكراه ويتحسرون على فقدان حالة الأمن والازدهار الاقتصادى الذى تحقق فى عهده . الأقباط فى العصر العثمانى – ص ١٠٢ .

الحكام ، وحققوا نفوذا كبيراً وثروات هائلة[٣٧١] ، وضعوها فى خدمة كنيستهم المحبوبة وأخوتهم الأقباط ، منهم المعلم رزق كبير المباشرين فى أيام على بك الكبير ، والمعلم ملطى والمعلم **أنطوان** ، **ولكن النجم الساطع فى سماء هذا القرن كان بلا شك هو المعلم ابراهيم الجوهرى ، الذى فاح عمله كرائحة طيب ناردين كثير الثمن فى كل أرجاء القطر المصرى .**



المعلم يعقوب والمعلم ملطى والمعلم أنطون

دور المعلم ابراهيم الجوهرى فى دير مار مينا بفم الخليج

وقد تعددت أوقاف ابراهيم الجوهرى وأسرته على دير مارمينا بفم الخليج ، وجدنا منها ما يلى مسجلاً فى كتاب " نوابغ الأقباط ومشاهيرهم – ج ١ – تأليف توفيق اسكاروس – المنشور عام ١٩١٠ "و" ميمر الشهيد العظيم مار مينا العجائبى – تحقيق الأستاذ جرجس فيلوثأوس عوض – المنشور عام ١٩٤٨ " :

١– حجة باسم إبراهيم الجوهرى لدير مار مينا ٩ قراريط فى مكان بخط طولون مؤرخة فى غرة ذى القعدة ١١٨٦ هجرية .

٢– حجة مشترى الذمى إبراهيم الجوهرى لفقراء دير مارمينا حصة ٦ قراريط فى مكان بحارة السقايين بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة فى غرة القعدة سنة ١١٨٩ هجرية .

٣– حجة باسم إبراهيم الجوهرى لدير مار مينا مكان بالكبش فى غرة رجب ١١٩٤ هجرية .

٤– حجة باسم إبراهيم الجوهرى لدير مار مينا ٦ قراريط فى مكان بحارة السقايين فى ١٠ جمادى الآخر ١١٩٤ هجرية .

٥– تصديق باسم إبراهيم الجوهرى لدير مارمينا على حانوتين بدرب النصارى فى ٢٠ رجب ١١٩٤ هجرية

٦– حجة باسم إبراهيم الجوهرى لدير مار مينا ٧ قراريط فى طولون فى ١٠ صفر ١١٩٥ هجرية .

٧– حجة باسم المعلم إبراهيم الجوهرى لدير مار مينا مكان بطولون بالدرب الأحمر فى غرة ذى القعدة ١١٩٤ هجرية .

٨– حجة مشترى الذمى إبراهيم الجوهرى لفقراء دير مارمينا حوانيت عدة بحارة النصارى بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة ١٠ صفر ١١٩٥ هجرية .

---

[٣٧١] كان نظام الالتزام سبباً أساسياً فى هذه الثروات ، وكان نظاماً كثير العيوب .

٩- حجة مشترى الذمى إبراهيم الجوهرى لفقراء دير مارمينا ٣ قراريط فى مكان بحارة السقايين بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة ١٥ ذى الحجة ١١٩٥ هجرية .

١٠- حجة إسقاط من الذمى إبراهيم الجوهرى لفقراء دير مار مينا مكان وأربعة حوانيت وأربعة حوانيت أيضا وحوش ومكان ثان بالكبش بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة فى ١٥ صفر ١١٩٦ هجرية .

١١- حجة باسم إبراهيم الجوهرى لفقراء دير مار مينا ٩ قراريط فى مكان بطولون بالدرب الأحمر فى غرة ذى القعدة ١١٩٦ هجرية .

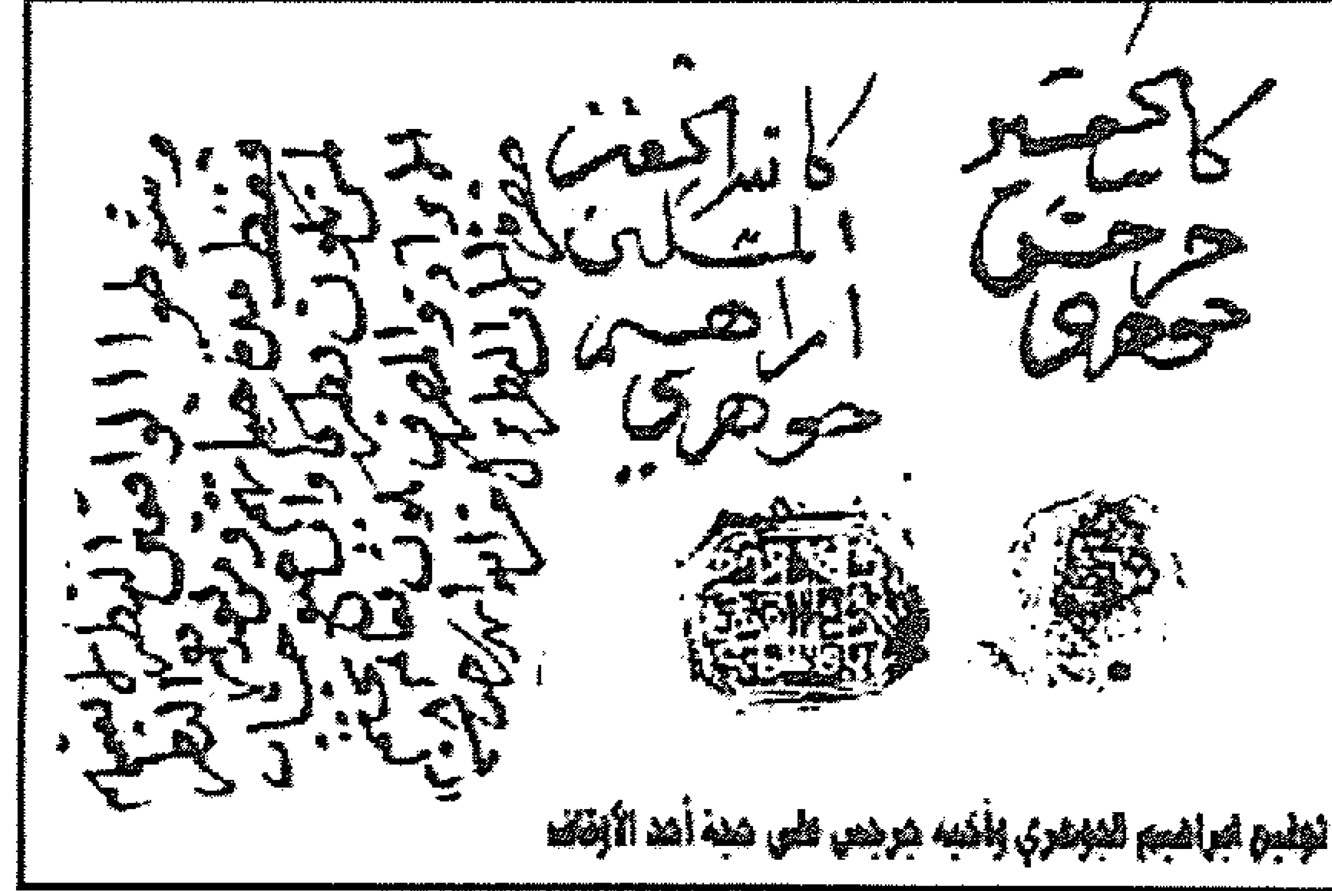
١٢- حجة مشترى الذمى إبراهيم الجوهرى لفقراء دير مار مينا مكان بالكبش بدرب حيدر بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة فى ١٠ ربيع الأول سنة ١١٩٦ هجرية .

١٣- حجة باسم إبراهيم الجوهرى لدير مارمينا مكان بالدرب الواسع بدرب الصهريج فى ٨ رمضان ١١٩٦ هجرية .

١٤- حجة باسم إبراهيم الجوهرى لفقراء دير مار مينا قيراط ونصف فى مكان بحارة الروم فى ١٠ ربيع آخر ١١٩٧ هجرية .

١٥- حجة باسم إبراهيم الجوهرى لدير مار مينا ١٨ قيراط فى مكان بطولون بالدرب الأحمر فى ١٠ رجب ١١٩٧ هجرية .

١٦- حجة باسم إبراهيم الجوهرى لدير مار مينا ٣ قراريط فى مكان بحارة النصارى فى غرة رمضان ١١٩٨ هجرية .


توقيع ابراهيم الجوهري وأخيه جرجس على حجة أحد الأوقاف

صورة لتوقيع ابراهيم جوهرى وأخيه جرجس جوهرى على حجة أحد الوقفيات

وترى تواضع المعلم ابراهيم حين يلقب نفسه الفقير المسكين !

١٧- حجة باسم إبراهيم الجوهرى لدير ابى السيفين ومار مينا وأبى رويس ودير البنات ١٣ قيراطا بالدرب الواسع فى غرة شوال ١١٩٨ هجرية .

١٨- حجة باسم إبراهيم الجوهرى لدير مار مينا ٤ قراريط فى مكان بدرب مصطفى فى غرة محرم ١١٩٩ هجرية .

١٩- حجة باسم إبراهيم الجوهرى لدير مار مينا ٣ قراريط فى مكان بحارة السقايين فى ٥ محرم ١١٩٩ هجرية .

٢٠- حجة باسم إبراهيم الجوهرى لفقراء مار مينا ٣ قراريط فى مكان بحارة السقايين فى ٣٠ محرم ١١٩٩ هجرية .

٢١- حجة باسم إبراهيم الجوهرى لفقراء مار مينا مكان بخط القنطرة الجديدة تجاه الحمام فى ١٣ محرم ١١٩٩ هجرية .

٢٢- حجة باسم إبراهيم الجوهرى لدير مار مينا قيراط ونصف فى مكان بحارة الروم فى ٨ جماد أول ١١٩٩ هجرية .

٢٣- حجة باسم إبراهيم الجوهرى لدير مار مينا اسقاط مكان بقلعة الكبش فى غرة صفر ١٢٠٠ هجرية .

٢٤- حجة باسم إبراهيم الجوهرى لفقراء دير مار مينا مكان وثلاثة حوانيت بطولون فى غرة ذى القعدة ١١٩٩ هجرية .

ويذكر هنا أنه عندما عمد حسن باشا القبطان إلى التفتيش على الأملاك الضخمة للمعلم إبراهيم الجوهرى الموقوفة على الأديرة والكنائس القبطية قدرت قيمتها بحوالى ٤٥ ألف ريال[٣٧٢] .

اهتمام متوالى بتجديد دير مار مينا بفم الخليج

وكما سبقت الأشارة فقد قدمت شكوى من البعض بأن الأقباط قد زادوا عن المسموح به فى عمارة الكنائس فتشكلت لجنة عاينت ما تم من تجديدات وبناء عليه رفضت الشكوى بحجة مؤرخة ١٠ جمادى الأول ١١٤٢ هجرية (٢ ديسمبر ١٧٢٩) الخاصة بالكشف على جميع الكنائس الكائنة بمصر القديمة ودير مارى مينا بالقرب من فم الخليج بجوار تربة الأرمن ودير الملاك القبلى الكائن بدير الطين ودير مرقوريوس ودير قصر الجمع ودير النخلة [٣٧٣]الخاص بالنصارى القبط والأروام .



المعلم جرجس الجوهري

وقد أورد توفيق اسكاروس[٣٧٤] " نص الفتوى الشرعية بالتصريح بتجديد وترميم هذه الكنائس ، وحدد بالاسم المعلم إبراهيم الجوهرى للأنفاق على هذا العمل من إيراد اوقاف هذه الكنائس ، وهو أمر طبيعى إذ كان هو ناظر دير مار مينا ، طبقا لما أورده العلامة جرجس فيلوثاؤس عوض .فى كتاب ميمر الشهيد العظيم مار مينا العجائبى – والذى نشر عام ١٩٤٨ .

وفيما يلى نورد جزءاً من الحجة الشرعية للسماح للمعلم إبراهيم الجوهرى بتجديد دير السيدة العذراء العدوية (بالمعادى) كنموذج لما كان يجرى ، خاصة وأن الحجة المذكورة تناولت بالتفصيل مسألة تجديد الكنائس بصفة شاملة :

" ... وطلب المعلم إبراهيم ناظر الدير المذكور ... أن يأذن له فى بناء الدير المذكور وإعادته كما كان أولاً عملاً فى ذلك بما أفتى به السادة العلماء المشار إليهم ... وبمقتضى ذلك صار المعلم إبراهيم ناظر الدير المرقوم مأذوناً فى بنائه وإعادته كما كان أولاً من غير منازع له فى ذلك ولا معارض ، وكل شئ صرفه على

---

[٣٧٢] الأقباط فى العصر العثمانى – ص ٧٨ .

[٣٧٣] ربما كان دير النخلة هو حصن بابلون الدرج الذى يضم كنيسة العذراء وكنيستا اباكير ويوحنا والأمير تادرس .

[٣٧٤] نوابغ الأقباط – ج ١ – ص ٣٣٣ وما يليها .

بنائه وإعادته يكون له ديناً على جهة وقف الدير المرقوم ، ويقبضه لنفسه من ريع الوقف المذكور عند الإمكان ... غرة جمادى الآخرة سنة ست وثمانين ومائة وألف (١٧٧٢ م)[٣٧٥] "

ثم يورد المرجع نفسه[٣٧٦] حجة أخرى بالتصريح بتجديد الكنائس والأديرة بشكل عام مؤرخة فى غـرة ربيـع الثانى ١١٩٥ هجرية (١٧٨٠ م) .

فى عام ١٧٧١ م جرت عمارة أخرى شاملة لدير مار مينا باهتمام المعلم إبراهيم الجوهرى وأخيه المعلم جرجس الجوهرى ، عملت فيها مقصورة بديعة للشهيد مار مينا تزين الكنيسة حتى الآن ، وسجل عليها اسم إبراهيم جوهرى ، فضلاً عن الشرقية البديعة بالهيكل الرئيسى والتى سبق وصفها بالتفصيل . وقد امتدت هذه العناية إلى تدعيم مكتبة الدير ، وكان نسخ الكتب وقتها مكلفاً للغاية ، إذ كان يتم بواسطة نساخ متخصصين ويستغرق وقتاً طويلاً ، فضلاً عن تكلفة الورق والجلود اللازمة للتغليف ، فتكونت فى خزينة الدير مكتبة من المخطوطات الثمينة ، سوف نعرض لها تفصيلاً . وشملت هذه العمارة أيضاً عمل عدد كبير من الأيقونات البديعة ما زالت تزين جدران كنائس الدير حتى الآن[٣٧٧] .



مقصورة الشهيد العظيم مار مينا العجائبى

[٣٧٥] نوابغ الأقباط – ج ١ – ص ٣٣٥ .

[٣٧٦] المرجع السابق – ج ١ – ص ٣٣٩ .

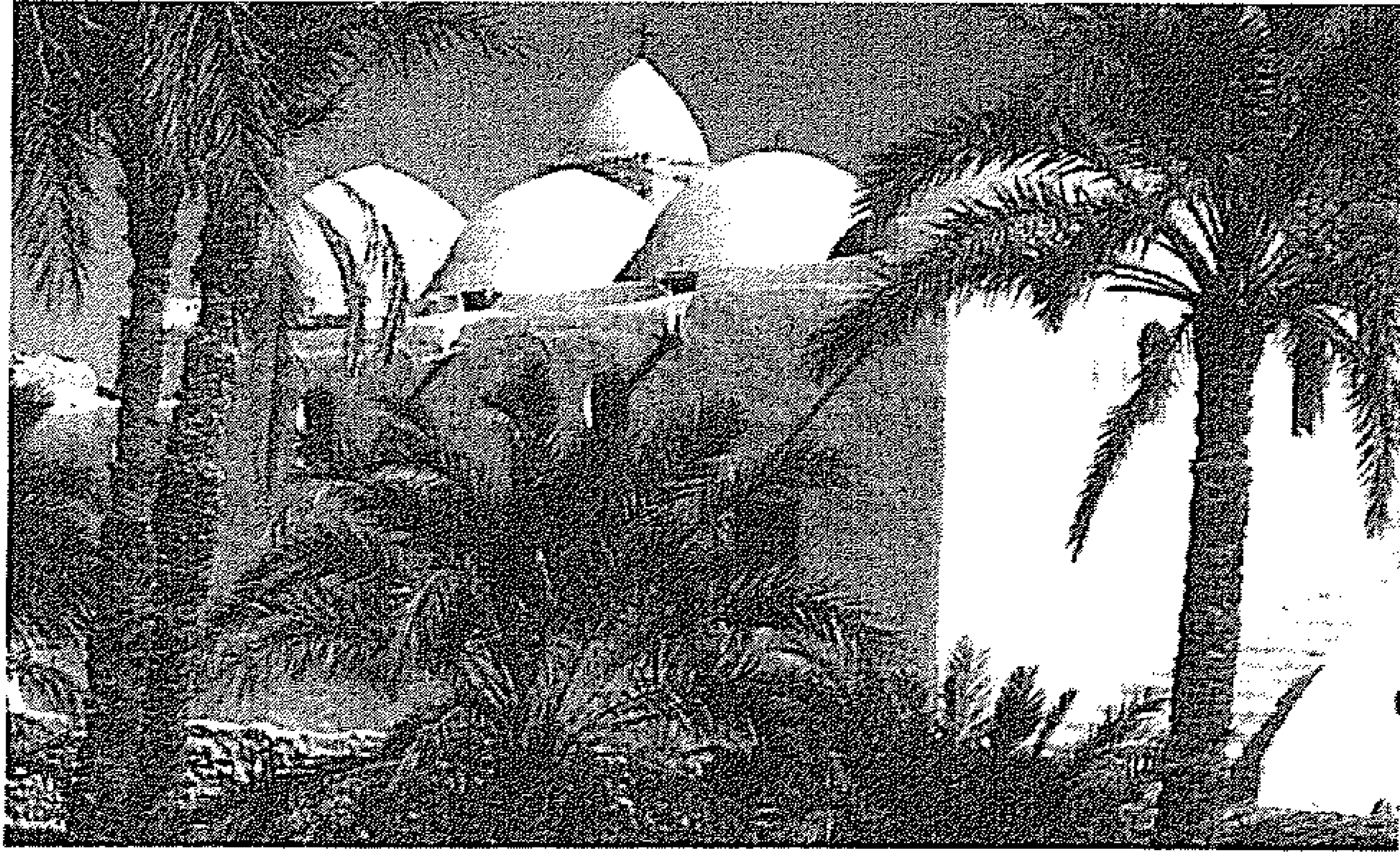
[٣٧٧] لمعرفة التفاصيل أنظر الملحق الخاص بأيقونات الدير .

فى سنة ١١٩٣ هجرية – ١٧٧٨ ميلادية ، طلب الأقباط التصريح بتجديد سور الدير ، وبناء على هذا الطلب قامت لجنة رسمية بمعاينة وقياس حدود الدير ، وها هو نص التصريح ، والذى ستجد صورة منه فى ملاحق الكتاب ، نورده دون تصحيح للأخطاء اللغوية :

" ... فالباعث على تسطير هذا المرسوم الشريف المطاع الواجب القبول والإتباع من ديوان مصر المحروسة ... خطابا إلى قدوة الحكام والقضاة ... قاضى عسكر[٣٧٨] أفندى بمصر المحروسة ... ومعمارباشى[٣٧٩] ومهندسين الميرى ... نعلمكم به أن جماعة من النصارى الأقباط المقيمين بدير مارمينا بظاهر القاهرة بجوار مصر القديمة أنهوا لدينا عرضحال يعرب مضمونهم ويوضح مكنونهم ، أنه فى ديرهم المذكور حيطان وبعض محلات وصور (سور) يحتاج التعمير والترميم خوفاً من السقوط على المقيمين بها لأنه على الشارع ويصاب ضررها على الواردين والذاهبين فالتمسوا منا الإجازة بالبنا والتعمير والترميم بموجب إفتا سادتنا العلما على النمط الأول على إعادته القديمة خوفاً من الزيادة ولا نقصان ، فأمرنا المسفورين بالعمارة والترميم وأيضاً ضبط حدود دوايره لما يليه من مدافن الأموات الذى خارج الدير والجنينة المحتوية على الأشجار والنخيل ، وحدودها أثنى عشر فداناً[٣٨٠] محددة بحدود أربع ، الحد الشرقى إلى طريق طولون ، والحد الغربى إلى الجنينة بجانب الطيبى ، والحد القبلى إلى طريق مصر القديمة تجاه المجرى (مجرى العيون) والحد البحرى إلى طريق زين العباد (زين العابدين) فبمقتضى ذلك التمسوا منا أمراً ومرسوماً ، فأجبناهم لسؤالهم وبحسب قايمقاميتنا أصدرنا هذا الفرمان الشريف ، فعند وروده إليكم ووصوله لديكم ، يكون العمل بما هو المشروح أعلاه ، ولا تخالفوه... ١٥ ذى القعدة ١١٩٣ " . ونفهم مما سبق :

١- أن سور الدير وبعض المبانى الملحقة به كانت تحتاج إلى ترميم .

٢- أنه كان لابد من الحصول على تصريح رسمى بذلك كما هو الحال منذ القديم .



٣- أنه قبل إصدار التصريح تمت معاينة للمكان وما يحتاجه من ترميم .

٤- أن التصريح كان مشروطاً كالعادة بعدم إحداث زيادة أو تعديل عن المبانى القديمة .

٥- أن مساحة الدير والحديقة الملحقة به كانت ١٢ فداناً .

٦- أنه خلال الفترة التى مضت من تاريخ هذه الوثيقة حتى الآن تقلصت مساحة الدير إلى أقل من النصف .

---

[٣٧٨] فى مايو ١٥٢٢ أمر السلطان العثمانى سليمان القانونى بإقالة قضاة الإسلام الأربعة من مناصبهم ، واستبدال وظائفهم بإيجاد وظيفة " قاضى العسكر " وكان له حق التصرف فى الأحكام الشرعية حسب المذاهب الأربعة . أنظر د. عفاف مسعد العبد : " دور الحامية العثمانية فى تاريخ مصر " – ص ٩٠ .

[٣٧٩] المعمار باشا ، كان يشرف على المهندسين وعمال البناء وسائر ما يتعلق بالعمارة ، وكان يتولاه بعض اليهود المقيمين فى مصر حتى عام ١٥٥٩ م ، حين بدأ يتولاه أفراد من أحد الفرق العثمانية – المرجع السابق ص ١٠٤ .

[٣٨٠] للأسف الشديد فالمتبقى حاليا أقل من خمسة فدادين .

وقد استطاع المعلم ابراهيم الجوهرى أن يستصدر أمراً من السلطان العثمانى ، ببناء كنيسة كبرى فى منطقة الدرب الواسع ، وأعد كل لوازم البناء ، ولكنه تنيح قبل بدء العمل ، فقام على ذلك شقيقه المعلم جرجس جوهرى ، والذى تولى مناصب شقيقه حتى عصر محمد على الكبير ، وهى الكاتدرائية المرقسية العامرة فى الدرب الواسع المتفرع من شارع كلوت بك ، والتى أصبحت مقراً بابوياً منذ عصر الحملة الفرنسية وحتى باباوية المتنيح مثلث الرحمات البابا كيرلس السادس ، ثم فى عهد صاحب القداسة البابا شنوده الثالث نقل المقر البطريركى إلى منطقة الأنبا رويس بالعباسية .

توفى المعلم إبراهيم جوهرى يوم الأثنين ٣١ مايو ١٧٩٥ ، وقال عنه الجبرتى : " ومات الذمى المعلم إبراهيم جوهرى رئيس الكتبة الأقباط بمصر ، **وأدرك فى هذه الدولة بمصر من العظمة ونفاذ الكلمة وعظم الصيت والشهرة طول المدة بمصر ما لم يسبق لمثله من أبناء جنسه فيما نعلم** ، وأول ظهوره فى أيام المعلم رزق كاتب على بك الكبير ولما مات على بك والمعلم رزق ظهر أمره ونما ذكره فى أيام محمد بك (ابو الذهب) ، فلما انقضت أيام محمد بك وترأس إبراهيم بك ، قلده جميع الأمور فكان المشار إليه فى الكليات والجزئيات ... وجميع الإيراد والمنصرف وجميع الكتبة والصيارف من تحت يده وإشارته ، وكان من دهاقين العالم ودهاتهم لا يغرب عن ذهنه شئ من دقائق الأمور ، ويدارى كل إنسان بما يليق به من المداراة ويحابى ويهادى ويواسى ويفعل ما يوجب انجذاب القلوب والمحبة ... ويبعث الهدايا العظيمة والشموع إلى بيوت الأمراء ، وعند دخول رمضان يرسل إلى غالب أرباب المظاهر ومن دونهم الشموع والهدايا والأرز والسكر والكساوى ، **وعمرت فى أيامه الكنائس وديور النصارى وأوقف عليها الأوقاف الجليلة والأطيان ورتب لها المرتبات العظيمة والأرزاق الدارة (أى تدر إيراداً) والغلال** . وحزن إبراهيم بك لموته وخرج فى ذلك اليوم إلى قصر العينى حتى شاهد جنازته ... وتأسف على فقده تأسفاً زائداً وكان ذلك فى شهر القعدة من السنة (١٢٠٩ هجرية) . " هذا ما نقلناه بنصه عن الشيخ عبد الرحمن الجبرتى [٣٨١]



---

[٣٨١] عجائب الآثار فى التراجم والأخبار – ج٢ – ص ١٧٢ .

متى خصصت كنيسة مار بهنام للسريان ؟

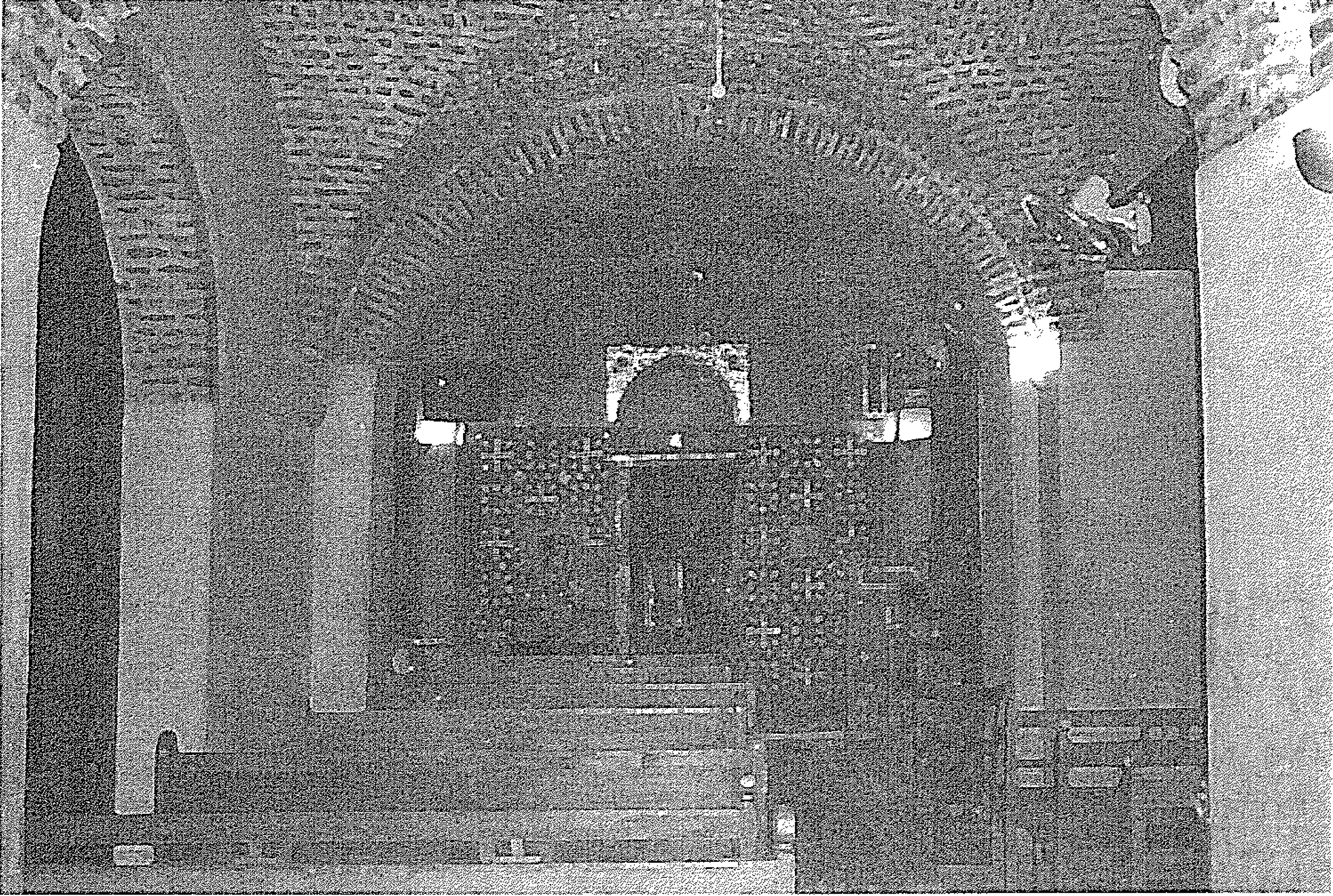
عندما اجتاح الفرس بلاد الشام فى بداية القرن السابع الميلادى تعرض المسيحيون السريان لمذابح رهيبة ، خاصة فى أورشليم ، لذا استقبلت مصر فى تلك الفترة أفواجاً من اللاجئين الذين فروا من وجه الفرس ، حتى أن بطريرك أنطاكية نفسه لجأ إلى مصر لفترة ، ثم عاد إلى بلاده بعد أن هدأت الأحوال قليلاً . ولكن المرجح أنه عندما استعاد هرقل الشام ومصر لم يعد كل رعايا الكنيسة السريانية إلى بلادهم ، خاصة وأنه لم تمر سنوات قلائل حتى ظهر فى الأفق الخطر العربى ، وبدأت جيوش المسلمين تغير على أطراف الشام والعراق ، حتى انتهى الأمر باستيلاء العرب على الشام ثم على مصر فى خلافة عمر بن الخطاب ثانى الخلفاء الراشدين (١٣ هـ - ٢٣ هـ ، ٦٣٣ - ٦٤٣ م) .

وقد بلغت قوة الصلة بين الكنيسة القبطية والكنيسة السريانية أن اختير أكثر من بطريرك للكنيسة القبطية من أصل سريانى ، أشهرهم بالطبع هو البابا أبرام بن زرعة ، الذى أجرى الرب فى عهده معجزة جبل المقطم الشهيرة فى القرن العاشر ، كما أن أحد بطاركة السريان تم تنصيبه هنا فى مصر . ففى أيام البابا غبريال الخامس (٨٨) فى عام ١٤١٢ م ، حضر إلى مصر قادماً من اورشليم راهب يدعى باسيليوس لرسامته بطريركا على أنطاكيه ، فقام البابا غبريال بعقد مجمع تقرر فيه تكليف عدد من الأساقفة بالرسامة ، فتمت رسامته باسم أغناطيوس بهنام التاسع وذلك فى كنيسة القديس مرقوريوس أبى سيفين بدرب البحر ، وبعد ذلك سافر إلى اورشليم بعد أن زوده البطريرك القبطى بلوازم السفر !! ، ولا نعلم السبب ، فلماذا لم تتم رسامة البطريرك فى بلاده ؟ ، ولكننا نعلم أن الكنيسة السريانية فى تلك الفترة كانت تتعرض لانقسامات داخلية . عاد إلى مصر أغناطيوس بهنام التاسع سنة ١٤٣٠ م وذلك لتهنئة البابا يوأنس الحادى عشر (٨٩) بعد رسامته خلفاً للبابا غبريال الخامس ، ولكن الزيارة لم تكن لمجرد التهنئة ، بل أن البطريرك السريانى أحاط البابا السكندرى علماً بأن الميرون المقدس قد نفذ لديه ، وأنه ليس عنده خميرة ليطبخ بها الميرون الجديد ، وأنه حضر خصيصاً الى مصر لطبخ الميرون ، وتم له هذا[٣٨٢] .



[٣٨٢] " سلسلة تاريخ البابوات بطاركة الكرسى السكندرى " - ج ٤ - ص ١٣و١٤ .

إذن تواجد السريان فى مصر قديم ، وحين خرب الفرس كنائسهم ، هرب عدد كبير من كهنتهم ورهبانهم إلى مصر وأحضروا معهم أغلى ما يملكون ، أجساد شهدائهم ، وتشرف دير مار مينا بوجود عظام الشهيد ماربهنام وأخته القديسة ساره ، وهما من أحب الشهداء وأشهرهم لدى الكنيسة السريانية الأرثوذكسية حتى أن كثير من بطاركتها يلقبون "بهنام " ، وخصصت كنيسة للسريان فى الدير ، نعرض لتاريخها الآن .



ظلت الكنيسة السريانية لفترة طويلة ذات تواجد ملموس وقوى فى مصر . من تاريخ دير السريان العامر[٣٨٣] ، نعلم أن هذا الدير خصص للرهبان السريان فى فترة مبكرة تعود إلى القرن السادس الميلادى ، وظل لفترة طويلة وأغلب الرهبان المقيمين بالدير ممن يتبعون الكنيسة السريانية ، وتؤكد مصادر الدير الجليل أن الدير خصص للسريان فى القرن السادس وربما كان ذلك فى عهد البابا دميانوس (٣٥) السريانى الأصل .

ولكن الكنيسة السريانية تعرضت لمحن شديدة فى القرن السادس عشر فتضاءل نفوذها فى مصر ، ولم تعد أغلبية رهبان الدير من السريان . ونعلم أنه فى عام ١٥١٦ م كان يسكن الدير ٤٣ راهباً ، منهم ١٨ من السريان و ٢٥ من المصريين . وكتقليد شفوى متواتر بين آباء الدير الموقرين ، أن السلام لم يكن مستقراً بين المجموعتين ، **فقام البابا القبطى المعاصر باستدعاء الرهبان السريان إلى القاهرة حيث خصص مكاناً لإقامتهم بعيداً عن الدير فى مصر القديمة . هل كان هذا المكان فى دير مارمينا بفم الخليج ؟ ، لا نعلم على وجه اليقين ، وإن كان هذا مرجحاً لوجود كنيسة مار بهنام للسريان ضمن كنائس الدير . من هو البابا الذى نقلهم من الدير ؟ ، لا نعلم ، وإن كان الشائع لدى آباء الدير أن الأمر قد حدث فى أواخر القرن السادس عشر ، ولكننا نرجح أنه قد حدث فى النصف الأول من القرن السابع عشر فقد تواجد رهبان سريان فى الدير حتى** عام ١٦٢٤ (فى بابوية الأنبا يوأنس الخامس عشر) . ولكن لا يوجد دليل قاطع على أن البابا يوأنس الخامس عشر هو الذى قام بإخلاء دير السريان من الرهبان السريان ونقلهم إلى فم الخليج .

ومن المدون على حجاب الهيكل القبلى نعلم تاريخ صنعه (لمذبح القديس بهنام بكنيسة السريان ١٤٩٢ للشهداء أى ١٧٧٦ ميلادية) ، ومما كتب عن المعلم إبراهيم الجوهرى نعلم أن صلاته كانت طيبة جداً بسائر

[٣٨٣] " الأديرة المصرية العامرة " – الراهب صموئيل تاوضروس السريانى ص ١٤٣ – ١٤٧ .

الطوائف الأرثوذكسية ، وأنه كان فى تلك الفترة ناظراً على دير مار مينا ، **فنرجح أنه هو الذى أهتم بكنيسة مار بهنام** ، وقد أورد كتاب الخريدة النفيسة ، أن المعلم إبراهيم الجوهرى قد أوقف من ضمن ما أوقفه حجة باسم طائفة السريان الأرثوذكس[٣٨٤] . وفى نص الوقفية التى سجلها إبراهيم الجوهرى وشقيقه جرجس الجوهرى قبل نياحة إبراهيم الجوهرى بعام واحد (فى ١١ أمشير سنة ١٥١٠ للشهداء – ١٧٩٤ م) ، أنه خصص مبلغاً يوزع على الفقراء وعلى الكنائس لعمل قداسات للترحم عليهما بعد وفاتهما فى " ... عمل قداديس إلى الأحدى والثلاثين كنيسة مع الأرمن والسريان كل كنيسةماية فضة[٣٨٥] " ، مما يؤكد قوة صلاته ومحبته مع باقى الطوائف الأرثوذكسية بمصر فى ذلك الوقت .
ولكن المقريزى يذكر فى " الخطط " حين يتحدث عن كنيسة بومنا فى الحمراء أنها ثلاث كنائس متجاورة : إحداها لليعاقبة (الأقباط) ، والأخرى للسريان ، وأخرى للأرمن ، ولها عيد فى كل سنة تجتمع إليه النصارى . إذن كان السريان الأرثوذكس يصلون فى هذه الكنيسة فى القرن الخامس عشر . ولا نجد فى ذلك أى حرج ، خاصة وأن الكنيسة السريانية تتحد فى العقيدة مع الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ، والآن فى صلاة القداس فى أوشية الآباء يذكر البطريرك السريانى[٣٨٦] الأرثوذكسى (بطريرك أنطاكيه) مع البابا السكندرى .
ونرجح أنه كان للسريان تواجد واضح فى الدير قبل أن يزوره المقريزى ، حتى أمكن أن تخصص لهم كنيسة مستقلة من كنائس الدير ، وربما تم هذا من خلال أحد بابوات الأسكندرية كانت له علاقة حميمة مع الكنيسة السريانية .

متى ترك السريان الكنيسة ؟

لا نعلم على وجه الدقة متى انتهى وجود الرهبان السريان فى دير فم الخليج ، ولكن حجاب مار بهنام المصنوع سنة ١٨١٤ يشير إلى استمرار التواجد السريانى حتى القرن التاسع عشر . كما نعلم أنه فى عهد أب الإصلاح كيرلس الرابع (١٨٥٤ – ١٨٦١ م) ، حصل هذا البابا العظيم من والى مصر وقتها سعيد باشا ، على إذن ببناء كنيسة فى حارة السقايين ، ولكنه لم ينتظر حتى يكتمل بناء الكنيسة ، فخصصت قاعة فى أحد البيوت للصلاة ، وكان ينتدب لها القمص مينا ابراهيم كاهن دير مار مينا بفم الخليج ، وذات مرة أناب القمص مينا كاهناً يدعى القس أشعياء للصلاة فى حارة السقايين ، وعندما علم البابا كيرلس الرابع لم يرضه هذا التصرف قائلاً : أنه غير مسموح للسريان بالصلاة إلا فى كنيسة مار بهنام[٣٨٧] ، إذن حتى عام ١٨٥٦ م كان يوجد راهب سريانى باسم الأب أشعياء مقيماً فى الدير ، ويقول من عاصرناهم من أهل الدير

---

[٣٨٤] " نوابغ الأقباط " – ج ١ – ص ٢٦٠ .

[٣٨٥] المرجع السابق – ص ٢٦٩ .ويذكر الكتاب أيضا فى صفحة ٢٧١ : أن البابا كيرلس الخامس أطلع على هذه الوقفية، وأمر كتابة بتنفيذها بدقة ، وكلف بذلك القمص تادرس مينا وكيل البطريركية ، وهو نفسه كاهن كنيسة مارمينا بفم الخليج ، وتاريخ التأشيرة البابوية ٢٩ بابه ١٦١١ (١٨٩٦ م) .

[٣٨٦] جدير بالذكر أنه يمكن للأكليروس السريانى المشاركة فى أى طقس قبطى ، وقد حضر الكاتب مؤخراً طقس زيجة قبطية أرثوذكسية شارك فى خدمته عدد من الآباء الأساقفة الأقباط ومعهم مطران السريان الأرثوذكس بمصر .

[٣٨٧] توفيق اسكاروس : " نوابغ الأقباط " – ج ٢ – ص ٣٨٠ .

أن الحجرة الموجودة إلى يسار الداخل من بوابة الدير مباشرة ، كان يطلق عليها " سكن الراهب " ، وكان يقيم فيها لفترة طويلة أحد خدم الدير ، وهى تستخدم الآن كمخزن مؤقت .

الخلاصة إذن أن بداية تواجد السريان فى دير مار مينا يعود إلى تاريخ بين اوائل القرن الثالث عشر وأوائل القرن الخامس عشر ، ودليلنا فى هذا هو أن أبو المكارم ، والذى انتهى من كتابه عام ١٢٠٤ م ، ورغم وصفه التفصيلى لكنائس الدير والمبنى على مشاهداته الشخصية ، لا يذكر كنيسة باسم الشهيد ماربهنام ، بينما المقريزى فى الخطط يذكر الكنيسة .

إذن ظهرت كنيسة مار بهنام للوجود فى الفترة بين عام ١٢٠٤ م تاريخ انتهاء القس ابى المكارم من كتابه، وعام ١٤٤١ م وهو تاريخ وفاة المؤرخ تقى الدين المقريزى .

كما نعلم أيضا أن بقايا الرهبان السريان تواجدت فى دير فم الخليج حتى منتصف القرن التاسع عشر وتحديداً عام ١٨٥٦ م حيث ورد ذكر الراهب السريانى أشعياء كما أشرنا .

وعلى الأرجح فأن كنيسة مار بهنام هى نفسها كنيسة مار جرجس ، التى أشار إليها ابو المكارم فى التجديد الشامل لكنائس الدير عام ١١٨٠ م ، والتى كان الوصول إليها من داخل صحن الكنيسة الكبيرة ، وهو ما ينطبق على كنيسة مار بهنام ، ولعل تغيير الاسم حدث بعد تخصيص هذه الكنيسة للسريان . ولكن ابو المكارم يذكر كنيسة الميلاد المقدس فى الدور العلوى التى تطل على صحن الكنيسة الكبرى ، ولكن فى كل التجديدات التى جرت بعد ذلك تذكر كنيستا مار جرجس ومار يحنس فى الدور العلوى ولا تذكر كنيسة الميلاد المقدس[٣٨٨] ، أما البيعة الصغيرة التى كانت باسم الشهيد مرقوريوس فقد كانت خارجاً فى بستان الدير .

لذا نخلص بالآتى :

١- فى الدور الأرضى كانت توجد الكنيسة الكبرى باسم مار مينا والى جوارها كنيسة مار جرجس وفى الدور العلوى كنيستا الميلاد المقدس تطل على صحن الكنيسة الكبرى والى جوارها كنيسة مار يحنس السنهوتى واستمر الوضع هكذا حتى خصصت كنيسة للسريان فى الدير .

٢- خصصت كنيسة مار جرجس فى الدور الأرضى للسريان باسم الشهيد مار بهنام ، ولكى لا ينقطع اسم مار جرجس من الدير تغير اسم كنيسة الميلاد المقدس إلى كنيسة مار جرجس ونقلت انبوبة جسده المكرم إليها .

٣- أذن الكنيسة العلوية تغير اسمها من الميلاد المقدس إلى مار جرجس ونجد لدى ابى المكارم ما يشير إلى أنها قبلاً كانت باسم الأمير تادرس ، أما ابن المقفع فيشير إلى كنيسة باسم الأنبا أنطونيوس .

٤- أن البيعة الجميلة الصغيرة باسم الشهيد مرقوريوس أبى سيفين والتى كانت قائمة فى بستان الدير قد اندثرت غالباً فى القرن الرابع عشر ولم يتيسر إعادة بنائها .

---

[٣٨٨] فى عملية التعمير الحديثة تمت استعادة مذبح الميلاد المقدس فى الهيكل القبلى لكنيسة مار جرجس بالدور العلوى ، كما تمت استعادة مذبح القديس مرقوريوس فى مكان المعمودية القديمة فى الركن الشرقى البحرى بالكنيسة الكبرى .

القــرن التاسع عشــر

المسيحيون المصريون فى أيام الحملة الفرنسية (١٧٩٩ - ١٨٠١)

كانت الحملة الفرنسية على مصر وبالاً على الأقباط ، ففى البداية كان الأقباط محل شك مـن المسـلمين ، أن يكونوا أعواناً للفرنساوية ، بل أنه عندما وصل خبر نزول جيش بونابرت إلى الأسـكندرية اجتمـع الأمـراء والمشايخ **واقترح بعضهم القضاء على النصارى**[٣٨٩] ، ولكن شيخ البلد إبراهيم بك رفض الاقتراح ، " وصاروا يفتشون فى محلات الأفرنج على الأسلحة وغيرها ، وكذلك يفتشون بيوت النصارى الشـوام والقـبط والأروام والكنائس والأديرة على الأسلحة ، والعامة لا ترضى إلا أن يقتلوا اليهود والنصارى ، فيمنعهم الحكام عـنهم ، ولولا ذلك المنع لقتلهم العامة فى وقت الفتنة [٣٩٠] " .

عندما دخل الفرنساوية حاولوا تملق المشاعر الدينية للمسلمين ... يورد الجبرتى نص رسـالة بونـابرت إلـى المصريين عند وصوله إلى مصر : " بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله لا ولد له ولا شريك فى ملكه ، من طرف الجمهور الفرنساوى (الجمهورية الفرنسية) ... السر عسكر الكبير بونابرت ... ، وأننى أكثـر مـن المماليك أعبد الله سبحانه وتعالى واحترم نبيه محمداً والقرآن العظيم ... أيها القضاة والمشايخ والأئمـة ، ويـا أيها الشرباجية وأعيان البلد قولوا لأمتكم **أن الفرنساوية هم أيضاً مسلمين خالصين ، وإثباتا لذلك قد نزلوا فى رومة الكبرى وضربوا فيها كرسى البابا الذى كان يحث دائماً النصارى على محاربة الأسلام** ، ثـم قصـدوا جزيرة مالطه وطردوا منها الكواللرية[٣٩١] الذين يزعمون أن الله تعالى يطلب منهم مقاتلة المسلمين ... "


كاريكاتير يسخر من بونابرت لإدعائه الإسلام

وقد سخر عبد الرحمن الجبرتى من هذا المنشور ، ومما احتواه "من الكلمات المفككة والتراكيب الملعبكة " على حد قوله . أما بونابرت نفسه ، فقد علق فيما بعد لأحد معاصريه على هذا الموضوع بقوله : " لقد كان دجلاً من الطراز الرفيع !! "

وتكفلت تصرفات الفرنسيين بزرع الشك والكراهية فى نفوس الناس ضدهم وضد كل النصارى ، فقد اختاروا لمعاونتهم " ... برطلمين العسكرى الرومى النصرانى وهو الذى تسميه العامة فرط الرمان جعلوه كتخدا مستحفظان (نائب محافظ القاهرة) ، والمذكور من أسافل نصارى الأروام العسكرية القاطنين بمصر ... وله حانوت بخط الموسكى يبيع فيه القوارير الزجاج ... " **ثم شكلوا ديواناً نصفه من شيوخ المسلمين ونصفه من كبار الأقباط وجعلوا مقرره المعلم ملطى ، وفيما بعد طردوا الأقباط لاسترضاء المسلمين ، ولكن هذا لم يعف الأقباط من الشقاء بعد رحيل الفرنساوية !!**

---

[٣٨٩] روفيلة : " تاريخ الأمة القبطية " - ص ٢٨١ .

[٣٩٠] الجبرتى : " مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس " - ج ١ - ص ٤٩ و ٥٠ .

[٣٩١] هم فرسان المعبد وهى طائفة مزجت الدين بحب القتال والسلطة وحفرت وحشيتهم ذكريات مريرة فى أذهان المصريين فى عصر الحروب الصليبية ، وسيطروا لفترة طويلة على جزيرة مالطه حتى انهى بونابرت وجودهم .



بونابرت يرأس اول اجتماع للديوان الذي شكله الفرنسيون من كبار المشايخ والأقباط

وقد قدم بعض الأقباط المساعدة إلى الفرنسيين ، بعضهم عن إجبار ، مثلما ألزم بونابرت المعلم جرجس جوهرى بتجهيز مقر إقامته فى قصر محمد بك الألفى بالأزبكية ، **وبعضهم عن اقتناع ، أشهرهم المعلم يعقوب الذى شكل ما يسمى بالفيلق القبطى ، إذ جمع عدداً من شباب الأقباط وحلق لحاهم وتزيوا بالزى العسكرى وحملوا السلاح ، وقدم يعقوب خدمات هائلة للفرنسيين خاصة فى جمع المال ، متصوراً أنه يستطيع بذلك أن يسعى لينال استقلال مصر من الاستبداد العثمانى**[٣٩٢] ، ومنحه الفرنسيون رتبة الجنرال ، فصار من أبغض الناس لدى مسلمى مصر حتى أن الجبرتى يلقبه " يعقوب اللعين ". وقد حصن يعقوب هذا منطقة الدرب الواسع[٣٩٣] ، فأصبحت ملاذاً لأقباط كثيرين خاصة بعد رحيل بونابرت فى أغسطس ١٧٩٩ .

فى ٢٠ مارس ١٨٠٠ دارت موقعة عين شمس بين الفرنسيين وجيش أرسله العثمانيون ، وانتهت المعركة بنصر كبير للفرنسيين . وبينما الموقعة دائرة فى صحراء عين شمس ، دخل جزء من الجيش العثمانى بقيادة نصوح باشا إلى مدينة القاهرة ، فوجدها خالية من عسكر الفرنسيس ، ويكتب الجبرتى [٣٩٤]:

" ... فوصل جمع عظيم من العامة ممن كانوا خارج البلد ولهم صياح وجلبة ... ثم نصوح باشا ومعه عدة وافرة من العساكر السلطانية وصحبتهم السيد عمر نقيب الأشراف (عمر مكرم) ... **فقال نصوح باشا : قاتلوا النصارى وجاهدوا فيهم ، فلما سمعت العامة منه هذا القول هاجوا ورفعوا أصواتهم ، ومروا مسرعين يقتلون من يصادفوه من نصارى القبط والشوام وغيرهم ، فذهبت طائفة إلى حارات النصارى وبيوتهم بناحية بين السورين وباب الشعرية وجهة الموسكى فصاروا يكبسون الدور ويقتلون من صادفوه من الرجال**

---

[٣٩٢] فى النهاية أضطر يعقوب وأسرته للرحيل عن مصر مع الفرنسيين وتوفى أثناء الرحلة ودفن فى فرنسا . للمزيد أنظر: احمد حسين الصاوى : " المعلم يعقوب " – دار الفكر للدراسات – القاهرة .

[٣٩٣] الدرب الواسع الآن هو شارع الكنيسة المرقسية المتفرع من شارع كلوت بك بالأزبكية .

[٣٩٤] " مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس – ج ٢ – ص ٢٧ – ٣٧

أو النساء أو الصبيان وينهبون ويأسرون ، حتى أتصل ذلك بالمسلمين المجاورين لهم (أى أن الدمار لحق بيوت المسلمين الساكنين فى نفس المنطقة) ، فتحزبت أيضا النصارى واحترسوا ... وقد كانوا قبل ذلك محترسين وعندهم الأسلحة والبارود ... فوقع الحرب بين الفريقين ... وكان كل من قبض على نصرانى أو يهودى أو فرنساوى أخذه وذهب به للجمالية حيث عثمان كتخدا ويأخذ منه بقشيشاً ... **وأتهم الشيخ البكرى بأنه يوالى الفرنسيس ويرسل إليهم الأطعمة ، فهجم عليه طائفة من العامة مع بعض أوباش العامة ونهبوا داره وسحبوه مع أولاده وحريمه وأحضروه إلى الجمالية وهو ماش على أقدامه ورأسه مكشوف وحصلت له إهانة بالغة** ... فكانت النصارى من القبطة والشوام يهربون بحريمهم وأولادهم ويتسلقون من الحيطان



الجنرال كليبير



رسم نادر لرسام فرنسى يمثل سليمان الحلبى أثناء محاكمته

والأسوار ويذهبون إلى الجيزة أو مصر العتيقة أو للعرضى الفرنساوى (الجيش الفرنسى) ... وأما أكابر القبط مثل جرجس الجوهرى وفلتيوس وملطى ، فإنهم طلبوا الأمان من المسلمين لكونهم انحصروا بدورهم وهم بوسطهم ، فأرسلوا لهم الأمان ... وأما يعقوب اللعين فإنه كرنك (تحصن) فى داره بالدرب الواسع جهة الرويعى ، واستعد استعداداً كبيراً بالسلاح والعسكر والمحاربين ... " . عاد كليبر وسحق ثورة المدينة بقسوة ، وفرض الهدوء فى أرجاء القاهرة ، والزم الناس بغرامات باهظة وفوض يعقوب القبطى فى تحصيلها .

ولكن كنيسة مار مينا لم تتعرض لأى أذى .. لماذا ؟

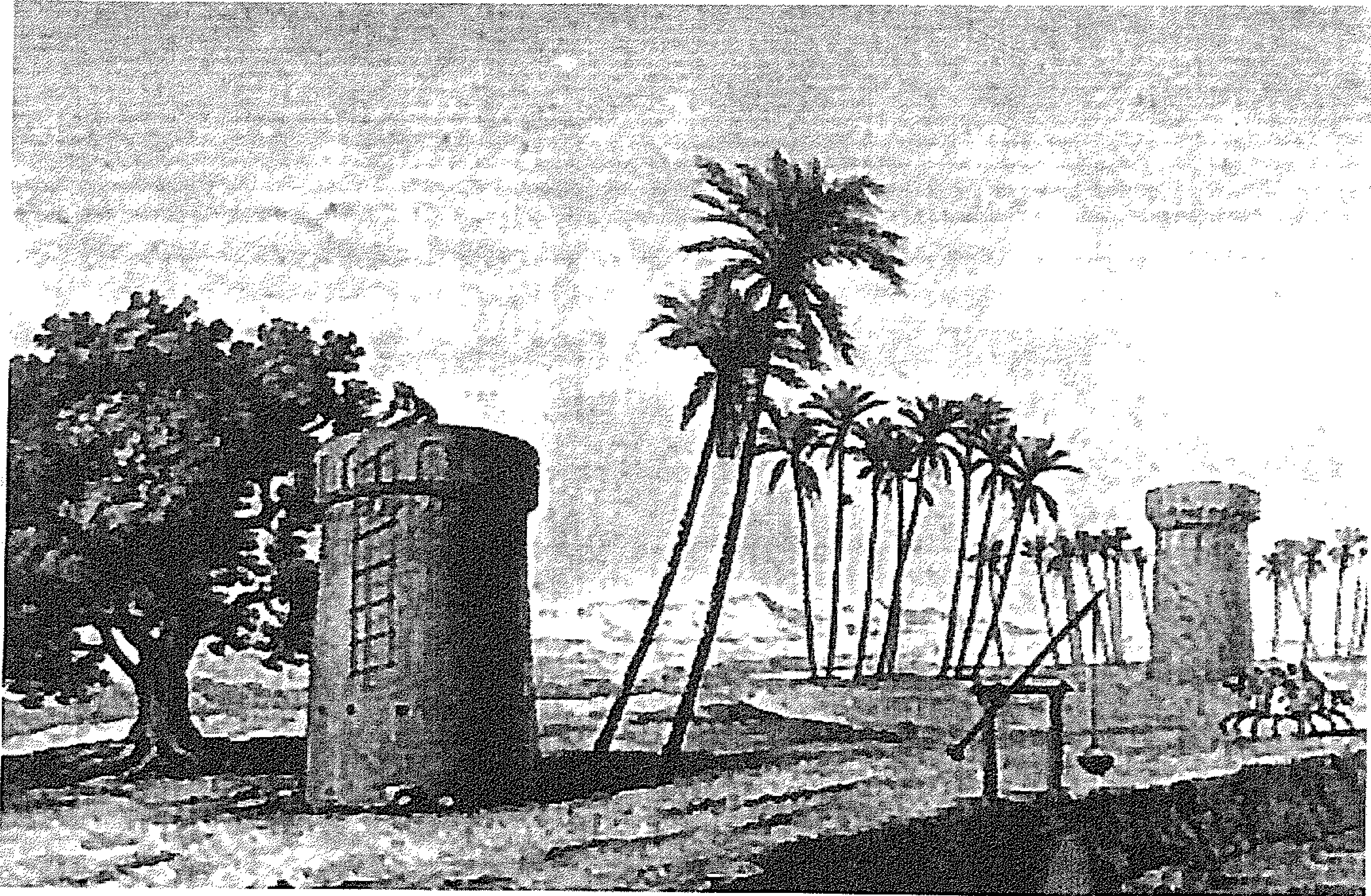
كانت هذه ما تسميه كتب التاريخ ثورة القاهرة الثانية ، والتى اشتعلت فيها القاهرة كلها ، حين أقام أهل القاهرة وبولاق المتاريس ، ليمنعوا الجيش الفرنسى من دخولها بعد عودته منتصراً على العثمانيين من عين شمس ، ولكن كليبر وجيشه اقتحموا المدينة لتدور المذابح فى الشوارع : " ... وأما المدينة فلم يزل الحال بها على النسق المتقدم ذكره من الحرب والكرب والحرق والنهب والسلب ... حتى ضاق الناس من استمرار الإنزعاج والحريق والسهر ، وعدم الراحة لحظة من ليل أو نهار ، مع ما هم فيه من عدم القوت ، حتى هلكت الناس وخصوصاً الفقراء والدواب ، وإيذاء العسكر للرعية وأخذهم ما يجدونه معهم ، والحال كل وقت فى ازدياد ،

وأمر المسلمين فى ضعف لعدم الميرة (الذخيرة) والمدد ، والأعداء كل يوم يزحفون إلى قدام والمسلمون يتأخرون إلى وراء ، فدخل الفرنسيس من باب الحديد ... وهم يحرقون بالفتايل والنيران على الشرح المتقدم ، ويملكون المتاريس ... وداس الناس بعضهم بعضاً ، هذا والبرديسى والأشقر ومصطفى كاشف رستم يسعون فى الصلح إلى أن تمموه ، على الموادعة وترك القتال ، وأن الفرنسيس يمهلون العساكر والأمراء ثلاثة أيام حتى ... يذهبوا من حيث أتوا ، **وجعلوا مجرى الخليج حداً بين الفريقين ، لا يتعدى أحد من الفريقين بين ذلك الحد ، وبطل الحرب وخمدت النار[٣٩٥] " ، أذن كانت ترعة الخليج فاصلاً بين المتقاتلين ، وكانت الضفة الشرقية حيث تقع الكنيسة تحت سيطرة الفرنسيين ، وكان لهم تحصينات ومدافع فى تل العقارب على مسافة قريبة جداً من الكنيسة ، فلم يصل إليها الجند العثمانيين ومن معهم من العامة الثائرين .**


المعلم يعقوب الملقب بالجنرال يعقوب

ولكن فى ١٤ يونيو ١٨٠٠ ، يقتل كليبر على يد سليمان الحلبى وتتم محاكمته فى القصر العينى ، ويتم تنفيذ الحكم فى تل العقارب ، وهو التل المشرف على دير مار مينا ويحمل نفس الاسم حتى الآن .

" ... فلما وصلوا إلى تل العقارب حيث القلعة التى بنوها هناك ، ضربوا عدة مدافع ، وكانوا أحضروا سليمان الحلبى القاتل والثلاثة أنفار المطلوبين ، فخوزقوا فى ذلك الوقت الشهيد سليمان وضربوا رقاب الثلاثة ، وحرقوا أبدانهم ورفعوا رؤوسهم على خوازيق بجانبه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . ثم ساروا بالجنازة (جنازة كليبر) إلى أن وصلوا باب قصر العينى ... [٣٩٦] " .



---

[٣٩٥] " مظهر التقديس " – ص ٤٧ .

[٣٩٦] المرجع السابق – ص ٧٣ .

وبعد أن رحل الفرنساوية نهائياً ، قتل المعلم ملطى والمعلم انطون أبو طاقية[٣٩٧] من كبار القبط ، ولم يسلم الأقباط من انتقام العامة ، الذين حنقوا عليهم تمتعهم بالمساواة فى أيام الفرنسيس ، ولم ينسوا حين " ... تطاولت النصارى البلدية على المسلمين بالضرب والاستهزاء والسخرية ونالوا منهم أغراضهم[٣٩٨] "

بعد رحيل الحملة الفرنسية بقليل ، أصبح محمد على هو الحاكم المنفرد لمصر ، وبدأ فى تنفيذ مشروعه الضخم لتحديث الدولة بهدف بناء جيش قوى ، ولما تعسر مشروعه بسبب بقايا المماليك ، دبر لهم المذبحة الشهيرة داخل أسوار القلعة فى ١ مارس ١٨١١ ، أما الجنود الأرناؤود والإنكشارية الذين لم يتجاوبوا مع النظم العسكرية الحديثة ، فقد تمكن من التخلص منهم فى حروبه أثناء فتح السودان و ضد الوهابيين فى الجزيرة العربية ، فى الفترة من ١٨١١ إلى ١٨٢٠ .



رسم يصور مذبحة المماليك التى دبرها محمد على فى القلعة يوم الجمعة أول مارس ١٨١١

النصف الأخير من القرن التاسع عشر

ولكن القرن التاسع عشر يعتبر بحق عصر التحرر للأقباط ، فأصبحوا مواطنين مصريين متساويين مع أخوتهم المسلمين أمام القانون وأمام الدولة ، ففى عام ١٨٥٥ ألغى الوالى محمد سعيد باشا الجزية عن الأقباط ، وبدأ تجنيد الأقباط فى الجيش المصرى ، وانتظم ذلك فى عهد الحاكم المستنير إسماعيل باشا ، الذى لم يكن يفرق أبداً بين المصريين ، ففتح أبواب المناصب الحكومية أمام الجميع وزاد عدد الموظفين الأقباط فى

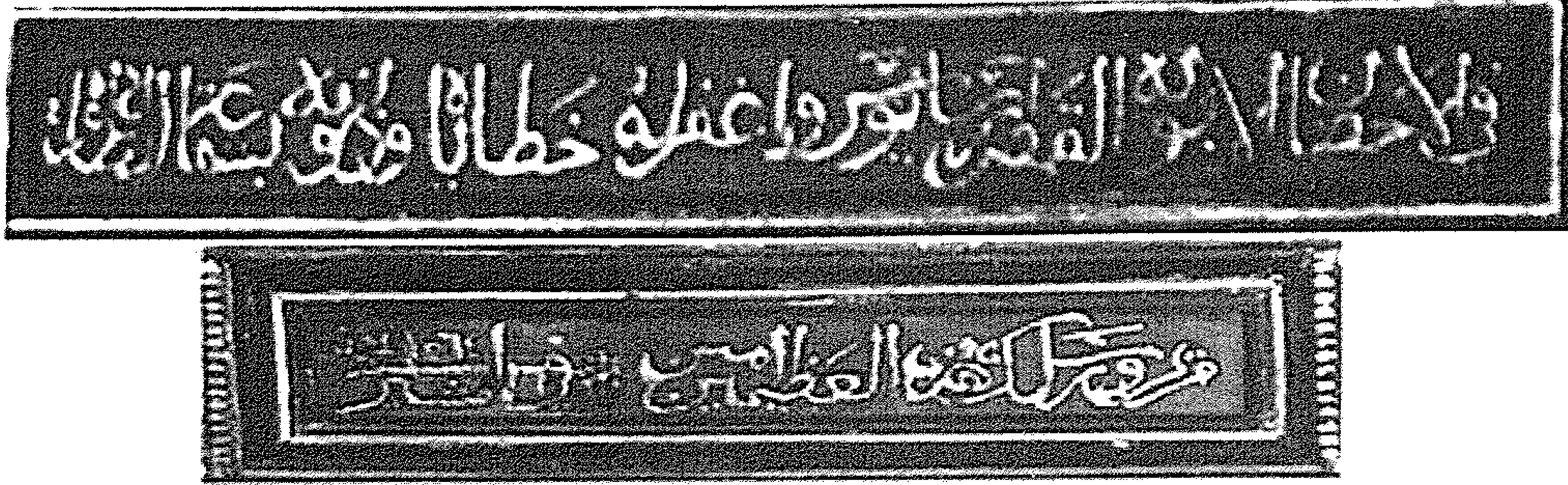
---

[٣٩٧] كان واسع الثراء واكتسب لقب أبو طاقية حين زاره بونابرت ليطلب منه مالاً ، فنزع المعلم أنطون طاقيته وأخذ يملأ بها المال له حتى اكتفى . وقد سدد بعض الغرامات التى قررها الفرنسيون على الأقباط من جيبه الخاص . بعد رحيل الفرنسيين قبض عليه الوالى العثمانى وأمر بقتله . ويوجد الآن فى شبرا شارع مواجه لكنيسة سانت تريز يدعى شارع " أبو طاقية " وبه كنيسة القديس جورجيوس العامرة ، كما توجد منطقة تدعى " خان أبو طاقية " بالقرب من شارع الأزهر خلف محكمة جنوب القاهرة التى تقع بشارع الخليج المصرى فى باب الخلق .

[٣٩٨] " نوابغ الأقباط " – ج ٢ – ص ٥٩ .

عهده زيادة كبيرة ، وكان أول رئيس وزراء لمصر فى العصر الحديث هو نوبار باشا المسيحى الأرمنى الأصل ، وكان للأقباط أدوار متعددة عندما بدأت الحركة الوطنية فى أيام الثورة العرابية ، ويسجل التاريخ أن بطريرك الأقباط وكبارهم كانوا مؤيدين لعرابى على طول الخط كسائر المصريين .

فى عام ١٨٤٨ انشئت مقصورة بديعة للسيدة العذراء فى أقصى الركن البحرى الشرقى للكنيسة الكبرى وتحتوى على ثلاث أيقونات الوسطى للسيدة العذراء مريم وإلى يمينها أيقونة الغطاس وإلى يسارها أيقونة يوحنا الإنجيلى ودون عليها : " أذكر يارب عبدك المهتم بهذا حنا أفندى القس بن المتنيح فى الأحضان الأبوية القمص ارسانيوس غفر الله له خطاياه وذنوبه بشفاعة الطاهرة مريم " ودون عليها التاريخ ٦ أمشير ١٥٦٤ للشهداء . وغالباً كان المتنيح القمص ارسانيوس كاهناً فى دير مار مينا فى وقت من الأوقات .



جزء من المكتوب على مقصورة العذراء عملت فى أمشير 1564 ش 1848 م

فى يوم ٥ ربيع الأول ١٢٧٢ هجرية (١٥٧٢ للشهداء – ١٨٥٦ م) ، أصدر الوالى سعيد باشا الأمر بالاستجابة للالتماس المقدم من البابا كيرلس الرابع بطريرك الأقباط الأرثوذكس وقتها ، بالسماح ببناء كنيسة بحارة السقايين ، فأخلى لها مكاناً من الأوقاف القبطية ، وكانت كثيرة فى حارة السقايين ، فى أحد المنازل واستخدمت مندرة البيت للصلاة (غرفة الضيافة)، واستمر هذا حتى بنيت الكنيسة عام ١٨٨١ م .

ويكتب توفيق اسكاروس : " ... وانتدب القمص مينا الموسوم على دير مارمينا بفم الخليج للتقديس فيها ريثما يرسم غيره ، وكان مساعداً لوالده القمص ابراهيم ، غير أنه لما توفى القمص ابراهيم أقيم نهائياً بدير مارمينا ، ولعدم رسامة آخر قام بالشعائر الدينية آخرون منهم الراهب أشعيا ببعض القداسات . قال محدثى العريف فرج مرتل الألحان بكنيسة حارة السقايين (المتوفى فى أكتوبر سنة ١٩١١) ، ويظهر أن الأنبا كيرلس لم يمل كثيراً للسريان[٣٩٩] فإنه بلغه ذلك ، وكان فى دير أنبا أنطونيوس إلا وحضر واستدعى القمص مينا ، وسأله كيف يسوغ للراهب أن يصلى فى غير كنيسة ماربهنام بدير مارمينا ، ثم أمر القس مرقس الأرمنى الأصل من كهنة الأزبكية بالصلاة فى كنيسة حارة السقائين ، فمكث سنتين وحده ، ثم عين له مساعداً القمص جرجس جورجى (المتوفى فى ١٢ يوليو ١٩٠٥) ...[٤٠٠] "

ونخلص من هذا بالآتى :

١- طلب البابا كيرلس الرابع من الوالى سعيد باشا إذناً ببناء كنيسة فى حارة السقائين .

---

[٣٩٩] فى كتابه " حالة الكنيسة القبطية اليوم " والصادر فى القاهرة عام ١٩٢٧ ، ينتقد الكاتب والمؤرخ القبطى جرجس ثاوفيلس عوض كثيراً من التصرفات المنسوبة إلى بعض الرهبان السريان ، مما لا مجال لإيراده هنا ، والكتاب المذكور موجود بمكتبة المركز الفرنسيسكانى للدراسات الشرقية .

[٤٠٠] نوابغ الأقباط – ج ٢ – ص ٣٨٠ .

٢- وافق سعيد باشا (حكم مصر من ١٨٥٤ إلى ١٨٦٣) وأصدر أمراً بذلك فى عام ١٨٥٦ .
٣- لم يجد البابا كيرلس صعوبة فى تدبير مكان لبناء الكنيسة لتعدد الأوقاف القبطية فى الحارة .
٤- بدأت الصلاة بالفعل فى غرفة ضيافة أحد المنازل ولمدة ٣٥ عاماً حتى اكتمل بناء الكنيسة .

أما فى ما يخص دير مار مينا بفم الخليج فنفهم الآتى :

١- قبيل بناء كنيسة حارة السقايين هذه كان الكاهن فى دير مارمينا يدعى القمص إبراهيم .
٢- أن ابنه رسم قساً باسم مينا وعمل ككاهن مساعد لأبيه وعندما تنيح أبيه أصبح هو قمص الدير .
٣- القمص مينا هذا هو والد القمص تادرس مينا الذى اكتشف جسد الشهيد مار مينا بالدير عام ١٨٧٣ .

ذكر العلامة جرجس فيلوثاؤس عوض فى كتاب " ميمر الشهيد العظيم مارمينا العجائبى "[٤٠١] والذى نشره الأب يوحنا السبكى الأنطونى عام ١٩٤٨ ، أن الخديوى إسماعيل باشا[٤٠٢] أوقف على فقراء دير مار مينا بفم الخليج خمسين فداناً من الأراضى الزراعية بناحيتى وردان (إمبابه) وأبو حماد (الشرقية) فى ٢٥ شوال ١٢٨٥ – ٨ فبراير ١٨٦٩ ، وكان المتصرف عليها القمص تادرس مينا[٤٠٣] كاهن كنيسة مار مينا بفم الخليج، ويصفه الكاتب بأنه صديق البطريرك كيرلس الخامس ووكيل الدار البطريركية ، والذى توفى فى ٢٥ فبراير ١٩٠٦ . ويعلق بأسف أن معالم هذه الأوقاف قد ضاعت .

وفى سبتمبر عام ١٨٧٣ ، حدثت فى دير مار مينا الأعجوبة العظيمة بالكشف عن مكان الجسد المبارك عام ١٨٧٣ ، والتى سبق ذكرها ، وعادت عظام مار مينا لتسكن فى المقصورة التى عملت فى أيام المعلم إبراهيم الجوهرى . كان هذا على يد القمص تادرس مينا ، وكان هو ناظر الدير المسئول عنه وعن أوقافه ، فعمر كثيراً وأهتم بمبانى الدير . وكان القمص تادرس شخصية بارزة فى الكنيسة[٤٠٤] ، وتولى إدارة أمور كثيرة فى البطريركية ، فقد ظل الكرسى البطريركى خالياً نحو خمس سنوات ، حتى رسامة البابا كيرلس الخامس فى اول نوفمبر ١٨٧٤ . وبعد نياحة القمص تادرس مينا عام ١٩٠٦ ، تولى نظارة الدير الأرخن تادرس حبيب شلبى ، ولأسرته مدفن ذا مدخل خاص فى الدير حتى الآن . ولكن سرعان ما تسلم نظارة الدير ابن شقيقة القمص تادرس ، والذى بدوره رسم باسم القس مينا يعقوب واصبح رئيساً للدير .

فى عام ١٨٨٢ سقطت مصر فى قبضة الاحتلال البريطانى ، وعلى عكس ما قد يظنه البعض فأن الأنجليز عندما تمكنوا من احتلال مصر عملوا على تقليص دور الأقباط إلى حد كبير . وقد قام الأستاذ رياض سوريال بدراسة رائعة عن هذا العصر نشرت عام ١٩٨١[٤٠٥] .

---

[٤٠١] **فى الصفحات ٤٢ وما يليها كتب فيلوثاؤس عوض سجلاً كاملاً بالأوقاف المخصصة لدير مار مينا بفم الخليج .**

[٤٠٢] منح هذا الحاكم المستنير ١٥٠٠ فدان للكنيسة القبطية فى عهد البابا ديمتريوس الثانى (١١١) للأنفاق منها على المدارس القبطية – روفيله " تاريخ الأمة القبطية " – ص ٣١٤ .

[٤٠٣] هو الذى اكتشف أنبوبة عظام الشهيد مار مينا كما سبق الذكر .

[٤٠٤] كان القمص تادرس مينا محل ثقة كبيرة من البابا كيرلس الخامس ، وكان ممثله الشخصى فى كثير من المواقف الهامة – أنظر : يعقوب نخلة روفيله : " تاريخ الأمة القبطية " – ص ٣٥١ وما يليها .

[٤٠٥] نشرت هذه الدراسة باسم " المجتمع القبطى فى القرن ١٩ " وقدم لها المتنيح العالم الجليل نيافة الأنبا أغريغوريوس أسقف عام البحث العلمى والدراسات اللاهوتية العليا والثقافة القبطية .

زيارة ألفرد بتلر لدير مار مينا بفم الخليج

فى عام ١٨٨٢ أيضاً جاء العالم الإنجليزى ألفرد بتلر إلى مصر وكتب عن الآثار القبطية ، وأوضح أهمية هذه الآثار ووجوب الاهتمام بجمعها وصيانتها ، فبدأ التفكير فى إنشاء متحف قبطى[٤٠٦] ، وبناء على طلب بطرس باشا غالى ، وزير الخارجية وأبرز أعضاء المجلس الملى فى ذلك الوقت ، أدخلت الكنائس القبطية الأثرية تحت إشراف لجنة حفظ الآثار العربية التابعة لوزارة الأوقاف فى تلك الفترة .

فى عام ١٨٨٤ نشر ألفريد بتلر كتابه المعروف " الكنائس القبطية القديمة فى القاهرة[٤٠٧] " وكتب عن دير مار مينا بفم الخليج ، ووصف الدير وكنائسه وصفاً تفصيلياً نأخذ منه :



الفرد بتلر (1850 - 1936)

" يقع بين القاهرة ومصر القديمة دير أو فناء محاط بالأسوار ، مميز بنافورة مياه تعلوها قبة ، ويطلق عليه باللغة العربية " سبيل " ، فى مقدمتها حاجز من القضبان البرونزية ، ويتضمن الدير كنيسة قديمة مكرسة باسم القديس مينا ... أما الحائط الدائرى للدير فهو ضعيف منخفض ، وبه باب مزدوج كبير وغير سميك ، ومن الواضح أن كلا من الحائط والباب قد بنى حديثاً ، وتم تجديدهما فى زمن انتهت فيه الحاجة إلى استخدام المتاريس والأبواب السرية . وتوجد داخل السور إلى اليمين حديقة صغيرة وقليل من أكواخ السكنى البدائية الصغيرة ، وبجانبها ممر يقود إلى الكنيسة ، ويشاهد الداخل مدرجاً من الدرجات الحجرية وبابا يقود إلى كنيسة أرمنية (للأرمن) جديدة ولكنها غير ملفتة للنظر ، ويقع خلفها طريق قصير . ويوجد على نفس

---

[٤٠٦] ظهر المتحف القبطى إلى الوجود سنة ١٩٠٢ كصالة ضمن المتحف المصرى وكان فى بولاق ، ثم نقل إلى الموضع الحالى وخصص له مبنى افتتحه رسميا الملك فؤاد الأول عام ١٩٢٤ ، ثم أصبح هيئة حكومية تابعة لمصلحة الآثار عام ١٩٣١ ، ويرجع الفضل الأول فى إنشاءه إلى مرقس باشا سميكه ونخلة بك الباراتى ناظر الكنيسة المعلقة .

[٤٠٧] أعادت الهيئة العامة للكتاب نشره فى سلسلة الألف كتاب الثانية ، بعد أن راجعه وقدم له المتنيح الأسقف العالم الأنبا أغريغوريوس أسقف عام البحث العلمى والثقافة القبطية والدراسات اللاهوتية العليا .

الجانب وفى نفس الحائط مدخل حديث المظهر ، أما الباب المصنوع من الألواح الخشبية المشدودة بشرائط حديدية ، فإنه يستند بظهره إلى مفصلات ، ويشاهد الداخل فناء صغيراً تحيط به من ثلاثة جوانب مبان ترتكز الأدوار العليا منها إلى أعمدة ولها شرفات مفتوحة . وتقع الكنيسة فى الجانب الرابع ، وهى تنخفض حاليا عن سطح الأرض بحيث يدخل إليها الإنسان من الباب الواقع فى الطرف الغربى للجانب الغربى عن طريق مدرج من السلالم المتجهة إلى أسفل .

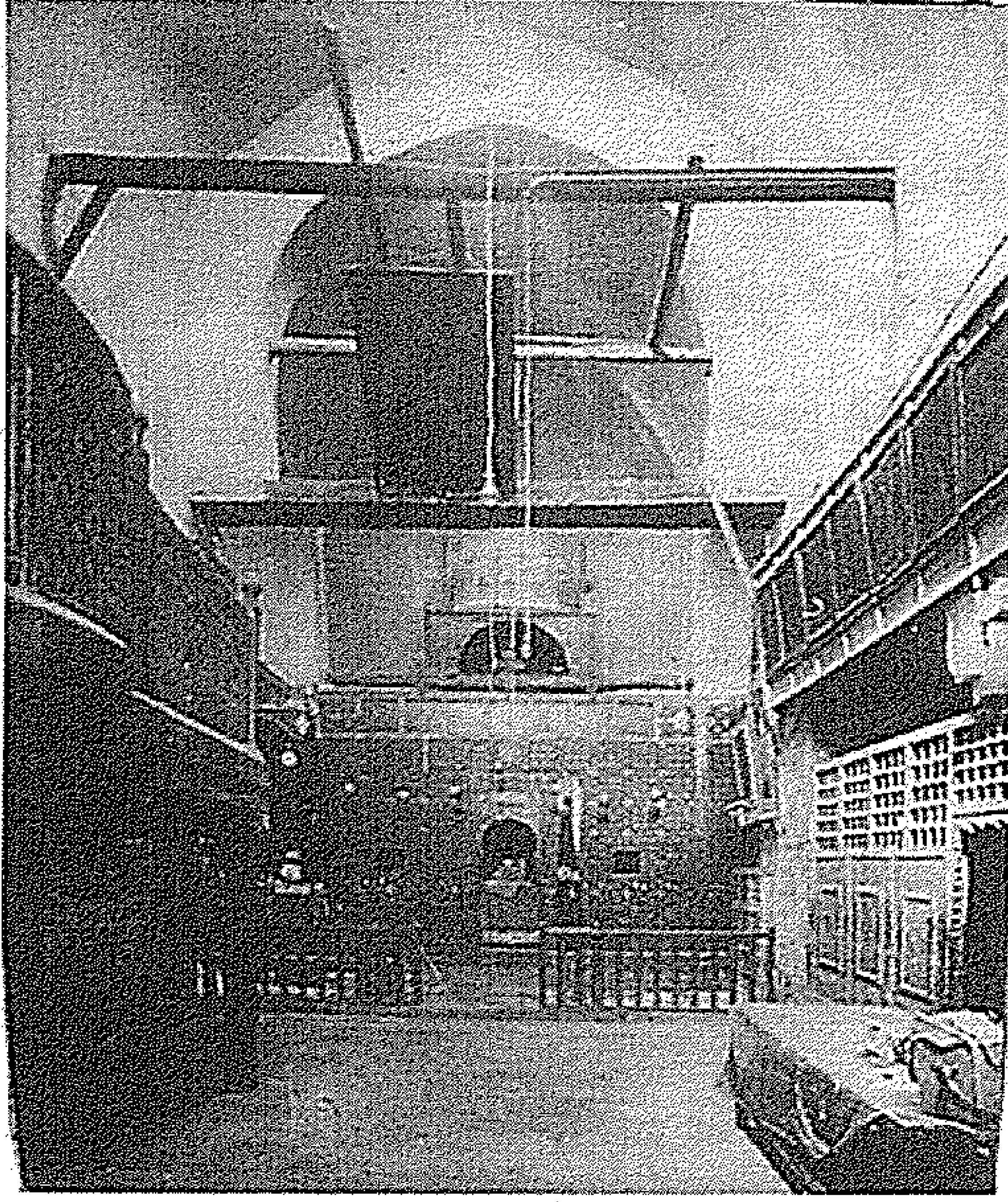
أما الواجهة الغربية فهى كالعادة عبارة عن حائط مرتفع تتداخل حدوده فى المبانى التى تقع على كلا جانبيه فى نفس الخط ، ويبدو أنه لا يوجد أثر لأى باب غربى فى الوسط ، لأن المدخل الحالى يقود إلى الجناح الجنوبى وبالرغم من وجود مدخل مماثل فى الجزء الذى كان يمثل الجناح الشمالى يوماً ما ، إلا أن المدخل الثالث فى الصحن غير موجود .

والكنيسة صغيرة المساحة حيث تبلغ حوالى ٦٠ قدما طولاً ، و٥٠ قدما عرضاً (١٨ متر × ١٥ متر) علماً بأن القياس الأخير قد أخذ عبر الخورس . أما خصائص عمارتها فهى كالتالى : ليس بها رواق أو أية علامة تدل على وجود رواق من قبل . وأن الجناح الشمالى مثل الخوروس قد أغلق تماماً من خارج الكنيسة ويحتل مكانه الآن عدة مبان من بينها غرفة الفرن المستخدم فى خبز القربان ، ولا توجد شرفة منتظمة بالرغم من وجود جزء من أحد الهياكل العليا فوق الجناح الجنوبى ، وهذا الجناح ضيق ومنخفض ومسقوف بسقف معلق ومحصور بين طرفى القوس ، ومنفصل عن الصحن بثلاث دعائم قوية . أما الصحن فهو مسقوف بشكل جمالون من القرميد ومقوى بأضلاع حجرية ، وينفصل الطرف الغربى عن بقية الصحن والجناح بحاجز صلب من الخشب المشغول ، ويخدم القسم الخاص بالنساء .

ويوجد هنا أيضا جرن المعمودية ، ونرى فى الباب الشرقى لهذا الحاجز صورة عجيبة لعماد السيد المسيح .

أما جسم صحن الكنيسة ، أى القسم الخاص بالرجال ، فيبلغ حوالى ٢٢ قدماً طولاً و١٢ قدماً عرضاً ، ويقوم أمام الحائط الشمالى منبر عال جداً ، ترتفع أرضيته حوالى ٧ أقدام فوق أرضية صحن الكنيسة ويرتكز على عوارض خشبية تبرز من الحائط بينما ترتكز هذه أيضاً على عوارض متقاطعة يحملها عمودان لكل منها ثمانية أضلاع رفيعة ، وكما هى العادة فهناك قسمان أحدهما فى شكل ممر طويل له شرفة ، ثم جسم المنبر الدائرى ، وكلاهما مصنوع من الرخام ، أما جسم المنبر فهو مزخرف برسوم مختلفة من الموزاييك الرخامى الأحمر والأبيض والأسود ، بينما يتكون جانب الشرفة من كتل من الرخام الأبيض محفور عليها خمسة رسومات جميلة ذات أسطح منخفضة ، ونجد ثلاثة من بين هذه الرسومات تمثل أزهاراً تقليدية كبيرة ، أما الرسمان الآخران فيحيط بهما إطاران يفصلان بينهما ، وهما يمثلان زهرتين جميلتين قد امتلأتا بزهور الكريزانتيم وغيرها من الأزهار . أما الآن فمن الصعب الوصول إلى المنبر ، كما أنه لا يوجد أثر يدل على السلالم ، ولابد أن الصعود إلى هذا المنبر كان يتم بواسطة سلم متنقل . ويوجد تحت المنبر ركن صغير محاط بسور خشبى به فجوتان أو ثلاثة لحفظ العكاكيز التى تأخذ شكل الحرف T ليرتكز عليها المصلون أثناء القداس أما الحاجز الغربى فهو مصنوع من أشغال الخشب الملونة المفتوحة (مثل الشبكة) .

(يتخلل بتلر هذا بوصف تفصيلى للأيقونات التى كانت معلقة فى صحن الكنيسة)


صورة نادرة للكنيسة أخذت فى عام 1910
وهى مطابقة تقريبا لما ذكره ألفرد بتلر 1882

" .. ذكرنا من قبل أن الخوروس ينفتح على كلا الجانبين بعرض صحن الكنيسة . وهو يحتوى على منجليتين عاديتين وأثنين من الشمعدانات الطويلة . وقد علق أمام حجاب الهيكل (حامل الأيقونات) ستة قناديل فضية جميلة الشكل وفوقها بيض النعام . وهناك أيضاً أثنتان من بيض النعام بدون قناديل ولكنهما محاطتان بغلافين معدنيين فوق كل منهما صليب ، كما تتدلى من كل منهما قلادة ، ويكمل هذه القائمة ست ثريات من الزجاج ، وبعض القناديل الزجاجية التى تشبه السلطانية . وقد اختفى حجاب الهيكل الشمالى ، هذا اذا كان موجوداً فى الأصل ، أما الآن فلا يوجد مكانه سوى حائط عار ، أما الهيكل نفسه الذى كان يستخدم كمخزن ، مثله فى ذلك مثل معظم الهياكل الشمالية ، فهو شديد الغرابة ، لقد رسم فى أعلاه هارون الكاهن مرتدياً ثيابه الكهنوتية مع منظر جانبى يبين رجم اسطفانوس .

ويوجد باب منفتح على كلا الجانبين ، يسد جزؤه العلوى الصورة بحيث يشكل معها نوعاً من الوحدات الثلاثية المستقلة . وعندما يغلق البابان فأن الجزءان الأسفل والأوسط منهما يكونان مرئيين لمن يجلسون فى صحن الكنيسة ، ولكن العجيب أن البابين لا يلتقيان حتى عند إغلاقهما ، ولكنهما يتباعدان بحيث تظهر منهما فجوة عرضها تسع بوصات ، وينقسم كل باب إلى أربع عوارض أحدهما فوق الأخرى ، وألوانها متباينة ، أما العارضة السفلى فهى مزخرفة بنوع من الأزهار الصغيرة ، أما اللوح الشمالى من الباب فقد رسمت عليه ثلاثة موضوعات وهى (عيد العنصرة – صعود السيد المسيح – أحد توما) ، وأما على اللوح الجنوبى فقد رسمت الصور التالية (ميلاد المسيح – تقديم الطفل يسوع للهيكل – عماد السيد المسيح) .

ويوجد أعلى الصور قرص مستدير مرسوم عليه صور صغيرة دقيقة على خط واحد ، وقد رسم العشاء الأخير فى الوسط ، أما بقية الرسوم فتمثل دخول السيد المسيح إلى أورشليم ، وظهوره بعد قيامته من بين الأموات ، وصلب المسيح ، وقيامة المسيح .

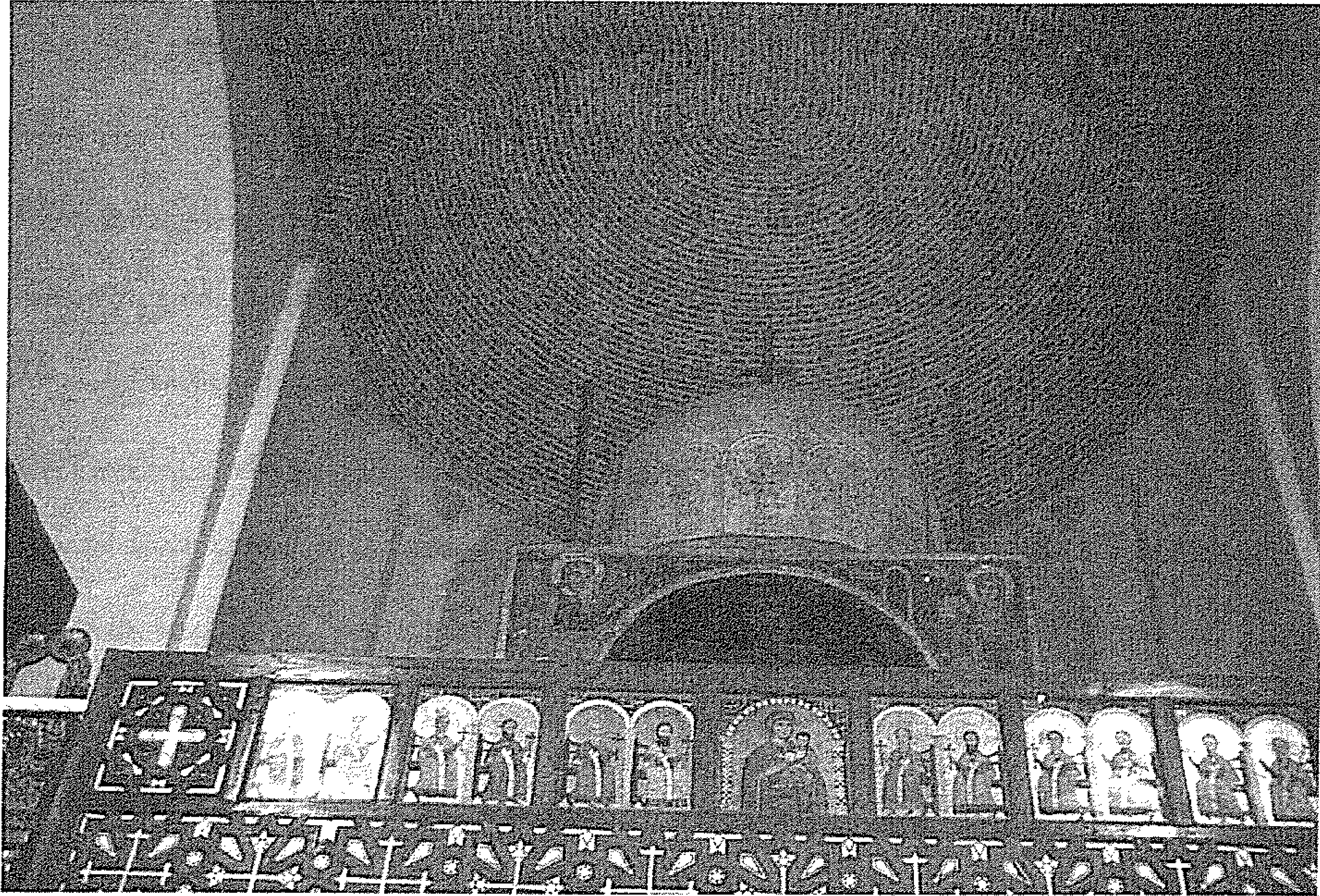
ويظهر فوق الحجاب حامل الأيقونات سلسلة مكونة من إحدى عشر أيقونة ، تمثل الصور الكبيرة منها الملائكة والتلاميذ ، ... وقد كتبت تحت هذه الصورة عبارة باللغة القبطية ، كما تنتشر نقوش قبطية أخرى فى المساحات الخالية فى الجزء الأسفل من الحاجز . أما الدعائم التى يستند إليها الحاجز فقد رسمت عليها صورتان لملاكين يواجه كل منهما الآخر ... "

يستأنف بتلر وصف الأيقونات بتفصيل يبدو فيه إعجابه الشديد ببعضها ، ثم يصف الشمعدان البرونزى ، ويذكر أن فى الكنيسة الأرمنية المجاورة شمعدان مماثل يقولون أنه الأقدم (لم يعد موجوداً الآن ولعل القائمين على الكنيسة الأرمنية يعلمون مكانه) .

" .. أما حجاب الهيكل فهو مطعم بالعاج الذى يتخذ شكل صليب داخل مربع ، وهو جميل المنظر رغم أنه غير دقيق . (ثم يصف الصور الموجودة أعلى الحجاب) ، أما فى الخارج فقد ربطت على الحجاب – حسب الترتيب الشائع – كتلة صغيرة من الخشب مساحتها ٤ × ٤ بوصات ، ومجوفة على شكل الكأس وقد

وضعت فيها قارورتان صغيرتان من الزجاج فى كل منهما كمية من النبيذ الذى يستعمل فى التناول ، وهو نبيذ غير مختمر مصنوع من العنب المجفف ، وهو أيضاً حلو الطعم وغليظ القوام وغامق اللون ، ويلى ذلك خمسة مناظر على الحائط الجنوبى فوق الحاجز الذى يفصل هذا الطرف من الخوروس عن الجناح الجنوبى ويقسمه إلى قسمين ، وقد كتب على الحائط الشرقى اسم مار بهنام وهو شهيد سريانى بخط تتعذر قراءته .

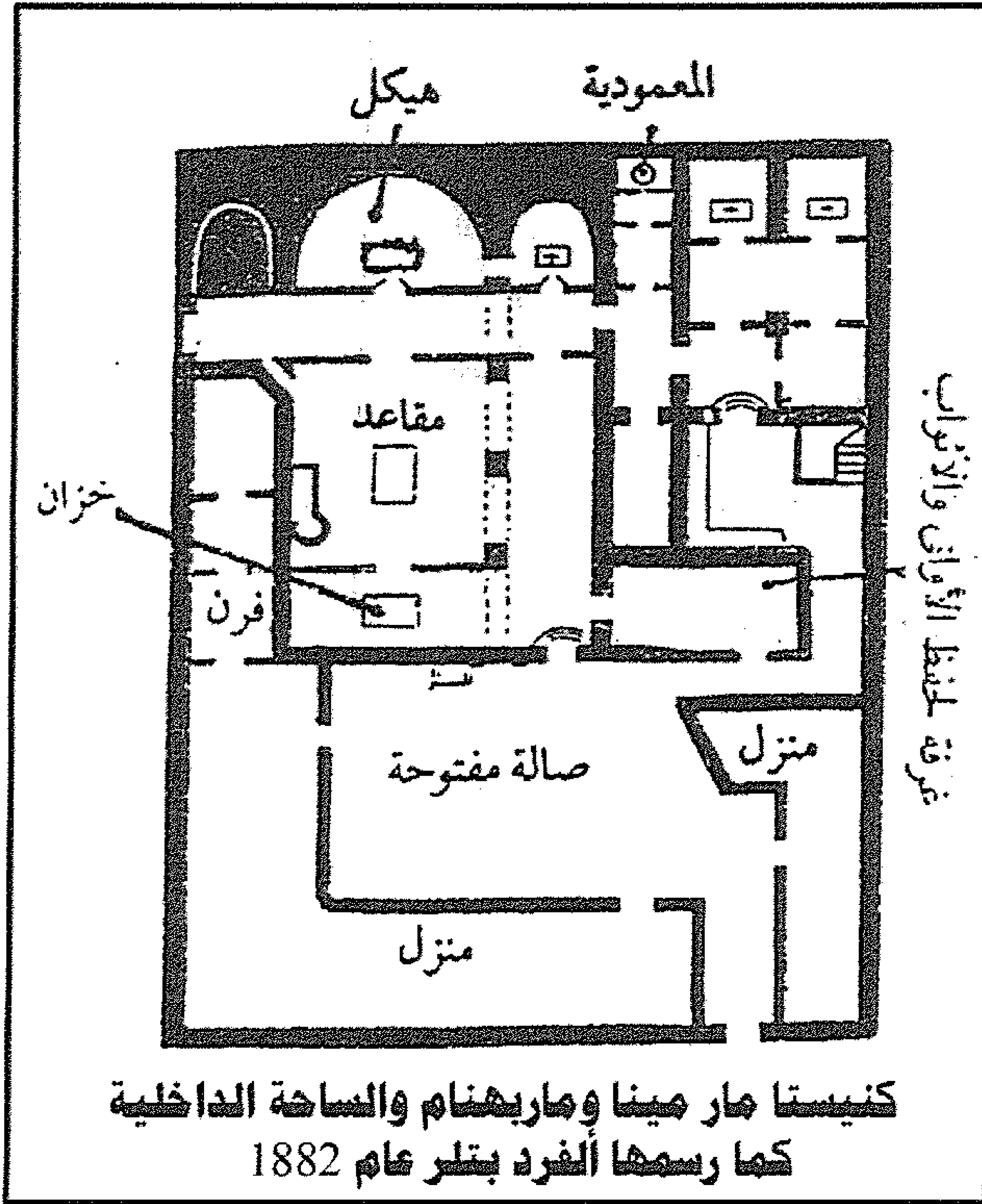
ويتميز الهيكل بالقبة المرتفعة التى تعلو المذبح ، وهى ترتكز أربعة أعمدة خشبية رفيعة تحدد أركان المذبح الأربعة ، وترتفع الآن فوق هذه الأعمدة قبة أضخم وأكثر غرابة رغم جمالها ، وهى محملة على عوارض خشبية متقاطعة وداخلة فى الجدران . وتظهر القبة كاملة من الخوروس فوق الحجاب . وهناك حول الجزء الأسفل من الخارج حافة عريضة من العقود الملونة ، ويوجد صليب يونانى ✠ تحت كل عقد يحتضن بين فروعه كتابة مقدسة بالحروف القبطية ، وكذلك نجد صليباً داخل الانحناءة فوق كل عمود أما الألوان الرئيسية فهى الأحمر الفاتح والذهبى " .



وعندما ينظر الزائر من الحاجز المعتم إلى أعلى نحو صف الرسل الحواريين الذين يلبسون الأكاليل تحت السموات الزرقاء بجوار العذراء إلى القبة الخلفية ، فإن هذا المنظر كله يصنع صورة تتلألأ فيها الألوان بشكل متناسق . أما الجزء الخلفى من القبة فهو بسيط وغير مزخرف ، وبالرغم من أن داخل المحراب صغير ، إلا أنه يحتوى على منصة غطيت درجاتها بصفائح من القصدير ، أما الحائط المجوف فمبطن بالألواح الخشبية حتى ارتفاع ١٢ قدماً (حوالى ٣،٥ مترا) ، وملون فى ثلاثة شرائط : الشريط الأسفل يمثل نوعا من القماش المزخرف بالأزهار . يليه شريط به ست صور كبيرة للملائكة بحيث تجد ثلاثة ملائكة من كل جانب من جانبى القبو الأوسط ، و فوقها ستة رسوم أخرى أصغر حجماً مرسومة فى أنواط مستديرة ، وهى تمثل كاروبيم وملاكاً فى كل من الجانبين ، أما فى القبو (الشرقية) فنجد رسما بالفريسكو[٤٠٨] للسيد المسيح متوجاً ومميزاً بالعنوان المكتوب باللغة العربية وهو " ملك الملوك " أما فى الجزء العلوى فقد رسمت صورة بالفريسكو مكونة من ثلاث صور تشكل وحدة مستقلة – لملاك من السيرافيم ومعه ملاكان آخران كل

[٤٠٨] هذا غير صحيح فالرسوم فى الشرقية على قماش أو جلود ملصقة على الخشب .

منهما على جانب من الجانبين المفتوحين . وإذا نظرنا إلى تفاصيل هذا الرسم وجدنا كل منهما علــى حــدة غير واضح الجودة ، ولكنها مجتمعة تعطى أثراً عميقاً ، خاصة عند النظر إليهــا مــن صــحن الكنيســة أو الخورس ، كما هى ظاهرة للجميع فيما عدا الكاهن والقليل من المصلين المتقدمين للتناول من سر الشركة " ... ويستمر المؤلف فى وصف الجزء الممتد موازياً للصحن والذى تقع المعمودية فى شرقيه ، وبه المــدخل إلى كنيسة مار بهنام ، ثم يصف كنيسة مار بهنام والأيقونة الرئيسية التى تمثل الشــهيد ماربهنــام وأختــه القديسة ساره ، وبعض مشاهد من سيرتهما والتاريخ المدون عليهــا ١٤٩٨ للشــهداء (١٧٨٢ م) ، ثــم يصف كنيسة مار بهنام ومحتوياتها من الأيقونات ، ويعلق بقوله " ... معظمها حالك المظهر بفعل التــراب ، وبعضها متآكل فى أجزاء كثيرة لأنها مرسومة على القماش ، أما البعض الآخر المرسوم على الخشب فــإن سطحه متشقق أو متآكل بفعل السوس ، وهذه الصور جميعها تكشف عن المظهر المحزن الدال على الإهمال وعدم الاهتمام . " وحتى لا نثقــل علــى القــارئ فسوف نسجل ما نفهمه من كتاب بتلر بخصــوص دير مار مينا بفم الخليج :



كنيستا مار مينا وماربهنام والساحة الداخلية
كما رسمها ألفرد بتلر عام 1882

١- أن السور الخارجى المحيط بالدير كان ضعيفاً منخفضاً ، وقد ظل هكذا حتى رأيناه فى الثلث الأخير من القرن العشرين ، وحتــى جــرت تعلية وتدعيم للأسوار فى الســنوات ١٩٧٩ إلى ١٩٨٩ .

٢- أنه كانت توجد مجموعة من الأكواخ البدائية للسكنى ، وقد بقيت هذه الأكواخ حتــى عــام ١٩٨٢ حين أزيلت وأصــبح مكانهــا ملعبــاً صغيراً لأبناء الكنيسة .

٣- أنه كان يوجد مدخل من حديقة الدير يــؤدى إلى كنيسة الأرمن ، أما الآن فيوجــد لــدير الأرمن مدخل مستقل من خارج الحديقة .

٤- أن الباب الذى رآه بتلر من الخشب والمقوى بشرائط حديدية ، ما زال موجوداً فى نفس المكان يفصــل بين الحديقة ومبانى الدير والكنائس .

٥- كما نرى من الرسم الذى وضعه بتلر ، وجود مبانى على شكل ثلاثة أضلاع ، وضلعها الرابع هو كنيسة مار مينا ، وقد أزيلت هذه المبانى على مراحل : فأزيل أولاً جزء من الجانب الغربى وفتح مدخل مواجه لمنتصف الجانب الغربى للكنيسة ، كان هذا متزامنا مع إزالة فرن القربان وضم الجانب البحــرى إلــى الكنيسة عام ١٩٢٦ لتعود إلى الوضع الأصلى ، ثم أزيل باقى الجانب الغربى فى بداية الثمانينيات (وقد استخدم لفترة كسكن لمرتل الكنيسة) ، كما أزيل المبنى القبلى والذى استخدم لفتــرة طويلــة كســكن لكاهن الكنيسة (آخر من أقام به القس توما زكى راعى الكنيسة) .

٦- أن الجانب البحرى داخل الكنيسة كان محتلاً بفرن القربان ، وكان هذا يشكل خطورة على الكنيسة ولكنه أزيل بعد خروج الأرمن عام ١٩٢٦ ، وحديثاً عمل فرن للقربان بجوار مدخل حديقة الدير .

٧- أن المعمودية كانت فى الجانب الجنوبى الشرقى للكنيسة ، وبقيت موجودة فى نفس المكان حتى اكتمل العمل فى معمودية جديدة بديعة من الرخام المشغول وتم تعميد أول طفل بها فى نوفمبر ٢٠٠٢ .

٨- أن كنيسة مار بهنام كانت بنفس الوضع الذى رأيناه عليها فى الستينيات وإن كانت تعانى من الإهمال .

٩- أن المذبح القبلى لم يكن مخصصاً للصلاة ، بل كمخزن للملابس الكهنوتية ولوازم خدمة المذبح وقد ظل هكذا حتى أوائل الثمانينيات ، أما الآن فأصبح مذبحاً باسم السيدة العذراء والشهيد مار بقطر .

١٠- أن المنبر الرخامى كان قائماً ولكن بدون سلم رخامى للصعود إليه وأسفله يستخدم كموضع لعصى خشبية على شكل حرف T وهو ما يسمى صليب أنطونيوس لأجل استخدام المرضى وكبار السن . أما ما رأيناه نحن فكان نفس المنبر وإن أضيف إليه سلم صغير من الرخام أيضاً ، أما العصى فاختفت ولم يبق منها سوى واحدة موجودة حتى الآن ، وكانوا يعلموننا ونحن شباب فى مدارس الأحد ، أن هذه العصا كانت لرجل مقعد حضر إلى الكنيسة ، وتم شفاؤه بشفاعة العجائبى مار مينا ، فترك عصاه فى الهيكل البحرى تذكاراً لكل من يحضر إلى الكنيسة . الآن تم ترميم المنبر واستبدال قطع الرخام المكسورة ، أما السلم فتم عكسه ليكون الصعود من الجهة البحرية ليعطى اتساعاً لصحن الكنيسة .

١١- أن الشمعدان البرونزى كان موجوداً ، ونعلم الآن أن الشمعدان الأثرى الأصلى والذى قد يعود إلى القرن الثالث عشر ، محفوظ فى الدور العلوى بالمتحف القبطى ، وأن المختصين قاموا بعمل نسخة طبق الأصل هى التى نراها الآن فى مقصورة مار مينا (عملت هذه النسخة سنة ١٩٢٤ فى ورش مدرسة الإخلاص بشبرا كما هو محفور على الشمعدان) . وأن شمعداناً مماثلاً كان موجوداً فى الكنيسة الأرمنية المجاورة ، وهو غير موجود بها الآن .

١٢- أمام الحجاب كان بيض النعام[٤٠٩] معلقاً ومعه قناديل من الفضة ، وما زال بيض النعام معلقاً ولكن لا نعلم أين القناديل الفضية الآن .

١٣- أن صندوقاً خشبياً كان يعلق أمام الحجاب وبه قوارير بها الأباركة ، وقد بطل هذا منذ عهد بعيد .

١٤- أنه فوق المذبح كانت القبة الخشبية الجميلة وما زالت قائمة بما بها من رسوم بديعة .

١٥- أن الشمعدانات المعدنية الثقيلة الموجودة حالياً كانت موجودة فى الكنيسة عندما زارها بتلر .

١٦- أنه رغم مظاهر الإهمال وعدم النظافة السائدة ، إلا أن بتلر قد انبهر بما رآه من جمال بعض الأيقونات ، وتناسق المنظر العام للمذبح وما يحيط به .

١٧- أنه كانت توجد غرفة فى الطرف الغربى للكنيسة ما بين مدخلها ومدخل كنيسة مار بهنام كانت مخصصة كمخزن للملابس والأوانى ولوازم الكنيسة ، وقد قسمت هذه الغرفة إلى قسمين فى عهد

---

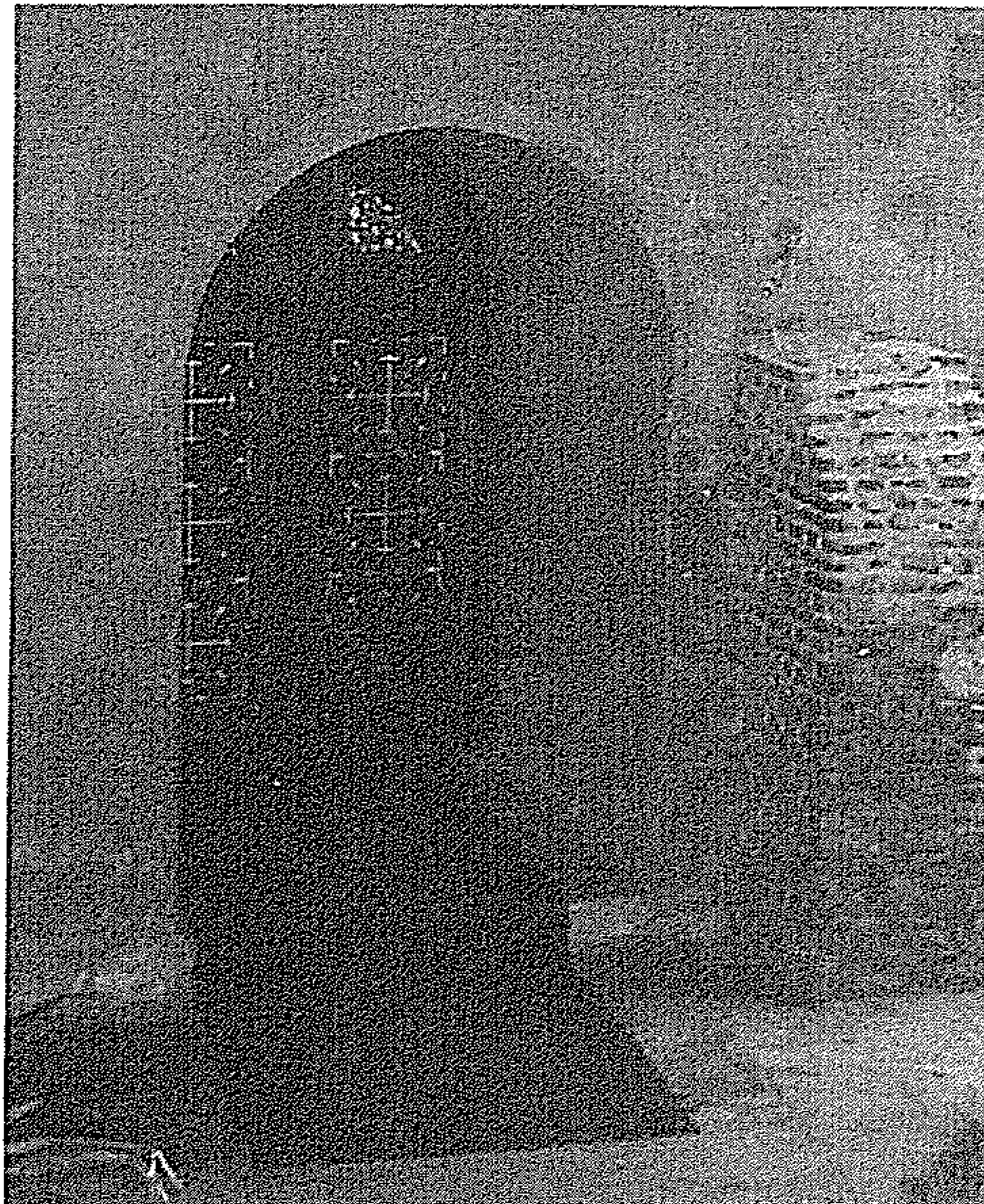
[٤٠٩] الشائع لدى عامة الناس أن النعامة بعد أن تضع بيضها تظل مركزة عينيها عليه حتى يفقس ، فيعلق فى الكنائس لكى يركز المصلون أبصارهم ناحية المذبح ، وأنه يشير لعناية الرب بأولاده كقول الكتاب المقدس " عينى عليكم من أول السنة إلى آخرها " . ولا يوجد أى أساس علمى على الإطلاق لمسألة النعام هذه ، **ولكن المؤكد أن آباء الكنيسة اعتبروا البيضة أحد رموز القيامة والحياة الجديدة ، واختيار بيض النعام بالذات لكبر حجمه فيكون ظاهرا للمصلين .**

القمص تادرس مينا ، بقى الجزء البحرى منها كمخزن ، والجزء القبلى أصبح مدفناً خاصا للآباء كهنة الكنيسة ، وكان أول من دفن به هو المتنيح القمص تادرس مينا . وفى التسعينيات نقلت رفات الآباء الكهنة المنتقلين إلى مدفن جديد خصص لهم فى مدافن الدير ، وأصبح المكان معمودية جديدة فى مكانها الصحيح حسب الطقس القبطى (الشمال الغربى من كنيسة مار بهنام) ، أما المخزن فقد أزيل .

١٨- أن كنيسة مار بهنام كانت تضاء عن طريق فتحات فى السقف ، وذلك بعد اندثار كنيسة مار يحنس ، وقد كان هذا هو الوضع الذى رأيناه سنوات عديدة ، حتى شاء الرب أن تعود إلى الوجود كنيسة مار يحنس فوق كنيسة مار بهنام ، وأن تستأنف فيها الصلاة فى عام ١٩٩٧ ، فأغلقت هذه الفتحات فى سقف كنيسة ماربهنام ، وفتح لها نوافذ فى الجدار القبلى من ناحية المدافن ، وكم كان شاقاً فتح نوافذ فى حائط من الطوب الصلب يزيد سمكه على ١٦٠ سم .

١٩- أنه فى الدور العلوى كانت كنيسة مار جرجس قائمة وجزء منها (الخورس البحرى) مقام فوق جزء من الهيكل القبلى للكنيسة الكبيرة ، وأن غرفة كانت تقع خلف المذبح الرئيسى بها ، وما زالت هذه الغرفة موجودة وهى مغلقة تماما لا توجد بها أية فتحات ، ويقود إليها باب سرى ، يبدو لغير العارف كصوان (دولاب فى الحائط) ، وكم كان يحلو لنا ونحن شباب أن نريه لزوار الكنيسة .

٢٠- أن ركاماً وحطاماً كان موجوداً أمام كنيسة مار جرجس ، هى على الأرجح ما تبقى من كنيسة مار يحنس التى انهارت ، غالبا بسبب الإهمال . فهذا الركام يحوى ، كما يذكر بتلر " ... ألواحاً خشبية بعضها عليه لمسات من الألوان ، أو بقايا نقوش عربية ، كما تتناثر أيضاً الشمعدانات ، وصندوق للمذبح ، ومنجلية ، وإثنان من الأكاليل البرونزية القديمة التى بطل استعمالها ، وهذان الأخيران عبارة عن تاجين كبيرين مصنوعين من أشغال المعدن المضفور الذى تتدلى منه السلاسل ، وبالرغم من بساطة التصميم الذى تنقصه التفاصيل ، إلا أن الأنسان لا يستطيع حياله أن يمنع الإحساس بالغضب نحو هؤلاء الذين يلقون بمثل هذه التحف فى حفرة مظلمة مملوءة بالتراب ونسيج العنكبوت ، ويستخدمون بدلا منها شمعداناً مستورداً من باريس ، تتدلى منه قطع منشورية الشكل من الزجاج وسلاسل من النجوم الزجاجية – ص ٧٢ " ، والواضح أن بتلر يصف بقايا " نجفة " على الطراز القديم، أما ما قاله عن الإهمال فلا نعلق عليه !!



قصة عن جزء من أراضى الدير

فى مذكرات المجلس الملى[٤١٠] عن عام ١٨٨٤ ورد الآتى :

" بذل سعادة بطرس غالى باشا اجتهاده فى نهو قضية معضلة بين الحكومة والبطريكخانة يستحق الثناء على ما أبداه من الهمم ، وهى قضية تخص دير مار مينا بجهة فم الخليج ، متخلفة عن المرحوم ابراهيم الجوهرى مضى عليها مدة تحت يد الوقف نحو ستين سنة . وفى سنة ظهر شخص إدعى أن الأرض المذكورة وقف الشيخ الأنصارى[٤١١] ، وأقام قضية فى مجلس الأحكام الذى كان فى ذلك الوقت ، وبواسطة ديوان الأوقاف والمجلس طلب حجتها ، ولما نظرت بالمجلس قرر بأنه ما دامت الحجة لم تزل باسم المعلم إبراهيم الجوهرى ، وليس موجوداً ما يثبت وقفيتها ، فإذا كان موجوداً أحد من سلالة المعلم المذكور يصادق على وقفية تلك الأرض ، يصير استحضاره ، وبعد المصادقة على الوقفية منه تنظر القضية المقامة ضد الوقف ، والحكومة تضع يدها على تلك الأرض وتستولى على إيراداتها حتى تنتهى القضية . وبالتحرى عمن كان موجوداً من سلالة المعلم المذكور علم أن الحاج رزق جرجس الصباغ هو من سلالته ، فاستحضروه إلى البطريكخانة وطلبوا منه المصادقة فى المجلس الملى على الوقفية ، فطلب منهم إعطاءه بيتاً لسكنه من المتخلفة عن المعلم إبراهيم وهو يصادق على الوقفية ، وبالممارسة معه إتفقوا أخيراً على إعطاءه خمسمائة بنتى[٤١٢] نقدية بدلاً من البيت ، فاشترط عليهم أن يعطوه المبلغ مقدماً أو يضعوه بطرف ناشد أفندى سمعان أمانة ، ومتى صادق على الوقفية يستولى عليه منه . فتوقفت البطريكخانة على ذلك وطلبت المصادقة أولاً ، وفيما بعد يعطى له المبلغ ، وانتهت العبارة بدون إتفاق ، والحكومة واضعة يدها على الأرض من نحو خمسة عشرة سنة ، ثم شرعت فى مبيعها أسوة بأراضى الميرى[٤١٣] التى تصرح بمبيعها ونشر عن ذلك بالجرائد . فتقدم وقتها جواب من البطريكخانة للمحافظة توضحت به العبارة تفصيلاً ، وأن الأرض المحكى عنها هى ملك الوقف ، وليست ملك الحكومة ، واعترضت على إشهار مبيعها ، وأوردت أن لها قضية منظورة بالمجلس ، وتوسط فى ذلك سعادة بطرس باشا ، وعرض من البطريكخانة لمجلس النظار ، فالمجلس قرر تعيين قومسيون[٤١٤] مركب من جملة مهندسين وبعض كبار رجال الحكومة لمقاس الأرض ، ومقابلة الحدود على الواردة بالحجة ، وتحرير تقرير مستوف بالمقاسات وملحوظاتهم ، ومن ضمن من تعين سعادة بطرس باشا غالى وبعد المداولات تقرر رفض طلب ديوان الأوقاف المبنى على شهادة بعضهم بأنها وقف الإسلام . وكان القومسيون يتوجه مراراً حتى أنهى المقاسات وتعيين الحدود ، وانما أعطى قطعة أرض من أرض الوقف للشيخ الأنصارى ، وذلك غير رسمى ، استبعدوها من المقاسات وقدموا تقريرهم بثبوت الأرض لوقف الأقباط . وبناء على ذلك قرر مجلس النظار تسليم الأرض لوقف الدير.

---

[٤١٠] كان المجلس الملى الذى أنشئ عام ١٨٧٤ هو المسئول عن الأوقاف القبطية حتى أسست هيئة الأوقاف القبطية فى الخمسينيات ، وكان بطرس باشا غالى هو عميد الأقباط حتى إغتيل عام ١٩١٠ .

[٤١١] يوجد جامع الشيخ الأنصارى قائماً فى ميدان فم الخليج فى بداية شارع السد البرانى .

[٤١٢] " البنتى " أو البنتو عملة فرنسية كانت مستخدمة فى مصر وكانت تساوى حوالى ٧٠ قرشا .

[٤١٣] أى أملاك الدولة ، وقد بيعت أيضاً بعض أملاك الخديو إسماعيل لسداد الديون المتراكمة .

[٤١٤] قومسيون كلمة من أصل فرنسى بمعنى " لجنة " .

فسعادة بطرس باشا طلب قيمة الأجر المتحصلة فى مدة وضع يد الحكومة عليها وأجيب طلبه ، وصرف للبطريكخانة ثلاثة آلاف واربعماية جنيه ، وتسلمت الأرض بحسب الحدود المبينة بالأمر إلى مندوب البطريكخانة ، الذى هو حضرة القمص تادرس مينا ناظر وقف الدير ورئيس قضايا البطريكخانة ، ولا تسل عن إيرادات الأرض ، ولا ايرادات باقى وقف الدير المذكور ، لأنه يظهر من الحالة أن إيرادات ذلك لحضرة ناظر الدير المشار إليه ، يتصرف فيها كيف يشاء بدون معارض ، ولا تسل عن تصرفه الشخصى لأنه مهتم كيف يرضى نفسه[٤١٥] "

نفهم مما سبق الآتى :

١- أن دعوى قدمت من أحد المسلمين بأن قطعة أرض معينة تابعة لوقف مسجد الشيخ الأنصارى وعلى الأرجح فأن هذا الشخص قد وضع يده على الأرض ، بينما كانت هذه الأرض معروف أنها جزءاً مما أوقفه المعلم إبراهيم الجوهرى على دير مار مينا بفم الخليج .

٢- أن المسألة بحثت بين المجلس الملى وديوان الأوقاف ووصلوا إلى ضرورة موافقة من تبقى من أسرة المعلم ابراهيم الجوهرى ، على التصديق على وقف الأرض على دير مار مينا بفم الخليج .

٣- أن من وصلوا إليه من أسرة الجوهرى طلب مقابلاً مادياً حتى يوقع بالموافقة ، وأن الإتفاق تعسر بسبب غياب الثقة بين الطرفين .

٤- آل الأمر إلى أن وضعت الحكومة يدها على الأرض لمدة ١٥ عاماً .

٥- أن الأرض قد عرضت للبيع ضمن ما عرض من أملاك الدولة .

٦- أن رجال المجلس الملى تدخلوا وتم قياس الأرض بواسطة لجنة حكومية ، انتهت إلى رفض الإدعاء بأنها تابعة لوقف الشيخ الأنصارى ، وحسم تبعيتها إلى دير مار مينا بفم الخليج .

٧- أن هذه الأرض على الأرجح كانت أرضاً زراعية ليست بقليلة ، لكى يكون إيرادها ٣٤٠٠ جنيه فى ١٥ سنة بمتوسط أكثر من ٢٠٠ جنيه سنوياً وهو مبلغ خطير بأسعار ذلك الزمان . وقد وجدنا فى أحد المصادر ما يفيد [٤١٦] أن مساحة هذه الأرض كانت ١٥ فداناً .

٨- أن الحكومة ردت هذا الإيراد إلى البطريركية بمجرد حسم القضية .

٩- أن هذا المبلغ الضخم تسلمه القمص تادرس مينا ناظر وقف مار مينا ، فضلاً عن كونه وكيل البطريركية .

١٠- أن كاتب ما سبق وهو جندى بك يوسف القصبجى كان له موقف مضاد للقمص تادرس مينا ، وهو أمر كان ضمن مصادمات كثيرة وقعت بين أعيان الأقباط الممثلين فى المجلس الملى وبين الأكليروس وعلى رأسه غبطة البابا كيرلس الخامس .

وهذه المسألة تستدعى لذاكرتنا الأراضى الكثيرة من أوقاف دير مار مينا وغيره من الأديرة والكنائس التى ضاعت على مدى السنين ، بعضها بالاحتيال وبعضها بالإهمال وبعضها بفعل فاعل !! .

---

[٤١٥] توفيق اسكاروس : " نوابغ الأقباط " – ج ٢ – ص ٣٥٨ الى ص ٣٦٠ .

[٤١٦] زكى فهمى : " صفوة العصر فى تاريخ ورسوم مشاهير رجال مصر " – القاهرة ١٩٢٦ – ص ٥٧٦ . وقد أصدرت مكتبة مدبولى طبعة حديثة من هذا الكتاب متاحة الآن .

القـــرن العشـــرين

فى العقد الأول من هذا القرن تعرضت العلاقة بين الأقباط وأخوتهم المسلمين لخطر شديد ، حين شاع أن بطرس باشا غالى وكان وقتها ناظراً النظار (رئيسا للوزراء) ، يؤيد تجديد امتياز قناة السويس للشركة الأجنبية [٤١٧]، وكانت سمعة بطرس باشا قد تأثرت من جراء رئاسته ، نائباً عن وزير الحقانية (العدل) ، للمحكمة التى عقدت فى دنشواى[٤١٨] فى الواقعة التى هزت مشاعر المصريين جميعاً فى عام ١٩٠٦ . وارتجت البلاد فى ٢١ فبراير ١٩١٠ عندما أقدم شاب يدعى محمود الوردانى على اغتيال بطرس باشا غالى ، **لترتفع حرارة التوتر الطائفى ، خاصة بعد انعقاد ما سمى بالمؤتمر القبطى فى أسيوط فى فبراير ١٩١١ ، ثم انعقاد المؤتمر الإسلامى فى القاهرة فى مايو من العام نفسه . ولكن عقلاء المصريين من المسلمين والمسيحيين سيطروا على الموقف فى كل من المؤتمرين .**



بطرس باشا غالى 1846 - 1910

وبينما انتظر أعداء مصر انفجار الصراع الطائفى ، إذا بالعالم كله يفاجأ بثورة مصرية عارمة[٤١٩] تتفجر ضد الاحتلال وشعارها " **عاش الهلال مع الصليب** " ، ويقود سعد باشا زغلول أعظم ثورات الشعب المصرى فى العصر الحديث ، ويقف الخطيب القبطى فى ساحة الجامع الأزهر هاتفاً : **ليمت الأقباط وتحيا مصر** . هل يستطيع أحد أن يلومنى على عشقى لهذا الشعب العريق فى الحضارة .
ومن المهم أن نذكر هنا أنه عندما أنشئت دولة إسرائيل الدخيلة على الوطن العربى ، تصور الصهاينة فى البداية أن أقباط مصر من الممكن أن يكونوا عونا لهم ، فماذا كانت نتيجة المحاولة ؟

من محاضر جلسات مجلس الوزراء الإسرائيلى عام ١٩٥١ ، والتى سمح بنشرها منذ عامين فقط ، نجد ما يقوله بن جوريون رئيس الوزراء ومؤسس الدولة : " أن إسرائيل عليها أن تحاول الحصول على صداقات خاصة ، أو حتى علاقة مصلحة متبادلة ، بينها وبين عدد من العناصر المكونة للموزاييك الإنسانى فى الشرق الأوسط ... " ، ويشير فى حديثه إلى الأكراد فى العراق ، ثم الموارنة فى لبنان ، ثم الدروز والعلويين فى سوريا ، ثم يقول " ... **فكرت أيضاً فى أقباط مصر لكنهم حالة ميئوس منها لأن حرصهم على الحياة المشتركة مع المسلمين فى مصر طغى عندهم على أى اعتبار آخر**[٤٢٠] " ، وهو كلام يغنى عن أى تعليق ...

---

[٤١٧] فى يناير ١٩١٠ تقدم بطرس باشا غالى بالفعل بطلب إلى مجلس النواب لمد امتياز قناة السويس لمدة ٤٠ عاماً .

[٤١٨] أصدرت محكمة دنشواى أحكاماً بالغة القسوة بإعدام أربعة وجلد وسجن ١٦ من الفلاحين الأبرياء ونفذت أحكام الإعدام والجلد فى قلب القرية أمام أعين الأهالى ، وكان رد الفعل لهذه الجريمة إقصاء اللورد كرومر عن منصبه كمندوب سام لبريطانيا فى مصر ، بعد حملة أثارت الرأى العام فى أوربا قادها الزعيم مصطفى كامل .

[٤١٩] لا يكف الشعب المصرى عن انتزاع الإعجاب من كل قارئ للتاريخ ، ولكن كثير من المصريين ينظرون إلى أنفسهم نظرة سيئة لأنهم لا يعرفون تاريخهم الرائع .

[٤٢٠] محمد حسنين هيكل : " عام من الأزمات " – المصرية للنشر العربى والدولى – القاهرة – الطبعة الرابعة ٢٠٠١

بدء العناية بدير مار مينا بفم الخليج

فى عام ١٨٨١ تأسست لجنة حفظ الآثار العربية لصيانة ورعاية الآثار الإسلامية والقبطية[٤٢١] ، بعد أن كان الاهتمام قبل ذلك مركزاً على الآثار الفرعونية وضمت اللجنة عدداً من علماء الآثار الأجانب والمصريين المهتمين بتراثهم . **وفى ٢٢ مايو ١٨٩٧ قدم ماكس بك هرتس كبير مهندسى اللجنة تقريراً عن كنيسة مار مينا بفم الخليج ، يؤكد أهميتها ويوصى بتسجيلها تسجيلاً كاملاً بالاستعانة بالتصوير الفوتوغرافى[٤٢٢] .**

تسجيل ديرمار مينا بفم الخليج كأثر تاريخى

وبالفعل فى عام ١٨٩٨ قامت لجنة يرأسها هرتس بك بمعاينة الكنيسة وقامت بتسجيلها[٤٢٣] ضمن الآثار المبتغى حفظها ، وهى الآن تحمل رقم ٥٧٦ آثار [٤٢٤]، ومنذ ذلك التاريخ أصبح مطلوباً الحصول على موافقة جهة الآثار المختصة قبل القيام بأى تعديل أو ترميم فى الدير . وبالفعل إهتمت لجنة حفظ الآثار العربية بعمل بعض الترميمات فى الكنيسة ، فى فترات متتالية من النصف الأول من القرن العشرين .

فى عام ١٩١٣ م ، طلب القمص مينا يعقوب رئيس دير مار مينا من مدير مصلحة الآثار العربية إزالة الحاجز الذى يفصل بين الخورس الداخلى (مكان المرتلين) والخورس الخارجى لتمكين المصلين من التقدم إلى الهيكل[٤٢٥] . وفى العام التالى ١٩١٤ م نجد فى ملف الأثر مقايسة تتضمن فك بياض وهدم لجدران بئر السلم الموصل إلى الكنيسة العلوية ، وترميم جزء من السقف ، وفتح نوافذ بالجدران ، وهدم بعض أجزاء من الجدران الأخرى ، وبناء بالطوب الأحمر والملاط من جزء جير وجزء حمرة وترميمات أخرى ، وتم عمل درج السلم بعدد ٤٠ درجة سلم مؤدية إلى الكنيسة ودرابزين بارتفاع متر واحد ، ويذكر التقرير أنه تم إصلاح الطوب الأحمر التالف فى حوائط الرواق البحرى وكذلك أحجار الأرضية ، كما تم تمهيد مدخل الكنيسة ، ولكن تأجلت بقية الأعمال لنقص الموارد ، ففى ٢ أغسطس ١٩١٤ ورد منشور من اللجنة بوقف أعمال الترميم لأسباب مالية . (فى عشر سنوات من ١٩٤٣ إلى ١٩٥٣ بلغ ما أنفق على الآثار القبطية فى كل أنحاء مصر سبعة عشر الفاً واربعمائة جنيه ١٧٤٠٠) .

وفى التقرير رقم ٥٢٢ يرد أن القسم الفنى أصر على استكمال أعمال الإصلاحات حيث جرى إزالة ما ارتفاعه حوالى ٤ أمتار من الأتربة الملاصقة للكنيسة من ناحية المدافن . ومن الطريف أن التقرير يذكر أنه فى هذا العام ١٩١٥ ، تم إنفاق ٥٠ جنيه على كنيسة مار مينا بفم الخليج من جملة ٦٠٠ جنيه خصصت للإنفاق على ترميم الكنائس القبطية كلها ! .

---

[٤٢١] سجلات لجنة حفظ الآثار العربية موجودة بمركز الدراسات الأثرية بقلعة صلاح الدين ، والذى لاقينا من المشرفين عليه تعاونا كاملاً مخلصاً . وقد وجدنا النسخة الفرنسية كاملة ، أما النسخة العربية فأغلبها بيد الباحثين .

[٤٢٢] كراسات لجنة حفظ الآثار العربية لعام ١٨٩٨ – ص ٥٤ .

[٤٢٣] كراسات لجنة حفظ الآثار – كراسة ١٥ – تقرير ٣٦ .

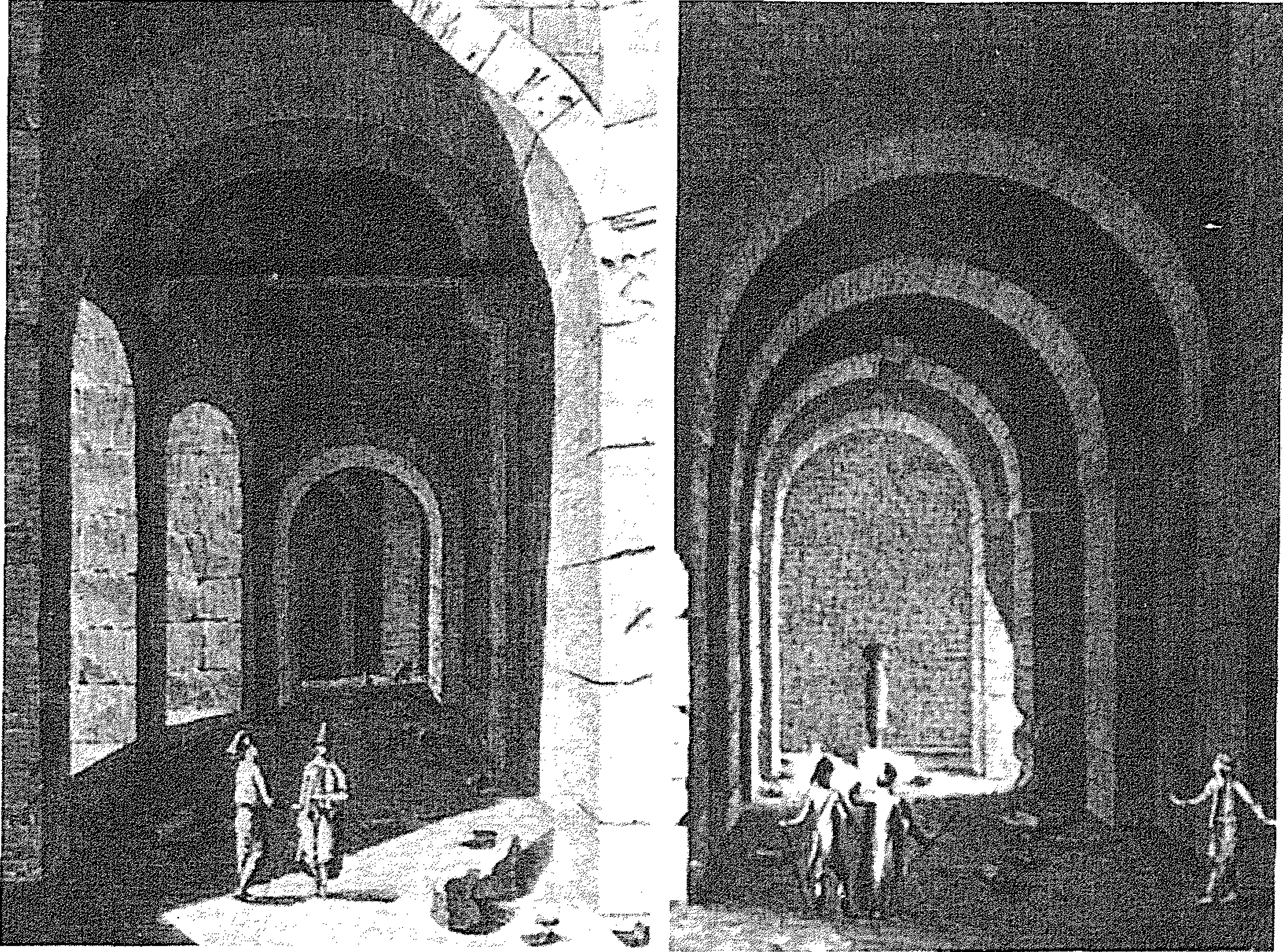
[٤٢٤] توجد لافتة معدنية صغيرة مثبتة أعلى بوابة الدير الخارجية مدون عليها (أثر ٥٧٦) ، ويتبع دير مار مينا بفم الخليج إدارة آثار منطقة جنوب القاهرة ومقرها فى المبنى الأثرى المسمى سبيل ابن غراب فى شارع الخليج المصرى بالقرب من المدرسة الخديوية الثانوية ، فى منتصف المسافة تقريباً بين ميدان السيدة زينب وشارع الأزهر .

[٤٢٥] ملف الأثر بتاريخ ١٩١٣/١٢/٨ – هيئة الآثار المصرية .

ثم أجريت ترميمات أخرى بالكنيسة العليا فى عام ١٩١٥ (ملف الأثر ١٩١٤/١/٢٨) وفى عام ١٩١٦ أجريت ترميمات متفرقة بجدران الممر المؤدى إلى السلم (ملف الأثر ١٩١٥/١١/١٧) ، وكان المقاول المنفذ يدعى الحاج إبراهيم ، وفى العام التالى طلب ابنه تكملة أعمال الترميم نظرا لوفاة والده .

فى عام ١٩١٧ قام القمص مينا يعقوب رئيس دير مار مينا بإخطار كل من وزير الأوقاف ، ورئيس لجنة حفظ الآثار العربية ، بأن الخندق الجارى حفره[٤٢٦] بمعرفة مصلحة الآثار خلف الكنيسة يوجد به مدفن حديث البناء (ملف الأثر بتاريخ ١٩١٧/١/١٥) .

فى عام ١٩١٨ عرض على مدير مصلحة الآثار أن الشروخ التى بقبة الكنيسة اتسعت مما جعل الأتربة تتساقط منها وطلب معاينتها للترميم ، كما عرض أيضاً على القسم الفنى ظهور شروخ فى سور الكنيسة وأضطرت اللجنة إلى الإصلاح[٤٢٧] ، كما أجريت عدة ترميمات متفرقة للوزرات الخشبية[٤٢٨] فى الكنيسة .



قصة المدافن بالدير

منذ البداية وفى أقدم المراجع عن دير مار مينا يذكر أنه كانت توجد مدافن للمسيحيين فى جزء من الأرض التابعة للدير ، ولعل السبب أن المصريين منذ أقدم العصور يخرجون لزيارة المقابر يقدمون القرابين ويرفعون البخور من أجل أرواح موتاهم [٤٢٩] ، مما استلزم وجود المدافن بالقرب من الكنيسة ، وربما كان السبب أيضاً هو أنه فى عهود ماضية فى مصر لم يكن مقبولاً مرور موكب الجنازة وفى مقدمته الصلبان فى الشوارع ،

---

٤٢٦ حفر هذا الخندق لكشف الجدار للشمس لتقليل خطر المياة الجوفية على أساسات الكنيسة ، وقد أعيد حفر هذا الخندق فى الخمسينات ، وحين بدأ الترميم الشامل عام ١٩٩١ تجدد حفره للمرة الثالثة .

٤٢٧ كراسات لجنة حفظ الآثار – كراسة رقم ٣٢ – تقرير ٥٢٢ .

٤٢٨ كراسات لجنة حفظ الآثار – كراسة رقم ٣٣ – تقرير ٥٨٩ .

٤٢٩ حتى وقت قريب جداً كانت كتب صلوات الخدمات تحتوى على طقس لتقديم البخور يقوم به الكاهن أمام المقابر .

مما استدعى تجاور الكنيسة حيث تقام صلوات التجنيز مع مكان الدفن . على أية حال يذكر أبو المكارم بوضوح وجود مدافن ملاصقة للكنيسة[٤٣٠] . ولكن القصة المحزّنة من وجهة نظرنا هى ، **كيف إمتدت المدافن لتبتلع أرض بستان الدير بأكمله ؟** ، وتعالوا نقرأ ما وصلنا إليه فى هذا الشأن .

كان القمص مينا يعقوب رئيس دير مار مينا هو المسئول عن إدارة المدافن التابعة للدير ، ورأت إدارة البطريركية تنظيم عملية إدارة المدافن ، فقام المجلس الملى الفرعى بالأسكندرية فى عام ١٩٠٩ بوضع لائحة لإدارة المدافن ، ثم قامت لجنة الكنائس بالمجلس الملى العام بالقاهرة فى عام ١٩١٣ بتوزيع صور من هذه اللائحة على الأعضاء لأبداء الرأى فيها تمهيداً لتعميمها فى أنحاء القطر .

بعد ذلك بأعوام قليلة قام مهندس البطريركية بتخطيط جزء من أرض الدير لتقسيمها كمدافن ، وقد عثرنا على خطاب موجه من البطريركية إلى القمص مينا يعقوب فى ١٣ يوليو ١٩٢١ ، يخطره بموافقة لجنة الكنائس[٤٣١] على الرسم الذى قدمه مهندس البطريركية عن تقسيم أرض الفضاء المجاورة لدير مارى مينا وتحدد سعر بيع المتر المربع بمبلغ ٥٠ قرشاً ، ويفوضه فى بيع هذه الأراضى كمدافن وتوريد ثمنها إلى البطريركية ، ومن الخطاب نعلم أن لجنة الكنائس هذه كان يرأسها القمص بطرس عبد الملك ، وسكرتيرها هو نفسه القمص مينا يعقوب ، ومن أعضائها سليم بك الباراتى وجرجس بك أنطون ، من أعيان الأقباط .

وبالفعل قام مهندس البطريركية بتقسيم جزء من بستان الدير وتم بيعه كمدافن لأبناء الكنيسة ، ولسبب أو لآخر ابتلعت المدافن الجزء الأكبر من الأرض الزراعية المحيطة بالكنيسة . فقد عثرنا فى أرشيف الدير على ورقة غير مدون عليها التاريخ[٤٣٢] ، ولكن من دراسة نوع الورق وأسلوب الكتابة والخط نرجح أن هذه الورقة تعود إلى حقبة العشرينيات أو الثلاثينيات من القرن العشرين ، مدون بها نتيجة لمسح الأرض المحيطة الداخلة فى ملكية الدير . يرد بورقة المساحة أن مساحة الأرض الزراعية ٦٧٩٨ متر مربع ، بينما مساحة المدافن ١٥٠٤٣ متر مربع ، أى أن المدافن احتلت ما يقرب من ٧٠ % من المساحة الكلية .

ولكن هذه لم تكن نهاية القصة ففى أواخر الستينات من القرن العشرين تم القضاء على مابقى منها ، حيث نزعت الحكومة ملكية جزء كبير كان يطل على شارع الديورة فى الجانب الغربى للدير لتقيم عليه محطة للصرف الصحى ، ثم اكتملت المأساة حين بيع الجانب الغربى من الحديقة فى مدخل الدير وقسم كمدافن لا لسبب سوى رغبة بعض الناس فى تحقيق منفعة خاصة دون النظر إلى الصالح العام .

ورقة عثرنا عليها فى الدير فيها تسجيل امساحة الدير ومن الخط ونوع الورق نقدر تاريخها بالعشرينيات من القرن الماضى ونري مساحة الدير حوالى ستة أفدنة بينما كان فى نهاية القرن 18 ضعف هذه المساحة

[٤٣٠] حتى نهاية القرن ١٨ كان كثير من المصريين خاصة الأثرياء يدفنون موتاهم داخل منازلهم مما أثار دهشة رجال الحملة الفرنسية وحاولوا نقل المدافن إلى خارج المناطق السكنية ولم يكن ذلك سهلاً .

[٤٣١] ستجد صورة من قرار لجنة الكنائس فى ملحق وثائق الكتاب .

[٤٣٢] ستجد صورة من هذه الورقة فى ملحق الوثائق بالكتاب .



فى عام ١٩٢٢ تم تشكيل لجنة سميت " لجنة نظام وتحسين مقابر دير مار مينا للأقباط الأرثوذكس بفم الخليج " وقامت بعدة إصلاحات استغرقت ١٦ شهراً من أول سبتمبر ١٩٢٢ الى ٣١ ديسمبر ١٩٢٣ ، وقدمت تقريراً بهذا إلى البابا كيرلس الخامس ، والملفت للنظر أن هذا التقرير طبع فى صورة كتيب ونشر على الشعب القبطى[٤٣٣] ، وربما كان هذا بسبب أنه فى هذا العصر كثرت الخلافات ، وأصبح كل من يتصدى لمسئولية مالية فى الكنيسة معرضا للأقاويل . المهم أنه من هذا التقرير نعلم أن اللجنة كانت مشكلة برئاسة القمص مينا يعقوب رئيس الدير ، وسكرتارية القمص ابراهيم موسى[٤٣٤] وكيل الدير ، وستة من الأراخنة منهم صديق أفندى تادرس مهندس البطريركية وقامت اللجنة بعمل الآتى :

١- توصيل المياه النقية للدير وعمل حنفيات وأحواض للشرب .

٢- إنشاء حديقة فى الساحة الممتدة من الباب الخارجى للدير حتى مدخل الكنيسة ، يخترقها ممر يمتد إلى الساحة الداخلية للدير (ما زال الجزء الشرقى موجوداً ، أما الجزء الغربى فتم تقسيمه إلى مدافن) .

٣- إنشاء صوبة لتربية الزهور لتشجير وتجميل ممرات الدير .

وتكلفت هذه الأعمال فى المدة المحددة ٢٥٢ جنيه و ٦٥ مليماً ، طبقا لكشف حساب نشر بالتقرير .

كما خططت اللجنة لعدة أعمال أخرى :

١- رصف الساحة الداخلية بأحجار البازلت .

٢- مد أنابيب المياه لباقى أجزاء الدير .

٣- استبدال مدخل الدير بآخر حديث تقام له بوابة حديدية .

٤- ترقيم المقابر وتكليف أصحابها بترميم ما يحتاج إلى ترميم .

٥- إقامة دورة مياه صحية .

٦- بناء مقبرة للصدقة .

وقد تم تنفيذ بعض هذه الأعمال بالفعل فى الأعوام التالية ، باستثناء البوابة الحديدية المقترحة للدير ، وأيضاً لم يتم رصف الساحة الداخلية بأحجار البازلت .

---

[٤٣٣] قام المركز الفرنسسكانى للدراسات الشرقية المسيحية بإمدادنا بصورة من هذا التقرير ، ووضعنا جزءاً منه فى ملحق الوثائق .

[٤٣٤] إمتد العمر بالقمص إبراهيم موسى حتى عام ١٩٦٧ وكانت زوجته تمت بصلة القرابة للمتنيح القمص مينا يعقوب رئيس الدير الأسبق ، ونجد فى التقرير من المتبرعين لإصلاح الدير اسم فهمى موسى ، وهو شقيق القمص ابراهيم موسى ، **وأكبر أولاده هو الأستاذ منير فهمى موسى أول أمين لمدارس الأحد فى كنيسة مار مينا بفم الخليج .**

وفى العام التالى نشرت اللجنة بياناً بالأعمال التى تمت خلال عام ١٩٢٤ ، حيث ذكرت بفخر الحديقة الجميلة التى عملت فى مدخل الدير وغرس الأشجار فى الساحة ، وتنظيم شوارع المدافن ، وإمدادها بالمياه النقية ، وترميم المدافن المتهدمة . وكان رئيس الدير قد نشر إعلاناً فى جرائد الأهرام ومصر والوطن وفى مجلة الشمس فى ٢٧ مارس ١٩٢٥ نصه :

" يدعو جناب القمص مينا يعقوب رئيس دير مار مينا بفم الخليج حضرات أصحاب المقابر المتهدمة ، لمقابلة حضرته بالدير ومعهم المستندات الدالة على ملكيتهم لتلك المقابر ، حتى بعد إتخاذ الإجراءات اللازمة من تطبيق المستندات على الطبيعة والتحقيق من صحة الملكية ، يصير حصرها ضمن المقابر المعلومة ، وتحدد لذلك ميعاد شهرين من تاريخ هذا الإعلان ، حتى بعد هذا الميعاد تكون إدارة الدير غير مسئولة عن كل ما يترتب على هذا التقصير " .



اهتمام متوالى من لجنة حفظ الآثار العربية

من الواضح أن الإمكانيات المالية المحدودة للجنة كانت تقيد حركتها ، خاصة وأنها كانت مطالبة بالعناية بعدد كبير من الآثار القبطية والإسلامية التى تزخر بها البلاد ، وكلها يعانى من إهمال متراكم على مدى سنوات طوال ... وقد يكون من المفيد أن نتعرف على الميزانيات المخصصة لصيانة الكنائس والأديرة القبطية على مدى عدد من الأعوام وهو ما سبقت الإشارة إليه :

فى التقرير ٥٨٨ بتاريخ ٥ نوفمبر ١٩٢٣ يرد أن الأعمال المطلوب تنفيذها فى العام الحالى هى : هدم حائط وأقواس كنيسة مار بهنام وكذلك أجزاء من الهيكل واستعادة حالتها الأصلية مع ربط الأساسات ، وكذلك ترميم مكان المعمودية شرق كنيسة مار بهنام ، وإعادة بناء ما هدم بالطوب الأحمر واستكمال تغطية الأرضية بالأحجار ، وترميم الأحجبة الخشبية .

فى العام المالى ١٩٢٤ / ١٩٢٥ أنفق فى دير مار مينا على عمليات الترميم ١٦٦ جنيه و ٦٦٧ مليم ، ويذكر أن ما أنفق على ترميم الكنيسة المعلقة فى نفس العام كان ١٢٥ جنيهاً و٣٥ مليماً ، وعلى كنيسة القديسة بربارة ٩٣ جنيهاً من جملة ما أنفق على ترميم الآثار القبطية والإسلامية وبلغ ٣١،٧٣٥ جنيهاً (واحد وثلاثون ألفاً و سبعمائة وخمس وثلاثين جنيهاً) .

فى سنة ١٩٢٥ كانت ميزانية الترميم التى خصصت لكنيسة مار مينا ١٦٦ جنيه و ٣٥ مليم .

استرداد الرواق البحرى من الكنيسة الأرمنية



مرقس باشا سميكه (1864 - 1944)
صاحب الفضل الأول فى حفظ الآثار القبطية

عندما زار الفرد بتلر دير مار مينا عام ١٨٨٢ كان الرواق البحرى مفصولا بحائط عن باقى الكنيسة كما بين بالخريطة التى رسمها ، ويبدو أن هذا الوضع استمر لعشرات السنين ، ولكن فى عام ١٩٢٦ وبسعى من مرقس باشا سميكه تم الوصول إلى إتفاق مع كنيسة الأرمن الأرثوذكس ، وقام مرقس باشا بعرضه على المجلس الملى ، فأصدرت قراراً بقبول الإتفاق فى أول فبراير ١٩٢٦ ، ووافق قداسة البطريرك[٤٣٥] على القرار ، وسرعان ما أرسلت البطريركية[٤٣٦] بتاريخ ١٥ فبراير ١٩٢٦ إلى القمص مينا يعقوب رئيس دير مار مينا تخطره بذلك وتطلب منه تنفيذ ما أتفق عليه بالتفاهم مع مرقس سميكه (باشا) ووقع الخطاب أسكندر مسيحه مدير البطريركية . وأرفق الخطاب بنداء موجه من غبطة البطريرك البابا كيرلس الخامس ، يدعو فيه أعيان الأقباط إلى المساهمة فى ترميم الكنيسة وإعادتها إلى رونقها الأصلى .

وفى أرشيف الدير وجدنا نص الخطاب المرسل من البطريركية إلى القمص مينا يعقوب :

جناب المحترم القمص مينا يعقوب رئيس دير مارى مينا بفم الخليج

بعد التحية والإحترام ، بناء على قرار الجمعية العمومية[٤٣٧] الصادر بجلسة أول فبراير ١٩٢٦ وموافقة غبطة السيد البطريرك المعظم بشأن الإتفاق مع الأرمن على قطعة الأرض اللازمة للخورس البحرى للكنيسة طبقا لما عرضه سعادة مرقس باشا سميكه على المجلس نرجو الإتفاق بالإتحاد مع سعادته لتنفيذ هذا المشروع لعرضه واقبلوا فريد التحية ، مدير البطريركية " اسكندر مسيحه "

وبالفعل فى عام ١٩٢٦ تم استرداد جزء مما أعطى للكنيسة الأرمنية عن طريق الاستبدال ، أى أخلت الكنيسة الأرمنية الجزء البحرى فى مقابل قطعة أرض من أوقاف الدير ، وللأسف لم نتمكن من الوصول إلى ملفات الأوقاف القبطية لتحديد أية أرض أعطيت للكنيسة الأرمنية فى مقابل إخلاء الرواق البحرى .

ونواصل القراءة فى كراسات لجنة حفظ الآثار العربية ، فنجد فى التقرير رقم ٦٢٧ بتاريخ ١٦ يونيو ١٩٢٨ أنه تم إصلاح الأقواس الجنوبية للكنيسة وكسائها ، وبناء حاجز أمام الواجهة الغربية للكنيسة كما بنى سلم يؤدى للدور العلوى فوق القوس البحرى . وأنفق فى هذا مبلغ ٤١ جنيه و ٣٦٤ مليم وأعمال تكميلية بمبلغ ٣٥٠ جنيه[٤٣٨] . ويبدو أن المسائل المالية ظلت معلقة لحين معاينة اللجنة الفنية وموافقتها على اعتماد فاتورة الأعمال المذكورة فى ٢٣ أكتوبر ١٩٢٨ بمبلغ ٣٠٠ جنيه .

---

[٤٣٥] البابا كيرلس الخامس (١١٢) بقى على الكرسى البابوى من ١٨٧٣ الى ١٩٢٧ م .

[٤٣٦] تجد صورة من هذا الخطاب وأيضاً من نداء البطريرك فى ملحق الوثائق .

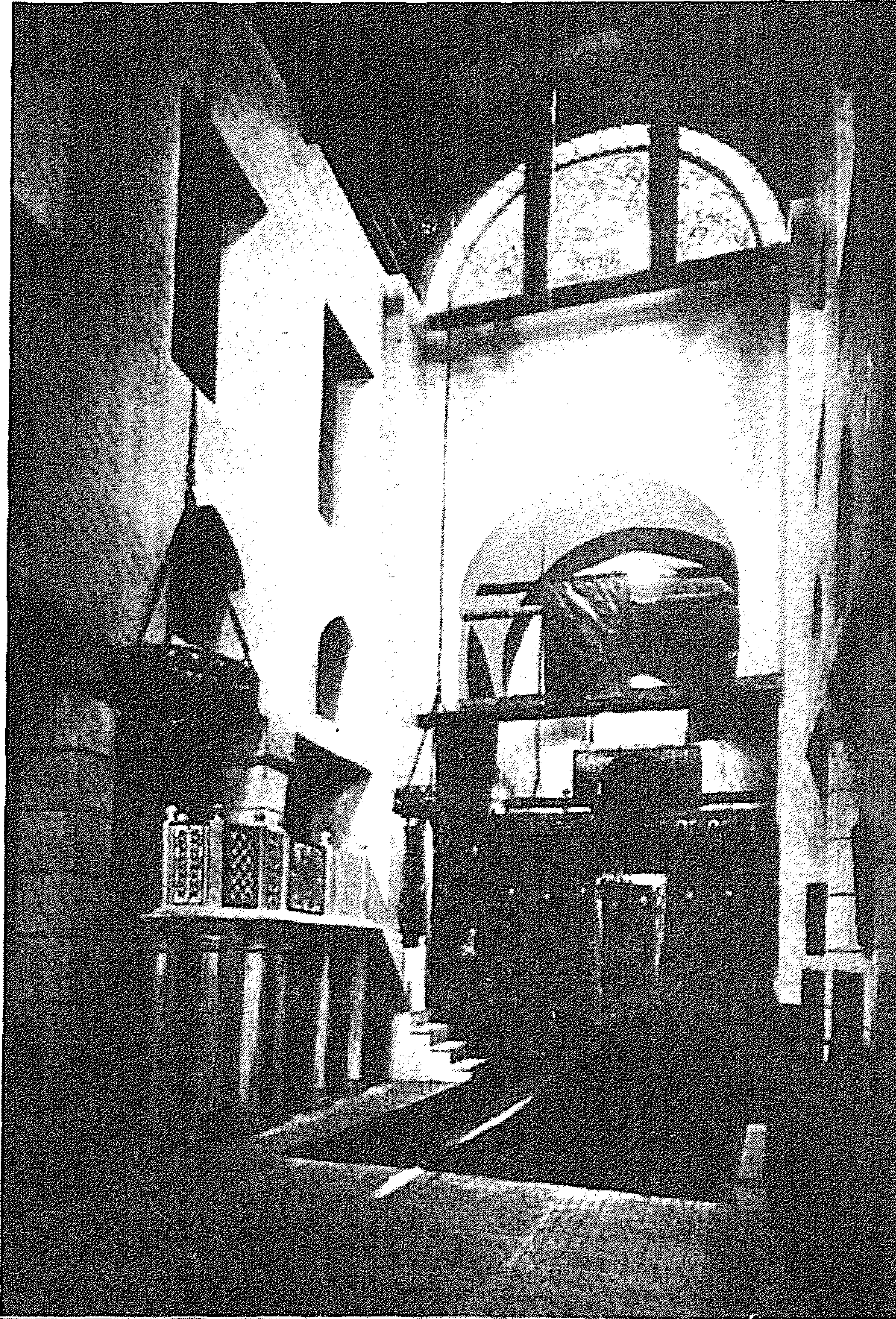
[٤٣٧] المقصود هى الجمعية العمومية للمجلس الملى العام بالقاهرة .

[٤٣٨] كراسات لجنة حفظ الآثار العربية – كراسة رقم ٣٧ تقرير ٦٠٢ ، كراسة ٣٤ تقرير ٦٠٨ ، كراسة ٣٥ تقرير ٦٢٧ ، كراسة ٣٥ تقرير ٦٢٩ ، كراسة ٣٥ تقرير ٦٢٧ ، كراسة ٣٥ تقرير ٦٣٣ ، كراسة رقم ٣٥ تقرير ٦٣٩ ،

فى عام ١٩٢٩ رأى القسم الفنى إصلاح الرواق البحرى بعد استرداده من كنيسة الأرمن ، فنقرأ فى التقرير رقم ٦٣٣ بتاريخ ٢٢ يناير ١٩٢٩ تم إصلاح الرواق البحرى والذى كان مفصولاً عن صحن الكنيسة بحائط وتابعا لكنيسة الأرمن منذ سنوات عديدة ، وتم تجديد سقف هذا الرواق ، كما تم إصلاح سقف الهيكل .

فى هذه السنة أيضا تم إصلاح مدخل الدور العلوى المخصص للنساء (بيت الحريم) كما تم ترميم الطوب الأحمر فى الواجهة الغربية للكنيسة . ويذكر التقرير رقم ٦٣٩ بتاريخ ٩ يونيو ١٩٢٩ أنه كان قد اعتمد مبلغ ٣٠٠ جنيه للإصلاحات أنفق منه ١٧٩ جنيهاً و ٦٤٩ مليماً وباقى ١٢٠ جنيهاً و ٣٥١ مليماً .

وفى تقرير لاحق برقم ٦٤٧ بتاريخ ١٩ يونيو ١٩٣٠ يرد أن الأعمال لم تكتمل بعد وأن الباقى من المبلغ المعتمد السابق ذكره ٢٧ جنيهاً و ٥٨٠ مليماً .



صورة لصحن الكنيسة الكبري - عن كتاب دليل المتحف القبطى - ج 2 لمرقس باشا سميكه والصادر عام 1932

= كراسة رقم ٣٦ تقرير ٦٤٧ ، كراسة رقم ٣٨ تقرير ٧١٧ ، كراسة رقم ٣٨ تقرير ٧٧٣ ، كراسة رقم ٣٩ تقرير ٨٠٦ عن رسالة ماجستير قدمت عن كنيسة مار مينا بفم الخليج للأستاذة سامية عطيه البلتاجى صادرة عام ١٩٩٥ – كلية الآثار – جامعة القاهرة .

فى تقرير صادر فى أواخر ١٩٣٤ أن المسيو بوتى يشير إلى أهمية متابعة الأعمال التى تجرى فى الكنائس القبطية ويتفق أعضاء اللجنة الفنية معه وتكلفته اللجنة بهذا وتحدد لذلك الثلاثاء ٢٠ يناير ١٩٣٥ .

فى عام ١٩٣٥ أيضاً أجريت مقايسة لترميم الجمالون المغطى لسقف الكنيسة ، وكتب مرقس باشا سميكه إلى محمود بك أحمد مدير الآثار العربية ، يشكره على استرداد الجزء البحرى ، وعلى الشروع بمجرد استلام هذا الجزء فى إرجاع الكنيسة إلى تخطيطها الأصلى ، وقد حال نقص الأموال المخصصة للجنة دون الحصول على الأعمدة الرخامية اللازمة واكتفى بإنشاء أعمدة من الحجر ، وهو الأمر الذى كان مثار انتقاد كثيرين وقتها ، وذكر أن هذا كان رأى المسيو بوتى[٤٣٩] الخبير الفنى السابق ، ويطلب مرقس سميكه ١٢ عموداً من إنقاض كنيسة قبطية أخرى[٤٤٠] كانت تقع بالقرب من كوبرى الملك الصالح ، والأعمدة بحالة جيدة ومناسبة من حيث مقاساتها وقواعدها وتيجانها ، ويرجع تاريخها إلى اوائل القرن الخامس ويرجو عمل مقايسة لاستبدال الأعمدة الحجرية بهذه الأعمدة الرخامية (ملف أثر ١٩٣٥/١١/٦ ، ١٩٣٩/٢/٦) .

فى التقرير ٧١٧ فى ٢٦ مايو ١٩٣٦ يذكر أنه تم إصلاح المواد العازلة للأسطح بتكلفة ٣٢ جنيهاً . وفى التقرير ٧٣٠ فى ٢١ ديسمبر ١٩٣٧ يخصص مبلغ ٦٠٠ جنيه للكنائس القبطية لعمل إصلاحات متنوعة .

فى التقرير ٧٥٥ بتاريخ ٣١ يناير ١٩٤٠ يرد أن أعمال الصيانة والترميم للآثار العربية وصلت قيمتها إلى ١٣١٥٠ جنيهاً (ثلاثة عشر ألفاً ومائة وخمسون جنيهاً) خص الكنائس القبطية منها ١٠٠٠ جنيه .

التقرير ٧٧٣ فى ١٦ نوفمبر ١٩٤٠ يرد أنه تم إصلاح الأرضية والبلاط وكسوة درجات السلالم فى كنيسة مار مينا بفم الخليج بتكلفة قدرها ٢٢ جنيهاً . وفى عام ١٩٤٢ كتب مرقس باشا سميكه مدير المتحف القبطى إلى محمود بك أحمد مدير الآثار العربية ، يخبره أنه بالمرور على الكنيسة لاحظ أن بلاط سقف الجمالون يتهدم ، ويتسبب ذلك فى سقوط الأمطار داخل الكنيسة ، ويطلب سرعة المعاينة خوفاً من تسرب الأمطار وتلف الرسوم (ملف أثر ١٩٤٢/١/١٩) .

فى عام ١٩٤٢ أجريت معاينة تصدع بجدران الكنيسة ، وفى نفس العام تم ترميم الجدار القبلى (ملف أثر ١٩٤٣/٣/٢٧ ، ١٩٤٣/٤/٨) ، وفى نفس العام المالى ١٩٤٣/١٩٤٢ أنفق مبلغ ٣٥ جنيهاً على ترميم حامل الأيقونات (الحجاب) ، كما أعيد ترميم أرضية الجانب الشرقى لساحة المدخل أمام الكنيسة .

فى التقرير ٨٠٦ بتاريخ ٣٠ سبتمبر ١٩٤٢ يرد أنه تم إصلاح السلم الرخامى للمدخل وإصلاحات أخرى بتكلفة قدرها ٣٥ جنيهاً أيضاً . وفى التقرير ٨٢٠ بتاريخ ٢٩ مارس ١٩٤٣ يرد أنه قد تمت إزالة الأتربة المحيطة بالكنيسة وأعتمد فى هذه السنة للإصلاحات فى كنيسة مار مينا بفم الخليج مبلغ ٣٠٠ جنيه .

فى التقرير ٨٢٧ بتاريخ ٣٠ يونيو ١٩٤٣ أشار مرقس سميكه باشا[٤٤١] إلى أن عدداً من الكنائس القبطية يحتاج إلى إصلاحات عاجلة وطلب زيادة الاعتمادات المالية ، وبعد مناقشة أتفق على طلب زيادة الاعتمادات لكل الآثار العربية الإسلامية والقبطية .

---

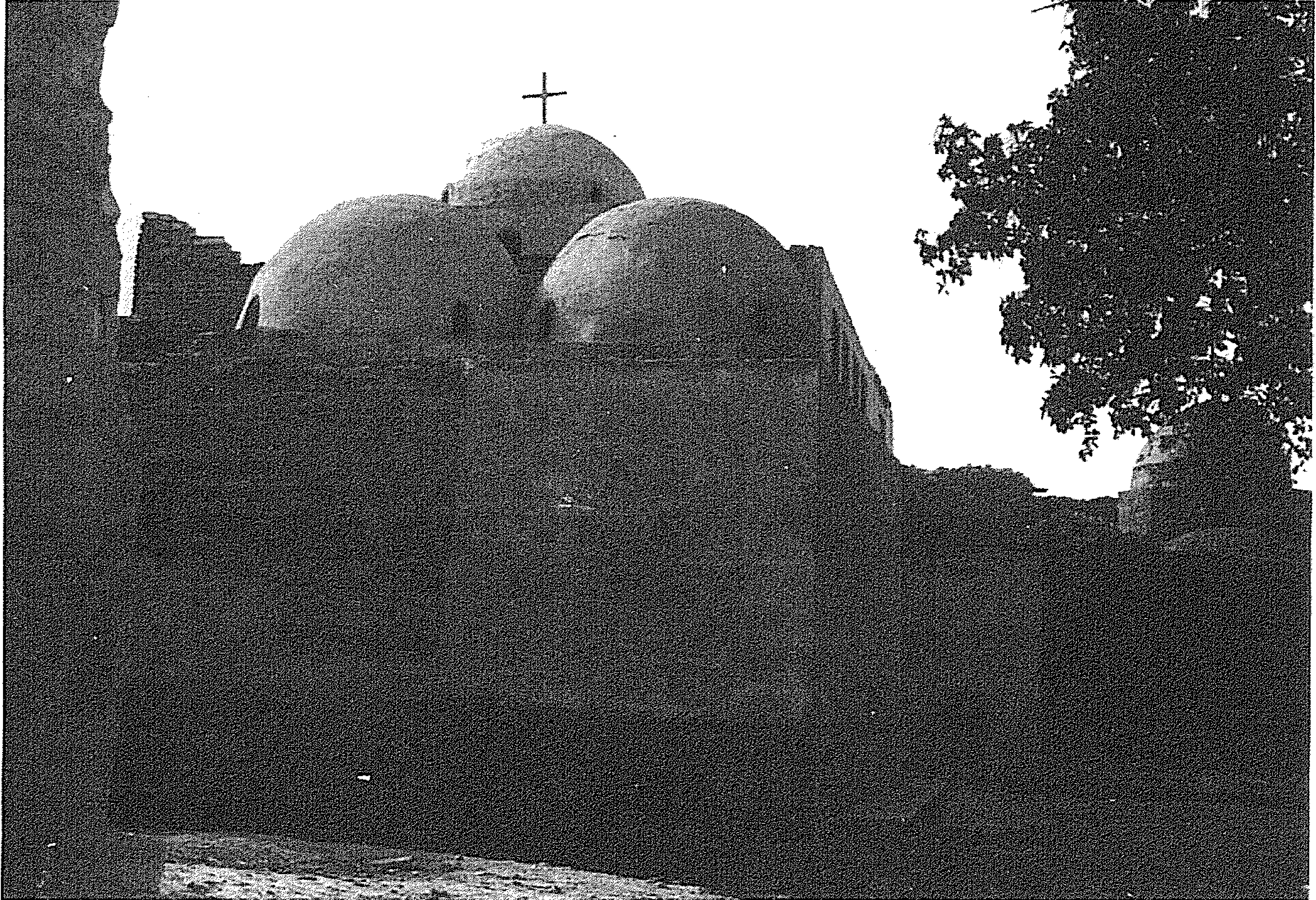
[٤٣٩] كان المسيو بوتى مستشاراً اللجنة وأمينا للمتحف اليونانى الرومانى بالأسكندرية .

[٤٤٠] لم نتمكن أن نعرف أية أنقاض هى المقصودة وذلك لإغلاق مكتبة المتحف القبطى لسنوات .

[٤٤١] مرقس باشا سميكه (١٨٦٤ – ١٩٤٤) مؤسس المتحف القبطى ويعود له الفضل الأكبر فى تسجيل وحفظ كم هائل من الآثار القبطية ونعتقد أنه لم ينل التكريم المستحق من المصريين بعد .

فى عام ١٩٤٧ تم تصنيع وتركيب الباب المزدوج من الخشب والزجاج فى مدخل الكنيسة الكبيرة والمدون عليه أن المهتم بصناعته هى جمعية نهضة الكنائس .

فى تقرير ربع سنوى عن العام المالى ١٩٥٢/١٩٥١ يذكر أنه قد تم وضع بلاط فى الفناء الأمامى عند مدخل الكنيسة بدلاً من البلاط القديم ، كما زيد عدد درجات السلم الموصل من الفناء إلى الكنيسة لرفع منسوبه ، لمنع تسرب المياه التى تتجمع فى الفناء بسبب الأمطار أو لأى سبب آخر إلى صحن الكنيسة ، وتكلف هذا العمل ١٠٤ جنيهاً و٢٩ مليماً .



فى عام ١٩٥٤ كان يوجد مدفن ملاصق للكنيسة من الجهة الشرقية يطلب أصحابه هدمه وإعادة بنائه ، ولما علمت مصلحة الآثار[٤٤٢] ، إدارة حفظ الآثار العربية ، بذلك أخطرت رئيس الدير بضرورة إلزام أصحاب المدفن بترك مسافة بين المدفن وشرقية الكنيسة وذلك استكمالاً لخندق كانت المصلحة قد أمرت بحفره ، وفى ٦ سبتمبر ١٩٥٤ أرسلت المصلحة خطاباً بذلك إلى الدير .

فى عام ١٩٥٦ تم طلب معاينة لترميم المدخل الأثرى القديم المؤدى إلى الكنيسة وفى نفس العام تمت معاينة المدخل وكذلك وجد شرخ بالواجهة يحتاج لترميم (١٩٥٦/٢/٢٩) ، ومنذ ذلك التاريخ لم تجر أى تغيرات أو تجديدات فى الكنيسة سوى بعض أعمال البياض ، حيث يتم إزالة البياض القديم عند سقوطه نتيجة المياه الجوفية ، وإضافة بياض جديد .

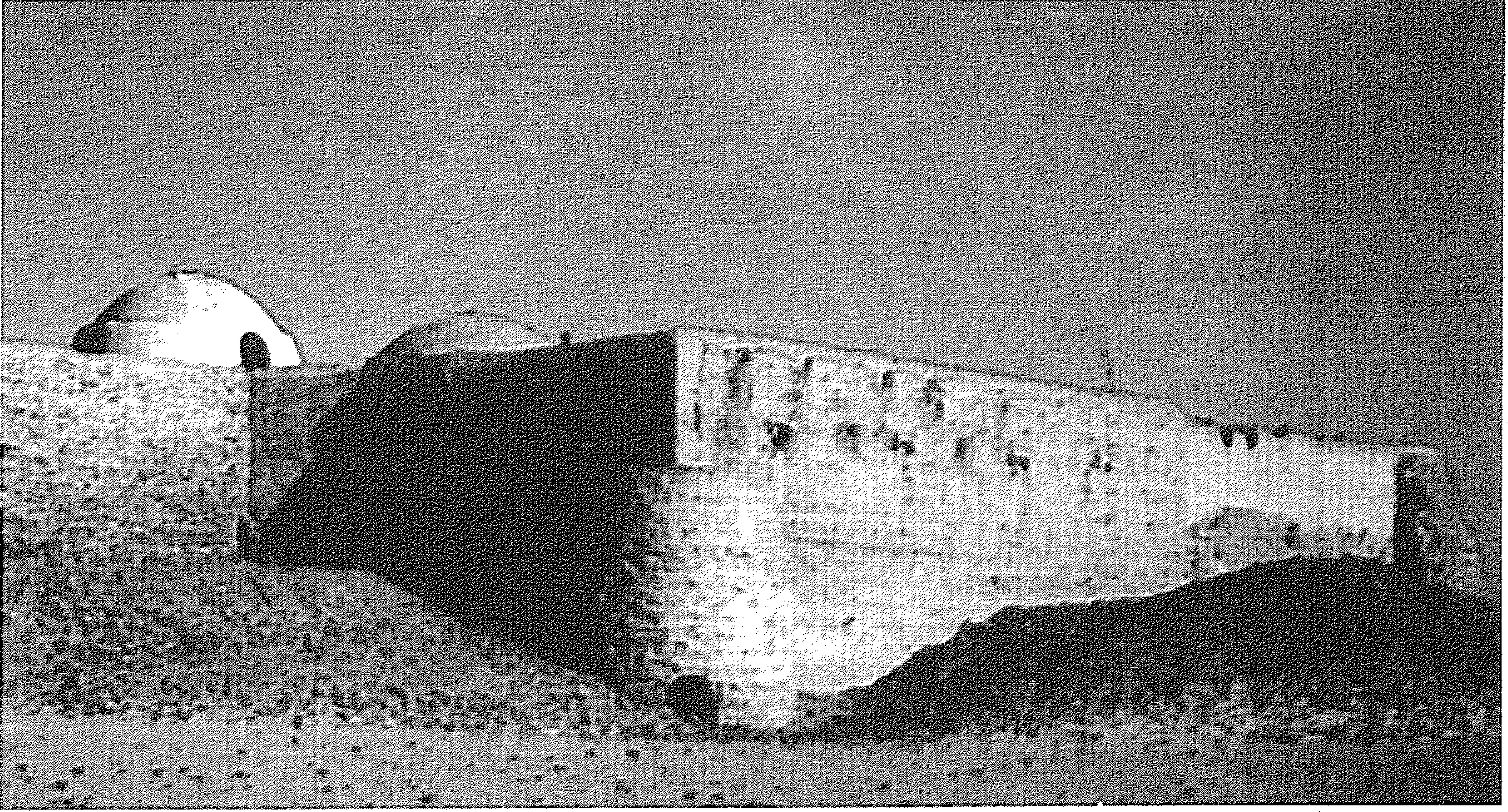
وهكذا نجد أن لجنة حفظ الآثار العربية (الإسلامية والقبطية) قد بذلت قصارى جهدها فى حدود إمكاناتها المادية المحدودة ، خاصة وأنها كانت مسئولة عن عدد هائل من الآثار أغلبها فى حالة سيئة .

---

[٤٤٢] كانت مصلحة الآثار فى ذلك الوقت تابعة لوزارة المعارف العمومية (وزارة التربية والتعليم فيما بعد) فلم تكن وزارة الثقافة قد أنشئت بعد ، وستجد صورة من الخطاب المذكور فى ملحق الوثائق بالكتاب .

تشكيل أول لجنة لإدارة الديـــر

فى ٨ يونيو ١٩٥٧ قرر المجلس الملى العام تشكيل لجنة لإدارة مدافن دير مار مينا بفم الخليج تضم الأستاذ يونان سلامة المحامى والسادة : أنطون داود ، نسيم أمين ، عزيز سيداروس وصـــالح جـــرجس علـــى أن ينتخبوا فيما بينهم رئيساً للجنة ، وأرسل إلى الكنيسة خطاب بهذا المعنى من المهندس يوسف ســعد وكيـــل المجلس الملى العام وقتها . ولكن أعضاء اللجنة قاموا ، بعد أسبوع واحد ، بإرسال خطاب إلـــى المجلـــس يشيدون فيه بالقمص إبراهيم موسى ، ويعددون إنجازاته بشأن تنظيم المدافن ، وأنه قام بهذه المهمة لمـــدة ما يقرب من ٣٥ عاماً ، ويطلبون فيه تعيينه رئيساً للجنة ، ويوافق المجلس الملى على ذلك ويقوم بإخطـــار القمص إبراهيم موسى بخطاب مؤرخ ٢ يوليو ١٩٥٧ [٤٤٣].



بنـاء سـور لمدافن الديـر

تعددت السرقات من مدافن الدير ، حتى أصبحت مصدراً للرزق لأشخاص بعينهم [٤٤٤] . على أية حال فى يناير من عام ١٩٦٠ أرسلت لجنة المدافن إلى البطريركية تخطرها بتهدم السور الغربى للمدافن (من ناحية شـــارع الديورة) ، وطلبت اللجنة من البطريركية بناء سور لمنطقة المـــدافن[٤٤٥] ، ويتكـــرر الطلـــب ويؤكـــد أهميـــة الموضوع حيث أن الجزء المتهدم من سور المدافن أصبح وكراً للصوص ، على حد نص الخطـــاب ، وردت البطريركية فى أول نوفمبر ١٩٦٠ بالموافقة على بناء السور على نفقة اللجنة ، أى مما تجمعه لجنة المـــدافن من اشتراكات وتبرعات . وهنا ترد اللجنة بمذكرة مطولة تكشف حقيقة مذهلة :

١- **أن لدير مار مينا بفم الخليج أوقاف تدر ريعاً وافرا لخزينة البطريركية يقرب من ٤٠٠٠ جنيه ســـنوياً** ، وأن حجة الوقف تنص على أن إصلاح مبانى الدير وأسواره ينفق عليها من إيراد الوقف .

---

[٤٤٣] ستجد فى ملحق الوثائق صورة من القرار الخاص بهذا .

[٤٤٤] كل من تجرأ على السرقة من مدافن الدير أو من كنائس الدير كان من الأقباط ، فلم يحدث فى حدود علمنا أن حاول شخص سرقة الدير سوى من المسيحيين .

[٤٤٥] كانت مساحة المدافن وقتها أكثر من ١٥٠٠٠ متر مربع أى نحو ثلاثة أفدنة ونصف الفدان .

٢- أن ميزانية البطريركية مخصص منها مبالغ للإنفاق على إصلاح وترميم الكنائس والأديرة ، وأنه في العام السابق (١٩٥٩) قامت البطريركية بإصلاح مبانى الدير المجاورة للكنيسة

٣- أن عمل لجنة المدافن قاصر على إدارة المدافن وتنسيق طرقها ... الخ ، أما السور الخارجى فلا يندرج تحت اختصاص اللجنة .

٤- أن الاشتراكات التى تجمعها اللجنة تصرف على مرتبات الجناينى ومساعديه ، ونفقات المدافن من استهلاك مياه وكهرباء وتليفون ... الخ

٥- أن رصيد اللجنة وطبقا لما راجعه مندوب حسابات البطريركية يبلغ حوالى ٤٥ جنيه !

٦- أن اللجنة بصدد تجديد مواسير المياه التى لم يلحقها أى تجديد منذ تركيبها لأول مرة عام ١٩٢٢ .

٧- أن الاشتراكات التى تجمعها اللجنة لا تتجاوز عشرة جنيهات شهرياً فى المتوسط !

٨- أنه بناء على ما تقدم ترى اللجنة أنها لا تستطيع القيام ببناء السور على نفقتها .

٩- أن اللجنة تنفى قيامها بجمع تبرعات ، وأن ما بلغ البطريركية بخصوص ذلك هو مجرد وشاية !

وأخيراً ترى اللجنة أن تقوم البطريركية ببناء السور من إيراد أوقاف دير مار مينا بفم الخليج .

ووقع على المذكرة أربعة من أعضاء اللجنة ورئيس اللجنة القمص إبراهيم موسى .

نخلص إلى أن العلاقة كانت متوترة بين اللجنة والديوان البطريركى ، وتصاعد هذا التوتر الى حد قيام البطريركية بحل اللجنة فى منتصف الستينات ، **ويبقى السؤال : أين ذهبت هذه الأملاك الموقوفة على دير مار مينا بفم الخليج[٤٤٦] والتى كانت تدر أربعة آلاف جنيه سنوياً ، وهو مبلغ خطير بأسعار الستينيات !!**

أين ذهبت أوقاف دير مار مينا بفم الخليج ؟

١- أوردنا فيما سبق ثبت بما توصلنا إليه من الأوقاف العديدة التى قدمها الأرخن المبارك المعلم إبراهيم الجوهرى وأخيه جرجس للدير .

٢- نعلم أن الخديوى إسماعيل باشا أوقف على فقراء دير مار مينا بفم الخليج أرضاً زراعية مساحتها ٥٠ فداناً بعضها فى منطقة وردان (غرب إمبابه) ، وبعضها فى أبى حماد بمحافظة الشرقية .

٣- ذكرنا الأرض الزراعية التى حدث عليها نزاع بين الدير وبين مسجد الشيخ الأنصارى وكيف حسم هذا النزاع عام ١٨٨٤ بجهد من كبير الأقباط وقتها بطرس باشا غالى ، وتسلم الدير هذه الأرض التى كانت مساحتها ١٥ فداناً [٤٤٧].

٤- نعلم من الحجة الشرعية التى صدرت بالتصريح ببناء سور لدير عام ١٧٧٨ أن مساحة أرض الدير المسورة كانت ١٢ فداناً .

٥- ولكن مسح أرض الدير فى الثلاثينيات يحدد مساحة الدير والأرض المحيطة به بأقل من ٦ فدادين ونصف .

---

[٤٤٦] بسؤال المستشار ملك مينا رئيس هيئة الأوقاف القبطية أفاد بأنه لا يوجد فى ملف دير مار مينا بفم الخليج لدى الهيئة أى مستند لأى وقف للدير .

[٤٤٧] زكى فهمى : " صفوة العصر " – القاهرة ١٩٢٦ – الجزء الأول – ص ٥٧٦ .

أين ذهبت كل هذه الأراضى والعقارات التابعة لدير مار مينا بفم الخليج ؟

١- فى عام ١٨٨٤ عندما استردت الكنيسة تلك المساحة البالغة ١٥ فداناً ، قام القمص تادرس مينا رئيس الدير باقتطاع ثلاثة أفدنة [٤٤٨] وتقسيمها وبيعها لأفراد من الناس قاموا ببناء مساكن عليها ، كما قام باقتطاع جزء آخر وقام ببناء مساكن عليه وإن كانت تابعة للدير .

٢- فى عام ١٩٢١ قام القمص مينا يعقوب رئيس الدير ، باتفاق مع إدارة البطريركية ، بتقسيم جزء كبير من الأرض الزراعية التابعة للدير والمحيطة به إلى مدافن وتم بيعها إلى أفراد الشعب .

٣- فى عام ١٩٢٦ توصل مرقس باشا سميكة إلى إتفاق مع الأرمن الأرثوذكس يتخلوا بموجبه عن الرواق البحرى من كنيسة مار مينا فى مقابل جزء من أراضى الدير .

٤- عندما تأسست جمعية الإيمان قبل عام ١٩٣٠ قامت بتأجير منزل من أوقاف الدير هو رقم ٨ شارع الديورة من البطريركية بإيجار شهرى جنيه واحد ولم تسدد سوى عاماً واحداً ثم توقفت عن الدفع !

٥- عندما تأسست جمعية الإخلاص القبطية بفم الخليج عام ١٩٣٠ وضعت يدها على حوالى ستة آلاف متر (فدان ونصف تقريباً) واستخدمت هذه المساحة لإقامة منشآتها .

٦- فى عام ١٩٣١ قام المجلس الملى العام ببيع مساحة من أراضى الدير [٤٤٩] تبلغ ٢٣ ألف متر (خمسة أفدنة ونصف تقريباً) وذلك لمواجهة الأزمة المالية الطاحنة التى مرت بها الكنيسة والبلاد بسبب الكساد الرهيب الذى اجتاح العالم كله فى تلك الفترة .

٧- فى منتصف الخمسينات قامت البطريركية بتأجير مساحة ١٧٥٠٠ متر مربع (أكثر من أربعة أفدنة) لشركة مقار للنقل التى أممت عام ١٩٦١ وآل الإيجار إلى هيئة النقل العام بمدينة القاهرة وحتى الآن .

٨- رغم هذا نجد مستندا يؤكد أنه فى عام ١٩٦٠ كان لدير مار مينا اوقاف تدر إيراداً سنوياً قدره ٤٠٠٠ أربعة آلاف جنيه سنوياً ، ولانعلم إن كانت هذه الأوقاف عقارات أم أرضاً زراعية .

٩- فى عام ١٩٦٨ نزعت الحكومة ملكية حوالى ١٠٠٠٠ عشرة آلاف متر مربع كانت غير مستغلة من أرض الدير وخصصتها لبناء محطة للصرف الصحى .

رغم هذا كله تبقى أسئلة عديدة تبحث عن إجابات :

١- أين الحجج الأصلية التى لأوقاف الدير ؟ وأين حجة الوقف الذى خصصه الخديوى إسماعيل للدير ؟
٢- أين هذه الأوقاف التى كانت تدر ٤٠٠٠ جنيه سنوياً بأسعار الستينيات ؟
٣- متى وكيف أخذت الكنيسة الكاثوليكية هذه المساحة الملاصقة للدير وخصصتها كمدافن تابعة لها ؟
٤- أين ذهب التعويض الذى دفعته الحكومة فى مقابل الأرض التى نزعت ملكيتها ؟
٥- أين ذهبت العقارات العديدة التى أوقفها الراحل إبراهيم الجوهرى وشقيقه جرجس على الدير ؟
٦- أين الوثيقة التى تم بموجبها التنازل عن جزء من أرض الدير لكنيسة الأرمن الأرثوذكس ؟
٧- أين سجلات الإيرادات والمصروفات الخاصة بأوقاف الدير خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ؟
٨- أين سجلات إيرادات حصيلة بيع جزء كبير من أراضى الدير والذى تم خلال القرن العشرين ؟

---

[٤٤٨] زكى فهمى : " صفوة العصر " – القاهرة ١٩٢٦ – الجزء الأول – ص ٥٧٧ .

[٤٤٩] القس جرجس النقادى : مجلة النهضة الأكليركية – العدد الصادر فى ٢٥ ديسمبر ١٩٣١ – ص ٥ .

تقـــرير خطـــير !

ونحن بصدد إعداد الكتاب للطبع وصلت إلى يدنا مذكرة صادرة عن المجلس الملى العام فى ١٩٦٢/٦/٢٢ سجل فيها حصر لأملاك البطريركية فى محافظة القاهرة ، وتضم أربعة تقارير جرى إعدادها توضح الحالة الهندسية والقانونية وتشمل أوقاف مار مينا التى أمكن حصرها ومن التقرير الرابع نعرف :

١- أن مساحة ٨٦٢٥ متر مربع كانت مؤجرة لدير اللاتين ومستخدمة كمدافن (الآن تابعة للأقباط الكاثوليك) بايجار سنوى ١٧٠ قرشاً تم تسديده من ١٩٠٥ إلى ١٩٠٧ ثم توقف التسديد !!

٢- أن دير الأرمن الغريغورى يشغل مساحة ١٢٨٨٥ متر مربع وغير تابع للبطريركية الأرثوذكسية .

٣- أن جمعية الإخلاص استأجرت حوالى فدان واحد فى ١٩٣٩/٩/٢٠ كما استأجرت عدة عقارات فى شارع الديورة وحارة القمص ، ومنها رقم ٤٢ شارع الديورة وتشغله الجمعية حتى الآن . وأن هذه العقارات فى الأصل أجرت إلى القمص مينا يعقوب وقام بتأجير العقار الأخير إلى الجمعية من الباطن .

٤- أن الجمعية أخذت مساحة ٢٥٠ متر مربع بحجة إقامة كنيسة عليها بعقد فى ١٩٥٢/٦/١٩ ودفعت إيجاراً لهذه الأرض ١٥ جنيه سنوياً ثم توقفت عن الدفع ووضعت أساسات الكنيسة ثم توقف العمل كما توقف دفع الإيجار ! . (فيما بعد بنيت على هذه الأرض كنيسة مار جرجس العامرة الآن) .

٥- أن الجمعية وضعت يدها على مساحة ١٩٢٨ متر مربع وأقامت مبان عليها دون سند قانونى .

٦- أنه يتبع الوقف عقارات عديدة كلها فى شارع السد البرانى ، وعددها ٢٥ عقاراً ، بحثت حالتها وسجلت فى تقرير بتاريخ ١٩٣٨/١٠/٢٩ ولم يعثر على عقد إيجار واحد ، وكانت الأملاك تدار بمعرفة المتنيح القمص تادرس مينا وبالاستفهام من القمص مينا يعقوب ، أجاب بأن جميع أوراق المتنيح القمص تادرس مينا أرسلت إلى القصر البطريركى . وهى العقارات أرقام : ٤٥ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٥ شارع السد البرانى ، وأرقام ٣ ، ٥ ، ٧ ، ١٥ ، ٣٠ ، ٣٢ حارة القمص وأرقام ٤٦ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٨ شارع الديورة ، و ١ ، ٢ حارة الصاوى و ٢ ، ٣ ، ٤ حارة جاد . كما أن العقارات أرقام ٤٣ ، ٤٧ ، ٤٩ شارع السد و ٤٨ شارع الديورة فمنتظمة فى سداد الإيجار .

٧- يذكر التقرير عقارات أخرى كثيرة تتبع وقف الدير فى حارة النصارى (حارة الزعفران الآن) المتفرعة من شارع الخليج وفى عطفة الفرن ودرب الأسطى وعطفة الخمارة وفى طولون وقلعة الكبش .

٨- أن عدة مساحات من الوقف نزعت ملكيتها لتوسيع شارع مجرى العيون ولم يصرف عنها تعويض .

٩- أن مساحة ليست بقليلة قد استولى عليها المدعو حسونه وكانت فى طرف أرض الدير المحاطة بالسور المذكور فى المرسوم المؤرخ ١٥ ذى القعدة ١١٩٣ هجرية الذى سبقت ذكره ، وأن هذا الشخص قام بهدم السور ولم تتحرك البطريركية رغم برقية استغاثة أرسلها المرحوم فؤاد جرجس فى ١٩٤٨/٤/١.

١٠- أن العقارات أرقام ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٠ بشارع السد تابعة لوقف دير مار مينا ، ويقطنها عدد من الناس بإيجارات زهيدة .

١١- أن المثلث المحصور بين الجراج وشارع الديورة وخط المترو تابع أيضاً لوقف دير مار مينا ومتروك بلا سور أو استغلال مما يعرضها لاستيلاء الغير (الآن موجود عليه مبان يشغلها عدد من الورش) .

ويطول التقرير وملخصه أن أكثر أراضى الوقف وعقاراته تبددت بسبب الإهمال أو التواطؤ ، والعجيب أنه لا توجد ورقة واحدة فى ملف أوقاف دير مار مينا .على أية حال التقارير تحت يدنا لمن يرغب فى الإطلاع عليها .

حالة دير مار مينا قبل التعمير الحديث

فى الفترة التى تلت نياحة القمص مينا يعقوب عام ١٩٤١ ، ولأسباب موضوعية عديدة ، تراجع الاهتمام بصيانة الدير ، وقد إمتدت هذه الفترة حتى نهاية عام ١٩٧٨ حين جاء المجلس الجديد ، وطوال فترة الستينات والسبعينات لا يحتوى ملف الأثر إلا على محاضر يكتبها مفتشو الآثار بشأن إصلاحات يحتاج إليها الدير ، أما طوال الثمانينات فنجد محاضر عن ترميمات تجرى دون تصريح من هيئة الآثار ، وتعهدات يوقعها كاهن الدير بعدم إجراء أية ترميمات دون استئذان مصلحة الآثار ، أو ليست تحت إشرافها الفنى ، والحق أن رجال الآثار كانوا مكتوفى الأيدى ما بين ضعف الميزانية وقسوة اللوائح الحكومية .

وهكذا عانى الدير وكنائسه الأثرية من الأهمال الشديد ، وامتد الاهمال الى أراضى الكنيسة ، فتركت مساحة عشرة آلاف متر من أرض الدير دون استغلال ، فنزعت الدولة ملكيتها وأقامت عليها محطة للصرف الصحى فى شارع الديورة . كما بيع الجانب الغربى من حديقة الدير فأصبح أرضاً للدفن[٤٥٠] ، ودب السوس فى خشب الأحجبة وغطى السواد على الأيقونات الأثرية ، وتآكل بعضها من الرطوبة وسوء المعاملة ! .

ويلفت النظر أنه بالبحث فيما أمكن الوصول إليه من ملفات الآثار لم نجد أية وثائق خاصة بالكنيسة عن فترة عشر سنوات كاملة تمتد من عام ١٩٥٧ إلى عام ١٩٦٦ . (كانت الدولة منهمكة فى العملية الهائلة لإنقاذ آثار النوبة) . **وتعرضت مبانى الدير لخطر شديد من المياه الجوفية** ، خاصة فى سنوات الفيضان المرتفع . ويذكر الكاتب أنه فى وقت الفيضان ، وقبل بناء السد العالى ، كان الداخل إلى الكنيسة يضطر أحياناً إلى السير على قطع من الأحجار وضعت لتفادى أرض الكنيسة التى كانت تغمرها المياه . وزادت المشكلة فى فترة السبعينيات بعد ارتفاع منسوب المياه الجوفية فى مدينة القاهرة ، بسبب تهالك شبكة الصرف الصحى ، خاصة وأن أرض الكنيسة الكبيرة تنخفض عن مستوى الشارع بأكثر من ثلاثة أمتار .

من ملفات الآثار فى ١٢ نوفمبر ١٩٦٧ يشير مفتش الآثار إلى تفكك البلاط الرخامى بصحن الكنيسة ، والحاجة إلى إصلاح بلاط مدخل الكنيسة والنافورة الموجودة بالفناء (فى حديقة الدير) . و فى ١٥ نوفمبر ١٩٦٧ يذكر نفس المفتش أن الكنيسة تحتاج إلى تكملة بلاط الحوش وترميم عمود حجرى بالفناء . وفى ٢٣ ديسمبر ١٩٦٧ نقرأ من تقارير المعاينة أن أرضية المدخل والعمود الحجرى بالفناء والحجرة بجوار المذبح تحتاج إلى ترميم على وجه السرعة ، ويشير إلى وجود تآكل فى الأخشاب المزخرفة (حوامل الأيقونات – الأحجبة) ، وإلى تفكك الأعمال الخشبية بصفة عامة ، وإلى أن الأتربة تملأ المكان .

فى ٦ فبراير ١٩٦٨ يرد ذكر نفس العمود ونفس الحجرة ، وإلى تساقط البلاط ، وتتكرر نفس الشكوى بعد حوالى ثلاث شهور وعلى التقرير نجد تأشيرة برجاء إتخاذ اللازم ، وفى ٤ أبريل من نفس العام نجد ملاحظة من مفتش الآثار بأن العمل لم يبدأ بعد . وفى ١٥ فبراير ١٩٦٨ تطالب الآثار بضرورة تغيير العداد الكهربائى بالكنيسة لزيادة الأحمال . وفى ٢٠ مايو ١٩٦٨ نجد تقريراً عن وجود تفكك وشروخ بالجدار الشمالى ، ولا يذكر أى إجراء أتخذ بهذا الصدد .

---

[٤٥٠] حدث هذا فى وقت كانت تشرف فيه على الدير لجنة ثلاثية كان يرأسها المتنيح القمص حزقيال وهبة راعى كنيسة السيدة العذراء بمهمشه ومعه المتنيح القمص يوحنا عبد المسيح كاهن كنيسة مار جرجس بالقللى .

تشكيل مجلس جديد لإدارة الدير

تم حل مجلس الكنيسة فى عام ١٩٦٦ ، وبعد ذلك بعام واحد تنيح القمص ابراهيم موسى عام ١٩٦٧ ، ولمدة نحو عشر سنوات كان المسئول الوحيد عن النواحى المالية والإدارية فى الدير هو المهندس نصحى فهمى يونان[٤٥١] ، وجرت عدة مجاولات لتكوين مجلس للدير لم تكتمل . وأخيراً شاء الرب أن يعيد لدير مار مينا بهاءه ، ففى خريف عام ١٩٧٨ ، التقى الأب القس غبريال كامل والأب القس توما زكى كهنة الدير ، مع بعض أمناء التربية الكنسية فى ذلك الوقت هم المهندس ممدوح شفيق ، والدكتور ماهر سلطان ، ومعهم الأستاذ لطيف شاكر[٤٥٢] ، وحضر اللقاء المتنيح القس مينا شنوده راعى كنيسة العذراء الدمشيرية وقتها ، بتكليف من قداسة البابا شنوده الثالث ، حيث قاموا فى محبة كاملة بترشيح عدد من الأراخنة الأجلاء . **حمل الأب مينا شنوده الأسماء إلى قداسة البابا ليصدر قداسته قراراً بتشكيل مجلس للكنيسة والدير برئاسة الأرخن المبارك المتنيح المهندس عبده فام ، ومعه سبعة من الأراخنة هم :**



بانى النهضة الحديثة لدير مار مينا
الأرخن الراحل المهندس عبده فام

الأستاذ فتحى عبد السيد[٤٥٣] . الأستاذ مراد جرجس .
المحاسب فوزى فهيم . المستشار نبيل صليب .
المحاسب جميل يعقوب .[٤٥٤] المهندس صليب كامل .
المحاسب عدلى بطرس .

كان المهندس عبده فام مهندساً مدنياً ذا علم واسع وخبرة رفيعة وخبيرا للأساسات على مستوى الجمهورية ، وكأنما اختاره الرب لهذه المهمة الجليلة فبدأ العمل دون توان . وبعد أن قاد عملية تجديد الدير على مدى ٢٤ عاما تنيح المهندس عبده فام فى حادث أليم ، مع نجله الشماس الدكتور مهندس محب عبده فام ، وكان مدرساً بقسم الهندسة المدنية بكلية الهندسة جامعة القاهرة فى ٧ مايو ٢٠٠١ . ويرأس مجلس الكنيسة الآن الدكتور مهندس عادل فريد ليواصل العمل الجاد والأمين . ويذكر أن الدكتور عادل فريد عضو بجمعية الآثار القبطية ، وأحد المهتمين بعمارة الكنائس والأديرة القبطية الأثرية .

---

[٤٥١] كان من كبار الموظفين بهيئة الصرف الصحى بمدينة القاهرة ، وقد تولى مسئولية إدارة الدير بهدف السعى للحصول على تعويض من الدولة عن المساحة التى نزعت ملكيتها لبناء محطة الصرف السابق الإشارة إليها .

[٤٥٢] الدكتور ماهر سلطان والأستاذ لطيف شاكر يقيمان منذ سنوات فى الولايات المتحدة الأمريكية .

[٤٥٣] يذكر للأرخن الراحل فتحى عبد السيد اهتمامه بعمل مقصورات بديعة من الخشب المشغول لكل الأنابيب المكرمة التى تحوى عظام الشهداء والقديسين الذين تتبارك بهم الكنيسة .

[٤٥٤] اعتذر المحاسب عدلى بطرس لظروف عمله ، وبعد سنوات اعتذر المحاسب جميل يعقوب لظروفه الصحية ، بينما تنيح كل من الأستاذ فتحى عبد السيد والمهندس صليب كامل . وقد تعدل تشكيل المجلس مرتين : الأولى فى فترة إشراف نياقة الأنبا متاؤس على كنائس مصر القديمة (١٩٨٠ – ١٩٩٣) ، والثانية فى فترة إشراف نياقة الأنبا يوحنا الأسقف العام على كنائس المنطقة (١٩٩٣ – ٢٠٠١) .

محاولات الترميم الحديثة لدير مار مينا العجائبي وكنائسه

جرت محاولات كثيرة للتغلب على الرطوبة والمياة التى كانت تمتد بشكل خطير إلى حوائط الكنيسة ولكن كل المحاولات لم تجدى ، ففى تلك الفترة كانت شبكة الصرف لمدينة القاهرة قد تهالكت ، ولم تكن تستوعب سوى أقل من نصف مياه الصرف .

خلال عام ١٩٨١ أزيل المبنى المتهالك والذى كان يستخدم كسكن للكاهن ووجد أسفله قبو يغطى بئراً تملأه المياه الجوفية ، ويطالب مجلس الكنيسة بردم القبو الذى اكتشف أسفل المبنى المزال ، ولكن هيئة الآثار رفضت ، وطالبت بترميمه وتنظيف ما حوله .

<u>ونعود للقراءة من ملفات الآثار :</u>

فى ٤ مارس ١٩٨١ وجد مفتش الآثار أنه يجرى هدم لمنزل مكون من ٣ أدوار بجوار الكنيسة[٤٥٥] وأبرز مقاول الهدم أمر إزالة رقم ١٩٥ لسنة ١٩٧٨ فنبه عليه ألا يعمل إلا فى وجود إشراف من هيئة الآثار ، وذلك لوجود صهريج أثري أسفل هذا البيت ويرغب مجلس الكنيسة فى هدمها ، وقد استغرق موضوع البئر الأثرية وقتاً كثيراً وأخذ ورد بين مجلس الكنيسة وهيئة الآثار .

كان المجلس يرغب فى إزالة هذه البئر وردمها على أساس أنها غير أثرية ، وأرسل المهندس عبده فام ما يفيد أن المواد المستخدمة فى البناء حديثة وأن هذه البئر تشوه مدخل الكنيسة كما أنها فى حالة تركها ستصبح مأوى للحشرات . ولكن تفتيش الآثار يرفض بشدة ، ويكتب المفتش تقريراً يؤكد فيه أن البئر كانت تستخدم كصهريج لتخزين المياه ، وأن المواد المستخدمة فى البناء أثرية ، ويطالب الكنيسة بالحفاظ عليها وبناء سور حديدى يفصلها عن الفناء .

فى ٥ فبراير ١٩٨١ يكتب مفتش الآثار أن الصهريج موقع أثرى ويذكر أنه فى عام ١٩٧٩ وجد فى الموقع لوحة حجرية عليها كتابة بالأحرف القبطية ويحذر من المساس بها . ووصل الأمر إلى إبلاغ الشرطة وعمل محضر بقسم السيدة زينب رقم ١٣٤ إدارى بتاريخ ٨ مارس ١٩٨١ ورفض أى هدم بدون أمر وبعد التأكد من خلو منطقة الصهريج (البئر) من أية دلائل أثرية .

فى ٧ نوفمبر ١٩٨٣ قامت لجنة على مستوى عال بمعاينة البئر ، وقررت أنها أثرية ، وتكرر ذكر الحجر الذى عثر عليه قبل سنتين ، وطالبت اللجنة بعدم المساس بالبئر ، وتنظيف ما حولها وبناء سور حديدى يفصلها عن الفناء . وفى ١٤ نوفمبر ١٩٨٣ يتكرر رفض تفتيش الآثار[٤٥٦] المساس بالبئر !! .

فى ٣١ ديسمبر ١٩٨٣ يطلب مجلس الكنيسة إعادة النظر فى اعتبار البئر أثرياً ، ويذكر أن مواد البناء المستخدمة حديثة ، ويرجح أن القبو كان مجرد مقبرة ، وترد الآثار بالرفض فى ١ يناير ١٩٨٤ وتسجل تقريراً يصف البئر بالتفصيل ويحدد أبعادها ، بالطبع لمنع أى تصرف فيها من جانب الكنيسة .

---

[٤٥٥] كان هذا المنزل هو محل إقامة كاهن الكنيسة ، وسكنه المتنيح الأب القمص ابراهيم موسى مع أسرته حتى نياحته ، ثم أقام به الأب القس توما زكى ، حتى آل المنزل للسقوط وتمت إزالته .

[٤٥٦] ستجد صورة من الخطاب فى ملحق الوثائق بالكتاب .

نحو مشروع الترميم الشامل

فى ٢٥ أغسطس ١٩٨٣ تقدم مجلس الكنيسة بطلب إلى هيئة الآثار السماح بترميم الكنيسة دون تحميل الهيئة أية نفقات ، وردت الهيئة[٤٥٧] بضرورة موافاتها بمشروع الترميم قبل البدء فى أية أعمال .

فى ٢٠ أكتوبر ١٩٨٣ تقدم مجلس الكنيسة إلى هيئة الآثار بطلب[٤٥٨] لإجراء الترميمات الآتية :

١- إزالة البياض الداخلى للجزء الأسفل من حوائط الكنيسة وتركيب مواسير قطر ١،٥ بوصة لها غطاء مثقب للتخلص من الرطوبة ، (وقد تم هذا بالفعل دون تحسن يذكر) .

٢- ترميم الشروخ الرأسية بالجهة الشرقية للكنيسة وكان قد تم وضع شواهد جبس وتأكد عدم إتساعها .

٣- ترميم أساس الحائط الشرقى بعد أن لوحظ تآكل الأحجار فى الأساس نتيجة للرطوبة المتزايدة .

فى ٢٩ أكتوبر ١٩٨٤ رفضت هيئة الآثار ، طلباً من مجلس الكنيسة برفع الفاصل الخشبى بين الصحن الأوسط والرواق القبلى (المخصص للسيدات) على أساس أن هذا الفاصل مصنوع من أخشاب أثرية ، وأنه متفق مع الطابع الأثرى للكنيسة حيث أنها من الطراز البازيليكى الثلاثى ، وأن وجوده يتفق مع ما هو سائد فى كنائس الشرق من فصل مكان العبادة بين الرجال والسيدات ، ولكن بعد هذا بحوالى عامين عادت الهيئة ووافقت على إزالته . وطوال عام ١٩٨٨ وعام ١٩٨٩ تكررت الطلبات المقدمة من مجلس الكنيسة .



صورة توضح مدي الخطورة التى وصل اليها منسوب المياه الجوفية أسفل الهيكل فى الكنيسة الكبري قبل مشروع الصرف

فى ١٩ يونيو ١٩٨٨ تقدم المهندس عبده فام رئيس مجلس الكنيسة بطلب جديد إلى هيئة الآثار ورد فيه : " ... أن حوائط كنيسة مار مينا العجائبى بفم الخليج ظهر بها رشح مياه ، وتفكك فى أحجار البناء ، الأمر الذى يلزم معه سرعة تنكيس هذه الحوائط لتحقيق سلامتها وعدم انهيارها على المصلين ... " ويرجو من الهيئة التصريح بالترميم " ... تحت إشرافنا الفنى وعلى حساب الكنيسة " ، ولكن الهيئة لم تسمح بالترميم ، بل فى اليوم التالى استدعت الهيئة كاهن الكنيسة القس توما زكى ، واستكتبته تعهداً بخط يده ، بألا يقوم بأية أعمال ترميم أو بياض أو خلافه .[٤٥٩]

---

[٤٥٧] ستجد صورة من الخطاب فى ملحق الوثائق بالكتاب .

[٤٥٨] ستجد صورة من الخطاب فى ملحق الوثائق بالكتاب .

[٤٥٩] فى ملاحق الكتاب صورة ضوئية لكل من الطلب والتعهد المشار إليه .

فى ٢٩ مايو ١٩٨٩ تكرر الطلب بالسماح بترميم الكنيسة وورد فيه[٤٦٠] :
أن أرضية الكنيسة قد " ... ظهر بها نشع مياه ... بالإضافة إلى هبوط أجزاء كثيرة منها " ، ويكرر أن الكنيسة ستقوم بالإصلاح على حسابها ، وأرفق بالطلب الرسوم الهندسية اللازمة والتى أعدها كل من المهندس الاستشارى د. عادل فريد ، والمهندس الاستشارى عبده فام متعهدين بالإشراف على التنفيذ . وقد تم استعجال نفس الطلب فى أول أكتوبر من نفس العام ، حيث أن الهيئة لم تجب طوال هذه المدة !!

ونعود للقراءة من ملفات هيئة الآثار :

كما سبقت الإشارة ، فى ٣ سبتمبر ١٩٨٤ المجلس يطلب إزالة الساتر الخشبى المصنوع من خشب الخرط والذى كان يفصل الرواق القبلى عن صحن الكنيسة ، ولكن فى ١٤ أكتوبر ١٩٨٤ ترد الآثار بالرفض ، ويتكرر الطلب فى ٢٩ أكتوبر ١٩٨٤ ويتكرر الرفض[٤٦١] .

فى أول نوفمبر ١٩٨٤ بمعاينة لمنطقة الصهريج فوجد أن الكنيسة قد قامت بتكملة بناء القبة وتكملة بناء حافة البئر من الطوب ، وبسؤال الكاهن صرح بأن هذا العمل تم لحماية الأطفال من السقوط فى البئر .


قبل مشروع الصرف المغطى
نشع واضح فى أرضية الكنيسة
الكبرى - الرواق البحري

فى ٢٠ مارس ١٩٨٨ تقرير من الآثار بأن المسئولين فى الكنيسة يقومون بإجراء ترميمات معمارية دقيقة فى جدران الكنيسة الداخلية والخارجية والأيقونات ، ويطالب بضرورة وقف هذه الأعمال لأنها تجرى دون إشراف من هيئة الآثار ، ويحذر من أن تؤدى هذه الأعمال الى الإضرار بالأثر .

فى ٤ أبريل ١٩٨٨ خطاب من تفتيش الآثار إلى الكاهن ، ينبه على ضرورة وقف أعمال الترميم لحين الحصول على موافقة الهيئة حتى يمكن متابعة الترميم بواسطة التفتيش ، وفى نفس التاريخ خطاب إلى رئيس مباحث الآثار ، وآخر إلى رئيس قسم شرطة الآثار القاهرة ، يطلب اتخاذ الإجراءات القانونية نحو وقف أعمال الترميم هذه غير المصرح بها .

فى ٢٣ أبريل ١٩٨٨ يضطر الأب القس غبريال كامل كاهن الكنيسة إلى كتابة تعهد بخط يده بإيقاف الترميم ، وعدم عمل أى شئ بدون موافقة الهيئة .

٤٦٠ ستجد صورة من الخطاب فى ملحق الوثائق بالكتاب .
٤٦١ ستجد صورة من الخطاب فى ملحق الوثائق بالكتاب .

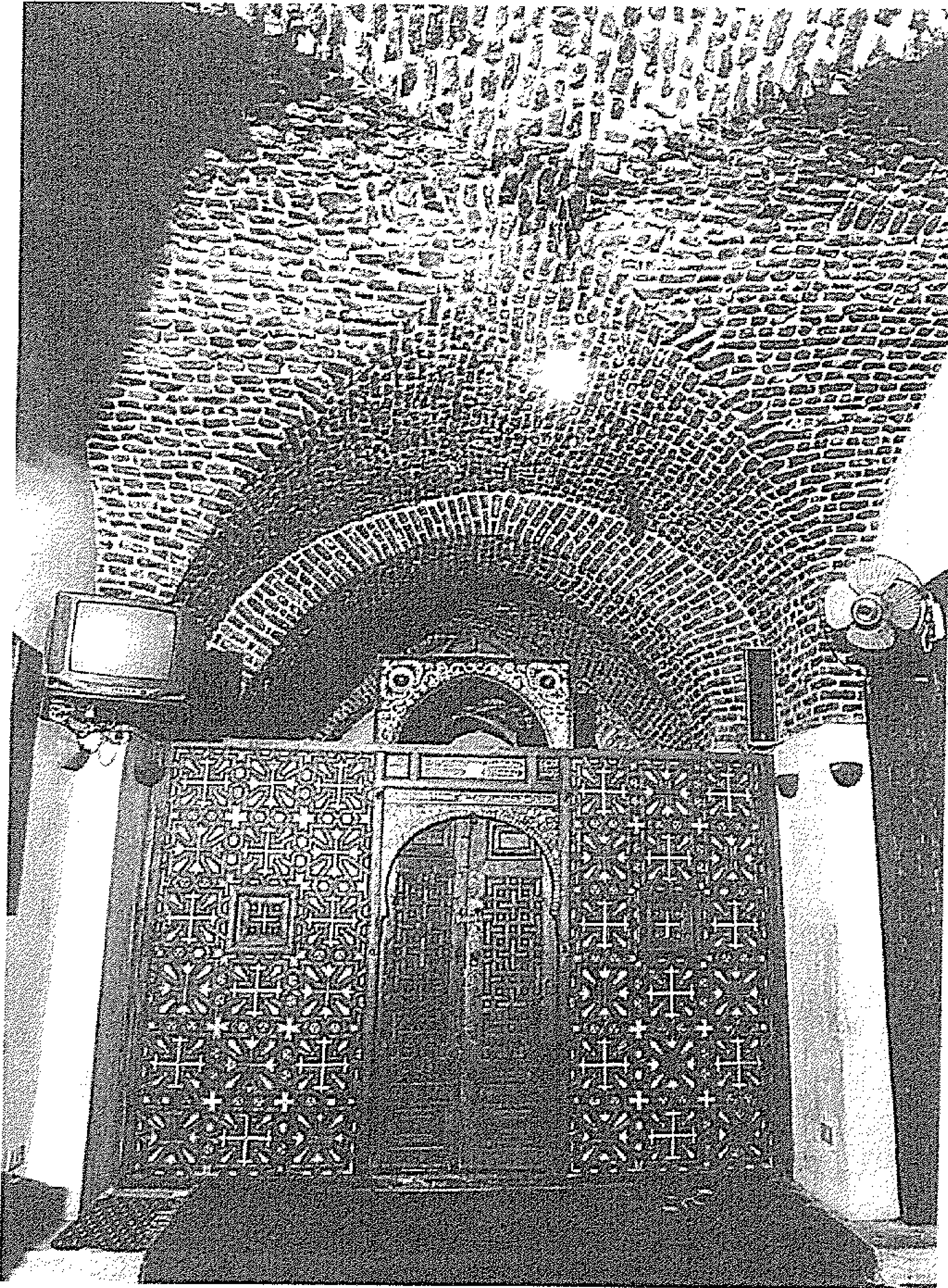
فى ٢٥ أبريل ١٩٨٨ أرسل رئيس شرطة الآثار إلى الهيئة يفيد بأنه تم استدعاء الكاهن ، وأخذ تعهداً عليه بوقف الأعمال الجارية لحين الحصول على تصريح من هيئة الآثار .

فى ٢٤ مايو ١٩٨٨ يرسل تفتيش الآثار خطاباً إلى رئيس المباحث يفيده أنه بالرغم من كل شئ إلا أنه بالمرور على الكنيسة وجد أن العمل مستمر ويطالبه بإتخاذ الإجراءات اللازمة ... الخ

فى ١٣ يونيو ١٩٨٨ محضر معاينة يفيد أن العقيد رضا حسين من شرطة الآثار والسيدة صوفيه عبد الهادى من تفتيش الآثار قاما بمعاينة التعديات التى جرت دون تصريح ، ووجد أنه تم بياض الواجهة الخارجية بالمحارة ، وتم هدم وإعادة بناء هيكل الكنيسة (!) وتقابلا مع المسئولين عن الكنيسة ونبها بعدم عمل أى شئ دون تصريح ، وفى أثناء هذه المعاينة تقدمت الكنيسة بطلب للترميم لوجود رشح بالحوائط ويذكر أن المسئولين بالكنيسة تعهدوا شفاهة وكتابة بعدم إجراء أية ترميمات دون اللجوء إلى هيئة الآثار .

وبتاريخ ٥ يونيو ١٩٨٨ نجد فى الملفات مذكرة تلخص الموضوع كله ، وتكرر أنه يجرى عمل ترميمات دون تصريح ودون إشراف فنى من المختصين بهيئة الآثار ، وأن المسئولين فى الكنيسة قد ضربوا بهذا التعهد عرض الحائط (طبقا لنص المذكرة) ونجد إخطاراً آخر لرئيس مباحث الآثار حول نفس الموضوع .

فى ١٩ يونيو ١٩٨٨ ، وكما سبق الذكر ، أرسل خطاب من رئيس مجلس الكنيسة المهندس عبده فام ، يخطر تفتيش الآثار أن حوائط الكنيسة بها رشح مياه ، وتفكك فى أحجار البناء ، مما يعرض حياة المصلين للخطر ، ويطلب السماح بعمل ترميمات سريعة وتنكيس الحوائط ، ويفيد بأن كل هذه الأعمال ستجرى على نفقة الكنيسة .



فى ١٩ يونيو ١٩٨٨ أيضا نجد خطاباً من شرطة الآثار يفيد أنها قد عاينت ما يجرى فى كنيسة مار مينا من أعمال ، وأنه تم التنبيه على المسئولين بالكنيسة بوقفها لحين التنسيق مع تفتيش الآثار والإدارة الهندسية .

فى ٢٠ يونيو ١٩٨٨ خطاب من التفتيش إلى الإدارة الهندسية لندب أحد المهندسين لمعاينة الحوائط طبقا للطلب المقدم من مجلس الكنيسة .

فى ٢٠ يونيو ١٩٨٨ نجد فى ملف الأثر تعهداً مكتوباً[٤٦٢] بخط القس توما زكى كاهن الكنيسة بعدم القيام بأية ترميمات بالكنيسة .

فى ٣ أغسطس ١٩٨٨ نجد محضر معاينة من لجنة مكونة من : صوفيه عبد الهادى مفتش الآثار وميرفت محمد محمود المهندسة بالآثار والأستاذ خالد عطية وذكر وجود رشح بحوائط

[٤٦٢] ستجد صورة من هذا التعهد فى ملحق الوثائق .

الكنيسة ويعلل ذلك بوجود بئر إلى جوار الكنيسة تتجمع بها المياه ، ووجود الكنيسة على أرضية عائمة على المياه الجوفية ، وأن هذه المشكلة لن تحل إلا بعد الانتهاء من مشروع الصرف الصحى بالقاهرة الكبرى وسحب مياه الرشح ، وبمعاينة الكنيسة من الداخل ذكروا أن المسئولين بالكنيسة قاموا بأعمال ترميم داخل الهيكل بدون إخطار او إشراف مما أدى لأعمال غير مطابقة لأصل الأثر وغير مطابقة للمواصفات الهندسية والفنية (وهى تهمة خطيرة) رغم التنبيه بوقف الأعمال وحرر محضراً بذلك .

فى ٧ أغسطس ١٩٨٨ خطاب من تفتيش الآثار إلى رئيس شرطة الآثار يفيد ، أنه بالمرور على الكنيسة وجدت أعمال ترميم بالهيكل الداخلى للكنيسة تجرى دون تصريح ودون إشراف من التفتيش رغم التنبيه المسبق بذلك ، ويذكر بالحرف أن المسئولين بالكنيسة قد ضربوا بتعهداتهم عرض الحائط ، وما زالت الأعمال قائمة ، ويطالب بإتخاذ كافة الإجراءات القانونية لوقف هذه الأعمال المخلة بأثرية المكان .

وفى ٨ أغسطس ١٩٨٨ أى بعد خمسة أيام فقط من المعاينة الأولى ، مرت نفس اللجنة وسجلت أن العمل مستمر ، وأن المسئولين بالكنيسة وافقوا على التوقف عن العمل وترك الحال على ما هو عليه (فى حالات أخرى كان لابد من إزالة ما تم من أعمال) . وفى ٨ سبتمبر ١٩٨٨ رد من شرطة الآثار على تفتيش الآثار بأنه بالمرور على الكنيسة وجدت الكنيسة مغلقة ولا تجرى بها أية أعمال .

فى أول أكتوبر ١٩٨٩ يستعجل مجلس الكنيسة[٤٦٣] موافقة إدارة الآثار على ترميم أرضية الكنيسة .

وهكذا مضت سنوات فى شد وجذب ، والقائمين على العمل بالدير يخاطرون باستمرار العمل لإنقاذ الكنيسة من الانهيار ، ومسئولى الآثار لا يجدون أمامهم سوى التمسك بحرفية القانون حتى يتبرأوا من المسئولية ، ولا يجب أن نلومهم هنا ، فالجهاز البيروقراطى فى مصر شديد القسوة ولا يرى سوى اللوائح والتعليمات .



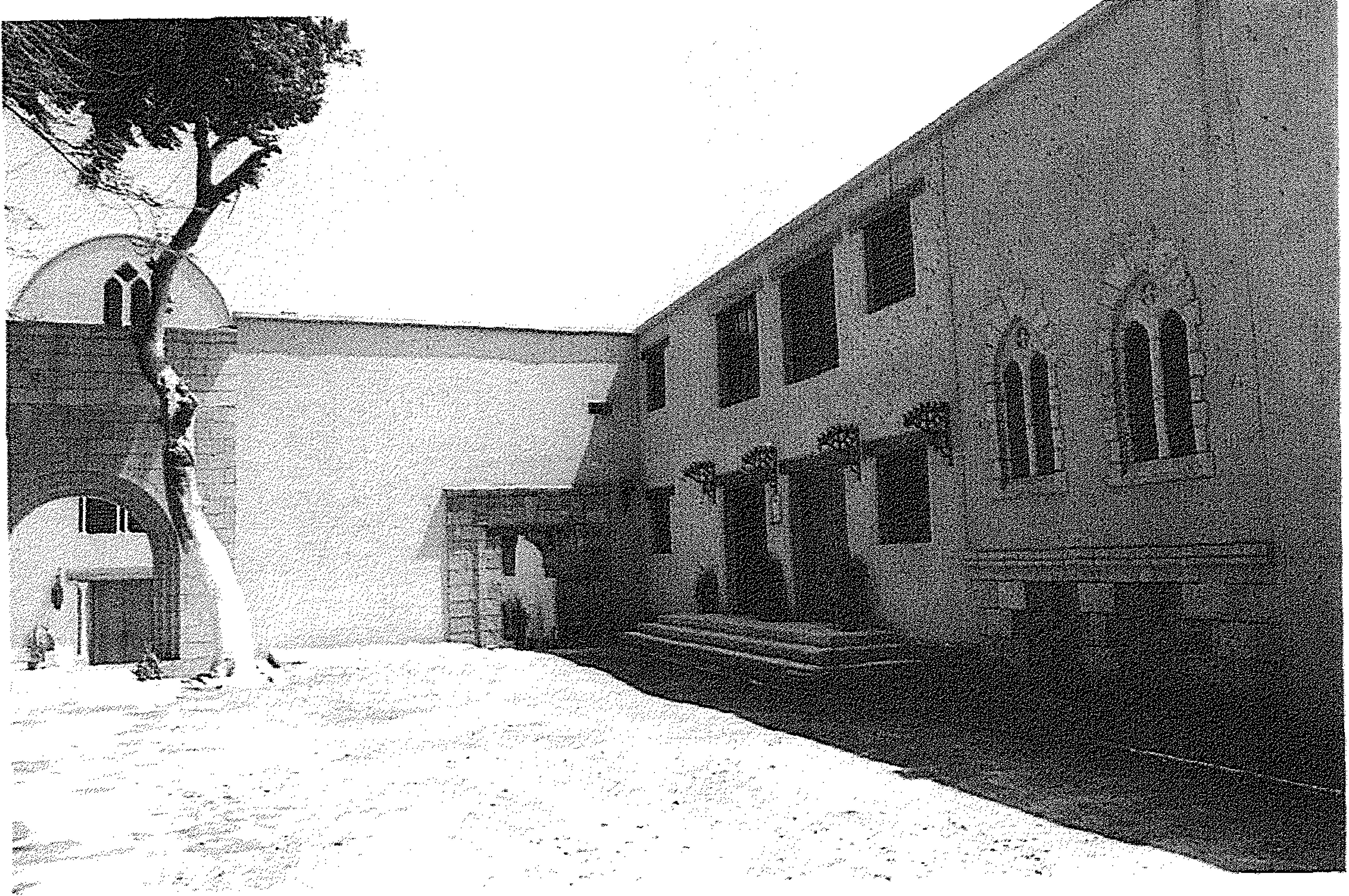
بناء منارة جديدة للكنيسة

على مدى سنوات عديدة كان دير مار مينا بلا منارة ، وكان جرس الكنيسة مثبتا فى الحائط الغربى لمبنى سكن الكاهن ، وحتى هذا الجرس زال عندما هدم هذا المبنى فى أوائل الثمانينيات . ولكن فى ديسمبر ١٩٨٩ قام مجلس الكنيسة ببناء منارة جديدة ، وإذا بتفتيش الآثار يقوم بتحرير محضر لإقامة المنارة دون موافقة الآثار ، ويقوم باخطار الجهات الأمنية . وبعد صعوبات عديدة[٤٦٤] شاء الرب أن ترتفع شامخة فى فناء الدير ويصل ارتفاعها إلى نحو خمسة عشر متراً .

---

[٤٦٣] ستجد صورة من الخطاب فى ملحق الوثائق بالكتاب .

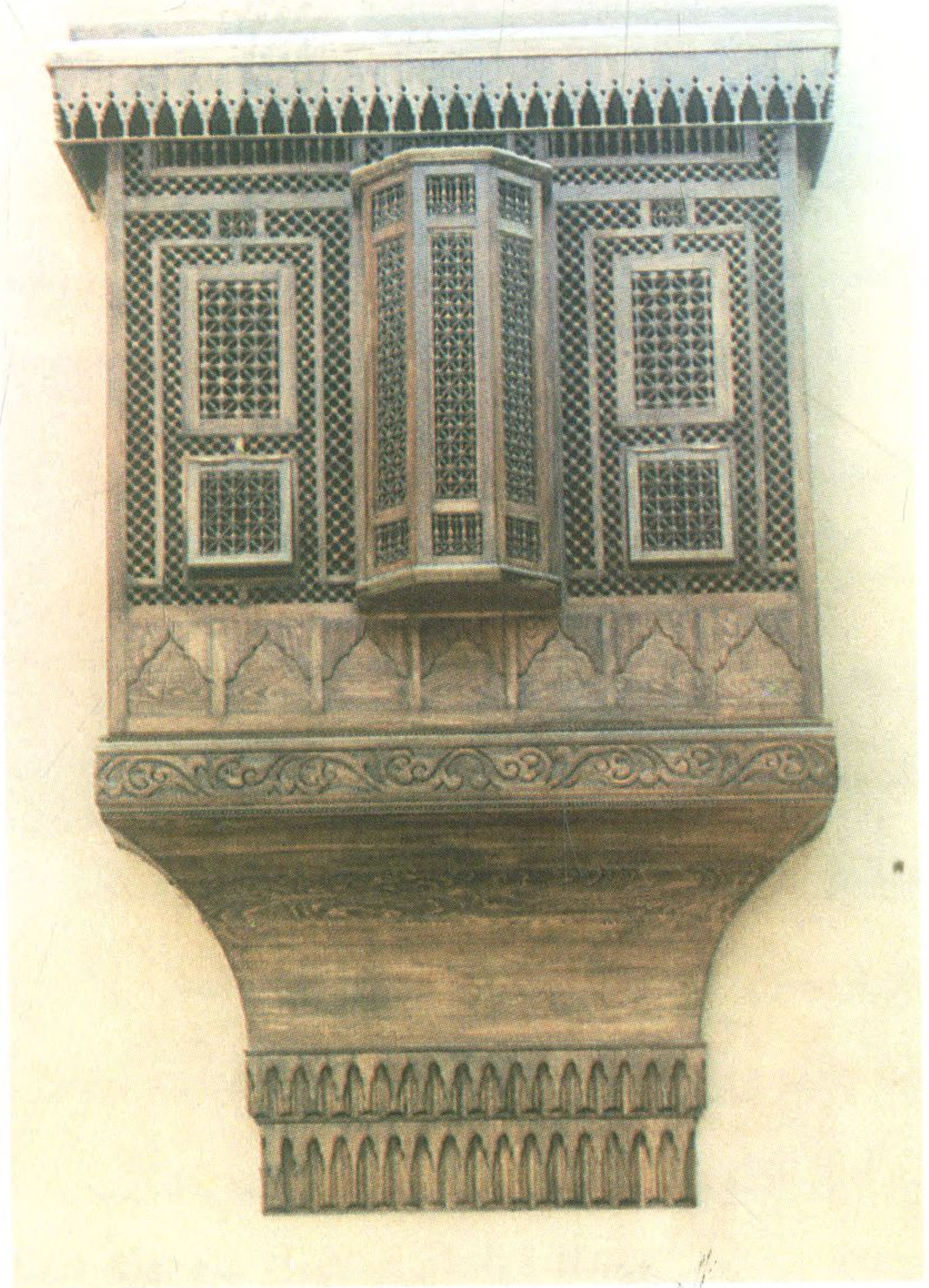
[٤٦٤] تعرض المهندس عبده فام للمساءلة القانونية فى هذا الشأن ولكن القضية انتهت بشكل يظهر فيه بوضوح عمل الله ، وفى ملحق الوثائق بالكتاب ستجد صورة من خطاب موجه من مجلس الكنيسة إلى تفتيش الآثار بهذا الشأن .



الساحة الخارجية للدير وإلى اليمين مبنى الأرخن عبده فام وبه المكتبة وإدارة الدير



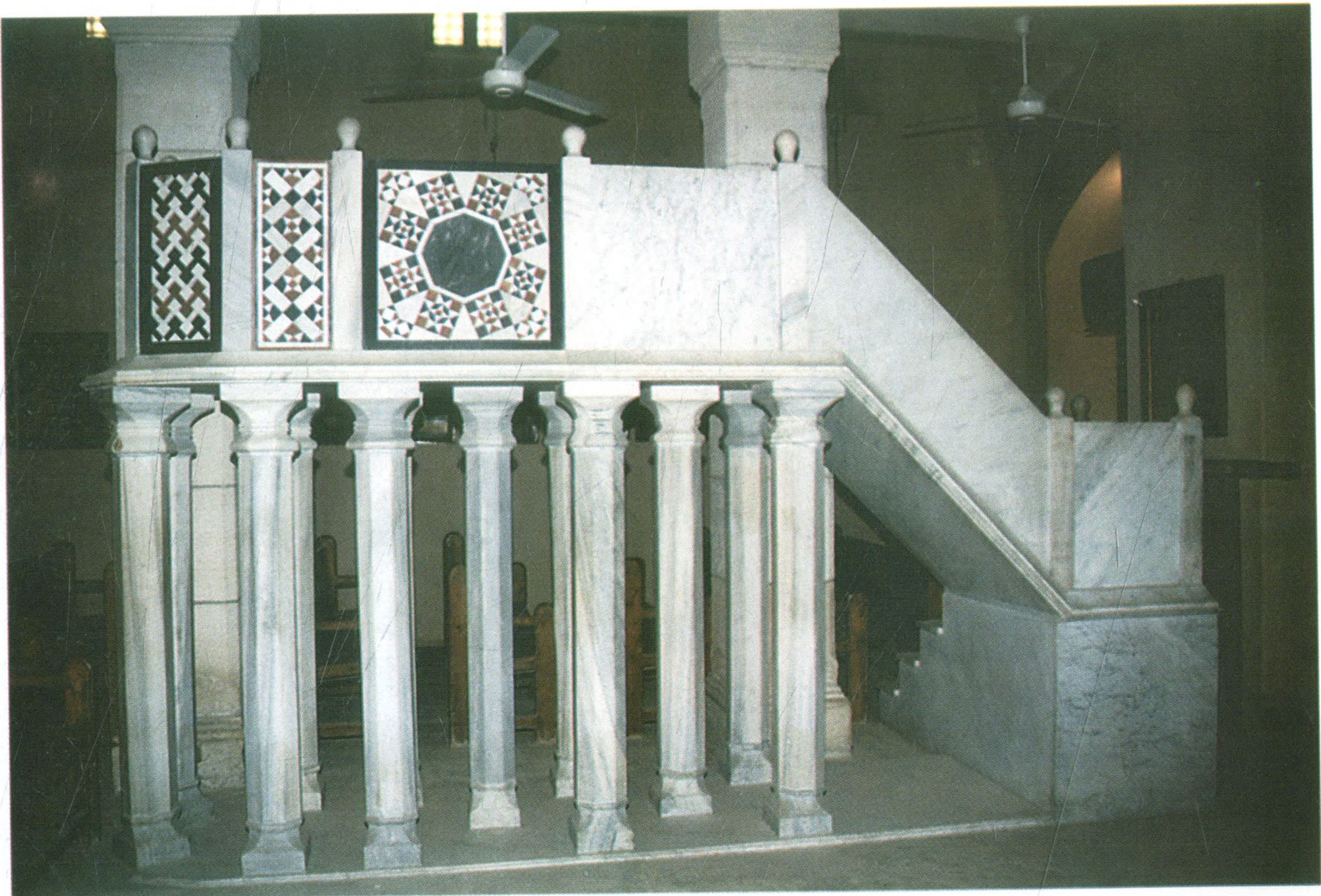
منارة الكنيسة فى الساحة الخارجية وأسفلها سور المدافن المزين بأيقونات الموزاييك



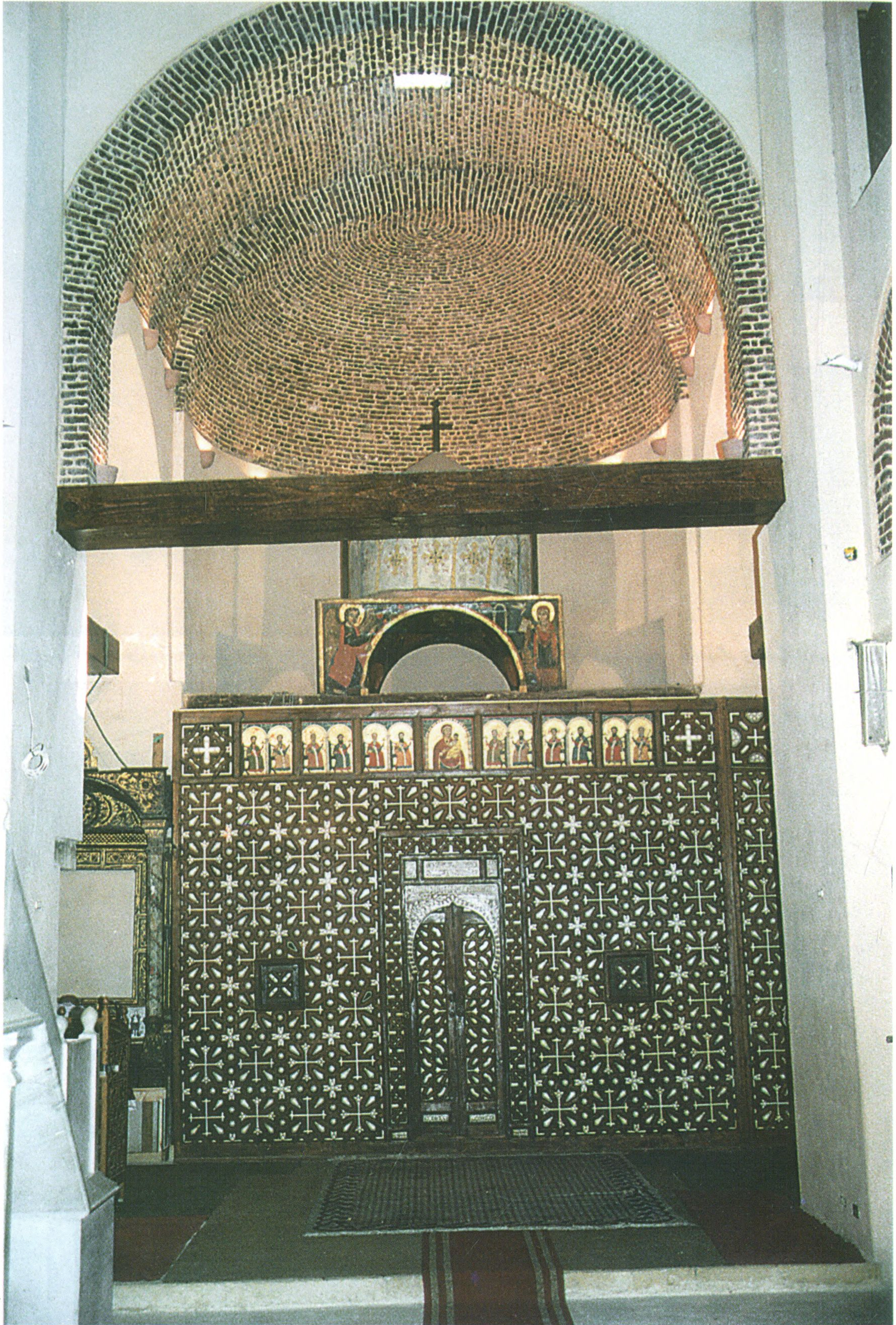
مشربية بمبنى الضيافة بالكنيسة



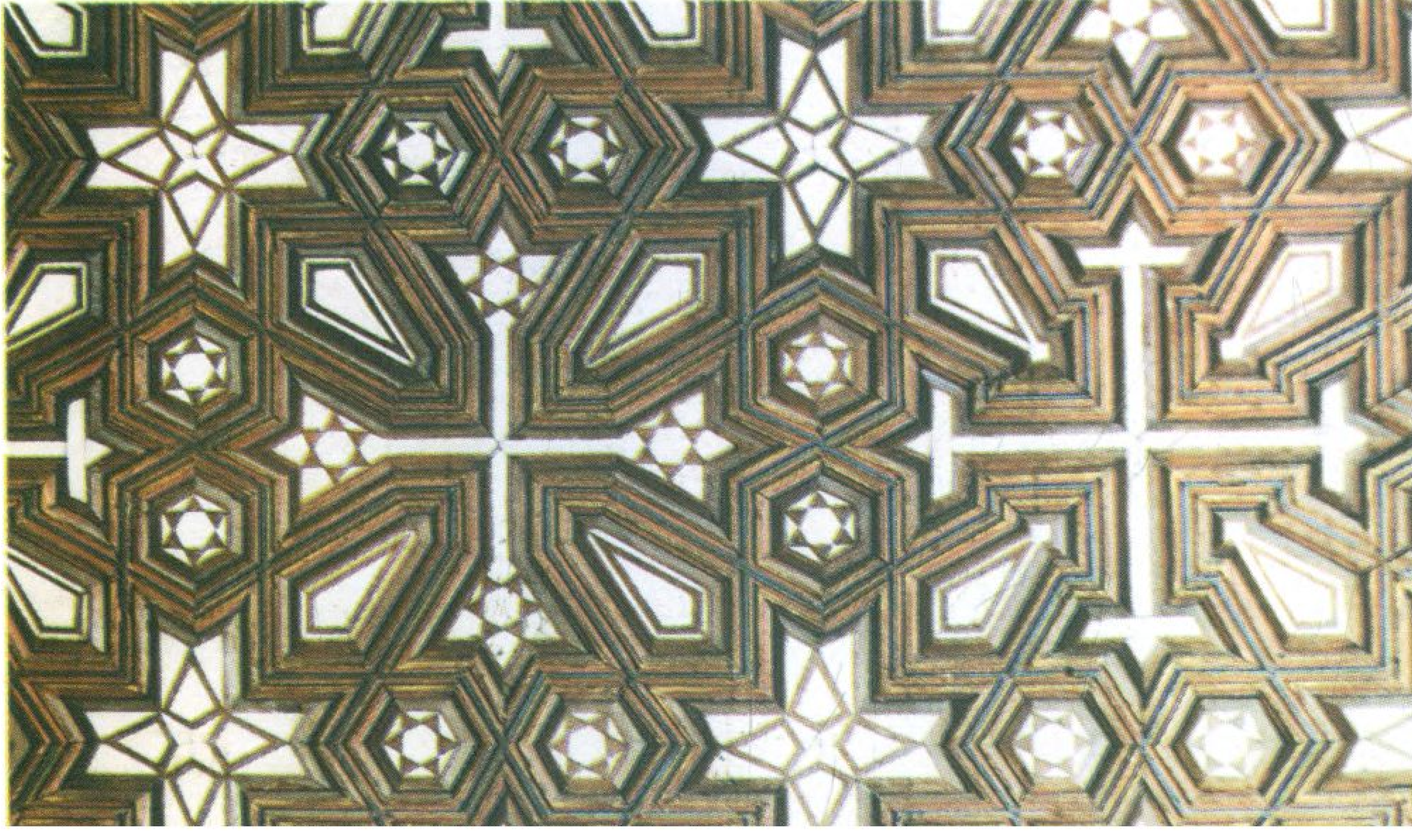
واجهة الكنيسة الكبرى بعد عملية الترميم



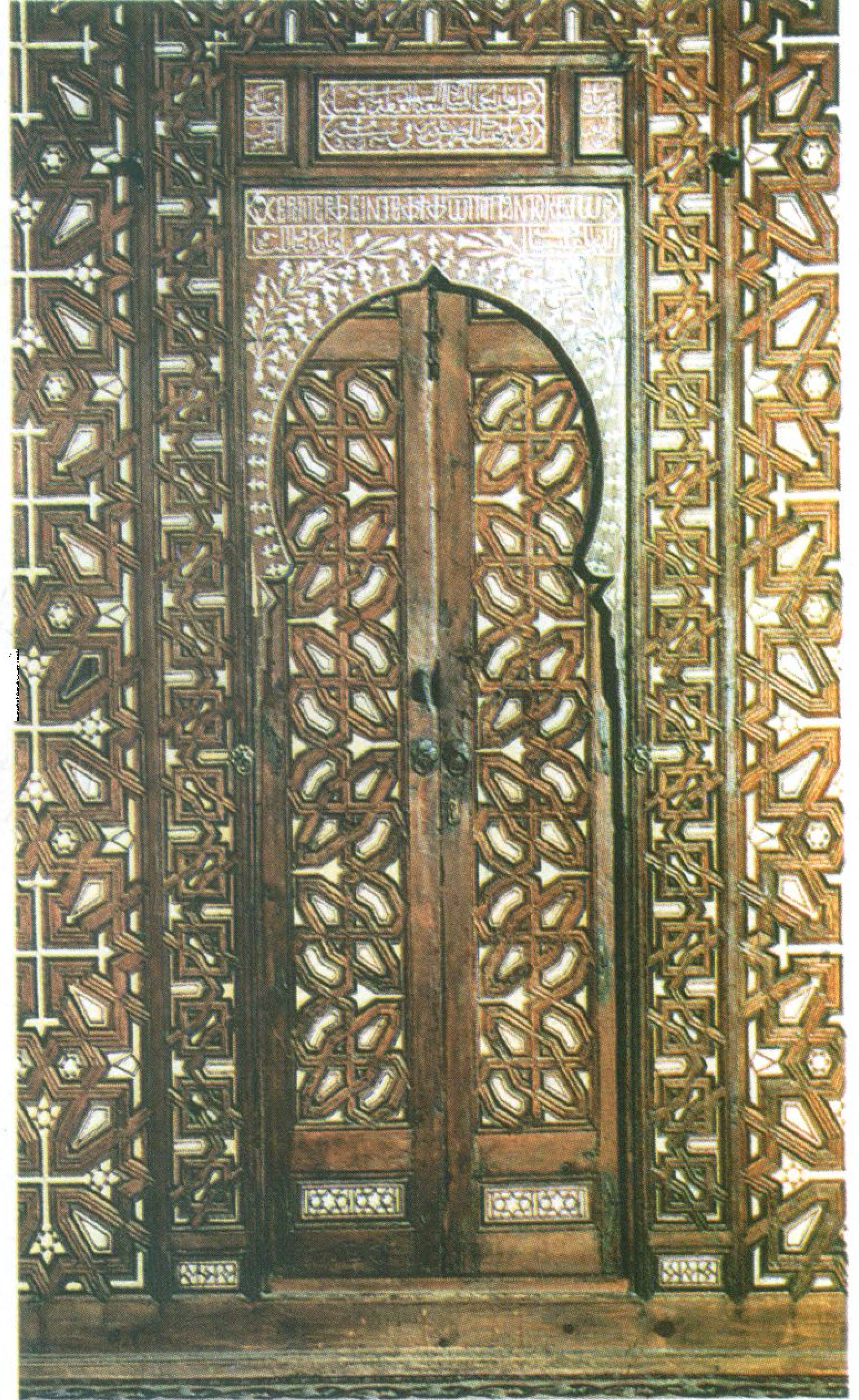
المنبر الرخامى بكنيسة مارمينا بالدير



صحن الكنيسة الكبرى بالدير

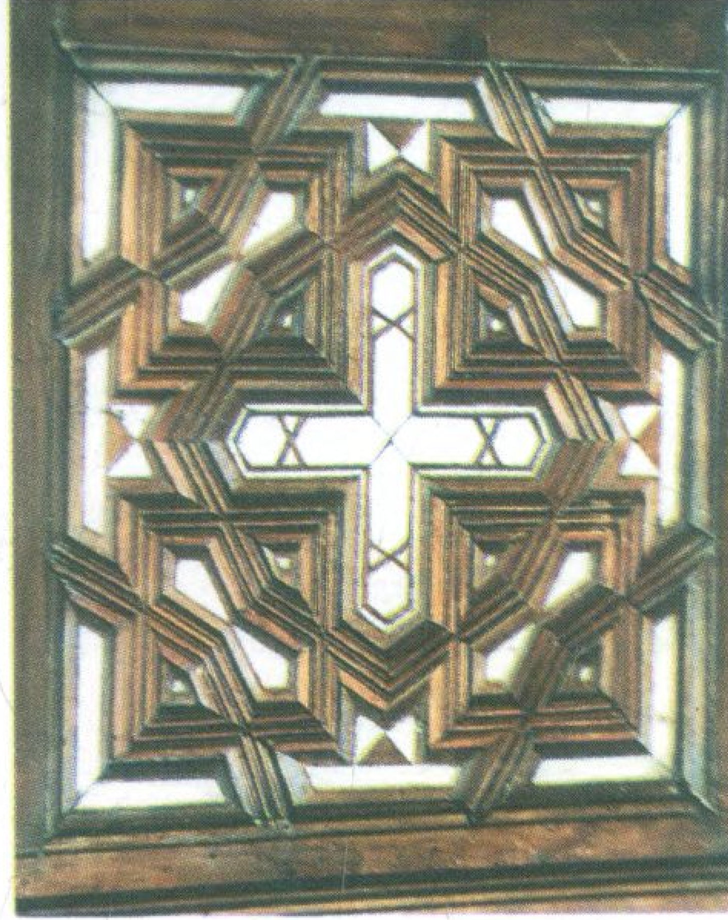


من حجاب مارمينا بالكنيسة الكبرى -١٧٤٠م



باب الهيكل الرئيسى بكنيسة مارمينا ١٧٤٠م





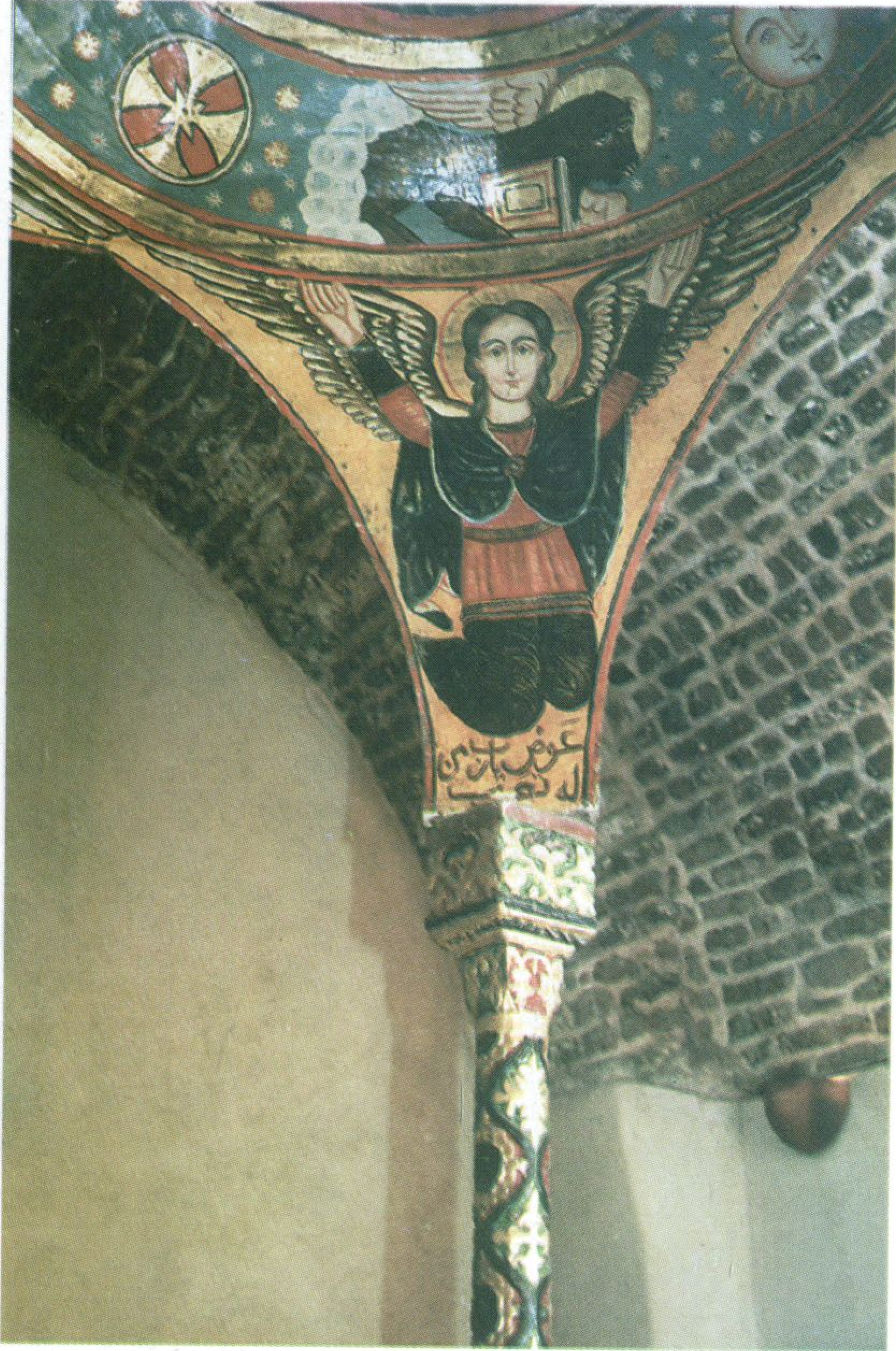
صليب مطعم بالعاج - حجاب الكنيسة الكبرى ١٧٤٠م



مقصورة السيدة العذراء عملت تذكارا للمتنيح القمص أرسانيوس أحد كهنة الدير فى القرن ١٩



مقصورة الشهيد مارمينا – القرن الثامن عشر



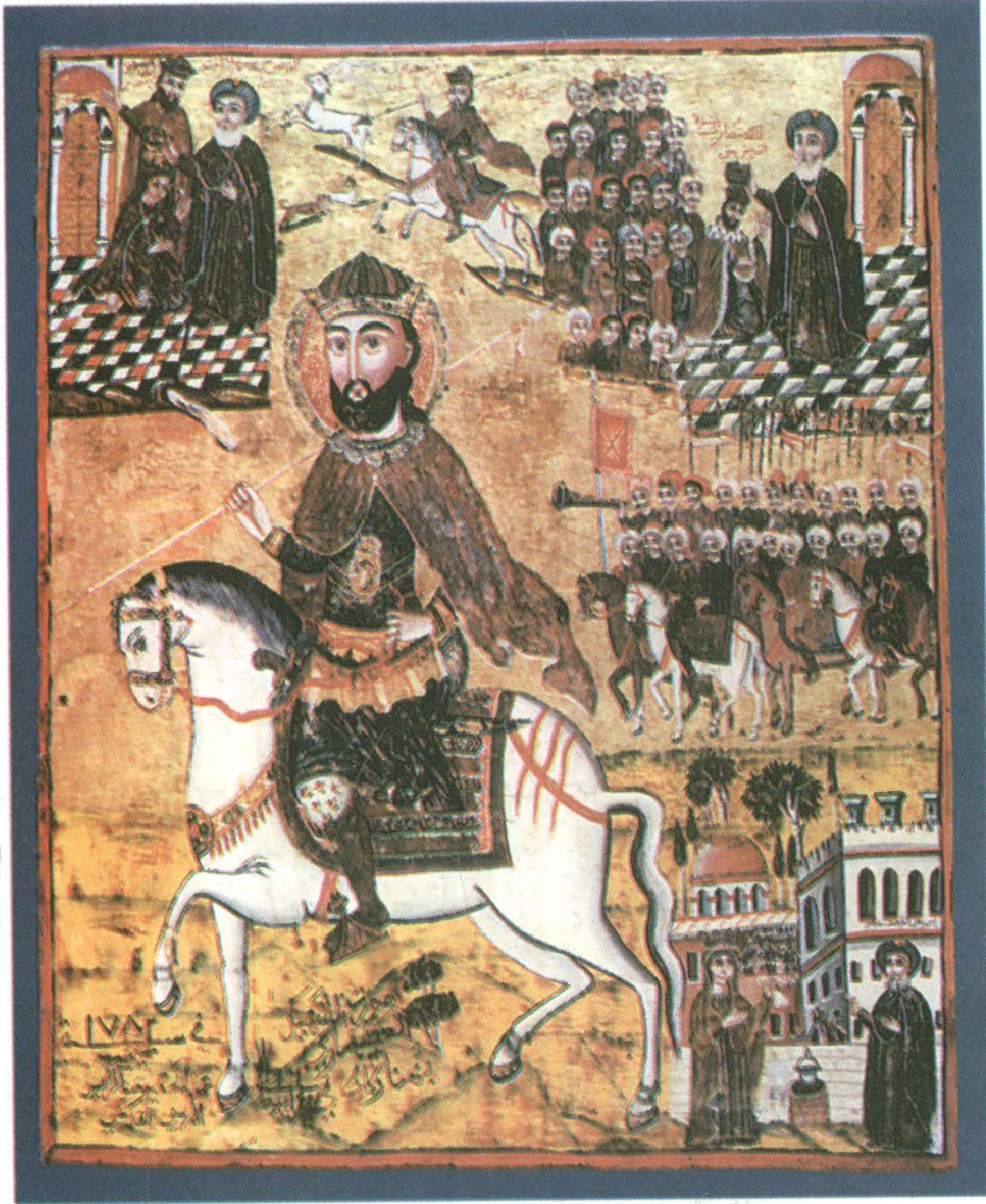
أحد أركان قبة مذبح ماربهنام – القرن الثامن عشر



حامل أيقونات الهيكل الرئيسى بكنيسة ماربهنام بالدير – القرن التاسع عشر



باطن قبة مذبح هيكل ماربهنام ١٧٧٦م



أيقونة الشهيد ماربهنام وأخته ساره - ١٧٨٢م



حجاب هيكل مارتكلا هيمانوت بكنيسة ماربهنام بالدير



حجاب هيكل كنيسة مارجرجس بالدور العلوى بالدير



المعمودية الحديثة بالدير



صورة نادرة للكنيسة أخذت فى عام ١٩١٠



صحن الكنيسة الكبرى كما يبدو من الدور العلوى



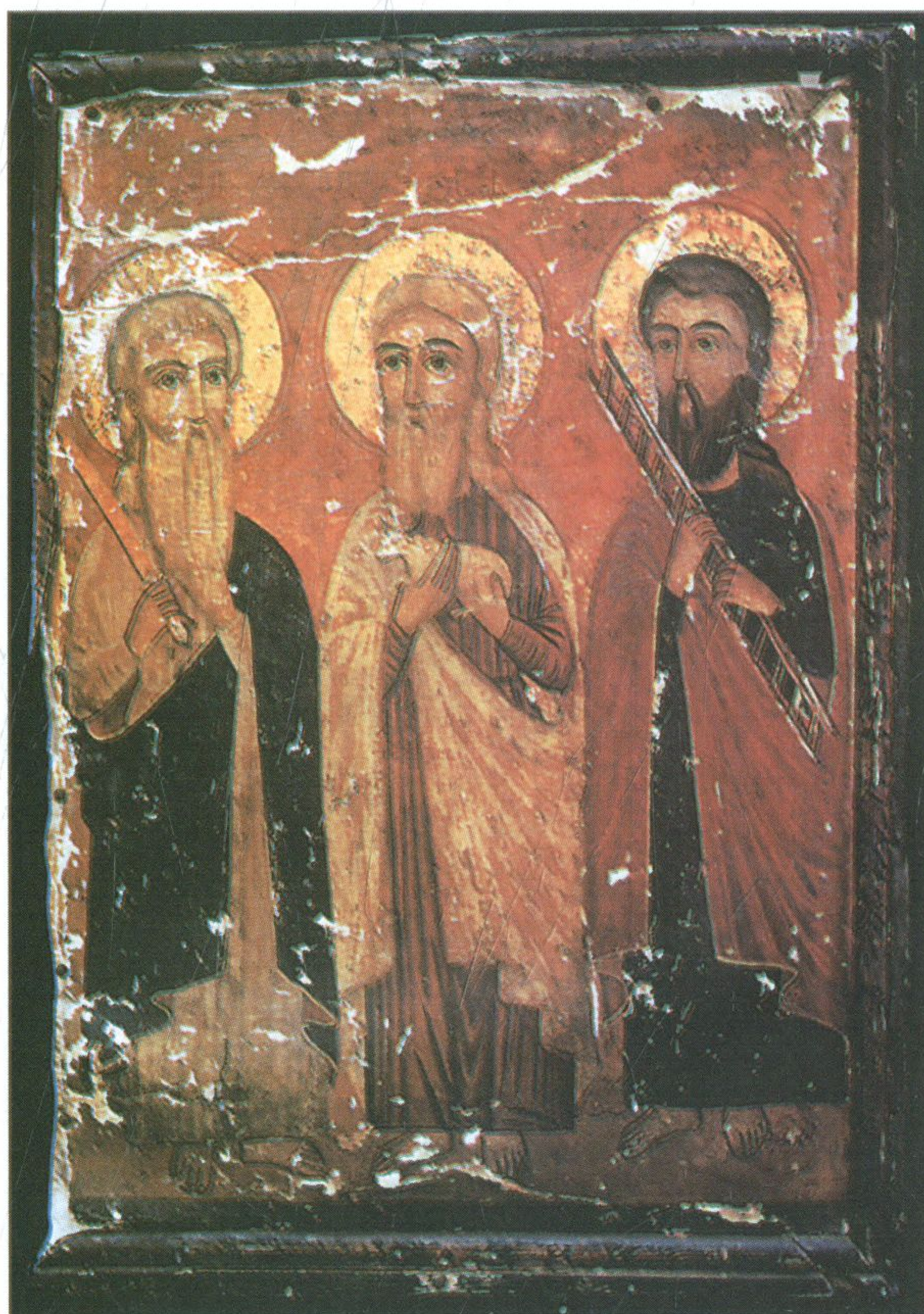
باب سرى على هيئة خزانة يؤدى إلى غرفة خفية من داخل مذبح الميلاد



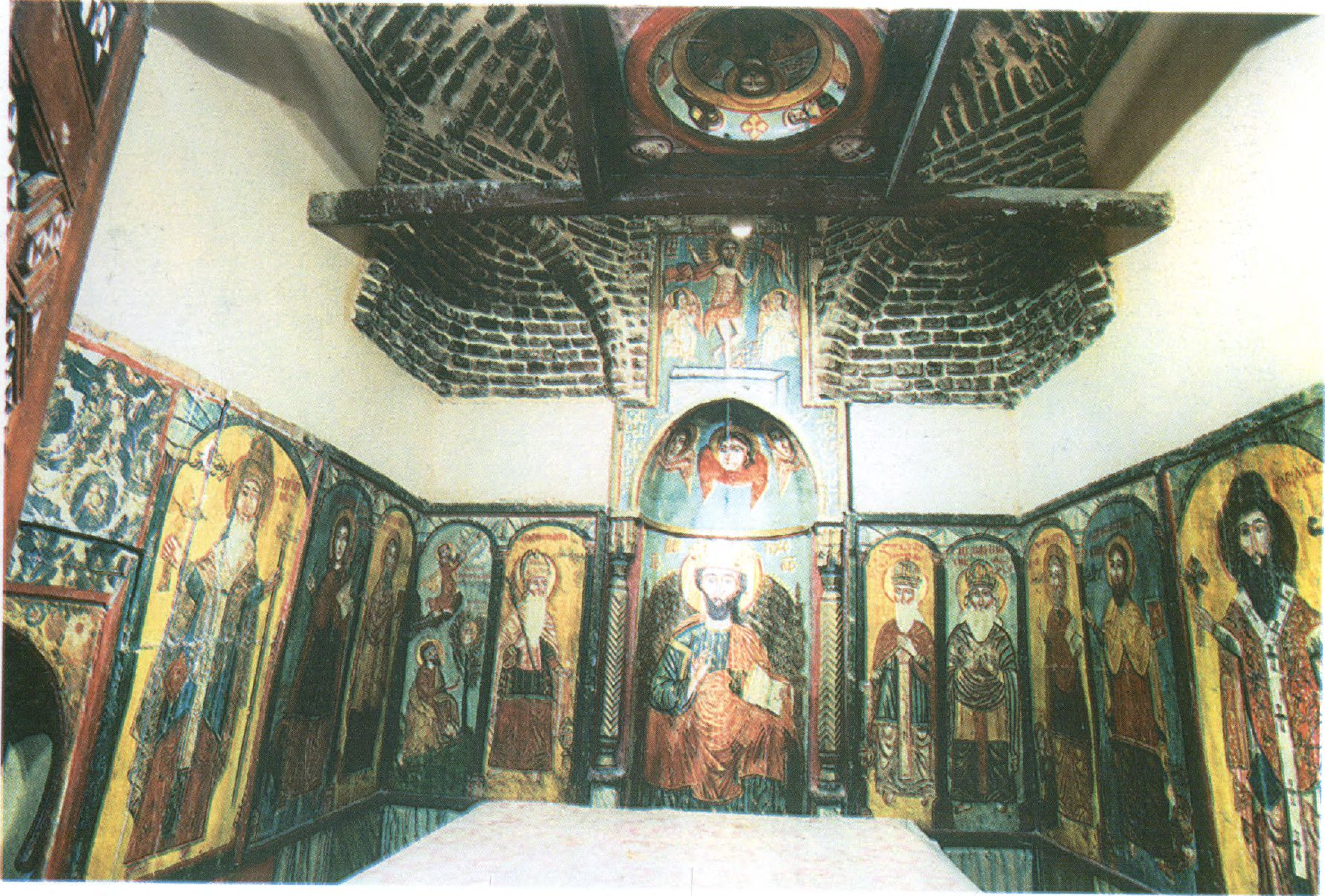
قبة مذبح مارجرجس بالدور العلوى بالدير - القرن الثامن عشر



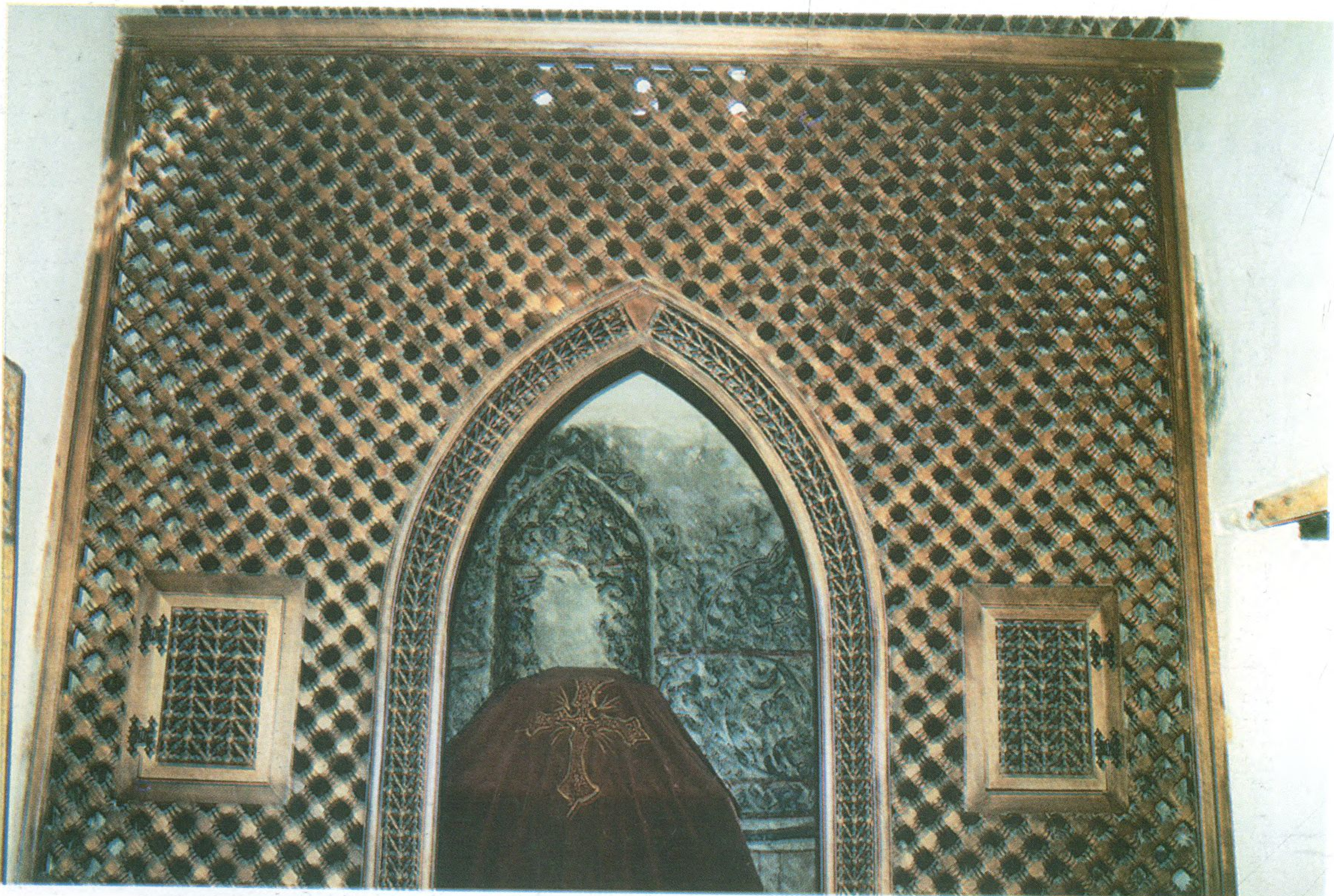
حجاب مذبح الميلاد ويبدو منه الباب السرى



أيقونة تمثل الآباء الكبار إبراهيم وإسحق ويعقوب



مذبح كنيسة مارجرجس بالدور العلوى وتظهر الشرقية والقبة ومجموعة نادرة من الأيقونات١٧٧١م



مذبح الميلاد المقدس بكنيسة مارجرجس بالدور العلوى وتبدو من خلاله الرسوم الجدارية وهى أقدم أثر بالدير



مذبح كنيسة مارجرجس بالدير -الجانب الأيسر - العليقة المشتعلة - مارلوقا -ماريوحنا - القديس إغريغوريوس



مذبح كنيسة مارجرجس بالدير - الجدار الأيمن - القديس باسيليوس- مارمرقس - مارمتى - سمعان الكاهن



حامل أيقونات (حجاب) كنيسة ماريحنس السنهوتى بالدور العلوى بالدير



الزجاج المعشق أعلى كنيسة مارمينا - زخارف مأخوذة من الكرمة

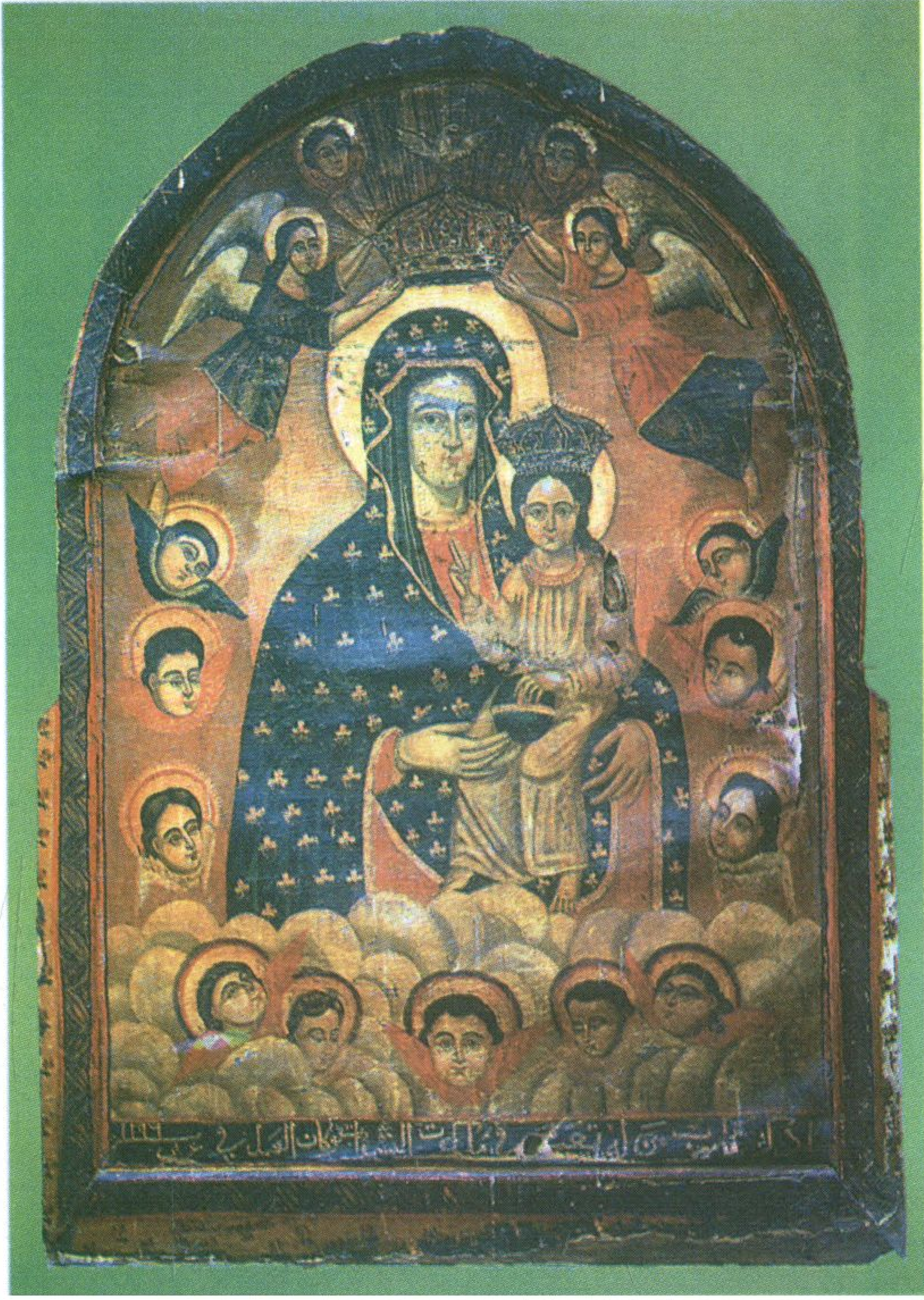
التاريخ المدون
على الأيقونة
١٤٨٦ قبطية
١٧٧١ ميلادية



جزء من مقصورة مارمينا البديعة التى إهتم بعملها المعلم إبراهيم الجوهرى وأمامها الشمعدان البرونزى



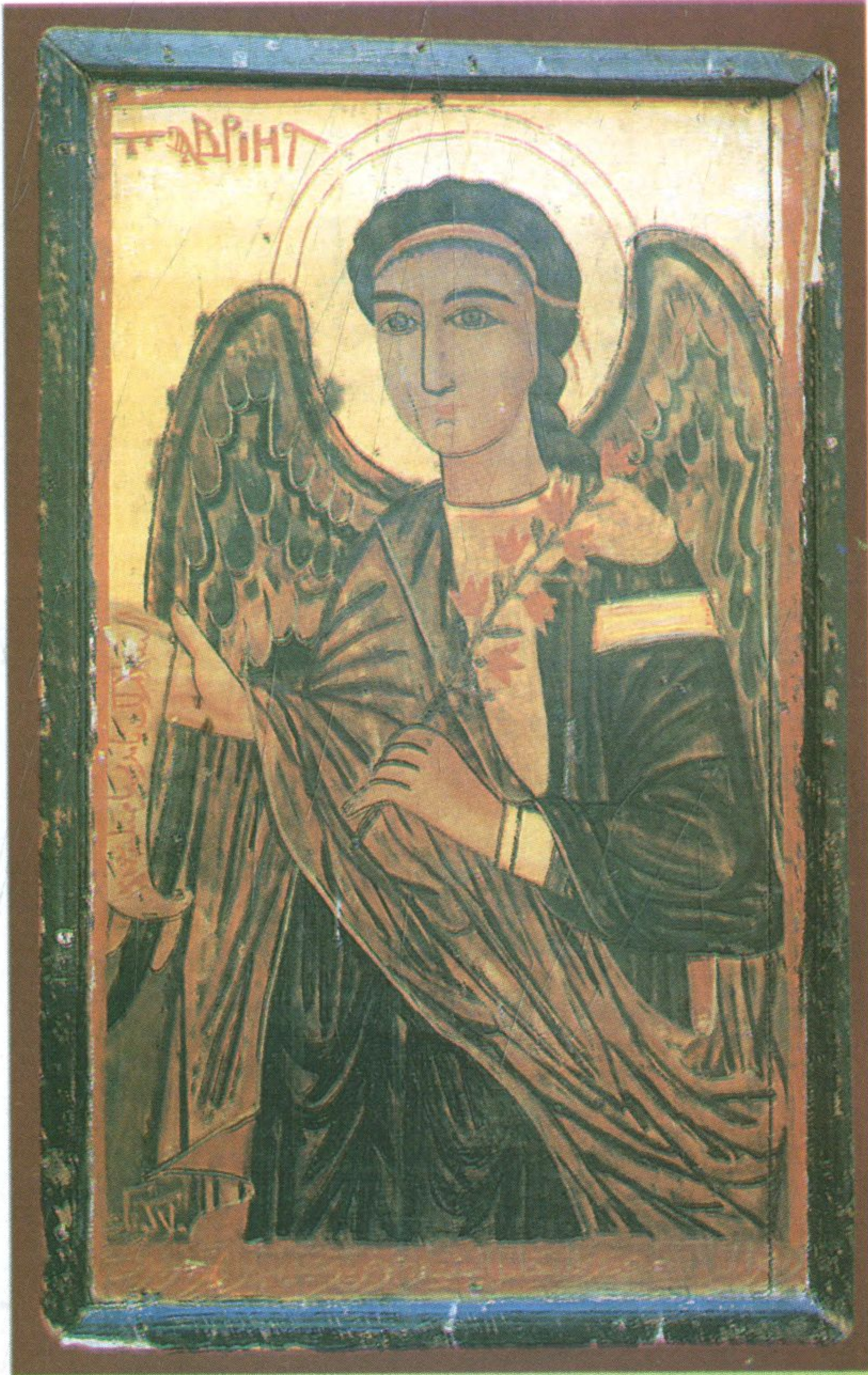
أيقونة السيد المسيح رئيس الكهنة



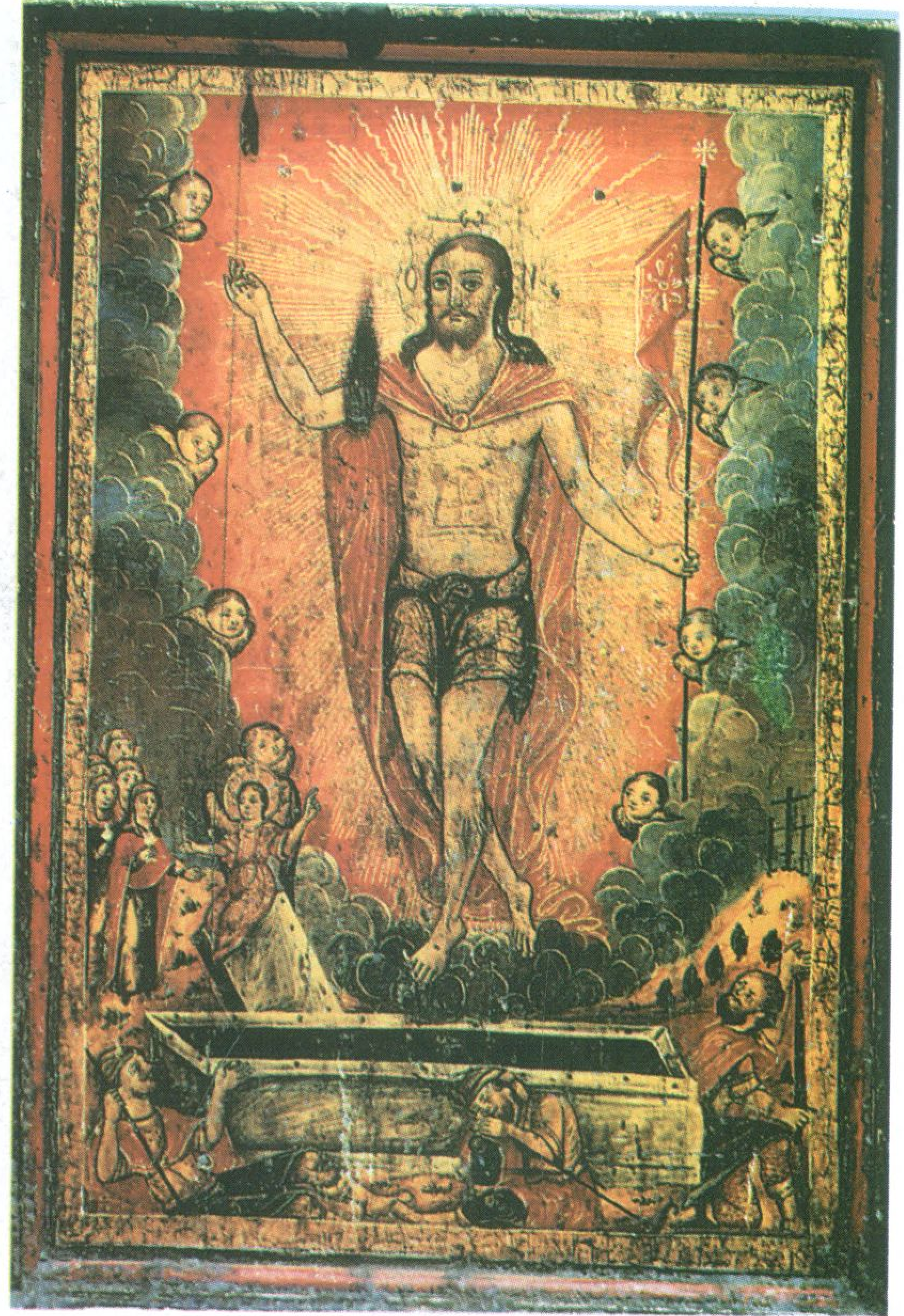
أيقونة العذراء الملكة وحولها الملائكة



أيقونة السيدة العذراء



أيقونة رئيس الملائكة غبريال – القرن الثامن عشر



أيقونة القيامة المجيدة



أيقونة يوحنا المعمدان



أيقونة الشماس إسطفانوس أول الشهداء



أيقونة الشهيد بقطر وجسده المكرم موجود بالدير



أيقونة القديس متى الإنجيلى – القرن الثامن عشر



أيقونة القديس مرقس الإنجيلى-القرن الثامن عشر



أيقونة القديس يوحنا الإنجيلى – القرن الثامن عشر



أيقونة القديس لوقا الإنجيلى – القرن الثامن عشر



أيقونة القديس بطرس الرسول



أيقونة القديس بولس الرسول



أيقونة بها قصة تقديم إبراهيم لإبنة إسحق ذبيحة



الساحة الداخلية وإلى اليمين مبنى الضيافة وفى الوسط المعمودية والمدخل المؤدى إلى الدور العلوى

عملية الترميم الشاملة لدير مار مينا العجائبي وكنائسه الأثرية

وساءت الأحوال حتى وصل الأمر إلى ارسال برقية استغاثة إلى وزير الثقافة في أكتوبر ١٩٩٠ ، ويؤشر عليها وكيل أول الوزارة[٤٦٥] بالأهمية وسرعة التصرف .

وكان لابد من حل جذري يتمثل في شبكة للصرف المغطى تحت أرضية الكنيسة واحتاج الأمر إلى :

١- حفر مصرف مكشوف يحيط بجدران الكنيسة من الخارج لتجفيف المياه .
٢- نزع الأرضية الحجرية المتهالكة من المياه .
٣- رفع الطمي من الأرضية بعمق ٥٠ سم .
٤- فرش طبقة من الزلط بأحجام متوسطة .
٥- مد شبكة من مواسير من البلاستيك الصلب بها ثقوب لجمع المياه التي تتزايد باستمرار في الأرضية وتنقلها إلى غرف تفتيش (بالوعات) بها طلمبات تقوم بسحب المياه إلى خارج الكنيسة .
٦- تغطية هذه المواسير بطبقة أخرى من الزلط .
٧- تجميع المياه الخارجة من الكنيسة في بيارة ضخمة يتم حفرها في أرض المدافن وتوصيل هذه البيارة بشبكة الصرف الصحي العامة .
٨- صب طبقة من الخرسانة العادية فوق الزلط .
٩- وضع أرضية جديدة من الحجر .

ولكن بمجرد حفر المصرف المكشوف ، بدأت الحوائط تجف ، وبدأت الشقوق تظهر بشكل خطير ، خاصة في الركن الشرقي البحري ، حيث مقصورة العذراء مريم ، فتوقف العمل في شبكة الصرف ، وتم عمل دعامات خشبية لحمل ثقل المباني ، وجرى الكشف عن الأساسات القديمة فوجدت غارقة تماماً في مياه الصرف ، وهنا أدرك القائمون على العمل أنه لا بديل عن حل المشكلة من جذورها . كان لابد من إزالة الأساس القديم الذي أكلته الرطوبة ، ونزل الرجال يعملون والمياه تصل إلى صدورهم .

أزيل الأساس القديم وجرى صب أساس جديد من الخرسانة المسلحة المزودة بمواد تقاوم الرطوبة ، وبالكشف عن الحوائط المجاورة ظهرت متهالكة أيضاً ، لتبدأ أكبر عملية تجديد وترميم في تاريخ الدير ، إذ أن العمل الذي تم في الركن الشرقي البحري إمتد إلى كل أرجاء الكنيسة ، من قواعد الأساسات حتى أعلى طرف من قبة الكنيسة ، وتمت إعادة بناء الحوائط على النمط الأثري .

بدأ العمل في نوفمبر ١٩٩٠ واستمر لأكثر من عشر سنوات ، وسجل تاريخ الكنيسة الجهد المخلص الصبور المتفاني للمقاول الحاج عبد المتعال محمد ، وزميله الحاج محمود صادق ، و الحاج محمد عبد الصمد الذي قام بكل الأعمال الحجرية بإتقان . كان العمل يجري تحت إشراف الراحل المهندس عبده فام ، والدكتور مهندس عادل فريد ، وبمتابعة شبه يومية من مهندسي مصلحة الآثار وعلى رأسهم المهندس رمزي نجيب وكانت فرصة لاستعادة الدير بأكمله . وإذ رأى الرب المحبة التي تجمع القائمين على العمل ، أهدى لنا هدية عظيمة ، إذ طلبت هيئة الآثار استعادة كنيسة مار يحنس بالدور العلوي للكنيسة ، وبالفعل تم ذلك ، كما جرى استعادة كل من مذبح القديس أبي سيفين ومذبح الميلاد المقدس الذين ذكرهما تاريخ ابي المكارم .

---

[٤٦٥] في ملحق الوثائق صورة من البرقية وخطاب الوزارة .

فى نهاية عام ١٩٩٠ وضعت خطة شاملة للترميم بمعرفة المهندس عبده فام والدكتور مهندس عادل فريد وعدد من مهندسى مكتبيهما وأرفق بها جدول زمنى وقدمت الخطة والجدول الزمنى[٤٦٦] إلى هيئة الآثار ، وبالفعل فى ٦ مارس ١٩٩١ نقرأ محضر اجتماع اللجنة الاستشارية العليا للآثار ، وبه الموافقة على ترميم كنيستى حارة زويله وفم الخليج ، وأخيراً صدرت موافقة اللجنة الدائمة للآثار القبطية والإسلامية[٤٦٧] بتاريخ ٦ مايو ١٩٩١ على الخطة الشاملة للترميم ، وبدأ العمل[٤٦٨] .

كان أسلوب العمل مع هيئة الآثار هو أن تحصل الكنيسة على موافقة الإدارة الهندسية على الرسوم والتصميمات ، ثم التعاقد مع من يقوم بالتنفيذ ، ثم موافقة الإدارة الهندسية على التعاقد ، ثم بدء التنفيذ تحت الإشراف شبه اليومى لمهندس الآثار . وقد طلبت الإدارة الهندسية من الكنيسة تعيين مهندس مقيم يشرف على التنفيذ ، وكانت القصة المتكررة فى الكنيسة عن الخلاف بين مهندس الآثار والمهندس المقيم ، ولعدة مرات استبدل المهندس المقيم المشرف على التنفيذ لأنه لم يحظ برضا مهندس الآثار . وعلى فترات كان التفتيش يقوم بتشكيل لجنة للمتابعة وعمل تقرير عما تم وجارى تنفيذه طبقاً للخطة . والحق أن أسلوب العمل طبقا للروتين الحكومى كان أحد أسباب استهلاك الوقت ، والعجيب أن الخلاف فى الرأى والأخذ والرد كان يدور بين الإدارات المختلفة داخل نفس هيئة الآثار .

وفيما يلى مثال واحد عما كان يجرى ، عن خلاف بين تفتيش الآثار ومعهد الحرف الأثرية حول ترميم شباك من الجص ، وهو جزء من أعمال الزجاج المعشق فى بيت الحريم ، الدور العلوى من الكنيسة الكبرى :

فى ٢٢ يناير ١٩٩٥ تأشيرة بوقف العمل فى الشباك !

فى ٢٨ يناير ١٩٩٥ مدير عام ترميم الآثار بخصوص الشباك يقول : أنه تم ترميم الجزء الأيسر من الشباك وأنه فوجئ بشخص غير مختص يعمل فى الشباك ويطلب وقف العمل ثم يطلب مواد ليقوم هو بالعمل !

وفى ٢ فبراير ١٩٩٥ خطاب بأن الشباك لم يستكمل بعد[٤٦٩] وتأشيرة بنفس المعنى !

فى ٢٨ فبراير ١٩٩٥ مدير الآثار يحيط بأن ترميم الشبابيك الجصية متوقف ويطلب التنسيق مع معهد الحرف الأثرية وأن المعهد طلب استكمال العمل بمعرفة الهيئة وذلك لسوء حالة الجص ، وتأشيرة من مدير الإدارة الهندسية يتعجب فيها أنه إذا لم يقم معهد الحرف بهذا فمن يقوم به ، وكيف وهو المتخصص فى ذلك فى ٢٢ مارس ١٩٩٥ خطاب آخر إلى معهد الحرف يطلب ندب شخص لمعاينة وترميم الشبابيك الجصية ، وفى نفس التاريخ خطاب إلى إدارة الترميم الدقيق يطلب ندب أحد المتخصصين لمتابعة الترميم بالكنيسة .

---

[٤٦٦] تعذر الالتزام بالجدول الزمنى لعدة أسباب :

١- اتساع حجم العمل عن المتوقع حيث أن الخطة وضعت لشبكة صرف مغطى ولكنها اتسعت لتشمل ترميم شامل للدير وكنائسه من الأساسات حتى القباب .

٢- اضطرار القائمين على التنفيذ إلى التوقف قبل كل خطوة لأخذ موافقة مفتشى الآثار .

٣- الاضطرار لإعادة بعض الأعمال بناء على طلب مفتشى الآثار وقد أدى هذا أيضاً إلى زيادة التكلفة بشكل كبير .

[٤٦٧] هى السلطة العليا فيما يخص كل الآثار المصرية ، وفى ملحق الوثائق صورة من هذه الموافقة .

[٤٦٨] الحق أن العمل لم يتوقف يوماً واحداً فى ترميم الكنيسة ولكن المقصود هو بدء العمل فى شبكة الصرف المغطى .

[٤٦٩] كل هذه المكاتبات لم تفد شيئاً ، فقامت الكنيسة بالإتفاق مع فنى متخصص قام بالعمل وأقر التفتيش ما تم .

فى ٦ أبريل ١٩٩٥ خطاب من تفتيش الآثار إلى مدير إدارة الترميم الدقيق أنه لوحظ تلف بعض أخشاب الأحجبة والأيقونات وتحتاج إلى ترميم سريع ومركز البحوث ويطلب ندب أحد المرممين للإشراف ومتابعة ما يجرى لتلافى أية أخطاء قد تحدث مستقبلاً .

فى ٩ ديسمبر ١٩٩٥ خطاب إلى رئيس قسم التسجيل ويطلب التفتيش موافاته بالأجزاء المسجلة لأنه سيجرى ترميم . وتأشيرة من مدير عام آثار جنوب القاهرة إلى مدير مركز الدراسات الأثرية لانتداب فنى لتصوير الأيقونات ويحدد عددها بأنها ١٢٠ ونجد قائمة بهذه الأيقونات وصور فوتوغرافية ملونة لها .

فى ١٨ يوليو ١٩٩٦ يطلب مدير الإدارة الهندسية موافاته بالخطة العامة للترميم ، ليتسنى المتابعة ، ويطالب بوقف الأعمال لحين التنسيق وكلها مراسلات داخل الهيئة .



الطبقة الزلطية ومد المواسير - أحد مراحل مشروع الصرف المغطى

فى ٤ أكتوبر ١٩٩٧ مرة أخرى يتكرر نفس الطلب مدير الإدارة الهندسية يطلب موافاته بالخطة ليتسنى المتابعة ويطلب وقف الأعمال لحين التنسيق !

فى ٢٨ يونيو ١٩٩٨ صدر قرار بتشكيل لجنة لمتابعة الترميم لعمل تقرير عما تم من ترميمات .

فى ٤ يوليو ١٩٩٨ اللجنة المشار إليها تقدم تقريراً شاملاً إلى الإدارة عما تم من أعمال الترميم .

فى ٦ يوليو ١٩٩٨ طلبت الكنيسة فك الإنبل فقامت لجنة من الآثار بالمعاينة وسجلت أنه يجرى الانتهاء من المرحلة الأولى من العمل وهى ترميم الجدران والأسقف وتدعيم الأساسات ، ونبهوا بمراعاة التصوير فى كل مراحل العمل ، وأكدوا على أن تكون أرضية كنيسة مار بهنام وكنيسة مار مينا على نفس المنسوب ، وضرورة رفع حجاب مار مينا على مخدات خشبية لحمايته وإبعاده عن المياه المنتشرة فى الأرضية .

فى ٢٠ يوليو ١٩٩٨ نجد خطابا بفك الإنبل الرخامى لإمكانية استكمال مشروع الصرف المغطى بأرضية الكنيسة ، ويطلب من إدارة الترميم الدقيق بالهيئة ندب متخصص للإشراف على فك الإنبل ، والتنبيه على الكنيسة بتصوير كل مراحل الفك والتركيب وهو تنبيه يتكرر فى كل عملية ترميم .

فى ١٠ أغسطس ١٩٩٨ محضر اجتماع بخصوص ترميم الإنبل الرخامى بصحن الكنيسة حضره عدد من المسئولين بهيئة الآثار ومعهم المهندس ميلاد غبريال المكلف بالترميم وحرص مسئولى الآثار على التأكيد على

القائم بالترميم بإتباع أساليب فنية معينة للحرص على الأثر ، وخاصة فى التعامل مع الأجزاء الرخامية الصغيرة والمسماة بالخردة . وقد قامت الكنيسة بهذا وأرسلت نسخة من الصور إلى تفتيش الآثار .

فى ٧ نوفمبر ١٩٩٨ تقرير آخر مقدم إلى الإدارة عما تم من أعمال الترميم متابعة للخطة المتفق عليها .

فى أوائل ١٩٩٩ تقدم مركز البحوث الأمريكى يبدى استعداده لتنفيذ مشروع لترميم أيقونات الكنيسة ، وكان لابد من عدة إجراءات من بينها موافقة إدارة أمن الآثار على الأفراد المشاركين حيث أن منهم من يحمل جنسيات غير مصرية . وفى ١ فبراير ١٩٩٩ نجد موافقة الأمن على قائمة تابعة لهذا المشروع ، وتضم القائمة عددا من المتخصصين بهيئة الآثار .وفى ١٤ فبراير ١٩٩٩ نجد موافقة أمن أخرى بها ١٧ اسماً ويضم الكشف اسم الدكتور شوقى نخلة مدير الترميم الدقيق بهيئة الآثار سابقاً .

فى ١٣ مايو ١٩٩٩ نجد مذكرة للإحاطة بأن مركز البحوث الأمريكى سيقوم بعمل ترميمات لأيقونات الكنيسة ويطالب التفتيش بمتابعة هذا ومرفق به كشف يضم عدداً من الاسماء وعليه موافقة أمن الآثار على عمل هذه المجموعة بداخل الكنيسة ونجد فى الاسماء جنسيات مختلفة (روس ، إيطاليين ومصريين) . ولنترك ملفات الآثار جانباً لنتعرف على العمل الذى دار على مدى أكثر من عشر سنوات .

سجل الأعمال التى تمت حتى الآن[٤٧٠]

أولاً : الكنيسة الأثرية الكبرى للشهيد مار مينا العجائبى :

١- إحلال وتجديد الأساسات والحوائط الحاملة للهيكل الإنشائى للكنيسة .

٢- عمل مشروع للصرف المغطى للمياه الجوفية لكنيستى مار مينا ومار بهنام ، باستخدام شبكة صرف من مواسير "بى فى سى" وطلمبات ماصة وطلمبات احتياطية ، وعمل عدد ٢ بيارة خرسانية خلف الكنيسة بقطر ٣ متر وعمق ٩ متر ، بتكلفة إجمالية ١٣٩٣٠٠ جنيه (مائة وتسعة وثلاثون ألفاً وثلاثمائة جنيه) .

٣- تركيب أرضية جديدة من الحجر .

٤- بياض جميع الحوائط بمونة خاصة تقاوم الرطوبة .

٥- فك وتركيب المنبر (الأنبل) الرخامى واستعادة الأجزاء التالفة ، بتكلفة ١٥٠٠٠ جنيه .

٦- عمل معمودية من الرخام المشغول بتصميم فنى بديع بتكلفة ٥٢٥٠٠ جنيه . (قام بها الفنان القبطى / المهندس ميلاد غبريال [٤٧١]) .

٧- ترميم المقصورة الأثرية التى تتبارك بجسد الشهيد مار مينا العجائبى .

٨- ترميم القبة الخشبية الأثرية فوق مذبح مار مينا الأوسط .

٩- ترميم وإصلاح حامل الأيقونات (الحجاب) الأثرى الهيكل الأوسط ، وحجاب الهيكل القبلى ومعاملتهما كيمائياً لحمايتهما من السوس والحريق .

---

[٤٧٠] أعد هذا التقرير المهندس رؤوف لبيب عضو مجلس الكنيسة .

[٤٧١] فى ملحق الوثائق صورة من موافقة الآثار على فتح مدخل خاص بالمعمودية الجديدة .

١٠- تجديد قبو وقبة صحن الكنيسة بفك الطوب القديم وعمل قاعدة للقبو والقبة وإعادة تركيبه وعمل الحقن الأسمنتى اللازم ، وهى عملية استغرقت وقتاً طويلاً وجهداً فائقاً من القائمين على العمل ، ويذكر هنا المقاول الحاج عبد المتعال[٤٧٢] ذو الخبرة الطويلة فى هذا المجال وجهده المخلص لإتمام هذا العمل الخطير .

١١- تعقيم وحماية كل أخشاب الأرضيات والأسقف .

١٢- خرط شبابيك من الخشب على الطراز الأثرى للجانب الغربى من الكنيسة .

١٣- تكسية العقود المخمسة بصحن الكنيسة [٤٧٣].

١٤- نحت واستعادة الأعمدة الحجرية بصحن الكنيسة .

١٥- تجديد الشبكة الكهربية الخاصة بالإضاءة ، وعمل شبكة للصوتيات ، ودائرة تليفزيونية مغلقة تشمل كنائس الدير الأربع .(كان الجزء الأكبر من العمل تبرعاً من المهندس / أشرف الصيرفى) .

١٦- عمل نجف للكنيسة على الطراز القبطى من النحاس المشغول .

١٧- تجديد مقصورة السيدة العذراء بالجهة البحرية الشرقية للكنيسة .

١٨- عمل مقصورات من الخشب المشغول (الأرابيسك) لأجساد الشهداء والقديسين الذين تتبارك بهم كنائس الدير . (إهتم بهذا الأرخن الراحل / الأستاذ فتحى عبد السيد عضو مجلس الكنيسة) .

١٩- عمل ٣ مذابح خشبية للهياكل الثلاثة .

٢٠- تجديد أرضية ساحة الكنيسة بالحجر الهاش ، وعمل منحدر لدخول ذوى الاحتياجات الخاصة .

٢١- تجديد الأسقف الخشبية للدور العلوى للكنيسة (بيت الحريم) .

٢٢- تركيب لوحات من الزجاج المعشق الملون بنقوش قبطية فى الجهة الشرقية من جانبى بيت الحريم بالدور العلوى للكنيسة .

٢٣- تجديد كامل للسور الفاصل بين الكنيسة ومدافن الأرمن .

٢٤- تجديد منارة الكنيسة .

ثانياً : كنيسة مار بهنام وأخته القديسة ساره :

١- إحلال وتجديد الأساسات والحوائط الحاملة للهيكل الإنشائى للكنيسة .

٢- تجديد سقف الكنيسة بإعادة استخدام الطوب القديم وهو على شكل قبوات متصلة ، وسقف نصف برميلى فى الرواق القبلى للكنيسة أمام مذبح مار تكلا هيمانوت .

٣- صرف المياه الجوفية وتكسية الأرضية بالحجر الهاش .

٤- تجديد شبكة الإنارة والصوتيات وعمل دائرة تليفزيونية مغلقة .

٥- أعمال البياض بالفطيسة الأسمنية .

---

[٤٧٢] هو نفس المقاول الذى عمل فى ترميم كنيسة الأنبا شنوده وكنيسة أبو سرجه وغيرها من الكنائس الأثرية ، وقد بلغ إتقان العمل أنه عندما حدث الزلزال الشهير فى أكتوبر ١٩٩٢ كانت العمل يجرى فى دعامات الكنيسة الكبرى وثقل المبانى محمل على صلبات خشبية ولكنها لم تتأثر إطلاقاً بالهزة الأرضية .

[٤٧٣] العقد المخمس يشبه العقد ذو الطراز القوطى قوسين متقاطعين ، أما العقود الرومانية فتكون نصف دائرية .

٦- أعمال النجارة للأبواب على الطراز الأثرى من الخشب المطعم بسن الفيل ، والشبابيك التى فتحت فى الجانب القبلى من ناحية المدافن .

٧- ترميم حامل الأيقونات ،.وتعقيم الأخشاب لتأمينها من التسوس والحريق .

٨- ترميم قبة مذبح مار بهنام .

٩- تركيب أباليك فخارية على الطراز الأثرى .

ثالثاً : كنيسة مار يحنس السنهوتى بالدور العلوى :

١- تجديد السلم المؤدى إلى الدور العلوى وعمل درابزين من الخشب والنحاس .

٢- استعادة الحوائط الشرقية والغربية والقبلية للكنيسة .

٣- ملء الفراغ فوق سقف كنيسة مار بهنام بمواد خفيفة .

٤- عمل أرضيات من الخشب .

٥- تركيب جمالونات من براطيم الخشب العزيزى لسقف الكنيسة .

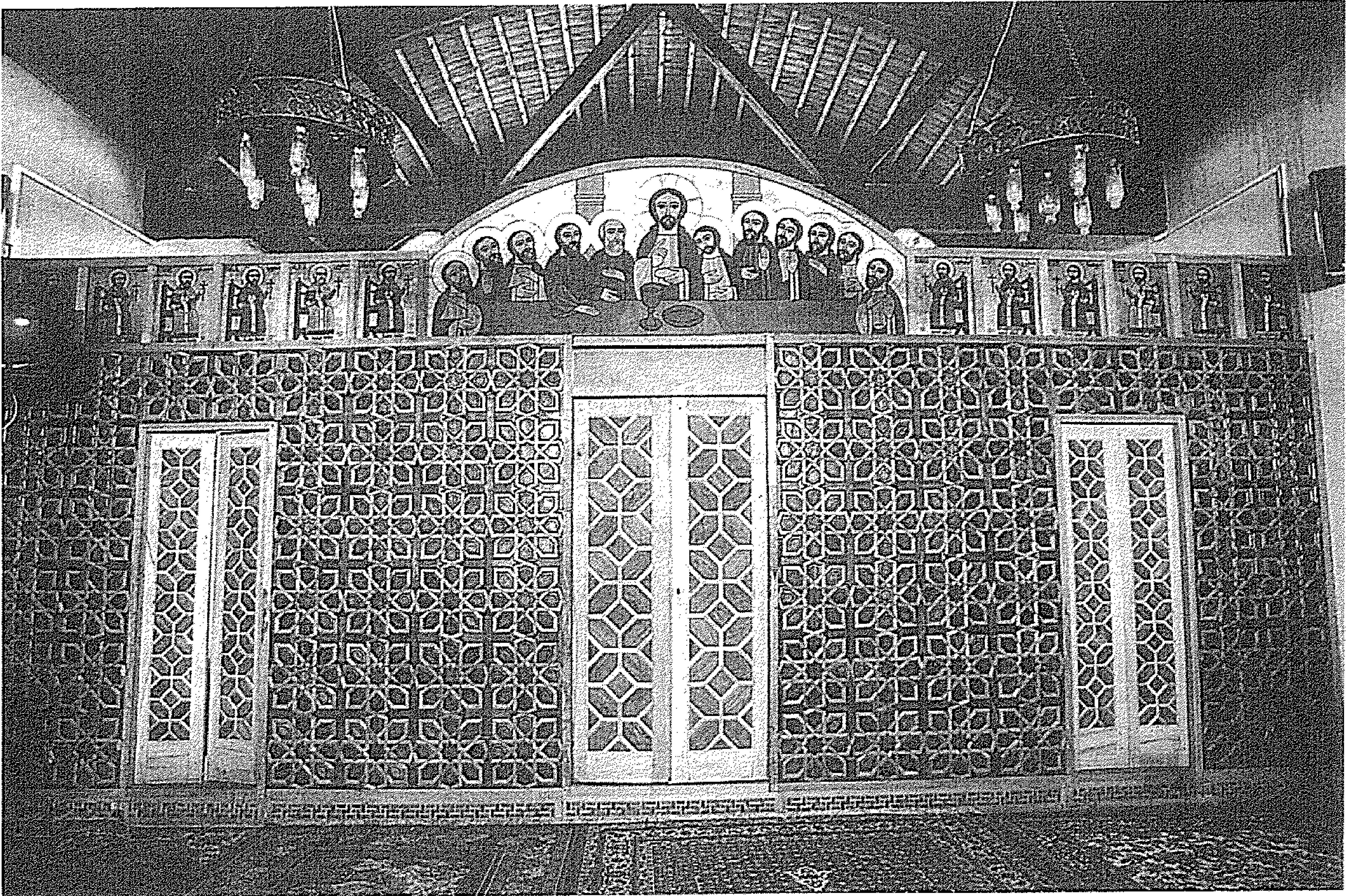
٦- أعمال البياض والحماية من مياه الأمطار بالطبقات العازلة .

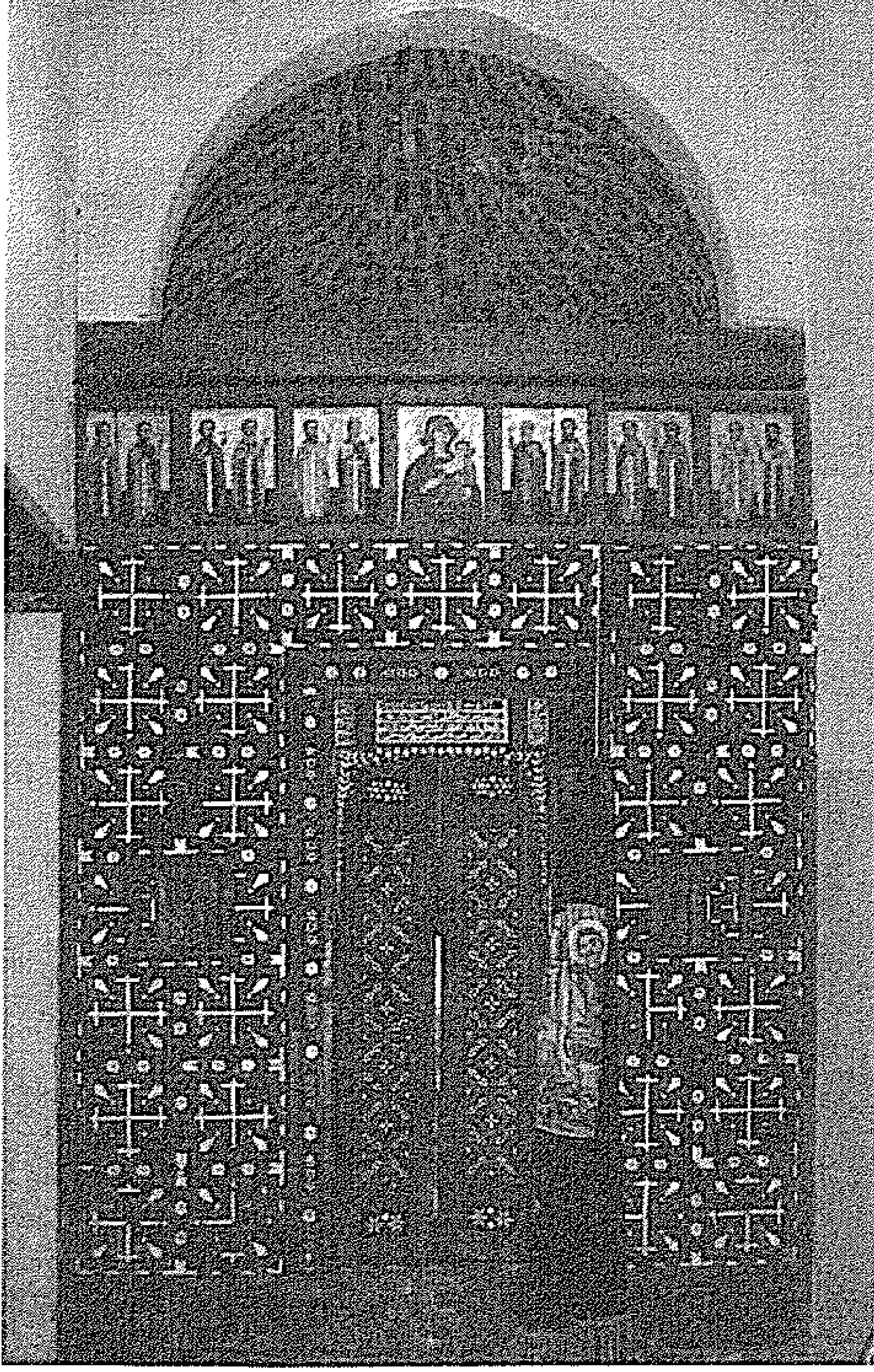
٧- تأمين الأرضيات والأسقف الخشبية ضد الحريق .

٨- استعادة حامل أيقونات الكنيسة وتجديد الأيقونات به .

٩- تصنيع ٣ مذابح خشبية لهياكل الكنيسة .

١٠- تركيب زجاج معشق مزين بالرسوم القبطية أعلى شرقية الكنيسة .





رابعاً : **كنيسة مار جرجس بالدور العلوى** :

١- ترميم واستكمال الحوائط الحاملة للهيكل الإنشائى للكنيسة .

٢- أعمال البياض لحوائط الكنيسة بالفطيسة الأسمنتية .

٣- أعمال النجارة للباب الرئيسى على الطراز الأثرى والأعتاب والبراطيم الخشبية الحاملة للسقف .

٤- ترميم الفريسكات الأثرية واستعادة مذبح الميلاد بالهيكل البحرى وعمل باب من الخشب المشغول على الطراز الأثرى

٥- تجديد شبكة الإنارة وشبكة الصوتيات وعمل دائرة تليفزيونية مغلقة .

٦- تجديد شباك خشبى على شكل عقد مخمس يطل على صحن كنيسة مار مينا .

خامساً : **مبنى البئر الرومانى الأثرى** :

١- البدروم : ويحتوى على صالة (٤ × ٩ متر تقريبا) بها بئر رومانى أثرى تم ترميم محيطه وأعيد عمل أساسات لهذا المبنى بعمق ١،٦٠ م وسمك ٠،٧٧ م وتم استخدام براطيم من الخشب العزيزى لحمل سقف أرضية الدور الأول .

٢- الدور الأول ويشمل قاعة لمجلس الكنيسة وقاعة مجاورة خصصت لمركز الوسائل السمعية والبصرية .

والأعمال التى جرت بهذا المبنى هى :

١- جميع الحوائط الحاملة .

٢- أعمال الأرضيات المغطاة بالحجر والأسقف الخشبية .

٣- أعمال النجارة للأبواب والشبابيك والقطاعات الخشبية .

٤- كسوة الأرضيات بالحجر المعصرانى .

٥- شبكة الأنارة والمياه .

٦- أعمال البياض بالفطيسة الأسمنتية .

٧- تركيب عدد ٢ مشربية على الطراز الأثرى .

سادساً : **مبنى المكتبة** (**مبنى الأرخن المهندس عبده فام**) :

وقد أقيم فى مكان المضيفة القديمة للكنيسة ، وكانت فى حالة سيئة رغم محاولات إصلاحها ، ويشمل :

١- الدور الأرضى : وبه مكتبة الدير ، ومكتب لسكرتارية الدير والسلم المؤدى للدور الأول .

١- الدور الأول : وبه مكاتب الآباء الكهنة وقاعة إجتماعات أمناء الخدمات بالكنيسة .

الأعمال التى تمت بهذا المبنى :

١- إعادة تأسيس الحوائط الحاملة .

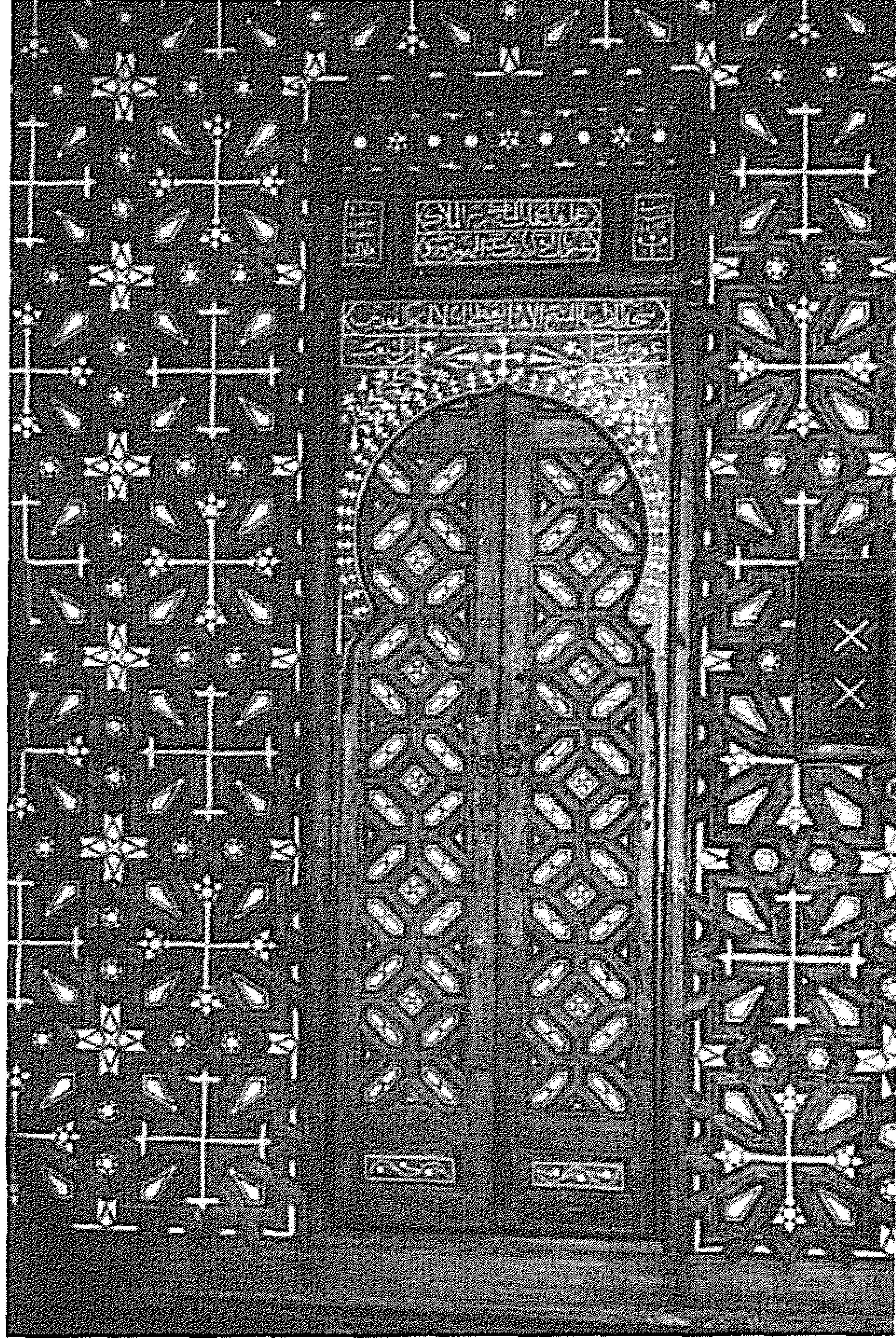
٢- أعمال الأرضيات من الحجر الهاش .

٣- أعمال البياض بالفطيسة الأسمنتية .

٤- أعمال النجارة وتشمل الأبواب والشبابيك والمشربيات وكلها على الطراز الأثرى .

٥- أعمال التكييف والإنارة . ٦- تجديد شبكة الإنارة والمياه .

٧- أعمال الصرف الصحى ودورات المياه الخاصة .



باب هيكل الملاك غبريال والقديسين قزمان ودميان بالكنيسة الكبرى

وقد بدأ العمل فى ديسمبر ١٩٩٠ وما زال مستمراً ... وبلغت قيمة الأعمال[٤٧٤] التى تمت حتى الآن ١،٥٨٩،٥٨٦ مليون وخمسمائة وتسع وثمانون ألف وخمسمائة وست وثمانون جنيه .

ولابد أن نذكر أنه عند بدء العمل كان رصيد الكنيسة واحداً وعشرين ألفاً من الجنيهات (٢١٠٠٠) . أما ما نشعر أنه لا يقل أهمية عما تم ، فهو ما أصر عليه القائمين على خدمة الدير ، ألا يكون بناء الحوائط على حساب بناء النفوس ، ففى خلال هذه الفترة صرفت مساعدات لأخوة الرب بلغت ١،٠١٥،٠٠٠ مليون وخمسة عشر ألف جنيه ، كما دعمت خدمة التربية الكنسية بما يزيد على ٦٠،٠٠٠ ستين ألف جنيه ، فضلا عن المساهمة فى إعمار كنيسة يوسف النجار بمصر القديمة بما يزيد على نصف مليون جنيه . من أين أتى هذا كله ؟ لا نعلم !! ، فكل التبرعات التى كان الدير يتلقاها كانت مبالغ محدودة ، ولكنها بركة الرب التى تغنى ، وهى التى جعلت رصيداً بدأ بحوالى عشرين ألف جنيه ، يصرف منه ما يتجاوز الثلاثة ملايين جنيه ، ويبقى فيه أكثر مما بدأ به . حقا إن بركة الرب تغنى ولا يزيد معها تعب ، وشفاعة الاسم المبارك للبطل الأمين مار مينا العجائبى الذى له فعل السحر فى قلوب الأقباط .

---

[٤٧٤] فى ملحق الوثائق تجد صورة من خطاب موجه من لجنة الكنيسة إلى مدير الآثار القبطية بتاريخ ٦ ديسمبر ٢٠٠٠ يفيد أن ما تم إنفاقه حتى تاريخه ١،٥٥٤،٠٠٠ مليون وخمسمائة وأربعة وخمسون ألف جنيه .

ويبقى من طموح القائمين على العمل :

١- استكمال ترميم الأيقونات والشرقيات بأسلوب علمى ، وقد بدأ العمل بالفعل تحت إشراف هيئة الآثار ، من خلال مشروع مقدم من مركز الأبحاث الأمريكية (ARCE) ، وبتمويل من هيئة المعونة الأمريكية .

٢- عمل مقاعد للكنيسة من الخشب المشغول بتصميم ذو نقوش قبطية (لم يتفق على التصميم بعد) .

٣- تصميم وتنفيذ باب الكنيسة الكبيرة (لم يتفق على التصميم بعد) .

٤- مشروع مبنى الخدمات فى جزء من الساحة الخارجية . بتكلفة تقديرية ١،٢٠٠،٠٠٠ مليون ومائتى ألف جنيه (وافقت الإدارة الهندسية بهيئة الآثار على التصميم وفى انتظار موافقة اللجنة الدائمة ، ولن يبدأ العمل فيه إلا بعد انتهاء العمل داخل الدير) .

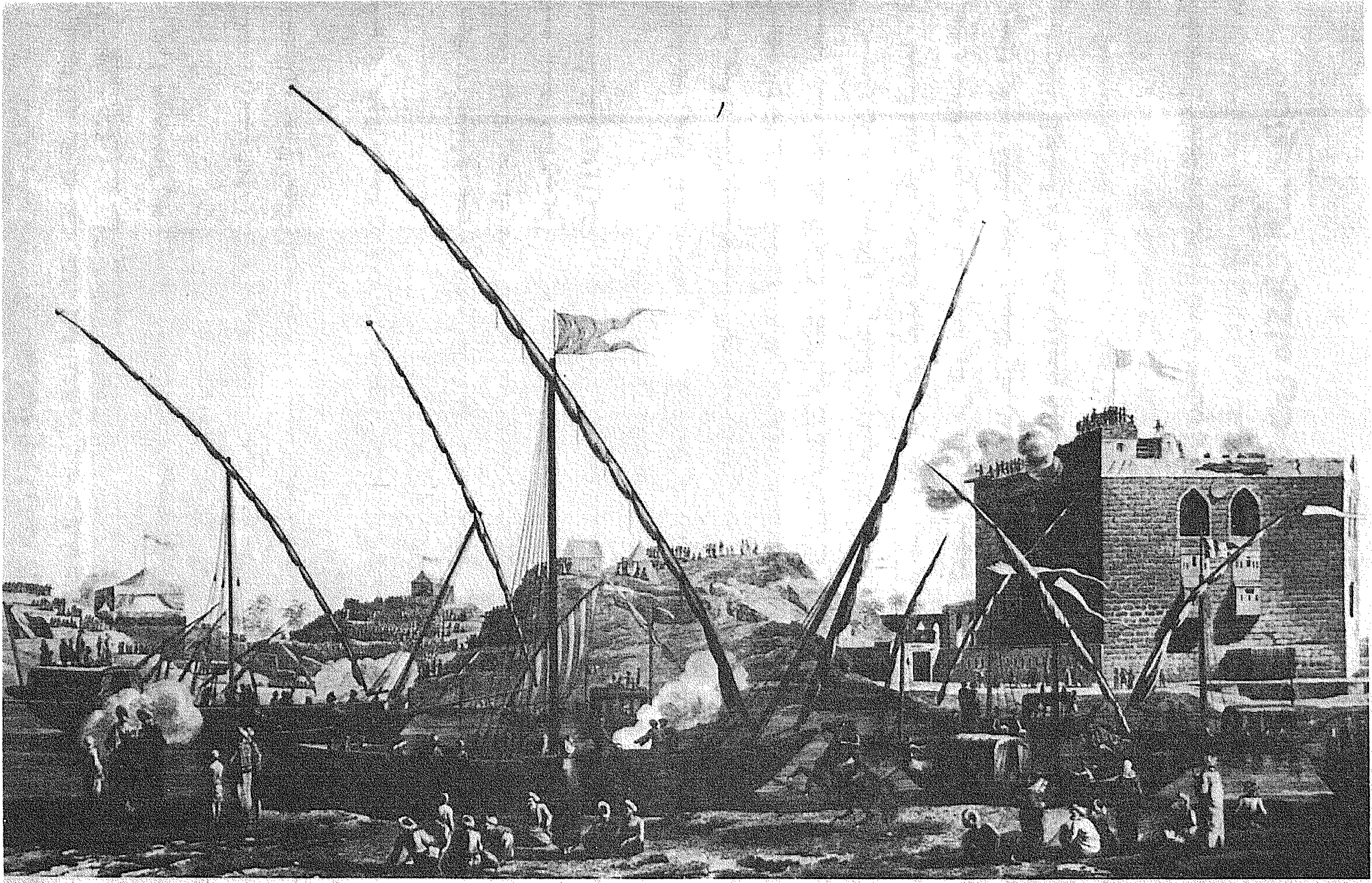
٥- إعادة تخطيط الحديقة فى ساحة مدخل الكنيسة (تجرى بها أعمال مؤقتة ولكن التصميم النهائى لن يتم إلا بعد الانتهاء من مبنى الخدمات بمشيئة الرب) .

٦- إعادة تكوين مكتبة الأطلاع بالدير ، وجمع كافة المراجع المتاحة ، لفائدة الدارسين والباحثين وراغبى المعرفة فى كافة المجالات المسيحية ، وكل مايمكن الحصول عليه من كتب ومخطوطات عن الشهيد العظيم مار مينا العجائبى وكنائسه فى أرجاء مصر والعالم (جمعنا بالفعل عدداً من هذه المراجع أثناء إعداد هذا البحث ، وأقمنا اتصالات مع أبناء دير مار مينا فم الخليج فى فرنسا وكندا وإنجلترا والولايات المتحدة لاستكمال هذا العمل الذى يحتاج إلى دعم بصلوات كل محبى مار مينا العجائبى) .

و لا يمكن وصف الجهد المخلص الذى بذل على امتداد أثنى عشر عاماً متواصلة ، حتى أعيد تجديد الدير بالكامل بكنائسه الثلاث من الأساس وحتى القباب مع الحفاظ على الطابع الأثرى فى كل التفاصيل ، وتخلصت الكنيسة من مشكلة المياه الجوفية إلى الأبد ، ورممت المقصورات والأحجبة والرسوم الجدارية ، وصنعت مقصورات بديعة استقرت فيها العظام المباركة للشهيد مار بهنام السريانى وأخته القديسة سارة ، والقديس تكلا هيمانوت الحبشى ، والقديسان قزمان ودميان ، والشهيد مار بقطر ، والشهيد مار جرجس . ونظر الرب إلى تعبهم فكافأهم وحقق حلماً قديماً ، إذ أعيد بناء كنيسة الأنبا يحنس أعلى الكنيسة الكبرى وهى التى اندثرت منذ عهد بعيد ، فقامت واكتمل بناؤها ، وبنيت منارة للكنيسة ، وبنى سور من المدخل حتى الكنيسة ليحجب منطقة المدافن وزين بأيقونات من الموزاييك . ثم شاء الرب أن يزين الكنيسة بمعمودية من الرخام المشغول أخلص فى عملها الفنيون فجاءت تحفة بديعة .

ولا يبقى إلا أن نستعير العبارة الجميلة التى اختفى وراءها كل من بذل من أجل كنيسته المحبوبة

عوض يارب من له تعب فى ملكوت السموات



الأحتفال بفتح الخليج المصرى فى أيام الحملة الفرنسية

ملاحق الكتاب



١. نشأة الخدمة وتطورها فى فم الخليج .
٢. آباء كهنة خدموا فى الدير من القرن ١٧ حتى القرن ٢١ .
٣. مكتبة المخطوطات فى دير مار مينا بفم الخليج .
٤. الأيقونات الأثرية الموجودة بدير مار مينا بفم الخليج .
٥. جدول زمنى لسيرة الشهيد مار مينا وتاريخ الدير .
٦. سير الشهداء والقديسين الموجودين بالدير .
٧. اعمال الترميم الدقيق للأحجبة والمقصورات بالدير .
٨. اعمال ترميم الرسوم الجدارية الأثرية بالدير .
٩. خرائط المنطقة من القرن العاشر الى القرن ٢١ .
١٠. الرسوم المعمارية لمشروع ترميم وتطوير الدير .
١١. الوثـــــــــــائق .

نشأة التربية الكنسية وتطورها فى دير مار مينا بفم الخليج

حالة كنائس مصر القديمة فى النصف الأول من القرن العشرين :

[نستند هنا إلى ما وصل إلينا من الأستاذ محفوظ عزيز عوض أحد رواد الخدمة بمصر القديمة ، وأمين التربية الكنسية بكنيسة الملاك القبلى لسنوات طويلة . كما كتب إلينا الأستاذ لطيف شاكر الذى شارك فى حمل أمانة التربية الكنسية بفم الخليج خلال السبعينات ، وكلاهما يقيم الآن مع أسرته بلوس أنجيلوس]

كتب إلينا الأستاذ محفوظ عزيز :

" ... فى بداية الأربعينات لم تكن فى منطقة شبرا سوى كنيسة السيدة العذراء بمسرة ، وكنيسة مار مرقس بمنية السيرج . لذا كان جزء كبير من شعب شبرا وروض الفرج يحضرون للصلاة فى كنائس مصر القديمة ، مستخدمين الترام الشهير[٤٧٥] رقم ٣٠ ، وكان أغلب كهنة مصر القديمة على درجة متواضعة من العلم ، واقتصرت خدمتهم على الخدمات الطقسية . كانت أكثر الكنائس التى تحظى بإقبال المصلين هى : العذراء بابلون الدرج ، وأبى سرجه ، والأنبا شنوده لارتباط المصلين بالآباء الكهنة فيها ، أما الكنيسة المعلقة فكانت معروفة بأنها كنيسة " البهوات " حيث تعود أن يصلى فيها أعيان الأقباط مثل مكرم عبيد باشا وحبيب باشا المصرى وعائلة سميكه وعائلة الباراتى وغيرها ، وكانت المعلقة لها طابع خاص ، حيث كانت الصلاة تنتهى فيها مبكراً جداً ، ففى يوم الجمعة العظيمة مثلاً كانت الصلاة تنتهى قبل الساعة الثالثة عصراً ، وصلاة عيد الميلاد فى العاشرة مساء ، بحجة أن المصلين فيها يأتون من أماكن بعيدة وليسوا من سكان المنطقة ، وكان الكهنوت فى الكنيسة المعلقة وكنيسة أبى سرجة وراثياً ، وقد احتفظت المعلقة بهذا الطابع الخاص لسنوات .

أما سائر كنائس المنطقة فكانت خاوية من المصلين ، وكان من يخدمون فى هذه الكنائس مشغولون بتدبير احتياجاتهم المادية ، لضعف الإيرادات والمرتبات فقد كان مرتب الكاهن الشهرى ثلاثة جنيهات ونصف ، ومرتب القرابنى جنيه ونصف ! ، (عندما زيدت المرتبات مع بداية حبرية البابا كيرلس السادس ارتفع مرتب كاهن الكنيسة إلى خمسة جنيهات بالتمام والكمال !! [٤٧٦]) ، كانت أغلب الأوقاف القبطية قد وضعت تحت الإشراف الحكومى[٤٧٧] ، وفى بعض الشهور لم يكن يتوافر فى خزينة البطريركية ما يغطى مرتبات كهنة القاهرة والعاملين فى الكنائس ، لذا كانت جميع الخدمات الكنسية تؤدى بمقابل مادى يتفق عليه مسبقاً ، خاصة الكنائس التى تشرف على مدافن مثل : ابى سيفين ، والقديسة بربارة ، ومار مينا بفم الخليج .

---

[٤٧٥] فى بداية القرن العشرين تأسست شبكة الترام بالقاهرة والتى كانت مقسمة إلى ثمانية أحياء فى كل منها قسم للبوليس كان يطلق عليه اسم " التمن " ، فتم مد ٨ خطوط ترام إلى كل حى ، وكانت العقدة الرئيسية للخطوط الثمانية هى ميدان العتبة ، ومن هنا تركزت التجارة الداخلية فى ميدان العتبة حيث كان لابد أن يمر عليه كل راكبى الترام .

[٤٧٦] فى منتصف السبعينيات ، يذكر الكاتب أن كاهناً تم تعيينه بمرتب ٢٠ جنيهاً ، وقوبلت بمعارضة شديدة من مجلس الكنيسة عندما طالبت بزيادة المرتب إلى ٢٥ جنيها لأن الأيرادات لا تتحمل ، ورغم هذا استمر الكاهن فى خدمته بكل تفان ، نيح الله نفس القمص عبد المسيح جرجس . **ومن الطريف أننا عثرنا فى سجلات الدير على ما يفيد أنه فى عام ١٩٧٠ كان مجموع مرتبات كاهنا الدير والعاملين به شهرياً يبلغ سبعة عشر جنيهاً ونصف جنيه بالتمام والكمال !**

[٤٧٧] قبل عام ١٩٥٢ استمر الصراع بين البطريركية والمجلس الملى العام لفترة طويلة ووصل الأمر إلى المحاكم المدنية وانتشر على صفحات الجرائد ، وألف عدد من الأقباط كتباً فى هذا الشأن ، وكان محور المشكلة هى من يدير الأملاك والأوقاف الكنسية ، وفى النهاية أخذت الحكومة كل شئ تقريباً !!

تأسيس خدمة التربية الكنسية بفم الخليج

فى عام ١٩٤٢ بدأت خدمة مدارس الأحد فى منطقة مصر القديمة ، ويروى الأستاذ محفوظ عزيز القصة :

" ... فى نهاية شهر نوفمبر ١٩٤٢ كنا مجموعة من طلبة ثانية وثالثة ثانوى نقف خارج كنيسة الملاك القبلى بعد نهاية القداس ، ودخل شابان كان من الواضح أنهما ليسا من منطقة مصر القديمة ، ومعهما مجموعة من الصور الدينية ، سلما علينا ثم دعيانا إلى الدخول للكنيسة وقالا : سنعمل لكم مدارس أحد ...

دخلنا وأخذنا درساً وأخذنا صوراً ، ثم انصرفا قائلين : سنحضر لكم كل يوم أحد ، وطلبا منا دعوة كل أولاد وبنات المنطقة . كان هذان الشابين هما الراحلين الأستاذ لويس زكرى المحامى ، والدكتور لويس فايق الصيدلانى . واستمر الحال ، فى كل يوم أحد يحضر خادمان أو ثلاثة من منطقة شبرا ، كان منهم أستاذ الأجيال ، المتنيح الدكتور سليمان نسيم ، والذى أصبح رئيساً لقسم التربية بالمعهد العالى للدراسات القبطية .

و بعد خدمة الجيزة ، وخدمة الأنبا أنطونيوس بشبرا ، أصبحت خدمة مدارس الأحد بمصر القديمة هى الثالثة فى تاريخ الكنيسة القبطية فى القاهرة ، وكانت فى البداية خدمة موحدة تتمركز فى كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل بمنطقة الشيخ مبارك بمصر القديمة (الملاك القبلى) ، (ومن أبرز مؤسسيها : المتنيح الأستاذ فوزى مسعد أمين مدارس الأحد بالكنيسة المعلقة فيما بعد ، والأستاذ منير فهمى أمين مدارس الأحد بكنيسة مار مينا بفم الخليج ، والأستاذ محفوظ عزيز أمين مدارس الأحد بكنيسة الملاك القبلى فيما بعد) .

لتقريب المسافة على الأطفال جرت محاولة لفتح مركز لمدارس الأحد فى كنيسة أبى سرجه ولكنه سرعان ما انتقل إلى كنيسة الأنبا شنوده بمنطقة الملك الصالح ، ثم أنشئ فرع آخر فى كنيسة مار مينا بفم الخليج ، حيث رحب القمص إبراهيم موسى ترحيباً شديداً بأطفال مدارس الأحد وقام بتذليل كل العقبات أمام الخدام ، وسرعان ما أصبح دير مارمينا بفم الخليج هو أكبر مركز لمدارس الأحد فى مصر القديمة ، وكان أول أمين للخدمة هو الأرخن الراحل الأستاذ لويس زكرى المحامى وكان يساعده الأستاذ منير فهمى موسى ابن شقيق الكاهن ، والذى خلفه فى مسئولية الأمانة بعد أن انتقل الأستاذ لويس زكرى من المنطقة ، والأستاذ منير فهمى الآن مقيم بأستراليا أمد الله فى عمره ، فكم من أجيال تتلمذت على يديه .

فى ذلك العهد كانت خدمة مار مينا تمتد لتشمل منطقة حارة السقايين ، وكان الدكتور ميخائيل بسالى أحد خدام مار مينا ، وفيما بعد عندما تأسست خدمة مدارس الأحد بكنيسة الملاك غبريال بحارة السقايين أصبح د. ميخائيل بسالى أميناً لها ، وظل كذلك حتى وفاته منذ عدة سنوات .

فى عام ١٩٣٠ ونتيجة لخلاف بين أعضاء جمعية الإيمان القبطية بفم الخليج ، تأسست جمعية الإخلاص القبطية بفم الخليج وكان مؤسسها هو راغب (بك) حلمى وكان موظفاً كبيراً بمجلس النواب . واستغل راغب حلمى نفوذه فى وضع يد الجمعية على مساحات كبيرة من أراضى أوقاف الكنيسة وأسس الجمعية ، وكانت فى البداية تضم عدداً من المدارس ، ولكن فى بداية الخمسينات وخوفاً من أن تستولى وزارة المعارف (التربية والتعليم) عليها ، أغلق راغب حلمى المدارس لفترة . والحق أنه بوضع يده على أكثر من ٦٠٠٠ متر مربع من أراضى البطريركية أنقذها من الضياع .

فى البداية كان يقام اجتماع للعائلات فى قاعة جمعية الأخلاص ، ولكن فى بداية الستينات ، انفصل أحد خدام مار مينا عن خدمة الكنيسة وكان اسمه رمزى راغب ، وأقنع الأستاذ راغب حلمى بتأسيس خدمة للتربية الكنسية فى جمعية الإخلاص ، وسبب هذا انقساماً فى خدمة المنطقة ، ، ونشأت منافسة لا معنى لها بين

الخدمتين ولكنها لم تستمر طويلاً ، فبعد سنوات قليلة ، شاء الرب أن ينتقل الأستاذ رمزى راغب[٤٧٨] أمين خدمة الأخلاص للعمل بمدينة أسيوط ، وإذا به يتصل بخدام مار مينا بفم الخليج[٤٧٩] ، ويقوم بتسليم الخدمة إليهم ، لتصبح الخدمة موحدة . وحين اشتركنا فى خدمة مدارس الأحد بفم الخليج فى أوائل الستينات ، كانت خدمة مار مينا مسئولة عن منطقة متسعة للغاية تشمل المنيل وجاردن سيتى وطولون وعين الصيرة ، فلم تكن كنيستا مار جرجس بالمنيل والعذراء بجاردن سيتى قد تأسستا بعد ، ولم تكن جمعية العذراء والأنبا بيشوى بعين الصيرة ، وجمعية أم النور بطولون قد خرجتا إلى حيز الوجود .

كان النشاط الصيفى لمدارس أحد مار مينا قوياً ، وفتح الأستاذ راغب حلمى أرض جمعية الإخلاص لهذا النشاط ، ويذكر الكاتب أن النادى كان متسعاً لنشاط مئات من شباب المنطقة فى النصف الأخير من الستينات وبداية السبعينات . وتعتبر خدمة كنيسة مار مينا بفم الخليج هى الأم للخدمات التى نشأت فيما بعد فى كنيسة العذراء الدمشيرية وكنيسة الملاك غبريال بحارة السقايين .

ونعود إلى رواية الأستاذ محفوظ عزيز ، فيقول :

" ... نحن مدينون كثيراً لإخوتنا الرعيل الأول من خدام شبرا الذين بدأوا خدمة مصر القديمة فى مراكزها الثلاث الأولى (الملاك القبلى – مار مينا فم الخليج – الأنبا شنوده بالملك الصالح) ، ثم فى المعادى ، وقد بدأت الخدمة فى كنيسة العذراء بالمعادى على كورنيش النيل عام ١٩٤٣ ، وكان من المؤسسين أيضاً الدكتور شكرى إسكندر (القمص يوحنا إسكندر راعى كنيسة مار جرجس هليوبوليس الآن) .

كان كل شئ يسير بترتيب ونظام ، وتلقينا دراسات فى الكتاب المقدس والتربية وعلم النفس وكيفية إعداد الدروس ، والتعامل مع الأطفال ، وعمل النوتة الروحية ، كانت كلها دراسات أولية ، ولكنها كانت ضرورية ونافعة ... لقد أفرخت هذه المراكز الثلاث كثيراً من الخدام الذين انتشروا فى كل مكان وأقاموا خدمات عظيمة فى كل البلاد التى انتقلوا إليها ، ومنهم نيافة الأنبا باخوميوس مطران للبحيرة والخمس مدن الغربية فى عام ١٩٦٢ رسم للكنيسة المعلقة القس فيلبس جورجى وكان فى الأصل من خدام الجيزة ، وكان دارساً للتربية وعلم النفس إلى جانب خبرته الروحية العريضة فى الخدمة ، وهو بحق أول كاهن فى المنطقة من المنتمين إلى خدمة مدارس الأحد ، وسرعان ما أصبح أب اعتراف لأكثر الخدام والشباب ، وعلى يديه تتلمذ جيل كبير منهم الآن أكثر المسئولين عن الخدمة فى كنائس مصر القديمة ، ورغم مرضه استمر القس فيلبس جورجى فى حمل أمانة الخدمة حتى تنيح بسلام فى ١٥ نوفمبر ١٩٧٥ .

تأسيس كنيسة مار مينا بمصر القديمة

فى عام ١٩٤٧ أنشئت كنيسة مار مينا بمصر القديمة (الزهراء) ، وكرست بيد المتنيح الأنبا أثناسيوس مطران بنى سويف[٤٨٠] باهتمام القمص مينا البراموسى المتوحد والذى أقام لفترة طويلة فى طاحونة[٤٨١] فى تلال

---

[٤٧٨] رسم فيما بعد باسم القس مينا راغب كاهناً لكنيسة مار مينا بمنطقة الألف مسكن بالقاهرة وخدم بها حتى نياحته .

[٤٧٩] قام رمزى راغب بتسليم الخدمة كاملة إلى الأستاذ لطيف شاكر ، وكان وقتها من أمناء الخدمة بكنيسة مار مينا .

[٤٨٠] هو الراهب القمص باخوم البراموسي ، رسم أسقفاً باسم الأنبا أثناسيوس على بنى سويف فى أبريل ١٩٢٥ .

[٤٨١] فى العصر العثمانى كان يوجد عدد كبير من الطواحين التى تعمل بطاقة الرياح وتستخدم فى طحن الحبوب وقد تخربت كلها ، وفى السنوات الأخيرة اهتم الأقباط بتعمير المنطقة وبنيت فى المنطقة كنيستان حديثتان .

مصر القديمة ، وأصبح له أحباء كثيرون ، واستمر القمص مينا يصلى يومياً بهذه الكنيسة ، حتى شاء الرب أن يختاره ليصبح فى عام ١٩٥٩ البابا كيرلس السادس ليجلس على الكرسى المرقسى لمدة أثنى عشر عاماً . وكان كما يعلم الجميع يضع الشهيد مارمينا فى مكانة عالية ، فعاد اسم مار مينا إلى مكانه الطبيعى ، وبدأ تعمير دير مار مينا فى مريوط . وفى عهده نقل جزء من عظام الشهيد مارمينا إلى ديره بمريوط ، وجزء آخر إلى كنيسة مار مينا بالزهراء ، **أما الجزء الأكبر من الرفات فبقى فى أنبوبته الأصلية فى دير مار مينا بفم الخليج** . وكان من بركات هذه الفترة أن قام أحد الفنانين الأقباط[٤٨٢] برسم أيقونة للشهيد مار مينا مأخوذة عن الرسم الشهير الذى وجد على قوارير المياه التى كانت تؤخذ للبركة من مريوط ، وسرعان ما أصبحت هى الأيقونة التقليدية لمار مينا وشاعت بين الأقباط .



أيقونة من الرخام للشهيد مار مينا بدير الأرمن المجاور

تأسيس كنيسة مار جرجس بفم الخليج

فى عام ١٩٧١ تأسست كنيسة مارجرجس بفم الخليج على جزء من الأرض التى كانت تشغلها جمعية الإخلاص القبطية . كانت الحكومة قد أصدرت قانوناً يتيح لوزارة الشئون الاجتماعية أن تستولى على أراضى وممتلكات الجمعيات الأهلية فى حالات معينة ، ومن هنا نبتت فكرة بناء كنيسة داخل الجمعية حتى تؤول الأراضى والمنشآت إلى البطريركية فى حالة الضرورة ، وبالفعل وضع حجر الأساس[٤٨٣] عام ١٩٥٤ ثم أهمل شأنها حتى أصبحت الأرض المخصصة لها مقراً لمبيت العربات الكارو ، ولم تكن الفكرة جديدة تماما فكما ذكرنا آنفا كانت الجمعية تستأجر مساحة ٢٥٠ مترا مربعا من البطريركية بهدف إقامة كنيسة عليها .

فى عام ١٩٦٨ تشكل مجلس إدارة جديد لجمعية الإخلاص برئاسة الأستاذ شهدى عازر ، وكان وقتها رئيساً لمجلس إدارة بورصة القاهرة ، ومعه عدد من الرجال الأفاضل . وفى عام ١٩٧١ زار الجمعية الأب القس فيلبس جورجى كاهن الكنيسة المعلقة بدعوة من ابناءه خدام التربية الكنسية ، وحين شاهد ما جرى فى الأرض المخصصة للكنيسة ، حزن حزناً بالغاً ، وأعرب عن أمله فى أن يرتفع بناء الكنيسة يوماً .

تحمس المجلس برئاسة الأستاذ شهدى عازر للبناء ، وقام بكل الأعمال الإنشائية المهندس عبده فام وببركة مارجرجس يكتمل الدور الأرضى فى ٧٠ يوماً وتفتتح الكنيسة فى يوم الخميس ١٥ يوليو ١٩٧١ ، وكان موافقاً لعيد رأس السنة الهجرية ١٣٩٢ هجرية ، وصلى أول قداس فيها الأب القس فيلبس جورجى كاهن الكنيسة المعلقة ، وشاركه الأب القمص غبريال بولس كاهن كنيسة السيدة العذراء بحارة الروم وقتها .

---

[٤٨٢] هو الفنان الراحل الأستاذ صادق فرج .

[٤٨٣] وضع حجر الأساس على مساحة ٢٥٠ متر مربع من وقف الدير أجرتها الجمعية من البطريركية وشارك فى الاحتفال السيد / عز الدين فرج مندوباً عن القائمقام أنور السادات ، والذى كان وقتها مشرفاً على هيئة التحرير ، وهى أول تنظيم سياسى أنشئ بعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ .

فى البداية كان ينتدب للصلاة في كنيسة مار جرجس بفم الخليج أحد كهنة كنيسة مار مينا يوم الخميس من كل أسبوع . وفى بداية عهد صاحب القداسة البابا شنوده الثالث ، تشكل أول مجلس للكنيسة برئاسة المتنيح المستشار ينى صليب وعضوية عدد من الأراخنة[٤٨٤] . وفى فبراير ١٩٧٢ ، وبترشيح من المتنيح الأنبا صموئيل أسقف الخدمات الإجتماعية ، عين راعياً لها المتنيح القمص عبد المسيح الأقصرى ، وانتظمت فيها الصلاة طوال الأسبوع . قام القمص عبد المسيح جرجس الأقصرى بافتقاد المنطقة كلها[٤٨٥] ، واهتم اهتماماً خاصاً بخدمة فقراء الحى ، ثم بنيت لها معمودية ، قام بتدشينها المتنيح الأنبا أغريغوريوس أسقف البحث العلمى ، وتم عمل جرن كبير للمعمودية ، حيث اكتشف أبونا عبد المسيح وجود عدد من أقباط الحى مرت بهم السنين دون معمودية [٤٨٦] . ولفترة طويلة كانت خدمة التربية الكنسية فى المنطقة ، موحدة منسقة بين كنيسة مار جرجس ودير مار مينا وجمعية الإخلاص .

فى ٢٥ يونيو ١٩٧٢ قام نيافة الأنبا أغريغوريوس برسامة سبعة شمامسة برتبة أغنسطس كان منهم الأستاذ شهدى عازر مؤسس الكنيسة ، والأرخن الراحل المهندس عبده فام ، والأرخن الراحل الأستاذ هنرى بسطوروس ، وكاتب هذه السطور . فيما بعد بنيت منارة للكنيسة ، ثم بنى الدور العلوى . وبسعى القمص عبد المسيح ، تشرفت الكنيسة بجزء من عظام الشهيد بشنونه فى عام ١٩٩١ ، وبعدها تغير اسم الكنيسة الى كنيسة الشهيدين مارجرجس وبشنونه بفم الخليج . فى عام ١٩٨٨ رسم للكنيسة الأب القس قسطنطين ابراهيم وبعده الأب القس إسطفانوس ميخائيل أمد الله فى عمريهما . **فى يوم الثلاثاء ٩ مارس ١٩٩٣ تنيح القمص عبد المسيح الأقصرى[٤٨٧] ، وكان قد انتهى لفوره من صلاة القداس الإلهى ، وصعد إلى مكتبه ليستريح قليلا ، لتخرج روحه بسلام إلى حيث الأبرار والقديسين ، بعد أن خدم بأمانة وإخلاص لسنوات طويلة ، وكان محل تقدير ومحبة الجميع ، مسلمين ومسيحيين ، من أهالى المنطقة .**

تطور الخدمة فى كنيسة مار مينا بفم الخليج

بفعل الروح القدس ، وبركة الشهيد العظيم مار مينا العجائبى ، والجهد المخلص للخدام والخادمات وشباب المنطقة ، نمت وتطورت الخدمة . والحق أنه كان لخدام الكنيسة فضل السبق والريادة فى المنطقة فى عدة مجالات : فصول إعداد الخدام (١٩٧٢) ، خدمة الشباب المختلطة (١٩٨٤) ، معرض الكتاب السنوى الشامل للكتب الثقافية والأدبية (١٩٨٥) ،الحلقات الدراسية التى تشمل موضوعات ثقافية للخدام والشباب (١٩٨٦) ، خدمة دراسة الكتاب المقدس بأساليب متطورة (١٩٨٨) ، مركز الحاسب الآلى (١٩٨٩) ، خدمة كساء الطفل فى الأعياد (١٩٩٠) ، خدمة الحرفيين والعمال (١٩٩٦) ، خدمة العائلة المقدسة (١٩٩٨) ، خدمة المؤتمرات الصيفية لأطفال المرحلة الإبتدائية (١٩٩٩) ، ... والرب يزيد .

---

[٤٨٤] كان الكاتب عضواً بهذا المجلس كممثل للتربية الكنسية بالمنطقة لما يقرب من ثلاثين عاماً .

[٤٨٥] لتعريف أهالى المنطقة بالقمص عبد المسيح الأقصرى نزل معه لافتقاد المنطقة عدد من خدام التربية الكنسية منهم الأستاذ بولس باسيليوس والأستاذ بدرى حلمى وكاتب هذه السطور .

[٤٨٦] كان السبب فى تأخير معمودية كثيرين هو العادة الخاطئة بنذر معمودية الأطفال فى مكان معين .

[٤٨٧] رسم القمص عبد المسيح جرجس الأقصرى فى عهد البابا كيرلس السادس وربطته به محبة شديدة ، والعجيب أنه تنيح فى يوم تذكار نياحة البابا الراحل .

كهنة الدير من القرن السابع عشر حتى القرن الحادى والعشرين

١- من المخطوط الشهير ، نعلم أنه فى أواخر القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر ، خدم فى الكنيسة القمص مكرم الله ، ثم ابنه القس جرجس ، ثم حفيده القس مرقوريوس ، بينما كان القمص يوحنا شريكاً فى الخدمة للقمص مكرم الله ، وقد وجدنا هذه الاسماء فى المخطوط الذى عثر عليه إلى جوار الأنبوبة المكرمة التى حوت جسد الشهيد مار مينا ومعها أربعة أنابيب أخرى حوت أجساد : مار بقطر ، قزمان ودميان ، تكلا هيمانوت الحبشى ، مار جرجس .

٢- من المكتوب على شرقية هيكل مار مينا نعلم أنه فى عام ١٧٥٠ م كان يخدم بالدير القمص مينا بن القمص يوساب فى عهد البابا مرقس السابع (١٠٦) .

٣- من المدون على هامش أحد المخطوطات الخاصة بدير مار مينا بفم الخليج ، نجد تسجيلاً لزيارة قام بها القمص مينا كاهن الدير إلى دير مار جرجس بميت دمسيس فى عام ١٧٥٨ م ، ولعله نفس الكاهن .

٤- من نفس الشرقية نعلم أنه فىعام ١٧٧٢ م ، كان يخدم بالدير القمص عطيه والقمص سمعان والقس أثناسيوس فى بابوية الأنبا يوأنس السابع عشر (١٠٧) .

٥- فى عام ١٨٣١ م رسم البابا بطرس الجاولى (١٠٩) كاهناً لكنيسة مار مينا لا نعلم اسمه .

٦- القمص إبراهيم ، وهو سليل نفس العائلة الكهنوتية السابق ذكرها ، فهو ابن القمص يسطس بن القمص منقريوس بن القمص جرجس بن القمص مكرم الله . تنيح القمص إبراهيم فى منتصف القرن التاسع عشر . وقد حملت هذه العائلة مسئولية خدمة الكهنوت لمدة ٢٠٠ عام ولسبعة أجيال متوالية .

٧- القمص مينا القمص إبراهيم ، بدأ الخدمة كمساعد لأبيه القمص إبراهيم ، ثم تحمل مسئولية الخدمة بعد نياحة والده فى أيام البابا كيرلس الرابع .

٨- القمص تادرس القمص مينا القمص إبراهيم : ولد عام ١٨٤٩ وكان من الشخصيات الهامة البارزة فى عصره ، فأثناء فترة خلو الكرسى البطريركى بعد نياحة البابا ديمتريوس الثانى ، كان وكيلاً للبطريركية ومعاوناً للأنبا مرقس مطران البحيرة والقائمقام البطريركى لمدة خمس سنوات . فى عام ١٨٧٣ ظهر له الشهيد مار مينا فى حلم تكرر أكثر من مرة ، حيث كشف له عن الموضع المخبأة فيه أجساد الشهداء ، كما سبق الذكر ، وليلاحظ القارئ أن هذه القصة كانت معروفة للكل لسنوات عديدة ، وتم تسجيلها كتابة من فم القمص تادرس قبيل وفاته . تنيح فى ٢٦ فبراير ١٩٠٦ .

٩- القمص مينا يعقوب : ولد عام ١٨٨٠ وكان ابن شقيقة سلفه القمص تادرس مينا ، وكان اسمه عازر يعقوب ، وعمل موظفاً بادارة الأملاك بوزارة المالية حتى عام ١٩٠١ ، ثم استقال واشتغل بالمقاولات وأنشأ محارق للجير فى منطقة فم الخليج . عين ناظراً لدير مار مينا بعد وفاة خاله عام ١٩٠٦ ولمدة عامين . رسم قساً فى يونيو سنة ١٩٠٨ على دير مار مينا ، ورقى قمصاً فى العام التالى . وكان محل تقدير كبير من البابا كيرلس الخامس ، فعينه عضواً بالمجلس الملى العام ، ثم عين رئيساً للمجلس الملى الفرعى للقاهرة ثلاث دورات متتالية ، وكان له دور ظاهر فى نشاط البطريركية [٤٧٩] . انتخب سكرتيرا للمجلس الأكليريكى العام ولجنة الكنائس . عانى من المرض فى أواخر أيامه حتى تنيح فى

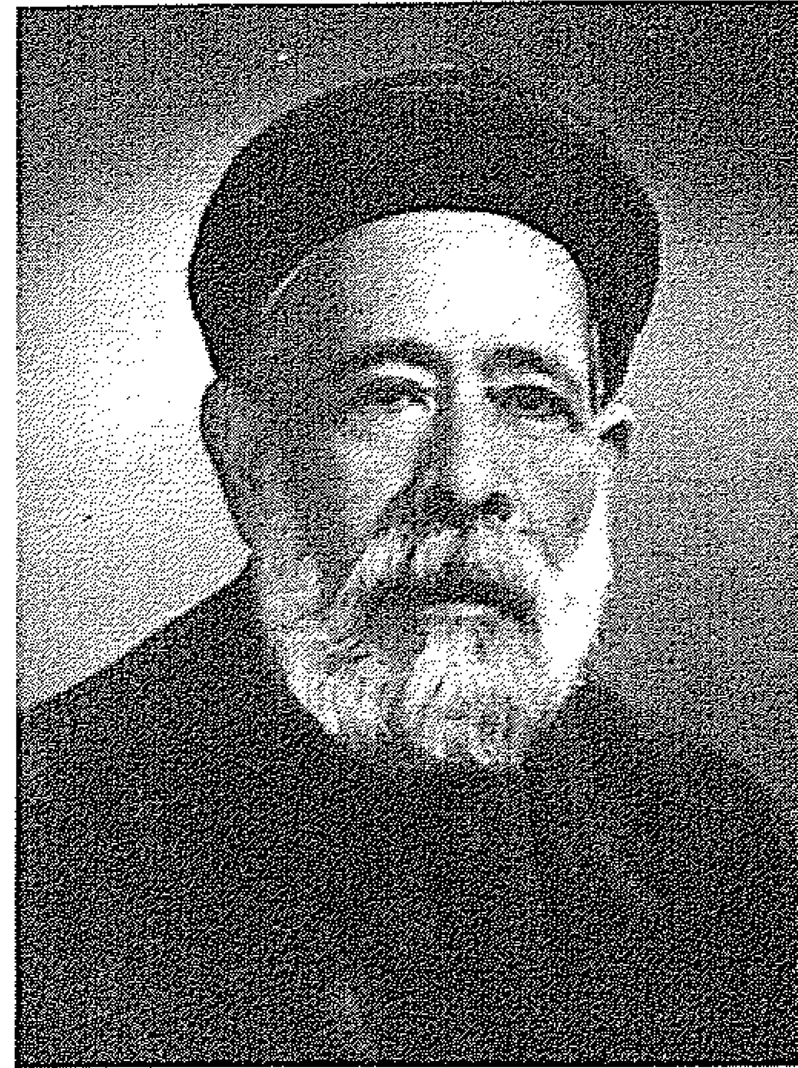
---

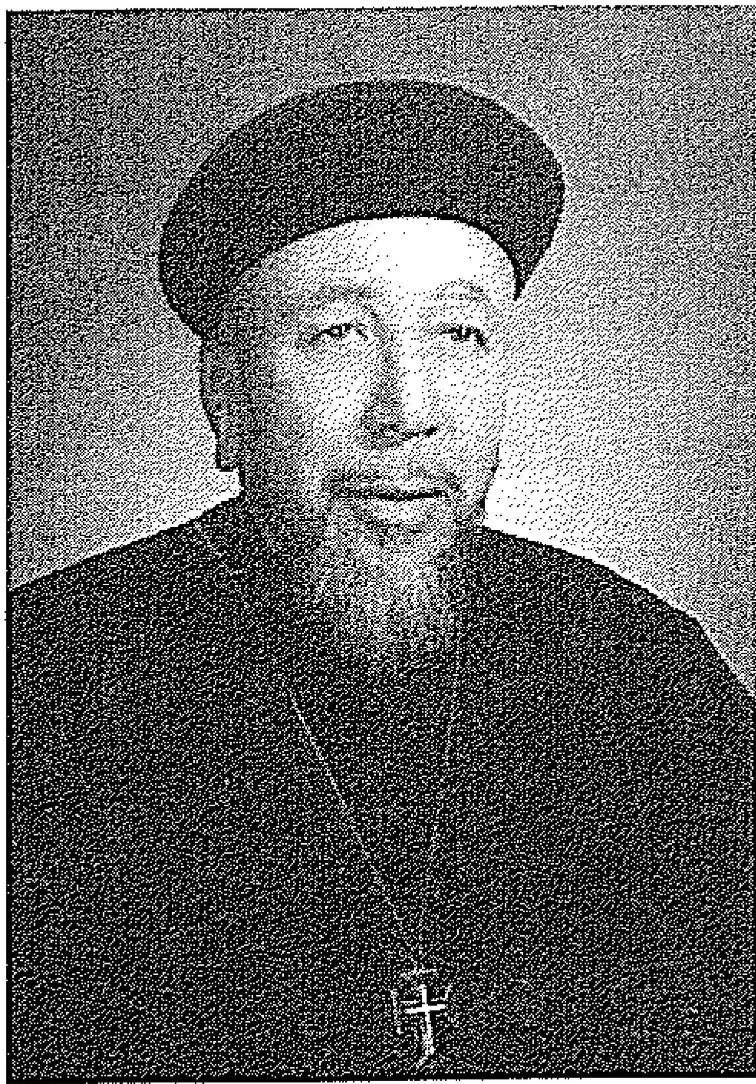
[٤٧٩] زكى فهمى : " صفوة العصر " – ص ٥٧٨ إلى ص ٥٨٣ .

٢٠ مارس ١٩٤١ ، وشيعت جنازته من منزله فى فم الخليج إلى الكاتدرائية المرقسية الكبرى بالأزبكية حيث صلى عليه غبطة الأب البطريرك وعدد من الآباء المطارنة والكهنة ، ودفن بالدير .



١٠- القمص إبراهيم موسى ، رسم فى بداية العشرينيات ، وأصبح وكيلاً للدير ، وكانت زوجته تمت بصلة القرابة للقمص مينا يعقوب ، وفى عام ١٩٢٢ شارك فى تأسيس أول لجنة للإشراف على مدافن الدير ، وفى عام ١٩٥٧ رأس أول مجلس معين من البطريركية لإدارة الدير . وقد خدم فى الدير ما يقرب من ٥٠ عاما حتى تنيح بسلام فى ٥ مايو ١٩٦٧ [٤٨٠] . ويذكر له ترحيبه بتأسيس مركز للتربية الكنسية فى دير مار مينا بفم الخليج ، كما يذكر له صيانته لمخطوطات الدير فى وقت تبددت فيه مكتبات كنائس أخرى ، فضلاً عن عنايته بتنسيق المدافن وتنظيمها ، وحماية أراضى الدير من الطامعين .


المتنيح القمص ابراهيم موسى
خدم فى الدير 1921 - 1967


القس غبريال كامل رسم فى ابريل 1962
نقل الى الدير عام 1971 ، أمد الرب فى حياته

[٤٨٠] لم يرزق القمص إبراهيم إلا بابنة وحيدة هى الراحلة السيدة وداد والتى تزوجت من المرحوم فؤاد جرجس مؤسس جمعية الرحمة بفم الخليج والذى طرحت فكرة ترشيحه كاهناً ولكن الفكرة ماتت لوفاة صاحبها شاباً .


القمص يوحنا سلامة (1878 - 1960)

١١- القمص يوحنا سلامة : ولد فى جرجا فى ١/٨/ ١٨٧٨ من أسرة كهنوتية فقد كان جده كاهناً وكذا والده وأربعة من أعمامه كهنة ، التحق بالكلية الإكليركية فى أول دفعة لها عام ١٨٩٣ ، وبعد تخرجه عين مدرساً بمدرسة الرهبان بالدير المحرق . ترهب فى دير السيدة العذراء المعروف بالدير المحرق فى عام ١٩٠٥ ، وأصبح ناظراً لمدرسة الرهبان اللاهوتية بالدير . بقى فى الدير ١٣ عاماً أنتج فيها عدة مؤلفات هامة أشهرها كتاب " اللآلئ النفيسة فى شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة " ، وصدرت منه الطبعة الأولى عام ١٩٠٩ وما زال يعاد طبعه حتى الآن . عين وكيلاً للبطريركية فى السودان فى يناير ١٩١٨ وقام بخدمات جليلة فى السودان وأثيوبيا . إهتم ببناء الكنائس والمدارس القبطية كما أعطى جهداً كبيراً لخدمة الفقراء . ويذكر أنه كان أحد المرشحين لتولى الكرسى المرقسى بعد نياحة البابا كيرلس الخامس ، وحين جرت الانتخابات[٤٨١] فى ٧ ديسمبر ١٩٢٨ كان الثانى فى ترتيب الأصوات بعد الأنبا يوأنس والذى فاز بأغلبية الأصوات وسيم بطريركاً باسم الأنبا يوأنس التاسع عشر . فى أواخر أيامه خدم فى دير مار مينا بفم الخليج كشريك للقمص إبراهيم موسى . تنيح فى ١٣ أبريل ١٩٦٠ ، ودفن بالدير .

١٢- بعد نياحة القمص إبراهيم موسى انتدب لخدمة الكنيسة من الآباء الكهنة :

- القس مرقس بولس من كهنة منطقة حلوان (تنيح بسلام) .
- القس لوقا بشاى والذى نقل بعد ذلك إلى كنيسة القديسة برباره بمصر القديمة (تنيح بسلام) .
- القس مكاريوس صدقى والذى خدم أكثر مدته فى كنائس شبرا (تنيح بسلام) .
- القس يسى رزق ونقل بعد ذلك إلى كنيسة الملاك ميخائيل بالظاهر (تنيح بسلام عام ٢٠٠١) .
- القس ميخائيل فرج وهو حالياً راعى كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل بغمرة (كنيسة الملاك البحرى) .

١٣- القس توما زكى ، رسم قساً على كنيسة مار مينا بفم الخليج فى عام ١٩٦٩ ، أمد الله فى عمره .

١٤- القس غبريال كامل ، رسم فى ٨ أبريل عام ١٩٦٢ ، وخدم فى عدة كنائس منها كنيسة العذراء بالمعادى وكنيسة العذراء بحارة الروم ، ثم نقل إلى كنيسة مار مينا بفم الخليج عام ١٩٧١ ، وقد أكمل حتى اليوم ٤٠ عاماً فى خدمة الكهنوت ، أمد الله فى عمره . وهو من أبناء حى فم الخليج وسكرتير جمعية الإيمان بفم الخليج منذ عام ١٩٥٠ ، وكان نشاطه بارزاً بالمنطقة وقتها .

١٥- القس مينا السريانى : فى أوائل الثمانينيات ، وبأذن من نيافة الأنبا متاؤس الأسقف العام لمصر القديمة ، انتدب لتولى صلاة القداس يوم الأربعاء من كل أسبوع ، ودام هذا لنحو خمس سنوات .

---

[٤٨١] القس جرجس النقادى : " مجلة النهضة الأكليركية " – العدد الصادر فى ١٦ ديسمبر ١٩٣٣ – عدد خاص بمناسبة مرور ٥ سنوات على انتخاب البطريرك الأنبا يوأنس التاسع عشر .

١٦- القس تيموثاوس البراموسى : فى نهاية عام ١٩٨٥ ، وبأذن من نيافة الأنبا متاؤس ، انتظم فى خدمة القداس بكنيسة مار مينا بفم الخليج ، فكان يرفع بخور العشية مساء السبت ، ويصلى القداس الأول يوم الأحد من كل أسبوع ، واستمر هذا لما يقرب من عام ونصف .

١٧- القس مينا منير : رسم لخدمة منطقة عين الصيرة عام ١٩٨٨ ، ومقره المؤقت فى كنيسة مار مينا بفم الخليج ، لحين بناء كنيسة السيدة العذراء والأنبا بيشوى بمنطقة عين الصيرة .

١٨- القس رافائيل ثروت : وقضى فترة طويلة ضمن الخدام المشهود لهم فى كنيسة عريقة هى كنيسة القديس الأنبا أنطونيوس بشبرا ، ورسم فى عيد العنصرة الأحد ٢٣ يونيو ٢٠٠٢ ، وبدأ خدمته فى دير مار مينا بفم الخليج يوم الجمعة ٢ أغسطس ٢٠٠٢ ، ليعطه الرب هو وشركائه فى الخدمة سنيناً عديدة وخدمة مثمرة مباركة بشفاعة العجائبى فى القديسين مار مينا الأمين .

تعيين أسقف عام للإشراف على كنائس مصر القديمة

فى عام ١٩٨٠ قرر قداسة البابا شنوده الثالث تكليف نيافة الأنبا متاؤس الأسقف العام بالإشراف على كنائس منطقة مصر القديمة ، ولما كان نيافته يقوم بخدمة هامة وجليلة فى أبرشية بنى سويف ، تم الإتفاق على أن يخدم نيافته الأسبوع الأخير من كل شهر فى أبرشية بنى سويف . وسرعان ما استخدمه الرب فى إحداث طفرة حقيقية فى كل مجالات الخدمة فى منطقة مصر القديمة ، وقد استمر نيافة الأنبا متاؤس يخدم كسراج منير وراع مخلص حتى عام ١٩٩٣ ، حين عين أسقفاً ورئيسا لدير السيدة العذراء " السُريان " ، بعد أن بقى كراعٍ للمنطقة ١٣ عاماً ، وفى أغلب هذه الفترة كان مقيماً بسكن خاص أعد لنيافته فى بيت مدارس الأحد بمنطقة الزهراء ، حتى تم تجهيز مقر لأسقف مصر القديمة ملاصق للكنيسة المعلقة .

تولى المسئولية بعده نيافة الأنبا يوحنا الأسقف العام من عام ١٩٩٣ إلى عام ٢٠٠٠ والذى إهتم بشراء كنيسة مار إلياس من بطريركية الأرمن الأرثوذكس بالقاهرة بمنطقة الملك الصالح ، وقام على تعميرها وتجديدها حتى كرست باسم القديس يوسف النجار ، كما أهتم باقامة مبنى حديث للخدمات ، أصبح الآن مركزاً لنشاط كبير للتربية الكنسية بمصر القديمة ، ثم انتقل نيافته للخدمة فى بلاد المهجر .

أما الآن فيشرف على كنائس مصر القديمة نيافة الأنبا سلوانس الأسقف العام والنائب البابوى لكنائس مصر القديمة وفم الخليج والمنيل أمد الرب فى حياته .


نيافة الأنبا يوحنا الأسقف العام

مكتبة المخطوطات بدير مار مينا بفم الخليج

لسنوات عديدة حفظ عدد كبير من المخطوطات فى غرفة مغلقة بدير مار مينا بفم الخليج ، وظل معرضاً للتلف والضياع ، حتى قيض الله له إثنين من الباحثين المعروفين[٤٨٢] ، هما اوزوالد بيرمستر وأنطون خاطر ، الـذين قاما بتسجيل المخطوطات وعمل كتالوج مفصل بها ، قامت بنشره جمعية الآثار القبطية وطبع بمساعدة من المعهد الفرنسى للآثار الشرقية فى عام ١٩٦٧ ، ونشر باللغة الإنجليزية باسم :
" Catalogue of the Coptic and Christian Arabic MSS preserved in the cloister of Saint Menas at Cairo" أى " كتالوج المخطوطات القبطية والعربية المسيحية المحفوظة بخزانة مار مينا بالقاهرة"
وفى مقدمة الكتاب نجد **تنويها بالمساعدة التى قدمها القمص ابراهيم موسى** وكان قد تنيح قبل نشره بشهور قليلة . وقد أثبتا فى كتابهما ١٩٤ مخطوطة تنقسم حسب موضوعاتها إلى :

١- كتب مقدسة عهد قديم وجديد وعددها ٨ مخطوطات .
٢- كتب طقسية كنسية وعددها ١٢٩ مخطوط .
٣- كتب لاهوتية وعددها ٢٩ مخطوط .
٤- كتب سير وعجائب القديسين وعددها ٢٠ مخطوط .
٥- كتب متنوعة وعددها ٨ مخطوطات .
٦- مجموعتين من الأغلفة والقصاصات .

وفى الجدول الملحق ، أثبتنا المخطوطات بنفس التبويب والترقيم الذى نشر فى الكتاب المشار إليه ، تيسيراً على الراغبين فى البحث . وقد نقلت هذه المخطوطات بأمر قداسة البابا شنوده الثالث ، فوضعت فى ثلاث صناديق ، وسلمت إلى الأستاذ جودت جبرة ، الذى أصبح فيما بعد مديراً للمتحف القبطى ، ونقلت إلى القلاية البطريركية بدير الأنبا بيشوى بوادى النطرون فى ٢٢ ديسمبر ١٩٧٨ ، **وتم مؤخراً تسجيلها على ميكروفيلم محفوظ فى مكتبة دير مار مينا العجائبى بمريوط .**

ومن دراستنا لهذا السجل الثمين وجدنا الآتى :

١- أن المكتبة احتوت على مخطوطات يعود تاريخها إلى القرن الخامس عشر ، والسادس عشر ، إذن المكتبة قديمة جداً ، ويخبرنا يعقوب نخله روفيلة أن مكتبة ومنتدى علمى قد تأسس فى الدير عند تعميره بعد حريق الفسطاط فى القرن الثانى عشر وقام بذلك الأسعد صليب بن الأيغومانوس .
٢- أن المكتبة كانت معروفة جداً للأقباط حتى أن كثيرين تبرعوا بعمل مخطوطات على نفقتهم الخاصة وقدموها إلى الدير ، كما وجدنا ما يشير إلى شراء مجموعات من المخطوطات خصيصاً للمكتبة .
٣- أنه قامت صلة قوية بين مكتبة دير مار مينا ومكتبة كنيسة أبى سيفين بمصر القديمة ، فقد وجدت مخطوطات أوقفت على مكتبة أبى سيفين ثم نقلت إلى مكتبة دير مار مينا .

---

[٤٨٢] Antione Khater and O.H.E. KHS- Burmester .
أوزوالد هيو إدوارد بيرميستر (١٨٩٧ – ١٩٧٧) دارس بريطانى للأرثوذكسية القبطية ، حصل على الدكتوراه من كامبريدج ١٩٣٣ ، ومنذ عام ١٩٤٦ عاش فى مصر وعمل كأستاذ للتراث فى جامعة الإسكندرية ، ثم ولما يزيد عن ٢٠ عاما وحتى وفاته عمل أستاذاً بالكلية الإكليركية ، وأمينا لمكتبة جمعية الآثار القبطية بالقاهرة ، ركز خلالها جهوده على دراسة الآثار القبطية ، وأنتج بغزارة فأصدر كثيراً من الكتب والمقالات فى مجال التاريخ والليتورجية القبطية .

٤- أنه وجدت فى القرن الثامن عشر فى الأديرة حركة ترجمة من القبطية إلى العربية ، فقد دون على أحد المخطوطات يضم عدداً من العظات للقديسين يوحنا ذهبى الفم ويعقوب السروجى أنه مترجم من القبطية إلى العربية فى دير أبى مقار الكبير .

٥- أنه كان يوجد بالمكتبة نظام للاستعارة فقد وجد مدوناً على أحد المخطوطات ما يفيد بأن أحد الأشخاص قد قرأه فى تاريخ مثبت .

٦- أن بعض الأقباط قدموا مخطوطات من مكتباتهم الخاصة إلى مكتبة الدير ، واستمر هذا حتى القرن العشرين حيث نجد مخطوطاً اوقف على مكتبة الدير فى عام ١٩١٣ .

٧- أن إبراهيم الجوهرى شخصياً أمر بنسخ عدد من الكتب على نفقته الخاصة ، ووقفها على مكتبة دير مار مينا ، ونجد عديداً من المخطوطات ، تمت فى نفس الفترة التى قام فيها المعلم إبراهيم الجوهرى بعمارة شاملة للدير وكنائسه ، شملت أيضاً الأيقونات ومكتبة المخطوطات .

٨- أن على هوامش بعض المخطوطات كانت تدون بعض الأحداث مثل رسامة كهنة أو شمامسة فى عهد البابا بطرس الجاولى (١٠٩) أو زيارة إلى أحد الأديرة .

٩- أن كهنة الدير حرصوا على تأكيد ملكيتهم لمحتويات المكتبة ، وربما حدث فى وقت ما نزاع على ملكية بعض المخطوطات .

١٠- مما وجد على هوامش المخطوطات نفهم أن نسخ الكتب كان يستغرق وقتاً ، فمخطوط يتكون من ١٩٠ صفحة ، دون عليه تاريخ بدء النسخ فى ٣ نسى وتاريخ الانتهاء منه فى ١٧ هاتور ، أى قرابة ثلاثة شهور ، ولا شك أن هذا العمل كان يتكلف أموالاً طائلة .

١١- أن التأثير السريانى واضح فى محتويات المكتبة ، فنجد ضمنها بشارة فضية مخصصة لكنيسة مار بهنام ، كما نجد كتباً تضم سير شهداء وقديسين من أصل فارسى وغير معروفين للأقباط ، مثل القديس كوتولاس ابن ملك فارس ، والقديس قورش ، والقديس برلعام والقديس يواصف .

١٢- أن عناية بالغة بذلت فى عمل المخطوطات فأكثرها مغلف بأغلفة من الجلد الثمين .

١٣- أن الذين قاموا بنسخ الكتب كانوا نساخاً محترفين ، وهذا واضح من الزخرفة والحرص على تزيين المخطوط بالرسوم البديعة يضم هذا الكتاب بعضها .

١٤- فى بعض الأحيان كان الرهبان المقيمين بالدير يعملون بالنسخ ، فأحد المخطوطات قام بنسخه راهب يدعى غبريال مابين عامى ١٥٥١ و ١٥٥٣ م .

١٥- من ضمن الزخارف وجد على أحد المخطوطات رسم على الطراز الروسى فى رسم الأيقونات ويعود هذا المخطوط إلى القرن الخامس عشر ، ولكنه قدم كوقف لدير مار مينا فى عام ١٧٢٦ م .

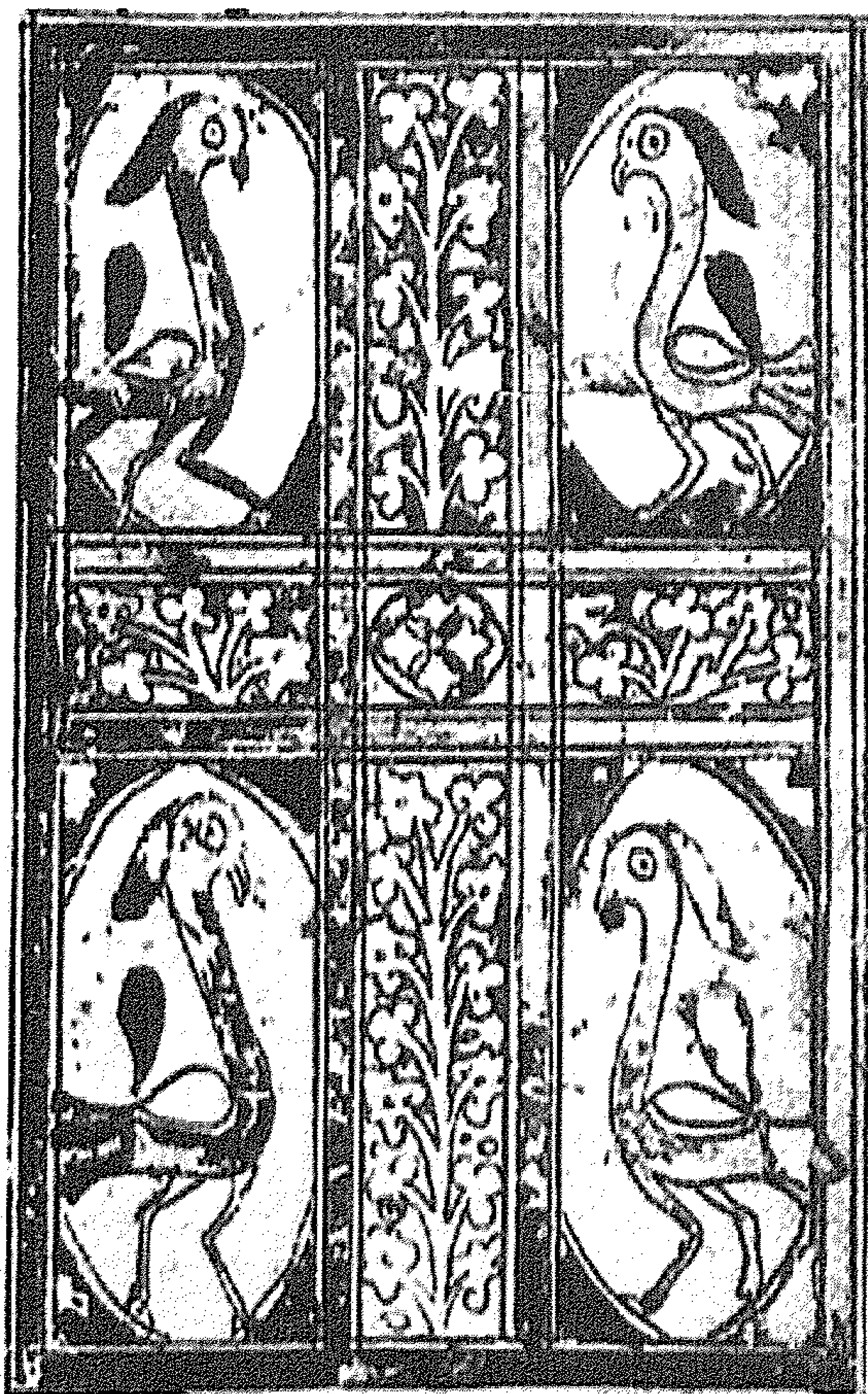
١٦- مما دون على هوامش المخطوطات ، نفهم أن خدمة الكهنوت فى دير مار مينا كانت وراثية لفترة طويلة ، وهو ما كان سائداً فى عديد من أقاليم مصر حتى وقت ليس ببعيد ، فنجد على مخطوط به كتاب معروف هو " القول الصحيح فى آلام السيد المسيح " للأب العلامة بطرس السدمنتى ، ويعود المخطوط إلى القرن السابع عشر أو أوائل القرن الثامن عشر ، أن المخطوط كان ملكاً للقمص مكرم الله وابنه القمص جرجس وابنه القس مرقوريوس .

١٧– نستخلص من أحد الهوامش معلومة هامة ، أن سنكسار الكنيسة القبطية قام بترتيبه الأنبا ميخائيل أسقف أتريب ومليج (بالقرب من بنها) .

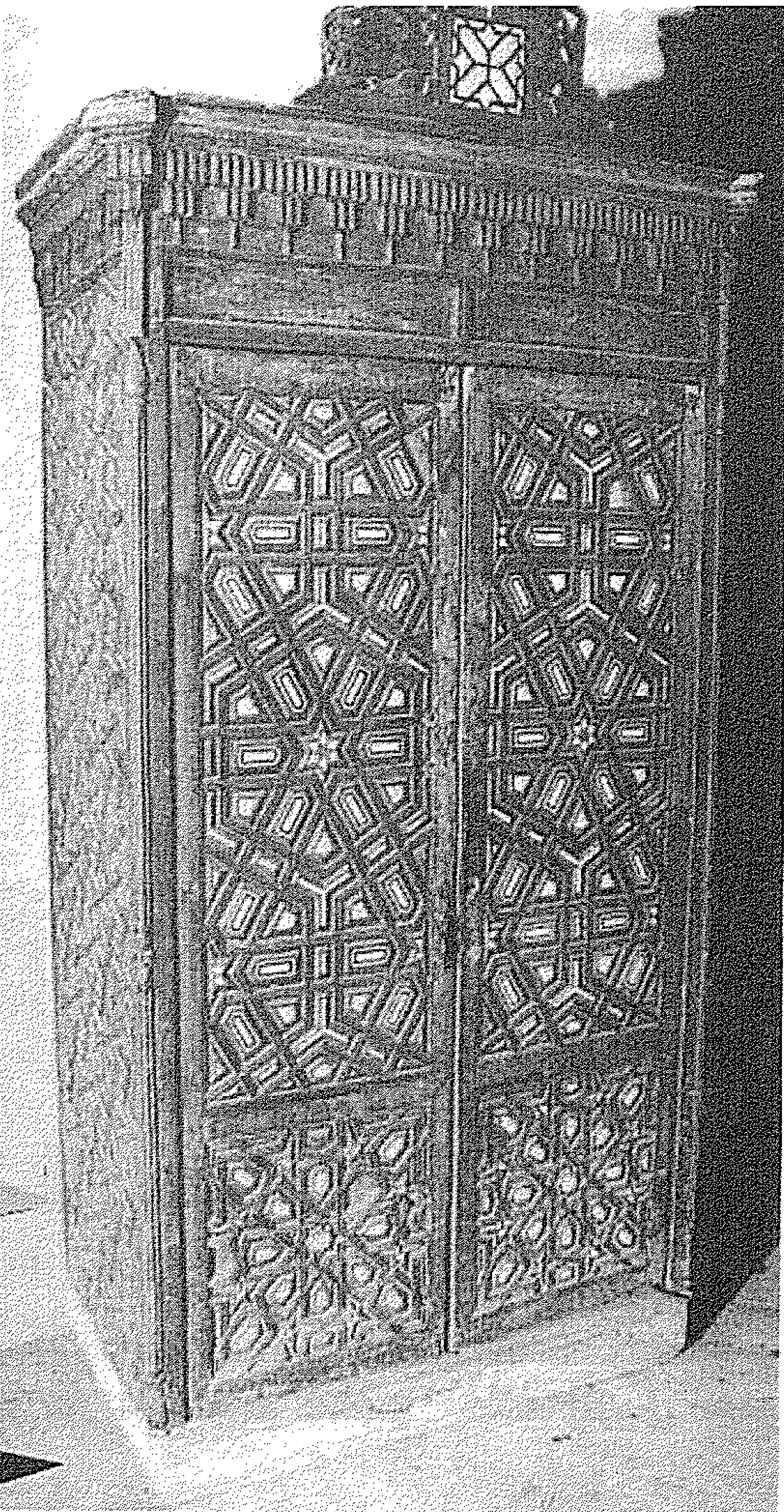
١٨– يلفت النظر أن هذه المكتبة الثمينة ، التى لقيت أشد العناية فى القرون الماضية ، تعرضت للإهمال فى نفس الفترة التى تدهورت فيها مبانى الدير . ويبدو أن هذه المخطوطات قد كدست كيفما أتفق فى مكان تعرض لمياه الأمطار المتسربة من الأسقف المتداعية ، كما تعرض بعضها للحشرات والقوارض . أليس غريبا أن يعتنى بها القدماء ، ويهملها المحدثون .

١٩– أن الجزء الأكبر من هذه المخطوطات يعود إلى القرن الثامن عشر وتقسيمها كالآتى :

القرن	عدد المخطوطات	ملاحظات
الخامس عشر	٤	كثير من المخطوطات مدون عليها تاريخ نسخها ، وبعضها
السادس عشر	٧	دون عليه أكثر من تاريخ لأنها نسخت على أجزاء . والتى لم
السابع عشر	١١	يجد الباحثان عليها تاريخاً ، حددا القرن الذى كتبت فيه من
الثامن عشر	١٣٨	دراسة أسلوب النسخ والمواد المستخدمة . وكثير منها مدون
التاسع عشر	٣٤	عليه التاريخ الهجرى إلى جانب التاريخ القبطى . وليلاحظ
الإجمالى	١٩٤	القارئ أن تاريخ نسخ المخطوط غير تاريخ وقفه على الدير .



غلاف لكتاب عظات لاهوتية كان فى مكتبة الدير وعليه رسم صليب وطيور أبى منجل



الخزينة التى كانت المخطوطات بها فى الدير




غلاف انجيل القديس متى - من مكتبة دير مار مينا بفم الخليج - غلاف انجيل القديس مرقس




غلاف انجيل القديس لوقا - من مخطوطات دير مار مينا بفم الخليج - غلاف انجيل القديس يوحنا

محتويات مكتبة المخطوطات بدير مار مينا بفم الخليج

حسب ما ورد بالكتالوج الذى أعده اوزوالد بيرمستر وأنطون خاطر ، ونشرته جمعية الآثار القبطية عام ١٩٦٧ ، وقامت بجهد هائل فى ترجمته ترجمة كاملة أمينة ، الأستاذة / ماريان عدلى تقاوى ، من أسرة التربية الكنسية بكنيسة مار مينا بفم الخليج . الرب يعوض تعبها ويبارك فى حياتها .

م	النوع	المحتوى	اللغة	القرن	تواريخ وهوامش
١	كتاب مقدس	العهد الجديد	عربى	١٨	استعادة المخطوطة ٢٤ مسرى ١٥٣٢ – ١٨١٦ م
٢	كتاب مقدس	أسفار الأنبياء	عربى	١٨	بدون تاريخ
٣	كتاب مقدس	البشائر الأربعة	عربى لاتينى	١٧	بدون تاريخ
٤	كتاب مقدس	البشائر الأربعة	عربى	١٧	مترجم من اليونانية – آخر مسرى ١٣٢٣ – ١٦٠٧ م .
٥	كتاب مقدس	البشائر الأربعة	عربى	١٩	بدون تاريخ
٦	كتاب مقدس	البشائر الأربعة	عربى– قبطى	١٨	١٤ رجب ١١٧٨ هـ – ١٧٦٤ م – كتبت على فترات تمتد من ١٧٤٩ الى ١٧٥١ م
٧	كتاب مقدس	عهد قديم	عربى لاتينى	١٨	يشمل بعض من الأسفار القانونية الثانية
٨	كتاب مقدس	بشارة مار مرقس	عربى	١٨	بدون تاريخ
١	طقسى	تعليمات لإداء الخدمات	قبطى عربى	١٨	٩ هاتور ١٤١٩ ش – ١٧٠٢ م
٢	طقسى	خولاجى	قبطى عربى	١٨	١٦ هاتور ١٤٣٤ ش – ١٧١٧ م – مسجل به رسامة كاهن فى دير مار مينا فى ٢٧ برمهات ١٥٣٥ ش – ١٨١٩ م . ورسامة ثلاثة شمامسة وأثنين من الكهنة بدرجة قمص فى ٢٣ طوبه ١٥٤٧ ش – ١٨٣١ م بيد البابا بطرس الجاولى (١٠٩) فى كنيسة أبى سيفين أحدهما لكنيسة مار مينا والآخر لكنيسة أبى سيفين

م	النوع	المحتـــــــوى	اللغة	القرن	تواريخ وهوامش
٣	طقسى	طقس سر الزيجة	قبطى عربى	١٩	١٦ بابه ١٥٧٨ ش – ١٨٦١ م
٤	طقسى	قراءات شهر توت	قبطى	١٨	١٤٨٨ ش – ٧٢ / ١٧٧١ م
٥	طقسى	قراءات شهر هاتور	قبطى	١٨	١٥ بابه ١٤٨٩ ش – ١٧٧٢ م
٦	طقسى	قراءات شهر كيهك	قبطى	١٨	١٦ توت ١٤٩٨ ش – ١٧٨١ م
٧	طقسى	قراءات شهر طوبه	قبطى	١٨	١٢ بابه ١٥٠٩ ش – ١٧٩٢ م
٨	طقسى	قراءات شهر بؤونه	قبطى	١٨	٢٦ بابه ١٤٩٨ ش – ١٧٨١ م
٩	طقسى	قراءات شهر مسرى	قبطى	١٨	١٠ بابه ١٤٨٨ ش – ١٧٧١ م
١٠	طقسى	قراءات شهر كيهك	عربى	١٨	١٥ بابه ١٤٩٨ ش – ١٧٨١ م
١١	طقسى	قراءات شهر طوبه	عربى	١٨	١٤ بابه ١٤٦٢ ش – ١٧٤٥ م
١٢	طقسى	قراءات صوم يونان – نبوات	قبطى	١٨	وقف باسم ابراهيم الجوهرى ٢٥ كيهك ١٤٩٦ ش – ١٧٧٩ م
١٣	طقسى	قراءات صوم يونان – نبوات	عربى	١٨	٢٤ طوبه ١٤٩٧ ش – ١٧٨١ م
١٤	طقسى	طروحات سبوت وآحاد الصوم الكبير	عربى	١٨	٢٤ برمهات ١٤٧٤ ش – ١٧٥٨ م
١٥	طقسى	طروحات على أناجيل الصوم الكبير	عربى	١٩	٢٤ برمهات ١٥٦٩ ش – ١٨٥٣ م
١٦	طقسى	عظات على أيام الصوم الكبير	عربى	١٨	٦ برمهات ١٤٤٠ ش – ١٧٢٤ م
١٧	طقسى	عظات على أيام الصوم الكبير	عربى	١٨	١١ برمهات ١٤٩٧ ش – ١٧٨١ م
١٨	طقسى	أبصلمودية وطروحات أسبوع الآلام	قبطى عربى	١٨	١٤٩٣ ش – ٧٧ / ١٧٧٦ م
١٩	طقسى	قراءات أسبوع الآلام	عربى	١٨	١٥ أبيب ١٤٩٧ ش – ١٧٨١ م
٢٠	طقسى	قراءات أسبوع الآلام	عربى	١٨	١٧ أمشير ١٤٤٠ ش – ١٧٢٤ م
٢١	طقسى	قراءات البصخة	قبطى	١٨	١٤٨٥ ش – ٦٩ / ١٧٦٨ م

م	النوع	المحتوى	اللغة	القرن	تواريخ وهوامش
٢٢	طقسى	عظات للقديس يوحنا ذهبى الفم تقرأ على مدار السنة	عربى	١٨	١٤ أبيب ١٥٠٨ ش – ١٧٩٢ م
٢٣	طقسى	السنكسار برمهات – بؤونه	عربى	١٨	وقف لدير مار مينا من ابراهيم الجوهرى – بدون تاريخ
٢٤	طقسى	قراءات البصخة	عربى	١٨	٣ بابه ١٥١١ ش – ١٧٩٤ م
٢٥	طقسى	السنكسار توت – أمشير	عربى	١٩	٩ برمهات ١٦١٩ ش – ١٩٠٣ م
٢٦	طقسى	السنكسار برمهات – مسرى	عربى	١٩	٦ برموده ١٦١٩ ش – ١٩٠٣ م
٢٧	طقسى	ابصلموديه	قبطى عربى	١٨	٢٦ بابه ١٤٧٧ ش – ١٧٦٠ م
٢٨	طقسى	ابصلموديه	قبطى عربى	١٨	١٠ هاتور ١٤٥٨ ش – ١٧٤١ م
٢٩	طقسى	ابصلموديه	قبطى عربى	١٨	٢٤ مسرى ١٤٤٠ ش – ١٧٢٤ م
٣٠	طقسى	ابصلموديه	قبطى	١٩	به طروحات الميلاد والغطاس – وقف على دير مار مينا فى ١٨ نوفمبر ١٩١٣ م – ٩ هاتور ١٦٣٠ ش
٣١	طقسى	ابصلموديه	قبطى	١٩	مردات الأنجيل والألحان للأعياد السيدية وأعياد القديسين على مدار العام . وقف على دير مار مينا – بدون تاريخ
٣٢	طقسى	قراءات شهر بابه	قبطى	١٩	٢٠ توت ١٥٧٠ ش – ١٨٥٣ م
٣٣	طقسى	عظات على أسبوع الآلام	عربى	١٨	١٦ كيهك ١٤٤١ ش – ١٧٢٤ م
٣٤	طقسى	قراءات شهر أبيب	قبطى	١٨	١٧ بؤونه ١٤٩٥ ش – ١٧٧٩ م
٣٥	طقسى	ابصلموديه	قبطى	١٨	مردات وألحان متنوعة – بدون تاريخ
٣٦	طقسى	ابصلمودية مردات وألحان وتماجيد متنوعة	قبطى عربى	١٨	وقف على دير مار مينا فى ٩ هاتور ١٦٣٠ ش – ١٩١٣ م .

م	النوع	المحتـــــــوى	اللغة	القرن	تواريخ وهوامش
٣٧	طقسى	دورة أعياد الصليب	قبطى عربى	١٨	٢٦ كيهك ١٤٨١ ش – ١٧٦٤ م
٣٨	طقسى	دورة أعياد الصليب	قبطى عربى	١٨	وقف على دير مار مينا فى ٩ هاتور ١٦٣٠ – ١٩١٣ م
٣٩	طقسى	خولاجى	قبطى عربى	١٨	به شرح عربى للوصايا العشر – ١٥ أبيب ١٤١٥ ش – ١٦٩٩ م
٤٠	طقسى	صلاة اللقان والسجدة	قبطى عربى	١٨	كتب بأمر ابراهيم يوسف الجوهرى – بدون تاريخ
٤١	طقسى	صلاة اللقان والسجدة	قبطى وعربى	١٨	٧ أبيب ١٤٤٩ ش – ١٧٣٣ م
٤٢	طقسى	طقس سر المعمودية	قبطى عربى	١٨	بدون تاريخ
٤٣	طقسى	طقس سر الزيجة	قبطى عربى	١٧	٢ بابه ١٤٠٥ ش – ١٦٨٨ م
٤٤	طقسى	طقس صلاة التجنيز	قبطى عربى	١٨	١٠ توت ١٦١٥ ش – ١٨٩٨ م
٤٥	طقسى	بشارة للمذبح فى علبة فضية	قبطى	١٨	مدون على ظهر الغلاف الفضى باللغة العربية " مما عمل برسم الشهيد العظيم مار بهنام وساره أخته . كنيسة السريان . عوض يارب من له تعب فى ملكوت السموات . أذكر يارب عبدك مينا النقاش . ياالله الخلاص . سنة ١١٢٥ عربية " – ١٤ / ١٧١٣ م
٤٦	طقسى	تراحيم تقال فى صلوات التجنيز	عربى	١٨	وقف لدير مار مينا فى ٢٨ مسرى ١٠٥٨ ش – ١٧٩٢ م
٤٧	طقسى	قراءات البصخة وعيد القيامة	عربى	١٨	بدون تاريخ
٤٨	طقسى	عظات تقرأ فى الصوم الكبير	عربى	١٨	٩ مسرى ١٤٣٤ ش – ١٧١٨ م
٤٩	طقسى	أبصلمودية كيهكية	قبطى عربى	١٩	بدون تاريخ
٥٠	طقسى	أبصلموديه كيهكية	قبطى عربى	١٩	١٥ توت ١٥٥٢ ش – ١٨٣٥ م
٥١	طقسى	قراءات شهر بؤونه	عربى	١٩	١٩ أبيب ١٥٨٤ ش – ١٨٦٨ م
٥٢	طقسى	السنكسار توت – أمشير	عربى	١٨	وقف على دير مار مينا فى بشنس ١٧٤٨ ش – ١٧٦٢ م

م	النوع	المحتـــــــــوى	اللغة	القرن	تواريخ وهوامش
٥٣	طقسى	قراءات أيام شهر بؤونه	قبطى	١٨	بدون تاريخ
٥٤	طقسى	أبصلموديه سنوية	قبطى	١٨	٢٧ مسرى ١٥١٠ ش – ١٧٩٤ م
٥٥	طقسى	قطمارس أيام السنة	عربى	١٩	بدون تاريخ
٥٦	طقسى	ابصلموديه الجزء الثانى	قبطى	١٨	أبصاليات طوبه – نسى . ١٥ أبيب ١١٤٩٦ ش – ١٧٨٠ م
٥٧	طقسى	ابصلموديه سنوية	قبطى	١٨	بدون تاريخ
٥٨	طقسى	قراءات شهر توت	عربى	١٩	٤ بابه ١٥٧٠ ش – ١٨٥٣ م
٥٩	طقسى	قراءات شهر أبيب	قبطى	١٨	١٤٤٩ ش – ٨٣ / ١٧٨٢ م
٦٠	طقسى	ابصلموديه كيهكية	قبطى عربى	١٨	٢٥ كيهك الموافق ٢٧ محرم ١١٩٥ هـ – ١٧٨١ م
٦١	طقسى	قراءات البصخة ومردات	عربى	١٨	٢٢ بابه ١٤٣٣ ش – ١٧١٦ م
٦٢	طقسى	مردات الأناجيل	قبطى	١٨	بدون تاريخ
٦٣	طقسى	قراءات البصخة	قبطى	١٨	بدون تاريخ
٦٤	طقسى	جزء من قراءات الصوم الكبير	عربى	١٨	بدون تاريخ
٦٥	طقسى	قراءات صوم يونان	عربى	١٩	بدون تاريخ
٦٦	طقسى	قطمارس الصوم الكبير	قبطى	١٨/١٧	بدون تاريخ
٦٧	طقسى	جزء من أبصلمودية كيهكية	قبطى	١٩	بدون تاريخ
٦٨	طقسى	حساب الأبقطى	عربى	١٩	١ بؤونه ١٥٩٧ ش – ١٨٨١ م
٦٩	طقسى	ابصاليات البصخة	قبطى عربى	١٦	١٣ برمهات ١٢٦٥ ش – ١٥٤٩ م
٧٠	طقسى	مردات وألحان	قبطى عربى	١٨	بدون تاريخ

م	النوع	المحتـــــــوى	اللغة	القرن	تواريخ وهوامش
٧١	طقسى	طروحات أسبوع الآلام	قبطى عربى	١٨	وقف على دير مار مينا فى ١٣ برموده ١٤٣٩ ش – ١٧٢٣ م
٧٢	طقسى	طروحات أسبوع الآلام	قبطى عربى	١٩	بدون تاريخ
٧٣	طقسى	قراءات الأعياد	قبطى	١٨	وقف على دير مار مينا فى ٣ بشنس ١٤٦٨ ش – ١٧٥٢ م
٧٤	طقسى	قراءات شهر بابه	قبطى	١٨	٢٢ بؤونه ١٥٠١ ش – ١٧٨٥ م
٧٥	طقسى	خولاجى	قبطى	١٨	بدون تاريخ
٧٦	طقسى	صلوات التجنيز	قبطى عربى	١٨	جزء بتاريخ ١٥ أمشير ١٥٠٩ ش – ١٧٩٣ م ، وجزء آخر بتاريخ ١٧ أمشير ١٤٨٢ ش – ١٧٦٦ م
٧٧	طقسى	قراءات أسبوع الآلام	قبطى عربى	١٨	بدون تاريخ
٧٨	طقسى	السنكسار برمهات – مسرى	عربى	١٨	الجزء الثانى من السنكسار الذى رتبه ميخائيل أسقف أتريب ومليج . وقف من المعلم منقريوس الشطبى على دير مار مينا فى ٣ بشنس ١٤٦٨ ش – ١٧٥٢ م
٧٩	طقسى	السنكسار توت – أمشير	عربى	١٧/١٦	بدون تاريخ
٨٠	طقسى	أبصلموديه كيهكية	قبطى عربى	١٨	٧ هاتور ١٤٥٥ ش – ١٧٣٨ م
٨١	طقسى	قراءات أسبوع الآلام	عربى	١٨	بدون تاريخ
٨٢	طقسى	قراءات شهر طوبه	عربى	١٨	وقف لدير أبى سيفين وبعدها لدير مار مينا فى ٢١ أبيب ١٤٩٦ ش – ١٧٨٠ م
٨٣	طقسى	تفاسير لقراءات عدة مناسبات مأخوذة من كتابات الآباء	عربى	١٦	وقف على دير مار مينا فى ٢٥ كيهك ١٤٩٦ ش – ١٧٧٩ م
٨٤	طقسى	تفاسير للقراءات السنوية	عربى	١٨	وقف على دير مار مينا – بدون تاريخ

م	النوع	المحتـــــــوى	اللغة	القرن	تواريخ وهوامش
٨٥	طقسى	قراءات الصوم الكبير	عربى	١٨	بدون تاريخ
٨٦	طقسى	طروحات توت – طوبه	قبطى عربى	١٨	بدون تاريخ
٨٧	طقسى	قراءات مسر – نسى	عربى	١٨	بدون تاريخ
٨٨	طقسى	قراءات شهر كيهك	قبطى	١٨	بدون تاريخ
٨٩	طقسى	قراءات الصوم الكبير	قبطى	١٨	وقف على دير مار مينا فى ٢٤ مسرى ١٤٧٨ ش
٩٠	طقسى	صلاة سر مسحة المرضى	قبطى عربى	١٩	بدون تاريخ
٩١	طقسى	صلوات التجنيز	قبطى عربى	١٨ / ١٩	بدون تاريخ
٩٢	طقسى	السنكسار برمهات – نسى	عربى	١٦ / ١٧	مسجل به زيارة لكنيسة مار جرجس بميت دمسيس والقديسة رفقة بسنباط وكاتبها القمص مينا فى ٢٨ برموده ١١٧١ هـ – ١٧٥٨ م
٩٣	طقسى	قراءات شهر طوبه	عربى	١٨	بدون تاريخ
٩٤	طقسى	جزء من صلوات التجنيز	قبطى عربى	١٨	بدون تاريخ
٩٥	طقسى	ابصاليات الأعياد والمناسبات	قبطى عربى	١٨	بدون تاريخ
٩٦	طقسى	خولاجى	قبطى	١٨	وقف على دير مار مينا – بدون تاريخ
٩٧	طقسى	خولاجى	قبطى	١٨	بدون تاريخ
٩٨	طقسى	خولاجى	قبطى	١٨	بدون تاريخ
٩٩	طقسى	مدايح سنوية	عربى	١٩	بدون تاريخ
١٠٠	طقسى	ثيئوطوكيات وأبصاليات	قبطى	١٩	بدون تاريخ
١٠١	طقسى	عظات على الصوم الكبير	عربى	١٨	بدون تاريخ

م	النوع	المحتـــــــوى	اللغة	القرن	تواريخ وهوامش
١٠٢	طقسى	ابصلموديه	قبطى عربى	١٩	بدون تاريخ
١٠٣	طقسى	أبصاليات	قبطى عربى	١٨	بدون تاريخ
١٠٤	طقسى	مردات وألحان	قبطى	١٨	بدون تاريخ
١٠٥	طقسى	قراءات الخماسين	عربى	١٨	بدون تاريخ
١٠٦	طقسى	قطمارس الخماسين	عربى	١٨	بدون تاريخ
١٠٧	طقسى	قطمارس الخماسين	عربى	١٨	بدون تاريخ
١٠٨	طقسى	قراءات آحاد شهر أمشير	عربى	١٨	بدون تاريخ
١٠٩	طقسى	جزء من صلوات ابوغالمسيس	عربى	١٩	بدون تاريخ
١١٠	طقسى	قراءات الصوم الكبير	عربى	١٧ / ١٨	بدون تاريخ
١١١	طقسى	قراءات صوم يونان	عربى	١٨	بدون تاريخ
١١٢	طقسى	السنكسار شهر مسرى	عربى	١٨	عليه تاريخين ١١٦٣ هـ و ١١٦٤ هـ – ٥١ / ١٧٥٢ م
١١٣	طقسى	الدفنار برمهات الى نسى	قبطى عربى	١٩	بدون تاريخ
١١٤	طقسى	ابصاليات كيهك الى أمشير	عربى	١٧	١٣٧٥ ش – ٥٨ / ١٦٩٥ م
١١٥	طقسى	جزء من قراءات بشنس	عربى	١٩	نسخ فى طنطا فى ١٥ بؤونه ١٥٨٢ ش – ١٨٦٦ م
١١٦	طقسى	قراءات صوم يونان	عربى	١٨	بدون تاريخ
١١٧	طقسى	مردات وألحان	قبطى	١٨	بدون تاريخ
١١٨	طقسى	أبصاليات	قبطى	١٩	بدون تاريخ
١١٩	طقسى	ثيئوطوكية الثلاثاء	قبطى	١٩	بدون تاريخ

م	النوع	المحتـــــــوى	اللغة	القرن	تواريخ وهوامش
١٢٠	طقسى	ذكصولوجية للقديس يوحنا الهرقلى	قبطى	١٩	بدون تاريخ
١٢١	طقسى	جزء من قطمارس	عربى	١٨	بدون تاريخ
١٢٢	طقسى	جزء من قراءات شهر بابه	عربى	١٨	بدون تاريخ
١٢٣	طقسى	صفحة من قطمارس	عربى	١٨	بدون تاريخ
١٢٤	طقسى	جزء من صلوات التجنيز	عربى	١٨	بدون تاريخ
١٢٥	طقسى	صفحة من الأجبية	عربى	١٩	بدون تاريخ
١٢٦	طقسى	صلوات التجنيز	قبطى عربى	١٨	بدون تاريخ
١٢٧	طقسى	مردات وألحان	قبطى عربى	١٩	بدون تاريخ
١٢٨	طقسى	قراءات شهر برمهات	قبطى	١٨	بدون تاريخ
١٢٩	طقسى	جزء من صلوات التجنيز	قبطى عربى	١٩	بدون تاريخ
١	لاهوت	تفسير سفر التكوين	عربى	١٨	١٩ هاتور ١٤٨٤ ش – ١٧٦٧ م
٢	لاهوت	عظات عن القديسات دميانه وهيلاريا وأفروسينا	عربى	١٨	وقف على دير مار مينا – ٢٠ بشنس ١٤٢٧ ش – ١٧١١ م
٣	لاهوت	عظات يوحنا ذهبى الفم	عربى	١٨	١٢ توت ١٤٨٢ ش – ١٧٦٧ م
٤	لاهوت	شرح الأسرار السبعة وإجابات على أسئلة متنوعة	عربى	١٨	٢٧ بؤونه ١٤٩١ ش – ١٧٧٥ م
٥	لاهوت	القول الصحيح فى آلام السيد المسيح لبطرس السدمنتى + فصول فى التثليث والإتحاد للصفى ابن العسال	عربى	١٧/ ١٨	مدون عليه أنه كان ملكا للقمص مكرم الله وإبنه القمص جرجس وإبنه القس مرقوريوس – بدون تاريخ

م	النوع	المحتـــــــــــوى	اللغة	القرن	تواريخ وهوامش
٦	لاهوت	عظات على مناسبات متنوعة	عربى	١٨	عليه عدة تواريخ : ١٤١١ ش – ٩٤ / ١٦٩٥ ش صوم يونان ١٩ طوبه ١٤١١ ش ... وقف على دير مار مينا
٧	لاهوت	عظات ليوحنا ذهبى الفم	عربى	١٨	بدأ نسخ المخطوط فى الأحد ٣ نسى ١٤٢١ ش – ١٧٠٥ م ، وإنتهى فى ١٧ هاتور ١٤٢٢ ش – ١٧٠٥ م
٨	لاهوت	عظات على البشارة لذهبى الفم وليعقوب السروجى + عن الآلام لمار أفرام السريانى + عن دفن المسيح للقديس أبيفانيوس القبرصى ...	عربى	١٨	ترجمت عن القبطية فى دير الأنبا مقار . ويضم أيضا سيرة أنبا مقار الكبير + مقار السكندرى + ويوسف الصديق وحوار موسى مع الله على جبل حوريب + رسالة من الملاك الحارس رواها أنبا مقار + ١٥ سؤالا من أقوال أثناسيوس الرسولى + سيرة القديس أرشليدس
٩	لاهوت	عظة عن خلاص النفوس	عربى	١٨	بدون تاريخ
١٠	لاهوت	عظات وطروحات متنوعة	قبطى عربى	١٥	عليه عدة تواريخ : ١٥ هاتور ، ١٦ بابه ، ١٢ بابه ١١٩٦ ش – ١٤٩٧ م – وقف على دير مار مينا .
١١	لاهوت	عظه عن مار بقطر + صلوات تتلى عند دفن الشهداء فى كنيسة العذراء بحارة الروم	عربى	١٨	١٣ كيهك ١٤٤٩ ش – ١٧٣٢ م – وقف على دير مار مينا بتاريخ ١٥ طوبه ١٤٤٩ ش – ١٧٣٣ م
١٢	لاهوت	عظات عن يوحنا المعمدان والملاك ميخائيل لثيئودور رئيس أساقفة الأسكندرية + عظة عن المعمدان ليعقوب الرسول بن يوسف النجار	عربى	١٩	٣ توت ١٥٣٩ ش – ١٨١٥ م

م	النوع	المحتـــــــــوى	اللغة	القرن	تواريخ وهوامش
١٣	لاهوت	حوارات فى العقائد	عربى	١٨	٦ بؤونه ١٤٣٤ ش – ١٧١٨ م – وقف على دير مار مينا بتاريخ ١٢ طوبه ١٤٥٠ ش – ١٧٣٤ م
١٤	لاهوت	عظات متنوعة لبولس البوشى	عربى	١٨	آخر أمشير ١٤٤٣ ش – ١٧٢٧ م
١٥	لاهوت	عظات ليعقوب السروجى	عربى	١٨	إشتراه خليل بطرس الجاولى وقدمه كوقف لدير مار مينا فى ٢٣ مسرى ١٥٥٢ ش – ١٨٣٦ م
١٦	لاهوت	عظات لمار أفرام السريانى + عظة للقديس باسيليوس أسقف قيصرية عن بناء أول كنيسة على إسم العذراء بمدينة فيلبى ...	عربى	١٥ / ١٦	به قصة متياس الرسول + معجزات العذراء فى أتريب فى أيام هارون الرشيد والمأمون + صعود جسد العذراء للقديس كيرلس أسقف اورشليم + ٣٢ معجزة للعذراء – بدون تاريخ
١٧	لاهوت	عظة للبطريرك ديوسقوروس عن القديس مقار التقوعى	عربى	١٥ / ١٦	بدون تاريخ
١٨	لاهوت	عظات عن الملائكة للقديسين أثناسيوس وساويرس بطريرك أنطاكيه وللأنبا أورا أسقف الفيوم	عربى	١٧	به عظات للقديسين يوحنا ذهبى الفم وكيرلس الأورشليمى وبلاديوس أسقف أفسس وإسطفانوس رئيس شمامسة اورشليم – اول برموده ١٣٨١ ش – ١٦٦٥ م
١٩	لاهوت	عظات متنوعة	عربى	١٩	١١ أبيب ١٥٤٤ ش – ١٨٢٨ م
٢٠	لاهوت	حوار عقائدى	عربى	١٨	بدون تاريخ
٢١	لاهوت	عظات لذهبى الفم + عظة عن البشارة ليعقوب السروجى + قصة إكتشاف رفات اسطفانوس أول الشهداء	عربى	١٨	به عظة لكيرلس السكندرى عن بشارة زكريا + عظة ليعقوب السروجى عن إستشهاد اندراوس الرسول – بدون تاريخ

م	النوع	المحتـــــوى	اللغة	القرن	تواريخ وهوامش
٢٢	لاهوت	عظة عن هروب العائلة المقدسة الى مصر	عربى	١٨	بدون تاريخ
٢٣	لاهوت	من أقوال آباء الكنيسة والشيوخ	عربى	١٨	بدون تاريخ
٢٤	لاهوت	عظات عن التوبة والصدقة	عربى	١٨	بطون تاريخ
٢٥	لاهوت	تفسير لسفر الرؤيا	عربى	١٨	على الهامش مدون بالقبطى تفصيل لعدد الوحش ٤٠ + ١ + ٤٠ + ٥ + ٣٠٠ + ١٠ + ٧٠ + ٢٠٠ = ٦٦٦
٢٦	لاهوت	عظة عن المحبة	عربى	١٨	بدون تاريخ
٢٧	لاهوت	عظة عن العذراء	عربى	١٨	بدون تاريخ
٢٨	لاهوت	عظة عن الشهيد إيسيذوروس الأنطاكى وصوفيه وأوفوميه لقسطنطين أسقف أسيوط	عربى	١٨	وقف على دير مار مينا – ٦ طوبه ١٤١٩ ش – ١٧٠٣ م
٢٩	لاهوت	عظة عن القديس بسنتيوس ومعجزاته السبع والخمسين ورسالة منه الى أبرشية قفط	عربى	١٨	إكتمال المخطوط فى ٦ برمهات ١٤٥٢ ش – ١٧٣٦ م . أسم الكاتب ناصر حواش البابطيطى من بهجوره الحيط ، على نفقة المعلم يعقوب عبد المسيح – وقف على دير مار مينا فى ١٤٥٢ ش – ١٧٣٦ م – وبه تاريخ آخر ١٤٥٤ ش – ١٧٣٧/٣٨ م
١	كتب دينية	لوحة روسية تصور ظهور المسيح لتوما الرسول + حياة ومعجزات الأنبا برسوم العريان	عربى	١٥	وقف على دير مار مينا فى برموده ١٤٤٢ ش – ١٧٢٦ م + لوحة روسية لرأس المعمدان – به ذكصولوجيات ومدايح للأنبا برسوم العريان

م	النوع	المحتـــــوى	اللغة	القرن	تواريخ وهوامش
٢	كتب دينية	سيرة القديسين برلعام ويواصف	عربى	١٧	مدون عليه : قال السيد بولس السايح أن كل الذين يتدبرون بروح الله فأوليك هم أبنا الله وسمعوا بسيرة يواصف البار التى تشابه سيرة الملايكة
٣	كتب دينية	٧٤ معجزة للعذراء	عربى	١٧	١٥ كيهك ١٤١٤ ش – ١٦٩٧ م – وقف على دير مار مينا فى ٢٠ بؤونه ١٤١٤ ش – ١٦٩٨ م
٤	كتب دينية	حياة القديس تكلا هيمانوت	عربى	١٨	به حوار بين القيسين باسيليوس وغريغوريوس به ١٥٧ سؤال وإجاباتهم – بدون تاريخ
٥	كتب دينية	سيرة القديسين بارلعم ويواصف	عربى	١٦	مدون به أنه تم شراؤه مع مخطوطات أخرى فى مسرى ١٢٤٨ ش – ١٥٣٢ م
٦	كتب دينية	سير القديسين أنبا أيسى وثكلا أخته + بيفام الشهيد بغير سفك دم + بيفام الأوسيمى + سوسنيوس + سوسنيوس من طونه الجبل + ثيئودور الرومى	عربى	١٨	فى ٢٠ بابه ١٤٦٢ ش – ١٧٤٥ م وقف لدير مار مينا بدون تاريخ به ذكصولجيات للقديسة برباره والقديس أيسى
٧	كتب دينية	معجزات الملاك ميخائيل	عربى	١٨	بدون تاريخ
٨	كتب دينية	أعمال الرسل (أبوكريفا)	عربى	١٩	بدون تاريخ
٩	كتب دينية	سيرة القديسين أربسيما وأمها + ميلانيا + أغاثون العمودى كتبها الأنبا كارلى أسقف سخا	عربى	١٨	بدون تاريخ – به أيضا سير القديسين كوتولاس بن ملك فارس + وهرمينا العجائبى وقورش .
١٠	كتب دينية	سيرة القديس أيسيذوروس	عربى	١٨	١ نسى ١٤٣٣ ش – ١٧١٧ م
١١	كتب دينية	سيرة تكلا هيمانوت	عربى	١٨	وقف على الدير – به تماجيد وألحان تقال فى عيد القديس

م	النوع	المحتـــــــــوى	اللغة	القرن	تواريخ وهوامش
١٢	كتب دينية	سير أبا يوحنا + سمعان العمودى + يوحنا البابا ٧٤ + القديس بيسا بيد أسقف شطب + أنبا يحنس + بشاى الشهيد + بيمون الشهيد	عربى	١٨	به أيضا سير يوحنا الهرقلى + أبا دير + كلوديوس الفارسى + القديسة ابراكسيا + القديسة ابثالميا + القديس بيسنتيوس ... – وقف على دير مار مينا – بدون تاريخ
١٣	كتب دينية	سير القديسين تيموثاوس + بولا أول السواح + مكسيموس ودوماديوس + يحنس كاما + يوحنا الجوهرى	عربى	١٦	مدون به طلبة لناسخ المخطوط غبريال الراهب بدير مار مينا – عظة عن ق. يوحنا الجوهرى بيد تادرس أسقف البهنسا – نسخ على جزءين :٣٠ مسرى ١٢٦٩ ش – ١٥٥٣ م و ٢٧ أبيب ١٢٦٧ ش – ١٥٥١ م . مدون به أن فيلوثاؤس بقطر قرأ سيرة الأنبا بولا فى ٢٥ محرم ١٠٥٣ هـــ – ١٦٤٣ م .
١٤	كتب دينية	سيرة القديس تكلا هيمانوت	عربى	١٨	بدون تاريخ
١٥	كتب دينية	رسالة ذهبى الفم الى ثيئودور + سيرة مريم المصرية + قديسن آخرين + ...	عربى	١٦	به مجموعة نادرة من السير والقصص المسيحية – به تواريخ ٢٩ أمشير ١٢٦٥ ش – ١٥٤٩ م ، ١٧ برموده ١٢٦٥ ش ٨ أمشير ١٢٠١ ش – ١٤٨٥ م
١٦	كتب دينية	اكتشاف رأس يوحنا المعمدان + سير القديسين مارينا + صرابامون + الأبرار والمجوس	عربى	١٨	بدون تاريخ
١٧	كتب دينية	عظة للأسقف يوحنا عن العنصرة + إستشهاد متياس الرسول و مرقس الأنجيلى ويعقوب الرسول	عربى	١٨	بدون تاريخ
١٨	كتب دينية	سيرة القديس تكلا هيمانوت	عربى	١٨	بدون تاريخ

م	النوع	المحتـــــــــوى	اللغة	القرن	تواريخ وهوامش
١٩	كتب دينية	جزء من سيرة شهيد يدعى مار جرجس هو وأمه وزوجته	عربى	١٩	سجلها راهب أسمه مينا
٢٠	كتب دينية	سيرة القديس أبادير	عربى	١٨	بدون تاريخ
١	متنوعات	ملخص حياة القديس بولس ومعجزاته ورسائله + أقوال للفلاسفة أفلاطون وأرسطو	عربى	١٨	بدون تاريخ
٢	متنوعات	رؤيا القديس بولس + رؤيا غريغوريوس الناطق بالإلهيات + سيرة الأنبا أنطونيوس	عربى	١٨	وقف على دير مار مينا – بدون تاريخ به عظة للأنبا مقار الكبير دونها القديس سرابيون + عظة للقديس اسطفانوس ...
٣	متنوعات	كتابات عديدة منها أستخدام المزامير للعلاج من المرض	عربى	١٨	مدون به أن المخطوط ملك لكهنة دير مار مينا عن جدهم مكرم الله – ١٤٣٠ ش – ١٣ / ١٧١٤ م
٤	متنوعات	سيرة يوحنا الجوهرى الشهيد	عربى	١٨	وقف على دير مار مينا ١٤٤٩ ش – ٣٢ / ١٧٣٣ م به عظة وذكصولوجية للشهيد بتاريخ ٢٢ توت ١٤٤٩ ش – ١٧٣٢ م
٥	متنوعات	سيرة القديس أشيلاس الكاهن + عظة لذهبى الفم على العشر عذارى + حكمة سليمان + بعض الأسفار القانونية الثانية	عربى	١٧	وقف على دير مار مينا – بدون تاريخ
٦	متنوعات	تراتيل ومدايح + ٤٥ قطعة منظومة لأرمانيوس ملك طرسوس	عربى	١٨	بدون تاريخ

م	النوع	المحتـــــــوى	اللغة	القرن	تواريخ وهوامش
٧	متنوعات	حالة المخطوط سيئة لم تسمح بمعرفة محتوياته	عربى	١٨	مقدم من ابراهيم أبو يوسف الجوهرى – ١٢ برموده ١٤٩٢ ش – ١٧٧٦ م – وقف على دير مار مينا
٨	متنوعات	سير مار مرقس والقديسة أيلاريا والقديسة فيرونيا	عربى	١٨	بدون تاريخ – به سيرة لقديس رابع أسمه غير واضح.
٩	متنوعات	حزمة من الأغلفة المفككة			
١٠	متنوعات	حزمة من قصاصات المخطوطات			

الجداول السابقة منقولة بإختصار عن :

" Catalogue of the Coptic and Christian Arabic MSS. Preserved in the Cloister of Saint Menas at Cairo " , by Antoine Khater (LL. D. Paris) and O.H.E. KHS- Burmester (Ph. D. Cambridge) , Cairo 1967 .

التاريخ الميلادى غير موجود بالمخطوطات ، ولكنه مضاف للتوضيح للقارئ .

قد تجد اختلافاً بين التاريخ المدون على المخطوط ، والقرن الذى يعود إليه المخطوط . فالقرن هو الذى دون فيه المخطوط ، أما التاريخ فهو الذى وصل فيه المخطوط إلى مكتبة الدير .

وضح الباحثان أن بعض المخطوطات حالتها سيئة ، ومتهالكة جزئياً أو كلياً بسبب الرطوبة أو المياه أو الحشرات .

حصلنا على صورة من الكتالوج من جمعية الآثار القبطية ، بالكنيسة البطرسية بالعباسية ، أعدها لنا المهندس / مجدى أمين سكرتير الجمعية .

سجـــل الأيقــــونات

فى شهر أبريل عام ١٩٨٤ بدأت هيئة الآثار المصرية عملية ترميم شاملة لأيقونات كنائس الدير ، قام بها الفنيون ، وإستمرت عملية الترميم أكثر من عام كامل . وقام بعمل تقرير واف عن الأيقونات الأستاذ كامل أنبا بولا وكتبه بخط يده فى أكثر من ١٦٠ صفحة . وقد إحتوى على وصف مفصل لجميع الأيقونات والأحجبة الموجودة بكنائس الدير ، كما أوضح العمليات الفنية المعقدة التى تمت للترميم ، ومن هذا التقرير لخصنا الجدول التالى :

(سجلنا ما كتب على الأيقونات دون تصحيح للأخطاء النحوية أو اللفظية – كما دونا بعض الملاحظات بخط مائل)

م	موضوع الأيقونة	الأبعاد بالسم	التاريخ	الرسام	وصف الأيقونة	كتابات على الأيقونة
١	ميلاد المسيح	٧٥ × ٤٠	١١٩٦ هـ ١٧٨١ م	حـــنا الأرمنى	العذراء نائمة ، الطفل يسوع ، المجوس الثلاثة ، الرعاة والخراف ، سيدتان تقومان بعمل حمام للطفل يسوع	التاريخ وإسم الرسام
٢	سمعان الشيخ يحمل الطفل	٦٠ × ٤٠	١١٩٦ هـ ١٧٨١ م	حـــنا الأرمنى	سمعان الشيخ يحمل يسوع على ذراعيه ، وخلفه امرأة ، العذراء ويوسف النجار	دخول السيد الهيكل الشيخ سمعان حامل السيد على ذراعيه
٣	معمودية المسيح	٦٠ × ٤٠	١١٩٦ هـ ١٧٨١ م	حـــنا الأرمنى	السيد المسيح واقفا نصفه الأعلى عار يطأ بقدميه إبليس ، المعمدان على الشاطئ ، إثنان من الملائكة لهما أجنحة يحمل أحدهما ثياب يسوع ، حمامة يشع منها النور فوق رأس المسيح	صورة سيدنا فى نهر الأردن يعتمد من يوحـــــنا
٤	إقامة لعازر	٣٧ × ٣٨	١١٩٦ هـ ١٧٨١ م	حـــنا الأرمنى	لعازر خارج من القبر وخلفه شخص يرفع الأكفان ، السيد رافعا يده وخلفه التلاميذ وأخت لعازر ، مرثا ساجدة ، وبعض الناس	لما قام أليعازر من القبر وهو ملفوف
٥	دخول المسيح أورشليم	٤٣ × ٣٨	١١٩٦ هـ ١٧٨١ م	حـــنا الأرمنى	المسيح راكبا ، ثياب مفروشة على الأرض ، التلاميذ يمسكون بالسعف ، شخصان يفرشان الأرض بالثياب	صورت الشعانين IC XC

م	موضوع الأيقونة	الأبعاد بالسم	التاريخ	الرسام	وصف الأيقونة	كتابات على الأيقونة
٦	العشاء الربانى	٤٣ × ٣٨	١١٩٦ هـ ١٧٨١ م	حنا الأرمنى	المائدة وعليها الأوانى والطعام ، والأثنى عشر ، يوحـــــنا يتكئ على صدر السيد ويهوذا بلا هالة حول رأسه	... السر ... خميس الأهد (العهد)
٧	صلب السيد المسيح	٤٣ × ٣٨	١١٩٦ هـ ١٧٨١ م	حنا الأرمنى	المسيح مصلوبا ، الشمس والقمر فى الخلفية ، أربع سيدات منهن العذراء ، رجل يشير بيده ، أسفل جمجمة وعظمتان متقاطعتان .	صورة الصلابوة
٨	نزول السيد المسيح الى الجحيم	٤٦ × ٣٥	١١٩٦ هـ ١٧٨١ م	حنا الأرمنى	السيد يمسك بشخص جالس كتب بجواره " أبونا آدم " وبجواره تجلس حواء بجوارهما شخص ثالث ، فى الخلف ثلاثة أشخاص واقفين مكتوب أمامهم : الأنبياء	لما أقام أمنا حوى وآدم هى ... أبواب الجحيم صورت القيامة
٩	ظهور السيد للتلاميذ	٦٣ × ٣٩	١١٩٦ هـ ١٧٨١ م	حنا الأرمنى	المسيح وحوله التلاميذ فى مجموعتين ، يمسك بيد توما ويضعها فى الجرح فى جانبه	حد توما أى اليوم الذى ظهر فيه المسيح للتلاميذ
١٠	الصعود	٦٠ × ٣٩	١١٩٦ هـ ١٧٨١ م	حنا الأرمنى	السيد جالس وعلى جانبيه ملاكين ، أسفل العذراء والتلاميذ بجوارهم ملاك	لما صعد الى السما يوم أربعين العيد فى جبل الزيتون
١١	حلول الروح القدس	٧٥ × ٤٠	١١٩٦ هـ	حنا الأرمنى	حلول الروح على التلاميذ الأثنى عشر يوم الخمسين ، ستة فى كل جانب .	صورت العنصرا الذى هى السجدة عمل الحقير حنا الأرمنى ١١٩٦
١٢	مجموعة زهور	١١٠ × ٤٠			زهور باللونين الأحمر والأخضر موزعة بشكل منتظم على أرضية صفراء	*ربما كانت جزءا من تكسية خشبية لمنبح وجرى إستبدالها*

م	موضوع الأيقونة	الأبعاد بالسم	التاريخ	الرسام	وصف الأيقونة	كتابات على الأيقونة
١٣	**مجموعة زهور**	١١٠ × ٤٠			زهور باللونين الأحمر والأخضر موزعة بإنتظام على أرضية صفراء مماثلة للسابقة .	*ربما كانت جزءا من تكسية خشبية لمنبح وجرى إستبدالها*
١٤	**السيد على العرش**	٩٨،٥ × ٥٤	١٤٨٩ ش ١٧٦٣ م		صورة نصفية للمسيح جالسا على العرش وعلى رأسه تاج ويرتدى البطرشيل وبيده اليسرى الكتاب المقدس مفتوحا وعليه كتابة بالعربية والقبطية تعالوا ألىّ ياجميع المتعوبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم . إحملوا نيرى وتعلموا منى	وكان المهتم فى هذا الحادى عشر أيقونة المعلم ابراهيم جوهرى . عوض يارب فى ملاكوتك قد عمل سنة ١٤٨٩
١٥	**القديس لوقا الأنجيلى**	٨٩ × ٥٤	١٤٨٩ ش ١٧٦٣ م	حنـــــا الأرمنى	القديس لوقا ناظرا الى اليمين وبيده اليسرى كتاب وواضعا يده اليمنى على الكتاب المقدس	بالحروف القبطية : لوكاس بى إف آنجيلستيس ، وبالعربية : لوقا الإنجيلى يكون حارس وأمين للمعلم ابراهيم الجوهرى آمين سنة ١٤٨٩ .
١٦	**القديس يوحنا الأنجيلى**	٨٩ × ٥٣	١١٨٦ هـ ١٧٧٣ م	حنـــــا الأرمنى	القديس يوحنا ناظرا الى اليسار ويمسك بيديه الكتاب المقدس	بالحروف القبطية : يوأنس بى إف آنجيلستيس ، وبالعربية : يوحنا الإنجيلى يكون حارس وأمين للمعلم ابراهيم جوهرى آمين سنة ١١٨٦
١٧	**القديس مرقس الإنجيلى**	٩١ × ٥٣	١٤٨٩ ش ١٧٦٣ م	حنـــــا الأرمنى	القديس ناظرا الى اليمين ويمسك بكلتا يديه الكتاب المقدس	بالقبطى : ماركوس بى إف آنجيلستيس ، وبالعربية : مرقس الإنجيلى يكون مع المعلم ابراهيم جوهرى وأخى المعلم جرجس .

م	موضوع الأيقونة	الأبعاد بالسم	التاريخ	الرسام	وصف الأيقونة	كتابات على الأيقونة
١٨	**القديس متى الإنجيلى**	٥٦ × ٩٠	١٤٨٩ ش ١٧٦٣ م	حنـــا الأرمنى	القديس ناظرا الى اليسار – صورة نصفية	بالقبطى : ماتيوس بى إف آنجيلستيس ، وبالعربية : متى الإنجيلى يكون حارس للمهتم المعلم ابراهيم جوهرى
١٩	**الشهيد مار مينا العجائبى**	١٠٨ × ٨١،٥		ابراهيم ويوحنا الأرمنى	القديس حول رأسه هالة مزخرفة بدقة راكبا حصانا أحمر اللون ماسكا بيده حربه نهايتها من أعلى صليب يصوبها جهة تنين تحت أرجل الحصان شكل الصليب	بالقبطى : آجيوس آبا مينا بى فايات – بالعربية : عمل ابراهيم ويوحنا الأرمنى
٢٠	**أيليا النبى**	١٣٠ × ٩٦			النبى ناظرا الى اليسار متكئا بذقنه على سيف	*لا يوجد على الأيقونة ما يفيد بأنها للنبى ايليا ولكن الملابس من الشعر كما أنه واحد من الأنبياء الذين أمسكوا بالسيف*
٢١	**القديس تكلا هيمانوت الحبشى**	٧٨ × ٣٥			القديس واقفا بطوله ووجهه أسمر بيده اليسرى كتاب ويده اليمنى على عصا تصل الى الأرض	بالعربية : تكلا هيمانوت الحبشى
٢٢	**التجلى**	٨٢،٥ × ٥٤			المسيح فى وسط الصورة وحوله خمسة قديسين واحد على يمينه وآخر على يساره وثلاثة أمامه وكل قديس بيده كتاب	بالعربية : صورة التجلى سيدنا على طور طابور

م	موضوع الأيقونة	الأبعاد بالسم	التاريخ	الرسام	وصف الأيقونة	كتابات على الأيقونة
٢٣	**رئيس الملائكة ميخائيل**	٨٣ × ٥٦،٥	١٤٩٥ ش ١٧٧٩ م		رئيس الملائكة ميخائيل واقفا وبيده اليمنى سيف وبيده اليسرى ميزان تحت قدميه إنسان عار خلفه تابوت ، وإنسان آخر عار مقيد اليدين	بالعربية : رئيس الملائكة ميخائيل – عمل برسم بيعة الشهيد العظيم مارى مينا العجايبى عوض يارب من له تعب فى ملكوتك فى ١٤٩٥ – تحت كفة الميزان اليسرى روح الغنى وتحت الكفة اليمنى روح الغنى بلون آخر
٢٤	**القديس الأنبا صرابامون الأسقف**	٧٩ × ٥٨			الأسقف رافعا يده اليمنى بها صليب وبيده اليسرى عصا الأسقفية ومعها كتاب مفتوح	بالقبطى : سرابامون بى إيسكوبوس ، بالعربية : صورت القديس العظيم الشهيد سارابامون الأسقف
٢٥	**رئيس الملائكة ميخائيل**	٨٨ × ٥٦	١١٨٦ هـ ١٧٧٢ م		بيده اليمنى صليب يضعه على كتفه الأيمن وباسطا يده اليسرى مفتوحة – الصليب شكله ☨	بالقبطى : ميخائيل ، بالعربية : ريس الملايكة ميخاييل •يكون شفيع المعلم ابراهيم الجوهرى وأخى جرجس عمل فى ١١٨٦ .
٢٦	**ابراهيم وإسحق ويعقوب**	٨٣ × ٦١،٥			إسحق فى الوسط يحمل الخروف ، على يساره يعقوب ممسكا بسلم ، وعلى يمينه ابراهيم يمسك السكين	بالعربية : إسحاق ، يعقوب ، ابراهيم

م	موضوع الأيقونة	الأبعاد بالسم	التاريخ	الرسام	وصف الأيقونة	كتابات على الأيقونة
٢٧	العذراء تحمل المسيح الطفل	١٣٧ × ١٠١	١١٩٦ هـ ١٧٨١ م		العذراء تحمل الطفل يسوع وعلى رأسها تاج فوقه حمامة بيضاء وأعلاها أربعة ملائكة ، وحولها احد عشر ملاكا .	اذكر يارب من له تعب فى ملكوت السموات وكان العمل فى سنة ١١٩٦ عربى
٢٨	رئيس الملائكة غبريال	٩٠ × ٥٦	١٧٧٣ م		صورة نصفية وبيده مخطوط كتب عليه بالعربية " السلام لك يا مريم يا ممتلئة نعمة " مكتوب أعلاها بالقبطى " غبريال "	ريس الملايكة غبريال حامل البشارة عوض يارب عبدك ابراهيم جوهرى فى ملكوتك
٢٩	الثلاث مقارات القديسين	٧٤،٥ × ٥٦،٥			الثلاثة قديسين واقفين يرتدى كل منهم بطرشيل مزخرف بالصلبان ويمسك العصا الرهبانية	الثلاث مقارات – صورت الثلاثة مقارات
٣٠	القديس الأنبا أنطونيوس	٨٣ × ٥٣			القديس واقفا تحت قوس مبنى ، يرتدى بطرشيل مزخرف بالصلبان وبيده اليمنى عصا وبيده اليسرى ورقة ملفوفة	القديس العظيم انطونيوس
٣١	ابو نفر السائح وبرسوم العريان	٧٥ × ٥٤			القديس برسوم العريان واقفا يدوس على ثعبان وبيده اليسرى صليب ، الى يمينه ابو نفر السائح ولحيته طويلة جدا وبيده صليب والى جوارهما نخلة مثمرة	القديس برسوم العريان القديس ابو نفر السايح
٣٢	رئيس الملائكة رافائيل	٧٨،٥ × ٥١،٥			يرتدى ما يشبه الجندى بيده اليمنى درع وبيده اليسرى عصا طويلة وله جناحان مزخرفان	ريس الملايكة رافائيل
٣٣	يوحنا المعمدان	٩٠ × ٥٣،٥			القديس مشيرا بيده جهة اليمين	بالقبطى " يوحنا السابق " وبالعربية " يوحنا المعمدان يكون شفيع المعلم ابراهيم جوهرى وأخيه المعلم جرجس "

م	موضوع الأيقونة	الأبعاد بالسم	التاريخ	الرسام	وصف الأيقونة	كتابات على الأيقونة
٣٤	العذراء تحمل المسيح الطفل	٨٧،٥ × ٦١،٥			يرتديان ملابس وردية على رأس كل منهما هالة ذهبية وعلى كل جانب ملاك على رأسه هالة	
٣٥	الأمير تادرس الشطبى	٨٥ × ٦١،٥			يرتدى ملابس الجند ويركب جوادا أبيض وخلفه طفل صغير ويمسك حربة فى طرفها صليب وتحت الجواد تنين جريح وخلفه شجرة يستند إليها صبى	الشهيد العظيم مارى تادرس بن يوحنا الشطبى ، والى جوار الطفل مكتوب إبن الأرملة
٣٦	الشهيد مار جرجس	٩٠ × ٧٩			يرتدى ملابس الجند ويركب جوادا أبيض وخلفه شخص يمسك ابريق وبيده حربة فى طرفها صليب وتحت الجواد تنين وخلفه مبنى عال عليه راية حمراء على سطحه رجل وسيدة كل منهما يلبس تاجا وأسفل الأيقونة شخص يرتدى تاجا ينظر الى التنين	صورت ... العظيم ... جرجس ... وكتابات أخرى غير واضحة
٣٧	عماد السيد المسيح	٨٧،٥ × ٢٨،٥	١٦ أمشير ١٥٦٤ ش		المعمدان يعمد المسيح فى نهر الأردن (ضمن مقصورة العذراء)	
٣٨	العذراء تحمل الطفل	٨٧ × ٥٨،٥	١٦ أمشير ١٥٦٤ ش		العذراء تحمل الطفل يسوع الذى يمسك بيده كرة الأرض (ضمن مقصورة العذراء)	
٣٩	يوحنا البشير	٨٧ × ٣٨،٥	١٦ أمشير ١٥٦٤ ش		بيده اليمنى ريشة وبيده اليسرى كتاب (ضمن مقصورة العذراء)	
٤٠	القديس الشهيد ابو سيفين	٨٣،٥ × ٦١	١٤٧١ ش بالقبطى ١٧٥٥ م	ابراهيم ويوحنا	يركب جوادا بنى ويمسك بسيفين وحربة يطعن بها يوليانوس الذى يسقط أمامه ، وأمام الجواد باسيليوس الأسقف رافعا يده اليمنى وبيده اليسرى كتاب أعلاها بالعربية والقبطية محب الآب مرقوريوس وأسفلها أسما الرسامين والتاريخ	قاتل الملك يوليانوس الكافر – باسيليوس الأسقف – اذكر يارب عبدك المعلم مرقوريوس بن حنس القس فى ملكوتك الأبدية

م	موضوع الأيقونة	الأبعاد بالسم	التاريخ	الرسام	وصف الأيقونة	كتابات على الأيقونة
٤١	رئيس الملائكة غبريال	٧٦ × ٥٣	١٤٧٣ ش ١٧٥٧ م	ابراهيم ويوحنا القدسي	الملاك واقفا بيده اليسرى قرص الشمس وبيده اليمنى مخطوطا أبيض مكتوب عليه بالعربية " أنا جبرائيل الواقف أمام الله أرسلت لأبشرك يا زكريا بهذى . فلما دخل الملاك للعدرى قال لها السلام لك يا ممتلية نعمة الرب معك مباركة أنت فى النسا ومباركا هو ثمرت بطنك روح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك أن المولود منك قدوس	بالقبطى " رئيس الملائكة غبريال " وبالعربية " عوض يارب من له تعب فى ملكوتك . عمل ابراهيم ويوحنا القدسى سنة ١٤٧٣ (التاريخ مكتوب بالقبطى)
٤٢	الشهيد مار مينا	٥٨،٥ × ٤٠			الشهيد يركب حصانا أحمر وعلى رأسه تاج وبيده حربة يطعن بها تنين تسيل منه الدماء	بالعربية " مار مينا العجايبى " عوض يارب من له تعب فى ملكوتك آمين آمين
٤٣	الشهيد سيداروس وأبيه وأخته وأمه	٨٥ × ٦٣	١٤٧١ ش بالقبطى		الشهيد يركب جوادا بنى وخلفه أبيه بندلاؤن يركب جوادا أبيض وكل منهما يمسك بحربة . أسفل الصورة أمه صوفيه وأخته أوفوميه وبجوارها كلب	أيقونة الشهيد العظيم اسيداروس وأبيه الشهيد بنلاون وأخته وأمه – صوفيه وأوفوميه – الكلب الذى جعله أسيداروس يتكلم – أذكر يارب عبدك حنس القسيس وأولاده فى ملكوتك آمين
٤٤	الشهيد مار بقطر	٨٥ × ٦٣	١٤٧١ ش بالقبطى	ابراهيم ويوحنا الأرمنى	يركب جوادا وبيده حربة وأمامه قصر تطل منه القديسة مرتا وأسفل العبد هاريون بيده إسفنجة مكتوب بالقبطى " القديس ابا بقطر الإسفهسلار " وبالعربى إسما الرسامين و " بيعة مار مينا "	قالت مرتا أنا ياإبنى بقطر أعمل لك عرس فى هذا القصر وأفرح بك . يا أمى عرس هذا العالم يزول وأما فرح سيدى يسوع يدوم الى الأبد

م	موضوع الأيقونة	الأبعاد بالسم	التاريخ	الرسام	وصف الأيقونة	كتابات على الأيقونة
٤٥	**مار مينا العجايبى**	٨١ × ١٠٥			يركب جوادا أحمر وبيده حربة يطعن بها التنين "الشيطان " وأمام التنين شخص منقلب على ظهره رعبا مكتوب عليه " صورت سارق خنازير الشهيد " وشخصان آخران مكتوب أمامهما " الأرخن النصرانى الذى حلف باطل على وداعة اليهودى "	بالقبطى " القديس أبا مينا البياضى " – عوض يارب من له تعب فى ملاكوت السماواة
٤٦	**بطرس الرسول**	٨١ × ٩٠،٥	١٤٨٩ ش ١٧٧٣ م	حنا الأرمنى	صورة نصفية للقديس يبسط يده اليمنى وبيده اليسرى مخطوط ملفوف – مكتوب بالقبطية " بطرس الرسول " – وبالعربية " عمل الحقير حنا الأرمنى القدسى سنة ١٤٨٩ قبطى "	اذكر يارب عبدك المهتم المعلم ابراهيم وأخيه المعلم جرجس فى ملكوت السموات . عمل حنا الأرمنى
٤٧	**رئيس الملائكة ميخائيل**	٥٧ × ٨٥	١٤٧١ ش	ابراهيم ويوحنا الأرمنى القدسى	الملاك واقفا بيده اليمنى صليب طويل وبيده اليسرى ميزان – مكتوب بالعربى رئيس أجناد السمائيين ميخائيل وبالقبطى رئيس الملائكة ميخائيل	عوض يارب المهتم المعلم مرقوريوس وولده ميخائيل فى ملكوتك – عمل برسم بيعت مارى مينا عمل ابراهيم ويوحنا القدسى الأرمنى
٤٨	**العائلة المقدسة**	٦٣ × ٨٠	على الأرجح ١١٨٥ هـ		العذراء جالسة تحمل الطفل يسوع وأمامها يوحنا الطفل حاملا الحمل وخلفه أمه أليصابات . يوسف النجار جالس وبيده كتاب	الست – السيدى (العذراء) يوسف النجار – يوحنا حامل الحمل – هوذا حمل الله .
٤٩	**القديسة إيرائى**	٥٣،٥ ×٧٩،٥			القديسة واقفة وبيدها الصليب	القديسة إيرائى
٥٠	**بولس الرسول**	٨١ × ٩٠،٥		حنا الأرمنى	صورة نصفية للقديس يبسط يده اليمنى وبيده اليسرى مخطوط ملفوف	معلمنا بولس الرسول – وذكر لإبراهيم وجرجس جوهرى – بالقبطى القديس بولس الرسول

م	موضوع الأيقونة	الأبعاد بالسم	التاريخ	الرسام	وصف الأيقونة	كتابات على الأيقونة
٥١	**يعقوب أسقف أورشليم ويوحنا المعمدان**	٧٥ × ٥٥،٥			كل منهما يحمل رأسه بيده اليسرى ويطل من تحت عباءته رأس صقر	يعقوب أسقف اورشليم يوحنا المعمدان (بالعربية)
٥٢	**العذراء تحمل المسيح الطفل**				العذراء جالسة والطفل فى حجرها فى يده اليسرى كرة عليها صليب ، فوق رأسها تاج يحمله ملاكان من الجهتين مكتوب إسميهما (ميخائيل وغبريال)	بالقبطى (يسوع – مريم) عوض يارب من له تعب فى ملكوتك
٥٣	**صلب السيد المسيح**	٥٥ × ٤٥،٥			السيد على الصليب وحوله اللصين وتحت الصليب جمجمة وحوله العذراء ويوحنا والجنود ...	اذكرنى يارب إذا جيت فى ملكوتك – يوحنا – العدرى
٥٤	**الأنبا شنوده**	٧٤،٥ × ٥٣			القديس واقفا مرتديا البطرشيل وبيده اليسرى عصا	القديس أنبا شنوده – عوض يارب من له تعب
٥٥	**العذراء تحمل المسيح الطفل**	٧١،٥ × ٤٨			العذراء تحمل يسوع فى حجرها وبيده اليسرى مخطوط ملفوف ، وعلى رأس الطفل حرفا الألفا والأوميجا وفى الجانبين ملاكان	
٥٦	**يسوع المسيح الطفل والمعمدان طفلا**	٧٥ × ٥٤			الطفل يسوع فى حجر أمه أمامه الطفل يوحنا جالسا على الأرض أمام شجرة ويسوع يرشمه بيده اليمنى على جبهته	... سيد المسيح راشم يوحنا
٥٧	**القديسة دميانه**	٦٩،٥ × ٤٣،٥	١١٨٥ هـ	حنا الأرمنى	جالسة وعلى رأسها تاج و١٦ فتاة على كل جانب وأربعة فتيات أعلى ومثلهن أسفل الصورة كل فتاة ترتدى ثوبا مختلفا – ومكتوب عوض يارب عبدك مليكه بن القمص عطية خادم مارى مينا	صورت ستى جميانه صحبتها الأربعين عذرى عوض يارب من له تعب فى ملاكوتك الحقير حنا الأرمنى
٥٨	**العذراء مريم**	٨٨،٥ × ٥٤،٥	١٤٨٩ ش تقريبا		صورة نصفية	بالقبطى " العذراء مريم "

م	موضوع الأيقونة	الأبعاد بالسم	التاريخ	الرسام	وصف الأيقونة	كتابات على الأيقونة
٥٩	البشارة	٥٢ × ٧٥			العذراء واقفة أمامها الملاك بيده اليسرى صليب ولفافة – مكتوب عوض يارب عبدك المهتم فى ملاكوت السموات	السلام لك يامريم يا ممتليه نعمة الرب معك –
٦٠	العذراء تحمل يسوع	٥٣ × ٧٦،٥			صورة نصفية للعذراء واقفة تحمل الطفل وحول رأس كل منهما هالة حمراء تخرج منها أشعة بيضاء مثل أشعة الشمس	بالقبطى " يسوع المسيح " ماريا والدة الأله
٦١	ميلاد المسيح	٥٤ × ٧٢	١١٨٥ هـ		الطفل فى المزود حوله أمه ويوسف النجار وثلاثة أشخاص وأعلى سحابة بها خمسة ملائكة أحدهم يمسك مخطوطا عليه كتب " المجد لله فى العلا وعلى الأرض السلام " وأسفل حمل صغير نائم	صورة ميلاد يسوع المسيح
٦٢	غسل أرجل التلاميذ	× ٧٨،٥ ٥٢،٥			المسيح جالسا القرفصاء يغسل رجل تلميذ وخلفه تلميذ آخر وفى اليسار عشر تلاميذ	
٦٣	محاكمة المسيح	٥٥ × ٧٨			السيد وسط إثنين من الجنود واقفا أمام الحاكم ومساعده وبينهما إمرأة وفى الخلف عدد من الجنود	لما أوقفوا قدام قيافا
٦٤	المسيح يحمل الصليب	٥٤ × ٧٩			السيد يحمل الصليب وأمامه جندى وخلفه سبعة جنود وحول الجميع منازل وأشجار	
٦٥	الشهيد إسطفانوس	٧٦ × ٩٣،٥			واقفا ويرتدى ثوبا مزخرفا بيده شورية وأسفل رسم للشهيد وأربعة من اليهود يرجمونه وفوقه عقد نصف دائرى	اليهود بيرجموا ريس الشمامسة اسطفانوس – وبالقبطى "اسطفانوس "
٦٦	المسيح يحمل الصليب	× ٨٠،٥ ٥٣،٥			يحمل الصليب يحرسه خمسة جنود أحدهم يضع الصليب على الرب وباقيهم يسخرون منه ومكتوب " عوض يارب من له تعب ومن ... فى ملاكوتك	صورت السيد لما حملوا صليبه عمل برسم بيعة الشهيد العظيم سارابامون الأسقف

م	موضوع الأيقونة	الأبعاد بالسم	التاريخ	الرسام	وصف الأيقونة	كتابات على الأيقونة
٦٧	صلب المسيح	٥٨،٥ × ٨٣			المسيح مصلوبا بين لصين أحدهما على رأسه هالة ، وفوق مريم كتب "العدرى أم يسوع" أسفل جمجمة وأعلا اللص اليسار مكتوب " اللص .... " ، وفوق يوحنا مكتوب " يوحنا الحبيب "	صورة صلابوة سيدنا يسوع المسيح – ديماس اللص اليمين قال اذكرنى يارب اذا جيت فى ملكوتك
٦٨	الظهور فى البستان	٥٠ × ٧٨			المسيح واقفا تسجد له المجدلية وفى الخلف اشجار وزهور ونباتات	قيامة المسيح
٦٩	القيامة	٤٦ × ٦١،٥			المسيح راكبا فوق سحابة يمر من ابواب الجحيم ويمسك بكلتا يديه آدم وحواء واللص اليمين يمسك صليبا وأعلا القبر ملاكان مكتوب فوق كا منهما " ملاك " وأمامه بطرس ويوحنا وإثنين من النساء – وكل شخصية مكتوب عليها إسمها	هدم ابواب الجحيم – اذكر يارب عبدك المهتم المعلم جرجس ابن المرحوم قمص يوسف خادم مارمينا بالقبطى يسوع المسيح
٧٠	رئيسا الملائكة غبريال وميخائيل	٧٠ × ١٠٢			الملاك غبريال يمسك بيده اليسرى صليب وبه اليمنى درج مكتوب عليه " السلام لك يا مريم " بجانبه الملاك ميخائيل بيده اليسرى سيف وبيده اليمنى ميزان وقدميه فوق تابوت الغنى	ريس الملايكة الجليل غبريال المبشر – ريس الملايكة الجليل ميخائيل – روح الغنى – عمل برسم مارى مينا العجايبى على كنيسة السريان اذكر يارب عبدك المهتم المعلم ملطى
٧١	القديس يوسف النجار والمسيح الصبى	٧٩،٥ × ٥٤،٥			يوسف النجار وله لحية بيضاء ينحنى ويمسك بيد الصبى يسوع وخلفهما مبانى وأشجار	يوسف النجار ماسك يد المسيح ربنا
٧٢	القديس مار بهنام	٧٥ × ٨٥	ابيب ١١٩٦ عربى		الشهيد مار بهنام راكبا جوادا وبيده حربه وحوله تفاصيل كثيرة من قصة حياته وفيها نرى أخته سار ه و القديس متى و القديس ابر اهيم ...	صورت الشهيد العظيم مارى بهنام عمل الحقير حنا الأرمنى القدسى

م	موضوع الأيقونة	الأبعاد بالسم	التاريخ	الرسام	وصف الأيقونة	كتابات على الأيقونة
٧٣	تسمير السيد المسيح على الصليب	٨٢ × ٥٥			المسيح على الصليب وأربعة من الجنود يقومون بربطه وتسميره – بالقبطى (يسوع المسيح)	لما سمروا على الصليب – أجناد قايافة
٧٤	صلب السيد المسيح		١٤٥٥ ش ١٧٣٩ م		المسيح مصلوبا بين اللصين أحد الجند واقفا على سلم وأسفل جندى يمسك بحربة والآخر يرفع إسفنجة وأسفل المريمات ويوحنا الحبيب وفارس يمسك بحربة يطعن بها جنب المسيح وفوقه مكتوب إسمه " لنجينوس " – عوض يارب من له تعب فى ملكوتك	بالقبطى " ملك اليهود " يوسطاس اللص الشمال ديماس اللص اليمين – الحق الحق أقول لك أنك اليوم تكون معى فى الفردوس برسم بيعة مارى مينا
٧٥	صلب المسيح	١٦٣ × ١١٩			المسيح بين اللصين وفوق اللص الشمال يوجد القمر وأعلا اللص اليمين نرى الشمس ، المجدلية تحتضن الصليب وخلفها العذراء ومعها ثلاثة نسوة ويوحنا وعدد من الجنود أحدهم يخرج الإسفنجة من طبق – وفوق الجند مكتوب غلمان قيافا ، وبالقبطى " يسوع المسيح "	صورت سيدنا يسوع المسيح على عود الصلبوت – يسوع أناصرى ملك اليهود – اللص الشمال – اللص اليمين – مريم المجدلانية – النسوة – الجند
٧٦	قيامة المسيح	٧٥,٥ × ٥٥			المسيح راكبا سحابة يحيط به تسعة من الملائكة وأسفل أربعة نساء واقفات وثلاثة جنود نيام	داخل هالة المسيح ثلاثة حروف
٧٧	صعود جسد العذراء	٨٠ × ٥٤			العذراء تركب سحابة وعلى جانبيها ملاكان وفى الأسفل القبر مفتوحا وحوله الرسل الأحد عشر	صورت صعود جسد الست السيدة مريم – أذكر يارب عبدك المهتم فى ملاكوتك

م	موضوع الأيقونة	الأبعاد بالسم	التاريخ	الرسام	وصف الأيقونة	كتابات على الأيقونة
٧٨	العذراء تحمل المسيح	٨٧ × ٦١،٥			الطفل فى حجر أمه على رأسه تاج يمسك به ملاكين من الجانبين وبيده كرة عليها صليب	
٧٩	قبلة يهوذا	٧٧،٥ × ٥١،٥			المسيح واقفا مكبل اليدين ويهوذا يقبله حوله خمسة جنود يمسكون حراب وسياط وشعلة نار	
٨٠	العذراء تحمل يسوع	٣٠،٥ × ٢٥			العذراء صورة نصفية تحمل الطفل على صدرها وتحوطه بيسراها وعلى رأسها تاج يمسك به ملاكان وعلى رأس الطفل هالة مزخرفة بدقة	بالحرف القبطى " يشوع المسيح " – مريم والدة الإله – ألفا وأوميجا
٨١	مار بهنام	١٦٨× ١١٩،٥			يركب جوادا أبيض وبها تفاصيل من سيرته	
٨٢	صلب المسيح	٣٧ × ٢٦			لم يبق منها سوى ثلثها الأعلى	
٨٣	سمعان القنائى ومتياس	٤٦ × ٤٦				حامل أيقونات مار مينا
٨٤	يعقوب بن حلفى وتداوس	٤٦ × ٤٦				حامل أيقونات مار مينا
٨٥	توما ومتى العشار	٤٦ × ٤٦				حامل أيقونات مار مينا
٨٦	العذراء تحمل الطفل	٤٦ × ٤٦				حامل أيقونات مار مينا
٨٧	فيلبس وبرثلوماوس	٤٦ × ٤٦				حامل أيقونات مار مينا
٨٨	يعقوب ويوحنا بن زبدى	٤٦ × ٤٦				حامل أيقونات مار مينا
٨٩	سمعان واندراوس	٤٦ × ٤٦				حامل أيقونات مار مينا
٩٠	الملاك سوريال	٤٦ × ٣٨		الحجاب القبلى	الملاك واقفا يرتدى بطرشيل بيده بوق يضعه فى فمه وبيسراه دائرة بداخلها صورة السيد المسيح	الملاك الجليل سوريال الطانورى (حامل البوق)

م	موضوع الأيقونة	الأبعاد بالسم	التاريخ	الرسام	وصف الأيقونة	كتابات على الأيقونة
٩١	**الملاك رافائيل**	٤٦ × ٣٨		الحجاب القبلى	الملاك واقف يرتدى بطرشيل مزخرف بيسراه هالة بداخلها صورة السيد المسيح وبيمناه صليب	الملاك الجليل رافاييل مفرح القلوب
٩٢	**المسيح على العرش**	٤٦ × ٣٨،٥		الحجاب القبلى	المسيح يرتدى بطرشيل جالس على عرش والكرسى مزخرف بدقة وعلى رأسه تاج يمسك به ملاكين من الجانبين ويرفع كفه اليمنى وبيمناه كتاب مفتوح مستند الى فخذه – أعلاه بالقبطى "يسوع المسيح "	فدفعوا له السفر من اشعيا النبى وقال روح الرب على ... مسحنى وأرسلنى لأبشر الشاكين وأشفى منكسرى القلوب وها السلام
٩٣	**الملاك غبريال**			الحجاب القبلى	الملاك واقفا بجناحين مزخرفين يرتدى بطرشيل بيسراه هالة داخلها صورة النسيح وبيمناه مخطوط – أعلاه كتب " الملاك غبريال حامل البشارة والنعمة	روحى يا ممتلية نعمة الرب معك مباركة أنتى فى النسا ومباركا ثمرت بطنك لأن المولود منك قدوس
٩٤	**الملاك ميخائيل**	٤٦،٥ × ٣٨،٥		الحجاب القبلى	الملاك واقفا بجناحين مزخرفين يدوس برجليه على التنين وبيده حربة يطعنه بها وبيسراه هالة بداخلها صورة المسيح	الملاك الجليل ميخائيل رئيس أجناد الملايكة
٩٥	**العذراء تحمل الطفل مقسمة الى ثلاث أجزاء**	٤٣ × ٣٨،٥			فى الوسط العذراء تحمل الطفل وهو ممسك بيسراه مخطوط ملفوف وفى كل جانب ملاك	بالقبطى مريم والدة الإله – يسوع المسيح
٩٦	**العذراء تحمل الطفل**	١١٨ × ٩٥،٥			على رأس العذراء تاج يحمله ملاكان ، وعلى كل جانب ملاك واقف يضع كفيه فوق بعضهما على صدره ، وتحيط بها سحب بها ١٢ ملاكا والى اليسار ثلاث مستطيلات بكل منها قديس	كل قديس يرتدى بطرشيل مزخرف – لا توجد كتابات

م	موضوع الأيقونة	الأبعاد بالسم	التاريخ	الرسام	وصف الأيقونة	كتابات على الأيقونة
٩٧	المسيح ساجد له يوحنا	٦١ × ٥٨			الطفل يسوع واقفا وحوله هالة تظهر منها رؤوس ملائكة وأعلا رأس شخص على جانبيه شبه نعامة جالسة يظلل كل منها طائر وخلفها عنقود عنب – يوحنا الطفل ساجد وخلفه حمل	صورت يسوع المسيح ساجد له يوحنا
٩٨	الشهيد مار جرجس	٩٨،٥ × ٧٨،٥			الصورة التقليدية للشهيد وأمامه مبنى يطل منه سيدة ورجل على رأس كل منهما تاج وتخرج من المبنى سيدة تشير ناحية القديس	أذكر يارب عبد ....
٩٩	الشهيد مار جرجس	٨٦ × ٥٨	١٤٦٢ ش ١٧٤٦ م		يركب خلف الشهيد شخص بثوب أزرق وخلفه مبنى عالى عليه راية حمراء وفوق المبنى تجلس سيدة على رأسها تاج ويديها على ركبتيها	بالقبطى القديس جورجيوس تصوير ابراهيم الناسخ سنة ١٤٦٢ ش
١٠٠	يوحنا المعدان	٧٨،٥ × ٥٩			أمامه شجرة بين أغصانها فأس وله جناحان وبيسراه مخطوط "ها .. هو الفاس موضوع علا طوله الشجر كل شجرت لا تثمر صالحنا ...	صورت مارى يوحنا المعمدان
١٠١	عشاء الفصح	غير مذكورة			المسيح يتصدر المائدة وحوله إثنى عشر تلميذا	
١٠٢	ايليا النبى	٩٦،٥ × ٥٣،٥			جالسا وخده على كفه وأعلاه غراب بفمه طعام	ايلياس النبى
١٠٣	يوحنا المعمدان	٧٨،٥ × ٥٩			واقفا له جناحين فوق بحيرة بها نباتات وخلفه نخلتين وشجرة بيسراه مخطوط – أعلى الصورة مكتوب " القديس يوحنا المعمدان	انا صوت صارخا فى البرية اعدوا طريق الرب وسهلوا سبله ...
١٠٤	مار نيقولاوس	٩٧ × ٧٨			جالسا على وسادة فوق كرسى يرتدى بطرشيل	

م	موضوع الأيقونة	الأبعاد بالسم	التاريخ	الرسام	وصف الأيقونة	كتابات على الأيقونة
١٠٥	**ساقط من الترقيم**					
١٠٦	**الملاك غبريال**	٦١،٥ × ٨٠			واقفا بيمناه مخطوط وبيسراه غصن ورود	السلام لك يا مريم يا ممتلية نعمة – رئيس الملايكة غبريال
١٠٧	**القديس أبو سيفين**	٦١ × ٨٤			بيديه سيفين وحربة يطعن بها شخصا ممددا على الأرض	الشهيد العظيم منقوريوس ابو السيفين منقوريوس
١٠٨	**ذبح إسحق**	٧٥،٥ × ٩٢			ابراهيم يمسك بالسكين بيمناه وبيسراه يمسك رأس أسحق وحولهما مشاهد أخرى وملائكة	
١٠٩	**مار مينا**	٤٤ × ٦٢،٥			يركب جوادا وبيسراه حربه يطعن التنين وأعلى الصورة مزخرف بورود	الشهيد مارى مينا
١١٠	**عماد المسيح**	٩٠ × ٩٩			المعمدان يرفع يده فوق رأس المسيح وبيسراه صليب فى أعلاه راية بيضاء ، بجوار يوحنا حمل أبيض وبجوار المسيح ملاك وفوقه حمامة	
١١١	**القديس أبى سيفين**	٣٦ × ٦٢			رسم تقليدى ناقص ، بيسراه سيف ، يمناه غير ظاهرة ونصف الحصان الخلفى غير ظاهر ،	كتابة غير واضحة
١١٢	**الصلبوت**	٥٢ × ٧٢			ينقصها أجزاء كثيرة	المرزبة – الأسفنجة – وكتابة غير واضحة
١١٣	**العذراء تحمل الطفل**	٥٩ × ٧٩،٥			الطفل فى حجر أمه يمناه على صدر أمه ويسراه على فخذه – الأم تنظر لطفلها بحنان	
١١٤	**العذراء تحمل الطفل**	٣١ × ٤٣			مريم واقفة تحمل يسوع بيسراها ويسوع بيسراه مخطوط	بالقبطى " مريم والدة الإله " يسوع المسيح ألفا وأوميجا

م	موضوع الأيقونة	الأبعاد بالسم	التاريخ	الرسام	وصف الأيقونة	كتابات على الأيقونة
١١٥	سمعان واندراوس	٤٣ × ٣١				حجاب مار جرجس
١١٦	يعقوب ويوحنا بن زبدى	٤٣ × ٣١				حجاب مار جرجس
١١٧	فيلبس وبرثلماوس	٤٣ × ٣١				حجاب مار جرجس
١١٨	توماس ومتى	٤٣ × ٣١				حجاب مار جرجس
١١٩	يعقوب بن حلفا وتداوس	٤٣ × ٣١				حجاب مار جرجس
١٢٠	سمعان ومتياس	٤٣ × ٣١				حجاب مار جرجس
١٢١	المسيح على العرش	١٨٥ × ٩١				شرقية مار جرجس
١٢٢	ثلاثة ملائكة	دائرة قطر ٧٢	١١٨٦ هـ ١٤٢٨ ش			شرقية مار جرجس
١٢٣	القيامة	٨١،٥ × ٦٨				شرقية مارجرجس
١٢٤	هارون وموسى	١١٨،٥ × ٤٣				شرقية مار جرجس
١٢٤ ب	موسى يتسلم لوحى العهد	١١٨،٥ × ٣٧				شرقية مار جرجس
١٢٥	لوقا الإنجيلى	٤٨،٥×١١٩،٥				شرقية مار جرجس
١٢٦	يوحنا الإنجيلى	١١٩،٥ × ٤٩				شرقية مار جرجس
١٢٧	القديس اغريغوريوس	١١٩،٥ × ٦٥				شرقية مار جرجس
١٢٨	مجموعة زهور	١٢٥×١٠٦،٥				شرقية مار جرجس
١٢٩	زكريا الكاهن	١١٩ × ٣٥،٥				شرقية مار جرجس
١٣٠	سمعان الشيخ					شرقية مار جرجس
١٣١	مرقص الإنجيلى	٤٩×١١٦				شرقية مار جرجس

م	موضوع الأيقونة	الأبعاد بالسم	التاريخ	الرسام	وصف الأيقونة	كتابات على الأيقونة
١٣٢	**ساقط من الترقيم**					
١٣٣	**القديس باسيليوس**	٦٦،٥×١١٦				شرقية مار جرجس
١٣٤	**مجموعة زهور**	١٠٦،٥×١٢٥				شرقية مار جرجس
١٣٥	**السيد المسيح**	٧٦ × ٨١،٥				قبة مذبح مار جرجس
١٣٦	**العذراء على العرش**	٢٧ × ٣١	١١٥٣ هـ	ابراهيم ويوحنا القدسى	العذراء وعلى حجرها المسيح رافعا يمناه بعلامة البركة وبيسراه يمسك مخطوطا مكتوب عليه يسوع المسيح على رأسه تاج يمسكه ملاكان	بالقبطى القديسة مريم ويسوع المسيح – التاريخ وأسما الرسامين
١٣٧	**العذراء تحمل المسيح**	٢٢ × ٢٧،٥			العذراء جالسة والمسيح يرفع يمناه بالبركة ويضع رجليه على منضدة مزخرفة على رأس كل منهما تاج	بالقبطى القديسة مريم ويسوع المسيح
١٣٨	**الشهيد مار جرجس**	٦٣ × ٨٨			بشكله التقليدى وعلى كتفيه عباءة حمراء تطير للخلف وتحته تنين أخضر	
١٣٩	**العشاء السرى**	٢٦،٥ × ٢٨	١٥٦٢ ش ١٨٤٦ م	انسطاسى الرومى		كرسى مذبح مار جرجس
١٤٠	**العذراء تحمل المسيح**	٢٦،٥ × ٢٨	١٥٦٢ ش			كرسى مذبح مار جرجس
١٤١	**الملاك ميخائيل**	٢٦،٥ × ٢٨	١٥٦٢ ش			كرسى مذبح مار جرجس
١٤٢	**الملاك غبريال**	٢٦،٥ × ٢٨	١٥٦٢ ش			كرسى مذبح مار جرجس
١٤٣	**وجوه ملائكة**	٢٨ × ٢٨	١٥٦٢ ش		مربع فى وسطه فتحة مستديرة وفى كل ركن وجه ملاك بجناحين	وجه كرسى مذبح مار جرجس
١٤٤	**العذرا ءتحمل المسيح**	٣٦ × ٤٢			الصورة مغطاة برقائق من النحاس الأحمر	

ملاحظــات :

١- اسم يسوع المسيح عندما يكتب بالحروف القبطية يكتب مختصراً " IC XC " .

٢- اسم العذراء والدة الإله عندما يكتب بالحروف القبطية يكتب مختصراً " MP θγ " .

٣- عدد من هذه الأيقونات وجد تحت أيقونات أخرى وتم فصله وترميمه بمعرفة الفنيين من هيئة الآثار .

٤- لم نتعرض للوصف التفصيلى للأحجبة وفضلنا أن نستعيض عنه بالصور الفوتوغرافية .

٥- سجلنا ما هو مدون على الأيقونات باللغة العربية كما هو دون تصحيح للأخطاء الإملائية أو النحوية .

٦- عدد كبير من الأيقونات التى بقيت لنا ندين بها لعملية التجديد الشاملة التى تكفل بها المعلم ابراهيم جوهرى وشقيقه جرجس جوهرى والتى جرت فى الثلث الأخير من القرن الثامن عشر .

٧- أن دير مار مينا كانت له مكانة خاصة جداً لدى أقباط مصر بدليل هذا الاهتمام البالغ بأن يكون فى أبهى وأجمل صورة .

٨- أنه فى تلك العصور وجد رسامون متخصصون فى رسم الأيقونات من أشهرهم حنا الأرمنى وأخيه ابراهيم الأرمنى وثالث يدعى أنسطاسى الرومى ، أما لقب القدسى إلى جوار أى اسم فمعناه أن صاحبه قد تبارك بزيارة القدس ، ما يقابل لقب " مقدس " فى عصرنا الآن .

٩- أن أقدم الرسوم الأثرية فى الدير بحسب التواريخ المدونة يعود إلى ١٧٤٦ م أى أكثر من ٢٥٠ سنة ، ولا شك أن المتخصصين سيجدون أيقونات تعود إلى تواريخ أقدم من هذا من خلال البحث العلمى المدقق ، ولكن حامل أيقونات الكنيسة الكبرى يعود إلى عام ١٧٤٠ م .

١٠- أن بعض هذه الأيقونات فريد فى جماله نادر فى موضوعه ، خاصة الموجودة فى مقصورة الشهيد مار مينا ، ولعل الرب ييسر فى المستقبل أن يتم بحث مستقل عن أيقونات وأحجبة الكنيسة فهذا أقل ما يجب .

١١- تجرى الآن بالفعل عملية ترميم شاملة للأيقونات يقوم بها عدد من الفنيين المتخصصين ، تحت إشراف د. شوقى نخلة مدير الترميم الدقيق سابقاً فى هيئة الآثار من خلال مشروع لمركز الأبحاث الأمريكية (ARCE) ، وبتمويل من هيئة المعونة الأمريكية ، تحت إشراف هيئة الآثار .

١٢- مما كتب على أحد الأيقونات نعلم أنه فى عام ١٧٧١ كان يوجد القمص عطيه يخدم فى دير مار مينا .

١٣- أحد الأيقونات كانت مكرسة لكنيسة على اسم القديس صرابامون الأسقف ولا نعلم كيف أو لماذا انتقلت إلى دير مار مينا بفم الخليج .

١٤- لكى نحتفظ بنفس تسلسل الأرقام الموجود فى ملف الأيقونات ، أوردنا ما سقط من الترقيم ، أى غير موجود فى الملف .

تواريخ فى سيرة الشهيد العظيم مار مينا العجائبى

القرن الثالث

٢٨٤	انتقال والدى القديس إلى ولاية أفريقيا الرومانية .
٢٨٥	ميلاد القديس .
٢٩٦	وفاة أودوكسيس والد القديس .
٢٩٩	وفاة أوفومية والدة القديس .

القرن الرابع

٣٠٠	دخول القديس فى الجندية .
٣٠٣	صدور منشور الاضطهاد فى عهد دقلديانوس .
٣٠٨	ذهاب القديس إلى البرية .
٣٠٩	استشهاد القديس وعمره ٢٤ عاماً .
٣١٢ – ٣١٥	نقل الجسد إلى الأسكندرية ثم وضعه فى مريوط ، ثم اختفاؤه بعد تخرب المزار .
٣٢٠	اكتشاف موضع الجسد بمريوط .
٣٦٤-٣٩٢	وضع الجسد فى كنيسة بناها البابا اثناسيوس الرسولى .

القرن الخامس

٣٨٥-٤١٢	بناء الكنيسة الكبرى فى عهد البابا ثاوفيلس .
٤٥٧ – ٤٧٧	تشييد مدينة أبا مينا فى منطقة بحيرة بياض بمريوط .

القرن السادس

٤٩١ – ٥١٨	بناء استراحات للمسافرين على الطريق .
٨١٩-٨٣٠	قطع طريق الزائرين إلى مدينة أبا مينا بسبب الحروب .
٨٣٦-٨٤٩	البابا يوساب الأول يعيد بناء الكنيسة فوق الجسد .
٩١٣-٩١٨	تخريب المدينة فى فترة الغزو الفاطمى لمصر .
منتصف القرن ١١	الكنيسة وما حولها يعاد تعميره والزيارات تستأنف .
اواخر القرن ١٢	تخريب المنطقة وتهدم الكنيسة فى نهاية العصر الأيوبى .

(الوقت المحدد غير معلوم ولكنه قبل ولاية عز الدين أيبك التركمانى أول سلاطين المماليك البحرية)

اواخر القرن ١٣	اختفاء الجسد تحت أنقاض كنيسة مريوط .
اوائل القرن ١٤	اكتشاف الجسد فى خرائب كنيسة مريوط .
١٣٢٠	نقل الجسد إلى بلدة أشمون الرمان ثم إلى بنها .
١٣٢٠-١٣٣٠	نقل الجسد إلى كنيسة مار مينا بفم الخليج .
١٣٤٠-١٣٦٣	محاولات سرقة الجسد .
١٤٤٠	إخفاء الجسد فى مكان غير معلن داخل الكنيسة .
حوالى ١٧٠٥	الجسد يوضع فى غرفة سرية فى الكنيسة .

جدول زمنى لأهم الأحداث فى تاريخ دير مار مينا العجائبى بفم الخليج

بين أواخر القرن الخامس وأوائل القرن السادس تأسيس الدير

القرن السابع

٦١٨ - ٦٢٧ الفرس يحتلون مصر ويخربون عدداً كبيراً من الكنائس .

٦٤١ - ٦٤٢ العرب المسلمون يدخلون مصر وعمرو بن العاص يسمح بتجديد ما تخرب من كنائس ، ويطلق اسم " الحمراء " على المنطقة التى تضم الدير .

أواخر القرن **استشهاد برصنوفيوس أحد الرهبان المقيمين بالدير (تذكار إستشهاده ١٣ كيهك) .**

القرن الثامن

٧٢٤ - ٧٣٠ **ترميم شامل للدير وكنائسه والعناية ببستان الدير .**

٧٣٨ وفاة السيدة زينب بنت على بن أبى طالب ودفنها بالمنطقة .

٧٤٠ مقتل على زين العابدين حفيد الحسين ودفن رأسه بالمنطقة وإطلاق اسمه على جزء منها .

٧٥٠ إحراق جزء من الفسطاط بيد مروان بن محمد آخر خلفاء الأمويين .

٧٧٢ تمرد عرب الحوف الشرقى ثم ثورة أقباط البشمور ضد الضرائب الجائرة .

٧٨٥ **على بن سليمان والى مصر يأمر بهدم الكنائس ودير مار مينا يتعرض لتخريب جزئى ، ثم يتراجع الوالى فى مقابل جزية هائلة يدفعها الأقباط .**

٧٨٦ **فقهاء الإسلام بمصر يفتون بأن عمارة الكنائس من عمارة البلاد ولا يجيزون هدمها .**

القرن التاسع

٨٣٢ **الخليفة المأمون العباسى يحضر إلى مصر بجيش ضخم ويسحق آخر ثورات الأقباط ، وبدء انتشار الإسلام فى ريف مصر .**

٨٥٠ المتوكل العباسى يلزم أهل الذمة بلبس الغيار .

٨٥٥ - ٨٦١ **(أواخر عهد المتوكل العباسى) تخريب أغلب كنائس الفسطاط .**

القرن العاشر

٩٠٥ **نهاية عهد الطولونيين ومحمد بن سليمان القائد العباسى يستبيح مصر ويفتك بالمصريين مسلمين وأقباط ، ويأمر بحرق ونهب الفسطاط .**

٩٣٥ **الأخشيد والياً على مصر ، وإحياء التقليد بالاحتفال بعيد الغطاس احتفالاً شعبياً .**

٩٤١ **المؤرخ المسعودى يحضر احتفال الغطاس عند فم الخليج ويصفه وصفاً بديعاً .**

٩٦٩ **بدء الدولة الفاطمية بمصر - المعز لدين الله الفاطمى - معجزة جبل المقطم .**

المعز يسمح بتجديد كنيسة أبى نفر بالحمراء .

عيد النيروز يصبح عيداً رسمياً للدولة وتتسع مظاهره .

القرن الحادى عشر

١٠٠٢ **الحاكم بأمر الله الفاطمى يأمر بهدم جميع الكنائس فى مصر والشام .**

١٠٠٤ **الحاكم يتراجع عن أمره ويسمح بإعادة بناء الكنائس .**

١٠٤٧ البابا خريستوذولوس (٦٦) ينقل مقر البابوية إلى القاهرة فى الكنيسة المعلقة .

١٠٥٧ **إغلاق كل كنائس مصر لمدة ستة شهور فى أيام المستنصر الفاطمى ،**
البابا خريستوذولوس يجدد عدداً من الكنائس من بينها دير مار مينا بفم الخليج .

١٠٧٣ – ١٠٩٤ بدر الدين الجمالى يصبح الحاكم الفعلى لمصر ويستقطع جزءاً من الدير يخصص للأرمن

١٠٩٧ بدء حروب الفرنجه (الحروب الصليبية) ، والأقباط يعانون .

١٠٩٩ الفرنجه (الصليبيون) يستولون على القدس ويمنعون أقباط مصر من الحج إليها .

القرن الثانى عشر

١١٤٧ – ١١٤٩ تجديد كنيسة مار جرجس بالدير وحفر بئر ببستان الدير .

١١٦٤ **استشهاد بشنونه المقارى فى الاضطرابات التى صاحبت مقدم الأيوبيين إلى مصر .**

١١٦٩ **تدمير دير مار مينا تماماً فى حريق الفسطاط** – صلاح الدين يصبح حاكماً لمصر .

١١٧٠ **بدء تجديد الكنيسة بعد الحريق** ، والبابا القبطى يضطر إلى بيع بعض مقتنيات الكنائس لتغطية نفقات تجديد عدد كبير من الكنائس التى احترقت .

١١٨٠ **اكتمال التجديد الشامل للدير .**

١١٨٧ **موقعة حطين – نصر كبير لصلاح الدين على الفرنجة – استعادة القدس واستئناف زيارات مسيحيى مصر للأراضى المقدسة .**

١١٧٧ – ١٢٠٤ القس أبو المكارم يدون كتابه الشهير " تاريخ الأديرة والكنائس " ويصف دير مار مينا وكنائسه وصفاً مفصلاً ، ولا يذكر وجود كنيسة باسم مار بهنام بالدير .

القرن الثالث عشر

عمل الشمعدان البرونزى بالكنيسة الكبرى .

القرن الرابع عشر

١٣٠٠ فتنة طائفية يثيرها وزير مغربى تؤدى إلى إغلاق الكنائس لمدة عام كامل وقاضى الإسلام يرفض التصريح بهدم الكنائس .

١٣١٢ بناء مجرى العيون فى عهد الناصر محمد بن قلاوون لنقل المياه من النيل عند فم الخليج إلى القلعة ، وبناء أربع سواقى لرفع الماء .

١٣٢١ **يوم الهول للنصارى – تدمير دير مار مينا ونهبه ، وإحراق المساكن المحيطة به وتخريب نحو ٦٠ كنيسة فى كل أرجاء مصر.**

١٣٢١ نشوب سلسلة من الحرائق المدمرة فى القاهرة .

١٣٥٣ **استيلاء الصالح بن الناصر محمد بن قلاوون على أوقاف الكنائس ، وتخريب كنيسة مجاورة للدير ، وإبطال الاحتفال بعيد الشهيد مار يحنس السنهوتى .**

القرن الخامس عشر

١٤١٢ طقوس تنصيب بطريرك الكنيسة السريانية تجرى بالقاهرة (مار أغناطيوس بهنام التاسع) .

قبل ١٤٤١ **تجديد دير مار مينا بينما المنطقة المحيطة به تبقى خربة .**

قبل ١٤٤١ **تخصيص أحد كنائس الدير للسريان باسم كنيسة الشهيد مار بهنام .**

١٤٩٤ **الأشرف قايتباى يصرح بتعمير الكنائس ، ودير مار مينا يجرى تجديده .**

القرن السادس عشر

١٥١٧ مصر تصبح ولاية عثمانية وفرض غرامات متعاقبة على الأقباط .

١٥٥٧ **معجزة تحدث فى دير فم الخليج – مار مينا يسترد ما سرق من كنيسته .**

القرن السابع عشر

١٦٤٧ **معاينة كنائس مصر القديمة كلها للتأكد من عدم عمل تجديدات دون تصريح .**

١٦٧٢ **فانسليب الراهب الدومنيكانى يزور دير مار مينا ويكتب عنه .**

منتصف القرن نقل الرهبان السريان الموجودين بدير العذراء (السريان) بوادى النطرون إلى مساكن أعدت لهم فى دير مار مينا فم الخليج والتصريح لهم بالصلاة فى كنيسة مار بهنام .

القرن الثامن عشر

١٧٠٥ **بعدها تم وضع أجساد الشهداء الموجودة بالدير فى غرفة خفية .**

١٦٧٦ – ١٧١٨ بابوية الأنبا يؤأنس السادس عشر (١٠٣) – بدء عمارة كبيرة للدير تكتمل فى عهد خلفه البابا بطرس الأسيوطى ويهتم بها المعلم لطف الله ويدفع حياته ثمناً لها .

١٧٢٩ **الدولة ترسل لجنة لمعاينة الدير وتثبت أنه لم يحدث إخلال بالقواعد المتبعة .**

١٧٤٠ **عمل حجاب الهيكل الرئيسى ، وحجاب الهيكل القبلى بالكنيسة الكبرى بالدير .**

١٧٤٧ **عمل حجاب لهيكل كنيسة مار جرجس بالدور العلوى بالكنيسة .**

١٧٧٠ **عمل شرقية الهيكل الرئيسى بكنيسة مار مينا .**

١٧٧١ **بدء عمارة شاملة كاملة للدير بإهتمام المعلم ابراهيم الجوهرى الذى أوقف أملاكاً كثيرة جداً على فقراء دير مار مينا – عمل عدد كبير من الأيقونات والمخطوطات بالدير .**

١٧٧٦ **عمل حجاب الهيكل القبلى بكنيسة مار بهنام .**

١٧٧٨ **التصريح بتجديد أسوار الدير .**

١٧٨٠ **تصريح عام بتعمير ما يحتاج من كنائس مصر .**

١٧٩٥ **نياحة الأرخن العظيم المعلم ابراهيم الجوهرى ناظر الدير .**

القرن التاسع عشر

١٨٠٠ **ثورة القاهرة الثانية ، العثمانيون يفتكون بالأقباط ، ودير مار مينا لا يتعرض لأى أذى .**

١٨١٤ **عمل حجاب الهيكل الرئيسى بكنيسة مار بهنام .**

١٨٢٩ **عمل بعض الأيقونات بالدير بيد الرسام أنسطاسى الرومى .**

١٨٤٨ **عمل مقصورة السيدة العذراء بالكنيسة الكبرى .**

١٨٥٦ إلغاء الجزية التى كانت مقررة على أهل الذمة فى عهد والى مصر سعيد باشا .

١٨٥٧ **إشارة إلى وجود راهب سريانى ما زال مقيماً بدير مار مينا .**

١٨٦٩ **الخديوى إسماعيل يوقف ٥٠ فداناً من الأراضى الزراعية على فقراء دير مار مينا .**

١٨٧٣ **اكتشاف أنبوبة الجسد المقدس وعدد من أجساد الشهداء فى غرفة مخفاة بالدير .**

١٨٨١ **تأسيس لجنة حفظ الآثار العربية للعناية بالآثار الإسلامية والقبطية .**

١٨٨٢ **ألفرد بتلر يزور مصر ويصف الدير وكنائسه وصفاً تفصيلياً .**

١٨٨٤ الدير يسترد مساحة ١٥ فداناً من أوقافه ظلت لمدة ١٥ سنة تحت يد الحكومة .

١٨٩٨ تسجيل دير مار مينا كأثر تاريخى لدى اللجنة العربية لحفظ الآثار .

القرن العشرين

١٩٠٦ نياحة القمص تادرس مينا ، والأرخن تادرس شلبى يتولى نظارة الدير .

١٩٠٨ رسامة القمص مينا يعقوب كاهناً ورئيساً للدير .

١٩١٣ عمل لائحة لإدارة المدافن بدير مار مينا .

١٩١٤ بدء ترميم الدير بواسطة لجنة حفظ الآثار العربية .

١٩٢١ البطريركية تصرح لرئيس الدير القمص مينا يعقوب بتقسيم جزء من أراضى بستان الدير إلى مدافن وبيعه لشعب الكنيسة .

١٩٢٢ تشكيل لجنة للعناية بمنطقة المدافن .

١٩٢٤ نقل الشمعدان المعدنى إلى المتحف القبطى وعمل نسخة منه هى الموجودة بالدير الآن .

١٩٢٦ استعادة الرواق البحرى من الأرمن بجهد من مرقس باشا سميكه ، وضمه إلى الكنيسة الكبرى ، والبطريرك كيرلس الخامس يفتح باب التبرع لتجديد الدير واستعادة رونقه .

١٩٢٣ – ١٩٥٢ ترميمات وتجديدات متفرقة بالدير بواسطة لجنة حفظ الآثار العربية .

١٩٣٠ بيع ٢٣ ألف متر من أرض الدير بواسطة المجلس الملى العام .

١٩٣٠ تأسيس جمعية الأيمان القبطية بفم الخليج فى مبنى مؤجر من أوقاف الدير .

١٩٣٠ تأسيس جمعية الإخلاص القبطية بفم الخليج على أرض مؤجرة من أوقاف الدير .

١٩٤١ نياحة القمص مينا يعقوب رئيس الدير ، ودفنه بمدفن الآباء الكهنة بالدير .

١٩٤٢ بدء خدمة مدارس الأحد بمنطقة مصر القديمة وتأسيس أكبر مراكزها فى فم الخليج .

١٩٤٧ بناء كنيسة مار مينا بمصر القديمة بيد القمص مينا البراموسى المتوحد .

١٩٤٨ عدد من أهالى المنطقة يستولون على أجزاء من أراضى الدير .

١٩٥٤ مصلحة الآثار تحفر خندقاً مكشوفاً حول مبنى الكنيسة من الخارج لتخفيف أثر الرطوبة والمياة الجوفية على أساسات المبانى .

١٩٥٥ تأجير نحو أربعة فدادين من أرض فم الخليج إلى شركة للنقل العام .

١٩٥٧ تشكيل أول مجلس لإدارة دير مار مينا برئاسة القمص ابراهيم موسى .

١٩٥٩ نقل جزء من عظام الشهيد مار مينا من الأنبوبة الأصلية ووضعه فى كنيسة مار مينا بمصر القديمة بأمر البابا كيرلس السادس .

١٩٦٠ وثيقة كنسية تذكر أن للدير أوقاف تديرها البطريركية إيرادها السنوى يبلغ ٤٠٠٠ جنيه .

١٩٦٢ أخذ جزء آخر من الأنبوبة الأصلية ووضعه فى دير مريوط .

١٩٦٢ تقرير للمجلس الملى العام يحصر أوقافاً عديدة لدير مار مينا أكثرها مهمل أو مغتصب .

١٩٦٦ حل مجلس إدارة الدير ، واستمرار القمص ابراهيم موسى رئيساً للدير .

١٩٦٧ نشر كتالوج بالمخطوطات الأثرية بمكتبة الدير بواسطة جمعية الآثار القبطية .

١٩٦٧ نياحة القمص ابراهيم موسى رئيس الدير .

١٩٦٨ بيع الجانب الغربى من حديقة الدير وتقسيمه إلى مدافن .

١٩٦٩ نزع ملكية ١٠ آلاف متر من أرض الدير وبناء محطة للصرف الصحى عليها .

١٩٦٩ رسامة القس توما زكى كاهناً للدير .

١٩٧١ تعيين القس غبريال كامل كاهناً للدير بعد تنقله بين عدة كنائس منذ رسامته عام ١٩٦٢ .

١٩٧١ بناء كنيسة مار جرجس بفم الخليج بواسطة جمعية الإخلاص القبطية .

١٩٧٢ القمص عبد المسيح جرجس الأقصرى يعين كاهنا لكنيسة مار جرجس بفم الخليج ، ويبدأ افتقاداً شاملاً للعائلات المسيحية بمنطقة فم الخليج .

١٩٧٨ تشكيل المجلس الحالى لدير مار مينا بفم الخليج .

١٩٧٨ نقل مخطوطات الدير إلى القلاية البطريركية بدير الأنبا بيشوى .

١٩٨٠ تعيين نيافة الأنبا متاؤس الأسقف العام مشرفاً على كنائس مصر القديمة وفم الخليج .

١٩٨٠ – ١٩٨٩ محاولات متعددة للتغلب على مشكلة المياة الجوفية التى هددت أساسات الدير وكلها لا تحقق علاجاً حاسماً للمشكلة .

١٩٨٣ إزالة المبانى المتهالكة المحيطة بالكنيسة الكبرى بالدير .

١٩٨٤ إزالة الأكواخ التى كان يقيم بها العاملين بالدير وتوفير مساكن حديثة لهم .

١٩٨٨ رسامة القس مينا منير كاهناً لخدمة منطقة عين الصيرة .

١٩٨٩ بناء منارة جديدة للدير .

١٩٩١ موافقة اللجنة الدائمة للآثار على مشروع التجديد الشامل المقدم من مجلس الكنيسة وبدء العمل المتصل لأكثر من عشر سنوات .

١٩٩١ نقل جزء من جسد الشهيد بشنونه من كنيسة أبو سرجه إلى كنيسة مار جرجس بفم الخليج بيد الأنبا متاؤس أسقف المنطقة والقمص عبد المسيح الأقصرى كاهن الكنيسة .

١٩٩٣ تعيين الأنبا يوحنا الأسقف العام مشرفاً على كنائس مصر القديمة وفم الخليج .

١٩٩٥ سرقة الأنبوبة التى تحتوى على عظام الشهيد مار بهنام .

١٩٩٧ استعادة كنيسة مار يحنس بالدور العلوى وبدء الصلاة فيها .

١٩٩٩ تشييد مبنى الضيافة الجديد بالدير على الطراز الأثرى .

٢٠٠٠ تشييد مبنى الأرخن المهندس عبده فام الذى يضم المكتبة وإدارة الدير .

القرن الحادى والعشرين

٢٠٠١ تعيين الأنبا سلوانس الأسقف العام نائباً بابوياً مشرفاً على كنائس مصر القديمة وفم الخليج

٢٠٠١ اكتمال التجديد لمبانى الدير والترميم الدقيق للأحجبة وأعمال الرخام والرسوم الجدارية .

٢٠٠١ نياحة المهندس عبده فام رئيس مجلس الكنيسة وبانى النهضة الحديثة للدير .

٢٠٠٢ رسامة القس رافائيل ثروت كاهناً للكنيسة .

٢٠٠٢ اكتمال ترميم مخطوطات الدير الأثرية وتسجيلها على ميكروفيلم .

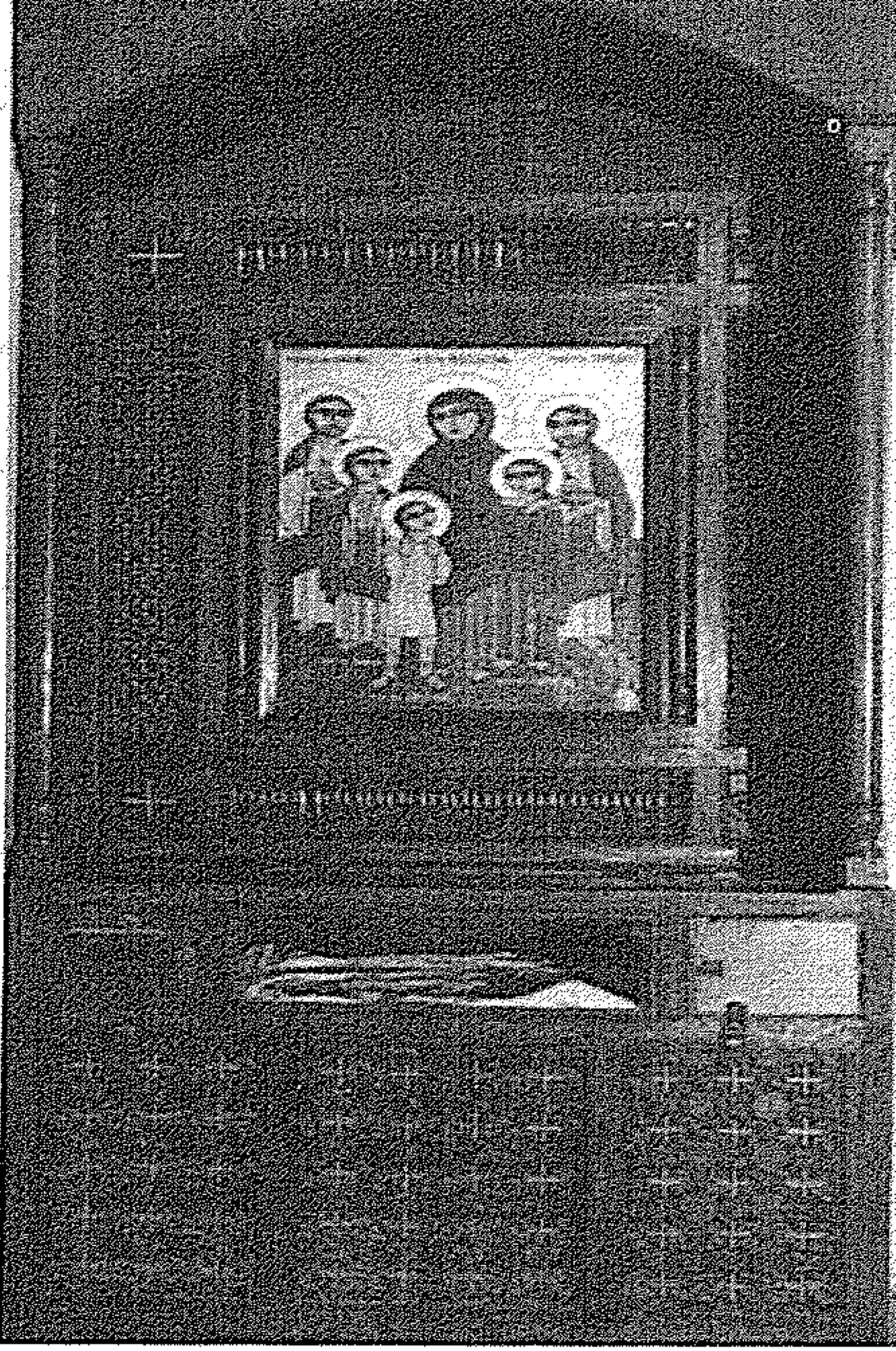
٢٠٠٢ بدء مشروع ترميم شامل لأيقونات الدير الأثرية .

سير الشهداء والقديسين الموجودين بالدير

إعداد : الأستاذ بدرى حلمى – أسرة التربية الكنسية بدير مار مينا بفم الخليج

أولا : شهداء وقديسين أجسادهم المكرمة موجودة بالدير :

١ – الشهيدان قزمان ودميان وأخوتهما وأمهم



مقصورة الشهيدين قزمان ودميان وهى واحدة من عدة مقصورات للأجساد المكرمة الموجودة فى الدير

تعلما مهنة الطب وكانا يعالجان المرضى الفقراء بلا مقابل ، أما أخوتهما انتيموس ولاونديوس وابرابيوس فمضوا إلى البرية وترهبوا . عندما صدر أمر دقلديانوس بعبادة الأوثان وشى بهما خدام الملك أنهما يكرزان بالمسيح فى كل مدينة ، فأمر باحضارهما وتسليمهما إلى والى المدينة ، واستحضروا أخوتهما أيضاً وأمهما ، وأمرهم جميعاً أن يبخروا للأوثان ، فرفضوا . تعرضوا لعذابات كثيرة ، إذ وضعوا فى المعصرة ثم ألقوا فى النيران ووضعوا على أسرة من الحديد المحمى وفى كل هذه كان الرب ينجيهم . ولما تعب الوالى من تعذيبهم أرسلهم إلى الملك حيث تكرر العذاب ألواناً . كانت أمهم تشجعهم وتقويهم فلما انتهرها الملك وبختة ولعنت آلهته الوثنية ، فأمر بقطع رأسها ونالت إكليل الشهادة ، وبقى جسدها مطروحاً لا يجسر أحد أن يدفنه ، فصرخ الشهيد قزمان قائلا : يا أهل المدينة أليس بينكم أحد ذو رحمة ، فيستر جسد هذه الأرملة العجوز ويدفنها . حينئذ تقدم الأمير بقطر بن رومانوس وأخذ الجسد وكفنه ودفنه . وفى الغد أمر الملك بقطع رؤوس الأخوة الخمسة فنالوا أكليل الحياة . وبعد انقضاء الاضطهاد بنيت لهما كنائس كثيرة ، وأظهر الرب منهما آيات وعجائب . **تذكار شهادتهم ٢٢ هاتور . تكريس أول كنيسة باسمهم ٢٢ بؤونه .**

٢ – الشهيد بقطر بن رومانوس

ربته أمه مرثا على المبادئ المسيحية وارتقى حتى نال رتبة عظيمة فى المملكة وهو فى العشرين من عمره . كان كثير الصوم والصلاة وافتقاد المحبوسين وإعانة الضعفاء والمساكين ، ولما قطعت رأس القديسة ثاؤدورا أم القديسين قزمان ودميان لم يجسر أحد على دفنها خوفا من الملك فتقدم ودفنها غير مبال بأمر الملك .

كان يبكت والده على عبادة الأوثان فوشى به إلى الملك ، فأحضره وطلب منه أن يعبد الأوثان فرفض وحل منطقة الجندية ورماها . فأشار أبوه على الملك أن يرسله إلى الأسكندرية ليعذب فيها . ودعته أمه باكية ، فأوصاها على اليتامى والأرامل ، ولما وصل إلى الأسكندرية عذبه الوالى ارمانيوس عذاباً كثيراً ، ثم أرسله إلى والى أنصنا فعذبه هذا أيضاً ، ثم قطع لسانه وسمل عينيه ، وكان الرب يقويه ويصبره فى كل مرة . كانت صبية صغيرة عمرها خمس عشرة سنة تنظره من شباك منزلها أثناء العذاب ، فرأت أكليلاً نازلاً على رأسه ، فاعترفت بذلك أمام الوالى والجمع الحاضر ، فأمر الوالى بقطع رأسها ورأس القديس بقطر فنالا أكليل الحياة . ولما ملك قسطنطين المحب للمسيح ، اهتمت مرثا والدة القديس أن تمضى إلى أنصنا لتحضر جسد ابنها وكان بصحبتها هاربون فأراها السرداب الذى وضع فيه وفتحوه ، فنزلت مرثا وضمت جسده إلى صدرها وهى

تبكى ساعات طويلة وتقبله ، وخرج من جسده روائح زكية ، ثم وضعوه فى سفينة وانحدروا به إلى مدينة انطاكيه ، وبنيت كنيسة باسمه هناك . رجعت الأم مرثا إلى مصر لتبنى بيعة حيث أكمل القديس جهاده ، وهو المكان الذى ظهر له فيه ربنا يسوع ووعده بكرامة جزيلة . ومعها رسائل إلى الولاة من الملك قسطنطين . فسافرت ومعها كثير من الصناع ، وسارت فى البحر فحسدها الشيطان وأثار على السفينة ريحاً شديدةً ، فكادت أن تغرق ، واضطربت مرثا فصلت ، فاستجاب الرب لها وصار هدوء عظيم ووصلت السفينة إلى مقصدها . ثم وضع أساس البيعة ، وبينما البطريرك يقرأ الأنجيل رأت مرثا اعجوبة عظيمة وهى شهداء وقديسى انطاكية مع القديس بقطر ، الذى هتف قائلاً : افرحى يا والدتى لأنك صنعت رحمة أمام الله . فلما شهدت مرثا هذا المجد العظيم لابنها ابتهج قلبها وصرخت : مباركة الساعة التى ولدتك فيها يا ابنى ، ثم أكملوا قراءة الإنجيل .. وحضر أناس كثيرون بأصناف الأوجاع فشفيوا من آلامهم ، وعجائب لا تحصى كانت تظهر من هذه البيعة . **تذكار استشهاده ٢٧ برموده . تذكار تكريس بيعته ٢٧ هاتور .**

٣- القديس تكلا هيمانوت الحبشى

ولد فى القرن السابع من عائلة يعود أصلها إلى فلسطين ، وكان أبوه كاهنا اسمه " سجاز آب " أى عطية الآب، وأمه اسمها " ساره " وكانت متحلية بالفضائل لذلك دعوها " اكزيهاريه " أى مختارة لله . وكانت مرة النفس لأنها لم ترزق بولد وكانا قد أتفقا على توزيع أموالهما على الفقراء والمعوزين والأديرة والكنائس .

تولى حكم البلاد ملك وثنى فهدم الكنائس وبنى هياكل للأوثان وسبى النساء ، ومن بينهم أم القديس ولكنها عادت بسلام إلى زوجها ، ثم ظهر لها رئيس الملائكة ميخائيل وبشرها بميلاد هذا القديس . ولما بلغ من العمر عام ونصف حدث جوع فى بلاد أثيوبيا ، وكان يوم الثانى عشر من برمهات قد أقترب وهو تذكار الملاك ميخائيل ، فصارت أم الطفل تبكى حزينة على خلو يدها وعدم إمكانها القيام بعمل التذكار ، فمسح الطفل دموعها بيديه الصغيرتين ، وأشار إليها بيده أن تدخله حيث كان يوجد طبق به قليل من الدقيق ، فأدخلته فوضع يده فى ذلك الدقيق فصار كثيراً حتى بدأ يتدفق على الأرض حتى امتلأت اثنتا عشر قفة ، ولما حضر أبوه من الكنيسة وعلم بالأمر مجد الله وعمل تذكار رئيس الملائكة ميخائيل ، وأطعم الفقراء وكل الجيران .

رسم شماساً وهو صبى ، ثم قساً وخدم مع أبيه حتى توفى عقب وفاة أمه بأيام . ظهر له الملاك ميخائيل ودعاه إلى خدمة الكرازة فباع ميراثه وخرج للبشارة باسم المسيح ، وانتصر على كثيرين من السحرة وعباد الأوثان ، واستخدمه الرب لنشر المسيحية فى أثيوبيا . أعطاه الرب موهبة الشفاء وإخراج الشياطين فآمن كثيرون على يديه . ترهب فى دير على قمة جبل ، وذات يوم سقط من الجبل فرأى الرهبان ستة أجنحة تنبت له ليصل إلى الأرض بسلام ، وهكذا يرسم فى الأيقونة . زارَ مصر وأديرتها وقابل البابا خائيل ثم عاد إلى أثيوبيا ليستأنف خدمته كأب لرهبان كثيرين حتى تنيح بسلام . **تذكار ميلاده ٢٤ كيهك . تذكار نياحته ٢٤ مسرى .**

٤- الشهيد مار بهنام واخته القديسة ساره

أبوهما هو الملك الوثنى " سنحاريب " ملك الفرس ، وحدث أن ساره أصيبت بالجذام وتعب والديها ليجدوا لها الشفاء دون جدوى ، وكان أحد النساك يدعى متى قد هرب وسكن فى الجبال بمملكة سنحاريب ، وأنعم الرب عليه بموهبة الشفاء ، ويتردد عليه كثيرون يصلى عليهم فيشفيهم الرب .

ذات يوم خرج القديس بهنام مع اربعين من غلمانه للصيد ، وأخذ يطارد بعض الحيوانات حتى افترق عن غلمانه وأمسى عليه الليل ، فبات فى مكانه ، ليرى فى نومه من يقول له : اذهب إلى القديس متى الساكن فى

هذا الجبل وهو يصلى لأختك ساره فيشفيها الرب من مرضها . فى الصباح خرج بهنام يفتش حتى وجد مغارة الناسك فسجد بين يديه ، وعرفه بالرؤيا التى رآها ، فوعظه القديس متى وعلمه طريق الحياة ، فرجع إلى مدينته وأعلم والدته ، فخرجا (بهنام وساره) إلى القديس متى وعلى يديه آمنا وأعتمدا ورجعا فرحين .

فعلم الملك سنحاريب بما حدث فسأل ساره عمن شفاها ، فقالت له ان الرب يسوع المسيح هو الذى وهبها الشفاء على يد القديس متى ، وليست الكواكب التى يعبدها ، فغضب الملك على ولديه وهددهما بالعقاب ، فلم يرجعا عن رأيهما الصالح . فلما كان الليل تشاور بهنام مع أخته أن يمضيا إلى الجبل ، فركبا ومضى معهم بعض أصحابهما خفية ، فلما سمع الملك ظن أنهما هربا ، فأمر جماعة من عسكره أن يركبوا ويتبعوهما ، وقال لهم حيثما وجدتوهما أقتلوهما ، ففعل العسكر وقتلوهما بالسيف فنالا اكليل الحياة . ولما علم الملك بذلك اعتراه روح نجس وصار يعذبه عذاباً أليماً ، فأرسلت الملكة إلى القديس متى فصلى على الملك ، فوهبه الرب الشفاء بصلاة القديس ، فصار الملك والملكة مسيحيين ومؤمنين باسم السيد المسيح وجماعة من أهل المملكة ، وبنوا على جسدى القديسين ديراً عظيماً سكن فيه القديس متى زماناً طويلاً ووضع فيه جسدى القديسين بهنام وساره وظهرت من جسديهما آيات عظيمة . **تذكار شهادتهما ١٤ كيهك .**

٥- الشهيد مار جرجس

وسيرته وجهاده معروفين ويعتبر اسم مار جرجس الكبادوكى وتعيد الكنيسة له مرتين فى العام . فى **٧ هاتور تذكار تكريس كنيسته بمدينة اللد فى فلسطين** هو أشهر شهيد فى العالم ، أما **تذكار شهادته بعد أن تمجد فيه المسيح خلال عذابات كثيرة فتحتفل به الكنيسة فى ٢٣ برموده** . وتحتفل الكنيسة أيضاً بتذكار استشهاد **جورجيوس السكندرى فى ٧ هاتور** وقد ولد بشفاعة مار جرجس الرومانى إذ حضر والده الاحتفال بتكريس كنيسته فى اللد . كما تحتفل الكنيسة بالشهيد **مار جرجس المزاحم** والذى عاش فى القرن العاشر الميلادى ونال عذابات كثيرة هو زوجته ليترك الإيمان حتى **نال أكليل الشهادة فى ١٩ بؤونه .**

ولا نعلم أى من هؤلاء الشهداء هو الذى تتشرف الكنيسة بعظامه المباركة .

ثانياً : **شهداء وقديسين موجودين فى أيقونات الدير الأثرية** :

١. **السيدة العذراء**	تذكار مولدها أول بشنس ، دخولها الهيكل ٣ كيهك ، نياحتها ٢١ طوبه صعود جسدها ١٦ مسرى ، تكريس أول كنيسة لها ٢١ بؤونه ، تكريس بيعتها بالدير المحرق ٦ هاتور ، تجليها فى الزيتون ٢٤ برمهات ، تذكارها فى يوم٢١ من كل شهر قبطى .
٢. **القديس متى الإنجيلى**	تذكار شهادته ١٢ بابه .
٣. **القديس مرقس الإنجيلى**	شهادته ٣٠ برموده – تكريس كنيسته ٣٠ بابه – عودة رفاته ١٧ بؤونه .
٤. **القديس لوقا الإنجيلى**	شهادته ٢٢ بابه .
٥. **القديس يوحنا الإنجيلى**	تذكار نياحته ٤ طوبه – تكريس كنيسة باسمه ١٦ بشنس .
٦. **القديس بطرس الرسول**	تذكار شهادته ٥ أبيب .
٧. **القديس اندراوس الرسول**	تذكار شهادته ٤ كيهك .
٨. **الرسولان فيلبس وبرثولماوس**	تذكار شهادتهما ١٨ هاتور – تكريس اول كنيسة ١٩ هاتور .

٩. **الرسولان يعقوب بن حلفى وتداوس** تذكار شهادتهما ١٠ أمشير .
١٠. **متياس الرسول** تذكار شهادته ٨ برمهات .
١١. **توما الرسول** تذكار شهادته ٢٦ بشنس .
١٢. **يوحنا المعمدان** ميلاده ٣٠ بؤونه ، تذكار شهادته ٢ توت .
ظهور جسده مع أليشع النبى ٢ بؤونه ، بشارة الملاك لزكريا ٢٦ توت .
١٣. **الرسول يعقوب اسقف اورشليم** تذكار شهادته ١٨ أبيب .
١٤. **القديسة أليصابات** تذكار نياحتها ١٦ أمشير .
١٥. **القديس بولس الرسول** تذكار شهادته ٥ أبيب .
١٦. **رئيس الملائكة سوريال** تذكاره ٢٧ طوبه .
١٧. **رئيس الملائكة روفائيل** تذكاره ٣ نسئ ، تذكار بناء كنيسة على اسمه الطاهر
١٨. **رئيس الملائكة ميخائيل** تذكاره ٣٠ برمهات ، كما يحتفل به فى ١٢ من كل شهر قبطى .
تكريس كنيسته بالفيوم ٢٦ بؤونه – تكريس كنيسته فى قيساريه ٢٢ كيهك
١٩. **الشهيد مار مينا العجائبى تذكار شهادته ١٥ هاتور – تكريس أول كنيسة باسمه ١٥ بؤونه .**
٢٠. **القديس مرقوريوس ابى سيفين** تذكار شهادته ٢٥ هاتور ، تكريس بيعته ٢٥ أبيب .
٢١. **القديسة مريم المجدلية** تذكار نياحتها ٢٨ أبيب .
٢٢. **القديس يوسف النجار** تذكار نياحته ٢٦ أبيب .
٢٣. **معجزة إقامة لعازر** تذكار معجزة إقامته ٢٠ برمهات – نقل جسده الى القسطنطينية ٢١ بابه .
٢٤. **ايليا النبى** تذكار انتقاله حياً إلى السماء ٦ طوبه .
٢٥. **الشهيد برصنوفيوس** تذكار شهادته ١٣ كيهك ، وكان راهباً مقيماً بدير مارمينا بفم الخليج .
٢٦. **القديس ابادير واخته القديسه ايرائى** تذكار شهادتهما ٢٨ توت .

القديس ابادير الأسفهسلار (رتبة عسكرية رفيعة) وأخته ايرائى هما ابنا اخت الوزير باسيليدس فى انطاكيه ، ظهر له السيد المسيح فى منتصف الليل وقال له : قم خذ أختك ايرائى وأمض إلى أرض مصر لتنال أكليل الشهادة ، وظهر أيضاً لأخته وقال لها : اسمعى من أخيك ولا تخافى أمره . فاستيقظت مرتعدة وجاءت إلى أخيها ، وقصت عليه الرؤيا ، فاتفقا أن يمضيا ليسفك دمهما على اسم السيد المسيح . فلما علمت أمهما شقت ثيابها وكلمته فوعدها ألا يتقدم إلى دقلديانوس من أجل الشهادة ، فطاب قلبها غير عالمة بعزمه على المضى إلى مكان آخر . وكان كل ليلة يغير ثيابه حيث يمضى إلى المعتقلين على اسم المسيح ليقدم لهم الماء الليل كله بعد ذلك رأى رؤيا تذكره بالسفر فأخذ أخته وأتى إلى الأسكندرية ، ثم أتيا إلى مصر فقابلا القديس ابكراجون فعرفهما وباركهما . ومن هناك جاءا إلى طموه ودخلا الكنيسة وصليا فيها ثم ذهبا إلى الأشمونين واجتمعا مع الشماس صموئيل . وفى الغد مضى معهما إلى أنصنا واعترفا بالمسيح أمام اريانوس الوالى ، فعذبهما عذاباً شديداً ، وفى أثناء ذلك كان القديس ابادير يطلب من المسيح أن يقوى إيمانه وإيمان أخته ايرائى . وأخذ الرب نفسيهما وصعد بهما إلى اورشليم السماوية فرأيا المراتب السامية والمساكن النورانية ، ثم أعادهما إلى جسديهما . أما الوالى فكتب قضيتهما ، ثم استحلفه بألهه أن يعرفه من هو ؟ ، فأجابه القديس : هل تتعهد لى أنك لا ترجع عما حكمت به ؟ . ولما تعهد قال له : أنا أبادير الأسفهسلار ، فصرخ الوالى قائلاً : يا سيدى

كيف لم تعلمنى حتى لا أعذبك بهذا العذاب ، فأجابه : لا تخف فأنك أنت أيضاً ستنال أكليل الشهادة ، لأن الملك سوف يطلبنى ويسمع أنك قتلتنى فيأخذك ويعذبك وتموت على اسم المسيح ، فأسرع بالقضاء علينا . فأتم الوالى قضيتهما وقطعوا رأسيهما . فلف بعض المؤمنين جسديهما فى ثياب فاخرة وأخذهما صموئيل الشماس إلى منزله ، حتى انقضاء زمان الجهاد ثم بنيت على اسمهما بيعة عظيمة .

٣٠ . **القديس الشهيد ايسيذوروس** تذكار شهادته ١٩ بشنس – تكريس بيعته ١٩ هاتور

كان والده بندلاؤن من المقربين للملك ، ولكنه هو وأمه صوفيه وأخته أوفوميه من الذين لم يسجدوا للأوثان عندما صدر أمر دقلديانوس بذلك . هرب بندلاؤن وإبنه ايسيذوروس إلى الجبال ولكن قبض عليهما ونال بندلاؤن إكليل الشهادة بالسيف أما ايسيذوروس فسجن لصغر سنه ، ولما ذهبت إليه أمه صوفيه وأخته أوفوميه ليشجعاه قبض عليهما وقتلا بالسيف ونالا إكليل الشهادة . نال عذابات شديدة وتفنن الأشرار فى تمزيقه على مدى أثنى عشر عاماً ، حتى أنه مات خمس مرات والرب يقيمه حياً حتى نال إكليله الأبدى فى المرة السادسة . ويرد اسمه فى المجمع مع أبيه وأمه وأخته . فى عهد الملك قسطنطين بنيت كاتدرائية هائلة على اسم أخته صوفيا فى القسطنطينية ما زالت قائمة ولكنها تحولت إلى متحف .

تذكار شهادة بندلاؤن ٨ هاتور .

تذكار شهادة صوفيه وأوفوميه ٢٠ طوبه .

٣١ . **القديس نيقولاوس أسقف مورا** : ترهب شاباً ثم رسم قساً وأعطاه الله موهبة الشفاء وإخراج الأرواح النجسة ولكنه أعطى جل جهده لمساعدة الفقراء فطان يوص المال إلى المحتاج فى صرة يلقى بها فى منزله ويسرع بالانصراف . اختير أسقفاً على مدينته نور فى أسيا الصغرى ، وفى الاضطهاد الذى أثاره دقلديانوس قبض عليه وتعرض لعذابات شديدة والرب يقويه . بقى فى السجن لسنوات حتى ملك قسطنطين البار فعاد إلى ابرشيته ، وكان من الأساقفة الذين حضروا مجمع نيقيه عام ٣٢٥ م . وقصته هى أصل ما يروى الآن فى أعياد الميلاد عن " بابا نويل أو سانتا كلوز " . **تذكار نياحته ١١ كيهك .**

٣٢. **القديس ابو نفر السائح** تذكار نياحته ١٦ بؤونه – تكريس كنيسته بمصر ١٦ هاتور .

٣٣. **الأباء البطاركة ابراهيم واسحق ويعقوب** تذكارهم ٢٨ مسرى

٣٤. **الأنبا شنوده رئيس المتوحدين** تذكار نياحته ٧ أبيب – تكريس بيعته ١ كيهك .

٣٥. **اسطفانوس أول الشهداء** تذكار شهادته ١٥ توت .

٣٦. **القديس الأنبا أنطونيوس** تذكار نياحته ٢٢ طوبه – تكريس كنيسته ٤ مسرى .

٣٧. **الأسقف صرابامون** تذكار شهادته ٢٨ هاتور .

٣٨. القديس ابو مقار الكبير تذكار نياحته ٢٧ برمهات .

٣٩. القديس مقار السكندرى تذكار نياحته ٦ بشنس .

٤٠. الشهيد مقار الأسقف تذكار شهادته ٢٧ بابه .

٤١. **المعلم ابراهيم الجوهرى** **تذكار نياحته ٢٥ بشنس .**

اعمال الترميم الدقيق التى تمت فى كنيسة مار مينا بفم الخليج

إعداد الأستاذ : وديع بطرس – إدارة الترميم الدقيق التابعة لهيئة الآثار

شملت أعمال الترميم الدقيق :

١- ترميم حوامل الأيقونات (الأحجبة) .

٢- ترميم مقصورة مار مينا .

٣- ترميم مقصورة العذراء .

أولاً : حوامل الأيقونات (الأحجبة) :

هى حوامل تصنع عادة من الخشب ، وتفصل مذبح الكنيسة عن صحن الكنيسة ، ويعتقد أن تفضيل الخشب كمادة لصناعتها يرجع إلى أن النجارة هى الحرفة التى إختارها السيد المسيح له المجد ، وقد برع الفنان القبطى فى تطوير خامة الخشب واستخدم أسلوب الوحدات الهندسية المتكررة+ بواسطة التجميع والتعشيق دون مسامير أو غراء . وكانت هذه الوحدات لها مدلولها ورمزيتها فمنها ما يرمز للقربانة أو المسيح وتلاميذه الأثنى عشر ، وإن كان أكثر الوحدات استخداماً هو الصليب . وكانت الأخشاب المستخدمة هى الأخشاب الصلبة مثل خشب الجوز وخشب التك والخشب العزيزى . ولأن صناعة هذه الحوامل كانت تستغرق وقتاً طويلا قد يصل إلى عدة سنوات ، كان الدير يوفر الإقامة الكاملة للصانع وأسرته طوال العمل .

كان الصانع يقوم بتكوين القطع لكل وحدة هندسية على حدة ، ثم يقوم بتجميعها من الخلف ، ثم يبنى منها الحجاب ويدعمه بقوائم خشبية من الخلف . وفى بعض الأحيان كان الصانع يستخدم العاج أو العظم أو الصدف فى تكوين الوحدات .

مظاهر التلف فى حوامل الأيقونات وأسبابه :

١- فقد الترابط بين الوحدات وإنبعاج حامل الأيقونات مع فقد بعض الوحدات ويرجع هذا إلى عوامل التمدد والانكماش بسبب استخدام أكثر من نوع من الخشب ، كما أن أسلوب تقطيع الأخشاب يختلف من قطعة إلى أخرى فبعضها قطع بشكل موازى للألياف والآخر قطع عمودياً على الألياف .

٢- تآكل القوائم والقواعد الخشبية الحاملة للتركيب كله ، وذلك لتعرض الكنيسة عبر مئات السنين إلى تأثير المياة الجوفية والرطوبة العالية التى تسبب تآكل ألياف الخشب وتحلل المواد العضوية التى تربط بينها .

٣- الأصابة الحشرية بالناخرات : فقد كان الصانع القبطى يهتم بصقل السطح الخارجى للحجاب دون السطح الخلفى ، فكانت الحشرات تضع بيضها على السطح الخلفى وبعد خروج اليرقات تقوم بشق أنفاق دقيقة فى الخشب ، وبعد عدة سنوات تصل إلى السطح الخارجى ، وتظهر الإصابة فى شكل ثقوب رفيعة على السطح ، وهو مؤشر إلى أن الخشب يعانى من تسوس خطير على مدى سنوات .

٤- وجود مواد متكلسة ودهانات على الحجاب : عبر سنوات عديدة من ممارسة الطقوس الدينية تتراكم طبقات البخور التى تتكثف على سطح الخشب البارد فى شكل طبقة لزجة ، وبسبب عدم الوعى جرت العادة وحتى الآن أن يقوم بعض المتطوعين بدهان الأخشاب بدهانات أو ورنيشات تعطيها اللمعان ، ولكنها للأسف تجهد طبقة ألياف الأخشاب حيث أن تأثرها بتغيرات الحرارة والرطوبة تختلف عن تأثر الخشب .

+ يرى الفنان القبطى الأستاذ إيزاك فانوس أن الفنان أراد بهذا أن يعبر عن الذات الإلهية الأزلية الأبدية .

الأسلوب العلمى المستخدم لمعالجة حامل أيقونات كنيسة مار مينا

١- تم استبدال القوائم الخلفية ووضع قوائم من نفس نوع الخشب لنقل ثقل الحجاب عليها ، وتثبيت الوحدات الهندسية ، كما تم استكمال الوحدات المفقودة بنفس التقنية خاصة فى حجاب كنيسة مار بهنام .

٢- أعمال التنظيف وإزالة الدهانات : تم عمل مجموعة من عينات التنظيف بمجموعة من محاليل التنظيف لإزالة الدهانات واتضح أن محلول التنر الإيطالى المضاف إليه الداى ميثيل فورمالدهايد بنسبة ٥ : ١ وبأسلوب الكمادات لمدة خمس دقائق يعطى نتائج مذهلة، ويرجع السبب إلى إحتواء التنر الأيطالى على ٢٠ % من الميثانول وهو المادة الفعالة فى إذابة الجمالاكا المستخدمة فى الدهان أما الداى ميثيل فورمالد هايد فهو مذيب قوى للراتنجات والورنيشات . أما بقايا الشموع فأمكن إزالتها باستخدام مادة التراى كلورو إيثيلين ، وفى بعض الأحيان كانت تتم تطرية المواد المتكلسة بالكمادات ثم إزالتها بالمشارط الدقيقة .

٣- التعقيم : تم حقن أماكن الإصابات الحشرية وتعقيم الأخشاب بمادة السيدال ٥٠ القاتلة لناخرات الخشب ، وكان التعقيم يتم فى فصل الربيع وهو موسم فقس البيض وظهور اليرقات ، لأن البيض له غلاف صلب يقاوم التعقيم أما الحشرة المكتملة فتطير ويصعب القضاء عليها .

٤- صبغ الأخشاب المضافة : تم استخدام صبغات مائية وطبيعية لصبغ الأخشاب المضافة لتبدو مقاربة للأخشاب القديمة حتى لا تبدو نشازاً للطابع القديم للحجاب ، كما تم تثبيت هذه الصبغات باستخدام البولى فينيل كحول بتركيز ١% فى الماء .

٥- تقوية الأجزاء الضعيفة : تم هذا باستخدام محاليل مخففة من البولى فينيل إستات بنسب مختلفة على مراحل حتى وصلنا إلى النتيجة المرجوة .

٦- تم وضع طبقة واقية لحماية سطح الخشب وعادة ما يستخدم شمع الميكروستالين المذاب فى ايثير البترول ونظراً لأن النوع المتوافر محلياً ليس بالجودة العالمية تم استبداله بالبولى فينيل استات الذى يحقق نفس الغرض بعد إذابته بنسبة ٣% فى التولوين .

معالجة مقصورتى السيدة العذراء والشهيد مار مينا

مقدمة :

ازدهرت صناعة المقاصير فى القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر ، خاصة بعد زيارة البابا كيرلس الرابع للقدس واصطحابه لمجموعة من الفنانين الذين قاموا برسم عدد من الأيقونات ذات الطابع الأرمنى .

كانت المقاصير تصنع من الخشب ويتم زخرفتها بألوان بديعة ، البعض منها بأسلوب التمبرا ، والبعض بأسلوب ألوان الزيت . وكانت المقصورة تصنع لتوضع بها أيقونة القديس ورفاته .

الزخارف المستخدمة فى كل من المقصورتين عبارة بنائية وأشكال هندسية ، وكلاهما عليه كتابة باللغة العربية تم تذهيبها بورق الذهب . وأهم ما يميز المقصوتين روعة تركيبهما البنائى من عدة أجزاء مع زخارفها وألوانها الجميلة المتناسقة ، وكان الحس الفنى عالياً حتى أن الفنان استخدم فى المقصورة ألواناً مقاربة ومنسجمة مع الألوان المستخدمة فى الأيقونات . **وبدراسة مقصورة وأيقونة الشهيد مار مينا لوحظ أن المقصورة لم تصنع من أجل الأيقونة ، كما أن الأيقونة لم تصنع من أجل المقصورة ، بل صنع الفنان تصميماً رائعاً وراقياً يشمل المقصورة والأيقونة أبدع الفنان فى كل مفرداته .**

مظاهر التلف وأسبابه :

١- فقد بعض أجزاء الأخشاب من المقاصير خاصة الأجزاء السفلية بسبب ارتفاع نسبة الرطوبة وتآكل الأخشاب .

٢- وجود ثقوب لناخرات الأخشاب بسبب الناخرات الحشرية .

٣- فقد بعض الألوان وإنفصال بعضها فى صورة قشور نتيجة ضعف المادة الرابطة بينها وبين الأخشاب .

٤- وجود ورنيشات ومواد راتنجية ومواد متكلسة تخفى كثيرا من التفاصيل الدقيقة .

أعمال الترميم والصيانة لمقصورتى العذراء ومار مينا :

١- استكمال الأجزاء الخشبية المفقودة : من المعروف أن الفنان القبطى كان يميل إلى استخدام الوحدات المتكررة ، وأسلوب التماثل الموروث من الفن المصرى القديم ، وبدراسة الأجزاء المتبقية من المقصورتين أمكن استكمال الأجزاء المفقودة بنفس نوع الخشب ونفس التقنية القديمة حتى تم إعادة المقصورتين إلى الشكل والطابع الذى أراده الصانع القديم ونفذه ، فقد تم إعداد الأخشاب وحفرها وتجميعها يدوياً .

٢- التعقيم : تم حقن الثقوب بمادة سيدبال ل ٥٠ لقتل الناخرات التى أصابت أخشاب المقصورتين ، كما تم تعقيم الأخشاب الحديثة المضافة لعد نقل أى إصابات غير ظاهرة بالعين المجردة للأخشاب القديمة .

٣- معالجة طبقة التحضير وطبقة الألوان : وشمل تثبيت القشور بمادة البريمال أ س ٣٣ بنسبة ١٠% بطريقة الحقن لتثبيت القشور إلى السطح الخشبى أسفلها .

٤- تم تنظيف طبقة الألوان وإزالة الورنيشات والشموع والمواد الراتنجية ، واستخدم التنظيف الميكانيكى أولاً باستخدام المشارط ثم استخدمت المحاليل التالية :

- الهكسان تراى كلورو إيثيلين لإزالة الشموع .
- محلول خلات الأميل مع الداى ميثيل فورمالدهايد بنسبة ١: ١ لإزالة الورنيشات .
- الكحول الإيثيلى لإزالة المواد الراتنجية .

٥- تم استكمال الأجزاء المفقودة بطبقة من الجص وتهذيبها .

٦- باسلوب تمبرا زلال البيض تم استكنال الجزء السفلى بنفس التقنية مراعاة للدرجات اللونية للمقصورة بعد نقل الوحدات الزخرفية المفقودة من الوحدات الأصلية وتكرارها .

٧- تم استخدام الألوان الورنيشية لعمل اللمسات الفنية للأجزاء غير المرئية للعين ، واستخدم للألوان الورنيشية وسيط من الورنيش مع داى أسيتون الكجول ، حيث يضاف بضع قطرات من الورنيش على ١٠٠ سم مكعب من المذيب ، ومن مميزات هذه الألوان أنها ذات درجة ثابتة لا تتغير بعد الجفاف .

٨- وضع طبقة واقية من الورنيش الطبيعى : من إنتاج شركة عالمية ، وهو أفضل وأنقى ورنيش طبيعى فى العالم لحفظ طبقة الألوان ، ويستخدم أيضاً لإزالة الطبقة الفاتحة اللون التى تتكون دائماً بعد التنظيف الكيميائى بالمحاليل ، حيث أن بقايا الورنيش الأصلى تتمدد مع الورنيش المضاف وتكون طبقة شفافة تعيد للألوان بريقها الطبيعى .

ترميم الصور الجدارية بدير مار مينا بفم الخليج

إعداد الأستاذ / اشرف ناجح أخصائى الترميم بهيئة الآثار

أثناء إزالة مونة البياض من كنيسة مار جرجس بالدور العلوى ظهرت هذه الصور الجدارية على حوائط الهيكل البحرى ، وارتفاع الصور حوالى ٢،٢٠ متر وتنقسم الرسوم على الحائطين الجنوبى والشمالى إلى :

١- الجزء السفلى محاكاة لشكل الرخام .

٢- المستوى الأعلى عبارة عن زخرفة تستخدم وحدة ورقة نبات ثلاثية من اللون الأخضر والأزرق على التوالى يفصل بينها شكل ثمرة باللون الأحمر .

٣- المستوى الثالث زخارف نباتية وأشكال زهور صغيرة كل تحتوى على خمس أو ست بتلات .

٤- المستوى العلوى به زخارف ارابيسك وفروع نباتية .

اما الحنية فى الحائط الشرقى فالزخارف تنقسم إلى :

١- القسم العلوى مزين بأوراق نباتية ووريدات وفى المنتصف شكل ورقة ثلاثية .

٢- القسم السفلى عبارة عن زخارف نباتية وفى المنتصف شكل زهرة محاطة بأوراق نباتية يحيط بها اكليل من الزهور وعلى الجانبين فروع نباتية وزهور التيوليب على الجانبين .

حالة الصور الجدارية :

الأسلوب المستخدم عادة لرسم الصور الجدارية (الفريسك) هو تغطية الحائط بطبقة من الجص ثم الرسم عليه بألوان مائية قبل أن يجف تماماً ، وعادة ما تكون الصور الجدارية التى يعثر عليها تمت تغطيتها فى عصور مختلفة بعدة طبقات من الملاط ، غالباً لأنها بدأت تتعرض للتلف أو فقدت منها أجزاء . بالنسبة للصور الجدارية بدير مار مينا وجد أن الفنان قام بتحديد التكوينات بلون أسود أو أحمر ثم تلوينها .

مظاهر تلف الصور الجدارية :

١- فقد فى طبقة التلوين فى مختلف أجزاء الجدران الثلاث .

٢- فقد فى أرضية الرسوم نتيجة إضافة طبقات من الشيد على التصوير الجدارى .

٣- فقد فى أرضية الرسوم بمساحات مختلفة غالباً قبل وضع طبقة الشيد على الرسوم الجدارية .

٤- وجود إضافات لونية نتيجة ترميم سابق تم بشكل لا يتناسب مع الصور .

٥- وجود شروخ فى مختلف أجزاء القطعة بعضها قد يشكل خطورة .

٦- وجود فراغات خلف أرضية الصور فى بعض الأماكن تهدد بتساقط الصور .

فكان لابد من التدخل لتأمين هذه الصور التى تعد شاهداً على عصرها ومن الآثار المتميزة فى نوعها .

خطة علاج وترميم الصور الجدارية :

تهدف الخطة إلى علاج وترميم الصور وتأمينها مستقبلاً ، وذلك عن طريق معالجة كل من مظاهر التلف على حدة ، والتعامل مع الأجزاء المفقودة بحيث تبدو الصور على حالتها الفنية دون أى تعدى :

١- إزالة كل طبقات القماش والشاش التى كانت تغطى الجدران تماماً ، وذلك بعد عمل الاختبارات اللازمة للتعرف على أفضل طريقة لإزالة الطبقة اللاصقة المستخدمة . وقد تم استخدام الماء الدافئ بكل حذر لإزالة جميع الطبقات دون المساس بسلامة الصور ، وتمت هذه العملية بازالة طبقة طبقة رغم أن المادة اللاصقة المستخدمة واحدة فى الطبقتين ، ولكن زيادة فى الأمان والحرص .

٢- إزالة ما تبقى من مادة لاصقة على السطح ، وذلك بعمل كمادات عدة مرات من الماء الدافئ أيضاً ، حتى تم التأكد من إزالة ما تبقى على السطح من المادة اللاصقة المستخدمة للصق طبقات الشاش والقماش .

٣- تم إزالة كل طبقات البياض التى لا تشكل أهمية ولا تتناسب فى مظهرها مع الصور الجدارية من الحيث الطابع الأثرى وهى بالطبع لا تحتوى على أية صور كما أنها فى حالة سيئة من حيث الشروخ والتشقق .

٤- ازالة بعض طبقات الشيد والتى كانت فى حالة سيئة ومنفصلة تماماً عن الجدار ، فتمت إزالتها ومعالجة المسافات بينها وبين الجدار حيث كانت المونة بين قوالب الطوب فى حالة سيئة من حيث التفكك التام . وقد تم ازالة كل المونات فى الفراغات بين قوالب الطوب ونظفت جيدا ، ثم تم تبليل الطوب واضافة مونة من الجير والأسمنت الأبيض والرمل لملء الفراغات ولتكون مادة ربط للجدار .

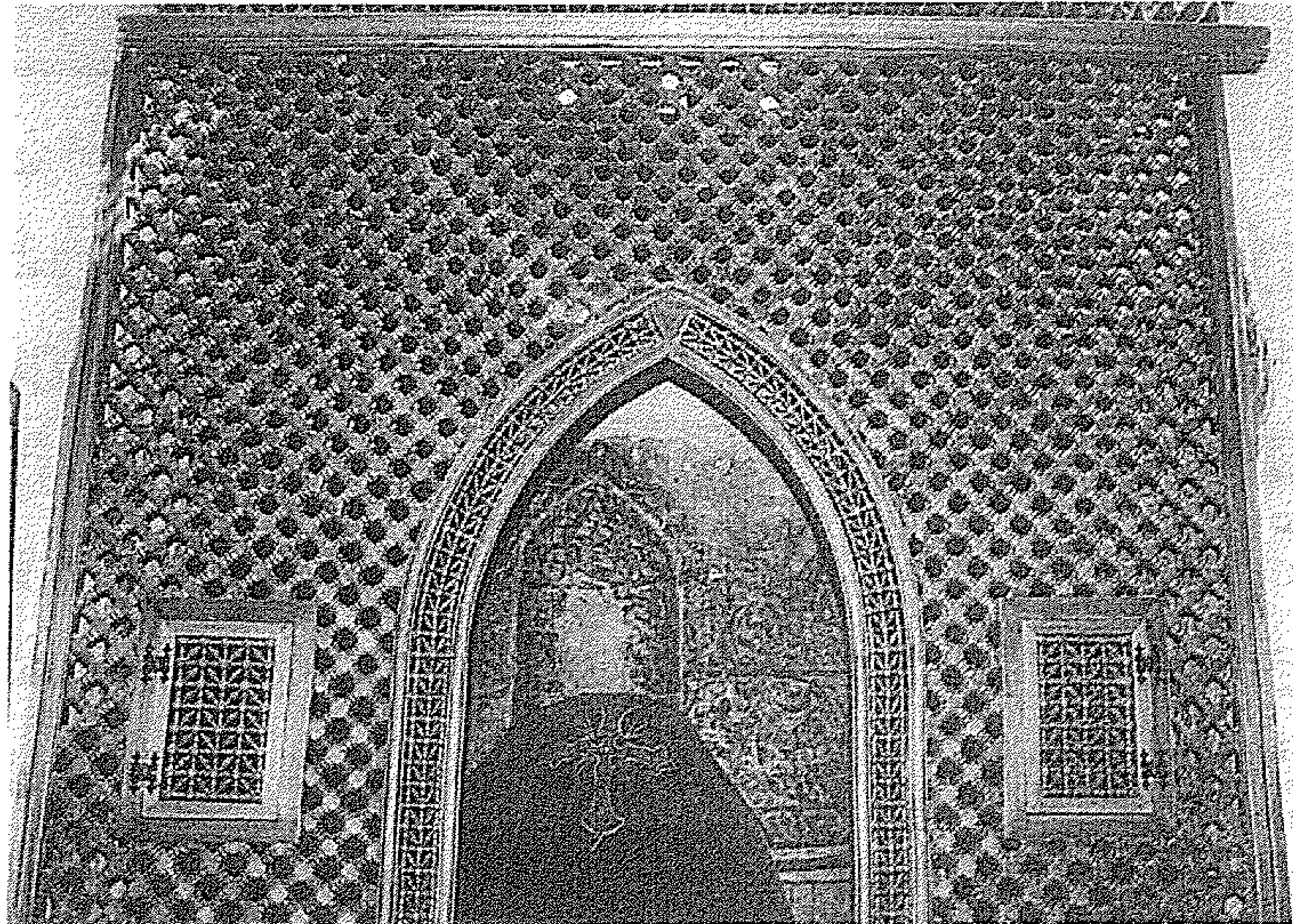
٥- تمت معالجة الأجزاء المفقودة من أرضية الصور وذلك حسب الحالة :

أ- الأجزاء المفقودة التى لا يمكن استكمالها : ولا تشكل أهمية من الناحية الفنية أو الأثرية : تم استكمالها باستخدام مونة من الجير والرمل ونسبة بسيطة من الأسمنت الأبيض ، مع اضافة مادة Rophlex لتقوية المونة ، كما أنها مادة عازلة تساعد على مقاومة المونة للمؤثرات التى تتعرض لها .

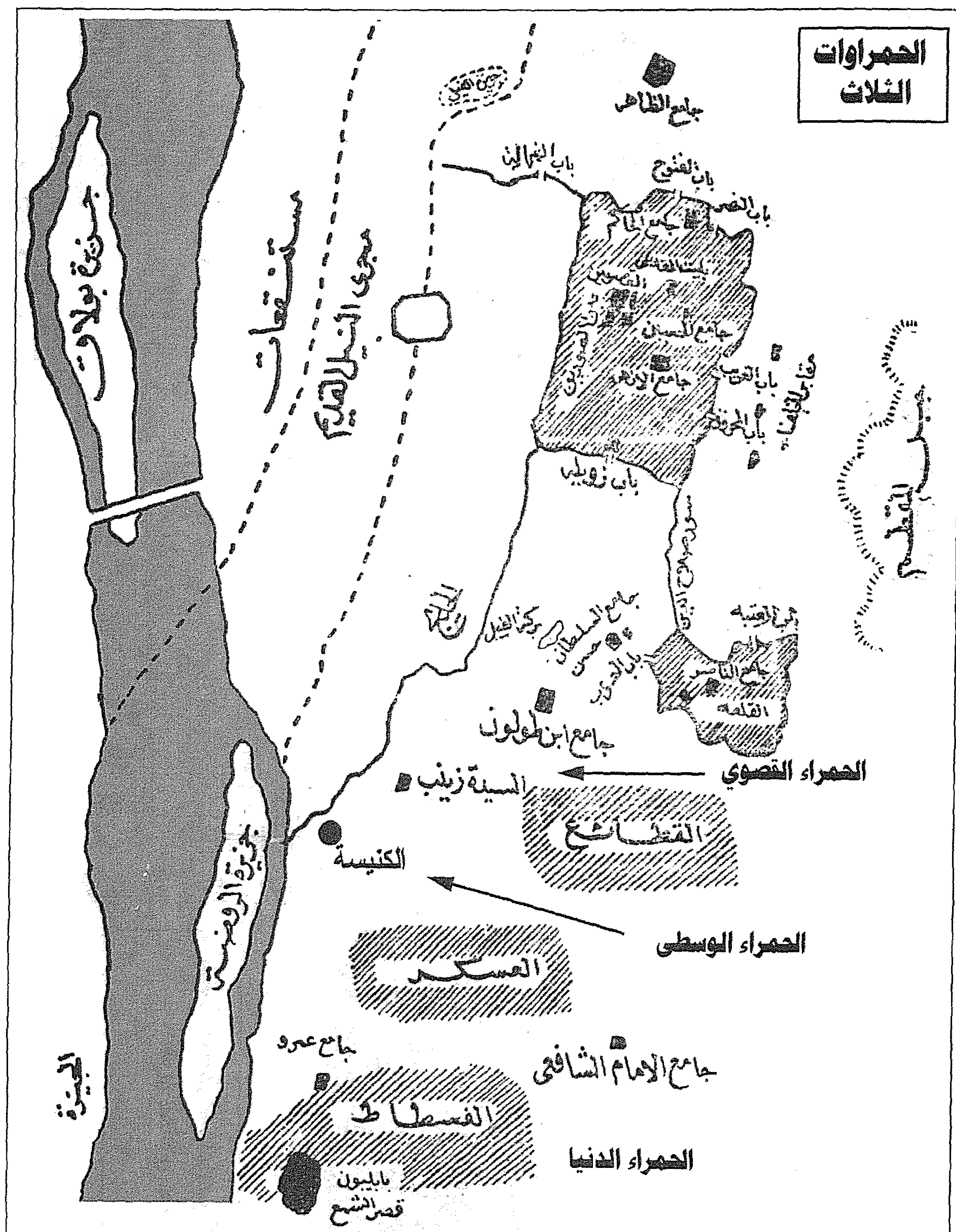
ب- الأجزاء المفقودة والتى استكملت : وتم ذلك بإضافة طبقة من أرضية التصوير وطبقة تلوين ، وروعى فى هذه المرحلة الالتزام الكامل بالأساليب الفنية التى تتناسب مع الفكر الأثرى دون تغليب الفكر الفنى (بمعنى ألا ننساق وراء الرغبة فى استكمال الرسوم بشكل يفقدها طابعها الأثرى) ، ومن هنا تمت إضافات ألوان إلى جميع الأجزاء الصغيرة المفقودة بأسلوب Dirty Water ، وهى طريقة تتم باستخدام الألوان المائية نصف الشفافة ، بحيث يتم وضع طبقات مختلفة من هذه الألوان للوصول إلى تأثير اللون وليس إلى اللون ذاته ، فى محاولة لكسر حدة الأجزاء المفقودة والمستكملة بأرضية تصوير بلون أبيض ، وذلك للوصول إلى حد مناسب من التجانس فى الصور الجدارية وليس إلى عملية استكمال تامة ، بحيث يمكن التفرقة بين الصور الجدارية الأصلية الأثرية ، وتلك الأضافات الحديثة .

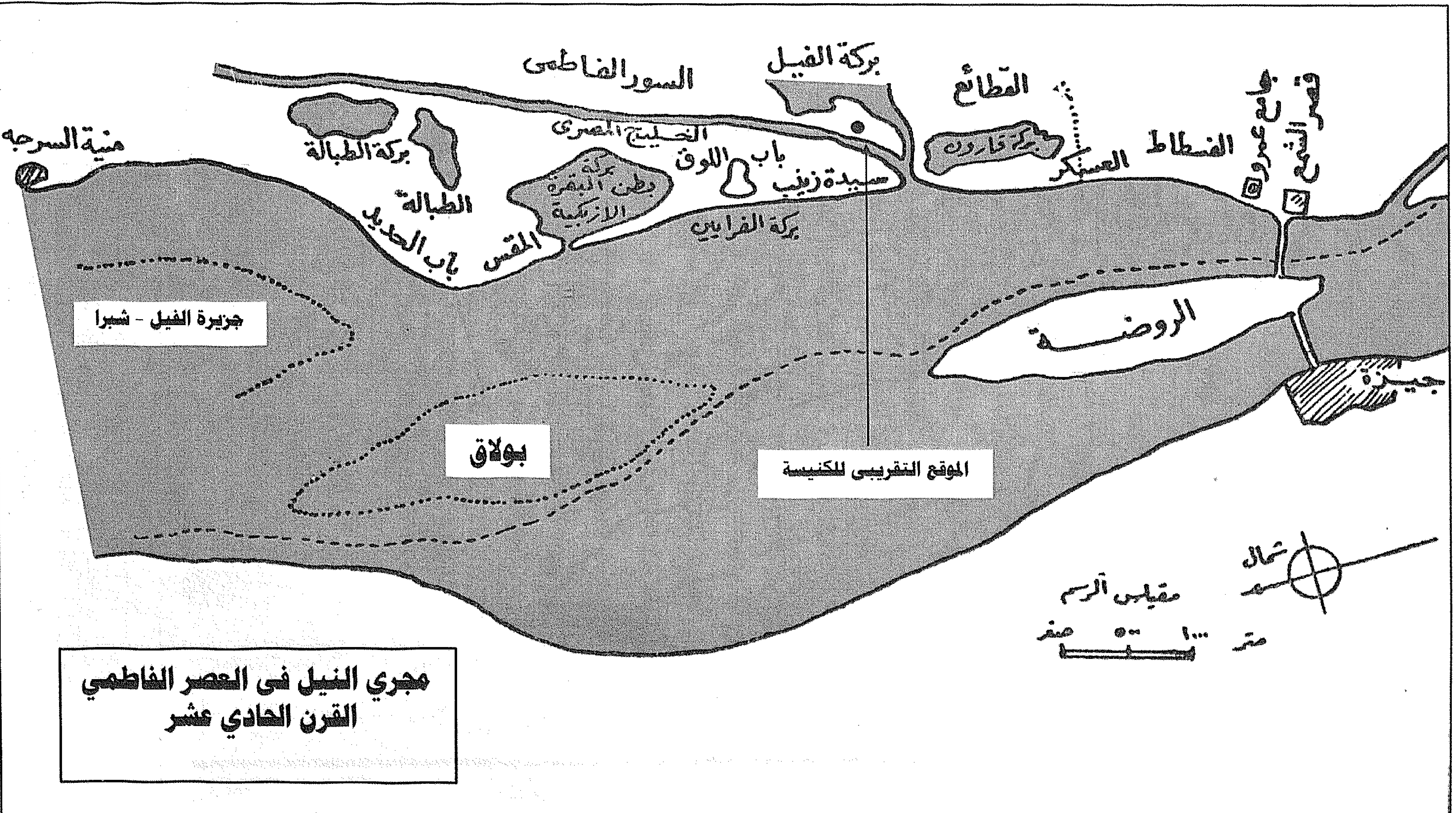
٦- جميع الشروخ والأجزاء التى يوجد بها فراغات من الخلف تم معالجتها وحقنها بما يتناسب مع الفراغ الموجود وكذا حالة الجدار ، بحث لا يتم إتلاف الصور ، ولتجنب أية خطورة مستقبلية فى تلك الأجزاء .

٧- تم وضع طبقة واقية للرسوم الجدارية من مادة عازلة هى مادة البارلويد ب ٧٢ بتركيز ٢ % .



مذبح الميلاد المقدس بكنيسة مار جرجس بالدور العلوي وتبدو من خلاله الرسوم الجدارية وهى أقدم أثر بالدير


الحمراوات الثلاث
جامع الظاهر
باب الفتوح
باب النصر
جامع الحاكم
باب زويلة
جامع الأزهر
جامع ابن طولون
السيدة زينب
الحمراء القصوى
القطائع
الكنيسة
الحمراء الوسطى
العسكر
جامع عمرو
جامع الإمام الشافعي
الفسطاط
الحمراء الدنيا
بابليون
قصر الشمع
جزيرة الروضة
جزيرة بولاق
مجرى النيل القديم
جامع الناصر
القلعة
ركة الفيل
جامع السلطان حسن
الجيزة



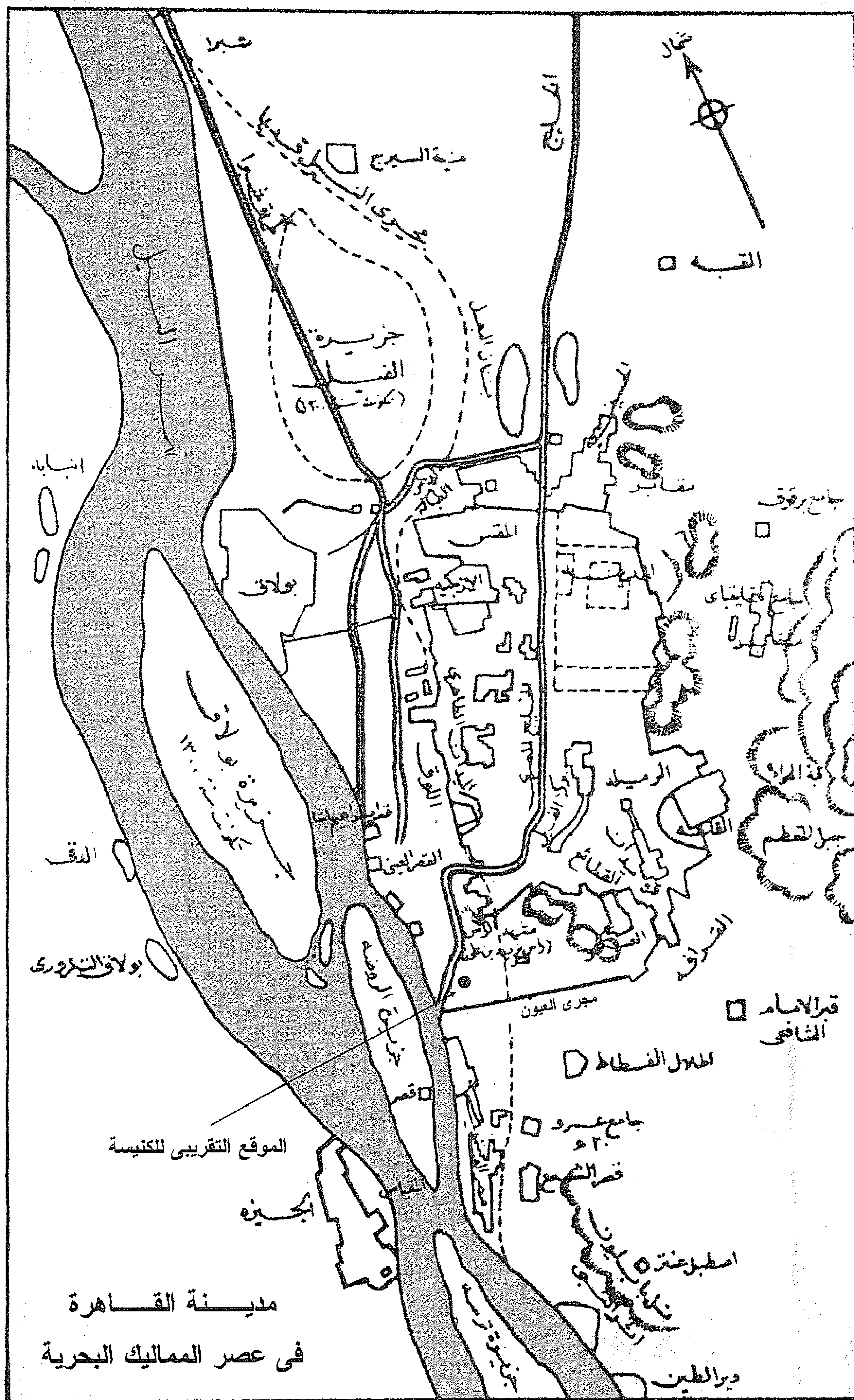
مجري النيل فى العصر الفاطمي
القرن الحادي عشر

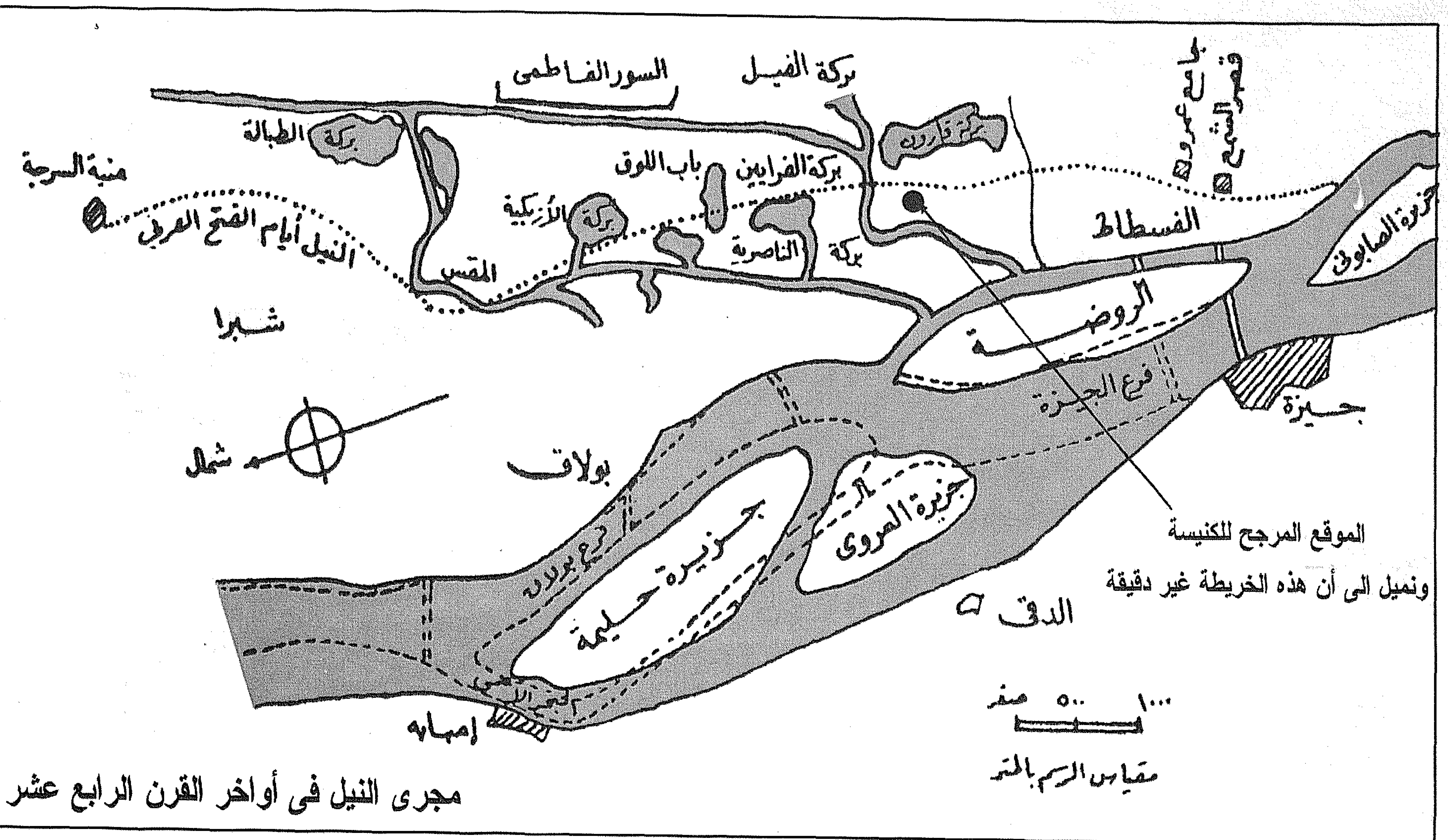
ارض الطبالة
باب البحر
سور صلاح الدين
قلعة المقس
المقس (ثغر القاهرة)
باب القنطرة
باب الفرج
باب سعادة
باب الفتوح ٤٨٠ هـ
باب النصر ٤٨٠ هـ
قره قوش
برجوان
الروم الجوانيه
قصر الوزير
جامع الأقمر
العطوف
قصر اللؤلؤة
بستان كافور
القصر الغربي
القصر الشرقي
البرقيه
حي الديلم
الجامع الأزهر ٣٥٩ هـ
حي الأتراك
حي الروم
قصر الأمراء
حي الجودرية
حي المحمودية
باب زويلة ٤٨٤ هـ
جامع ابن رزيك
باب البرقيه
باب المحروق
باب الوزير
المنصوريه
حي السودان
اطلال القطائع ٢٥٤ هـ
قلعة الكبش
جامع ابن طولون ٢٦٣ هـ
قلعة صلاح الدين
شمال
الموقع التقريبي للكنيسة

مدينة القاهرة
سنة ٥٩٧ هـ – سنة ١٣٠٠ م

الخليج المصري
السور الفاطمي
بركة الفيل
بركة قارون
جامع عمرو
الخليج المصري
الأزبكية
المقس
العسكر
الفسطاط
جزيرة الصابونى
جزيرة الروضة
جزيرة الفيل
(شبرا)
بولاق
جزيرة
جيزة
شاطئ النيل الشرقى حاليا
شمال
الموقع التقريبي للكنيسة
منية السيرجه
صفر ٥٠٠ ١٠٠٠
مقياس الرسم بالمتر

مجري النيل فى أواخر القرن الثالث عشر

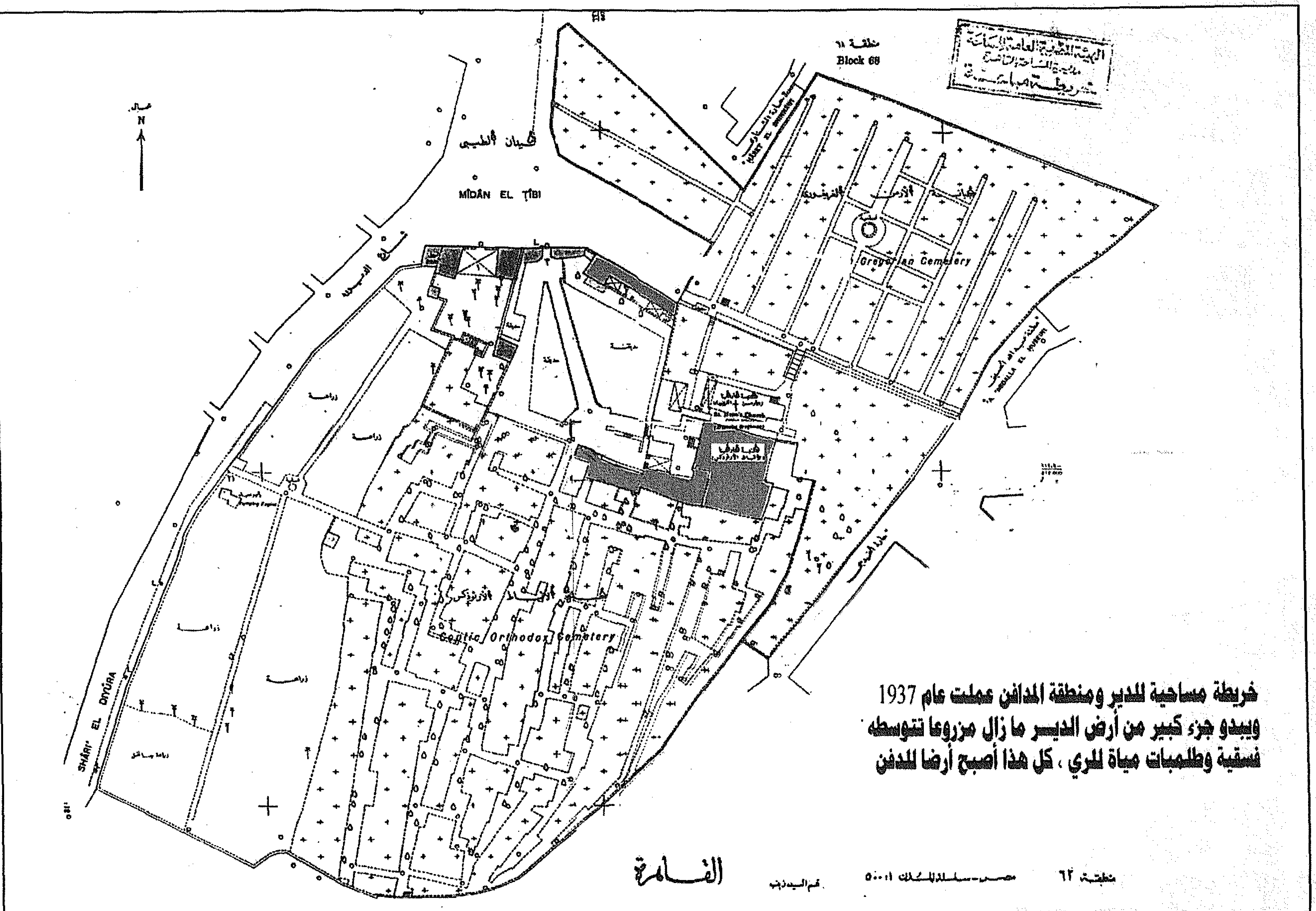

شبرا
شمال
منية السيرج
القبه
جزيرة الفيل
الخليج
انبابه
المقس
الازبكيه
بولاق
مقابر
جامع برقوق
الرميله
جبل المقطم
الرقه
بولاق التكرورى
مجرى العيون
الموقع التقريبى للكنيسة
قبر الامام الشافعى
قصر
جامع عمرو
٢٠ هـ
قصر الشمع
الجيزه
المقياس
اصطبل عنتر
دير الطين
مدينة القاهرة
فى عصر المماليك البحرية

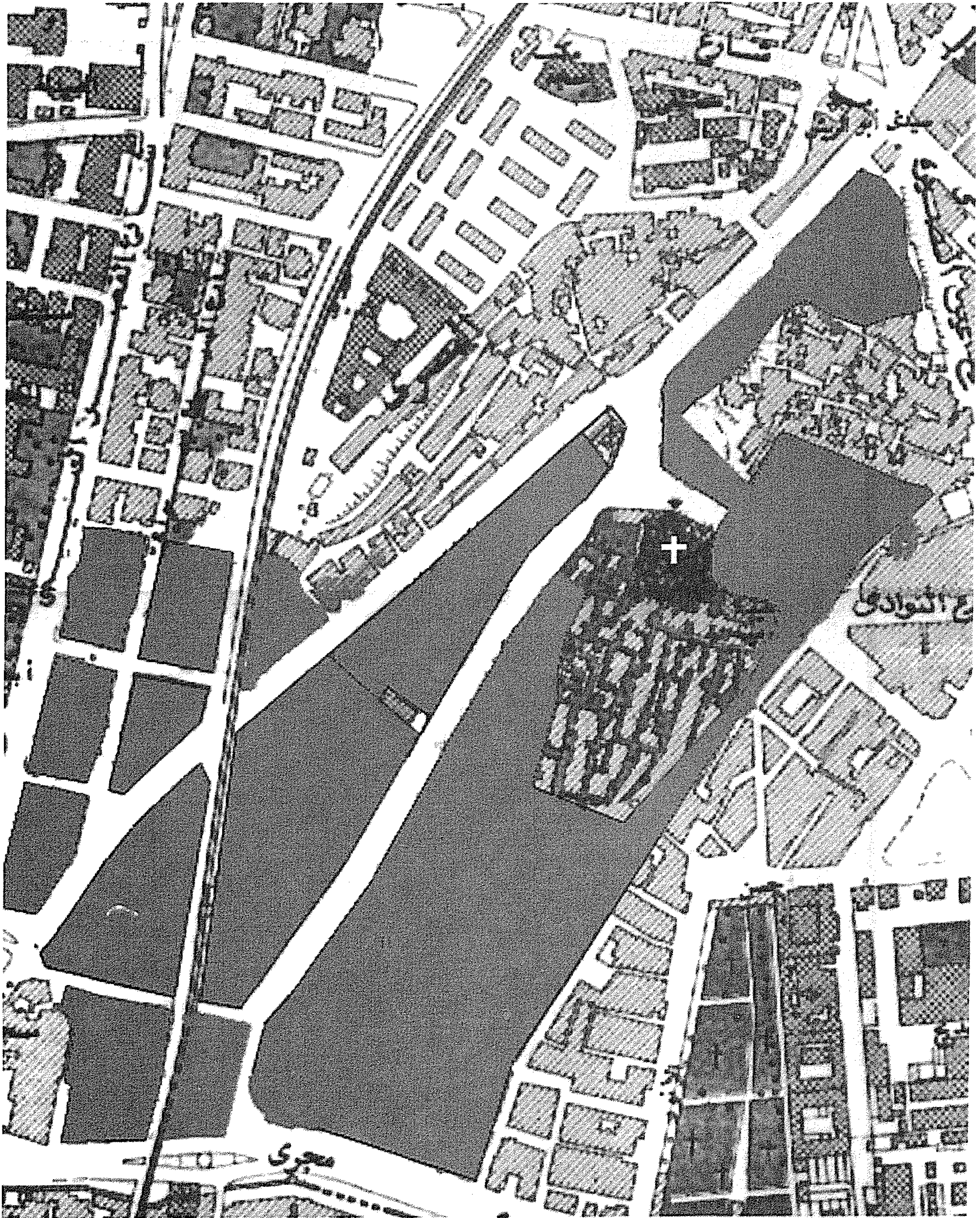


مجرى النيل فى أواخر القرن الرابع عشر



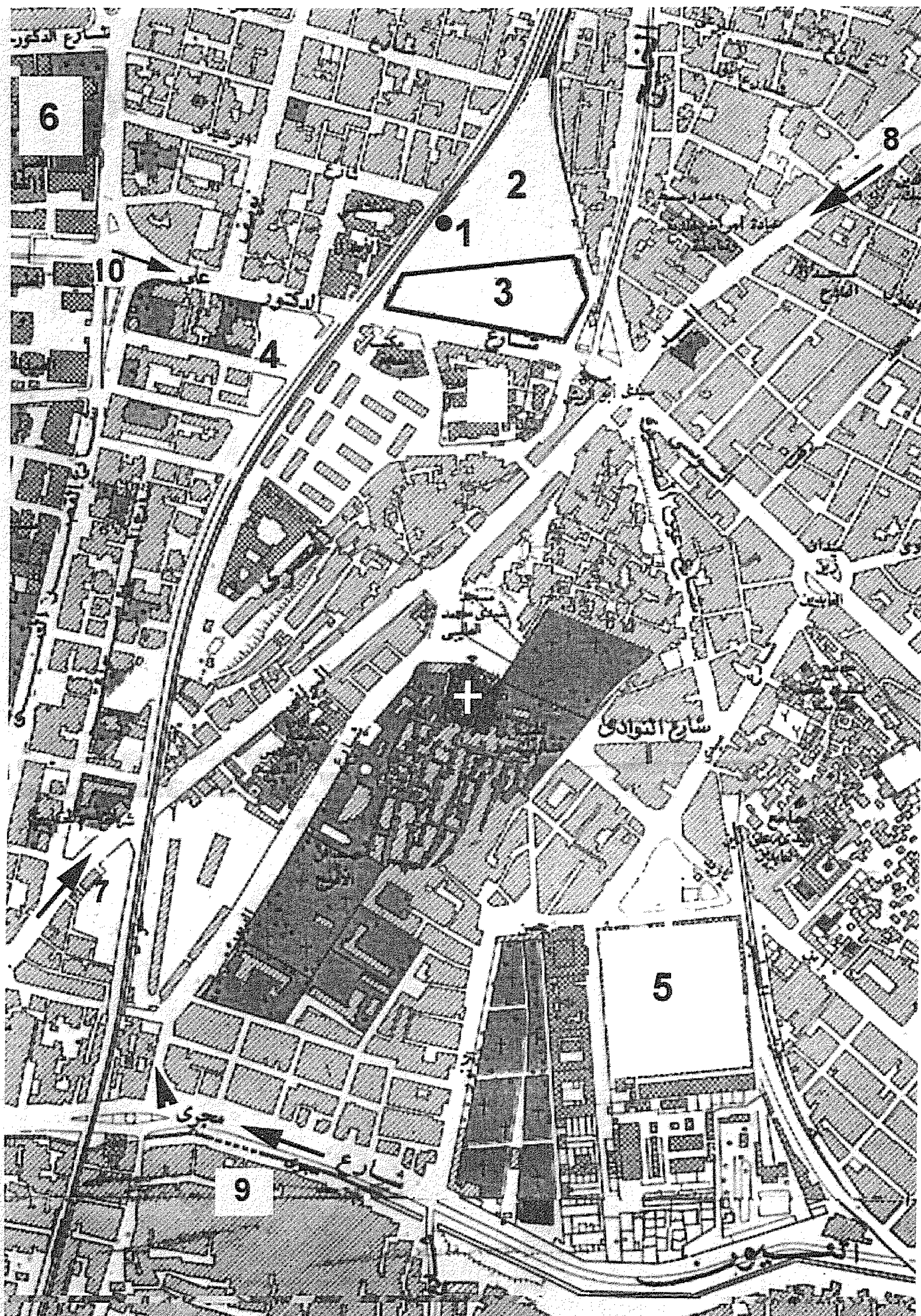
موقع الكنيسة وما حولها فى أيام الحملة الفرنسية


خريطة مساحية للدير ومنطقة المدافن عملت عام 1937
ويبدو جزء كبير من أرض الدير ما زال مزروعا تتوسطه
فسقية وطلمبات مياة للري، كل هذا أصبح أرضا للدفن
القاهرة
منطقة ٦٢
منطقة ٦١
Block 68
MIDAN EL TIBI
ميدان الطيبي
SHARI' EL DIYURA
Gregorian Cemetery
Coptic Orthodox Cemetery



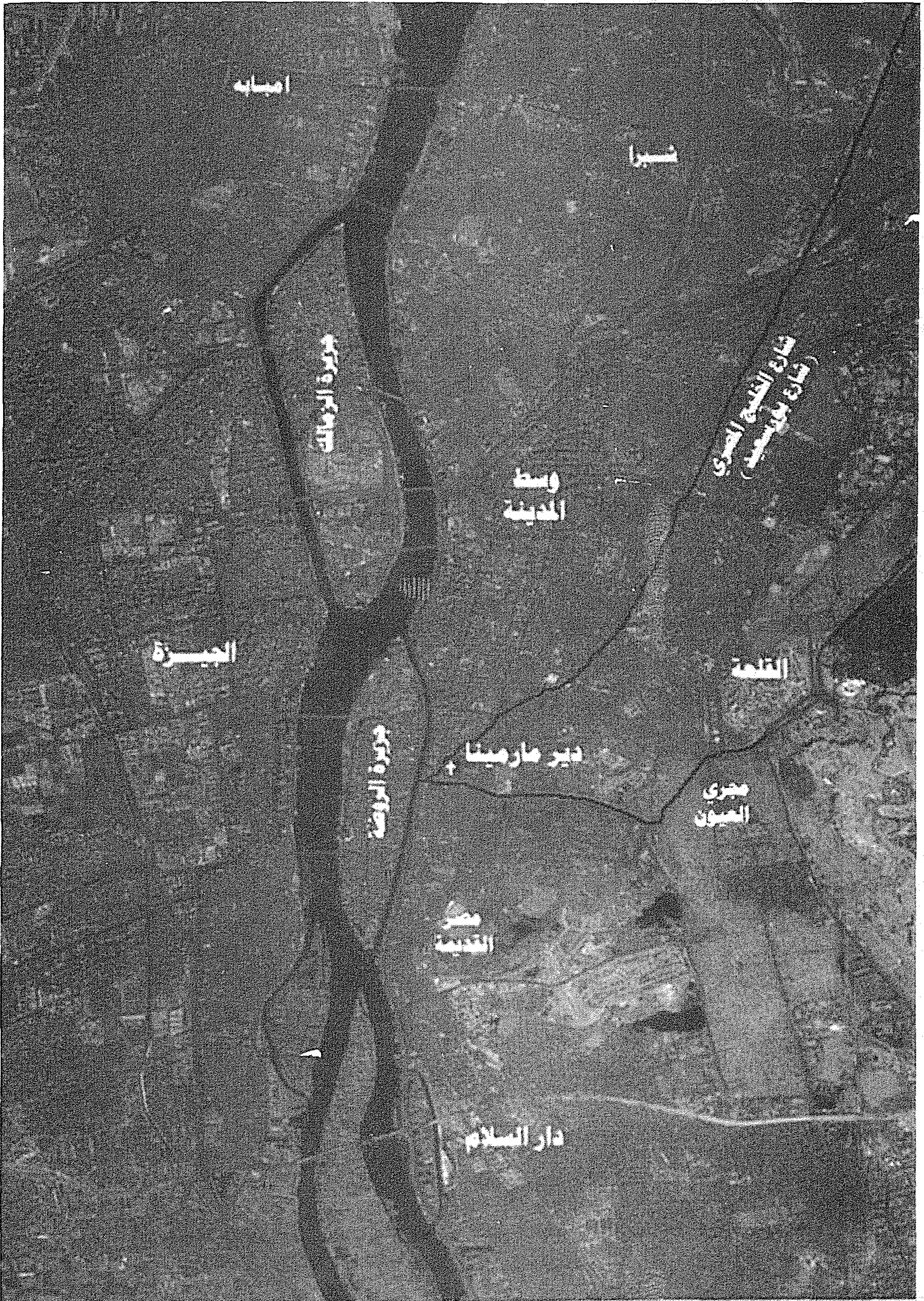
المناطق المظللة كانت تابعة لوقف الدير ، بعضها بيع وبعضها مؤجر وبعضها تبدد هذا غير عديد من العقارات المتناثرة فى شارع بورسعيد والسيدة زينب وطولون حسب مذكرة المجلس الملى الصادرة فى يونيو 1962 بعد مراجعة حجج الملكية

فى الفترة من أبريل ١٩٦١ إلى مارس ١٩٦٢ قامت لجنة من المهندسين بحصر لأملاك البطريركية وقدمت تقريرا بذلك إلى مدير الديوان البطريركى ، والغريب أن التقرير المقدم ضاع من السجلات !! . وبعد تعيين مدير جديد للديوان قامت اللجنة بتقديم نسخة أخرى ثم استكملت أربعة تقارير ، يشمل رابعها حصر تفصيلى بحالة ما استطاعوا حصره من الأراضى والعقارات التابعة لوقف مار مينا بفم الخليج ، والتقارير لدينا

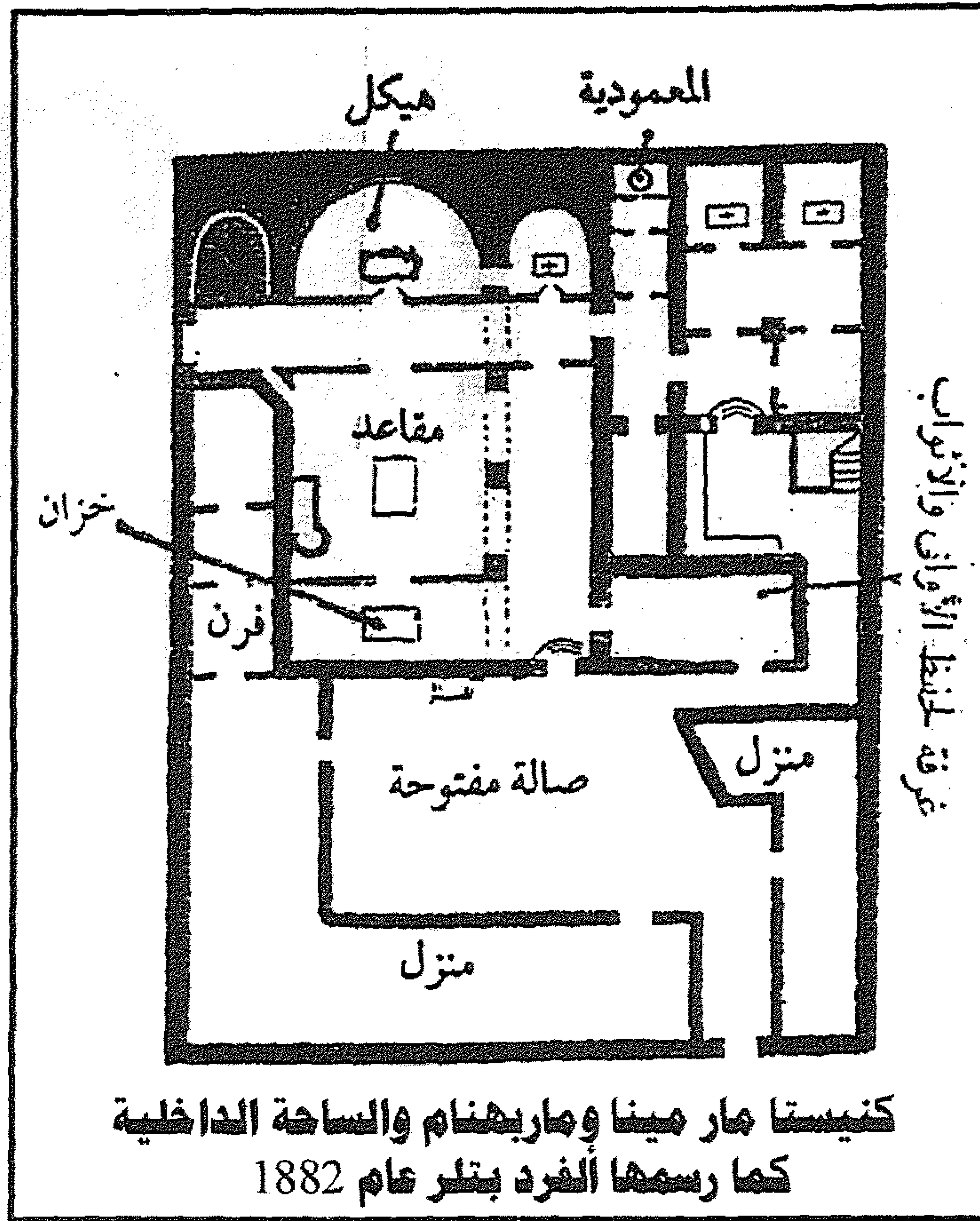


طرق الوصول الى دير مار مينا بفم الخليج وأهم معالم المنطقة

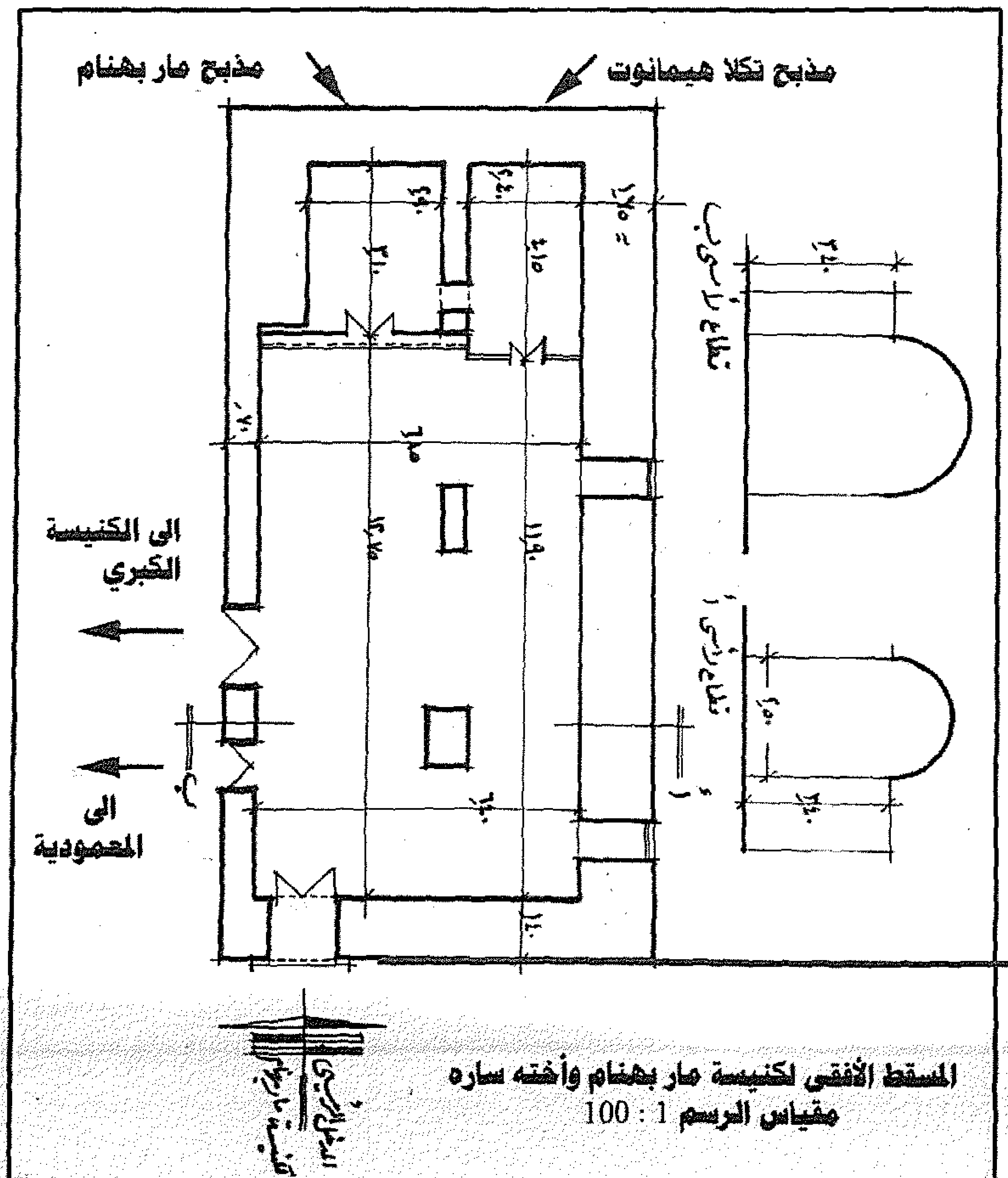
1- محطة السيدة زينب - مترو الأنفاق 2- موقف اتوبيس المواردي
3- مركز تجاري تحت الأنشاء 4- موقف اتوبيس ابو الريش
5- مستشفى الأطفال الجديد 6- القصر العينى الجديد
7- القادم من كورنيش النيل 8- القادم من السيدة زينب
9- القادم من طريق صلاح سالم 10- القادم من ميدان التحرير



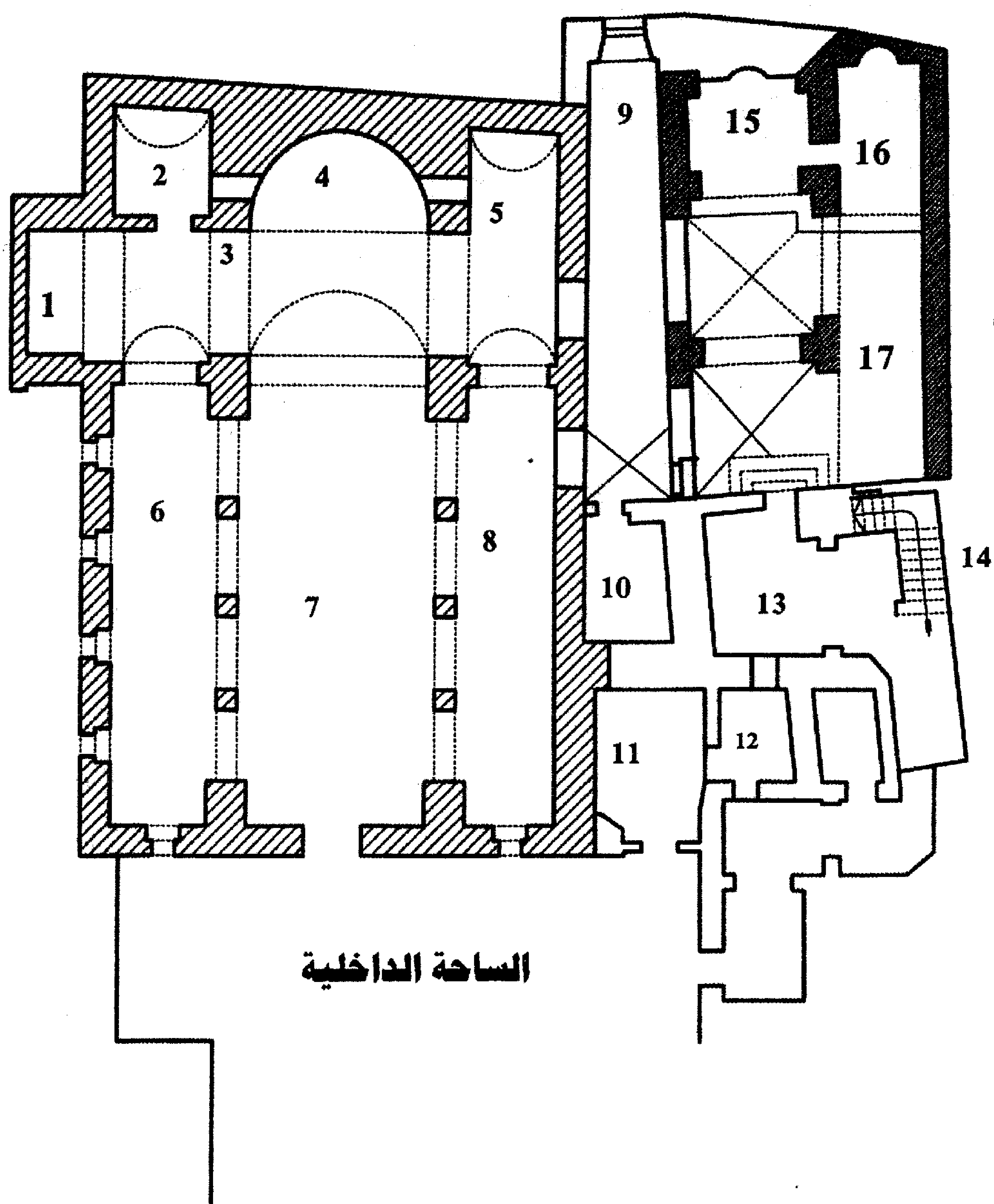
صورة بالقمر الصناعي لمدينة القاهرة حددنا فيها مكان الدير وشارع الخليج ومجري العيون



كنيستا مار مينا وماربهنام والساحة الداخلية
كما رسمها ألفرد بتلر عام 1882



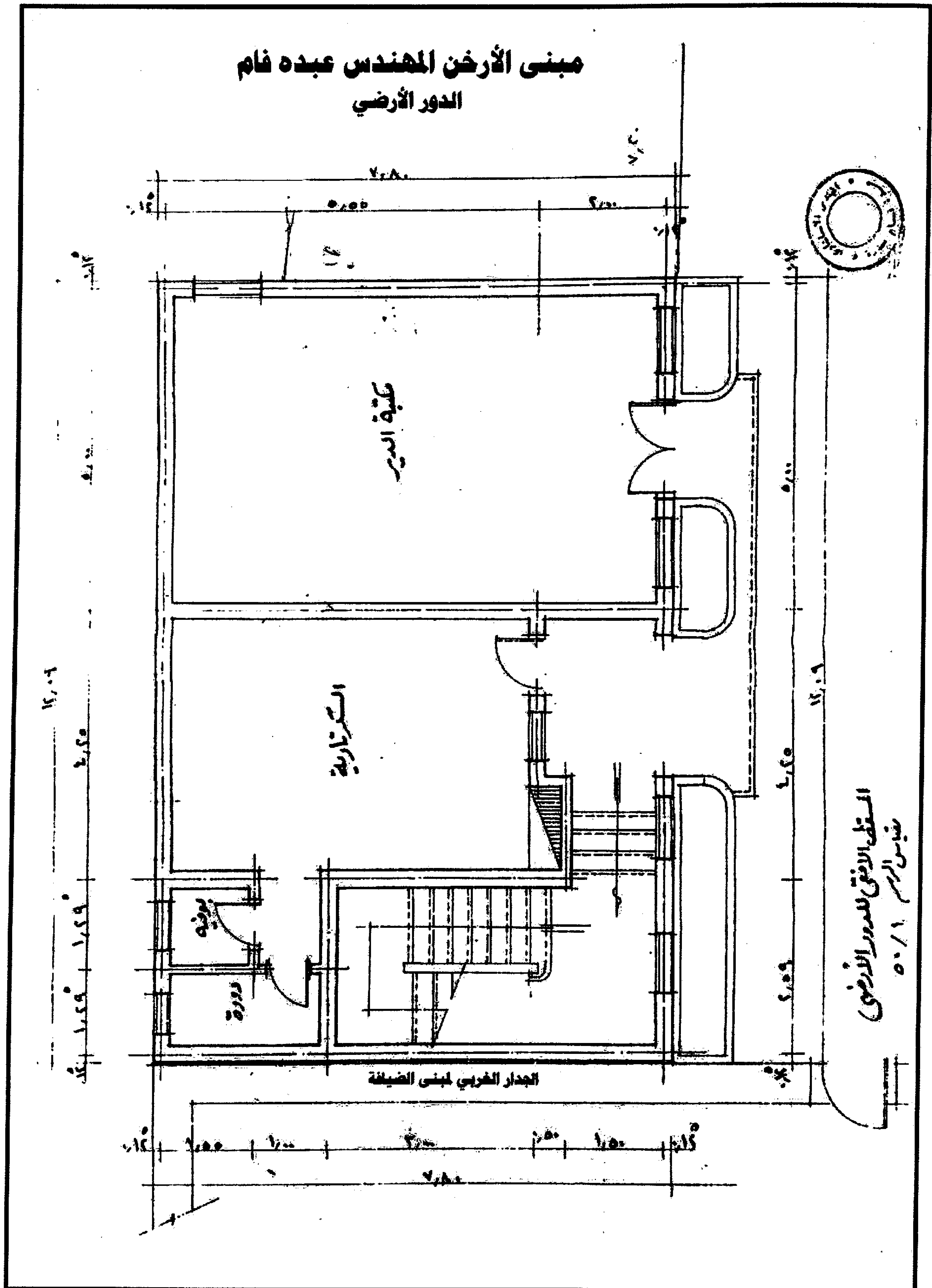
المسقط الأفقي لكنيسة مار بهنام وأخته ساره
مقياس الرسم 1 : 100

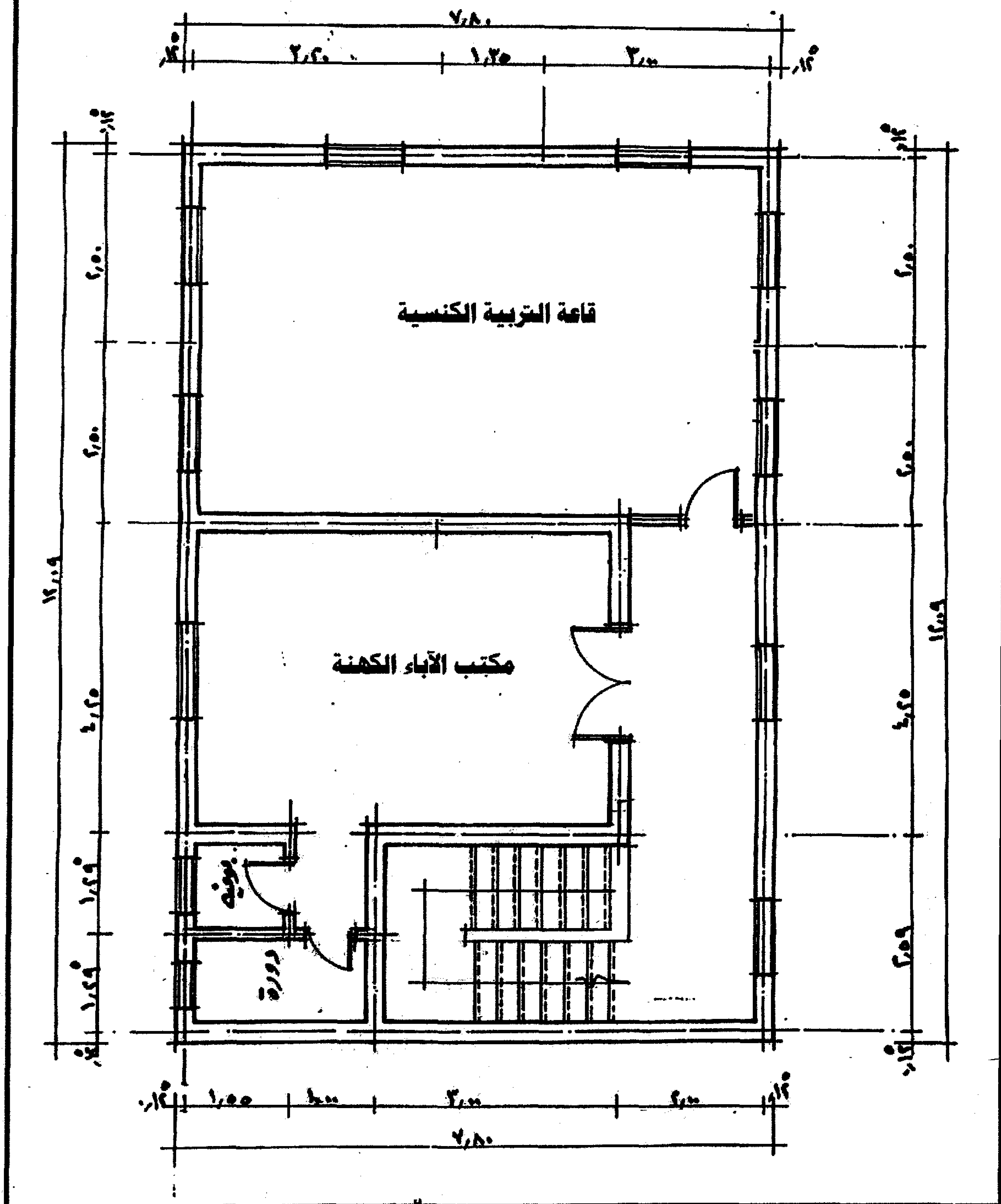


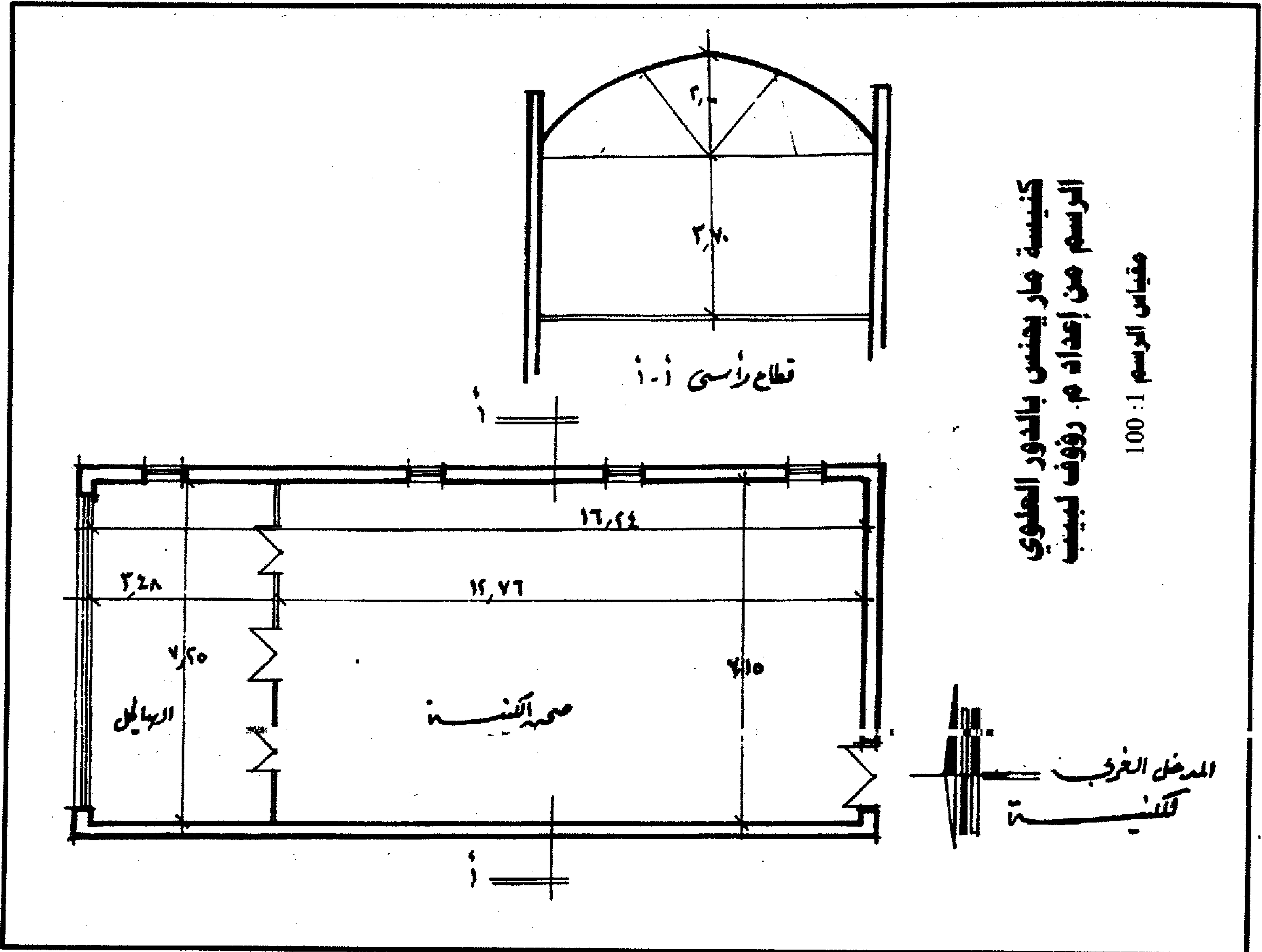
Mar Mina Fum al - Khalig كنيسة مار مينا – فم الخليج

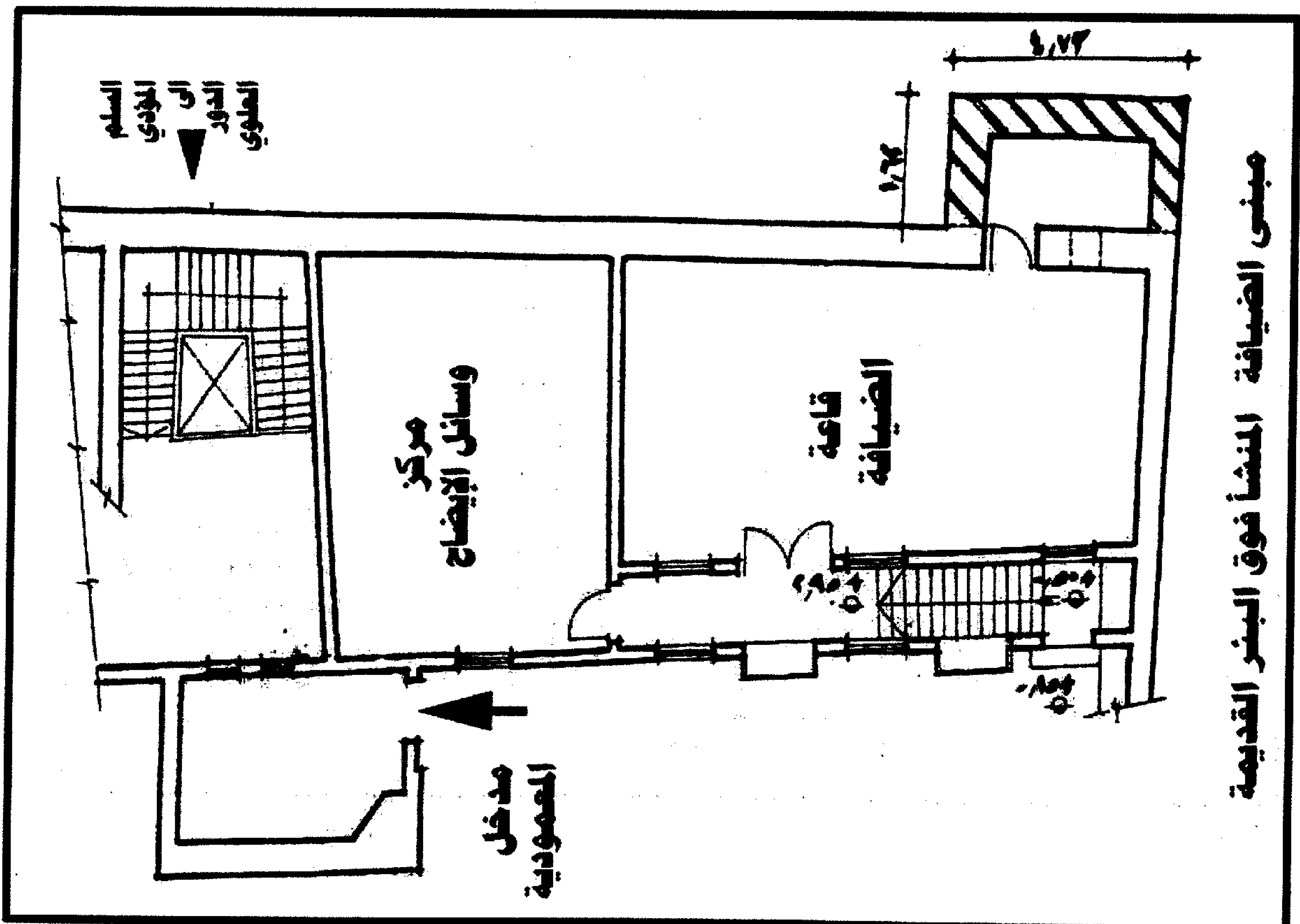
1-**مقصورة العذراء** 2- **مذبح العذراء ومار بقطر** 3- **مقصورة مار مينا**
4- **مذبح مار مينا** 5- **مذبح الملاك غبريال والقديسان قزمان ودميان**
6- **الرواق البحري** 7- **الصحن الأوسط** 8- **الرواق القبلي**
9- **مذبح أبى سيفين (المعمودية القديمة)** 10- **المعمودية الجديدة**
11- **مدخل المعمودية (مدفن الكهنة القديم)** 12- **مدخل مار بهنام**
13- **بئر السلم الى الدور العلوي** 14- **السلم الى الدور العلوي**
15- **مذبح مار بهنام** 16- **مذبح مار تكلا** 17- **كنيسة مار بهنام**

الرسم من إعداد مكتب ايجيتيك الهندسي


مبنى الأرخن المهندس عبده فام
الدور الأرضي
الجدار الغربي لمبنى الضيافة


مبنى الأرخن المهندس عبده فام
الدور الأول
قاعة التربية الكنسية
مكتب الآباء الكهنة
تويلت
دورة
٧,٨٠
٢,٢٠
١,٢٥
٣,٠٠
١,٥٥
٣,٠٠
٢,٠٠
٤,٢٥
١٢,٠٩


كنيسة مار يحنس بالدور العلوي
الرسم من إعداد م. رؤوف لبيب
مقياس الرسم 1: 100
قطاع رأسي أ-أ
٢,٠
٣,٧٠
أ
أ
١٦,٢٤
١٢,٧٦
٣,٤٨
٧,٢٥
٧,١٥
صحن الكنيسة
الهياكل
المدخل الغربي للكنيسة


مبنى الضيافة المنشأ فوق البئر القديمة
٤,٧٣
١,٦٤
السلم المؤدي إلى الدور العلوي
مركز وسائل الإيضاح
قاعة الضيافة
مدخل العمودية

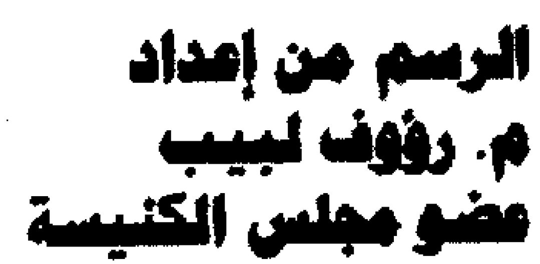
الباب المخفى

الغرفة السرية

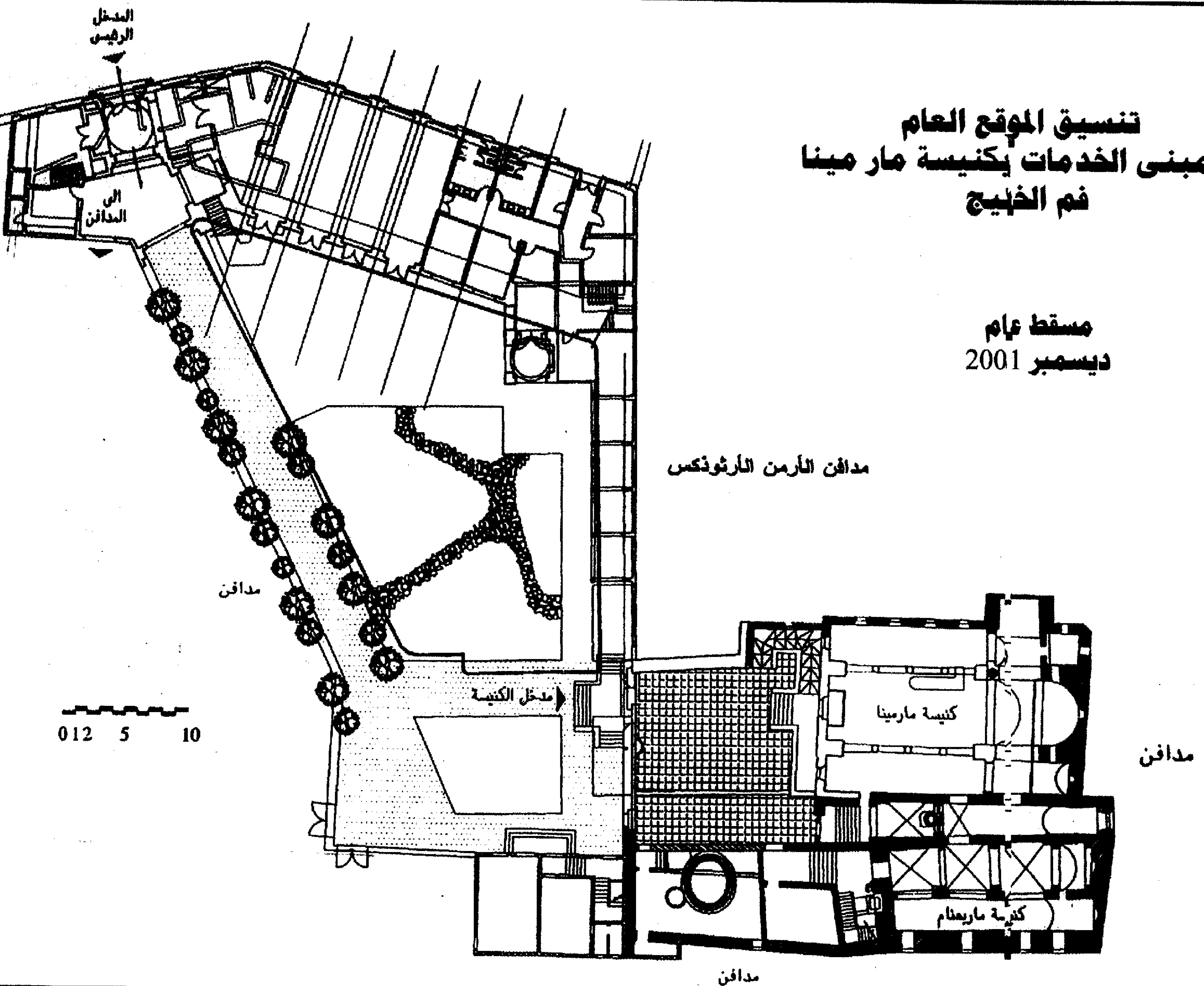
مذبح الميلاد المقدس

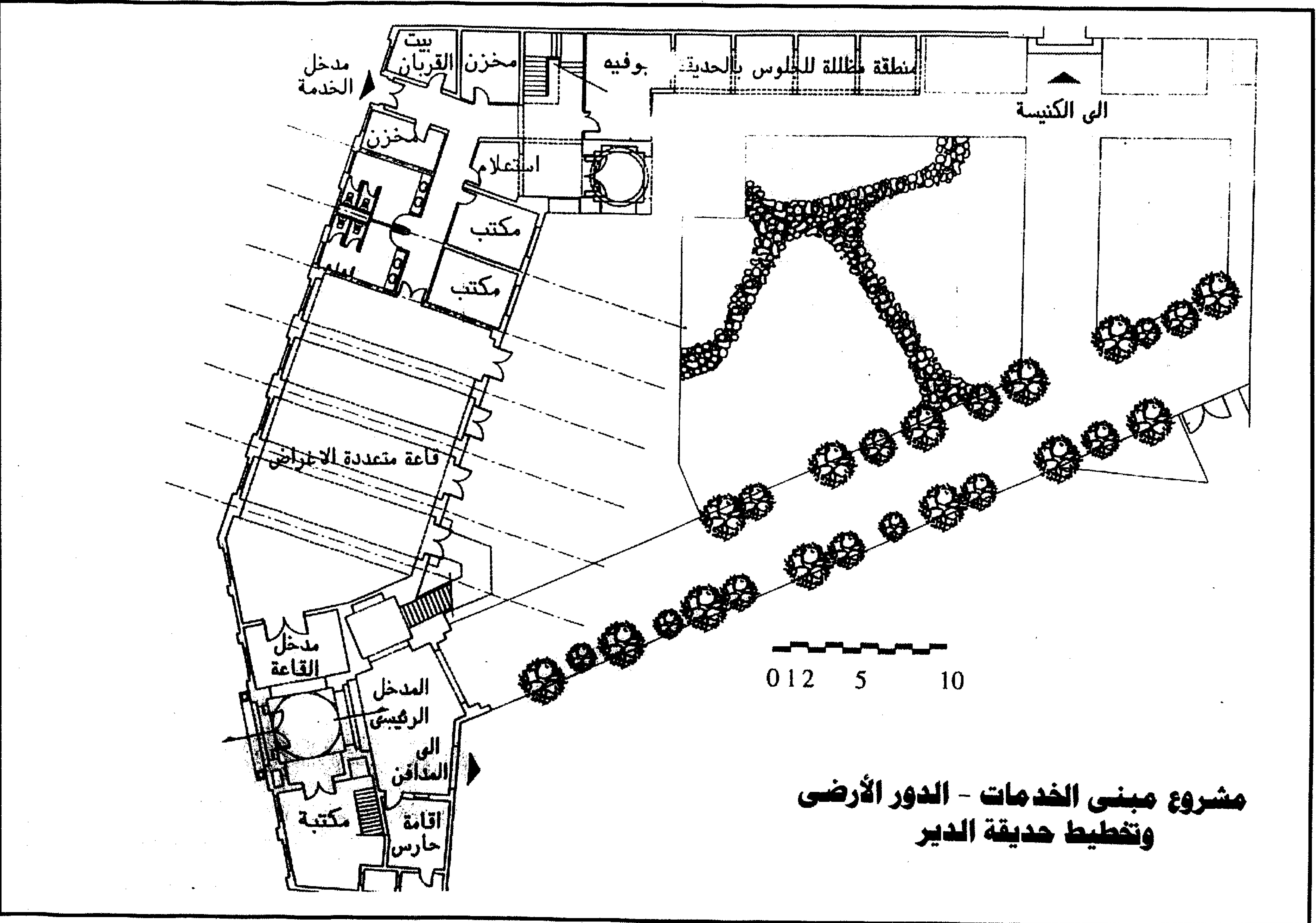
مذبح مار جرجس

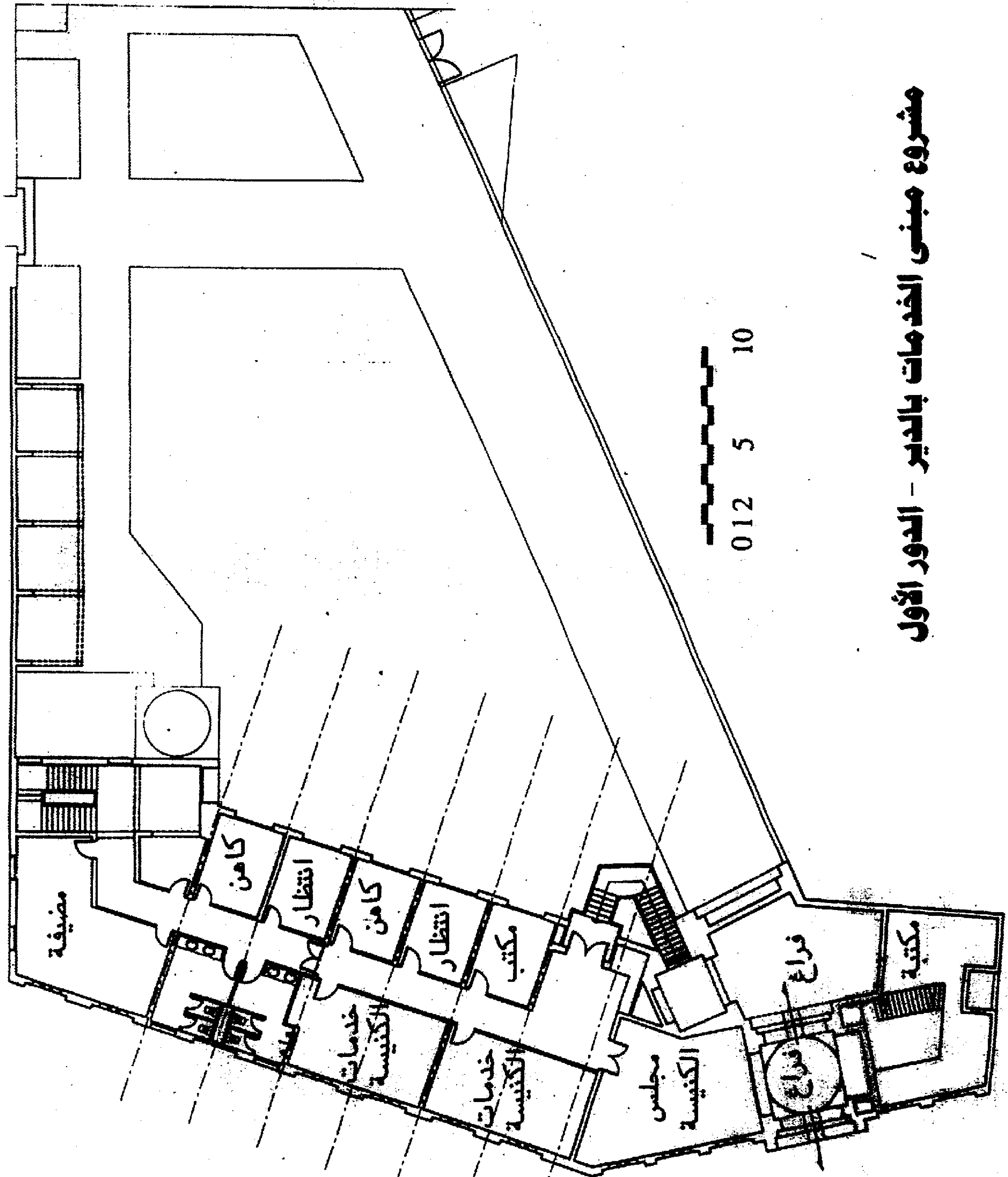
المسقط الأفقى لكنيسة مارجرجس بالعدد الأول
بدير الشهيد العظيم مارمينا
الأثرى بمنطقة الخليج
١/٥٠٠



الرسم من إعداد
م. رؤوف لبيب
عضو مجلس الكنيسة


تنسيق الموقع العام
ومبنى الخدمات بكنيسة مار مينا
فم الخليج
مسقط عام
ديسمبر 2001
المدخل الرئيسي
الى المدافن
مدافن الأرمن الأرثوذكس
مدافن
مدخل الكنيسة
كنيسة مارمينا
مدافن
مدافن
0 1 2 5 10


مشروع مبنى الخدمات - الدور الأرضى
وتخطيط حديقة الدير
0 1 2 5 10
الى الكنيسة
منطقة مظللة للجلوس بالحديقة
بوفيه
مخزن
بيت القربان
مدخل الخدمة
مخزن
استعلام
مكتب
مكتب
قاعة متعددة الأغراض
مدخل القاعة
المدخل الرئيسى
الى المدافن
اقامة حارس
مكتبة


مشروع مبنى الخدمات بالدير - الدور الأول
012 5 10
مضيفة
كاهن
انتظار
كاهن
انتظار
مكتب
خدمات الكنيسة
خدمات الكنيسة
مجلس الكنيسة
فراغ
فراغ
مكتبة

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد

اعجوبه عظيمه ظهرت لكنيسة الشهيد العظيم مار مينا بركته تحفظنا امين

اسمعوا يا اباي واخوتي الارثذكسيين المجتمعين في الكنيسه المقدسه

كان في ولاية قايم مقام اسماعيل بيك في زمن رياسة الاب البطرك

انبا يوانس تشاوروا الاراخنه المكرمين والشعب المسيحي بمصر والقاهره

ان يكتبوا قصه بالشرح الاتي ذكره وكان ذلك سنة الف ومايه ستة عشر

هلاليه الموافق سنة الف واربعمايه واحد وعشرين قبطيه للشهدا الاطهار

وان الاراخنه المذكورين كتبوا القصه وقدموها الى قايم مقام اسماعيل بيك

فساعدهم السيد المسيح الذي قال في انجيله المقدس اذا قدمتم امام الملوك

والقضاه فلا تهتموا بما تقولون فان روح القدس يتكلم فيكم وافعالكم

بما يريدونه من الاعمال الصالحه فجي قريبت القصه على المقام

الشريف رسم لنا بتوقيع شريف بترميم الكنايس ويوخذ عليه خطوط

السادات الموالي القضاه ونزلوا الشلبيه الاراخنه فرحانين

مسرورين [illegible] وجدوا غنايم كثيره واجتهدوا في ترميم الكنايس

جميعها بمصر والقاهره وبخاصه كنيسة الشهيد البطل العجايبي

بمصر المحروسه براس الخليج ~~بالشيخ الطيبي~~ الذي نحن الان

مجتمعين نعيد له فيها في هذه اليوم المبارك وكان الواقف

على العماره ابراهيم تابع الحكم ابشادي والكهنه الكرام القمص مكرم الله

وابنه القس جرجس والقمص يوحنا وكان في ذلك الاوان هدوا

شوخطر ايام قسطنطين الملك ولم احد يعارض الشعب من المسلمين

ولا الكنايس ولا نزل [illegible] عليهم وهدوا صور الكنيسه من الجدار

ونبوه ورموا ذلك حول الكنيسه من الاول الى الاخر وصاروا الشعب

يرتلوا بهذه الحمد بشفاعة مار مينا العجايبي تكون معنا امين

+ ناظر كنيسة الشهيد مار مينا +

[illegible] سيداروس واخيه جرجس

الصفحة الأولى من الجزء الثاني من المخطوط ونقرأ فيها بوضوح ان المخطوط كان يقرأ فى دير مار مينا برأس الخليج (فم الخليج - الشيخ الطيبى) ، وأسماء كهنة الدير فى بداية القرن الثامن عشر :
القمص مكرم الله وأبنه القس جرجس والقمص يوحنا وناظر الدير سيداروس وأخيه جرجس
ويذكر قصة تجديد الكنائس كما نجد فيها تاريخ الحدث 1421 قبطية - 1116 هلالية (1705 ميلادية)

صفحتان فيهما جزء من أعجوبة الشهيد مع النصرانى وجاره اليهودي والمذكورة فى الكتاب
وتبدو على الصفحات بقع كثيرة من آثار قطرات الشموع التى كانت تستخدم فى الإضاءة

جزء من الأعجوبة الواردة فى كتابنا تحت رقم 6

جزء من الأعجوبة الواردة فى كتابنا تحت رقم 7

جزء من الصفحة الأخيرة من الجزء الأول من المخطوط وفيه نقرأ تاريخ إكتمال نسخه فى 18 أمشير 1418 قبطية ، 26 رمضان 1113 هلالية وتقابل 1702 ميلادية ، وهو المخطوط الذي وجد مع جسد الشهيد فى الدير عندما عثر عليه فى سبتمبر 1873 م .

الصفحة الأولى من الميمر الثالث الذي يحكى قصة إنتقال جسد الشهيد مار مينا الى ديره بفم الخليج



فالباعث الى تسطير هذا المرسوم الشريف المطاع الواجب القبول والاتباع من ديوان مصر
المحروسه جعلها الله تعالى مانوسا ومحفوظا الى يوم الدين بعناية الملك المعين خطابا الى افقه
القضاة والحكام معدن الفضل والكلام قاضي عسكر افندي بمصر المحروسه زيدت فضائله وقدوة
الأماثل والأقران معمار باشي ومهندسين الميري زيد قدرهم نعلمكم به ان جماعه من النصارا الاقباط
المقيمين بدير مارمينا بظاهر القاهره بجوار مصر القديمه انهوا الدينا عرضحال يعرب مضمونهم ويفصح
مكتوبهم انه في ديرهم المذكور حيطان وبعض محلات وصور يحتاج التعمير والترميم خوفا من
السقوط على المقيمين بها لانه على الشارع ويصاب ضررها على الواردين والذاهبين فالتمسوا منا
الاجازه بالبنا والتعمير والترميم بموجب فتا سادتنا العلما على النمط الاول على اعادة القديمه
خوفا من الزياده والنقصان فامرنا المعمرين بالعماره والترميم وايضا ضبط حدود دواير
ما يليه من مدافن الاموات الذي خارج الدير والجنينه المحتويه على الاشجار والنخيل وحدودها اثنى عشر
فدانا محدده بحدود اربع الحد الشرقي الطريق طولون والحد الغربي الى الجنينه بجانب الطيبي والحد
القبلى الطريق مصر القديمه تجاه البحري والحد البحري الطريق زين العباد فبمقتضى ذلك التمسوا
منا امرا مرسوما فاجبناهم لسؤالهم وحسب قايمقامينا اصدرنا هذا الفرمان الشريف فعند
وروده اليكم ووصوله لاديكم يكون العمل بما هو المشروح اعلاه ولا تخالفوه والحذر ثم الحذر
... علامتنا الأعتماد هو

١١٩٢

١٥٦

الحجة الشرعية الصادرة فى عام ١١٩٣ هجرية (١٧٧٨ م) للتصريح للأقباط بتجديد أسوار دير مار مينا بفم الخليج ويرد فيها أن مساحة بستان الدير (الوقف) تبلغ ١٢ فدانا .

ادارة الاوقاف
قلم عموم الحسابات

بخصوص
لائحة الجبانات

نمرة ٦ / ١٤ سهو
الصفحه والجزء
الكوبيا ٤٠ / ١

تحريراً بالقاهرة في ٢٤ طوبه سنة١٦٢٩ (١٣١ يناير سنة١٩١٣) عدد المرفقات ١

حضرات الافاضل الذين اعضاء لجنة الكنائس

بعد الاحترام انه بتأمل قرار المجلس الملي العام الصادر بجلسة ١٧ يناير ٩١٣ شاهدت ضرورة استحضار نسخه من ترتيبة ولائحة مدافن الاقباط السابقه المقرره من المجلس الملي الاقليمي بجلسة ١٧ يونيه ٩٠٩ و١٠ يوليه ٩٠٩ والنسخه المذكوره مرفقه من طيه بامل الاطلاع عليها وابداء رأي حضراتكم بشأن وعرضها على المجلس العام باول فرصه حسب قراره المشار اليه وختاماً تفضلوا بقبول فائق الاحترام

وكيل الاوقاف

خطاب من ادارة الأوقاف بالبطيركية فى 31 يناير 1913 بشأن وضع لائحة تنظم المدافن القبطية

ПІПАТРІАРХНС ПРЕМНХНІ ПОРΘОΔΟΞОС
بطريركية الاقباط الارثوذكسيين
القاهره

لجنة الكنائس

بجلستها المنعقدة بالدار البطريركية بمصر في يوم ١٨ بؤونه سنة ١٦٣٧
الموافق ٢٥ جونيو سنة ١٩٢١ تحت رئاسة جناب القمص بطرس عبد الملك
وبحضور حضرات القمص مينا يعقوب عضو وسكرتير وسليم بك الباراني وجرجس بك انطون اعضاء.

نظرت في مسألة تقسيم الارض الفضاء من جبانة دير مار مينا اطلعت اللجنة على الرسم الذي قدمه حضرة مهندس البطريركيه ووافقت عليه واقررت خمسين قرشاً صاغاً ثمناً لكل متر مربع وكلفت جناب رئيس الدير لمباشرة بيع القطع وتحديدها بمعرفته على الطبيعه طبقاً للرسم وتوريد ما يتحصل اول باول لخزينة البطريركيه

الرئيس (امضا)　　سكرتير اللجنه (امضا)

حررت هذه الصوره طبق الاصل في يوليو ١٩٢١ ابيب ١٦٣٧

وكيل البطريركية

خطاب البطريركية الى القمص مينا يعقوب بالموافقة على تقسيم جزء من أرض الدير الى مدافن وبيعه للشعب

اورنيك نمرة ١٤ ـ ك ـ ٥ ـ ١١٢

ⲠⲒⲀⲢⲬⲎⲤ ⲚⲞⲢⲐⲞⲆⲞⲜⲞⲤ

بطريركية الأقباط الأرثوذكس

القاهرة

بخصوص

تحريراً بالقاهرة فى ٨ امشير ١٦٤٢ (١٥ فبراير سنة ١٩٢٦)

عند الرد يجب ذكر هذه النمرة ١٠/١٢/١٢

قلم [illegible]

عدد المرفقات

[illegible]

حضرة المحترم القمص مينا يعقوب رئيس دير مارمينا بفم الخليج

بعد البركة والاهداء بناء على قرار المجلس العمومى الصادر

بجلسة اول فبراير ١٩٢٦ وموافقة غبطة السيد البطريرك المعظم

بشأن الاتفاق مع الأرمن على قطعة الأرض اللازمة

للخورس البحرى للكنيسة [illegible] سعادة مرقس باشا سميكه

على [illegible] الاتفاق بالاتحاد مع سعادته لتنفيذ هذا

المشروع [illegible] المجلس العمومى [illegible]

[illegible]

خطاب البطريركية فى 15 فبراير 1926 بشأن الإتفاق مع الأرمن على إخلاء الرواق البحري بجهد من الراحل العظيم مرقس باشا سميكه

NOUVELLE
RELATION
En forme de Iournal,
D'VN VOYAGE
FAIT EN
EGYPTE
Par le P. VANSLEB, R. D.
En 1672. & 1673.

Bolcheron

A PARIS,
Chez ESTIENNE MICHALLET rue S. Jacques, proche la Fontaine Saint Severin, [illegible] Phul
M. DC. LXXVII.
Avec Privilege du Roy.

غلاف كتاب فانسليب عن زيارته لمصر - نشر عام 1677 وذكر فيه زيارته للدير

النعم الإلهية والبركات السمائية تحل على حضرات الأبناء المباركين أصحاب السعادة والعزة

وجهاء وأعيان الشعب الأرثوذكسي بارك الرب على جميعهم

بعد السلام الروحي وإمدادكم بصالح الدعوات أسبغ عليكم

أفضل النعم والخيرات وجزيل البركات نحيط علم حضراتكم أنه بمساعدة المولى

عز وجل قد تم الاتفاق رسمياً بيننا وبين أخوتنا الأرمن الأرثوذكس

على رد الخورس البحري الذي كان فصل من كنيسة مارمينا بفم الخليج ووضعت

الأرمن عليه اليد من عدة أجيال لإقامة شعائرهم الدينية.

وحيث يلزم في هذه الحالة الإسراع في العمل لإعادة هذه الكنيسة التاريخية

إلى رونقها الأصلي مع ما يقتضي ذلك من الترميمات وأعمال الصيانة اللازمة لها

وبما أن هذه الأعمال تستلزم نفقات طائلة لا تسمح ماليه البطريركية بتحملها

وبما أن هذا المشروع يحتاج لمساعدة حضراتكم كما هو معهود فيكم من الغيرة

لصالح الكنيسة اقتضى تحرير طرس البركة هذا لحضراتكم ليكتتب كل من يريد الاشتراك

في هذا العمل الخيري على هذا بما في قدرته ويسلم لحضرة ابننا المبارك القمص مينا

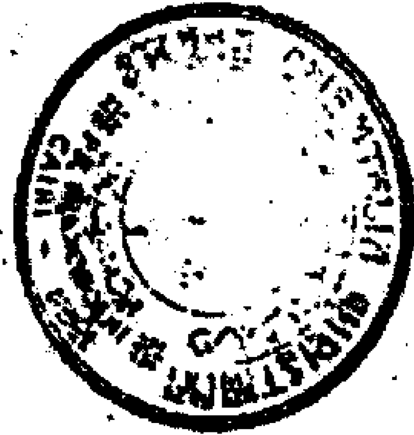
يعقوب خادم الكنيسة المذكورة

ونسأل الله تعالى أن يهبكم عوض عطاياكم الأجر السمائي ويبارك فيكم وفي

أنجالكم وعائلاتكم ويحفظكم بكمال الصحة والرفاهية ويساعدكم

بنعمته وبركته يشملكم وله الشكر دائماً

"طرس البركة" الذي أصدره البابا كيرلس الخامس يدعو فيه الأقباط الى التبرع من أجل تجديد دير مار مينا بفم الخليج بعد استعادة الجزء البحري من الأرمن ويفوض القمص مينا يعقوب فى جمع التبرعات



تقرير

مقدم

من لجنة نظام وتحسين مقابر دير مار مينا

للأقباط الارثوذكس بفم الخليج

الى

غبطة البابا المعظم الانبا كيرلس بطريرك الكرازة المرقسية

والى عموم الشعب القبطي الارثوذكسي

عن

أعمال اللجنة في المدة من أول سبتمبر سنة ١٩٢٢ الى ٣١ دسمبر سنة ١٩٢٣

١٦٣٩ — ١٦٤٠ الشهداء

الدعوة للاشتراك

ترجو اللجنة حضرات أصحاب المقابر بعد اطلاعهم على أعمالها أن يتكرموا بتنشيطها وتشجيعها بدفع ما تجود به نفوسهم الكريمة سواء أكان على سبيل التبرع او الاشتراك الشهري أو السنوى حتى تثابر في أعمالها بهمة واقدام والله لا يضيع أجر من احسن عملاً

بيان اسماء اعضاء اللجنة المؤسسة للمشروع

القمص مينا يعقوب	رئيس الدير	رئيس
القمص ابراهيم موسى	وكيل «	سكرتير وأمين الصندوق
الاستاذ راغب افندي داود المحامي		أعضاء
نجيب بك اسكندر الموظف بسكرتارية مجلس الوزراء		
فريد افندي رزق الله الموظف بمصلحة الصحة		
الاستاذ المرحوم طلعت افندي سعد المحامي		
صديق أفندي تادرس باشمهندس الدار البطريركية		
سليم افندي اسكندر الموظف بوزارة المالية		

غلاف تقرير لجنة إصلاح المدافن وصفحة فيها تشكيل اللجنة يرأسها القمص مينا يعقوب ويساعده القمص ابراهيم موسى

وزارة المعارف العمومية

مصلحة الآثار

ادارة حفظ الآثار العربية

السيد مدير ادارة بطريركية الاقباط الارثوذكس

نتشرف بالاحاطة علماً انه لا يوجد مقبرة ملاصقة لكنيسة مار مينا الاثرية بفم الخليج من الجهة الشرقية يريد اصحابها هدمها لترميمها

وحيث أن المصلحة قد قامت بعمل جهودها لتحلية هذه الكنيسة من الجهة الشمالية لتأكيد لصيانة الهياكل المقدسة ولم يبق لاتمام هذا المشروع الا الجزء الذي تشغله هذه المقبرة ومسطحه ٥,٠٠ × ٢,٥٠ متر

لذلك نرجو عدم الصرف بتصريح البناء لاصحاب هذه المقبرة لترميمها الا بعد الموافقة على ترك الجزء المطلوب للتحلية

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

المدير العام

امضاء

٦ سبتمبر ١٩٥٤

جناب المحترم القمص ابراهيم موسى رئيس دير مار مينا بفم الخليج

بعد الاحترام . المعطى لنا صورة خطاب مصلحة الآثار مرسل لجنابكم للعلم والاحاطة

وتفضلوا بقبول الاحترام

مدير البطريركية

١٩٥٤/٩/١٤

خطاب من مصلحة الآثار في سبتمبر 1954 الى رئيس الدير القمص ابراهيم موسى بشأن حفر خندق مكشوف حول المباني لتقليل ضرر الرطوبة على الجدران

المجلس الملي العام
للأقباط الأرثوذكس بمصر
مكتب وكيل المجلس

تحريراً في ٨ / ٦ / ١٩٥٧

موصى عليه

السيد الاستاذ يونان سلامه المحامي شارع الدكتور عبد الحميد سعيد باشا رقم ١٤ بمصر

تحية طيبة ، بمناسبة وضع نظام لادارة المداين القبطية بالقاهرة ومن بينها مداين ديرمارمينا بفم الخليج .

ونظرا لما نعهده في سيادتكم من الخبرة ولثقتنا بكم ، فقد رأينا تشكيل لجنة لادارة مداين ديرمارمينا بفم الخليج من سيادتكم والسادة الاساتذة انطون داود ، نسيم امين ، عزيز سيداروس ، صالح جرجس على ان تتفضلوا بما يهمكم رئيسا للجنة وإخطارنا به .

ولنا كبير الرجاء ان تحقق اللجنة ما تنشده من النهوض بالمرافق العامة وتوفير النظام ووسائل الراحة .

وتفضلوا بقبول احترامي ،،،

وكيل المجلس الملي العام

خطاب المجلس الملي بتشكيل أول لجنة لإدارة الدير مكونة من : يونان سلامة المحامي والأساتذة : أنطون داود ، نسيم أمين ، عزيز سيداروس ، صالح جرجس ، في 8 يونيو 1957 .

وخطاب في 16 يونيو 1957 بتعيين القمص ابراهيم موسى رئيسا للجنة

المجلس الملي العام
للأقباط الأرثوذكس بمصر
مكتب وكيل المجلس

تحريراً في ٢ / ٧ / ١٩٥٧

موصى عليه

جناب القمص ابراهيم موسى رئيس دير مارى مينا بفم الخليج
دير مارى مينا للاقباط الارثوذكس بفم الخليج ـ مصر القديمة

تحية طيبة ، تلقينا كتاب اعضاء لجنة مداين ديرماري مينا بفم الخليج المؤرخ ١٦ يونيو سنة ١٩٥٧ وسرنا ابلاغكم اننا رأينا ضمكم الى لجنة مداين هذا الدير واسناد رئاستها لجنابكم .

ولنا كبير الرجاء ان تحقق اللجنة ما تنشده من النهوض بالمرافق العامة وتوفير النظام ووسائل الراحة .

ومرفق بهذا بيان الاعمال التي توكل الى اللجنة والنظام الذي يتبع لضمان حسن سير الادارة .

وتفضلوا بقبول احترامي ،،، وكيل المجلس الملي العام

لجنة مدافن مارمينا بفم الخليج

ردا لنمرة ٢٦٧٧ سـ د وسيه رقم ١ ـ ١٢ / ٤

السيد / المهندس يوسف سعد وكيل المجلس الملي العام

تحية طيبة وبعد

تتشرف لجنتنا بر دير مارمينا بفم الخليج بأن تنهى لسيادتكم ما يأتى : ـ

من حوالى عشرة شهور اخطر السيد / رئيس الدير ادارة البطريركيـــــة عن تهدم سور الدير الغربى وأهاب بالديوان البطريركى المبادرة الى تلافى ما عساه ان ينجم عن هذه الحالة اذا تركت بدون اصلاح وطلب اصدار الامر بترميم الســــور وقد كرر الكتابة وذكر فى عبارة صريحة ان الجزء المتهدم أصبح وكرا للصوص ومـــأوى للمجرمين وطلب السرعة فى البت بأصلاحه ولكن بالأسف لم يصله رد ما .

وبتاريخ ٣ الجارى وصل الى لجنة مقابر دير مارمينا خطاب رقم ١ ـ ١٢ / ٤ ٢٦٧٧ ممهور بأمضاء مدير الديوان يتضمن ان لجنة الاوقاف والهندسة والأعمـــال بجلستها المنعقدة فى ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٦٠ قررت تكليف لجنة مقابر الدير انشـــور ببناء السور بمعرفتها وعلى نفقتها من المبالغ التى تجمع بمعرفتها .

ولما كان هذا القرار لا يتفق مع شرط الواقف ولا مع ماجرى عليه العمل فـــى ميزانيات الديوان البطريركى ويخلف كل المخالفة ماقيل عن جمع التبرعات لهذا رأ ت اللجنة ان تضع الأمور فى وضعها الصحيح وتعترض على هذا القرار للاسباب الآتية : ـ

(١) لدير مارمينا بفم الخليج وقف كبير يدر ربحا وافرا لخزينة البطريركية يقـــرب من ٤٠٠٠ جنيه مصرى سنويا وان شرط الواقف ان يبدأ اولا من الريع فى اصلاح وترميـــم اعيان الوقف لبقائها واستقرارها . اى ان اصلاح السور بنص حجة الوقف يدخــــل ضمن هذا الشرط .

(٢) ان ميزانية البطريركية السنوية مدرج فى ابواب الصرف مبالغ ترصدها البطريركية للصرف منها على الاصلاحات خاصة لترميم الاديرة والكنائس . وهذا الربط يكفى ويغطى نفقات اصلاح السور وخلافه .

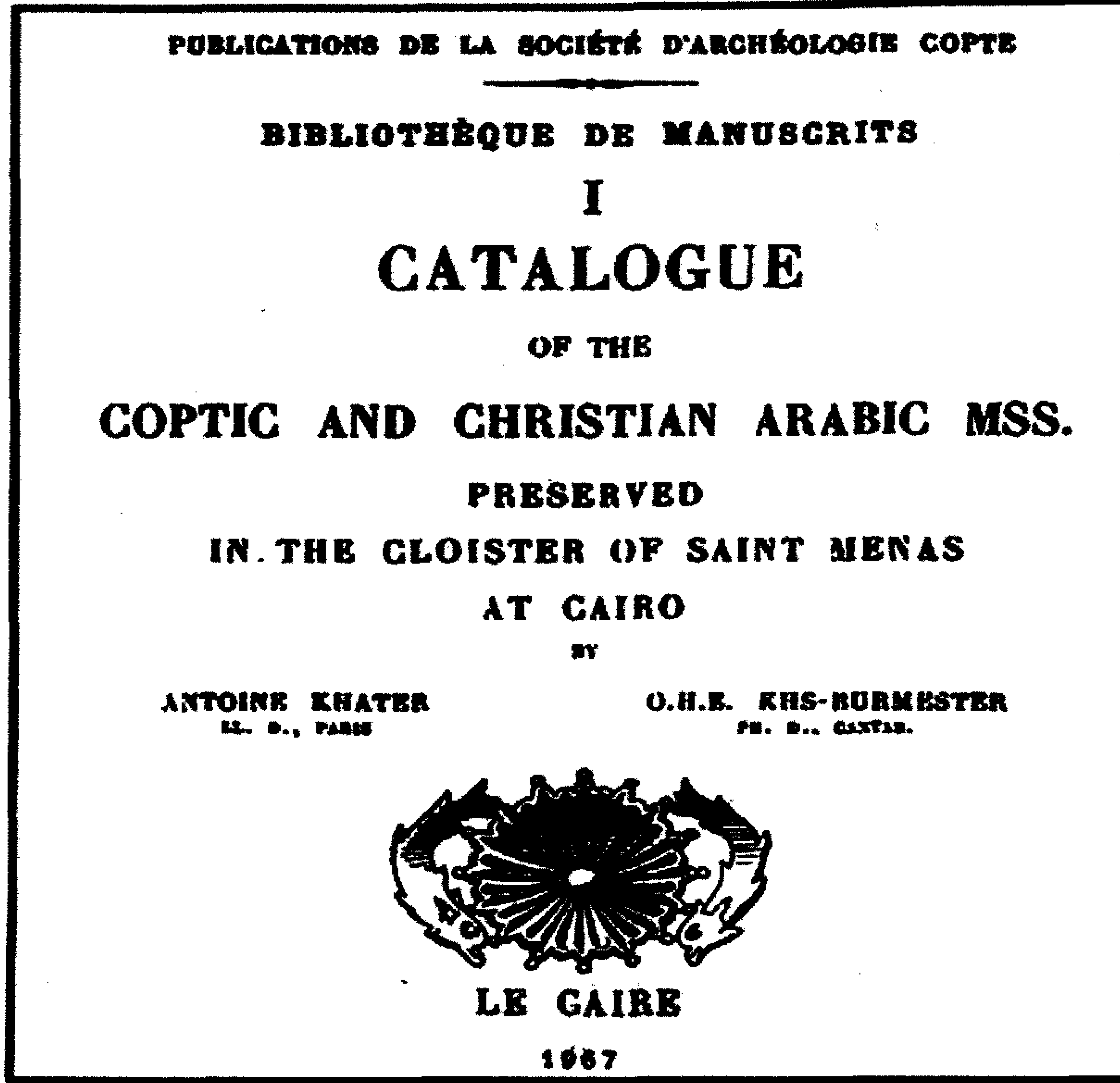
وتأييدا لهذا قامت البطريركية فى العام الماضى بترميم واصلاح مبانى الدير المتهدمة الملحقة بالكنيسة .

(٣) ان عمل لجنة المدافن بدير مارمينا قاصر على ادارة الجبانة بتنسيقها وتمهيد طرقها وغرس الأشجار بها والسور موضوع الاصلاح هو سور خارجى مقام على حـــدود جنينة الدير التى تفصل المقابر عن الشارع العمومى وهذا خارج عن الرقعة المخصصة للمدافن وعن نطاق اختصاص اللجنه .

(٤) ان الاشتراكات التى تجمعها اللجنة تصرف فى الوجوه الآتيـة : ـ

أ ـ مرتبات الجناينى ومساعديه .

خطاب لجنة دير مار مينا الى المجلس الملي يرد فيه أن للدير أوقاف ايرادها السنوي يتعدي 4000 جنيه سنويا وتاريخه نوفمبر 1960



PUBLICATIONS DE LA SOCIÉTÉ D'ARCHÉOLOGIE COPTE

BIBLIOTHÈQUE DE MANUSCRITS

I

CATALOGUE

OF THE

COPTIC AND CHRISTIAN ARABIC MSS.

PRESERVED

IN THE CLOISTER OF SAINT MENAS

AT CAIRO

BY

ANTOINE KHATER — LL. D., PARIS

O.H.E. KHS-BURMESTER — PH. D., CANTAB.

LE CAIRE

1967

غلاف كتالوج المخطوطات الأثرية بالدير والصادر عن جمعية الآثار القبطية ويشيد الباحثان فيه بمعاونة القمص ابراهيم موسى

المجلس الأعلى للآثار

قطاع المشروعات

الإدارة الهندسية للآثار القبطية

السيد رئيس مجلس كنيسة مارمينا العجايبي بفم الخليج

تحيـــــــة طيبـــــــة وبعـــــــد . . .

من خلال أعمال الترميم الشامل للكنيسة وملحقاتها وفي إطار إعادة كل شئ إلى حالتــه القديمــة وبالرجوع إلى المراجع التاريخية والأثرية .

نرجو التكرم بالإحاطة بأنه سيتم إعادة إستخدام المدخل الغربي القبلي للوصول إلى المعمودية وطبقــاً للأصول الدينية ، مع التفضل بالتنبيه نحو إخلاء هذه الحجرة من كافة المتعلقات الخاصة بكم حتى يتسنى لنــا إعادته إلى حالته القديمة .

وتفضلـــوا بقبـــول فائـــق الإحتـــرام ،،،

مدير عام

الإدارة الهندسية للآثار القبطية

مهندس/ رمزي نجيب

تم التنفيذ وشكراً

٥/١٢/٩٦

خطاب هيئة الآثار بفتح مدخل المعمودية الجديدة وأن هذا إستعادة للحالة الأصلية الأثرية والدينية بعد نقل مدفن الآباء الكهنة

بداية خدمة مدارس الأحد بمصر القديمة :

في نهاية شهر نوفمبر ١٩٤٢ (هذا تاريخ أنا أحفظه تماما لأنه يرتبط بحدث شخصي لي) كنا مجموعة من طلبة سنة ثانية وثالثة ثانوي واقفين خارج كنيسة الملاك القبلي بعد انتهاء القداس. ودخل شابان واضح أنهما ليسا من منطقة مصر القديمة. ومعهما مجموعة من الصور الدينية التي كانت تطبعها مكتبة جمعية المحبة [illegible] على ورق جورنال. سلموا علينا - ودعونا للدخول للكنيسة وقالوا "سنعمل لكم مدارس أحد" دخلنا وأخذنا درس وأخذنا صور - ثم انصرفا قائلين سنحضر لكم كل يوم أحد لعمل مدارس الأحد - وطلبوا منا دعوة كل أولاد وبنات المنطقة.

(هذان الشابان هما أ. لويس زكري وكان محام - ودكتور لويس فايق صيدلي من أسيوط ومقيم بالقاهرة) كلاهما انطلقا للسماء بعد خدمة طويلة ومثمرة.

واستمر الحال في كل يوم أحد يحضر خادمان أو ثلاثة من منطقة شبرا لخدمة مدارس الأحد - أذكر منهم - أ. حبيب عبيد - د. سليمان نسيم - أ. حلمي عياد (حاليا أبونا بيشوي عياد بكنيسة السيدة العذراء [illegible]) - وخدام آخرين انطلقوا للسماء.

في نهاية سنة ١٩٤٤ - وكان [illegible] أ. سليمان نسيم - وكان وقتها طالبا بالسنة الأولى بالجامعة - أخبرنا بأنه سيقوم بإعدادنا لنكون خداما - ومع بعض الإرشادات في كيفية تحضير الدروس ومع بعض التشجيع أحسسنا بالفخر أن نكون مدرسين في مدارس الأحد. وكانت بداية ناجحة أن نخدم وفي نفس الوقت نحضر اجتماعات أسبوعية ومحاضرات منزل الأستاذ لويس زكري في - دراسات روحية - علم نفس - دراسات الكتاب المقدس - شرح الطقوس والعقائد ... الخ.

جزء من خطاب الأستاذ محفوظ عوض يصف فيه كيف بدأت خدمة مدارس الأحد فى منطقة مصر القديمة ، فى كنيسة الملاك القبلي ويذكر المؤسسين الراحلين الكرام : لويس زكري ، ولويس فايق ، وسليمان نسيم ، وحبيب عبيد ، وحلمي عياد

بعدها - في ذات الشهر - انتقلنا إلى كنيسة مار مينا بفم الخليج - ورحب كاهنها المتنيح أبونا ابراهيم موسى بخدمة أطفال الكنيسة. وفتح صدره لنا وبدأت خدمة مدارس الأحد بها تحت إشراف الأستاذ لويس زكري - وانضم إلينا في الخدمة من هم من فم الخليج الخدام - منير فهمي موسى - برسوم فهيم - فؤاد ميخائيل.

كنا نبدأ خدمة مدارس الأحد حوالي الساعة ٤ بعد الظهر في كنيسة مار مينا - ونذهب بالترام إلى المركز الثاني - كنيسة الأنبا شنودة - وبعد انتهاء الخدمة نذهب أيضا إلى المركز الثالث - كنيسة الملاك القبلي - حيث تنتهي الخدمة تقريبا حوالي الساعة ٦.٣٠ أو ٧ مساء ونكون قد وصلنا إلى درجة من الإرهاق حيث كان كل شيء يتم بسرعة.

وبمرور الوقت أصبح فرع مار مينا هو المركز الرئيسي للخدمة لاتساع المكان ووجود حديقة واسعة. لذا كنا نحرص على عمل حفلات مدارس الأحد بها.

جزء آخر من الخطاب يصف كيف بدأت الخدمة فى دير مار مينا بفم الخليج ويقول بالحرف :

" انتقلنا الى كنيسة مار مينا بفم الخليج ورحب كاهنها المتنيح أبونا ابراهيم موسى بخدمة أطفال الكنيسة وفتح صدره لنا وبدأت خدمة مدارس الأحد بها تحت إشراف الأستاذ لويس زكري وانضم إلينا فى الخدمة من هى فم الخليج الخدام منير فهمي موسى - برسوم فهيم - فؤاد ميخائيل ... وبمرور الوقت أصبح فرع مار مينا هو المركز الرئيسي للخدمة إتساع المكان ووجود حديقة واسعة . لذا كنا نحرص على عمل حفلات مدارس الأحد بها ..."

كنيسة حارة السقايين — لما رأى صعوبة تحمل ساكني حارة السقايين والجهات القريبة المشاق خصوصاً المتقدمين في السن منهم للتوجه الى الازبكية لاتمام الشعاير الدينية بكنيستها الكبرى عرض على مسامع المرحوم سعيد باشا مظلمتهم وسعى جهده لبناء كنيسة في ذلك الحي سنة ١٥٧٢ فصدر الامر في ٥ ربيع الاول سنة ١٢٧٢ لمحافظة مصر باجابة الالتماس وبناء كنيسة تعد الآن الثانية بعد الكاتدرائية باحد اماكن الاوقاف القبطية فاخلى في الحال محلاً يليق على نوع ما في منزل رجل شهرته القيصلاوي كان اوقفه على فقراء الملاك غبريال آيلاً للسقوط باول درب المواهي من جهة درب الحمام بقرب حارة السقايين فاستعملت مندرته كنيسة موقتة وكرست وقام الانبا كيرلس نفسه باقامة اول صلاة فيها الى حين التمكن من بناء جديد وقد بقيت في المندرة خمساً وعشرين سنة تقريباً فوقها المدرسة التي أنشأها ابو الاصلاح الى أن حلت سنة ١٥٩٧ش (١٨٨١ م) فبنيت

واتندب القمص مينا الموسوم على دير مارمينا بفم الخليج للتقديس

فيها ريثما يرسم لها غيره وكان مساعداً لوالده القمص ابراهيم. غيرانه لما توفي القمص ابراهيم القيم نهائياً بدير مارمينا ولعدم وساطة آخر قام بالشعائر الدينية آخرون منهم الراهب أشعيا يعض القداسات قال محدثي المرحوم فرج مرتل الالحان بكنيسة حارة السقائين (المتوفى في اكتوبر سنة ١٩١١) ويظهر ان الانبا كيرلس لم يحل كثيراً السريان فانه ما بلغه ذلك وكان في دور انبا انطونيوس الا وحضر واستدعى القمص مينا وسأله كيف سوغ للراهب ان يصلي في غير كنيسة ماربهنام بدير مارمينا ثم امر القس مرقس الارمني الاصل من كهنة الازبكية بالصلاة في كنيسة حارة السقائين فمكث سنتين وحده ثم عين له مساعداً القمص جرجس جورجي (المتوفى في ٢٢ ابيب سنة ١٦٢١ -١٢ يوليو سنة ١٩٠٥) في مدة انبا بطرس مطران مصر في عهد الانبا ديمتريوس وهو الذي يرسم بالازبكية موظفاً في جفلك دائرة منصور باشا وسمي القس فرج. قيل وكان عالماً متبحراً في علم النجوم والمسائل الدينية فبعد رسامته ترك قرينته برضاها وترهب بدير البرموس لانه على ما أشيع ان الزايرجة نطقت له بانه لا يعيش اكثر من سبع سنوات فاراد صرفها بالدير للتفرغ للعبادة وعلى ذلك كان عدد الكهنة في الكنيسة ثلاثة: القمص جرجس جورجي والقمص فرج والقس مرقس الذي اصبح ضريراً وبعد قليل توفي فمكث القمص جرجس وحده وكان يساعده

جزء من كتاب نوابغ الأقباط ج2 ونري فيه ما يشير الى وجود راهب سرياني أسمه اشعياء كان مقيما بدير مار مينا بفم الخليج فى عام 1856 م

١- ستة قراريط فى مكان بحارة السقائين بحجة فى ١٠ جمادى الأخرة سنة ١١٩٤
٢ - تصديق على حانوتين بدرب النصارى بحجة فى ٢٠ رجب سنة ١١٩٤
٣ - سبعة قراريط فى مكان بطولون } بحجة فى ١٠ صفر سنة ١١٩٥
٤ - عشرة حوانيت بحارة النصارى }
٥ - ثلاثة قراريط فى مكان بحارة السقائين بحجة فى ١٥ ذى الحجة سنة ١١٩٥
٦ - اسقاط فى مكان وأربعة حوانيت أيضا وحوش ومكان بالكبش بحجة فى ١٥ صفر سنة ١١٩٦
٧ - مكان بالكبش بدرب حيدر بحجة فى ١٠ ربيع الاول سنة ١١٩٦
٨ - مكان بدرب الصهريج بحجة فى ٨ رمضان سنة ١١٩٦
٩ - اسقاط فى مكان بقلعة الكبش بحجة فى غرة صفر سنة ١٢٠٠
١٠ - مشترى ثلاثة قراريط فى مكان بحارة النصارى بحجة فى غرة رمضان ١١٩٨
١١ - وأربعة قراريط فى مكان بدرب مصطفى بحجة فى غرة محرم سنة ١١٩٩
١٢ - وثلاثة قراريط بحارة السقائين بحجة فى ٥ محرم سنة ١١٩٩
١٣ - مشترى مكان بخط القنطرة الجديدة تجاه الحمام بحجة فى ١٢ محرم سنة ١١٩٩
١٤ - « قيراط ونصف قيراط فى مكان بحارة الروم بحجة فى ٨ جمادى الاولى سنة ١١٩٩
١٥ - « تسعة قراريط فى مكان بخط طولون بحجة فى غرة ذى القعدة سنة ١١٨٦
١٦ - « مكان بطولون بالدرب الاحمر بحجة فى غرة ذى القعدة سنة ١١٩٤
١٧ - « مكان وثلاثة حوانيت بطولون بحجة فى غرة ذى القعدة سنة ١١٩٩
١٨ - « قيراط ونصف قيراط فى مكان بحارة الروم بحجة فى ١٠ ربيع الثانى سنة ١١٩٧
١٩ - « ثمانية عشر قيراطا فى مكان بطولون بالدرب الاحمر بحجة فى ١٠ رجب سنة ١١٩٧
٢٠ - « تسعة قراريط فى مكان بطولون بالدرب الاحمر } بحجة فى غرة ذى القعدة سنة ١١٩٦
٢١ - « مكان بطولون بالدرب الاحمر }
٢٢ - « مكان بالكبش بالقضائية بحجة فى غرة رجب سنة ١١٩٤

هذا ما وجدته موقوفا فى كشف الحجج على ذمة فقراء دير مار مينا . وقد ضاعت معالم هذه الاوقاف ، كما انهم لا يذكرون الخمسين فدانا التى اوقفت على هذا الدير من هبات الخديوى الكبير اسماعيل باشا ، بتقسيط فى ٢٥ شوال سنة ١٢٨٥ (الاثنين ٢ أمشير — ٨ فبراير سنة ١٨٦٩) بناحيتى وردان وأبو حاد ، ٥٠ فدانا قد أوقفت على فقراء دير مار مينا — وكان المتمرى عليها والمتصرف القمص تادرس مينا صديق البطريرك كيرلس الخامس ووكيل الدار البطريركية وحوادثه مع أعضاء المجلس الملى الثانى فى قبض مبالغ من شركة خط حلوان وثمن تذاكر المعافاة من الخدمة العسكرية وفى تعطيل كل قرار يصدر من المجلس الملى . وعمل قانوناً للاحوال الشخصية (اخذت صورته من عند مينا يعقوب القمص خليفته) تصرف فيه تصرفا غريبا وكان بخط حبيب افندى جرجس ناظر المدرسة الاكليريكية وقد أشرت اليه فى كتاب الاحوال الشخصية وهو الذى بمشورته صدر أمر كيرلس للايغومانس فيلوثاوس بدرج قانون الشريعة المحلية للميراث فى كتاب الاحوال الشخصية. وقد مات هذا القمص تادرس مينا فى ٢٥ فبراير سنة ١٩٠٦ فأخلفه ابن اخته مينا يعقوب وظل الى أن مات . ولو كان قد استخدم ذكاءه فى الخير لافاد كثيراً جداً .

ورغما عن انى كنت أحمل عليه حملات شديدة لتصرفاته الا انه ما كان يثور ضدى لانى ما كنت أتعرض لشخصيته ، بل كنت آتى له بما كان يعمله ويصدر به قرارات وأوامر تضاد الأوامر الالهية والجمعية كالطلاق الغير المشروع ، اذ كان يستصدر أمراً به من البطريرك ولم يخف من عقوبة لا أرضية ولا سمائية .

وقد زرت هذا الدير من خمس وستين سنة ، فكانت مبانيه عتيقة ولم يكن

جزء من كتاب ميمر الشهيد مار مينا نري فيه قائمة ببعض أوقاف دير مار مينا ووقف الخديوي اسماعيل للدير ودور القمص تادرس مينا وخلفه القمص مينا يعقوب

كما هو الآن ، وترددت اليه مرات نظراً لان مدافن أقاربي فيه ، وأولاد عمنا وغيرهم من الاقارب يقطنون حارة السقائين من زمن بعيد . وكان فيه كنيسة لم تزل على عهدها ، قد أدخل فيها بعض التصليح . ويجاورها كنيسة صغيرة باسم بهنام السرياني قد كانت مدفناً له ولحقها بعض التصليح فطمع فيها نعوم السرياني الذى صيروه افرآم القمص فايسوذورس أسقف دير البرموس ثم

جزء من كتاب ميمر الشهيد مار مينا العجائبي المنشور عام 1948 وبه قصة العثور على جسد الشهيد مار مينا في الدير ومعه أربعة أجساد أخري والمخطوط المؤرخ 1702 منقولة عن كتاب منشور 1906 وبه الشهادة الشفوية من فم القمص تادرس مينا

باسم مار جرجس فوق معمودية مار مينا وهاتان الكنيستان الصغيرتان كانتا مخزناً لادوات الكنيسة والآن قد رفعت منها الادوات

وتاريخ الكنيسة الكبرى سنة ١٤٥٦ (ش – ١٧٤٠م) والمهتم المعلم حنين تادرس ثم المعلم ابرهيم جوهرى (اذكره يارب فى ملكوتك هو ووالديه وأولاده وأخاه المعلم جرجس فى سنة ١٤٨٥ للشهداء (تصوير الحاج اسطاسى القسى ابن المتنيح نقولا سلامه – » والمهتم بالصورة المعلم ابرهيم الجوهرى» والانبوبتان لمار مينا سنة ١٤٨٧ (١٧٧١ م)

والى هذه الكنيسة قد نقلوا رفات مار مينا وفيها الآن يستريح

• • •

وقد ذكروا فى التاريخ المطبوع ان القمص تادرس مينا قال لاعضاء جمعية سيدى سالم التى طبعت هذا الكتاب سنة ١٩٠٢ : » انى فى ذات ليلة أحد (من أيام النسىء سنة ١٥٨٩ للشهداء (١)) رأيت فى المنام شيخا جليلا (٢) يزى

(١) يوافق الاحد ٣ النسىء ١٥٨٩ – ٧ سبتمبر سنة ١٨٧٣

(٢) شيخا جليلا خلاف ما ترويه سيرته لانه لم يكن قد تجاوز الثلثين .

-٤٦-

جندى أيقظنى وقال لى : قم فتش على جسدى ، فاستغربت الأمر ونمت . ظهر لى مرة ثانية ،وقال : أنا مينا شهيد الله ، وانى أطلب منك أن تفتش على جسدى وتكتشفه ، وهو ليس خارجا عن الكنيسة. فقمت باكرا جداً وصرت أبحث عنه حتى وصلت إلى جلون الكنيسة فرفعت بلاط المحل الذى كان بجوار أنبية الهيكل فى الجهة البحرية واستحضرت عمالا وحفرنا الى عمق متر فعثرنا على مبنى قنطرة فكسرنا هذا العقد فوجدنا تحته محلا فانزلنا اليه خادما معلقا بسلبة فلما وصل الى قاعه أخبرنا انه فى وسط قاعة مبيضة جدرانها بالكلس وبجانبها سلم بدرجات موصل الى قاعة صغيرة أخرى فنزل بها ، وقال انهـا مسقفة بالاخشاب ، فعندئذ نزلت الى الكنيسة وأخذت أتفرس هنا وهنالك لأرى أين موقع هذه الأودة ، فاتضح لى انه فوق القونوموية أى المخزن المعد للبوسات الخدمة الكهنوتية فى شمال الهيكل . فاستحضرت نجارا وفتحت نافذة فى السقف الخشبي المذكور فصعدنا منها مع بعض الحاضرين فوجدنا بها أنبوبة كبيرة وفيه جسد الشهيد ومكتوب عليها اسمه ومعها أربع أنابيب أخرى بأسماء شهداء آخرين مكتوب عليها اسماؤهم أيضا ومرصوصة على حصيرة ومغطاة بستر حرير ومعها كتاب ميامره (١) وعجائبه . ففى الحال أخبرت المطوب الذكر الانبا مرقس مطران الاسكندرية الذى كان وقتئذ وكيلا الكرازة المرقسية نظرا لأن الكرسى شاغر قبل رسامة قداسة البطريرك فحضر بنفسه وأنزلنا الاجساد المذكورة باحتفال عظيم ووضعناها أمام أيقونة الشهيد العظيم مار مينا ولا زالت موجودة للان ، اهـ بحروفه (٢)

(١) هو الكتاب المذكور المؤرخ سنة ١٤١٨ للشهداء الأطهار وهو الذى راجعنا عليه كتابنا هذا (المطبوع)

(٢) صفحة ١٨٠ – ١٨٢ مط

-٤٧-



نوابغ الأقباط ومشاهيرهم

فى القرن التاسع عشر

تأليف

توفيق اسكاروس

مفتش القسم الافرنكي بدار الكتب الخديوية

الجزء الثاني

حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمؤلف

(طبع بمطبعة التوفيق بمصر سنة ١٦٢٩ ش – ١٩١٣ م)

ميمر

الشهيد العظيم مار مينا العجايبى

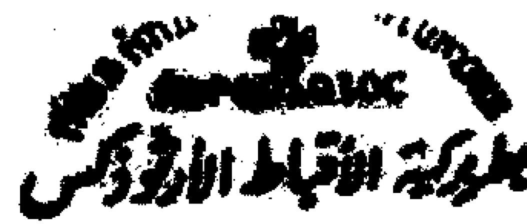
المهتم بنشره

القمص يوحنا السبكى الانطونى

بتحقيق جرجس فيلوثاوس عوض واضع المقدمة ومراجع الميامر الراقف على طبعه ، الذى يحفظ لنفسه الحق فى إعادة طبعه بحالته هذه والتى هى به الآن .

وكل نسخة لم تكن مختومة تعد مسروقة

من المراجع الهامة التى استفدنا منها فائدة عظيمة فى بحثنا هذا

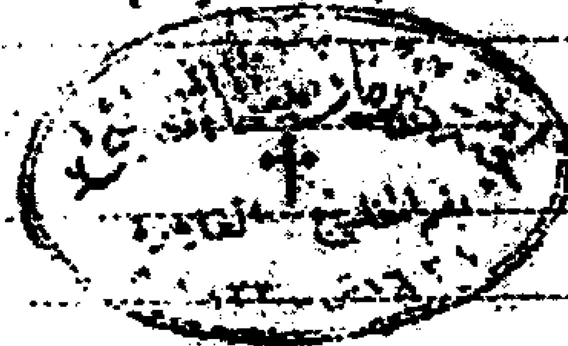


بطريركية الأقباط الأرثوذكس

كنيسة ودير مارمينا العجايبي
الأثرية بفم الخليج
تليفون : ٨٤٣٣٣٥

تحريراً في ٢/ ١٢/ ١٩٨٩

السيد الدكتور / مدير عام الآثار الإسلامية والقبطية
تحية طيبة وبعد ،،
مقدمه لسيادتكم مجلس كنيسة مارمينا بفم الخليج
نعرض الآتي
قام مفتش آثار جنوب القاهرة بتحرير محضر للكنيسة لإقامة
برج إنارة وحراسة في فناء المذبح بعيداً عن حرم الكنيسة
[illegible] ، لذا فإننا نرجو التكرم بالموافقة
على المعاينة بمعرفة أحد مهندسي الآثار حتى يتضح لسيادتكم
واقع التصور ، ونأمل استمرار التعاون مع هيئتكم الموقرة
وتفضلوا بقبول فائق التحية ،،
عن مجلس الكنيسة



المهندس / [illegible]
[illegible]
٢/ ١٢/ ٨٩

رد مجلس الكنيسة على هيئة الآثار وفيه يصف المنارة بأنها برج إنارة وحراسة !!

هيئة الآثار المصرية
قطاع الآثار الإسلامية والقبطية
تفتيش آثار جنوب القاهرة .

{ هيئة الآثار المصرية }
[illegible] آثار جنوب القاهرة
الآثار الإسلامية
صادر [illegible] التاريخ [illegible]

السيد القس / غبريال كامل
راعي كنيسة مارمينا العجايبي الأثرية بفم الخليج
تحية طيبة وبعد
نرجو الإفادة عن الترخيص [illegible] لبناء برج خرساني بارتفاع خمسة عشر متراً
بالمنطقة الأثرية [illegible] حماية الآثار رقم ١١٧ لسنة ١٩٨٣
[illegible] ١٩٩٠
نرجو [illegible] على وجه السرعة حتى [illegible] الإجراءات القانونية اللازمة
[illegible]
وتفضلوا [illegible]

[illegible] ٢٠/ ٢/ ١٩٩١

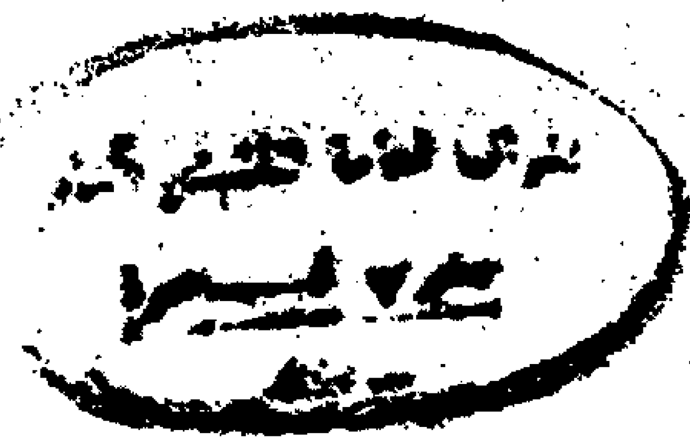
هيئة الآثار تطلب الإفادة على وجه السرعة من الكنيسة بشأن بناء المنارة وتسميها برج خرساني !!

خطاب هيئة الآثار برفض هدم البئر الموجود أسفل مبنى الضيافة

هيئة الاثار المصرية

قطاع الاثار الاسلامية والقبطية

تفتيش آثـار جنـوب القاهـــــره



السيد / مـديـر ادارة كنيسـة مارى مينـا

تحية طيبـــة ... وبعــد

نحيط علم سيادتكم بأن هيئة الاثار المصرية لا توافق على هدم القبو المكتشف بالكنيسة حيث أن الهيئة ستقوم بترميمها مستقبلا وعمل سور حديدى حولها .

برجاء تنفيذ قرار هيئة الاثار المصرية بعدم الهدم وتنظيف ما حولها .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ...

مفتش المنطقة	كبير المفتشين	مدير المنطقة	مراقب عام المنطقة
(توقيع)	(توقيع)	(توقيع)	(توقيع) ١٤/١١/٩٨٣

تحريرا فى ١٤/١١/١٩٨٣

خطاب هيئة الآثار ترفض فيه إزالة الساتر الخشبى الذي كان يفصل الخورس القبلى عن صحن الكنيسة حيث كان مخصصا للنساء

هيئة الآثار المصرية

قطاع الآثار الإسلامية والقبطية

تفتيش آثار جنوب القاهـــــرة

السـيد /الأستاذ / عبــــده فام

عضو مجلس كنيسة مارمينا العجايبى بفم الخليج

تحيه طيبه وبعد ...

نفيد علم سيادتكم بأنه قد تم معاينة بناء على خطابكم المؤرخ فى ٣/٩/١٩٨٤ والموجه للسيد / مدير آثار جنوب القاهـــرة نعرفكم بأنه من المعاينة نرفض نقل هذا الساتر الخشبى المصنوع من خشب الخرط والذى يعتبر علامه مميزه للكنيسة والذى يعتبر هيكل فرعى للهيكل الرئيسى حيث ان الكنيسة المكونه من النظام البازلكى الثلاثى كما جرت العادات والتقاليد المتبعه لكنائس الشرق بعدم اختلاط العنصر النسائى بالعنصر الرجالى .

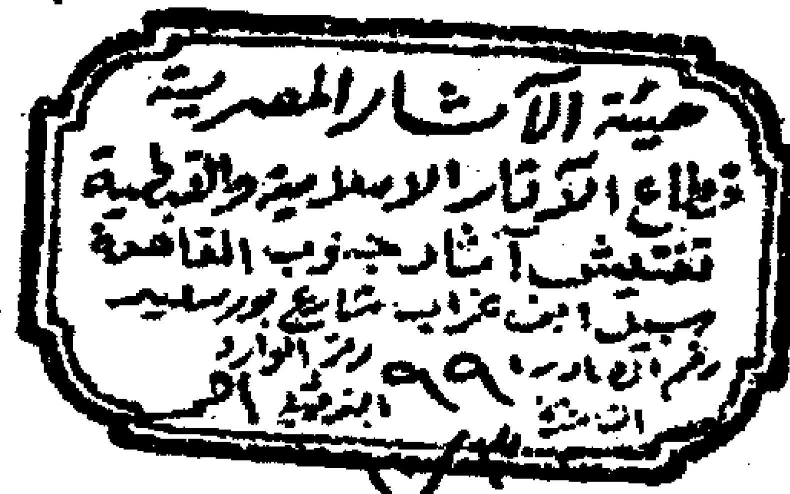
وهذا للعلــم .

مفتشة المنطقة

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ...

(توقيع)

مدير المنطقة



(توقيع)

تحريرا فى ٢٩/١٠/١٩٨٤

آمال

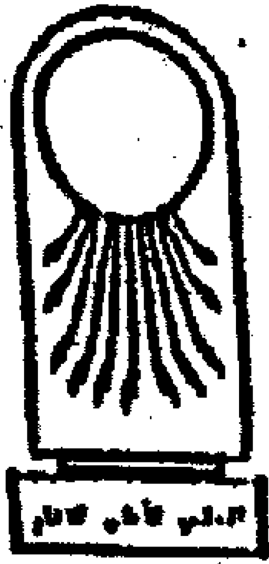
اقرار

أنا القمص توما زكي فرج راعي كنيسة مارمينا العجايبي بفم الخليج أتعهد بأنني لن أقوم بأي أعمال خاصة بالكنيسة سواء ترميم أو بناء أو إضافة وهذا إقرار مني بذلك

القمص توما زكي فرج

تحريراً في ٢٠/٦/١٩٨٨ كنيسة مارمينا العجايبي بفم الخليج

صورة التعهد الذي أضطر القس توما زكي راعي الكنيسة لتوقيعه في 20 يونيو 1988 لهيئة الآثار بأنه لن تجرى أية أعمال ترميم فى الدير



وزارة الثقافة

المجلس الأعلى للآثار
قطاع الآثار الإسلامية والقبطية
الإدارة الهندسية للآثار القبطية

السيد المهندس / رئيس مجلس كنيسه مارمينا فم الخليج

تحيه طيبه وبعـــــد ٠

ايماء الى كتابنا لسيادتكم المؤرخ فى ١٩٩٧/١/١٥ ومشافهاتنا لكم واخرها الخميس الموافق ١٢ يونيو ١٩٩٧ بمكتبنا بشأن طلبنا قيام الكنيسه بتدبير مهندس مقيم طوال فتره العمل اليومـــى ذو خبره تتناسب مع الاعمال الجاريه لاهميتها ودقتها ٠

وأيضا لتنظيم ودفع العمل الذى يسير ببطئ شديد ودون اهتمام بمتابعته من الكنيسه الامـــر الذي يرتب أعباء اضافيه فى الاشراف من قبلنا ٠

ورغم وعودكم بحل هذه المشاكل الا أنه لم يتم شئ حيالها الامر الذى أضطرنا الى ايقـــاف العمل بالموقع يوم الخميس ١٩٩٧/٧/٣ بعد تأمينه ولعدم تواجد المهندس المقيم ٠

يرجى التكرم نحو قيام الكنيسه بالاهتمام بأعمال الترميم وتكثيف العمل بها وتنظيمه وتدبيـــر مهندس وأخطارنا للموافقه واستئناف العمل ٠

وتفضلوا بقبول فائق الاحـــــترام ٠

مدير عـام
الادارة الهندسيه للاثار القبطيـة
٩٧/٧/٥
مهندس / رمزى نجيـــــــب

خطاب بإيقاف العمل من هيئة الآثار لأسباب فنية ، لم يكن الأمر سهلا ولكن رجال الهيئة مع رجال الكنيسة تغلبوا على كل المعوقات

جمهورية مصر العربية
وزارة المواصلات
الهيئة القومية للاتصالات

تلغراف ١٤ (٢) ٧٣/١/٢٣

برقيـــة — TELEGRAM

ختم المكتب

G. O. Govt. Printing Offices 3450 A. 1969-50,000 block

وقت الورود : | رقم التذاكر : | الاسم : | الاجمالية :

٨٤٨٠٢ الف شطشط ٢١ مع ٤ المعادي ٦٤ ١٠ ٨٢٥ منحو اصباحه ١٠/١٠

السيد المحترم وزير الثقافه القاهره

ارجو سيادتكم التكرم بزياره سريعة

الي كنيسة الشهيد العظيم مارمينا العجايبي الاثرية

٣ ميدان الطيبي فم الخليج حيث يوجد انهيار

في ارضية الكنيسة وتصدع في الحوائط مما يعرقل

اتمام الشعائر الدينية

ارجو ان تتفضلوا مشكورين الاهتمام بهذا الموضوع

مع شكر وتقدير

راعي الكنيسة مارمينا العجايبي

القس غبريال كامل ٣ ميدان الطيبي فم الخليج

ت ٨٤٤٣٢٣٥

ع ٥٩٠ مصر القديمه

صورة من برقية إستغاثة أرسلها القس غبريال كامل كاهن الدير الى وزير الثقافة والإستجابة السريعة من مكتب وزير الثقافة

بسم الله الرحمن الرحيم



وزارة الثقافة
مكتب الوزير

وزارة الثقافة
سكرتارية مكتب الوزير
صادر رقم ٤٤٤٢
تاريخ ٢٦/١٠/١٩٩٠

السيد الاستاذ الدكتور سيد توفيق

رئيس مجلس ادارة هيئـــة الآثـــــار

تحية طيبة وبعـــد ،

أرسل رفق هذا برقية القس / غبريال كامل راعـــى كنيســة مارمينــا العجايبي ، والذى يشير فيها الـــى وجود أنهيار بأرضية الكنيسة وتصدع فى حوائطها ممـــا يعوق اتمام الشعائر الدينية بالكنيســة .

رجاء التكرم بعد الاطلاع التوجيه الى اتخـــاذ مايلزم فى هذا الشأن والافادة .

ومع خالص تقديـــرى تفضلوا بقبول خالص تحياتـــى ،،

وكيل أول الوزارة
والمشرف على مكتب الوزيـــر

" فكرى صالـــح "

عاجل
المهندس رمزى ...
برجاء اتخاذ اللازم
٢٠/١٠

المهندس الاستشاري
عبده فنام
ماجستير في الانشاءات
١٢ شارع اصر النيل – القاهرة
ت ٧٥٧٠٩٦ ، ٧٤٠٢١٣

الموضوع : طلب لموافقة على ترميم كنيسة مارمينا على حساب مجلسها

السيد المهندس / مدير عام الادارة الهندسية — القاهرة في ١٩٨٣/١٠/٢٠

هيئة الاثار المصرية
قطاع الاثار الاسلامية والقبطية
الادارة العامة للشئون الهندسية

تحية طيبة وبعد ...

ردا على كتاب سيادتكم رقم ١٢٩٨ المؤرخ في ١٩٨٣/٩/٢٥ بشأن ترميم كنيسة الشهيد العظيم مارمينا بفم الخليج — نرجو التفضل بالاحاطة بالاتي :-

أولا : الترميم المطلوب :-

اعمال البياض الداخلي للاسفال :- مسطحها حوالي ٢٥٠ م٢

يتم تكسير البياض المنفصل الحالي ثم تركيب مواسير قطر ١ ١/٢" مخرمة وبطول ٤٠ سم ولها غطاء مخرم للتخلص من الرطوبة داخل الحوائط على ان تكون المسافة بين المواسير ٨٠ سم بالتبادل على صفين ويعلو الصف الاول عن الارضية بمسافة ٣٠ سم ثم يعاد البياض بعد الطرطشة الاسمنت ويراعى ان يكون البياض من النوع التخشين الذى يتمشى مع قدم الكنيسة .

ثانيا : ترميم بعض الشروخ الرأسية بالجهة الشرقية للكنيسة من الخارج : حوالي ١٠ امتر طولي وهذه الشروخ رأسية في مباني الطوب وقد تم وضع شواهد جبس وثبت عدم زيادة اتساع الشروخ وعليه سيتم تزرير الحائط بالطوب الاحمر المماثل للطوب بالحائط مع تدبيل من عروق الخشب .

هيئة الاثار المصرية
اللجنة الدائمة للاثار
الاسلامية والقبطية

السيد الدكتور / رئيس قطاع الاثار الاسلامية والقبطية

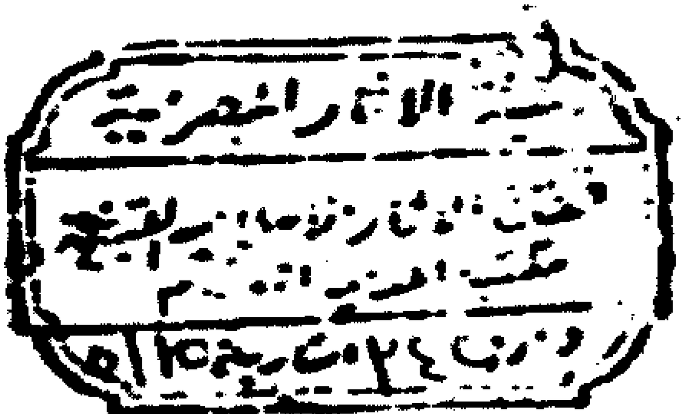
تحية طيبة وبعد ...

استعرضت اللجنة محضر اجتماع اللجنة الاستشارية العليا للمشروعات بتاريخ ٩١/٣/٦ والمعتمد من الاستاذ الدكتور / رئيس مجلس الادارة وذلك فيما يختص بالموافقة على ترميم كنيسة زويلة بالخرنفش ومارى مينا بفم الخليج .

تتشرف بالافادة بأن اللجنة الدائمة للاثار الاسلامية والقبطية في جلستها بتاريخ ١٩٩١/٥/٦ قررت الموافقة .

برجاء التكرم بالاحاطة والتنبيه باتخاذ اللازم . ومرفق طيه الاوراق الخاصة بالموضوع .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .



المدير العام
امين اللجنة
١٩٩١/٥/١٢
حسين بلبل .

أحد الطلبات العديدة التى تقدم بها مجلس الكنيسة لبدء الترميم فى اكتوبر 1983 ، ثم موافقة اللجنة الدائمة للآثار الأسلامية والقبطية أخيرا فى مايو 1991

كشف

ببيان مساحة الأرض الزراعية بدير مارى مينا العجايبى بفم الخليج

		س	ط	ف	
مترمربع					
٨٢١٠,٨٠	يبارك	٢٢	٢٢	١,	جمل المساحة
١٤١٢,٤٩	"	٢	٨	..	صافي بالتنظيم
٦٧٩٨,٣١	"	١٩	١٤	١	الباقي

مساحة الكنيسة

٢٥٧٧,٥٢	يبارك	١١	٢٠	..

مساحة المقابر

		س	ط	ف
١٥٠٤٢,٨٠	يبارك	٢٢	١٢	٣

جملة مساحة الدير

الكنيسة + المقابر + الأرض الزراعية

		س	ط	ف
٢٦٨٢٢,١٢	يبارك	٠٧	٠٩	٦,٠

ورقة عثرنا عليها فى الدير فيها تسجيل مساحة الدير ومن الخط ونوع الورق نقدر تاريخها بالعشرينيات من القرن الماضى ونرى مساحة الدير حوالى ستة أفدنة بينما كان فى نهاية القرن 18 ضعف هذه المساحة

بطريركية الأقباط الأرثوذكس

كنيسة ودير مارمينا العجايبى الأثرية بفم الخليج

تليفون : ٣٦٤٣٢٣٥

تحريراً فى / / ١٩٩

السيد المهندس رمزى [illegible] نجيب

مدير عام الآثار القبطية بهيئة الآثار المصرية

تحية طيبة وبعد

بالإشارة الى طلب سيادتكم أثناء زيارتكم لدير مارمينا لمتابعة أعمال الترميم بشأن تكاليف ترميم كنائس الدير على نفقة الكنيسة.

نفيد سيادتكم بالآتى:

١- أعمال الترميم والتجديد والإحلال حتى ديسمبر ٢٠٠٠ .... ١٤١٥٠٠٠ جنيه (مليون وأربعمائة وخمسة عشر ألف جنيه مصرى تقريباً) طبقاً للصور [illegible] الكنيسة وذلك اعتباراً من عام ١٩٩١م.

٢- تكاليف أعمال الصرف الصحى داخل وخارج الكنيسة .... ١٦٩٠٠٠ جنيه (مائة وتسعة وستون ألف جنيه مصرى تقريباً) بما فى ذلك تركيب ٣ طلمبة لرفع المياه.

٣- القيمة الإجمالية لتكلفة الأعمال السابقة .... ١٥٨٤٠٠٠ جنيه (مليون وخمسمائة أربعة وثمانون ألف جنيه) حتى تاريخه.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

رئيس مجلس الكنيسة

مهندس/ [illegible]

عبده فام

خطاب من المهندس عبده فام الى هيئة الآثار يفيد بأن تكاليف أعمال الترميم حتى ديسمبر عام 2000 بلغت أكثر من مليون ونصف مليون جنيه

وطـــنى – ٢٧ ديسمـبر سنة ١٩٩٨ – ٥

من الصمر

مسعد صادق

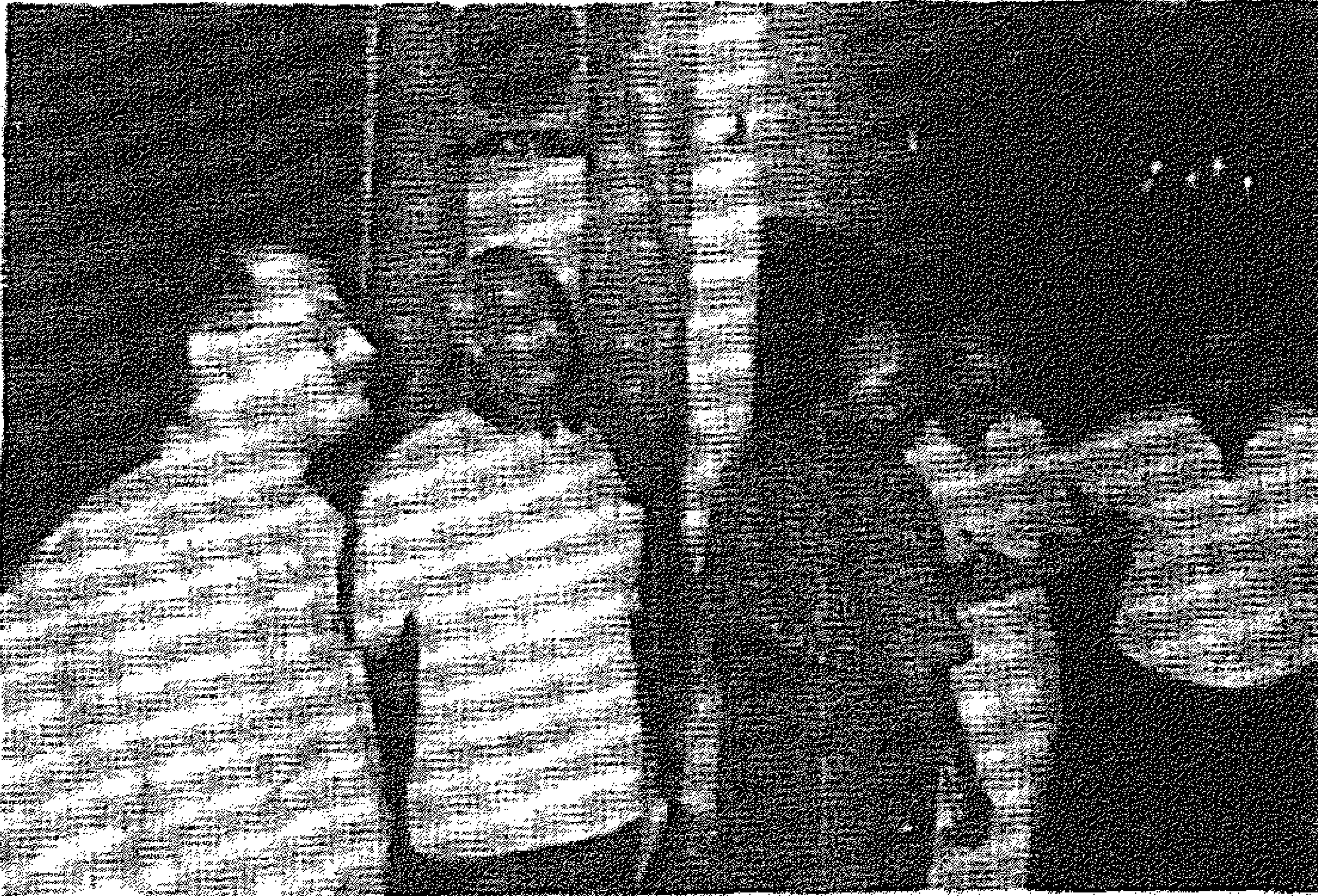
دير مارمينا بفم الخليج يسير فى ركب الترميم والتعمير

كنائسه تجـدد شبابها وتستعيـــد أمجادهـــا

العثور فيها على مئات المخطوطات الدينية .. والكشف عن أجساد ستة من الشهداء القديسين

لم تتوقع اللجنة المشتركة المشكلة لمتابعة ترميم الاديرة والكنائس الاثرية .. ان تشهد ماراته اخيرا فى زيارتها لكنيسة ديرمارمينا بفم الخليج ، لقد كان عشرات العمال يعتلون السقالات حول جدران الكنيسة الرئيسية ، ويعملون بجد ونشاط لرأب ما تصدع منها . لم يكن مايفعلونه مجرد ترميم ، ولكنه أقرب منه الى التجديد ، أى احلال الجديد محل القديم ، وبخاصة فى الواجهات التى روعى ان تبدو متسقة مع الوضع القديم الماثل فى القباب والقواصر والاسقف ، وهكذا يسير الدير وكنائسه المجاورة للكنيسة الرئيسية فى ركب الترميم والتعمير .

تتوسط الكنيسة الرئيسية مدافن مارمينا .. ان الناس يحبون ان يوسدوا اجساد موتاهم بالقرب من الاديرة والكنائس ، ومن هنا انشئت مدافن الجبل الاصفر ، والانبا رويس ، والقديسة بربارة ، والملطة ، ثم القطامية وغيرها فى الاقاليم . واذا كان قد اوقف الدفن فى بعضها هناك ، ثم اوقف فى احداها فى القاهرة ، وهى المعروفة باسم الانبا رويس فان ارضها المكرسة ، والكنائس التى اقيمت عليها بوركت ، وبدت هذه البركة فيما شيد على ارض مدافن الانبا رويس من منشآت روحية وكنسية ومنها كاتدرائية مار مرقس والمقر البابوى ومراكز اسقفيات التعليم والخدمات والكلية الاكليريكية والكلية اللاهوتية والمطبعة ومركز الجمعيات



بين جدارن الكنيسة .. سكرتير اللجنة البابوية بالكنائس القديمة يستمع الى المهندس رمزى نجيب المدير العام للادارة الهندسية للآثار القبطية ويسجل ملاحظاته

البابوى بالانبا رويس لحفظها ..

من اعضاء لجنة متابعة سير اعمال

جزء من تحقيق عن الدير نشرته جريدة وطنى فى 27 ديسمبر 1998

Patriarcat Copte Orthodoxe
Le Caire

اورنيك نمرة ٢٩

بطريركية الأقباط الأرثوذكس

محضر عقد زواج

باسم الآب والابن والروح القدس اله واحد

مجموعة نمرة (٦٤٦)
نمرة متسلسلة ٨
نمرة الدوسيه ١١٤٨
نمرة القيد بالسجل ....

انه فى يوم الأحد المبارك ٩ أبيب سنة ١٦٦٠ قبطية – الموافق ١٦ يوليو سنة ١٩٤٤ ميلادية أنا القمص .... كاهن كنيسة مارمينا .... أقر بأنه بحضور الشهود الموقعين فيه أدناه قد أتممت الرسوم الدينية لعقد زواج .... ابن .... صناعته .... المقيم فى .... بتاريخ .... من .... القيمة .... المولودة بتاريخ .... بناء على محضر الخطبة المؤرخ فى ٢٧ .... سنة ١٩٤٤ نمرة ١٩ مجموعة ٦٧٩ وعلى التصريح الصادر من البطريركية بتاريخ ١٧ .... سنة ١٩٤٤ نمرة ١٢ مجموعة ٥٨ وذلك بـ........ مارمينا ....

وقد حرر هذا المحضر موقعاً عليه من الزوجين اللذين حضرا أمامى وو كيليهما برضائهم جميعاً ومن الشهود وأقرر أيضاً أنه قد تم الاعلان القانونى عن هذا الزواج ولم يحصل عنه معارضة ما

توقيع الزوج	توقيع الزوجه	توقيع وكيل الزوج أو ولى أمره أو الوصى	توقيع وكيل الزوجه أو ولى أمرها أو الوصى

توقيع الشـــــهود

اسم الشاهد ولقبه	السن	الصناعة ومحل الاقامة
	٢٠ سنة	
	٢٥	
	٦٥	

توقيع الكاهن

(تنبيه) ١ – يجب على الكاهن تحرير هذا المحضر مباشرة وقت عمل العقد وارساله البطريركية فى اليوم التالى.
٢ – يتحرر هذا المحضر من أربع نسخ واحدة تبقى ثابتة بالدفتر والثانية ترسل البطريركية والثالثة تسلم للزوج والرابعة للزوجة بمعرفة الكاهن.

محضر زواج فى الدير فى 16 يوليو 1944 وعليه توقيع القمص ابراهيم موسى كان دير مارمينا وسيظل كنيسة أحياء

بطريركية الأقباط الأرثوذكس

اذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس

نمرة مسلسلة ....

(تذكرة عماد)

صادرة من كنيسة مارمينا .... بناحية ....

(قد صـــــار عماد)

اسم الطفل ....
اسم الوالد ولقبه .... اسم الوالدة ولقبها ....
محل الاقامة ....
سن الطفل .... تاريخ الميلاد ....
جهة الميلاد .... قسم .... محافظة ....
اسم الاشبين ....
تاريخ العماد .... سنة ١٦٥٤ للشهداء
.... سنة ١٩٣٨ للميلاد

تسلم هذه التذكرة الى .... كاهن الكنيسة

(ملحوظة) تحرر هذه التذكرة من ثلاثة نسخ : تسلم صورة منها لأصحاب الشأن والثانية ترسل لديوان البطريركية فى اليوم الثانى من تاريخ العماد والثالثة تحفظ بالكنيسة.

شهادة معمودية الطفل وجيه فهمى موسى صادرة فى 10 ابريل 1938 من القمص مينا يعقوب

لوحـــة الشـــرف

العاملين فى مشروع الترميم والتجديد الشامل

التصميمات الهندسية والإشراف العام :

المهندس / عبده فام عطية **الدكتور مهندس / صبرى سمعان**

الدكتور مهندس / عادل فريد

هيئة الآثار المصرية :

المهندس / رمزى نجيب **مدير عام الإدارة الهندسية للآثار القبطية**

الدكتور / شوقى نخلة **مدير إدارة الترميم الدقيق**

المهندس / مدحت لمعى **الإدارة الهندسية للآثار القبطية**

مقاولين التنفيذ : **تحت اشراف المهندس / رؤوف لبيب**

المهندس / خيرى نعيم	**أعمال شبكة الصرف المغطى**
المهندس / لوقا حلمى عطا	**أعمال شبكة الصرف المغطى**
المهندس / ميلاد غبريال	**أعمال الرخام (الأنبل والمعمودية)**
المهندس / أشرف الصيرفى	**أعمال الشبكة الكهربية للدير**
الحاج / عبد المتعال محمد الكريتى	**أعمال الأساسات والبناء**
الحاج / محمود صادق	**أعمال الأساسات والبناء**
الحاج / محمد محمد عبد الصمد	**أعمال الأرضيات والأقواس الحجرية**
الفنان / كامل أنبا بولا	**ترميم الأيقونات الأثرية**
الفنان / مراد شفيق	**أعمال الزجاج المعشق**
الفنان / جمال حبيب	**أشغال الأرابيسك والمشربيات**
الفنان / ماجد مكرم الله	**أشغال الأرابيسك والمشربيات**
الفنان / عبد المنعم محمد مصطفى	**أشغال الخشب المعشق (الأبواب والأحجبة)**
الفنان / أحمد محمد مصطفى	**أشغال الخشب المعشق (الأبواب والأحجبة)**
الفنان / عبد الله يوسف برسوم	**أشغال الخشب المعشق (الأبواب والأحجبة)**

المتابعة اليومية والإشراف على التنفيذ :

الأستاذ / إميـل مـارونى سيفين

المراجع

اظهرنا بالحرف الأسود ما كانت له الفائدة الأكبر فى بحثنا

أولا : مصادر تاريخ الكنيسة وسير الشهداء :

١- النقيوسى ، يوحنا : " تاريخ مصر ، رؤية قبطية للفتح الإسلامى " – ترجمة : د. عمر صابر عبد الجليل – الناشر : عين للدراسات والبحوث – القاهرة – الطبعة الأولى ٢٠٠٠ .

٢- إبن المقفع ، الأنبا ساويرس : " تاريخ البطاركة " – ٣ أجزاء اعداد الراهب صموئيل السريانى (نيافة الأنبا صموئيل حاليا) طبعة ١٩٩٩ .

٣- أبو المكارم ، سعد الله بن جرجس مسعود : " تاريخ الأديرة والكنائس " – ٤ أجزاء – إعداد الراهب صموئيل السريانى (نيافة الأنبا صموئيل حاليا) طبعة ١٩٩٩ .

٤- إسكاروس ، توفيق : " نوابغ الأقباط " – ج ١ – القاهرة ١٩١٠ .

٥- إسكاروس ، توفيق : " نوابغ الأقباط " – ج ٢ – القاهرة ١٩١٣ .

٦- إيسيذوروس ، الأنبا : " الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة " – جزءان – مكتبة مار جرجس بالقاهرة .

٧- بتشر ، مسز : " تاريخ الأمة القبطية " – نشر بالأنجليزية فى لندن ١٨٩٧ – وهو معرب وسبق نشره فى القاهرة فى أربعة أجزاء أكتملت فى عام ١٩٢٤ .

٨- بتلر ، ألفريد : " فتح العرب لمصر " – جزءان – ترجمة محمد فريد أبو حديد – الطبعة الثانية – الهيئة العامة للكتاب – القاهرة – ١٩٨٩ .

٩- بتلر ، ألفريد : " الكنائس القبطية القديمة فى مصر " – جزءان – ترجمة محمد فريد أبو حديد – الطبعة الثانية – الهيئة العامة للكتاب – القاهرة – ١٩٩٩ .

١٠-روفيله ، يعقوب نخلة : تاريخ الأمة القبطية " – الناشر : مؤسسة مارمرقس لدراسات التاريخ القبطى – الطبعة الثانية – القاهرة ٢٠٠٠ .

١١-" سنكسار الكنيسة القبطية " – جزءان – الناشر : مكتبة المحبة – القاهرة ١٩٧٢ .

١٢-منسى يوحنا ، القمص : " تاريخ الكنيسة " – الطبعة الثانية – القاهرة – ١٩٧٩ .

١٣-سميكه ، مرقس باشا : " دليل المتحف القبطى " – ج ٢ – المطبعة الأميرية بالقاهرة – ١٩٣٢ .

١٤-نخلة ، كامل صالح : " سلسلة تاريخ بابوات الكرسى الأسكندرى " — الناشر : دير السريان العامر – الطبعة الأولى ١٩٥١ .

١٥-صموئيل تاوضروس السريانى ، القمص : " الأديرة المصرية العامرة " – الجزء الأول – الطبعة الأولى – القاهرة ١٩٦٨ .

١٦-تادرس يعقوب ، القمص : " قاموس آباء الكنيسة وقديسيها " – ٦ أجزاء – الناشر : كنيسة مارجرجس سبورتنج – الأسكندرية ، وكنيسة مار مينا بنيو جرسى – نشر ١٩٨٦ الى ٢٠٠١ .

١٧-يوحنا ، القمص ، السبكى الأنطونى : "ميمر الشهيد العظيم مارمينا العجايبى "– القاهرة ١٩٤٨ .

١٨-ايريس حبيب المصرى : " قصة الكنيسة القبطية " – ٤ أجزاء – الناشر : مكتبة المحبة بالقاهرة – الطبعة الثانية ١٩٦٩ .

١٩-وديع حنا شنوده : " مرشد المتحف القبطى " – القاهرة – ١٩٣١ ، (بدون اسم للناشر) .

ثانيا : مصادر التـــاريخ العـــام :

٢٠- إبن عبد الحكم : " فتوح مصر وأخبارها " ، تحقيق : محمد صبيح – دار التعاون بالقاهرة – ١٩٧٤ .

٢١- إبن دقماق : " الانتصار لواسطة عقد الأمصار " – ج ٥ – دار الآفاق الجديدة – بيروت ١٩٨٩ .

٢٢-المسعودى : " مروج الذهب ومعادن الجوهر " – جزءان – دار الكتاب اللبنانى – بيروت – ١٩٨٢ .

٢٣-المقدسى ، شهاب الدين : " الروضتين فى أخبار الدولتين – النورية والصلاحية " – دار الكتب والوثائق القومية – الطبعة الثانية – القاهرة ١٩٩٨ .

٢٤-المقريزى ، تقى الدين : " القول الأبريزى للعلامة المقريزى " المعروف باسم " الخطط المقريزية " – ٣ أجزاء – الناشر : مكتبة مدبولى – القاهرة ١٩٩٨ .

٢٥-المقريزى ، تقى الدين : " السلوك لمعرفة دول الملوك " – ٨ مجلدات – تحقيق : أ . محمد عبد القادر عطا – الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت – ١٩٩٧ .

٢٦-السخاوى ، محمد بن عبد الرحمن : " التبر المسبوك فى ذيل السلوك " – تصحيح : أحمد بك زكـــى – المطبعة الأميرية ببولاق – ١٨٩٦ .

٢٧-النويرى ، شهاب الدين : " نهاية الأرب فى فنون الأدب " – ٣٣ جزء – الهيئـــة العامـــة للكتـــاب ودار الكتب والوثائق القومية – الطبعة الثانية – القاهرة ٢٠٠٢ .

٢٨-إبن أياس ، محمد الحنفى : "بدائع الزهور فى وقائع الدهور " – خمســـة أجـــزاء – التحقيـــق وإعـــداد الفهارس أ. محمد مصطفى – الهيئة العامة للكتاب – طبعة ثانية – القاهرة ١٩٨٢ .

٢٩-إبن الأثير : " الكامل فى التاريخ " – ١١ مجلد – التحقيق وإعداد الفهارس : أ. محمد مصطفى –الطبعة الثالثة – ١٩٩٨ – دار الكتب العلمية – بيروت .

٣٠- بن تغرى بردى الأتابكى : " النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة " – ١٦ جزء – تقديم وتعليـــق أ.محمد حسين شمس الدين – الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت – طبعة أولى ١٩٩٢.

٣١-بن تغرى بردى الأتابكى : " المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى " – ٧ أجزاء – الهيئـــة المصـــرية العامة للكتاب – الطبعة الثانية – القاهرة – ١٩٨٧ .

٣٢-بن حبيب ، الحسن بن عمر : " تذكرة النبيه فى أيام المنصور وبنيه " – ٣ أجزاء – تحقيق محمد محمد أمين – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ١٩٧٦ – ١٩٨٦ .

٣٣-إبن سعد : " الطبقات الكبرى " – ٩ مجلدات – الطبعة الأولى ، ١٩٩١ – دار الكتب العلمية – بيروت.

٣٤-إبن كثير : " البداية والنهاية " – ١٤ جزء فى ٨ مجلدات – تحقيق : د. أحمد عبد الوهاب فتيح –الطبعة الخامسة ، ١٩٩٨ – دار الحديث ، القاهرة .

٣٥-الكندى ، أبو عمر محمد بن يوسف : " الولاة والقضاة " – مؤسسة قرطبة – بدون تاريخ .

٣٦-العينى ، بدر الدين محمود : " عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان " – ٤ إجزاء – تحقيـــق د. محمـــد محمد أمين – الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ١٩٩٢ .

٣٧-إبن قيم الجوزية : " أحكام أهل الذمة " – جزءان – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٩٩٥

٣٨- الجبرتى ، عبد الرحمن : " عجائب الآثار فى التراجم والأخبار " – ٤ أجـــزاء – تحقيـــق : د. عبـــد الرحيم عبد الرحمن – الناشر : دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة – ١٩٩٨ .

٣٩- الجبرتى ، عبد الرحمن : " مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس " – جزءان – دار المعارف – القاهرة – ١٩٥٨ .

ثالثا : مراجع عربية :

٤٠-ابو سيف يوسف : " الأقباط والقومية العربية " – مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٩٨٧ . (ويمتاز بتحليل لأوضاع الأقباط الاقتصادية عبر العصور) .

٤١-د. أحمد حسين الصاوى : " المعلم يعقوب " – دار الفكر للدراسات – القاهرة ١٩٨٦ .

٤٢-أمين سامى باشا : " تقويم النيل " – ٦ أجزاء – الطبعة الثانية – دار الكتب والوثائق القومية – ٢٠٠٢.

٤٣-د. إيمان محمد عبد المنعم : " العربان ودورهم فى المجتمع المصرى فى النصف الأول من القرن التاسع عشر " – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ١٩٩٧ .

٤٤-بيتر جروسمان : " أبو مينا – دليل عن مركز الحج الأثرى " – ترجمة الأستاذ / السيد كمال الدين الناشر : معهد الآثار الألمانى بالقاهرة – ١٩٨٦ .

٤٥-أ.س. تريتون : " أهل الذمة فى الإسلام " – ترجمة وتعليق د. حسن حبشى – الطبعة الثالثة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ١٩٩٤ . (صدرت الطبعة الأولى ١٩٤٩) .

٤٦-د. ثروت عكاشة : " المعجم الموسوعى للمصطلحات الثقافية " – مكتبة لبنان – ١٩٩٠ .

٤٧-جرجس فيلوثاؤس عوض : " حال الأمة القبطية اليوم " – القاهرة ١٩٢٨ .

٤٨-جورجى زيدان : " تاريخ مصر الحديث " – جزءان – الطبعة الثانية – مكتبة مدبولى بالقاهرة ١٩٩٩ .

٤٩-د. حسن ابراهيم حسن : " تاريخ الإسلام السياسى " – الطبعة الأولى – القاهرة ، ١٩٣٥ .

٥٠-د. حسن حبشى : ترجمة " ذيل وليم الصورى " ، وهو تكملة لمؤلف وليم الصورى عن الحروب الصليبية ، كتبه مؤرخ مجهول – الطبعة الأولى – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ٢٠٠٢ .

٥١-د. حسين فوزى : " سندباد مصرى " – دار المعارف بالقاهرة – الطبعة الثانية – ١٩٦٨ .

٥٢-د. حسين مؤنس : " أطلس تاريخ الإسلام " – الناشر : الزهراء للإعلام العربى – القاهرة – ١٩٨٧ .

٥٣- رياض سوريال : " المجتمع القبطى فى مصر فى القرن ١٩ " – مكتبة المحبة – ١٩٧٧ .

٥٤-د. زبيدة عطا : " الفلاح المصرى بين العصر القبطى والعصر الإسلامى " – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ١٩٩١ .

٥٥-زكى فهمى : " صفوة العصر فى رسوم ومشاهير رجال مصر " – الطبعة الأولى – القاهرة ١٩٢٦ .

٥٦- سامية محمد عطية البلتاجى : " دير مار مينا بفم الخليج " – رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآثار جامعة القاهرة – ١٩٩٥ – تحت إشراف الأستاذ الدكتور / مصطفى عبد الله شيحه .

٥٧-د. سلام شافعى محمود : " أهل الذمة فى مصر " – الهيئة العامة للكتاب – القاهرة ١٩٩٥

٥٨-د. صلاح أحمد هريدى : " دور الصعيد فى مصر العثمانية – ١٥١٧ – ١٧٩٨ " – دار المعارف بالقاهرة – ١٩٨٤ .

٥٩-د. طه حسين : " الفتنة الكبرى " – جزءان – دار المعارف بالقاهرة – الطبعة التاسعة – ١٩٧٦ .

٦٠-عبد الرازق ابراهيم عيسى : " تاريخ القضاء فى مصر العثمانية " – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ١٩٩٨ .

٦١–د. عبد الرحمن زكى : " القاهرة ، تاريخها وآثارها " — الناشر : الدار المصرية للتأليف والترجمة – ١٩٦٦ . (وعنه أخذنا أغلب الخرائط الموجودة بالكتاب) .

٦٢–د. عبد العظيم رمضان : " الصراع بين العرب وأوربا " – دار المعارف القاهرة – طبعة أولى ١٩٨٣

٦٣–د. عفاف مسعد العبد : " دور الحامية العثمانية فى تاريخ مصر " – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ٢٠٠٠ .

٦٤–على ☼اشا مبارك : " الخطط التوفيقية الجديدة " – صدر ١٦ جزءا – الهيئة العامة للكتاب (١–١١) ١٩٩٤ ،٨و دار الكتب والوثائق القومية (١٢– ١٦) ١٩٩٨ – ٢٠٠٣ .

٦٥–د. علية عبد السميع الجنزورى : " هجمات الروم البحرية على شواطئ مصر الإسلامية فى العصور الوسطى " – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – ١٩٩٩ .

٦٦–عمر طوسون ، الأمير : " مالية مصر من عهد الفراعنة إلى الآن " – الطبعة الثانية – الناشر : مكتبة مدبولى بالقاهرة ٢٠٠٠ .

٦٧– د. فاطمة مصطفى عامر : " تاريخ أهل الذمة فى مصر الإسلامية " – جزءان – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ٢٠٠٠ .

٦٨–فتح الله محمد الحمدى : " كيفية حساب التواريخ الهجرية والميلادية والقبطية " – ١٩٨٤ .

٦٩– د. قاسم عبده قاسم : " أهل الذمة فى مصر العصور الوسطى " – دار المعارف بالقاهرة – ١٩٧٩.

٧٠–" الشهيد المصرى مار مينا العجايبى " ، التربية الكنسية بمارمينا بفلمنج – الأسكندرية – ١٩٦٣ .

٧١–" القديس العظيم مارمينا العجائبى " – اصدار دير مارمينا بمريوط – ١٩٩٦ .

٧٢–مايكل ونتر : " المجتمع المصرى تحت الحكم العثمانى " – ترجمة ابراهيم محمد ابراهيم – مراجعة د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ٢٠٠١ .

٧٣–د. محاسن محمد الوقاد : " الطبقات الشعبية فى القاهرة المملوكية " – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ١٩٩٩ .

٧٤–محمد رفعت الأمام : " تاريخ الجالية الأرمنية فى مصر " الهيئة المصرية للكتاب – القاهرة ١٩٩٩ .

٧٥–محمد رمزى : " القاموس الجغرافى للبلدان المصرية " – جزءان فى ٦ مجلدات – الطبعة الثانية – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ١٩٩٧ .

٧٦–د. محمد عفيفى : " الأقباط فى مصر فى العصر العثمانى " الهيئة المصرية للكتاب – القاهرة ١٩٩٢.

٧٧–د. محمد عفيفى : " الأوقاف والحياة الاقتصادية فى مصر فى العصر العثمانى " – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ١٩٩١ .

٧٨–د. محمد عماره : " تيارات الفكر الإسلامى " – كتاب الهلال – ابريل ١٩٨٢ .

٧٩–د. محمد محمد أمين و ليلى على إبراهيم : " المصطلحات المعمارية فى الوثائق المملوكية ، ١٢٥٠ – ١٥١٧ م " – دار النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة – ١٩٩٠ .

٨٠–□يخائيل بك شاروبيم : " الكافى فى تاريخ مصر القديم والحديث " – الجزء الخامس فى مجلدين – دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة – ٢٠٠١ .

٨١– د. ميلاد حنا : " الأعمدة السبعة للشخصية المصرية " – كتاب الهلال – ١٩٨٩ .

٨٢–د. نريمان عبد الكريم أحمد : " معاملة غير المسلمين فى الدولة الإسلامية " – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ١٩٩٦ .

٨٣–يوحنا ، الأنبا ، الأسقف العام : " القديس بشنونه ، راهب وشهيد " – القاهرة – ١٩٩٧ .

رابعا : مجلات ودوريات ونشرات :

٨٤–" الكتب – وجهات نظر " – مجلة شهرية – الناشر : دار الشروق بالقاهرة – عدد يونيو ٢٠٠٢ .

٨٥–المجلس الأعلى للآثار :" دليل الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة " – الإصدار الأول ٢٠٠٠ .

٨٦–تقرير مقدم من لجنة نظام وتحسين مقابر دير مار مينا للأقباط الأرثوذكس بفم الخليج الىغبطة البابا المعظم الأنبا كيرلس والى عموم الشعب القبطى الأرثوذكسى – القاهرة ١٩٢٤ .

٨٧–مجلة النهضة الأكليركية – اعداد متفرقة من ١٩٢٩ الى ١٩٣٥ – المحرر والناشر : القس جرجس النقادى الأنطونى – القاهرة .

٨٨–المجلس الملى العام : " تقارير عن أملاك البطريركية الواقعة فى دائرة محافظة القاهرة " – ١٩٦٢ .

٨٩–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية : " الموسوعة الإسلامية العامة " – الطبعة الأولى – وزارة الأوقاف المصرية – القاهرة ٢٠٠١ .

٩٠–المجلس الأعلى للآثار : " دليل المتحف القبطى " – القاهرة ، ١٩٩٥ .

خامسا : مراجـــع أجنبـــية :

91- Anderson & Fawzy : Egypt in 1800 , Scenes from " Description de L'Egypte " – Pub : IMPADS . London , 1987 .

92- Attya : The Coptic Encyclopedia (9 volumes) . pub: MACMILLAN . U.S.A . 1st edition , 1991

93- Bacharach, Jere L. : " Fustat Finds " - American University in Cairo Press 1st edition , 2002 .

94- Burmester & Khater : Catalogue of the Coptic and Christian Arabic MSS , preserved in the Cloister of St. Menas at Cairo (Fum Al' Khalig). Pub The Coptic Society of Archeology – Cairo , 1967 .

95- Butler , Alfred J.: The Ancient Coptic Churches of Egypt. pub: Oxford 1884

96- Coptic Icons – 2 volumes : pub : Lehnert & Landrock , Cairo , 1997

97- Coptic Art – 2 volumes : pub : Lehnert & Landrock , Cairo , 1997

98- " Description De L' Egypte " – (Drawings) - American University in Cairo Press , 1997 , وعنه أخذنا أغلب الرسوم الموجودة بالكتاب .

99- Illuctrations from Coptic Manuscripts : pup : Lehnert & Landrock , Cairo , 1999 .

100- Meinardus , Otto : Christian Egypt Ancient and Modern ,2 vol - American University in Cairo Press, 1965 .

101- Milton , Joyce & others : " The Cross and the Cresent " – Boston Pub. Company – U.S.A. – 1987 .

102- Poole , Stanley - Lane : " History of Egypt in the Middle Ages " – 5 th edition , 1951 , Pub : Methuen & Co. London .

103- Roberts , David : " Egypt and Nubia " – illustrations - American University in Cairo Press 1st edition , 2001 .

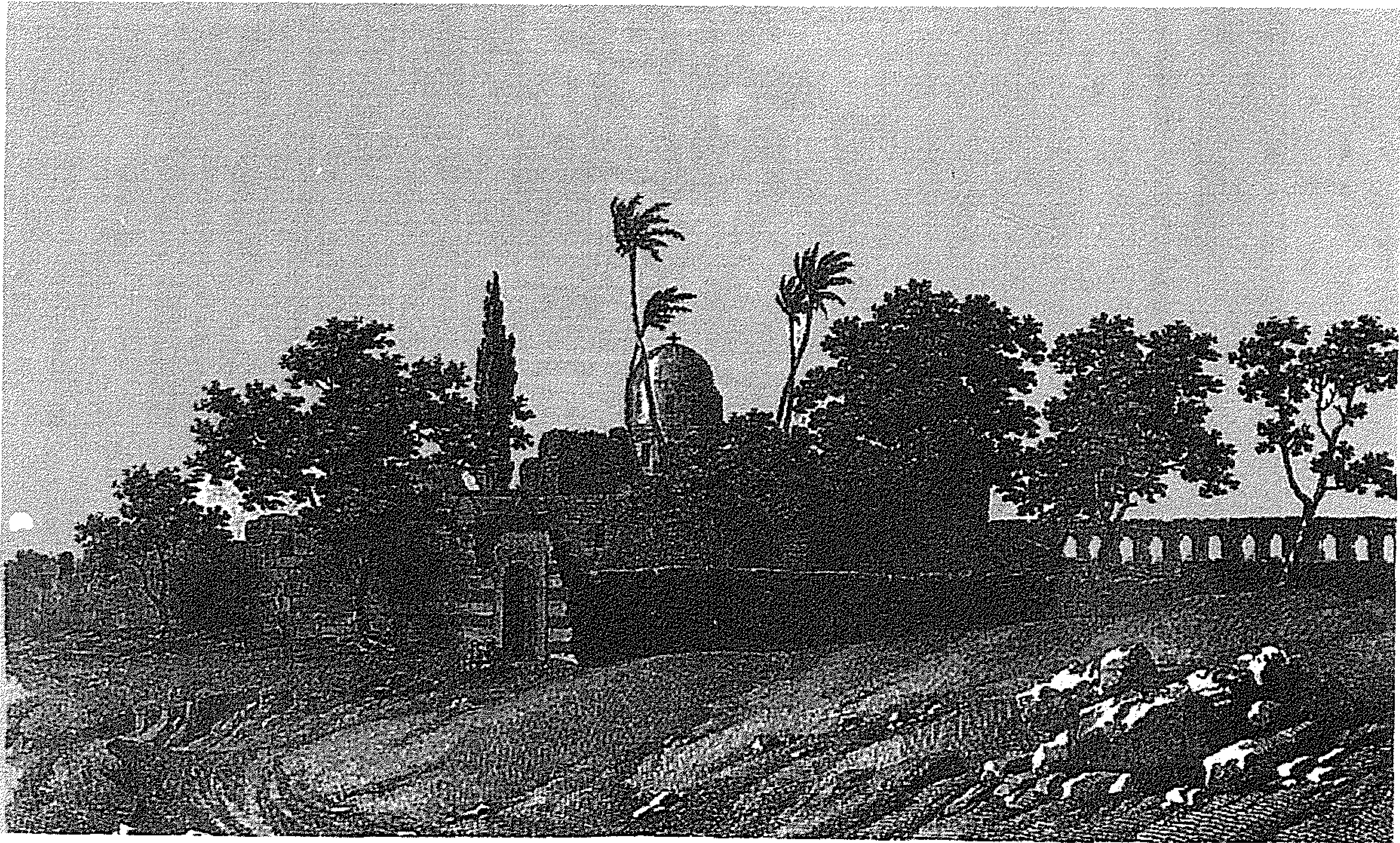
104- Vansleb , R.D. : " Nouvelle Relation , en forme de journal , D'Un Voyage fait en Egypte " – Pub : Estienne Michallet – Paris , 1677 .

فهرس الأعلام

فهرس البلدان والأماكن

قائمة الرسوم والصور والخرائط

أغلب الرسوم مأخوذة عن الكتاب الشهير " وصف مصر " ، والخرائط القديمة من كتاب " القاهرة " للدكتور عبد الرحمن زكى والباقى خرائط مساحية حكومية ، أما الصور الفوتوغرافية فمن مصادر متعددة .
شعار العمل فى صفحة ٥٨ مأخوذ بتصرف عن رواية " Arrow Smith " للكاتب الأمريكى سنكلير لويس .





مقصورة الشهيد العظيم مار مينا العجائبى
رسم الفنان إيهاب لبيب

إلى هنا أعاننا الرب

"إننى فى ذات ليلة أوائل سبتمبر ١٨٧٣
رأيت فى المنام شيخاً جليلاً بزى
جندى أيقظنى .. وقال : أنا مينا شهيد
الله وأننى أطلب منك أن تفتش على
جسدى وتكتشفه وهو ليس خارجاً عن
الكنيسة فقمت باكراً جداً .. فرفعت
البلاط بجوار قبة الهيكل من الجهة
البحرية .. فوجدنا أنبوبة كبيرة وفيها
جسد الشهيد ومكتوب عليها اسمه،
ومعها أربعة أنابيب أخرى باسماء
شهداء آخرين .. ومغطاة بستر حرير
ومعها كتاب ميامره و عجائبه.."

من شهادة **القمص تادرس مينا**

رئيس دير مارمينا بفم الخليج (١٨٧١ - ١٩٠٦)